



ca 2A .Q974f  
INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC v.3  
40185 STUDIES  
\*  
McGILL  
UNIVERSITY

3716707  
v.3















Qamariyā

Fath al-Bayān

C2A

Q 229 f

V.3



# كتابنا ينظر عليك في بحر الخوارزم

الحمد لله الذي وفقنا بعظيم منته وواسع كرمه لطبع هذا الجزء الثالث من التفسير المسمى



بعمود الرئاسة المكرمة حضرتنا أنوار شامخها أن بيكرام محمد هادي وقرن الطبع الموهوب محمد عبد المجيد خان

المطبع في المطبع الواقعة في الإلهة بالسمكية



# فهرس الجزء الثالث في تفسيره البياني في مقاصد القرآن

صفحة	سطر	سورة	جزء
٢	١	مريم	قال المراقلة لك
٢٥	٥	طه	ايضا
٩٤	١٢	الانبياء	اقترب للناس
١٢٥	١	الحج	ايضا
١٩٥	١٢	المؤمنين	قد افرح المؤمنون
٢٣٢	٤	النور	ايضا
٣٠٤	١	الفرقان	ايضا
٣٢٩	٣	الشعراء	وقال الذين
٣٩٢	١٤	النمل	ايضا
٣٣٨	١٤	القصص	امن خلق السموات
٢٨٢	١٨	العنكبوت	ايضا
٥١٨	١١	الروم	اتل ما اوتي
٥٢٨	٢١	لقمان	ايضا
٥٤٨	١٥	السجدة	ايضا
٥٨٤	٥	الأحزاب	ايضا
٦٦٥	١٤	سبا	ومن يقنت
٦٩٩	٩	فناطر	ايضا
٤٢٩	١	يس	ايضا
٤٦٤	٢٠	صافات	وما لي لا عبد



## ترجمة المؤلف في امجد

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة - البليغ السقي المنبع  
 فريد العصر نادرة الازهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف  
 وعناد + كشاف اصداف القرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انغال النطق  
 منها والمفهوم مضحك كجواهر النكت من نواذه + مفتاح نواظر الظرف في موارد ومصادرة +  
 عز الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النصار النضر  
 الشريف الشريف **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري**  
**القنوجي الحسيني** نسباً على السالك عالياً ومذهباً الى الصواب هادياً اولاده الله تعالى  
 خلعة العناصر والوجود + واداء بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد  
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والف الحشرية  
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامم ثم جاءت به  
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقابة الى سماء العدل والاكرم + ولما طعن والسنة  
 السادسة من عمره انتقل والده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتما + وتخل  
 الزمان باتيان مثله في السياحة والشرافة كانه صار عقيماً + الى ان ترعرع فقتر من الفارسية  
 والصرف والنحو بعض رسائلها + واتقن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم  
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وتحريرها من كتب المعاني والمباني ثم شرع عن ساق  
 الجدل لتحقيق العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صديق الدين خان الفقيه بها  
 وانتم الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصد ما بذهنة الثاقب نافذاً الحس + وعاد من دهلي  
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة هونبال والقي بها عضد التسيار طاب بالرزق الحلال وكان زمام  
 الحكومة اذ ذاك بيد اقتدار الملكية العالية الهيم **واب سكيند بيگم** غفر الله  
 لها واخزل لعلها الاجر الاعظم وصحبه هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حجة الله  
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القران الكريم عن



الشیخ محمد یعقوب الدہلوی المہاجر المتوفی بمکہ المکرمة رحمہ اللہ تعالیٰ فی سنۃ ۱۲۸۱ وَاخَذَ  
 الاجازۃ عن الشیخ المعتمد عبد الحق الہندی تلمیذ الشوکانی رحمہما اللہ تعالیٰ واستکتب اسناد  
 الامہات الستہ المسانید والمعاجم وغیر ذلک من کتب التفسیر والاصول والفقه  
 وغیر ذلک وَاخَازَہُ کل واحد من هؤلاء الائمة بما هو مذکور فی شہتم الجامع لجمیع اصناف  
 العلوم وانواع الفنون واستغفل بالدرس والتالیف وصار راسا فی العقول والمنقول واماما  
 فی علم الفروع والاصول وجد واجتہد فی اتقان القرآن والسنة وتدریس علومہا واشاعة  
 ذلک وبذل المال الكثير فی اذاعتہا بالطبع والتقسیم وما هنالك وله مصنفات عديدة وجمیعة  
 مفیدة منہا ما کتب فی اوان التحصیل ومنہا ما ألف بعد ذلک وهي کلہا نافعة جد مشتملة  
 من الحقائق والفوائد علی ما لم یشتغل علیہ کتاب من کتب علماء هذا العصر من العرب والعجم  
 ذلک بفضل اللہ یخص من یشاء من عبادہ ذوی الہم والکریم فمن ذلک هذا التفسیر المستفی  
**بفتح البیان فی مقاصد القرآن** وکتاب الروضة النذیة فی شرح الدر البہیة  
 وتمیل المرام من تفسیر آیات الاحکام وبلوغ الشؤل من اقضية الرسول والجنة فی الاسوة  
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغة الی اصول اللغة ولفظ القاطع علی  
 بعض ما استعملہ العامة من الاعلاط وحصول الماصول من علم الاصول الی غیر ذلک من کتب  
 والرسائل الجمیة باللسان العربی وصار المختار شرح بلوغ المرام وحجج الکرامة فی اثار القیامة و  
 هداية السائل الی ادلة المسائل وفهم الوصول الی اصطلاح احادیث الرسول وهي باللسان  
 الفارسی وحنیة القاری فی شرح ثلاثیات البخاری وقيمة الصبی فی ترجمة الاربعین من احادیث  
 النبی وفتح المغیث بفقه الحدیث وغیر ذلک وهي باللسان الہندی وله حمایة اللہ فی کل من  
 هذه الاسنة ید صالحہ وجارحة حاملہ فی الکتابہ سرعة عجیبة وفی التالیف ملکہ غریبة  
 یتکتب الکرايس العديدة فی یوم واحد ویصنف الکتاب الضخمة فی ايام قليلة ویمر علی الدواوین مر  
 السحاب ویطالع الجامع فی طرفة عین مع امعان النظر فی کل باب وله عافاه اللہ تعالیٰ اولاد کثرا  
 ذکروا ناث و دولة کثیرة و امتعة واثاث لم یلہ عن الدین وعلومہ التکافر بل کتب  
 الہند واهلہا من جوده انواع التفاح فهو شمس بازغة والعلماء کالنجوم وهو سماء رفیع والامراء



كالرسوم له نسب عال يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الاجداد والاباء عالم  
 بن عالم وفاضل بن فاضل وبذل العالم الخير واي باذل اكمل له من آثار على ألف القول مرفوعه  
 ونظام مقطوعة ولا منوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكفله  
 فهو عن اللب محروم ومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء  
 والاعيان ولم يجعله حاسدا لاحد من نوع الانسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي من  
 يريد ما اراد ومن نعم رحمة الله على عباده وراى البلوغ الى مقاصد فدونك خطر القناد ومن  
 حين ارتقى الى هذه المعارج وبلغ تيك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات  
 بدعية طائلة واتشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم  
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما اعطى فاقنى وانطى فاغنى  
 فجميع الناس يقصد مغناه ويرتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامي والطود الاشتم السام  
 الذي لم يخيب قط ذاهل ولم يله يوم اعمازكى من الاعمال وجل + البر شعاعه والنقوى ناره  
 وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل  
 الذي له الايادى المتله والمآثر الحسنى افخرت بهويال بسياسته وكياسته + بل قتل وجهه الاسلام  
 برياسته فكم له في عزته يد بيضاء ومآثر غراء قد اتيج الكون بوجوده + فكل اياه سعيدة  
 وسارت في الافاق مكارمه فكل يجد وجوده وجوده + ذو طلعة تجلو غياها بحر الخزن  
 مراها + وهمة يغنوها من عرا قيل الامور اقصاها + لا يهيل خاطره المنير في امر الاستدرة  
 ولا يرمى وجهه الفعل الخير الا ابتدده وورده + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و  
 مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالى قوامان ارضوان متلازمان + ادام الله فخره  
 وصل هذا التفسير مما يجد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهويال  
 المحمية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم  
 الجليلة + عين هذا الزمان الاخر ويمينه + لو حلف الدهر لياتين بمثلها حشيت مينة  
 في حرة يقيمة كلها كرم وجوده + وما من فضل الا هو في ذاته الكريمة مشهود ومع وجود  
 موارد كرمها سائفة + وما ليس نعمه ما سابعة + مع ايا درواش ونعم عوادي + كنسائم الخراف



غيا الامطار انغمر في فمها من شدة الحر ففيض منهاها واين الرياض المطورة بحجراتها  
 اعني بها ودية النعم حفرتها فواب شاهاجران بيكر الخاطبة من تلقاء الحكام  
 الانكليزية برئيس دلاور اعظم طبقا اعلاى هذا احام الله بركات عهد ها ومحمد بلها  
 على علازمها ورعيتهما وعمها جميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين بقي التي  
 بعثت جناب المؤلف ادام الله بركاته وعمه محمد وافاد انه على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وامر  
 بادارة مطبع جديد المطبع هذا القيم الذي يسجل الى اسمه الشريف ويقال له المطبع  
 الصديق عند المحرر والمعرف واعانت بانواع المكورات وجاءت باصناف الصالحات  
 الباقيات احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء وافنت ما كان شائعا من البدع  
 المضلة والمحدثات الظلمات طهرت هذه الارض المحرقة من ادناس الاشراك والعاصية  
 وزينتها بلباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي قصورها عروس الدهر لذي ذمة  
 العيينين وعهد ها فاجسد الاسلام بلامين كمر عمرت من مدارس العلم وكما جسد  
 العلماء مع كمال الحزم والحلم لا يطبق لسان القاصر ابراز مكارمها المشهورة ولا يهتدي  
 خاطر الفاتر الى كشف محامد الماثورة لله درها فيما عللت وعلمت وعلى الله اجرها  
 حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت كان الله لها مدي الزمان وكانت له  
 ما ترضى البلائل على الاغصان واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق  
 الانس والحيوان وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان  
 وصلى الله على رسول محمد سيد ما في الوجود والاكون وعلى الوصي محمد برك الاسلام وغرة جبال الايمان  
 ثمقة معجزة التفسير في دار الطباعة والراجي رحمة ربه العالي السيد والفقر احمد  
 النقوي البوفاي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه  
 تايخ عالم الطبع لذي الطبع السليم المحافظ السيد الكريم  
 محمد الشور في هتم الوظائف في الرياسة البوفاي صيت عن كل بلي  
 قد طبع الجزء الثالث



مَدَنِيَّتُكَ بِطَوْعِكَ كَمْ بِالْحَقِّ

الحمد لله الذي وفقنا بعظيم موهبه وواسع كرمه وعميد لطفه وحسن احسانه  
طبع هذا الجزء الثالث من التفسير الذي لا مثيل له ولا نظير المستقى

مَقَاصِدُ الْقُرْآنِ  
فِي الْبَيَانِ

في ايام دولة الرئيسة العالية المحمودة غياث شاهجهان بيگوا حسن الله اليها وعليها الفخر  
وقد اتم بطبعه للملوي محمد عبد المجيد خان في سنة الهجرة على صاحبها الصلوة والسلام

المطبع ٢٩٢ الفاعل في دار المطبع  
في نالستان دارالمايون





والله الرحمن الرحيم

سورة يريم مكية وَاياتها ثمان وَاربعون تسعون آية

قال ابن عباس انزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وفي البيضا والآية مسجد وفي الجلالين لا  
يوجد فقضية او لا يخلف من بعد هو خلف الأيتان واخرج احمد والبيهقي وابن ابي حاتم عن ام سلمة  
ان النجاشي قال جمع بين ابي طالب هل معكم ما جاء به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ام شي قال نعم  
فقرأ عليه صدر امن كهيص فك النجاشي حتى اخضلت بحمته وبكت اساقفته حتى اخضوا واصاحهم  
حين سمعوا نلى عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكوة واحدة وقد ذكر  
ابن اسحاق القصة بطولها وقد تقدم في الجزء الاول من هذا التفسير ان اسماء السور وترتيبها  
وترتيب الآيات توقيفي لم تذكر امرأة باسمها صريحاً في القرآن الامر لو قد ذكرت فيه في ثلاثين موضعاً

والله الرحمن الرحيم

کے فیصلے قال ابن عباس کبیر ہاجہ امین عن یزید صادق وعن ابن مسعود وناس من الصحابة هو الجاء المقطع کاف من الملاء واما من الله والياء والعین من العزیز والشاء من المصورون

الحمد لله الذي جعل  
واحدنا غداً  
أولنا  
والحمد لله الذي جعل  
أولنا  
والحمد لله الذي جعل  
أولنا







لاضه س و ذكر العظم لانه عمود ابديت وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا و من تداعى وتساقت  
 قوته ولا اشد ما فى الانسان صلبه فاذا و من كان ما و راءه او و من و وحل العظم قصد الى الجنس  
 المفيد ثمول الوهن لكل فرد من افراد العظام واشتعل الرأس شيباً الاشتعال فى اصل انتشار شعاع  
 البناء فشببه به انتشار رياض شم الراس فى سواده بجامع لياض والانارة فخرج صخر الاستعداد بالبناء  
 بن حذفت المشبه به و اداة التسمية وهذه الاستعارة من ابداع الاسعارات واحسنها قل الزجج  
 فقال شيبا ذكرا جدا قد اشتعل راس فلان وكل من كان يدعائك اى بدعائك اياك رب شقيا يقال  
 شقي بكذا اى تعفيه ولو يحصل مقصوده منه فالمعنى لو ان خائبا فى وقت من الاوقات بل كلما  
 دعوتك استجبت لي هذا توصل بما سلف له من الاستجابة وتنبه على ان المطلوب ان لو كن معتادا فاجابا  
 اربائه معتادا قال العلماء يستحب للمؤمن ان يجمع في حياته بين الخضوع وذكر نعم الله عليه كما فعل ذكرنا  
 ههنا فان في قوله لماضي غاية الخضوع والتذلل واظهار الضعف والقصور عن نيل مطالبه وبلوغ  
 ما دبه وفي هذا ذكر ما عوده الله من الانعام عليه باجابة رجايته واطيعه ومن حق الكرم ان لا ينجب  
 من اطعمه والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية لتحويلك سلسلة الاجابة بالمالفة في التضرع  
 ورائي خفت بكسر الخاء للموالي من ورائي وقرئ خفت بكسر التاء وفاعله المولى اي قلوا وعجز واعن  
 القيام بامر الدين بعددي او انقطعوا بالموت ما خوز من خفت المقوم اخذوا قلوا وهذه قراءة شاذة  
 وبعيدة عن الصواب والمولى هنا هو لا قارب الدين يرتون وساكن العصبات من بغي العم وخوهم  
 والعرب تسمى هؤلاء موالى وقيل هم الناصرون له وقيل الكلاله وقيل جميع الورثة واختلفوا في وجه  
 الخافه من ترك الموالية من بعده فقيل خاف ان يرثوا ماله واذا ان برنه ولده فطلب من الله سبحانه  
 ان يرثه ولذا قال اخرون انهم كانوا مملكين لاموالدين فخاف ان يضيع الدين بموته فطلب ليا  
 يقوم به بعد موته وهذا القول ادفع من الاول لان الانبياء لا يورثون وهم اصل من ان يعتدوا بامور  
 الدنيا فليس المراد هنا وراثة المال بل المراد وراثة العلم والنبوة والقيام بامر الدين وقد ثبت عن نبينا  
 صلى الله عليه وآله انه قال نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة وكانت امراي حاقرا هي التي لا تله  
 تكبر سها والتي لا تد ايضا لغير كبر وهي المادة هنا ويقال الرجل الذي لا يلد حاقرا ايضا قال ابن جرير و  
 كان اسم امواته اشاع بنت فاقود بن ميل وهي اخت حنة وهي ام مريد فولد اشاع يحيى وحنة مريد



وقال النبي هي اشاع بنت عمران فعلى القول الاول يكون يحيى بن زكريا بن حالة ام جبريل وعلى الثاني يكون  
 ابنه خاله كما ورد في الحديث الصحيح فهي من كذا اي اعطيت من فضلك وليتأ موصيانا مثله لا يرسي  
 الا من فضلك وكحال قدرتك ولو يصح بطلب الولد لما علمت نفسه بانه قد صار هو امرأته في حالة  
 لا يجوز فيها احد من الولد بينهما وحصوله منها وقد قيل انه كان ابن بضع وتسعين سنة وقيل بل اربعمائة  
 الذي طلبه هو الولد ولا مانع من سوال من كان مثله لما هو خارق للعادة فان الله سبحانه قد يكرم رسله  
 بما يكون كذلك فيكون من جملة المعجزات الدالة على صدقهم يرثي ويرث من آل يعقوب قرئ بالرفع في  
 الفعلين جميعا على انهما صفتان للولي وليس بجواب الله جاء وقرئ بالجرم فيها على انها جواب الله جاء ورجح  
 الاول ابو حنيفة وقال هي اصوب في الغزاة طلبة وليا احد بصفته فقال هب لي الذي يكون وارثي ورجح  
 ذلك النحاس والورثة هنا هي راتة العلم والنبوة على ما هو الراجح كما سلف وقد ذهب كثير من المفسرين الى ان  
 يعقوب المذكور هنا هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وزعم بعضهم انه يعقوب بن مائان اخو عمارة  
 بن مائان وبه قال الكلبي ومقاتل واليعقوبي هو خاصته الذين يؤول امره هو اليه للقرابة والاهمية او  
 الموافقة فالدين وقد كان فيهم انبياء وملوك وقرئ يرثي وارثا ليعقوب قرئ وارثا ليعقوب والادق قرئ وارثا  
 ليعقوب على ان هذا المصغر فاعل يرثي وهذه القرائن في غاية الشذوذ لفظا ومعنى واجعله رويته  
 اي مضيا في اخلاقه وافعاله وقيل راضيا بقضائك وقدره وقيل رجلا صا كما ترضى عنه وقيل انبيا  
 كما جعلت ابناءه انبياء يار زكريا بالجمهور وحذفه سبعين قال جمهور المفسرين ان هذا النداء من الله سبحانه  
 وقيل من جهة الملائكة لقوله في آل عمران فتادته الملائكة ويمكن ان يكون وقع له الخطا مرتين مرة  
 بواسطة الملائكة واخرى من غير واسطة وفي الكلام حذف اي فاستجاب له دعاءه فقال يا زكريا اننا  
 نبشرك بك بغلاما وبين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلث عشر سنة لان طلب زكريا  
 للولد والبشارة كان في صفر ميوه وهي في كفالته وان الحمل يحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريخا  
 ذلك بنت ثلث عشر سنة وان اشاع حملت به قبل حمل مريخا بستة اشهر او سبعة اشهر قد تقدم في  
 عمران وجه التسمية يحيى وذكرنا قال الزجاج سمى يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتىها وهو ممنوع من  
 الصوف العلمية والجمعة وتقول في شذبة يحيى ان رفعا ويحيى بن نصيبا وجرا وفي جمع سلامة يحيون  
 رفعا ويحيى بن نصيبا وجرا الو جعل له من قبل سمي قيل سمي قيل سمي مفعول اي مسمى يحيى قال اكثر المفسرين











على ان كتابة قال ابن عباس كتب لوكنا بان سيجو امصد رية او مصرفة المعنى فاحس اليهم بان صلوا  
او اي صلوا بكرة وعشياً اي ترهوا بكم طرف النهار فيها ظرف زمان للتسليم والصوف بكرة لانه القصبة  
بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف قال الفراء العشي يؤنث ويجوز تذكيره اذا جهز  
قال وقد يقال العشي جمع عشية فيل والمراد صلوة الصبح والعصو وقيل المراد بالنسيب هو قوطهم سبحانه الله  
يا يحيى اي قال الله للمولود يا يحيى او ولد له مولود فبلغ المبلغ الذي يجوز ان يحاط فيه فقلنا له يا يحيى  
وقال الزجاج المعنى فوهبنا له وقلنا له يا يحيى اي بعد ولادته بثلاث سنين على ما قاله قتادة وقيل  
لثلاث سنين يعني على لسان الملك كما قاله ابو حيان خذ الكتاب المراد به التوراة لانه المعروف ج و يحتمل  
ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لانعرفه لأن المراد بالاخذ ما لاخذ الحسي والاخذ من حيث المعنى  
وهو القيام بما فيه كما ينبغي ذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المأمورية والاجتناب عن النهي  
حنه ثم لده بقوله بغوة اي متلبس بجدة عزيمية واجتهاد قاله مجاهد وأتيناك بالحكم صبياً المراد  
بالحكم الحكمة وهي الفهم للكتاب الذي يأم بأخذه وفهم الاحكام الدينية وقيل هي العلم وحفظه والعمل  
به وقيل النبوة وقيل العقل قال مجاهد الفهم قال مالك بن دينار للولا ما منع من حمل الحكم على جميع  
ما ذكره الرجل مستأنفة قال ابن عباس اعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين وعنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهبنا لنعبد فقال يحيى ما للعبد خلقنا اذهبوا  
نصلي فهو قول الله وأتيناك بالحكم صبياً أخرجه الحاكم في تاريخه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
قرأ القرآن قبل ان يحتلم فهو من اوتي الحكم صبياً أخرجه البيهقي واخرجه بن ابي حاتم موقوفا عليه و  
حناناً معطوف على الحكم قال جمهور المفسرين الحنان الرحمة والرفقة والشفقة والعطف والمحبة واصله  
توقان النفس ما خرد من حنين الناقة على ولدها قال ابو عبيد يقول حنانك يارب حنانك يارب معني  
واحد يريد رحمتك قال ابن الاعراب الحنان مشدح من صفات الله عز وجل والحنان مخفف العطف  
والرحمة والحنان الرزق والدركة قال ابن عطية والحنان في كلام العرب ايضا ما عظم من الامور فخراً  
الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل والله لان قتلتم هذا العبد لا تحذقن قبره حنانا يعني بلا الاممورية  
وهو يعذب قيل ان القائل لذلك هو ورقة بن نوفل قال الازهري معنى ذلك لا ترحم عليه ولا عطف  
عليه لانه من اهل الجنة ومعنى من لدننا من عندنا ومن حنانا وقيل المعنى اعطيناه رحمة من



من لدنا كاشفة في قلبه يخشع بها على الناس ومنهم ابواه وقربانه حتى يخلصهم من الكفر قال ابراهيم  
 في حنانك اذكر ما هو الاثر ان الله يعطيه على عبده بالرحمة وقد فرس حاجاته من السلف بالرحمة كما امر  
 ومنه قول الشاعر **وعسير بلا حاق به** ويسر حنانك يدفعه **وزكوة معطوف على اقبله**  
 والركوة التطهير والبركة والتنمية والبراي جعلناه مبارك للناس يهد بهم الى الخير وقيل زكينة بحسن  
 التناء عليه كتركبة الشهود وقيل صدقة تصدقنا به على ابويه قاله ابن قتيبة وقيل تصدق على  
 الناس اي اعطيناه توفيقا للتصدق عليهم وقيل يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح  
 فلم يجد بذنبه كان تقيا قال ابن عباس طهر فليطهر **بن جابر** محتجبا لمعاصى الله سبحانه مطيعا لطبعه  
 وقد روي انه لم يعمل معصية ولم يهرم بها قط ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب كان كثير البكاء  
 فكان لد معه بحاري على خذ **وزكوة** بمعنى فاعل اي بارأى الذي به والمعنى لطيفا كما حسنا اليه كانه لا  
 عبادة بعد تعظيم الله اعظم من بهما يدل عليه قوله تعالى **قضى ربك** لا تعبد والاياه وبالوالدين  
 احسانا **وتوكلين جبارا** احصيا اي لو يكن منكبرا يقتل ويضرب على الغضب لا عاصيا والوالدين به اوليه وهذا  
 وصف له عليه السلام بلين الجانب وخفوض الجناح والواد اصل الفعل والمنفي اصل الجهر والعصيان المبالغة  
 فيهما **وسلاكم منا** عليه قال بن جرير وخيرة معناه امان حلية من الله قال بن عطية والاظهر عندي انها  
 التحية للتعرف في اشرف رتبة من الامان لان الامان محصل لا ينفى العصيان عنه وهو اقل درجاته  
 وانما الشرف في ان يسلم الله عليه وقال سلام هنا منكر او في قصة عيسى السلام معرفة لان الاول من الله  
 والقليل منه كثير والثاني من عيسى معنى يوم ولد **انه امن من الشيطان** وغيره في ذلك اليوم وسلم من  
 ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني ادم وان الله حياه في ذلك اليوم **ويوم يموت ويوم يبعث حيا**  
 قيل او حش ما يكون الانسان في ثلاثة مواطن يوم ولد لانه خرج عما كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما لو كان  
 قد عرفهم احكاما ليس لها عهد ويوم يبعث لانه يرى هول يوم القيامة فخلص الله سبحانه يحيى بالكرامة  
 والسلامة في المواطن الثلاثة **واذكر في الكتاب** مريم هذا شروع في ابتداء خلق عيسى للمواد بالكتاب هذه  
 السورة اي اذكر بالحق للناس في هذه السورة قصة مريم وخبرها ونبأها والمراد به جنس القرآن وهذه السورة  
 منه **اذ انتبذت للبند الطرح** والرمي قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم والمعنى انها تخرج وتباعدت وقال ابن  
 قتيبة احتزلت وقيل انفردت من اهلها **من قومها** والمعاني متقاربة واختلفوا في سبب انتباذها

ع

وقف لا يمر



ف قيل لأجل أن تعبد الله سبحانه وقيل للتطهر من حيضها مكانا شرقيا أي من جانب الشرق والنصب  
على الظرفية أو مفعول به حل أن معزاة تبتذلت مكانا كما في السمين وفي الصباح ما يؤيد والشرق  
يسكون وراء المكان الذي تشرق فيه الشمس إنما خص المكان بالشرق لأنهم كانوا يعظمون جهة الشرق  
لأنها مطلع الأنوار حكى معناها ابن جرير قال ابن عباس مكانا اظهر الشمس أن يرأها أحد منهم وقال إنما  
أخذت النصر للشرق قبله لأنهم اتخذوا من أهلها مكانا شرقيا فآخذوا ميلاده قبله وإنما جردت  
اليهود على حرف حين تنق فوقهم الجبل فجعلوا يفرقون وهو ينظرن إليه يتخفون أن يقع عليهم فيجدوا  
بجدة رضيها الله فآخذوها سنة وقيل كان ذلك اليوم شيئا شديدا ليدبر فجلست في مشرق تغلي رأسها  
فأخذت أي ضوئها من دونهم أي من دون أهلها فجاءها أي صا جزا وستر استرها عنهم ثلاثا  
حال العبادة أو حال التطهر من الحيض والحجاب السراويل والخمار فآخذوها سنة فآخذوها سنة فآخذوها سنة  
ليسترها بالغلاد وليسترها في فحشها وقد اختلف الناس في نبوة محمد ف قيل إنها نبوة لجزء هذا الأرسال إليها  
ومخاطبة الملك وقيل لو تكن نبوة لأنه إنما كلمها الملك وهو على مثال البشر ولستفق عليه أن النبي وحي  
الرسالة لا مطلق الوحي الوحي هنا إنما هو بشارة الولد بالرسالة وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران وقيل  
هو روح جبرئيل الله سبحانه خلق الأرواح قبل الأجساد والأول أولى لقوله فتمثلت له جبرئيل عليه السلام  
فأبدا بعد لبسها ثيابا بشرى استويها كما مستوى الخلق لم يفقد من نعوت بني آدم شيئا قال البيضاوي ولعله  
أي التمثيل ليحيي شعورها فتخذه فطقتها إلى رحمتها انتهى قال في الخليل في حوال النفس نفيس في نظر انتهى لم يبين  
هذا النظر الصحيح وهو لا خيرة من المفسرين فيما تصفوا آيات السعد حيث قال هو مع غنى الفتنة لمقام كان  
أثار القدرة أنخارفة للعادة يكذبه قوله تعالى قالت في أخو باري من منك فانه شاهد عدل بانه لم يخطر  
بها لها شائبة ميل ما إليه فضلا عما ذكر من الحالة المرتبة على أقصى وأتب الميل والشهوة فهو كان تمثله  
على ذلك الحسن الفائق والجمال الزائق لا يتلونها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف مالا خلة  
وراءه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية المباعدة في العبادته تعالى واستجاب الله له في الخاصة التي هي العصمة  
مما هم التبرع وقد تكلم في كيفية غنائه فقال امام الحرمين يغنيه الله الزائد من خلقه ويزيله عنه شعبة  
إليه يعني أن الأجزاء أصلية كما في الإنسان وأجزاء زائدة وحرم ابن عبد السلام بالآلة دون الفناء قال  
ابن حجر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الراي فقط قل له الكرخي وقيل إنما ظهر لها في



صورة البشر لتسنانيس بكلامه وانفرد به فقوله كلامه ولو بدلا في سورة الملائكة بغيره ولم  
تقدر على استماع كلامه وانها لا تطيق ان تنظر في الملك وهو على صورته فلما ارادته في صورة انسان  
حسن كامل الخلق قد خرق عليها الحجاب فظن انه يريد بها سوء فاستعاذت بالله منه قالت اني اخوذ  
بالرغم منك ان كنت تقيا اي من يقي الله ويحافظه ويعامل بمقتضى التقوى والايمان وخصت الرحمن بالذكور  
لرحمة وضعها وحججها حر دفعه وقيل ان تقيا اسم رجل صالح فتعوذت منه فحجبا وقيل انه اسم رجل  
فاجرمعوه وفي ذلك الوقت والاولى ونعوذها من تلك الصورة الكسنة دل على كمال عفتها وخاية  
ورضا وحجاب الشوط هذا فلا تعرض لي واتركني وانته عني او فتنتي عني لتعوذني وهذه الكلمة  
اقول القائل ان كنت فومنا فلا تظلمني قال جبريل انما انا رسول ربك الذي استعذرت به ولسنت  
من توقعه ما خطر على بالك من ارادة السوء وانما جئت لاهبك كجعل الهبة من قبله لكونه سببا  
فيها من جهة كون الاعلام لها من جهة ومن جهة كون النسخ الذي قام به الظاهر يقين ما في بعض المصاحف  
من ان اهلب وقرئ لهم على معناه سئل الله ليه بك خلعا ما ذكيا هو الطاهر من الذنوب الذي ينزل الان  
ونعفة وقيل انما بالقرني النبي قالت ان يكون في خلعا والخال اني كوني مستسني اي لم يقربني بشرك زوج  
مكاح وكما لك بغيا اي فاجرة فجعلت المس عبادة عن المكاح الحلال لانه كناية عنه والزنا ليس كذلك  
وانما يقال فيه فخرها وحشها وما اشبه ذلك والبعي هي الزانية التي تبغى للرجال قال المبرد اصله غور  
على فقول وقال ابن جني انه فعيل قال ابن الانباري ان بغيا غلبت النساء اجمل له جري حائض عاقرة قل  
ما قول العرب جعل بغيا وزيادة ذكر ذلك يتناول الحلال والحرام لقصد التاكيد تنزيها كجانبها من الفحشاء  
اي ان الولد لا يكون الا من مكاح او سفاح ولو يكن هنا واحد منهما قبل وما استبعدت من قدرة الله  
سبنا ولكن اراد كيف يكون هذا الولد هل من قبل زوج تنزوجه في المستقبل ام يخلق الله سبحانه ابتداء  
قال جبريل لك انك اي هكذا من خلق غلام منك من خراب قال ربك هو اي خلق ولدك بلا اب علي  
هين ان ينفخ باموي جبريل فمك في به ويكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه والجملة مستأنفة والجملة  
فيها الكلام فماتقدم من قول ذكر يا وخلقناه ليحعل لك هذا الغلام او خلقه بلا اب آية للناس  
يستدلون بها على كمال القدرة على انواع الخلق فانه خلق آدم من خير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر  
بلا انثى وخلق حبيب من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى قاله الكرخي ولتجعله رحمة عظيمة

في ذلك من المعجزات ما لا يحصى من الهداية والتبشير الكثير لان كل نبي رحمة لأمته وكان  
 من المعجزات ما لا يحصى من المعجزات كقوله لا يرد ولا يبدل ولا يتغير مسطورا في اللوح  
 المحفوظ وقد رده الله سبحانه وجعله القلم محلاة أي الموهوب هذا كلام مطوي والتقدير فاطمات  
 أي قوله من منافع في جديدها وهو بعيد عنها فوصلت النفخة إلى بطنها فحلتها واحسنت بطنها  
 مصحون وكما سبها ثلاث عشرة سنة او عشر والعشرين او ست عشرة سنة وقبل كانت النفخة في  
 احوال كثيرة فبقيت في مهابا ريس اذ انه نفخ في فرجها مبالغة عن ابي ابن كعب قال قتل روح عيسى في  
 صورة نسر فحلت نال حمل الذي خا طها دخل في فيها قيل ان وضعها كان متصلا بهذا الحمل من  
 في موضع الحمل وبل على ذلك فانه فالتبذات به مكانا قريبا أي تحت الحمل صاحب له واحسن  
 ان كان بعيدا من اهلها بحافة الائمة قيل كان هذا المكان وراء الجبل وقيل بعد مكان في تلك  
 الدار وقيل في الوادي وهو وادي بيت لحم وقيل لها حملت به ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر  
 في ارض اخرى لانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل تسعة اشهر كحمل النساء  
 وقيل كان حمل الولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصورة في ساعة ووضعته في ساعة  
 حين زالت الشمس من يومه وكانت في حاضته حبتين قيل ان حمل عيسى قلت وهذا التفصيل لا دليل  
 عليه ولا مستند به الا اخبار الاخبار او اراء الرجال لو صح من نص صحيح وجلبصير اليه وكان آية اخرى  
 في معجزاته ما يعال جاء واجاء اختان بمعنى واحداي الجأها واضطرها وجاء بها — وقرا شبل  
 فاحدها من المعجزات وفي مدحها في فلما اجاها قال في الكشاف ان اجاءها منقول من جاء الان استعما  
 قد بعد النقل في معنى الاجاء وفيه بعد والظاهر ان كل واحد من الفعلين موضوع موضع مستقل  
 الخاضع أي وجمع الولادة وهو مصدر مخضت المرأة مخضت مخضا ومخاضا اذا دن ولادها قرا الجمهور  
 بفتح الميم وقرأ بكسر هاء إلى جذع النخلة الجذع ساق النخلة اليابسة التي لا راس لها كانها طلبت شيئا  
 تستند اليه وتعمل عليه وتعلق به كما تعلق الحمل بشدة وجع الطلق بشي مما يجد عند هاهنا والتعب  
 اما الحنف والعهود والمستفيض المشهور ان ولادة عيسى كانت بيت لحم وانما اهرت وخافت حليمة  
 به وجاءت ببيت المقدس وسعته على حصة فاحضضت الحرة له وصارت كالهدية أي لان موجوده  
 انزل به بيت المقدس فوجد ياءه في حجر الادرن فغسسته فيه وهو اليوم الذي نقذه النصا كعبا



ويسمونه يوم القسط وهو يظنون ان البياض في ذلك اليوم تقل فلذلك يغطسون في كل ما ومن زعم  
 انها ولدت بمصر قال بكورة انها لم يثبت انهي من الجركاني حيان وانها من جانب الجفسي <sup>كانت</sup> جزعا  
 ما اصاها بالثنية لان المنادي غير عاقل ليتني ميت قبل هذا الوقت او لا مرتنت الموت استحياء من الناس  
 او خوفا من العصية لانها خافت ان يظن بها السوء في دينها ولما لا يقع قوم بسببها في البهتان وكنت  
 نسبا منسيا اي شيدا حقيرا متروكا والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي من شأنه ان ينسى  
 ولا يذكر ولا يعرف ولا ينال لفقد كالود والحبل وقال الفراء النسي ما تلغته المرأة من خرق احتلاها فتقول  
 بمرحلتها منسيا اي حبسة ملغاة وقد فرغ من النون وكسرها وهما الفتان مثل الحجر والحجر والوتر والوتر  
 وقرأ القرظي نسبا بالهمز مع كسر النون ونون البكالي بالهمز مع فتح النون والمنسي المتروك الذي لا يذكر ولا يعرف  
 ولا يخطر على احد من الناس قال ابن عباس نسبا منسيا اي لم اخلق ولولاك شيئا فتأديها اي خاطبها  
 لما سمع قولها من قري بكسر الميم وفتحها وهما سبعينان تحتها الضمير المأمور وما الخلة والاول على لتوافق الضمير  
 وكانت على الحكة وكان جبريل اسفل منها تحت الحكة قال قتادة الذي ناداه جبريل وبه قال ابن عباس  
 وزاد ولم يتكلم عليه حتى انتبه قومها وقد اختلفت الروايات عن السلف هل هذا المنادي هو جبريل او  
 عليه من قرا من بالفهم فهو عيسى ومن قرا بالكسر فهو جبريل ان لا تحسن في تفسير النداء او المعنى بان لا تحسن  
 على انها مصدرة ولا ناهية او نافية قد جعل ربك تحكك اي قريبك سريفا قال جمهور المفسرين السر السري  
 الصغير لان الماء يسر فيه والسر الجرد والجمع سريان والسر الرئيس الجمع سرية وهو عن زكايكاد جرد  
 له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعله وجمع السراة سروات <sup>سر</sup> مفعول وجعل بمعنى صير او حلق  
 وقيل السري من سريت الثوب اي تزعته وسررت الحبل عن الفرس والاول اولى ولطعن قد جعل  
 تحت قد ملك غوا قبل كان هذا قد انقطع عنه الماء فأرسل الله فيه الماء لم يوروا حي به ذلك الحنج البابس  
 الذي اعقدت عليه حتى اوراق واثر وقيل معنى تحتك تحتك اي بان امرته ان يجرى وان امرته  
 بالامساك امساك الاول او عن جماعة من التابعين ان المراد بالسر ههنا عيسى السري العظيم من الرجال  
 ومنه قوله فلان سري عظيم ومن قوله سراة اي عظام اخرج الطيراني وابن الغضائري وابن مودويه  
 عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السر الذي في الآية فخر اخرج الله طائر السري  
 منه وفي نسخة ابن ميسرة غيبا الحبل قال فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحبل ينف

وعان أبو يحيى لاذي مذكور في الحديث وقال الصبراني بعد اخراجه انه خرب جدا ومزى اليك  
 يجمع الخلة المخرجة يقال هرة فاهزة والماء مزدة للتاكيد وقال الفراء العرب تقول هرة هزبه  
 واجند هو اسفل السجدة قال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع لساق قط عليك اصله  
 يساقط وفري سقط ويسقط من الغوية جعل الضمير الخلة ومن فرأى الختية جعله للجذع طبا  
 حيث انحنى لما خرد طريا وقيل هو ما طاب صلح للجنا وهو فعيل بمعنى مفعول اي رطبا طريا طيبا قاله  
 ابن عباس اي استحق ان يحيى في كل من ذلك الرطب واشترى من ذلك الماء او من عصير الرطب وقدم لكل مع  
 ان ذكر انه مقدم على الرطب لان احتياج النفس الى كل الرطب انشد من احتياجه الى شرب الماء فقال وقريته  
 عيناً ثراً كجهم يورثه الفاء وقري بكسرها قال ابن جرير هي لغة نجد للمعنى طيب نغسا وارضي عنك  
 الحزن وهو ما خرد من القر والقر وهما البرد والمسرير بارد القلب كالحوارج وذلك ان العين اذا  
 فرح صاحبها كان دمها قادرا اي باردا واذا حزن كان دمها حاراً ولذلك قالوا في الدعاء عليه  
 اسحق الله عينه وقيل المعنى وقري عيناً بروية الولد الموهوب الذي قال الشيباني معناه نامي قال أبو عمرو  
 اقر الله عينه اي انام عينه واذهب به وقيل ما خرد من الاستغفار اي اعطاه الله ما يسكن جنتها  
 فلا تظلم له غيره كما تزين اصله تزيين مثل سمعين من البشر احد اقولي اي ان طلبتني الكلام  
 احد من الناس فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهوان قوطا فلن اكلم اليوم انسيا كلام فيكون  
 ذلك تنافضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وقيل قوله فقولي اي بالاشارة وليس بشي بل المعنى  
 فلن اكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام قاله السمان انه نذر في صوم ما قيل المراد به الصوم الشرعي  
 وهو الامساك عن المغطرات والاول اولى وفي قراءة اي صوما صمتا بالجمع بين اللفظين وكذا روي  
 عن انس وروي عنه الواو بينهما والذي عليه جمهور المغيرة ان الصوم هنا الصمت ويدل عليه فلن اكلم  
 اليوم انسيا كما سياتي ومعنى الصوم في اللغة اوسع من المعنيين قال ابو عبيد كل ممسك من طعام او كلام  
 او سير فهو صائم وقراءة اي تدل على ان المراد بالصوم هنا الصمت لانه تفسير للصوم وقراءة انس تدل  
 على ان الصوم هنا غير الصمت كما يفيد الواو ومعنى فلن اكلم اليوم انسيا انها لا تكلم احد من انس بعد  
 اخبارهم بهذا الخبر بل انما تكلم الملائكة وتناجي ربها وقيل انها لم تخبرهم هنا باللفظ بل بالاشارة للمغفرة  
 للذنوب والاول اني لما اطاعت من عولها السلام بمارات من الايات فانت به اي بعيسى قومها تحلة



اي انت مصاحبة له وكان اتيانها اليهم من المكان القص الذي انتدبت فيه للوضع قيل في يوم  
الوضع وقيل بعد ان ظهرت قال ابن عباس بعد اربعين يوما بعد ما تعالت من نفاسها فلما رآوا  
الولد معها حزنا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا لمنكرين لذلك يا كمي يُمِرُّ لَقَدْ جِئْتَ اِي فَعَلْتَ  
ارْتَكَبْتَ شَيْئًا فَرِيًّا عَجِيبًا نادى اذ قاله ابر عبيدة وقال مجاهد الغري العظيم اي من الامر يقال في الخير  
والشر وقال قطرب الغري الجدي من الاسقية اي جئت يا مريد يعجد يد لم تسبق اليه وقال سعيد  
بن مسعدة الغري المختلق المقتعل والاسم الغرية ويقال فريت الجدل وا فريت بمعنى واحد قطعت اية  
شيئا قاطعا وخارقالعادة التي هي الولادة بواسطة الاب والولد من الزنا كما نشي المغري قال تعالى  
ولا ياتين بيهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يَا اخْتِ خَرُونَ هذا من كلامهم ايضا وقد  
وقع الخلاف في معنى هذه الآية وفي هارون المذكور من هو فقيل هو هارون اخو موسى والمعنى  
ان من كانت نظمتها مثل هارون في العبادة كيف تاتي بمنزل هذا وقيل كانت مريون ولد هارون  
اخي موسى فقيل لها يا اخت هارون كما يقال لمن كان من العرب يا اخا العرب وقيل كان لها  
اخ من اسمها هارون وقيل هارون هذا رجل صالح في ذلك الوقت شبهت به في عفتها وصلاحها  
وقيل بل كان في ذلك الوقت رجل فاسق اسمه هارون ففسبها اليه على جهة التعيير والتوبيخ  
حكاية ابن جرير ولم يسم قائله وهو ضعيف واخرج احمد ومسلم والترمذي والنسائي وعبد بن حميد  
وابن ابي شعبة وغيرهم عن المغيرة بن شعبه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل خيبر فقالوا  
ايت ما تفرقون يا اخت هارون وموسى قبل عليه بكذا او كذا قال فرجعت فذكرت لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لا اخبرهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم هذا التفسير النبوي يعني  
عن سائر ما روي عن السلف في ذلك ما كان ابو اي عمران امرا سوء وما كانت امك اي حنة  
نعيها هذا فيه تقرير لما تقدم من التعيير والتوبيخ وتنبه على ان الفاحشة من ذرية الصالحين مما  
لا ينبغي ان تكون فاشادت اي موبوءة اليه اي الى حسي ان كلوه وانما اكتفت بالاشارة ولم تامر بالنطق لانها  
نذرت للرحمن صوما عن الكلام كما تقدم هذا على تقدير انها كانت اذ ذلك في ايام نذرها وعلى تقدير  
انها قد خرجت منها فيمكن ان يقال ان اقصارها على الاشارة للبلابة في اظها الآية العظيمة وان هذا  
اللولو يفهم الاشارة ويقدر على العبارة قالوا كيف يُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَمِيمًا هذا الاستفهام

والبحر من أسرارها إلى ذلك الوعد بأن يكلمهم قال أبو عبيدة في الكلام حشوزائد والمعنى كيف  
 كثر صيبا في المهد وقال الزجاج الأجود أن يكون من في معنى الشوط والجزاء والمعنى من يكون في  
 المهد صيبا فكيف تكلمه ووجه ابن الأنباري وقيل أن كان هذا التامة التي بمعنى الحدوث والوجود  
 ورد بانها لو كانت تامة لاستغنت عن الخبر وقيل انها بمعنى عمار وقيل انها الناقصة على بابها من  
 دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذلك يعبر بها  
 بانها مترادف لم يزل والمهد هوشى معروف وتختلج التنوير الصبي لفظ القاموس المهد الموضع بها للصبي  
 ويوطأ الارض كالمهاد والجمع هو دانتى وقيل هو هنا حجر الام وقيل سرب كالمهد والمعنى كيف من  
 سبيله ان ينوم في المهد لصغره فلما سمع جيسى كلامه حرك الرضاع واقبل عليهم وقال ياي عبد  
الله فكان اول ما نطق به الاعتراف بالعبودية لله لئلا يتخذوها وفيه دلالة التهمة عن الام لان الله لم  
 يختص بهذه المرتبة العظيمة من ولد في زنا ووصف نفسه بصفات ثمانية اولها العبودية واخرها  
 تامين الله له في اخوت المقامات اتاني الكتاب ابي العجيب وجعلني نبيا اي حكولي يا بني في الكتاب النبوة  
 في الاذلال وان لم يكن قد نزل عليه تلك الحال ولا قد صار نبيا وقيل انه اناة الكتاب جعله نبيا في تلك الحال  
 وهو عبد جل وعز انش قال كان عيسى قد درس الانجيل واحكامها في بطن امه فذلك قوله انا في  
 الكتاب وهو بعد وقال حكومة قضى ان اكون كذلك ومثله قوله صلى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح  
 والجسد وجعلني مباركا البركة اصلها من بركة البعير والمعنى جعلني تابنا في دين الله ابن ما كنت  
 وقيل البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء ذائلا حالبا منجوا وقيل معنى المباركة الترفع  
 بعدا وقيل المعنى للبر وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابي هريرة عنه صلى عليه وسلم قال جعلني نبيا  
 للناس ايما الشهية اخرجها اسماعيل في معجبه وابو نعيم في الحلية وعن ابن مسعود عن النبي صلى عليه وسلم  
 قال جعلنا ومؤدبا اخرجه ابن حنبل وابن حنبل وايفاشرطية الاستفهامية وجوابها ما عزوف واما هو  
 المتقدم عند من يرى ذلك اي حيثما كنت لانه كان يحى الموتى ويبرئ الكفرة والابرص ويرشد اليهودي واوصاني  
ابيه من في الصلوة والزكاة اي زكاة المال اذا ملكته او تطهير النفس عن الرذائل في الوقت الميعين لها وهو  
 السليخ والاذن فكان المفسر بن الا اول ما د مت حكا اي مدة دوام حياتي وهذه الافعال لما اضيت  
 اجمع من بارئ ياي الو يقع من زلة الواقع تنبيه على تحقق وقوعه لكونه در مبين في القضاء المبرم



وقيل المراد ان الله صديقه حين انفصل عن امه بالغيا فلا قال الحقن وهذا القول اظهر قلت بل  
 بعد ويحتاج الى مستند صحيح ثابت في كلامي اقص على البر بالولد لانه قد حلف في تلك الحال انه يمكن  
 له اب وقرى براكس الياء اما على حذف مضاف واما على انه مصدر وصف بمبالغة وكذا جعلني جبارا  
 شقيا الجبار للتعظيم الذي لا يرى لاحد عليه حقا والشقي العاصي لربه وقيل الخائب قيل العاق وقال ابن  
 عباس شقيا عسماي بل انا خاضع متواضع ومن تواضعه انه كان ياكل ورق الشجر ويجلس على التراب  
 ولم يتخذ له مسكنا روي انه قال قلبي لابن وانا صغير في نفسي والسلام قال المفسرون هو هنا بمعنى  
 السلامة اي الامان من الله عني والافعال في الهمد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه اي ذلك  
 السلام الموجه الى يحيى موصيا له وقال الزمخشري والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على من يرمي  
 واحداتها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس ايه جلس السلام خاصة فقد عرّض بان صفة حليم ونظيره  
 والسلام على من اتبع الهدى يوم وُلِدْتُ فلم يضرني الشيطان في ذلك الوقت الطعن ولا غواني ويوم مَوْتُ  
 ايه ولا عند الموت ويوم أُبْعِثُ حَيًّا ايه ولا عند البعث وانما خص هذه المواضع لكونها شؤنا غيبا  
 وهذا اخر كلامه فعلموا به براءة امه ولم يتكلم بعد هذا الكلام حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان في  
 عادة ذلك اي النصف الاوصاف الثمانية السابقة وقال الزجاج ذلك الذي قال ابي عبد الله  
 عيسى بن مريم لا ما نقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قري بالنصب على المرح او على انه مصدر  
 مؤكد لقال ابي عبد الله قاله الزجاج وقري بالرفع على انه نعت لعيسى قاله الكسائي ومي قول الحق  
 كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل قاله قتادة وقال ابو حاتم المعنى هو قول الحق وقيل التقدير  
 عند الكلام قول الحق وهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقيل الاضافة  
 للبيان وقري قال الحق وروي ذلك عن ابن مسعود وقرأ الحسن قول الحق بضم القاف والقول والقول  
 والفعال والمقال بمعنى واحد الذي فيه يمتزجون اي ذلك عيسى بن مريم الذي فيه يمتزجون قول الحق  
 ومعناه يختلفون على انه من الممارة او يشكون على انه من المربة وقد وقع الاختلاف في عيسى  
 فقالت اليهود هوسا حروانه ابن يوسف النجار وقالت النصارى هو ابن الله والله وعن قتادة في الآية  
 قال اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم عالمهم فامروا في عيسى حين رفع  
 فقال احد هو هو الله هبط الى الارض فاحي من احيى وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم البعوث

فقال انه لا اله الا الله كذبتم وقال انكار منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله وهو المستورية فقال لا شناد  
كذبتم ثم قال احد الاثنين للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وعيسى اله وامه اله وهو  
الاسو شلية وهو لموت النصارى فقال الرابع كذبتم هو عبد الله ورسوله وروحه من كلمته وهم  
المسلمون فكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فافتنوا وظهروا على المسلمين فنزل قول الله سبحانه  
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهو الذين قال الله فيهم فاختلفوا لا حزاب  
بينهم فاختلفوا فيه فصاروا احزابا فاختصم القوم فقال امر المسلم انشد كرم الله هل تعلمون ان  
عيسى كان يطعم الطعام وان الله لا يطعم قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان عيسى كان ينام وان  
الله لا ينام قالوا اللهم نعم فخصمهم المسلمون فاقتتل القوم فذكر لنا ان البعقونية ظهرت يومئذ و  
اصيب المسلمون فاقول الله في بل الذين كفروا من مشهد يوم عظيم ما كان الله ان يتخذ من وكن  
ما صح ولا استقام ذلك قال الزجاج من موكة تدل على نفي الواحد والحجاة والمعنى ما كان من صفته  
نحاذ الولد اي ثبوت الولد له محال ثم نزه الله نفسه فقال سبحانه اي نزهة وتقدس عن مغالتهم  
هذا نوصح سبحانه ما هو شأنه تعالى سلطانه فقال اذا قصص امر من الامور وهذا بمنزلة التعليق  
لما قبله قائما يقول له كن فيكون اي فيكون حينئذ بلا تاخير لا يتعذر عليه اتخاذ على الوجه الذي  
ارادة وفي ابرادة في هذا الموضع تبيكت عظيم والزام بالحجة للنصارى اي من كان هذا شأنه كيف يشق  
ان يكون له ولد وقد سبق الكلام على هذا مسنوف في البقرة وان الله بغفران يتقد براد كراوان واليه  
الرجوع تادبا للخليل وسبويه وبكسر هاء يتقدر قل او على الاستيناف وقيل على الاول انها عطفا على  
اوصاف بالصلوة وبان الله واليه ذهب الغراء ولم يذكر مكية غيره وقيل على الثاني عطفا على قوله اي عبد الله  
وهو من البعد فكان ربي وربكم فاعبدوه هذا من تمام كلام عيسى بدليل ما قلت لهم لاها امرتي الآية  
صلى اطمسست قلوبهم اي الذي ذكرته لكم من انه ربي وربكم هو الطريق القيد الذي احواج فيه ولا يضل  
سالكة فاختلف الا حزاب اي اليهود والنصارى من بينهم اي فاختلفت الفرق من اهل الكتاب في امر  
عيسى فانزطت النصارى وغلطت وفرطت اليهود وقصرت ومن زائدة وقيل لبعض اذ بقي منهم فرقة  
اخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله كما تقدم قيل للذين كفروا وهو يختلفون في امره خبر عنهم  
بالموصول اين انما كفر هو جميعا واسعا رابعة الحكم من مشهد يوم عظيم اي من مشهود يوم القيامة



وما يخرج فيه من الحساب والجزاء والعقاب ومن مكان الشهود فيه او من شهادة ذلك اليوم  
عليهم قيل المعنى فويل لهم من حضورهم المشهد العظيم الذي جتمعوا فيه للشك واستمع لهم واكبر  
قال ابو العباس العرب تقول هنم في موضع التعجب فيقولون اسمع زيد وابصره اي ما سمعته وابصره  
فجاء الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم قال السامع هذا الفظاير ومعناه التعجب قيل بل هو امر حقيقة  
ولما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس ابصروهم بهم وبالحالهم ما اذا مضى بهم من العذاب  
وهو منقول عن ابي العباس وقال ابن عباس يقول الكفار يومئذ اسمع شيء وابصره وهم اليوم لا يسمعون  
ولا يبصرون يوم يأتوننا للحساب والجزاء لكن الظالمون الاصل لئلا يكون من اقامة الظاهر مقام  
المضمحل الايمان بانهم في ذلك ظالمون لانفسهم اليوم اي في الدنيا في ضلال اي خطا مئين اي اذبح  
ظاهر ولكنهم اغفلوا التفكير والاعتبار والنظر في الآثار وانذرهم اي خروبا حمل كفار مكة يوم الحسرة  
اي يوم يتسرون جميعا فامسبى يتسرع على اسامته والمحسن على علم استكثارة من الخير وحن ابراهيم  
قال يوم الحسرة هو من اسما يوم القيامة وقرآن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وفي  
سند علي بن ابي طلحة وهو ضعيف الآية التي استدلل بها ابن عباس لا تدل على المطلوب لا بمطابقة  
ولا تضمن ولا التزام اذ قضى الأمر من الحسرة وطوت الصحف وصار اهل الجنة في الجنة واهل النار في  
النار وهو في حقله اي غافلين عما يعمل بهم وتلك الحال متضمنة للتعليل وهو لا يؤمنون  
به اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل  
الجنة الجنة واهل النار النار رجاء بالموت كانه كمش الملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة  
هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فترى ادي يا  
اهل النار هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيومئذ  
ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانذرهم يوم الحسرة الآية وشارب بيدة فقال اهل الدنيا في حقله واخرج النسائي وابن ابي شيبة  
وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا نحوه انك لن تكيد للضمير في انالانه بمعناه تربت الارض اي ثمت  
سكانها فلا يبقى بها احد يربث الاموات فكانه سبحانه ورت الارض فمن عليها حيث اما انهم جميعا  
اليسار رخصون اي يردون اليها يوم القيامة فنجاز كلا بعينه وقد تقدم مثل هذا في سورة الحجر

وَأَذْكُرُ لَكُمْ مَكْلَةً فِي الْكِتَابِ إِذْ هِيَ أَيْ خَبْرَةُ الْمَوَادِّ بِذِكْرِ الرَّسُولِ آيَاةُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَنْلَوْا  
 ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ كَقَوْلِهِ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا رَأَى مَا ذَكَرَ وَالْأَفْئِدَةُ أَرَاهُ فِي كِتَابِهِ  
 وَمَنْشَأَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعَرَمَانَةِ وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَبَيْنَ أَدَمَ الْفَاسَنَةِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ  
 الْفَسَنَةِ ذِكْرُهُ السُّبُوطِي فِي التَّحْقِيرِ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا تَعْلِيلُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَذْكُرَهُ وَهِيَ مَعْتَرِضَةٌ مَا بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ وَالصَّدِيقُ كَثِيرُ الصَّدَقَاتِ  
 مَا فِيهِ أَيْ إِذَا ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ الْجَمَاعَ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا وَلَا  
 يَجِبُ فِي كُلِّ صَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا أَظْهَرَ هَذَا أَقْرَبَ رتبة الصَّدِيقِ مِنْ رتبة النَّبِيِّ فَلِهَذَا انْتَقَلَ مِنْ  
 ذِكْرِ صَدِيقٍ إِلَى ذِكْرِ نَبِيٍّ إِذْ قَالَ لَا يَكُونُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَتَعْلِيلُ الذِّكْرِ بِالْوَقْتِ  
 مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ تَذْكِيرًا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْمُبَالِغَةُ وَالْوَبْرُ إِبْرَاهِيمَ أَرَادَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ تَقْدِيرُهُ  
 يَا أَبَتِ النَّاسِ عَوِضَ عَنِ الْبَاءِ وَلِهَذَا اجْتَمَعَ لِمُتَعَبِّدٍ الْأَسْتَفْهَامُ لِلانْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ أَيْ لَا يَشَيْءٌ وَلَا يَ  
 سَبَبُ تَعْبِيدٍ مَا لَا يَسْمَعُ مَا نَقُولُهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ الدَّجَالَةُ وَكَأَيُّ صُورَةٍ مَا تَفْعَلُهُ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمِنْ  
 الْأَفْعَالِ الَّتِي تَفْعَلُهَا مَرِيدًا بِهَا النَّوَابِغُ يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ فِي السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ عَلَى مَا هُوَ عَمَلٌ مِنْ ذَلِكَ أَيْ لَا  
 يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْهُوَ حَاتٍ وَلَا يَبْصُرُ شَيْئًا مِنَ الْبَصَرَاتِ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا يَحْلِبُ  
 لَكَ دَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ عَنْكَ ضَرًّا وَهِيَ الْأَصْنَامُ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا أَنْزَلَ وَرَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 عَلَى آيِهِ الدَّلَالِ وَالنَّصَاحِ وَصَدَّكَ عَنْهَا بِالْإِنْدَاءِ لِلتَّضَمُّنِ لِلرُّفْقِ وَاللَّيْنِ اسْتِمَالَةً لِقَلْبِهِ وَامْتِثَالًا  
 لِأَمْرِهِ وَوَضَعَ الْأَصْنَامَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا قَادِحٌ فِي الْأَلْهِيَةِ وَرَبِّ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى  
 غَايَةِ الْحَسَنِ تَوَكُّرُ دَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ فَقَالَ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا يَأْتِيكَ أَيْ بَعْضُ الْعِلْمِ  
 وَهُوَ عِلْمُ الْوَحْيِ أَوِ التَّوْحِيدِ وَالْآخِرَةُ أَقْوَالُ ثَلَاثَةٌ ذَكَرَهَا أَبُو حَيَّانَ فَخَصَّرَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ  
 نَصِيبٌ لَمْ يَصِلْ إِلَى آيِهِ وَأَنَّهُ قَدْ تَجَدَّدَ لَهُ حُصُولُ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ مِنْهُ إِلَى الْحَقِّ وَيَقْتَدِرُ بِهِ عَلَى ارْتِشَادِ  
 الضَّالِّ وَهَذَا أَمْرُهُ بِاتِّبَاعِهِ فَقَالَ فَأَتَّبِعْنِي فِي الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ هَذَا صَوْرَةُ مَا اسْتَوْرَاكَ مَسْتَوْرًا بِمُصْلَا  
 إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ بِصِيغَةٍ أُخْرَى زَاوِجَةً لَهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ فَقَالَ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ  
 الشَّيْطَانَ أَيْ لَا تَطْعَمْهُ فَإِنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ هِيَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ نَوْعٌ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ  
 كَانَ لِرَجْمَنِ عَصِيًّا حِينَ تَرَكَ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَمِنْ أَطَاعَ مِنْهُ هُوَ عَاصٍ بِهِ سَجَانَهُ



فهو خاص لله والعاصي حقيق بأن تسلب عنه النعم وتخل به النعم قال الكسائي العصي والعاصي  
واحد فخرين له الباعث على هذه النصائح فقال أَبَتَايَ أَخَافُ أَنْ يَسْكَتَ عَذَابُ مَنْ الرُّحْمَنُ  
ان لم يتب قال الفراء معنى اخاف هنا اعلم وبه فسر الاقنون الآية واليه اشار في التقرير وقال الكندي  
ان الخوف هنا محمول على ظاهرة لان ابراهيم غير جازم بموت ابيه على الكفر اذ لو كان جازما بذلك لم  
يستغل بنصحه فوجب اجراؤه على ظاهرة ومعنى الخوف على الغير هو ان يظن وصول الضرر الى ذلك الغير  
فتكون للشيطان وليا اي انك ان اطعت الشيطان كنت معه قريبا في النار واللغة فتكون بهذا <sup>السبب</sup>  
موالاه او تكون بسبب موالاته في العذاب معه وليس هناك ولاية حقيقية لقوله سبحانه الاخلاء  
يومئذ بعضهم لبعض حد ووقيل الولي بمعنى التالي وقيل بمعنى القريب قال الشهاب الولي من الولي وهو  
القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اي تكون للشيطان قريبا منه في النار تليه ويملك  
فلما مرت هذه النصائح النافعة والواعظ المقبولة لسمع اذ رقابها بالغلظة والفظاظة والعسوة  
المفرطة صحت قال أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ الْهَيْيَا كَأَبْرَاهِيمَ نَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ بِأَبْتِ بِيَابِي وَآخِرُهُ وَقَدْ  
اخبر على المبتدأ وصد بهمة الاستغفار والتقرب والتوب والتجريد لانكار نفس الرغبة كانها مما لا يرغب عنها  
عاقلة للمعنى امعرض انت عن ذلك ومنصرف الى غيره ثم وعدة وهذه فقال لَنْ لَوْ تَسْتَكْثِرَ  
عن مقاتل فيها الرغبة عنها واللام للقسم لَا رَحْمَتَكَ بالكجارة حتى تموت وقيل باللسان فيكون  
معناه لا شمتك قاله ابن عباس قيل معناه لا ضربك وقيل لا عدوك عني بالقول القبيح وقيل لا ظم  
اموك فاخذني واخرجني مِلْيَا اي زمانا طويلا وقال ابن عباس حينما قال الكسائي يقال هجر مليا  
وملوة وملوة بمعنى الملاوة من الزمان وهو الطويل وقيل معناه اعتزلني سالم العرض سويلا تصيبك  
من معة واختار هذا ابن جرير وعن ابن عباس قال اجتنبي سويلا واجتنبي ساليما قيل ان تصيبك مني  
عقوبة وعن عكرمة مليا دهر وعن قتادة سالما وعن الحسن مثله فلما رأى ابراهيم اصرار ابيه  
على العناد قال سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّحِيَّةُ تَوَدِّعُ وَمَقَاطِعَةُ وَمَتَادِكَةُ كقوله تعالى اذا خاطبكم الجاهلون  
قالوا اسلاما وقيل معناه امانة مني لك قاله ابن جرير وانما امنته مع كفره لانه لم يؤمن بمقتل الله والاول  
اولى وبه قال الجمهور وقيل معناه الداء له بالسلامة استمالة له ورفقا به وهذا في مقابلة قوله  
لَنْ لَوْ تَسْتَكْثِرَ وهذا مقابلة للسنة فاحسنة ثم وعدة بان يطالبه المغفرة من الله سبحانه فالله وطعاني <sup>البن</sup>

وذهاب روحه **س** وشجرة لا يترش خلقه حتى يوارى في ترو رسه + فقال ساستغفر لك  
 ربي وكان منه هذا الوعد قبل ان يعلم انه يموت على كفره وتحق عليه الكلمة ولهذا قال الله سبحانه  
 في موضع اخر مما تبين له انه عدوسه تبرأ منه بعد قوله وما كان استغفار ابراهيم ولا يبه الاعن  
 موعدة وعد هاليكه وقبل الوعد باستغفاره له طلب فوبقه للإيمان الموحب للمغفرة اي لسأل لك ربي  
 توبة تنال بها المغفرة يعني الاسلام والاسند عفا لك كفر بهذا الوجه جاز كانه يقول اللهم وفقه للاسلام  
 اوتبه عليه واحدة قاله الكرخي والصحيح هو الاول انه كان ربي حقيقا تعيل لما قبلها والمعنى سأطلب لك المغفرة  
 من الله فانه كان بي كثير البر واللاطف يقال حفي به وتحفي اذ برة قال الكسائي يقال حفي بي حفاوة وحفة  
 اي اعتني بي وبالغ في اكرامي والطافي وقال الفراء حفي اي عالم الطيفا يحسبني اذا دعوت به قال ابن عباس  
 الحفي ايضا المستقصى في السؤال ومنه كانك حفي عنها ثم صرح الخليل بما تضمنه سلامه من التوديع و  
 للتأذنة فقال واعتر لكم ومائد عون من دون الله اي اهاجركم عنكم وعن عبوديتكم حيث لم تقبلوا نصي  
والاجعت فيكم دعوتي وهذا في مقابلة قوله واخرجني من عليا وادعوني ربي وحده عني ان لا اكون بدعاء  
ربي شقيكا اي خائبا كما شقيتم بعبادة الاوثان وقيل عاصيا قيل اراد بهذا الدعاء هو ان يعبد له ولدا  
 واهلا يستأنس بهم في اعتزاله ويطمئن اليهم عند وحشته وقيل اراد دعاءه لا يبه باطل اية وفي نصدير  
 الكلام بعينه التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والا نابة تفضل منه تعالى غير واجبة وان  
 ملاك الامراض منه وهو غيب قاله البيضاوي والاول اولى لقوله فما اعترظكم وما يعبد من دون الله  
اي بان ذهب ما حرم من بابل او كونك الارض المقدسة وهبنا لك اسحق ويعقوب لعلنا هذا الموه  
له اهلا وولدا بدل اهل الذين قار قهم ياتسهما وهذا يقتضيه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما امر  
الاشارة اليه في قوله فبنها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب خصه لانه سيد كراسا عيل بفضله منفردا  
قال ابن عباس هبنا له اسحاق ابنا ويعقوب ابن ابنه وكل ما مفعول جعلنا قدم عليه للتخصيص كن  
بالنسبة اليهم انفسهم بالنسبة الى من حلهم اي كل ما منهم جعلنا نبييا لبعثهم دون بعض ووهبنا  
لهم من رخصتنا اي لثلاثة بان جعلنا هو انبياء وذكر هذا بعد النصيب جعلهم انبياء لبيان ان النبوة  
هي من باب الرحمة وفيه المراد بالرحمة هذا المال وسعة الرزق وقيل كثرة الاولاد وقيل الكتاب لا يبعث  
يندرج تحتها جميع هذه الامور ومن التبعيض جعلنا لهم لسان صدق عينا اي الشفاء الحسن قاله



ابن عباس عبر عنه باللسان لكونه يوجد به كما عبر باليد عن العطية وضافته الى الصدق في صفة  
 بالعالو لآلة على اهلها حقاً بما يقال فيهم من التناء على السن العباد في اللسان بمجاز موسى من اطلاق  
 اسم الآلة واردة ما ينشأ منها والمعنى وجعلنا لهم آية صدقنا بآية كرمهم لآلهام كلها الى يوم القيامة بما هم لهم  
 الموضوعة ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة وهذا ترويج كفاً ومكة اذ كان مقتضى تضمين  
 وثناهم على المذكورين ان يتبعوه في الدين مع انهم لم يفعلوا ثوق في الله سبحانه قصة ابراهيم بقصة  
 موسى لانه تلو في الشرح وقد مر على اسماعيل لئلا يفصل بينه وبين ذكر يعقوب فقال واذا ذكر في التكملة  
 اليه واقر عليهم من القرآن قصة موسى اذ كان مختصاً بغير اللام اي جعلناه مختاراً واخلصناه وقرر  
 بكسر هاء اي اخلص العباد والتوحيد لله غير مراد للعباد وانه كان رسولاً نبياً اي ارسله الله الى عباده  
 فانباهم عن الله بشارته التي نمرعها لهم فهذا وجه ذكر النبي بعد الرسول مع استلام الرسالة للنبيه فانه  
 اراد بالرسول معناه اللغوي لا الشعر وانه اعلم وقال المنسب اليه الرسول النبي الذي معه كتاب النبي الذي  
 ينبي عن الله عز وجل ان لم يكن معه كتاب كان للناس في كلامهم قبل الاصل ان رعاية الفواصل قصبت  
 عكس ذلك كقوله في طه رجا رون وموسى قال مجاهد النبي هو الذي يكلم بقرآنه عليه ولا يرسل في لفظ  
 الانبياء الذين ليس يرسل يوحى اليه احد هو لا يرسل اليه احد والرسول الانبياء الذين يوحى اليهم ويرسلون  
 وناذرين اي كلمناه كما في سورة القصص في قوله فلما اتاهم في مشاطة الواح الامن في البقعة المباركة  
 من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين من جانب الطور الايمن اي من ناحيته اليمن وهو جبل بن مصر  
 ومدن اسمه زبير ومعنى الامن انه كان ذلك الجانب عن يمين موسى حين اقبل من مدن متوجهاً  
 الى مصر فان الشجرة كانت في ذلك الجانب النداء وقع منها وليس المراد يمين الجبل نفسه فان الجبال لا  
 يمين لها ولا شمال وقيل معنى الامن الميمون ومعنى النداء انه غنل له الكلام من ذلك الجانب فاقبادة  
 جانب الجبل الايمن وهذا صريح في ان المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند  
 السويين لانه يكون على يسار المتوجه من مدن الى مصر كما هو محسوس وقرباً له نحيلاً اي ادنياء بنقر  
 للنزلة حتى كلمناه النبي بمعنى المناسبات كالجبل والنداء فالتقريب هنا هو تقرب التشرع والكرام متلب  
 حاله بحال من قربه الملائكة لاجابه قال الزجاج قربه منه في المنزلة حتى سمع مناجاته وقيل ان الله  
 سبحانه رفعه حتى سمع صريه المقلوب وهذا عن بعض السلف وفيه قال ابو العاكية وروى نحوه

من جماعة من التابعين قال ابن عباس حتى سمع صوته القلم يكتب في اللوح المحفوظ واحرجه الله  
عنه مرفوعا قال قتادة في نجاشي بصدقه ووهبنا له من دحمنا اي من نعمنا وفي من هذا وجهان  
احدهما انها تعليلية اي من اجل دحمنا والثاني انها تبعية اي بعض دحمنا اخاه هارون  
نبياً وذاك حين سأل ربه وقال واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي قال ابن عباس كان هارون  
كبير من موسى اي باربعة سنين ولكن انما وهب له نبوته واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صاحب  
الوعد وصف الله سبحانه اسمعيل بصدق الوعد مع كون جميع الانبياء كذلك لانه كان مشهوراً بين  
مبايعي فيه وناهيك لانه وعد الصبر من نفسه على الذبح فوفى بذلك وكان ينتظر لمن وعد بوعد  
الايام واليا لي حتى قيل انه انتظر لبعض من وعد حوا والراد باسمعيل هنا هو اسمعيل بن ابراهيم  
في ذلك الامن لا يعتد به فقال هو اسمعيل بن خزيميل بعنه الله الى قومه فسلم اجله فداسه فخره الله  
شأن من عذابهم فاستغفاه ورضي بنوياه وكان رسولاً نبياً قد استدل بهذا على ان الرسول لا يكون  
يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم وقيل انه وعفاه بالرسالة لكون ابراهيم  
ارسله الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن تزولوا على اهلها جرام اسمعيل بوادي مكة وكان امراً أهله  
المواد به هذا امته وقيل جرهم وقيل عشيرته كما في قوله وانذر عشيرتلك الاقربان والمراد بالصلوة  
والزكوة هنا هما العبادتان الشرعيتان وهما زان براد معناهما اللغوي وكان عند ربه مرضياً اي رضى  
وكذا صاحب المعنى فاما الله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان الموضوع  
هو الفأر في كل طاعة باعلى الدرجات قال الفراء والكسائي من قال مرضي بنا على رضىت فلا واهل العجا  
يقولون مرضو واذكر في الكتاب ادريس هو ابن شيث بن ادم عليه افاة السبعوطي في التخيير  
اسم اخوخ قيل هو جد نوح فان نوحاً هو ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وعيل هذا فيكون جد  
اي نوح ذكره الشعير وغيره وقد قيل ان هذا خطأ وامتناع ادريس للجملة والعلمية وقوله سمي به  
لكنه دراسة الكتاب لا يصح لانه لو كان افعيلاً من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان  
منصرفاً وهو اول مرسل بعد ادم عليه السلام واول من اعطي النبوة من بني ادم واول من خط بالقلم  
ونظر في النجوم والحساب واول من خاض النيا في اول من اخذ السلاح وقاتل الكفار انة كان حليماً  
نبياً واذ ان الله شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة وقد اختلف في معنى قوله ورفعه مكاناً حليماً



فقيم ان الله رفعه الى السماء الرابعة وقيل الى السادسة وقيل الى الثمانية وقد روي البخاري في صحيحه من قبل  
الاسم وفيه ومنهم ادريس في الثانية وهو غلط من رواية شريك بن عبد الله عن ابي غر والصحاح في السماء  
الرابعة كحارواه مسلم في صحيحه من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الوارد برفعة العظم  
من رتبة النبوة والاولى عند الله وقيل انه رفع الى الجنة وقيل هو الرفعة بعلو المرتبة في الدنيا والاول  
اصح ابن عباس قال كان ~~النبي~~ خطا ط وكان لا يفر زهرة الا قال سبحان الله وكان عيسى حين  
وليس على الاضل افضل علامته فاستاذن ملك من الملائكة ربه فقال يا رب انك فاهبط الى ادريس  
فادون له فاتي ادريس فقال اني جئت لك لآخذ منك قال كيف تجد مني وانت ملك وانا انسان فق  
قال ادريس هل بينك وبين ملك الموت شيء قال الملك خالساخي من الملائكة قال هل تستطيع ان  
تنفني قال اما تؤخر شيئا او تقدمه فلا ولكن ساكله لك فبرق بك عند الموت فقال ركب بين جناحي  
فراديس فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس بين جناحيه فقال له الملك ان اليك  
ساجدة قال جئت حاجتك فكيف في ادريس وقد حي اسمه من الصحيفة فلم يبق من اجاله الا نصف طرفة  
عين فمات ادريس بين جناحي ملك اخوجه ابن ابي حاتم وعنه سالت كعبا فل ذكره فهداهون  
الاسرائيليات التي برويها كعب وعنه قال رفع ادريس الى السماء السادسة واخرج الترمذي في صحيحه ابن  
ابن مردويه قال حدثنا انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خرج راي ادريس في السماء الرابعة واخرج  
ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا نحوه وعن مجاهد قال رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمض  
ان مسعود قال ادريس هو الياس حسنه السيوطي اولئك خطا لمحمد صلى الله عليه وسلم والاشارة الانبياء  
لن كورين من اول السورة الى هنا وهو عشرة اوهم في الذكر ذكرى او اخرهم فيه ادريس وهو مبتدأ وقوله  
الذين اكرم الله عليهم صفة ومن التبيين بيان للوصول من بيان العام بالخاص من ذرية ادم  
بل منه باعادة الخافض قيل من فيه للتبعيض يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح اي من  
ذرية من حملنا معه في السفينة وهم من على ادريس فان ادريس من ذرية ادم لقربه منه وابراهيم  
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح فان ابراهيم بن ازر وبنيه وبين نوح عشرة  
فرون كافي التحديد ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون ومن ذرية اسراييل وهو يعقوب كان منهم  
وعارون وذكرها ويحيى عيسى وفيه دليل علان ولاد البنات من الذرية وقيل انه اراد بقوله من ذرية ادر

ادريس وبقوله ومن حملنا مع نوح ابراهيم وحده وبقوله ومن ذرية ابراهيم اسميل  
واسحاق ويعقوب بقوله اسواثيل موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى قال السدي هذا تسمي النبياء  
الذين ذكرهم اما من ذرية ادم فادريس ونوح واما من حمل مع نوح فابراهيم واما ذرية ابراهيم  
فاسماعيل واسحق ويعقوب اما ذرية اسواثيل فموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى لان موسى  
وعيسى هدينا اي من جملة من هدينا الى الاسلام واجتنبنا بالايان وقيل على الانام وهذا السر  
الصفات التقدير والكائنات من هدينا الى الاسلام وتعالى الله عن كل واحد من تقدم ذكره ولا يملك  
بما يخصه من التناء فجمعهم اخر افعال اولئك التي ترفع على احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا  
الترتيب منها بذكره على انه كما فضلا وابعادهم في منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء فويين  
انهم من هدينا واجتنبنا منها بذكره على انه خصوصاً بهذا للناس في طهارة الله لم يله ولا اختارهم الله  
اذ ابتلى عليهم ايات الرخمين خروا واسجدوا لي كما وهذا خبر لا نملك ويجوز ان يكون الخبر هو الذي  
انهم الله عليهم وهذا الاستيناف لبيان خشوعهم لله وخشيتهم منه والسجد واليكم جمع ساجد فيس  
ويك على غير قياس وقياسه بكافة كقاص وقضاة وقد تقدم في سبحان بيان معنى خروا وسجدوا  
يك يبكى بكاء وبكى قال الخليل اذا قصت البكا فهو مثل الحزن اي ليس معه صوت ومنه قول الشاعر  
بكت عيني وحس لها بكاءها وما يغني البكاء ولا العويل قال الزجاج قد بين الله ان الانبياء  
كانوا اذا سمعوا ايات الله بكوا وسجدوا وخشعوا وخفوا وحذروا والمواد من الايات لم يخصهم  
من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بها ذكر الجنة والنار والوصد والوعيد وفيه استحباب البكاء  
وخشوع القلب عند سماع القرآن قال صاحب المزي قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال  
لي يا صاحب هذه القراءة فابن البكاء وفي الحديث انوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فنياكوا وحين ابن عباس  
اذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تجلوا بالسجدة حتى تبكوا فان لم تبكوا حين احدكم فليبك قلبه وقد  
استدل بهذه على مشروعية سجدة التلاوة وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والسميع  
ان يسجد عند تلاوة هذه الآية وقال بعضهم انه الصلوة وقال الرازي يحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبوا  
بالسجود فيفعلوا ذلك لاجل ذكر السجدة في الآية ولما مدح الله سبحانه هؤلاء الانبياء بهذه الصفات  
لغيرهم في الاقداء هو وسلك طريقهم ذكر اصدادهم تفيد الناس عن طريقهم فقال خليف

البركة  
دع



اي وجد وحديث من بعد هم اي من بعد النبيين المذكورين خلفه عليه عقب سوء وسجاسة قال  
 اهل اللغة يقال لعقب الخير والصدق خلفه بفتح اللام ولعقب الشر والسوء خلفه يسكون اللام وودعنا  
 الكلام على هذا في اخر الاعراء ايضا عوا الصلوة اي اخروها عن وقتها فانه الاكثر وهو ان لا يصلح<sup>الظهر</sup>  
 حتى يأتي العصر ولا العصر حتى يأتي المغرب وقبل ايضا عوا الوقت قيل كفر وايها وحجدا وجوبها وقبل<sup>الظهر</sup>  
 بها على الوجه المشرع وقيل تركوها كاليهود والنصارى والظاهر ان من اخر الصلوة عن وقتها او ترك  
 فرضا من فروضها او شرطاً من شروطها او ركناً من اركانها فقد اضرها وبطلت فخرت الاضاعة من تركها  
 بالمرة او محجداً او خطأ اولياً واختلفوا فيمن ترك هذه الآية فغفل في اليهود وقيل في النصارى وقيل في  
 قوم من امة محمد <sup>عليه السلام</sup> يأتون في اخر الزمان وقال كلاً واين السوء وقال بالثاني المجاهد ولفظهم من  
 هذه الامة يتركون في الطرق كما ترك الكلدان لا يستحيون من النجاس ولا يخافون من الله في السماء وعن ابن  
 مسعود قال ليس اضرها تركها قد يضيع انسان الشيء ولا يتركه ولكن اضرها انك لم يصلها الوقتها  
 واتبعوا الشهوات اي فعلوا ما تشبهوا منفسهم وترغب اليه من المحرمات كشرب الخمر والزنا فسوف ينفقون  
 غنياً هو الشير عند اهل اللغة كما ان الخير هو الرشاء ولحق انهم سيلقون شواكخا وقيل الغي الضلال  
 وقيل الخيبة وقيل الخسران وقيل الفلاك وقيل العذاب وقيل هو اسم واحد في جهنم فتعبد من  
 حرة او ديبها اعد الزناة وشربة الخمر وشدة الزور والكلمة الواو العاقبة والذبيحة وقيل في الكلام  
 حذوف والتقدير يسيطرون جزء الغني قل الزواج ومثله قولهم سجدناه اي سجدنا ما ابي سجدنا انما اخرج  
 احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وخرجه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله  
 وسلم عليه في هذه الآية قال يكون خلف من بعد سنين سنة اضرها عوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف  
 يلقون عيا ثم يكون خلف يقرئ القرآن لا بعد وراقيهم يقرؤ القرآن ثلثة مؤمن ومناق وقا جر  
 واخرج احمد والحاكم وصححه عن عقبه بن حاكم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من امتي  
 اهل الكتاب اهل الدين قلت يا رسول الله ما اهل الكتاب قال قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين  
 امنوا قلت ما اهل الدين قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات وعن عائشة انها كانت  
 ترسل بالصدق فكل اهل الصدقة وتقول لا تعطوا منها يرويا ولا يرويه فاني سمعت رسول الله صلى الله  
 يقول هو الخلف الذين قال الله فيهم في خلف من بعد هو خلف اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم

وصححه وعن ابن مسعود قال الغي نهرا وادي جهنم من قعر بعيد القعر حيث الطير بعدت فيه  
 الذين يبيعون الشهوات وقد قال في جهنم البراء بن حازب واخرج ابن جرير والطبراني وابن  
 مردويه والبيهقي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة ذرنة عشر عشر اوان قلت  
 بهما من سفر جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفاً ثم ينزل علي انام قلت ما هي انام قال فمناجاة الله  
 ليسل فمناجاة الله الذي ذكر الله في كتابه فيكون خبا ومن يفعل ذلك يلق اناماً  
 ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج منكم فليحج حجة الاسلام  
 وانباع الشهوات فرجع الى طاعة الله وأمن به وعجل خلاصاً له ~~من~~ قطع قاله الزجاج  
 ابو حيان وغيره على انه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة ويجوز ان يحل  
 التغليب كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلاً وهذا التأويل بحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل  
 في شأن امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في هذا الاستثناء دليل على ان الآية في الكفرة لا في المسلمين ~~فان~~  
 يدخلون الجنة بفهم الباء وضوء الخاء وقرئ بضم الماء وفتح الخاء ولا يطعنون شيئاً اي لا ينقص من  
 اجورهم شيء وان كان قليلاً فان الله سبحانه يوفي اجورهم حجات عدل قرئ بالرفع على الابتداء  
 وقرئ بالنصب على البدل من الجنة بدل البعض لكون جنات عدن بعضها من الجنة وعلى المدح ايضاً  
 قال ابو حاتم ولولا الخط كان الجنة عدن يعني بالافراد مكان الجمع ليس هذا بيبس فان الجنة اسم للجمع  
 الجنات التي هي بمنزلة الانواع للجنس قرئ بصوت عدن ومنعها عن الصوف على انها علم بمعنى المعدن وهو  
 الإقامة اي بساكنين اقامة وصفها باللام خلاص الجنات الدنيا فانها لا تدوم او علم الارض الجنة لكونها  
 مقام اقامة التي وعد لها الرحمن عبادة متلبسة او متلبسين بالغير والمعنى انها لا يرونها في غاية  
 عنهم ومحبوبون عنها انما هي الرحمن وقيل انه ضمير الشأن والامور لانه مقام تعظيم وتقدير كان وعد  
 اي موعودة على العموم فيدخل فيه الجنات بخلاف اوليا وقبل الوعد مصدر على بابه ما روي اي هو  
 ياتونها قال الفراء علم يقل انما لان كل ما اتاك فقد اتيتك وكذا قال الزجاج وقال الزمخشري كان وعد  
 مفعولاً فخر الاكتمون فيها لغوا هو الهدى والفضل من الكلام الذي بلغى ولا طائل خفته وهو كناية  
 عن عدم صدور اللغو منهم وقبل اللغو كل ما لم يكن فيه ذكر الله الا سلاماً هو استثناء منقطع اي سلام  
 بعضهم على بعض او سلام الله او سلام الملائكة عليهم وقال الزجاج السلام اسم جامع للخير لا يتضمن سلاماً



وللعني ان اهل الجنة لا يسمعون ما يسمعون وانما يسمعون ما يسلمهم فابدا الرزق في الجنة لا يسمعون ما يسمعون  
 الجبل رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولا نهار ولا ليل بل نور  
 ونور ابد ولكنهم يوتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشاء في الدنيا وبه قال ابن عباس  
 وانما يعرفون الليل بارضاء الحجب وظهر الاواب النهار بفتحها ورض الحجب ما رزق في البكرة والعشاء  
 افضل العيش عند العرب وقيل اراد دوام الرزق اخراج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن  
 وابي قلابه قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل قال وما يحبك على هذا قال سمعت الله ذكر  
 في الكتاب لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل من البكرة والعني فقال رسول الله صلى الله عليه  
 ليس هناك ليل وانما هو نور ونور يد الغد وعلى الراح والراح على الغد وتأتيهم طوف الهدايا من الله  
 بمواقيت الصلوة التي كانوا يصليون فيها في الدنيا وسلم عليهم الملائكة ثلاثا تلك الجنة التي نزلت من جنانها  
 من كان نقييا اي هذه الجنة التي وصفنا اسماها نورتها ونعطيها ونزل بها من كان من اهل التقوى  
 كما يقع على الوارث مال مورثه فلا يرده كالميراث الذي يأخذ الوارث فلا يرجع فيه الموت اي نقيها  
 عليهم من غيرة نفوسهم قرئ نزلت بفتح الواو وتشديد الراء من وردت مضعفا وبالتخفيف قرأ الا عشر  
 نورتها باراد عائد الموصول وقيل في الكلام تغدير وتاخير اي نزلت من كان نقييا من جنانها  
 والورثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تقبل بغير ولا استرجاع ولا ينظر  
 برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة للسكان التي كانت اهل النار لو اطا حوا زيادة في كرامتهم  
 والآية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها دالة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا صاحب الكبيرة متق  
 عن الكفر وما تنزل الا يا مريم ربك اي قال الله سبحانه قل يا جبريل وما تنزل وقفا عند وقت الايام  
 على ما تقتضيه حكمته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ نزول جبريل عليه حين سألوه  
 في امور الروح واصحاب الكهف وخمسة الفين فامر جبريل ان يخبر بان الملائكة ما تنزل الا يا مريم قل  
 احتسب جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل خمسة عشر وقل اثني عشر وقل ثلثة ايام  
 وقيل ان هذا حكاية عن اهل الجنة وانهم يقولون عند دخولها وما تنزل هذه الجنان الا يا مريم  
 ربك والاول الى دالة ما قبله ومعناه يحتمل وجهين الاول وما تنزل عليك الا يا مريم ربك لنا  
 بالتنازل والثاني وما تنزل عليك الا يا مريم ربك الذي يا مريم به ما شرعه لك ولا تمك والتنازل النزول

جاء بهن ما به مطامع من بالشد يد وقد يطلق على مطلق النزل كما يطلق نزل الشدة بمعنى انزل  
 وقد اخرج البخاري وطبري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجبريل ما يمنعك ان تزونا  
 اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية الى اخرها وكان ذلك الجواب <sup>لرسوله</sup> عليه السلام في الباب وايات نزل  
 في السبب النزل فذكر جبريل ما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما بين ايدينا وما خلفنا  
 وما بين ذاك اي من الحيات والامكن او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من الزمان  
 او المكان الذي نحن فيه فلا تقدر ان تنتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان او من زمان  
 الى زمان الا بامر ربك ومشيتة وقيل المعنى ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة قاله  
 سعيد بن جبير وقيل اما منا من امور الآخرة وما خلفنا من امور الدنيا وما بين ذلك اي يكون  
 من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل هو ما بين النسخين قاله قتادة وقيل الارض التي بين ايدينا  
 اخذنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وقيل ماضى من اعمارنا وما غبر منها والحالة  
 التي نحن فيها وعلى هذه الاقوال كلها يكون المعنى ان الله سبحانه هو المحيط بكل شيء لا ينفخ عليه خافية  
 ولا يعرف عن علمه مثقال ذرة فلا تقدم على امر لا باذنه وقال ما بين ذلك فمقبل ما بين ذينك لان  
 المراد ما بين ما ذكرنا كما في قوله سبحانه عوان بين ذلك وما كان ربك نسيا ناسيا اي لم ينسك  
 ولم يتركك وان تاخر عند الوحي وقيل للمعنى انه عالم بجميع الاشياء لا ينسى منها شيئا وقيل المعنى وما كان  
 ربك ينسى الا رسال اليك عند الوقت الذي يرسل فيه رساله اخرج الترمذي وابن المنذر وابن ابى حاتم  
 وابن مردويه والطبراني والبيهقي الحاكم وصححه عن ابو الدرداء رفع الحديث قال ما احل الله في كتابه فهو حلال  
 وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله حافيه فان الله لو يكل ليس شيئا تركي وما كان  
 ربك نسيا ومن حديث جابر عند ابن مردويه مثله ركب السموات والارض اي خالقها وخالق ما بينهن  
 وما اكهنها وما لك ما بينهما ومن كان هكذا فالنسيان محال عليه وكيف تصور ان يحوم حول ساحته  
 الغفلة وفيه دليل على ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والارض فوام الله نبيه صلى  
 عليه وسلم بعبادته والصدور عليها فقال فاعبدوه واصطبروا لعبادته الغاء للسببية لان كونه لا ينسك  
 وكونه لا يجعله سببا فيكون بعد فعل الصبر باللام دون على التي يتعدى بها النظمه مع التثبات  
 على انتم كنه اسميتك الاستفهام الانكار والمعنونه ليس له مثل ولا نظير حتى يشركه في العبادة فيلزم



من ذلك ان تكون غير خالصة له سبحانه فلما انتفى المشارك استحق الله سبحانه ان يفرد بالعبادة  
وتخاص له هذا صبيحة على ان المراد بالسمي هو الشريك في المسمى وقيل المراد به الشريك في الاسم كما هو الظاهر  
من لغة العرب فقل المعنى انه لم يسم شي من الاصنام ولا غيرهما بالله قط يعني بعد دخول اللفظ في الاسم فاني  
عرضت عن العبادة ولزمت اوبر السموات والارض واليه فخاب السجود والجملة تاكمه لما افادته القاء من  
علاء ربوبيته العامة قال الزجاج تاويله والله اعلم هل تعلم شيئا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم  
بما كان وبما يكون وعلى هذا الاسمي سمى في جميع اسمائه لا غيره وان سمي بشيء من اسمائه فله سبحانه حقيقة  
ذلك الوصف والمراد بنفي العلم المستغاد من الانكار هنا نفي المعلوم على ابلغ وجهه والحكمة وقال ابن  
عباس هل تعلم اي تعرف للرب شيئا او مثله ليس احد يسمى الرحمن غيره وعنه قال يا محمد هل تعلم انك  
ولد ويقول الانسان المراد به ههنا الكافران الاستفهام هنا للانكار والاستهزاء والتكبر بالبعث  
قال ابن جريح الانسان هو العاص بن وائل وقيل لبي بن خلف والوليد بن المغيرة النازل في الآية وهذا  
من قبيل العام الذي اريد به انخاص وقيل اللام في الانسان للجنس بسوءه وان لم يقل هذه المقالة الا  
بعضهم هو الكفر فقد يستدل بالحجاة ما قام بواحد منهم وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين  
انما امرت قري على الاستفهام وعلى الخبر لسوء اخراج حيا من القبر كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لا تستفهام بمعنى  
التفاني لا حية بعد الموت وحيا حال مؤكدة لان من لا يخرج وجهه من القبر ان يكون حيا وهو كقوله وهو  
ابعد حيا ولا يذكر الانسان انما خلقناه الهرة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة على اخر مقدم اي  
ايقول ذلك ولا يذكر قري يذكر بالتخفيف والتشديد واصليه تذكر وفي قراءة اي ولا يذكر المواد بالذكر  
هنا احتمال الفكرة اي لا يتفكر هذا الجاحد في اول خلقه فاستدل بالابتداء على الاحادة ولا ابتداء اعجب  
واغرب من الاحادة لان النشأة الاولى هي اخراج طينة المخلوقات من العدم الى الوجود ابتداء واختراعا  
لم يقدم عليه ما يكون كالمثال له واما النشأة الاخرى فقد تقدم عليه النشأة الاولى فكانت كالمثال لها  
ومعنى من قبل من قبل بعثه وقدره النخس من قبل الحكمة لانه هو عليها الآن وهي حالة بقاءه وتكراره  
شيئا اي والحال انه لم يكن حينئذ شيئا من الاشياء اصلا فلا احادة بعد ان كان شيئا موجودا سهلا  
واسر وهو لما جاء سبحانه وتعالى بهذه الحجة التي اجمع العقلاء على انه لم تكن في حجج البعثة حجة اقوى منها  
الرها بالقسم باسمه سبحانه مضافا الى رسوله تشريفا له وقهظا للوكان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين

فوقه من الحش بعد اخر اجهم من قورهم احياء كما كانوا الشياطين الواو  
 لانه طر و معنى مع ولد معنى ان هؤلاء الجاحدين للبعث يحشرهم الله مع شياطينهم الذين اغوهم واصلو  
 في سلسل و د ز طهر على جعل اللام في الانسان للعهد وهو الانسان الكافر واما على جعلها للحش فلا  
 قد وحرف الحش من يحشر مع شيطانه ثم كخضر تهمو حولا جهلكم من خارجها قبل دخولها قبل  
 من اخلاها حشيا جمع جات من قورهم حش على ركبته يجنوحنوا اي جاتين على ركبهم لم يصيبهم  
 من نول الموقف وروعة الحساب او يكون الحش على الركبتان اهل الموقف كما في قوله سبحانه وتري  
 كل مة سجانية وقيل المراد بقوله حشيا جماعات واصلا جمع جتوة والجتوة هي المجموع من الزاير  
 واتحاده قال ابن عباس حشيا قعودا ثم كخضر عن من كل شيععة اي من كل امة وفرقة واهل دين  
 ومدة من الكفار والشيعة الفرقة التي تبعت دينا من الاديان ونخصص ذلك بالزحش في فقال  
 في الطائفة التي شاعت اي تبعت خاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
 ابغض الله على كلهم وكتبهم لعذابي مبغضين وقال ابن عباس عينا معصية وعصيانا فانه  
 ينزع من كل طوائف النفي والفساد اعصاهم واهتاهم فاذا اجتمعوا اطرحهم في جهنم والعنق هنا  
 م صدر كاخنو وهو القرد في العصيان اي عصيانا وجرأة وقيل المعنى لنزع من اهل كل دين  
 فادبهم ورؤسهم في الشوق له قتادة وفي ذكر الاشد تنبيهه على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان  
 ولو خسر خيرا بالانكسار فالمراد انه يميز طوائفهم اعناهم فاعناهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل  
 كل امة في النار على تليق به وللنبيين في احوالهم كلام طويل واقوال كثيرة اظهرها عند الجمهور بالمعبرين  
 وجمهور من سببوا به ان ايهام موصولة بمعنى الذي وان حركتها حركة بناء واشد خبر مبتدأ مضمر  
 ايجابة صلة اي وايهم وصلتها في محل نصب مفعولاه لنزع عن وعنا فميز حول عن المبتدأ المحذوف  
 الذي عواشد اي عواشد من عتق خيرة وعن ابن مسعود قال يحشر الاول على الاخر حتى اذا اكمل  
 سورا ازارهم جميعا فوعد بالاكافا الاكابر حراما ثم قرأ فربا الحش منهم الى قوله عينا ثم كخضر اعناكم  
 والي برهوا في كخضر بكسر الصاد وضمها بمعينتان قال ابن جريج يعني ايهما حق واولى بالخروج  
 في جهنم فذكر صديقا صليبا مثل مضر الشيء يمض مضيا قال الجمهوري يقال صليت الرجل ناد اذا  
 الراء وسجنته فاعنا فان القيمة القما كالكاء كزيد الاحراق قلت اصلينه بالباء لا الف اصلينه



ومنه ويصلي سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان النار بالكسر يصلي صليها احرق  
قال الله تعالى هو اول بها صليا ومعنى الآية ان هؤلاء الذين هم اشد على الرحمن عتيا هو اول  
صليها و صليهم اول بالنار وان منكم الا وادها الخطاب للناس من غير التفات وللانسان  
المدكور فيكون التفاتا وقيل للكفار فيرى وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفا  
وهي قوله فوراء لخشر نهو الآيات كذلك قرأ حكمة وسجادة لكن لا تزور على ان الخطاب العالم  
والعنى ما منكم من احد مسلما كان او كافرا الا وادها اي واصليها وادخالها والضمير يرجع الى  
بنار وقيل الى يوم القيامة والاول اولى وقد اختلف الناس في هذا الورد وفيل الورد والدخول لقوله  
لو كان هؤلاء الهة ما وروها لكنه يختص بالكفار لقراءة وان منهم من حمل القراءة الشهوة على التفتا  
ويستثنى الانبياء والمرسلون وتكون صلي المؤمنين برادوسلاما كما كانت على ابراهيم قالته فرقا للورد هو  
الورد على الصراط لان الصراط معد و صليها فيسلم اهل الجنة ويتقادف اهل النار وعلى الاستثنى  
الانبياء والمرسلون بل يحميهم جميع الخلق وذلك عن ابن عباس كعب الاحبار والسكن درواه السد  
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم والحسن وعن مجاهد وورد المؤمنين النار هو من احي جسد  
في الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم احي حظ كل مؤمن من النار وفيه بعد وقيل ليس الورد الدخول انما هو كما  
تقول وردت البصرة ولو ادخلها وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورد وحمله على  
ظاهرة لقوله تعالى ان الذين سبقوا الحسن اولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من  
ضمن الله ان يبعد عنها واجابوا عنه بان معناه انهم مبعدون عن العذاب فيها والا حراق بها  
فمن دخلها وهو لا يشعربها ولا يحس منها وجعا ولا الما فهو مبعد عنها وقلت مشقة الورد هو لا شرا  
والاطلاع والقرب ذلك انه يحضرون موضع الحساب هو يقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في الحساب  
الحساب ثم يخفى الله الذين اتقوا ما نظر واليه ويصايرهم الى الجنة كما سيأتي وما يدل على الورد  
لا يستلزم الدخول قوله تعالى فلما ورد ماء مدبر فان المراد انهم و عليه لانه دخل فيه ولا يخفى  
ان القول بان الورد هو الورد على الصراط والورد على جهنم وهي خادمة فيه جمع بين الادلة من  
الكتاب والسنة فينبغي حمل هذه الآية على ذلك لانه قد حصل الجمع على الورد على دخول النار مع كون  
الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها والوجه المصنف في الحساب المنصوب عليها وهو الصراط

واخرج احمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه عن ابي سمية  
قال اختلغنا في الورد فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلها جميعا ثم نفي الذين  
نقوا فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له فقال واهوى باصبعه الى اذنيه صمما ان لم اكن سمعت  
الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم  
ان النار ضجيج من بردها ثم نفي الذين نقوا الآية واسند ابو عمر وفي كتاب التمهيد وعلى هذا فالورد  
الدخول وهو قول ابن عباس وخالدين معدان وابن جريح وخير هو في الحديث فتقول النار للمؤمنين  
جزيا مؤمن فقل اطفأ نورك طهي عن مجاهد قال خاتم نافع بن الازرق ابن عباس فقال الورد  
الدخول وقال نافع لا فاجر ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون  
وقال اورود ام لا وقرأ تقدم فومه يوم القيامة فارد هو النار اورود ام لا ما انا وانت فسدن دخلها  
فانظر هل يخرج منها ام لا وقرأ ابن مسعود وان منكم الا دخلها مكان واردها وعنه قال ووردها  
الصراط وقال رجل من الصحابة لا خرافة بالورد قال نعم قال وايقت بالصدور قال لا قال فيقيم  
الصحابة وفيهم التناقض واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وخير هو عن ابن مسعود في  
الآية قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> برد الناس كلهم النار فو يصدرون منها باعالم فاطم كثر البرق ثم  
كأريج ثم كخضر الفرس ثم كالراكب الجدي في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقد روي نحوه عنه من طرق  
وهو في مسند الدارمي ايضا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وان منكم الا واردها يقول  
مجتاز فيها واخرج مسلم وغيرة عن ام مبشر قالت قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا يدخل النار احد شهيد  
بدرا واحد ينية قالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها قال التسميعه يقول ترفي الذين  
انقوا واخرج البخاري ومسلم وغيرة ما قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا يؤمن مسلم ثلاثة من الولد فيل النار  
الاخلة القسم ثم قرأ سفيان وان منكم الا واردها واخرج احمد والبخاري في تاريخه وابو يعلى والطبراني  
عن معاذ بن انس عن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال من جسد من وراء المسلمين في سبيل الله متطو حلا  
يا حذه سلطان لم ير النار بعينيه الا اخلة القسم فلان الله يقول وان منكم الا واردها والا حاديت في  
تفسير هذه الآية كثيرة جدا واما فائدة دخول المؤمنين النار اذ لم يكن عذاب في وجه احد هان ذلك  
ما يزيد هو سرور اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد على اهل النار حيث يرون المؤمنين



يخلصون منها وهم باقون فيها واثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا  
لزيد التذاد هو بنعيم الجنة ولا نقول صريحا ان الانبياء يدخلون النار بايمانهم ولكن نقول ان الحق جميعا  
يردونها كما حدث عليه احاديث لبيان العصاة بدخولها جبرائهم والايمان والسعداء يدخلونها  
لشفاعتهم فبين الداخلين من كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم المذكور امرامحتوما  
لا دما قد قضى سبحانه لا بد من وقوعه لا محالة بمقتضى حكمته لا بايجاب غيره عليه وقد استدلت  
الاعتزلة بهذه الآية على ان العقاب اجب على الله وعند الاشاعرة ان هذا مشبه بالواجب من جهة  
استحالة طرق الخفاء له فلا يلة التي توهمها دليل لا طهر من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث  
البحر واما من حيث النص فقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمن للوحد من النار وهي معرفة  
قال مجاهد مقضيا قضاء من الله وقال عكرمة قما واجبا ثم ينجى اليه فخرج الذين اتقوا ما يوجب النار  
وهو الكفر بالله وما صبه وترك ما شرعه واوجب العمل به من النار فلا يجازون بعد ان ادخلوها  
قرى عني بالتخفيف من اني قرى بالشديد وهما سبعيتان وقد راي نترك الظالمين الذين ظلوا  
انفسهم بفعل ما يوجب النار او ظلموا غيره هم مظلمة في النفس او المال او العرض فيهم كاي في النار جنتا  
على الركب جمع جات قد تقدم قريبا قال ابن عباس حديثا باقين فيها واذا اُتيت على كبرياتنا كبريات  
واضحات لا يلبس ثيابها وقيل ظاهرات لا يحجاز وقيل افاضل وبراهين والاول اولى وهي حال مؤكدة  
لان آيات الله لا تكون الا واضحة والضمير في عليهم راجع الى الكفار الذين سبق ذكرهم في قوله اذ انزلنا  
من لسوف اخرج حيا اي هؤلاء اقرئ عليهم القرآن تعدوا بالدينيا وقالوا لو كنت على الحق وكنا  
على الباطل لكان حاكم في الدنيا اطرب من حاكمنا فلم يكن بالعكس لان الحكم لا يلق به ان يمين اولياء  
ويغز عداؤه وقيل عليهم اي على المؤمنين والاول اظهر ووضع الظاهر موضع المضمرة في قوله قال  
الذين كفروا للاشعار بان كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم وقيل المراد بهم هنا هم المتمردون  
المصدرون منهم والاخياء المتجولون بالنياب خيها ومعنى الذين امنوا فالاولا جملهم وقيل هي لام  
التبليغ كما في قوله وقال لهم اي خاطبهم هو شافهم بذلك وبلغوا القول اليهم يعني فقراء صحابا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم شناعة وفي عيشهم خشونة في ثيابهم ثناء وفيهم طريقت وكان المشركون  
يرجلون شعورهم ودينهم زوسهم ويلبسون افخر ثيابهم اي القرى يقين المراد بها المنزلة الكافرة

كانهم قالوا فبقينا خير مقاماً أم فريقكم وقرئ بضمة الميم وهو موضع الإقامة أو مصدر بمعنى أها والفتح  
منزل أو مسكن فهو غير النادى إذ هو محل ثلث القوم وقيل هو الموضع الذي يقام فيه بالأمر  
الحليلة وللعنى أي الفريقين الكبرياء أو الكثرة أو الأنا وناصراً وعن مجاهد في الآية قال قرئش يقول  
لما ولاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس مقام المنازل فأحسن نداء قال ابن عباس نداء الجاهل  
والندى الندى مجلس القوم ومحل جمعهم منه قوله تعالى وتأتون في ناديك المنكر وقوله  
فليدع ناديه أي أهل ناديه وناداه جالسه في الندى ومنه دار الندوة لأن المشركين كانوا يلتقون  
فيها في أمورهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه وكم أي كثير أهلكنا  
قبلكم من قرون هي الجماعة والامة للأصبة وهو مفرح لفظاً متعدد معنى أحسن أنا أنا هو  
المال أجمع الأبل والغنم والبقر والعبيد والنتائج وقيل هو متاع البيت خاصة وقيل هو الجدين من  
الفرش وقيل اللباس خاصة وَرَبَّيْنَاهُ بِمَعْنَى المولى وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبح والمطحون قرئ  
بالهمزة وقرئ بالياء المشددة من رأيت أي هو أحسن منظراً وقيل جمهور المفسرين وحسن المنظر  
يكون من جهة حسن اللباس وحسن الأبدان وتنعها أو مجموع الأمرين ومعنى القراءة الأولى معنى الثناء  
قال الجوهري من هزجعله من المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حيل حسنة وكسوة ظاهرة فمن ثم  
أما ان يكون من تحفيظ الهمزة أو يكون من رويت الوهم جلودهم أي متلات حسنة وقد ذكر  
الزجاج معنى هذا وقرئ بزيادة هو الهيئة والحسن والصورة ويجوز ان يكون من رويت أي جمعت إليه  
جاس مجموعة قل أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيب هؤلاء المفسرين بحظوظهم بالنبوة و  
الكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً بقوله من كان مستقراً في  
الضلالة أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور وهذا شرط وجوابه فَلْيَمْدُدْ لَهُ التوحيه مكرراً  
في الدنيا يستدرجه وهذا وإن كان على صيغة الأمر فالمراد به الخبر وإنما خرج مخرج الأمر لبيان  
الاهمال منه سبحانه للمصاة وإن كان كالمحالة لينقطع معاذير أهل الضلال ويقال لهم يوم  
القيامة أو لو أنهم كما يتذكرون فيه من تذكر أو لا تستدراج كقوله سبحانه إنما نلي طرفة زاد واتما  
والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الممدوح الحكيم الرحمة النبوية وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة  
عشر موضعاً وقيل المراد بآية الدعاء بالمد والتنفيس قال الزجاج تأويله ان الله جعل جزاء ضلالتهم أن يتكبر



ويمر فيها لأن نلفظ الأمر بك معنى الخبر كان المشكوك بقوله افعل ذلك وامر به نفسي وقال  
 جاهد معناه فليدعه الله في طغيانه وفي حرف اي من كان في الضلالة فانه يزيد الله ضلاله  
 وطينا نا واستدل بالجابان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه حتى حرف ابتدأ وليس  
 ولا حافظة قاله الكاظمي والشهاب في ذكرها انها جارة اي فيستمررون في الطغيان الى ان يشاهدوا  
 الموصود اذ اكرأوا يعني الذين مد لهم في الضلالة ما يؤخذون جاء بضمير الجماعة اعتبارا للمعنى  
 من كما ان قوله من كان في الضلالة فليدعه الله اعتبارا بلفظها وقيل هذه خاية للمد لا لقول المفسر  
 اذ ليس فيها امتداد والغاية في الحقيقة هي قوله فليعلمون الا في اما العذاب وكما الساعة هذا  
 تفصيل لقوله ما يوعدون اي هذا الذي يوعدون هو احد الامرين اما العذاب في الدنيا بالقتل  
 والاسر كما وقع لغيره وورد واما اليوم القيامة وما جل بهم حينئذ من العذاب الاخروي فاما حرف  
 تفصيل فيهم ما ذكره في آخره فيخرج الجميع العذاب الساعة بل كان من ما في معكون جواب اذ اي هو كذا  
 القائلون اي الفريقين خير مما اذا عاينوا ما يوعدون به من العذاب الدنيوي بايدي المؤمنين  
 او الاخروي من هو شر مما كانا من الفريقين واضعف جندا قابل به احسن نديا من حيث ان  
 النادى يكون باجماع وجوه القوم واعيانهم وظهور وشوكتهم واستظهارهم والمعنى فليعلمون انهم  
 غيرهم جند هو الشياطين في النار ام المؤمنون وهو في الجنة وعند هو ملائكة الرحمن ومن على هذا  
 استغفامية هو واحد وجهين ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وليس المراد ان المتفكرين هناك  
 جند اضعفاء بل لا جند لهم اصلا كما في قوله سبحانه ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما  
 كان منتصيا اقولما اخبر سبحانه عن حال اهل الضلالة اذ ان يبين حال اهل الهداية فقال ويزيد  
 الله الذين اهتدوا بالامان هدى بما يزل عليهم من الايات وذلك ان بعض الهدى يجزى الى البعض الاخر  
 والخير يدعوا الى الخير وقيل المراد بالزيادة العبادة من المؤمنين والجملة مستأنفة لبيان حال المؤمنين  
 وقيل الواو عاطفة على جملة الشر المحكية بالقول قال الزجاج المعنى ان الله جعل جزاء المؤمنين  
 ان يزيدهم يقينا كما جعل جزاء الكافرين ان يمدهم في ضلالهم حتى ياتيهم الصالحات اي الطلقات  
 المؤدية الى السعادة الابدية التي يتبعها صاحبها خيرا عند ربك فاما ما يمنع به الكفار من النعم الدنيوية  
 التي افترضوا بها وخير مما هو هنا مصدر كالرد والمعنى وخير رد الثواب على فاحلها ليست كاعمال





وما احسن ما جاءت في هذه الآية زجرت وردت ذلك المقاتل والثاني وهو من هب التضرع بميل  
 انها حرف تصديق بمعنى تعرفون جوابا ولا بدح من ان يتقدمها شي لفظا او تقديرا وقد نستعمل  
 في القسم الثالث وهو من هب الكسائي واي بكر بن اليناري نصرون يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع  
 وهو من هب عبد الله ابها على انما قد قبلها وهذا قريب من معنى الروح الخامس انها صالحة في الكلام  
 بمعنى اي نذا قيل وفيه نظرفان اي حرف جواب لكنه يختص بالقسم السادس من انها حرف استفهام  
 وهو قول اب حاتم قال السمين ولتقر هذه للذهب موضع هو اليق بها قد حقت بها الحمد لله فيه اثبت  
 ذكرت كذا في القرآن في النصف لنا فقط وذكر في خمس عشرة سورة منه كلها أمكية وحجلة ما ذكرت  
 ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا  
 باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها  
 باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع للثاني في هذه السورة والثاني في سورة الشعراء وواحدة  
 في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنين وثنتان في سورة سأل سائل وثلاث  
 في سورة المدثر الاولى وثالثة والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للطففين والاولى  
 في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية ذكره عز بن جماعة  
 سنكتب اي يحفظ عليه ما يقول فنجاز به في الآخرة: وسنظهر له ما يقول ونعلم ما يستقيم  
 منه انتقام من كتبت معصيته ومد له من العذاب مد اي فريده من ايا فوق حذابه مكان ما  
 يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد او نظوا له من العذاب ما يستحقه وهو عذاب من جميع بين  
 الكفر والاستمراء وترثه ما يقول اي غيبته فترثه المال والولد الذي يقول انه يقرناه وللجنة مسير ما  
 يقول ومصداق قوله: نوالسعود وقيل اماد بما يقول نفس القول لا مسماه وقيل المعنى مخبره ما غنا  
 في الآخرة ونعطيه غيره من المسلمين قاله القرطبي وبأشينا يوم القيامة فرد الامال منه والولد ولا  
 عشيرة بل نسلبه ذلك فكيف يطعم في ان نعطيه والمعنى انما يقول هذا القول ما دام حيا فاذا  
 امتناه فلنا بينه وبين ان يقوله وبأشادا فضاله منفرد عنه والاول اولى واخذ من  
 دون الله الهة ليسكن في القوم <sup>الانصار</sup> احك سبحانه ما كان عليه هؤلاء الذين تنوا لا يستحقون ان يعد الله  
 سبحانه من اتخذه الهة من دون الله ليعزوا بذلك وقال ابو السعود حكاية نجالية عامة لكل  
 مستنعة لضد ما يحون تربيته عليها الفحكاية مقالة الكافر المعجود واستندناج الله بعض مضمونها

وقال العروى معناه ليكونوا لهم اعوانا وقال الثغراء ليكونوا لهم شفعا عند الله في الآخرة وقيل  
معناه ليتعزروا بهم من عذاب الله ويمتنعوا بها كلاً سيكفرون يعبادتهم ويكفرون عنهم  
ضد أي ليس الأمر كما ظنوا وتوهوا والضمير في الفعل أما لا الهة إلا سجد هذه الأصنام عمادة الكفا  
لها يوم ينظمها الله سبحانه لأنها عند ان عبدها حجابات لا تعقل ذلك وأما للمشركين أي سجد  
للمشركون انهم عبدوا الأصنام ويدل على الوجه الأول قوله تعالى ما كانوا يا ابتعبدون وقوله  
فالتوا اليهم القول انكم كاذبون ويدل على الوجه الثاني قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قري  
كلا يضم الكاف والتنوين وهي بمعنى جميعا وبالفتح مصدر أي كل هذا الرأي كلا ولا صوب انها  
حرف يدع وزجر وللعنى تكون هذه الألفاظ التي ظنوها عن الله ضد اهلهم أي ضد اللغو ضد  
الغزل لذل هذا على الوجه الأول وأما على الوجه الثاني فيكون المشركون للألهة ضد لواحد  
بكفرون بها بعد ان كانوا يعبدونها ويؤمنون بها قال ابن عباس عليهم ضد اعوانا  
وحسرة وانما ضد وان كان خبرا عن جميع لا حد وجهين اما انه مصدر في الاصل والمصاد  
موصلة مذكرة واما لا مفرد في معنى الجمع المذكر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين ذكر الزجاج  
في معنى هذا وجهين احدهما ان معناه خلينا بين الكافرين وبين الشياطين فلم نعصمهم منهم  
ولم نؤيدهم بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الوجه الثاني  
انهم ارسلوا عليهم وقضوا لهم بكفرهم كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فعنه  
الارسال هذا التسليط ومن ذلك قوله سبحانه لا يلبس واستغفر من استطعت منهم بصوتك ويؤيد الوجه  
ثاني الآية وهو قوله توبوا فان لا ذولا ولا زبوا ولا زبوا ولا استغفرا اخوات معناها التي بك  
التعظيم وشدة الاذعاج فاخبر الله سبحانه ان الشياطين شرك الكافرين وتجهيهم وتغويهم وتخرهم  
على المعاصي بالتسويبات وتجبب الشهوات وذلك هو التسليطها عليهم قيل معنى لا ذولا الاستعجال  
وهو مقاربا ذكرنا ان الاستعجال ضربان وتجهيهم واستغفرا واذا عاج وسياق هذه الآية لتعجيل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من حالهم للتنبيه على ان جميع ذلك باضلال الشياطين واغواهم بالحيلة حالية  
من الشياطين ومن الكافرين او منهما ما ومستأنف كانه قيل ماذا تفعل الشياطين بهم قال ابن  
عباس توبوا من اغواهم واغواهم وقهرض المشركين على محمد واصحابه وقال تزعمهم ازعاجا الى معاصي الله



وفي الآية دليل على ان الله مد بر جميع الكائنات فلا تجعل عليم بان تطلب من الله اهلاكم  
بسبب تصميمهم على الكفر وحسادهم للحق وتودهم عن داعي الله سبحانه حتى تسامح انت وللمؤمنون  
من شرورهم ونظير الارض من فسادهم ثم على سبحانه هذا النبي بقوله لا تسامعوا لهم على ما  
يعين فعل الايام والليالي والشهور والسنين من احمارهم الى انتهاء جاحهم فلا تمل ما يقع منهم بل  
نضبطه عليهم حتى نواخذهم به وقيل نعد انفسهم وقيل خطوهم وقيل بخطاتهم وقيل الساعات  
وقال قطرب نعد اعمالهم وقيل المعنى لا تجعل عليهم غنائق خرمهم يزدادوا اثما قال شهاب بن العبد  
كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من انه يمد من كان في الضلالة لانه بالنسبة لظواهر الحال عند  
وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العبد ثم لما قرر سبحانه امر الحشر اجاب عن شبهة تنكره اراوان  
يسر حال المكلفين فقال يوم الحشر لنفوس الي الرحمن وقد اى اذ كرا بعد صلواتهم ومعنى  
الحشر الى الرحمن حشرهم الى جنته ودار كرامته كقوله اذ اهب الريح ريح بارد فجمع كركب جمع ركب  
الصحيح صاحب بقال وقد يفد وقد اذا خرج الى ملك او امر خطير كذا قال الجوهري وعن ابن عباس  
فل وقد اركبانا وعن ابي هريرة قال على ابل وعن علي قال على فوق وفي الصحيحين وغيرهما مرشد  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين  
اشنان على غير وثلاثة على بعير واربعه على بعير وعشرة على بعير وخشعة بغيرهم النار تقبل معهم  
حبث فالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصير معهم حيث اصبوا وتسير معهم حيث امسوا والا حاديت في  
هذا الباب كثيرة جدا وقيل يكون من اول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم  
من الموقف وعلى كلا القولين فيستمر ركبهم حتى يفرعون بالجنة ونسوق المحرمين اليه <sup>الكافرون</sup>  
بكفرهم كما تساق البهائم الى جهنم ورد المشاة عطشا والسوق الحث على السير والورد العطش  
قاله الاخفش <sup>ونحوه</sup> قال ابن عباس ابو هريرة وقال الفراء وابن الاعرابي هم المشاة وقال الازهري هم  
المشاة العطاش كالأبل ترد الماء وقيل ورد اي الورد كقوله جئتكم اكراما  
اي للاكرام وقيل افرادا قيل ولا تناقض بين هذا القول فيهم يساقون مشاة عطشا افرادا واصل الورد  
الحكمة التي ترد الماء من طير اابل او قوم او غير ذلك والورد الماء الذي يورد وقيل يساقون الى  
النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء لا يملكون الشفاعة بحجة مستانفة

بيان بعض ما يكون في ذلك اليوم من الامور والضمائر راجع الى الفريقين وقيل للمستقين ص  
وقيل للمجرمين خاصة والاول اولى والمعنى المجرم لا يكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم  
يشفع لهم فلا اولى الا من اخذ عند الرحمن عهداً اهدا استثناء متصل على الوجه الاول  
اي لا يملك الفريقان المذكوران الشفاعة الا من خلى في استاهل واستعد لذلك بما يصدر  
من جملة الشافعين لغيرهم ان يكون مؤمناً متقياً فهذا معنى اخذ العهد عند الله وقيل  
معناه ان الله امرة بذلك كقوله عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به وقال ابن عباس شهادة  
ان لا اله الا الله وبير من الحول والقوة ولا يرحم الا الله وعنه قال ثقات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة  
وقيل غير ذلك واما على الوجه الثاني فلا استثناء منقطع لان التقدير لا يملك المجرمون الشفاعة  
الا من اخذ عند الرحمن عهداً وهم المسلمون والاول اوجه وبه جزم البيضاوي كالكشف وقيل  
متصل على هذا الوجه ايضاً والتقدير لا يملك المجرمون الشفاعة الا من كان منهم مسلماً ودلت  
الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبار واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ادخل على مؤمن سروراً فقد سرفي ومن سرفي فقد اخذ عند الرحمن عهداً فلا تقسم  
النار ان الله لا يخلف الميعاد واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
عليه وسلم من جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة قد حافظ على وضوءها ومواقيتها ودركوها  
وسجدوها لم ينقص منها شيئاً جاء له عند الله عهد ان لا يعذب به ومن جاء قد انتقص منها  
شيئاً فليس له عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وقالوا اخذ الرحمن وكذا قرئ بفتح  
الواو وضمها كما تقدم وبجملته مستأنفة لبيان قول اليهود والنصارى ومن يزعمون العرب ان الملائكة  
بنات الله لقد جئتم شيئاً اذ افيه التفات من الغيبة الى الخطاب فيه وهذه المقالة الشنعاء  
والاذ كما قال الجوهري الداهية والامر الفظيع وكذلك الادة وجمع الادة اود يقال اذت فلانا  
الداهية تؤده بالضمة تنده بالكسر وتاده بالفتح ادهته وقرئ بالفتح وقرأ الجمهور بالكسر وقرئ  
اداء مثل ما جاء وهي مأخوذة من الثقل يقال اذه الحمل يؤده اذا انقلبه قال الواحدي اذ اليه  
عظيماً في قول الجميع وبه قال ابن عباس والمعنى قلتم قولا منكم اعظيماً وقيل الادة الجدة والادة الشدة و  
المعنى متقاربان والتركيبي يدور على الشدة والثقل تنكاد السموات ينفطرون منه قرئ بالتحية وبالفتوة



وقرى ينفطرون من الانفطار واختاره ابو عبيد لقوله اذا السماء انفطرت وقوله السماء انفطرت  
 وقرأ ابن مسعود يتصد عن والانفطار والتفطر التشقق وتنشق الارض كد الفعل للتأكيد ان  
 ينفطرون وتنشق معناها واحد اي تحسف بهم وتخرأ اليه تسقط وتنهد والجبال هذا قال ابن  
 عباس هذا احد مآلان الشراء فزعفت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلاق لا انفطار  
 وكادت تزل منه لعظمة الله سبحانه وكما لا ينفع مع الشراء احسان المشرك كذلك فرجوا <sup>لله</sup> يغفروا  
 ذنوب الموحدين وانتصا هذا على انه مصدر ومؤكل لان الخور في معناه وهو مصدر لفعل مقول  
 اليه وتنهد هذا اولى الحال اي مهددة اولى انه مفعول لاي لانها تنهد قال الهروي هذا في  
 الامر وهذا ركني اي كسر في بليغ مني قال الجوهري هذا البناء هذا كسرة وضععه وهذا للصيغة  
 او هنت ركنه ولهذا الجبل اليه انكسر الهدء صوت وقع الحائط كما قال ابن الاعرابي ان اي لان دعوا  
 او من اجل ان جعلوا الرحمن وكذا وقال الكسائي هو يتقدي بالخافض وقيل في محل رفع على انه  
 فاعل هذا والدعاء بمعنى التسمية اي سمو الرحمن ولذا وبمعنى النسبة اي نسبوا له ولذا  
 الحال انه ما ينبغي اي لا يصلح للرحمن ولا يليق به ان يتخذ وكذا الاستعالة ذلك عليه لان الولد يقضي  
 الجنسية والحدوث ان كل من في السموات والارض اي ما كل فيهما الا وهو في الرحمن وحداني  
 وانيه الا في حلال على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي يانيه يوم القيامة عبدا  
 مقربا بالعبودية خاضعا ذليلا منهم عزير وجلسه كما قال وكل اتوه داخرين اي صاغرين والمعنى ان  
 الخلق كلهم عبدة فكيف يكون واحد منهم ولذا له وقرئ ات على الاصل لقد احصاهم اي حصر  
 بعلمه وعلم عددهم واحاط بهم وحدهم على اي اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم وانيامهم فانهم  
 بعد ان حصرهم فلا يخفى عليه احد منهم ولا شيء من امورهم وكلهم اي كل واحد منهم انبياء يوم  
 القيامة فردا اي وحيدا لا ناصوله ولا مال معه كما قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون او للمعنى كلهم  
 تحت تدبيره وقهره وقد رتبته في ذكر الله سبحانه من احوال المؤمنين بعض ما حصصهم به بعد ذكره  
 لقبا مع الكافرين ان الذين امنوا وحملوا الصالحات يجعل لهم الرحمن ودا الجوهري من السبعة و  
 على الواو وقرئ بكسرهما وفتحها اي حباني قلوب عباده يجعله لهم من دون ان يطلبوه بالاسباب  
 التي توجب ذلك كما يقدر وفي قلوب احد ثهم الرعب والسين للذلة على ان ذلك لم يكن من قبل وانه

من دعوى نزول الآية كان للؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا مقتولين شربين  
 الكفرة فوجدوا الله تعالى بذلك إذا ظهر الإسلام فالله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها  
 محبة وفي القيامة حين تعرض حسنا تهم على رؤس الأشهاد فيترع ما في صدورهم من الغل  
 وعن ابن عباس قال نزلت على بن أبي طالب المعنى محبة في قلوب المؤمنين وعن البراء قال قال  
 رسول الله ﷺ قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي عندك ودا واجعل لي في صدري  
 للمؤمنين مودة فانزل الله الآية في عيدا أخرجه ابن مردويه الدلمي عن ابن عباس قال محبة في الناس الدنيا  
 وعن علي قال سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ما هو قال المحبة الصادقة في صدور المؤمنين  
 وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا أحببت عبدا  
 نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبته فينادي في السماء فريزل له المحبة في أهل الأرض  
 فذلك قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وإذا بغض الله عبدا نادى  
 جبريل إني قد بغضت فلانا فينادي في أهل السماء فريزل البغضاء في الأرض والاحاديث  
 والآثار في هذا الباب كثيرة فذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصا هذه السورة لأشرفها على الأنبياء  
 والنبوة وبيان حال المعتدين فقال فَأَمَّا الْيَسْرَنَ أي القرآن بانزاله ليسانك أي على اللسان  
 العربية وفصلناه وسهلناه والياء على الفاء لتلحيل كلام ينساق إليه النظم الكريم كانه قيل  
 بلغ هذا المنزل أو بشر به وانذبه فاما يسرناه الآية فهو حل ما ذكره من التيسير فقال لَتُبَشِّرَنَّ  
الْمُتَّقِينَ أي المتلبسين بالتقوى المتصفين بها وَتُنذِرَنَّ قرأ ما دللوا وانزلناه بغير هالم يتيسر  
 التبشير والانداء لعدم فهم الخطابين لغیر العربية واللاد جمع الالاد وهو الشديد الخصومة  
 ومنه قوله تعالى لَا تَخْصَمُ الْإِلَاحَ الذي لا يقبل الحق ويدع الباطل وقيل اللاد  
 الصلوة وقيل الظلمة وقال ابن عباس لدا فجاءه عن الحسن قال صما يعني عن الحق وكما أهلكنا  
قَبْلَهُمْ من قريش أي أمة وجماعة من الناس وفي هذا وعد لرسول الله ﷺ وسلم هذا الكلام  
 ووعد لهم تخويف انذار هل شخص منهم من أحد هذه الجملة مقرونة لمضمون ما قبلها أي هل شعر  
 بأحد من القرون أو تراه أو تجد أو تعلم أو احساس الإدراك بالحاسة والحواس خمس والحس الحسيير  
 الصوت الخفي أو تسمع لهم مركز الركز الخفاء والصوت الخفي ومنه ذكر الرمح إذا غيب طرفه في الأرض



وقال الليثي وابوصيداء الرزما لا يفهم من صوت او حركة وقال سعيد بن جبير هل سري  
منهم من احذر اصواته قال ابن عباس والمعنى لما اتاهم عذابا لم يبق شخص يرى ولا صوت  
يسمع يعني هلكوا كلهم قال الحسن باد واجمعا فلم يبق منهم عين ولا اثر يعني فكذا هلكوا  
ان عرضوا عن تدبروا انزل عليهم فعاقتهم الهلاك فليهن عليك امرهم والله اعلم بالصواب

سورة طه اياتها مائة وخمسون آيات في اربعين واثنين

قال القرطبي مكية في قول الجميع وبه قال ابن عباس بن الزبير وقال المسيوطي في الاثنان استثنى  
منها فاصبر على ما يقولون واخرج ابن مردويه عن ابي امامة عن النبي عليه السلام قال كل القرآن وضع  
عن اهل الجنة فلا يقرءون منه شيئا الا سورة طه وليس فانهم يقرءون بهما في الجنة وعائس قال في ذكر  
قصص عيون الخطاط مع حجاب قرائتها طه وكان ذلك سببا لسلام عمر والقصة مشهورة في كتب السير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه قد اختلف اهل العلم في معنى هذه الكلمة على قول الاول انها من المشابه الذي لا يفهم  
والثاني انها بمعنى يارجل في لغة عكل وفي لغة عك قال الخليلي لو قلت لرجل من عك يارجل لوجب  
تقول طه وقيل انها في لغة حاك بمعنى يا حيلبي وقال قطرب هي كذلك في لغة طي اي بمعنى يارجل  
وكذا قال الحسن وعكرمة وقيل هي كذلك في اللغة السريانية حكا للمهدوي وحكى ابن جرير انها  
كذلك في اللغة النبطية وبه قال السدي وسعيد بن جبير وحكى عن عكرمة انها كذلك في لغة  
الحبشة ولا مانع من ان تكون هذه الكلمة موضوعة لذلك العنى في تلك اللغات كلها اذا صح النقل  
لثالثها اسم من اسماء الله سبحانه الرابع انها اسم للنبي <sup>الله</sup> صلى الله عليه وسلم الخامس انها اسم للسورة السادسة  
انها حروف مقطعة يدل كل واحد منها على معنى فترأخاختلفوا في هذه المعاني التي تدل عليها هذه  
الحروف على قول كل واحد على تكلف متعسفة السابع ان معناها طوى لمن اهدى الثامن ان معناها  
طأ الارض يا محمد قال ابن الانباري وذلك ان النبي <sup>الله</sup> صلى الله عليه وسلم كان يتجمل مشقة الصلوة حتى كان  
قدماه تتورع ويحتاج الى التروح فقبل له طأ الارض اي لا تنب حتى تحتاج الى التروح وحكى النخعي  
عياض في الشفاء عن الربيع بن انس قال كان النبي <sup>الله</sup> صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ووقع الاخرى

ملک تہذیب  
کتاب فیض  
عربیہ  
مخازن

فانزل الله طه يعني طاً الارض يا محمد وعن الحسن البصري انه قرأ طه على وزن دع امو بالفتح  
والاصل طاً فقلبت الهمزة هاء التاسع انه قسم اقسام الله بطوله وهذا ينفرد به عن اكثر المفسرين ان  
معناها يا رجل رب النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وحكمة وسعيد بن جبلة والضحاك و  
قتادة ومجاهد وابن عباس غير ان بعضهم يقول انها بلسان الحبشة والنبطية والسومانية يقول  
الكلبي هي بلغة عك كما قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى لان  
الله سبحانه لم يحاط بنبينا صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش انتهى واذا تقرر انها هذا المعنى في لغة من لغات  
العرب كانت ظاهرة المعنى واضحة الدلالة خارجة عن فرائح السور التي قد صابها من كونها من التشابه  
في فائحة سورة البقرة وهكذا اذا كانت هذه المعنى في لغة من لغات العجم استعملتها العرب في كلامها  
في ذلك المعنى كسائر الكلمات العجمية التي استعملتها العرب الموجودة في الكتاب العزيز فانها خاصة  
بذلك الاستعمال من لغة العرب قال النسيب وما ذكر ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو  
المذكور في سورة البقرة انتهى ولذا قال الحلي الله اعلم بما ذكرنا من ذلك ما انزلنا عليك القرآن لتشقي مستأنفة  
مسوقة لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب والشق في حق  
التعب وشاق فيه قال ابن كيسان واصل الشقاء في اللغة التعب والعناء وعلله عدل البه لا الشقاء بالانزال  
عليه ليسعد والغنى ما انزلنا عليك يا محمد القرآن لتتعب بغير طاقا سفك عليهم وعلى كفرهم وتشتك  
علان يؤمنوا اذا ما حملك الا ان تبلغ فهو قوله سبحانه فاعمالك بائع نفسك قال النحاس بعض النحاة  
يقول هذا اللام في لتشتي لام التيف وبعضهم يقول لام التحج وقال ابن كيسان هي لام الخفض وهذا  
التفسير للآية على قول من قال طه كسائر فرائح السور التي ذكرت تعديدا لاسماء الحروف وان جعلت  
اسما للسورة كان قوله ما انزلنا الخ خبرا عنها واما علان معناها يا رجل او بمعنى الامر بوطي الارض  
فتكون الكلمة مستأنفة ايضا مسوقة لصرفه صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من المبالغة في العبادة وقد  
ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حاول انزل عليه الوحي كان يقوم على صدره قد ميه اذا نزل  
الله طه الآية وعنه قال قالوا لقد شق هذا الرجل بربه فانزل الله هذه الآية وعنه قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل لئلا ينام فانزل الله هذه الآية وعنه علي بن ابي رباح بن  
قد ميه يقوم على كل رجل حتى نزلت هذه الآية وحسن السيوطي اسنادا واقتصا بالآية كحركة





واجتنب عليه بقول الشاعر **قد استوى بشر على عراق + من غير سيف ودم مهباق +** ورد  
 هذا بان العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى **انما قال استوى فلان على كذا** اذا لم يكن في ملكه  
 ملكه واستوى عليه والله تعالى لم يزل ما لك الاشياء كلها ومستولياً عليها فاي تخصيص للعرش هنا  
 دون غيره من الخواصات وقال ابو الحسن الاشعري **للعن ان الله مستول على عرشه** وانه فوق الاشياء يأتى  
 منها لا غلها ولا جانيها ولا ماسها ولا تشبهها وعن ابن الاعرابي جاء رجل فقال **لمعنى هذه الآية** قال  
 انه مستول على عرشه كما اخبر فقال الرجل **انما معنى قوله استوى استولى** فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العز  
 لا تقول استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فاما غلب قيل لمن غلب قد استولى عليه والله  
 لا مضاد له فهو على عرشه كما اخبر لا كما يظنه البشر وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة الاعراف  
 وفيه رسائل مستقلة وكتب مفردة للحفاظ والمحدثين ونزاع قديمين المتقدمين والمتأخرين والحق  
 ما ذهب اليه سلف الامة واعتنها من امور الصفات على ظاهرها من غير تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل  
 ولا تحريف ولا تشبيه ولا تاويل والذي هب اليه ابو الحسن الاشعري انه سبحانه مستول على عرشه  
 بخير حد ولا كيف والى هذا القول سبقه المجاهد من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتبعهم  
 والمجتهد بن الادب واهل الحديث والاخر الذين يؤمنون الصفات كما وردت من دون تحريف ولا  
 تعطيل ولا تاويل والبحث في تحقيق هذا بطول جدا وليس هذا موضع بسط ذلك ردوا تعقباً وقد  
 اوضحنا ذلك ايضاً حاشافياً في رسالتنا الانتقاد والرحيم وهذا السائل وبغية الراشد و  
 غيرها فلا يرجع اليها **له ما في السموات وما في الارض وما بينهما من الموجودات وقيل يعني**  
**السموات وما تحت الارض** هو في اللغة التراب الندي فان لم يكن ندياً فهو تراب لا يقال له ج ثرى لى  
 ما تحت التراب الندي من شيء والمواد الارضون السبع لانها تحته قال الواحدي **المفسرون يقولون**  
**انه سبحانه اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله**  
**سبحانه** قال قتادة **الثرى كل شيء مبتل واخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما تحت هذه**  
**الارض قال الماء** قيل فما تحت الماء قال **ظلمة** قيل فما تحت الظلمة قال **التهوى** قيل فما تحت التهوى قال  
**الثرى** قيل فما تحت الثرى قال **انقطع علم المخوفين عند علم الخلق** واخرج ابن مردويه عنه  
 نحوه **باطول منه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الجهر والقول هو رفع الصوت به**



والسر ما حدث به الإنسان خيرة واسرة اليه والاخفة من السر هو ما حدث به الإنسان نفس وخطره  
ببكاله والمعنى ان يظهر بذكر الله ودعائه فاحلوانه خفي عن ذلك فانه يعلم السر وما هو اخفى من السر  
فلا حاجة لك الى الجهر بالقول وفي هذا معنى النبي عن الجهر بقوله سبحانه واذكر ربك في نفسك  
تضرعا وخيفة وقيل السر السر الانسان في نفسه والاخفة منه هو اخفي على ابن ادم ما هو فاعله  
وهو لا يعلمه وبه قال ابن عباس زاد فانه يعلم ذلك كله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع  
الخلق عند في ذلك كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا تعلم ولا تعلم الا كنفس احد وقيل السر ما اضمه  
الانسان في نفسه والاخفة منه ما لم يكن ولا اضمه احد وقيل السر سر الخلاق والاخفة منه سر الله عز وجل  
وانكر ذلك ابن جرير وقال ان الاخفة ما ليس في سر الانسان وسبكون في نفسه وعن ابن عباس ايضا  
قال السر ما علمته انت واخفة ما قدت الله في قلبك ما لم تعلمه وفي لفظ يعلم ما أسر في نفسك ويعلم ما  
تعمل عدل وفي الآية تنبيه على ان شرح الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لعلام الله تعالى واسماعه بل  
لغرض اخر كصوير النفس بالذكر ودرسوخه فيها ودفع الشواغل والوساوس ومنعها عن الاشتغال  
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار فذكر ان الموصوف بالعبادة على الوجه المذكور هو الله سبحانه المتبرك  
عن الشريك المستحق للتسمية بالاسماء المحسنى فقال الله ابي الموصوف بهذه الصفات الكمالية الله وحده  
لا اله الا هو مستأنفة لبيان اختصاص الالهية به سبحانه اي لا اله في الوجود الا هو وهكذا جملة له  
الاسماء المحسنى مبينة لاستحقاقه تعالى لها وهي التسعة والتسعون التي بها ورد الحديث الصحيح  
قد تقدم بيانها في سورة الاعراف المحسنى تانيث الاحسن في اسم تعزيل بوصفه الواحد من الموثق  
والجمع من المذكور في سورة سبحانه امر التوحيد الذي اليه انتهت مساق الحديث بذكر قصة موسى المشقة على  
القدرة الباهرة والخبر الغريب فقال وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى الاستفهام للتقرير ومعناه اليس قد أتاك  
وقيل معناه قد أتاك وقال الكلبي لم يكن قد أتاه حديث موسى اذ ذاك وفي سياق هذه  
القصة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يلاقيه من مشاق احكام النبوة وتحمل اثقالها و  
مقاساة خطوبها وان ذلك شأن الانبياء قبله وانه امهم مستقر فيما بينهم كابر اعن كابر  
حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبه ختم موسى مقالته حيث قال انما الحكم الله الذي لا اله  
الا هو فالحمد بالحدث القصة الواقعة لموسى اذ رأى نار ابي اذ روقت رؤيته نار او قيل اي حين

رأى نادا كان كيت كيت وكانت دويته للنار في ليلة مظلمة مثل شاة شديدة البرد لما خرج  
 مسافرا الى امه بعد استبذانه لشعبه كانت ليلة الجمعة فقال لاهله امكنوا المواد بالاهل هنا اموتة  
 وهي بنت شعيب اسمها صغورا وقيل صفوريا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرقا وقيل عبدا  
 واختلفت في تزويجها موسى هل هي الصغرى او الكبرى والجمع لظاهر لفظ الاهل او للتخيير وقيل المواد بهم  
 المرأة والولد والخدم والمعنى اقبوا امكانكم وذلك في مسيرته من مدين طالبا مصر لما قضى الاجل الذي  
 جعله عليه شعيب بينها وبين مصوثمان واصل وعبر بالملك دون الإقامة لأنها تقتضى الدوام والملك  
 ليس كذلك انني انست نار ابي ابصرت يقال انست الصوت سمعته وانست الرجل ابصرته وقيل الايناس  
 الابصار والبين ومنه انسان العين لأنه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو علم  
 من الابصار وقيل الايناس مختص بالبصار ما يؤنس والحجة لتعليل الامر بالملك ولما كان الايناس بالقبس  
 وجود الهدى متوفين بنى الامر على الرجاء فقال لعلني لعدم الحزن وفاء الوعد اني كنوا اجيبكم منها  
 اي من النار يقبس هو الحجرة والشعلة من النار في راس عود او قصبه او فتيلة ونحوها وهو فعل بمعنى  
 مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض المنقوض كذلك القياس يقال قبست منه فاد القيس فيسا فاقبست  
 اي اعطاني وكذا اقبست قال اليزيدي اقبست الرجل علما وقبسته فاد فخرها بينهما هذا قول المبرد  
 فان كنت طلبتها له قلت اقبسته وقال الكسائي اقبسته نار او علما سواء قال وقبسته ايضا فيما او لم ينع  
 الخلو وهو الظاهر دون الجمع اجد على النار وحرف الاستعلاء للدلالة على ان اهل النار مستعلنون  
 على اقرب مكان اليها كما قال سيبويه هدى اي ما يهديني الى الطريق ويدلني عليها قاله ابن  
 وكان اخطاها الظلمة الليل قال الغراء ارادها ديا فذكر بلفظ المصدر او عابر بالصدر لقصد الغنة  
 على حذف المضاعف اي فاهدى ولعله لم يقل قوما يهدوني كما في الكشف اذا دل على ما فوق الواجب  
 فلما انتهى الى النار لقي اسمها توري من الشجرة كما هو مصرح بذلك في سورة القصص جمعها ونا حلقها  
 قيل كانت الشجرة سمرة خضراء وقيل كانت من عوصج وقيل كانت من العليق وقيل شجرة من العناب والله  
 اعلم بما كان وقيل لم يكن الذي رآه نار بل كان نورا وذكر بلفظ النار لان موسى حسنا ارا وقيل هي  
 النار بعينها وهي احدى حجب الرب سبحانه ويدل له ما روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان النار لو كشفها لاهلكت بنجات وجهها ما انتهى اليه بصره من خلقه اخرجته مسلم بن يحيى اي نوره



من الشجرة فقبل يا موسى وهذا اول الحكمة بينه وبين الله تعالى وسبق في اخرها وهو قوله ان  
 العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذا الواقعة وهذه الحالة والافله مسكنات  
 فقال موسى من المتكلم فقال الله تعالى لي انا ربك فخر فانه كلام الله تعالى ليس هذا النداء  
 والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة وذلك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الاعراف بل هذا خبره  
 اذ هذا الاول بدء رسالة وذلك انما كان بعد غرق فرعون حين اعطاه الله التوراة فاطلع نعليك في امرة  
 الله سبحانه به خلع نعليه تعظيما لان الحفوة البغ في التواضع واقرب الى التشريف والتكريم وحسن التبادر وقيل  
 معناه انزع ما لتصيق قدميك بركة الوادي المقدس ولاول اولي قيل من شوطا بالسلف بالكعبة حاة  
 قال النسيغ والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعها والقاهما من وراء الوادي  
 انتهى وقيل لانها كانا من جلد حار ميت او من جلد خبز من دوح قاله ابن مسعود وروى عن السدي وقتادة  
 وقيل معناه الخلع لها تفرغ القلب من الادل واللال وهو من بدع التفاسير فوصل سبحانه الامر بالخلع فقال  
 انا ربك يا اولاد المقدس اي المظهر المبارك والقدس الطهارة والارض المقدسة للطهارة سميت بذلك  
 لان الله تعالى اخبر منها الكافر بن وعمرها المومنين طوى اسم الوادي قال الجوهري هو اسم موضع  
 باشا موكس طاؤه ويضم ويصوت ولا يصوت فمن صرف جعله اسم واد ومكان جعله نكرة ومن الحروف  
 جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقيل طوى كشي من مطر مصدر اي توى ندائين اوقدس مرة بعد اخرى  
 قال ابن عباس يعني الارض المقدسة وذلك انه موباديه بالبلاد طوى يقال طويت وادي كذا وكذا  
 وقيل طوى واد مستدير عميق مثل المطوى في استدارته وانا اخترتك بالافراد وقرى انا اخترتك  
 بالجمع قال النحاس والاولى لانها اشبه بالخط والاولى ينسب الكلام لقوله يا موسى انا ربك والمعنى  
 اصطفتك بالنبوة والرسالة فنبأه وارسله في ذلك الوقت وفي ذلك المكان وكان عمره اربعين  
 سنة فاستمع لما يوحى اليك مني والوحي وفيه نهاية الهيبة والجلال له كانه قال لقد جاءك امر  
 عظيم فتأهب له ايحي انا الله لا اله الا انا ثم امره بالعبادة فقال فاغيبني لان اختصاصي بالعبادة  
 به سبحانه موجب لتخصيصه بالعبادة واكرم الصلوة خصها بالكرم كونها داخل تحت الامر بالعبادة  
 كونها اشروط طاعة وافضل عبادة وعلل الامر باقامة الصلوة بقوله لا ذكرني اي لتذكرني في الذكر  
 الكامل لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلوة والمعنى لتذكرني فيها لا تستأجلها اصل الاذكار او لذكرني

مذكري خاصة لا تشوبه بذكر عيسى ولا موي بهما في الكتاب ذكرى ياها اولئك كون ذكرا غير ناس  
 وقبل اوقات ذكرى وهي مواقيت الصلوة او للمعنى اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة وفي صحيح  
 ومرفوعا من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها  
 اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة للذكرى واخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان وخبرهم عن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة للذكرى  
 وكان ابن شهاب يقرأها للذكرى قيل المعنى لا ذكر له بالمديح في عليين فالمصدر روى على هذا الجمل  
 الاضمار فالفاعل اولى المفعول وقيل لا خلاص ذكرى وطلب محي لا تراه فيها ولا تقصد بها غرضا  
 اخرا لا الساعاة أي التي هي وقت الحساب والعقاب آية أي كائنة وحاصلة لا محالة فاعمل الخير من  
 عبادة الله والصلوة وهذا تعليل لما قبله من الامور كما دأب اي اريد قاله لا اخفش وقيل صلاة اخفيها  
 قال الواحدي قال اكثر المفسرين اخفيها من نفسي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة و  
 قال المبرد وقطرب هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون اذا بالغوا في كتمان شيء كتمته حتى من نفسي  
 اي لم اطلع عليه احدا ومعنى الآية ان الله تعالى بالغ في اخفاء الساعة فذكره بالغ ما تقرر في العمى المعنى  
 في اخفائها التهويل والتخويف ولكن لا للمعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان ليكون على حذر وقد  
 اوجل في كل وقت وقد روي عن سعيد بن جبير انه قرأ اخفيها بفتح الهمزة ومعناه اظهرها قال النحاس واخرج  
 من هذا ما روي عنه انه قرأها بضمة الهمزة قال الفراء ومعناه على الفتح كما اظهرها من خفيت الشيء اذا  
 اظهرته اخفيه قال القرطبي قال بعض اللغويين يجوز ان يكون اخفيها بضمة الهمزة ومعناه اظهرها لانه يقال  
 خفيت الشيء واخفيته من محروقة الاضداد يقع على الستر ولاظهار قال ابو عبيد خفيت واخفيت  
 واحدا قال النحاس وهذا حسن وليس المعنى على اظهرها ولا سيما واخفيها قراءة شاذة فكيف ترد القراءة  
 الصحيحة الشاذة وقال ابن الانباري في الآية تفسير اخر وهو ان الكلام ينقطع على كاد وبعد  
 مضمر اي اكاد اني بها ووقع الاستدلال باخفيها الخ واختار هذا النحاس وقال ابو علي الفارسي هو من باب  
 السلب ليس من الاضداد ومعنى اخفيها انزل عنها خفاءها وهو سترها ومن هذا قولهم اشكيت  
 اي اذلت شكواة وعن الاخفش ان كاد دالة للتأكيد قال ومثله اذا خرج يده لم يكن يراها قال  
 ونلقى اقارب ذلك لانك اذا قلت كاد زيد يقوم جاز ان يكون قام وان يكون لم يقوم ودل على انه قد اخفاها



بركة هذه الآية على هذا التفسير كل نفس بما تسعى اليه بسعيها والسعي وان كان ظاهرا او باطنا  
 فهو ههنا بعد كماله والترك للقطع بان تارك ما يجب عليه معاقب تركه ما خذ به فلا يصدر تارك  
 عنها اي لا يصرفك عن الايمان بالساعة والتصدق بها وعن ذكرها و مراقبتها وهذا اول ما كان  
 النبي بطريق التفسير والاظهار في الضمير للصلاة <sup>هي</sup> ومؤمن لا يؤمن بها من الكفرة وهذا النبي وان كان الكافر  
 بحسب الظاهر فهو في الحقيقة في له <sup>سلي</sup> عليه عن الانصداد وعن اظهار الدين للكافرين فهو من باب لا  
 اربناك ههنا كما هو معروف <sup>وأتبع</sup> هو به اي هو نفسه بالاظهار في اللزاد الحسية الغانية وفي كمال  
 الساعة فتردى اي فتملك لان انصدادك عنها بصد الكافرين لك مستلزم للهلك ومستتبع له وما  
<sup>تلك</sup> يمينك يا مؤمن قال الزجاج والفراءان تلك اسم ناقص صلت بيمينك اي ما التي يمينك ورد  
 عن الفراء انه قال تلك بمعنى هذه ولو قال ما ذلك تجازي ما ذلك الشيء وبلاول قال الكوفيون قال  
 الزجاج ومعنى السؤال من العصر النبوية له عليها التفع المعجزة بها بعد التثنية فيها والتامل لها قال الفراء  
 ومقصود السؤال تقرير الامر حتى يقول موسى هي عصاي لتثنية الحجة عليه بعد الاعتراض والافتقار  
 الله ملكه في الاول وقيل السؤال للتوطين لثلاث احوال انقلابا حيرة او لا يناس ورفع العيبة للمكالمة  
 قال هي عصاي وقرئ عصى على لغة هذيل قال ابن عباس اعطاء ملك من اللاتلة اذ توجه الى مكة  
 فكانت قضبي له بالليل ورضيها الارض فخرج له النبات ويهش بها على غنمه ووق الشجر عن قتادة  
 كانت قضبي له بالليل وكانت عصي دم عليه السلام ورفها شبيب اعطاها موسى بعد ان زوجها فبنته  
 قبل وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان لها حجن باسمها تبعة <sup>أو كقول</sup> أي التحامل عليها في الشيء  
 واعتمدها عند الاعياء والوقوف على قطع الغنم وعند الوفود والخصوض للقيام ومنه الاحكام <sup>أو كقول</sup>  
 على عصى هش بالعصر هيش هشا اذا غبط بها الشجر ليسقط منه الورق اي اضر بها الشجر فيساقط منه  
 الورق على غني قاله عكرمة وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وقرأ النخعي افس بالسيد المسألة  
 وهو زجر الغنم وكذا افرأ عكرمة وقيل هما لغتان بمعنى واحد لما ذكر تفصيل منافع العصر عقبه بالايجلا  
 فقال ولي فيها ما روي اي حواشي أخرى قاله جاهد وقاتلة واحد لها مارية مثلث الرأ كذا قال ابن  
 الاعراب وقطر في القياس شعر واما قال أخرى رد الى الجماعة اولنشق الأخرى ولما ذكر بعضها شكرا  
 اجمل الباقي حيا من التطويل اوليسأل عنها الملك العادل فيزيد في الاكرام ويتلذذ بالخطاب قد روي

فوم لتعدا منافع العصا فذكر واسم ذلك شياء منها قول بعض العرب عصاي اركزها الصلوتي و  
 اعداها العداقي واسوق بها دابتي واقرى بها على سفري واعتمد بها في مشيتي ليتسع خطوي وانشب بها  
 النهر وتوضعت العذو والقي عليها كسا في قفينة الحر وتد فيني من القرو تدني الي ما بعد مني وهي تحمل  
 سفري وعلاقتا داوتي اعطى بها عند الضراب قروح بها الاواباتي بها عقور الكلاب تنوب عن  
 المرح في الطعام وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن ابي واورثها بعدك بني انتم قال لشكر  
 قد رقت على مصنف في مجلد لطيف فيمنافع العصا لبعض المتأخرين وذكر فيه اخبارا واستعارا وفولده  
 لطيفة وتكثر شبيقة وقد جمع الله سبحانه موسى في عصاه من البراهين العظام والايات الجسام  
 آمن به من كيد السحرة ومعرفة المعاندين واخذها سليمان كخطبة وموعظته وطول صلواته  
 وكان ابن مسعود صاحب عصاة النبي صلى الله عليه وآله وكان يخطب بالقضيب كذلك الخلفاء من بعده  
 وكان عادة العرب العرياء اخذ العصا والاخذ اعقاد عليها عند الكلام وفي المحافل والخطب قال  
 بعضهم امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصالحاء وسلاح على الاحياء وعنى الضعفاء وغير  
 المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع  
 منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعمى قال القها يا موسى هذه جملة مستأنفة  
 امرة سبحانه بالقائها ليريه ما جعل له فيها من المعجزة الظاهرة فاقفاها اي طرحتها موسى على الارض  
 فاذا هي حية تسع ولو تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة فاكلتها وموت بصخرة فابتلعها فحمل موسى  
 يجمع وقع الصخرة في جوفها قاله ابن عباس في ذلك بقلبه سبحانه لاوصافها واعراضها حتى صارت  
 حية تسع اي غشيته بسرعة وخفة على بطنها قيل كانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان فما وثبا  
 جسم حية تنقل من مكان الى مكان وتلتصق بالحجارة مع عظم حرمها وفضاعة منظرها وقال في موضع  
 اخر كانها جان في حية الصغرى الجسم الخفيفة وقال في موضع اخر كانها ثعبان وهو اكبر ما يكون من  
 الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى وقيل كانت في عظم الثعبان و  
 سرته لجان وقيل سماها جان تارة نظر المبدؤ وثعبان تارة باعتبار المنهج وحية تارة اخرى باعتبار الاسم  
 الذي يعمل الحالين فلما اراها كذلك خافت وفرغ وولى مدبره ولو يعقب نوري ان ياقم وقال سبحانه عند  
 خلت تحملها واكثف منها سبيد هاسيرها اي حالتها الاقوى قال ابن عباس فلم ياخذها

يقال عصى  
 بالسين وضمي  
 اذا لم يسمي  
 صواح



ثرودي الثانية ان حذها ولا تخف فلو ياخذها فقبل له في الثالثة انك من الامنين فاخذها  
 قال لا تخف والزجاج التقدير الى سيرها مثل واختار موسى قومه قال ويجوز ان يكون مصداق  
 معنى سنعيد لها سيرة اوسايرة او سيرة والمعنى سنعيد ما بعد اخذها الى حالتها الاولى التي  
 هي العسوية والاولى لذات الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية او مكتسبة وهي في  
 الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب استعملت بمعنى الحالة والطريقة والهيئة قيل انه لما قيل  
 له لا تخف طابت نفسه حتى بلغ من عدم الخوف ان كان يدخل يد في فيها وياخذ بالحيتا قال الحجة  
 فاذى ذلك موسى لما يخرج اذا انقلب حية لدى فرعون واذهم يدك المعنى بمغفلة الكهنة بمغفلة  
 حقيقة ما وهي الاصابع الى المنكب الاجنح قال الفراء والزجاج جناح الانسان حنطه وبه قال  
 مجاهد وقال الى معنى تحت وقال نظير جنبه وعبر بالاجنح عن الجنب لانه في محل الجناح وقال مقاتل  
 يعض مع ارج جناحه لا يستر تحت العضد الا لبط وجواب لا يخرج يدك خلافا لما كانت عليه من القوة  
 حال كونها ايضا نيرة مشرق كانت من غير سوء اي حجب به عن البرص فيس هذا عند اهل البيت  
 الاحتراس وهو ان يوثق بشي يرفع توه هو غير المراد وذلك ان البياض قد يرا به البرص واليهي فاته  
 بقوله من غير سوء نفعيا لذلك والمعنى تخرج بيضاء ساطعا نورها تضيئ بالليل والنهار كضوء  
 الشمس تضيئ البصر من غير برص وبه قال ابن عباس اية اخرى غير العصا وقال لا تخف فاما  
 بدل من بيضاء قال الخاسر هو قول حسن وقال الزجاج المعنى اتيك او تاتي اية اخرى لانه  
 لما قال تخرج بيضاء دل على انه قد اتاه اية اخرى ثم صل سبحانه ذلك بقوله لئلا يكون من اياتك  
لكبري قيل والتقدير فعلنا ذلك لكبري والكبرى معناها العظمى اي لكبري هاتين الايتين هي  
 اليد والعصا بعض اياتنا الكبرى على رسالتك فلا يلزم ان تكون اليد هي الاية الكبرى وحدها  
 تكون اعظم من العصا فيرد على ذلك انه لو يكن في اليد لا تغير اللون فقط بخلاف العصا فان فيها  
 مع تغير اللون الزيادة في الحجم وخلق الحياة والقدر على الامور الخارقة ومن قال هي اليد قال انها  
 تعارض اصلا واما العصا فقد عارضها السيرة والاو اولى فصرح سبحانه بالغرض المقصود من هذه  
 المعجزة فقال ادهب رسولا الى فرعون ومن معه بها تين الايتين العصا واليد وانظر رسالته  
 ليهي اسرايل من ان تؤخذ قال بعضهم تؤخذ من قوله وانا اخذتلك اي للنبوة والرسالة ومخصه بالذم

لان قومه تنبع له ثم حل ذلك بقوله انك طع اي عصه وقود وتكبر وكفر وقبحا وذل الحد في قوة  
 ادعاء الالهة قال ربك شرح لي صدري مستأنفة كانه قيل فماذا قال موسى ومعنى شرح الصدر توسيعه  
 تضرع عليه السلام الى ربه واظهر عجزه بقوله ويضيق صدري ولا يطلق لساني ويسر لي أمري  
 اي سهل علي ما امتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون والتيسير معناه التسهيل ولي في الضعيف  
 لرفع الابهام فكان كالمطلب الشرح لصدرة والتيسير لاهله ويقال يسرته كذا ومنه هذا الآية  
 وتيسرته كذا ومنه فتنسره للتيسر وأحل عقد لمن لساني يعني العجة التي كانت فيه من اثر الحوة  
 التي القاها في فيه وهو طفل اي اطلق عن لساني العقد التي فيه قيل اذ هابه سبحانه تلك العقد  
 جميعها بدليل قوله قد اوتيت هؤلاء بأمور وقيل لم تذهب كما لانه لم يسأل حل عقد لسانه بالكلمة  
 بل سأل حل عقد فتع الا فهم بدليل قوله من لساني اي كاشته عن لساني ويؤيد ذلك قوله هو افهم  
 مني لسانا وقوله حكاية عن فرعون ولا يكاد يبين وجواب الامر قوله يفقهوا فوني اي لي يفهموا كلامي  
 عند تبليغ الرسالة والفقه في كلام العرب الفهم توخض به علم الشريعة والعالم به فقيه قاله الجوهري  
وأجعل لي وزيراً من أهلي اي معيناً وظهيراً والوزير الموازر كالأكمل الموائل لانه يحمل عن السطأ  
 وزره اي ثقله قال الزجاج واشتقاقه في اللغة من الوزر وهو الحمال الذي يعتصم به لينجي من المهلكة  
 ومنه قوله تعالى كلالاً وزراً والوزير الذي يعتدل الملك على رايه في الأمور ولحقى اليه وقال الأصمعي هو  
 مشتق من الموازنة وهي المعاونة فقله الزخشي حل الأصمعي هارون أخى وكان أكبر من موسى فافهم  
 لسانا واجل واوسم وكان موسى ادم فمأجداً شد حربة اذري واشركة في أمري على صيغة المبالغة  
 اليه ياربكم قوتي واجعله شريكاً في امور الرسالة والاذر القوة يقال اذره اي قواه وقيل الظهري اشد  
 به ظهري وقرئ اشد دجزة قطع واشركة بضم الهمزة اي اشد انا به اذري واشركة انا في اموري  
 قال ابن عباس نبي هارون ساعدني حين نبي موسى كسبحك كثير اذند كركك كثير هذا  
 الذكر والتسليم هما الغاية من الدعاء المتقدم والمواد التسليم هنا باللسان وقيل المراد به الصلوة انك كنت  
 بنا بصيراً هو لبصير العال والخفضات الامور وهو المراد هنا اي انك كنت بنا عالماً في صغرنا فاحسنت  
 الينا فاحسن ايضا كذلك لان فخر اخبره الله سبحانه بانه قد اجاب لك الدعاء قال قد اوتيت  
 سؤالك بموسى اعطيت ما سألته مستأجلاً عليك والسؤل المسئول اي المطلب بكقولك خبر عني فخبروني



ومسئله هو قوله رب اشرح لي زياده قوله يا موسى لتشریفه بكخطاب مع رعاية الفواصل ولقد  
منّا عليك مودة اخرى كلام مستأنف لتقوية قلبه بتذكيره نعم الله عليه والمن احسن  
والافضل والمعنى ولقد احسننا اليك قبل هذه المرة وهي حفظ الله سبحانه له من شر الاحياء كما بينه  
سبحانه وهذا اخرى ثابتة اخرى غير حاصل ما ذكره من المن عليه من غير سؤال ثمانية احوال  
قوله اذ احسننا الى امك ما يؤتى الى قوله وحده اي منذ ذلك الوقت وهو وقت الاحياء للمراة  
اما مجرد الامام لامة واسمها بوحاند قاله السيوطي في شرح النقاية وفي النعم بان اراها خلاوا على  
لسان نبي او على لسان ملاك لا على طرف النبوة كالوحي الى مريم وابخار الانبياء المقعد ما بين ذلك و  
انتم الخبر اليها والمواد بما يوحى ليس من الامور الهامة اولا وفسر ثانياً تخيلاً لسانه بقوله ان مفسوة كان  
الوحي فمعنى القول اذ كان اقل فيه في التابوت فاقدر فيه في اليوم القدر هذا الطرح اي طرحه  
في البحر واليد البحر والنهر الكبير قال الفراء هذا امر وفيه المجازاة اي قدر فيه والتابوت الصندوق  
فليقله اليوم بالساحل الامر للبحر من على تنزيله من منزله من يغمم ويدل لما كان القاوة اياه بالساحل  
او واجرا الوقوع وهذا امر معناه الخبر وانما جي به بصيغة الامر مبالغة اذا الامر واقطع الافعال  
وكذلك هو للساحل شط البحر سمى ساحلاً لان الماء يحمله قال ابن دريد والمواد هنا ما يلي الساحل  
من البحر لانفسه - اصماً تركها موسى للتأبوت ان كان قد اتقى معه لكن المقصود هو موعده  
نضاً ثوب قبل هذا وبعد له قال السدي هو الليل ياخذة عد وولي وحده جواب الامي باللقاء والقاء  
والمواد بالعد وفعول فان ام موسى لما القته في البحر وهو الليل المعروف كان يخرج منه طفلاً اذ فرغ  
فساقه الله في ذلك النهر الى ارضه فاخذ التابوت فوجد موسى فيه وقيل ان البحر القاء بالساحل فنظره فرعون فامر  
من ياخذة وقيل وجدته ابنة فرعون واكادى اولى واللغة الثانية قوله والقيت عليك حبة من  
به القاه عليه من حبة عظيمة كاسته من الله تعالى في قلبه عبادة لا يراه احد الا حبه وقيل جعل  
عليه سحرة من جمال لا يراه احد من الناس الا حبه وقال ابن جرير المعنى والقيت عليك رحمة وقيل  
المعنى احببتك ومن احبه الله الناس القلوب لا محالة قال ابن عباس كل من رآه القيت عليه من حبة  
وعسلة بر كسبل قال حببتك الى عباده واللغة الثالثة قوله ولتصنع علي عيني اي ولتدق وتدع  
برأى مني وحسن اليك وانا امواك ومراقبك كما يراعي الانسان الشيء بعينه اذا اعتبره قاله الراغب والعين هنا

بمعه الرعاية بمجار موسى من اطلاق السبب المسبب بفتح السبب جارية اذا رها وضع فرسه  
 اذا راد على علفه والقمام عليه ونفسه على عيني نمرأ مني صحح قال الخاس ذلك معر في اللغة  
 واكثر لا يكون في هذا الحبيب لموسى فان جميع الاشياء عروا من الله وقال ابو عبيدة وابن الانباري  
 ان المعنى لتعدي على محبة وارادني بقول اخذ الاشياء على عيني اي على محبتى قال ابن الانباري العين  
 في هذه الآية يقصد بها قصد الكرامة والاحتيا من قول العرب خدا فلان على عيني اي على المحبة مني  
 قيل له فعلت لك لتضع وقيل لي ولتضع على عيني قدر ناصية اختك والعين ايضا من الفاظ الصفا  
 فلا تؤول وتجر على ظاهرها وهو الاولى قري ولتضع باسكان اللام على الام وقري بفتح اللام والمعنى ولتكون  
 حركتك ونصرك ومشيتي وعلى عين مني وقال الزمخشري في بيانها اذ تشيتي اختك وكانت شقيقة  
 واسمها موي وصبغة المضارع حكاية لحوال الماضية فتقول هل ادلوك على من يثقله وذلك  
 انما اخرج من معرفة خبره فوجدت فرعون وامرأته انسيه يطلبان له موضعة فقالت لهما هذا  
 القول اي هل ادلكم على من يضمه الى نفسه ويديه وبكل له رضاعه وكانت امه قد ارضعته ثلاثة  
 اشهر وقيل اربعة قبل لقائه في اليوم فكالها ومن هو قالت اي فقالت لاهل الهالين قالت نعم لمن اخي  
 هارون اكبر من موسى سنة وقيل بالكثر فجاءت الام فقبل نديها وكان لا يقبل ندي موصعة فخرها  
 وهذا هو معنى فرجنا لك الى امك وفي مصحف اي فردناك وهذه هي المنة الرابعة في تفسيرها  
 بلقائك قال الجوهري فررت به عنافرة وفروراد رجل قري العين وقد فررت عنه تقرو وتقر نصحت  
 المراد بقرة العين السرور رجوع ولدها اليها بعد ان طرحت في البحر وعظم فراقه عليها ولا تخرن جنة  
 اي لا يحصل لهما ما يلد ذلك السرور من الحزن بسبب من الاسباب لو اراد الحزن بالسبب الذي فررت عنه  
 بزواله لقدم نفي الحزن على فرقة العين فيحل هذا النفي على ما يحصل بسبب طر بعد ذلك ويمكن ان  
 يقال ان الواو اذا كانت لطلق الجمع كان هذا الحل غير متعين قال البيضاوي ولا تخرن انت يا موسى على  
 فراقها وفقد اشفاقها وهو تصف المنة الخامسة قوله وقتل نفسا المراد بالنفس هنا نفس العبيط  
 الذي وكزه موسى فقص عليه واسمه قابان وكان طباحا لفرعون وكان قتله له خطأ وكان  
 عمره اذ ذل في عشرين سنة وقيل ثلاثين سنين فحينئذ من الغم اي الغم الحاصل معك من قتله خوفا  
 من العقوبة الاخوية او الدنيوية او منهما جميعا وقيل من جهة فرعون لان من جهة قتله لانه كان



كما رواه أيضا قتله له كان خطأ أو قيل الغم هو القتل بنبوءة القريش وما بعد هذا والله العا دمة  
 قوله وقتك فتننا الفتنة تكون بمعنى المحنة وبمعنى الأمر الشاق وكلما ينبل به الإنسان والفتون مصدرة  
 كالشور والسكون والكفور بني ابنيلنا ابتلاء واختبارناك اختبارا وافتنونا من الابتلاء يعني أنه  
 جمع فتن أو فتنة على ترك الاحتداد بقاء التائب كجوزي حجره ويدور في بدرة أي خلاصه  
 مرة بعد مرة مما وقعت فيه من الخن التي سبق ذكرها قبل أن نصطفيك لرسالتنا وها ان أمة حلت  
 في السنة التي كان فرعون يلج فيها الكهف لثراءه في الحجر في التابوت فومعه من الرضاع الأمن قد  
 فواحدة بلحمة فرعون حتى هم يقتله فترتا له الحجر بدل الجوه فقتله القبط وخروجه في مروت  
 خائفا وقد أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مود وغيرهم ابن  
 عباس أنراطولا في تفسير هذه الآية فمن أحسن تفسيره ذلك فليست في كتاب التفسير من سنن الترمذي  
 ولعل المقصود بذلك نجته من الخمر الحاصل له بذلك السبب فنجته من الخن هو لا متنا عليه  
 يصنع الله سبحانه وتقوية قلبه عند ملاقاته ما سبق له من ذلك مع دعوت بني إسرائيل ولذمة  
 السابعة قوله فليكن سنين في أهل مدبر قال القراء تقدير الكلام وقتناك فتونا فخرجت إلى  
 مدبر فليكن سنين ومثل هذا الحذف كثير في التنزيل وكذا في كلام العرب فاهم جوفون  
 كثيرا من الكلام إذا كان المعنى معروفا ومدين هي بلاد شعيب كانت على ثمان مراحل من مصر هربا  
 موسى فاقام بها عشرين سنة وهي اثنا العا دة وقيل اقام عند شعيب ثمانية وعشرين سنة منها عشرون  
 عاما ثمانية شعيب منها ثمان عشرة سنة بقي فيها عندة حتى ولد له فخرجت على قدر ثمان  
 أي وقت سبق في قضائي وحلي قدرتي ان اكلمك واجعلك نبيأ نزل على ميثاقتي ومقدرا من الزمان  
 يوحى فيه إلى الأنبياء قاله ابن عباس وهو داس أربعين سنة أو على موعده قد عرفه باخبار  
 شعيب بك به قاله مجاهد وقادة قال الشاعر **قال** الخلافة اذا كانت له قدر داه كالتي  
 ربه موسى على قدره وكلمة ثور المفيد للتراخي للإلالة على ان مجيئه عليه السلام كان بعد مدة  
 وذلك بسبب ما وقع له من ضلال الطريق وتفرق خنمه ونحو ذلك وعلى معنى مع وفي قوله يا  
 موسى تشريف له عليه السلام وتبنيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المدة الأخرى التي وقعت  
 قبل المدة الحكيمة أو المدة الثامنة قوله واصطفتك لنفسي بالرسالة والاصطنام

اتخاذ الصلعة وهي الخبز تسديده الى انسان وللعنى اصطنتك لوجي ورسالتى لتنصوت على ارادتي  
قال الزجاج قايلا ما خزنك لا فامة حجي وجعلتك بيني وبين خلقه وصوت بالتبليغ عني بالنزلة  
التي اكون فيها الخاطبة ثم واجتجت عليهم قبل وهو تمثيل لما خوله الله سبحانه من الكرامة العظيمة  
الملك لبعض خواصه اذهب انت واخوك اي وليد هب اخوك حسبما طلبت وهو كلام مستنقذ  
مستوف لبيان ما هو المقصود من الاصطناع وفيه اختصاص لما ذكره الله في قوله اذهب  
الى فرعون وحذنه هنا يا اي في اي معجزاته التي جعلها الآية وهي اليد العصار فقط وحليته كثر الغفر  
وقيل هي التسع الايات والباء للمصاحبة الى مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء احكام الرسالة والكمال  
اموال الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابها وايضا لها الى من عرفت ولا تنبأ اي لا  
تضعف ولا تغتر اي قال وفي بني ونبأ اذا ضعف وقواني في الامر وتوانيا لم يأكدر الى ضبطه ولم يهتم به  
متوان اي غير محتم ولا اعتفل في ذكر كرمي قال للفراء هذا وعن ذكر كرمي سواء والمعنى لا تقصروا عن ذكر كرمي  
بالاحسان اليكما والافعام حليكما ومن ذكر النعمة شكرها وقيل المعنى لا تبطئا في تبليغ رسالتى وفي  
قراءة ابن مسعود لا هنا في ذكر كرمي اذهب الى فرعون هذا امر لها جميعا بالذهاب موسى حاضرا  
خائب بل كان في ذلك الوقت بمصوتغلبا لموسى لانه الاصل في طاء الرسالة وكذا الحال في صبغة النقي  
للكون وعمل الامر بالذهاب بقوله انه طغى اي جاوز الحد في الكفر والتمرد باداءه الربوبية وخص  
موسى وحده بالامر بالذهاب فيما تقدم وجمعنا تشريع موسى بافراة وقيل الاول امر لموسى بالذهاب الى  
كل الناس والثاني امر لها بالذهاب الى فرعون ثم امرها سبحانه بالآلة القول لما في ذلك من التأثير في الاجابة  
فان التخشين باذي بدأ يكون من اعظم اسباب النفور والتصلب في الكفر فقال فقولا له قولا لينا  
اي دريلا وارفاقا به ولا تعنف في قولكما في رجوعه عن ذلك والقول اللين هو الذي لا خشونة فيه يقال  
لان الشئ لين لينا والمراد ترك التعنيف في قولها اهل اللين ان تركه واهد يك الى ربك فخشية فانه  
دعوى في صورة عرض ومشاورة وقيل القول اللين هو الكنية لانه قولا بالاولية قبل ابا العباس وقيل بالامر  
وقيل ان يعداه نعيم الدنيا والاخرة ان اجاب وقيل ان يعداه بشيئا لا يهرم بعده وملاك لا يزول  
الا بالموت قاله البيضاوي فوصل الامر بالآلة القول له بقوله لعله يتذكر او يخشى اليه باشوا ذلك  
مباشرة من رجوعه ويطلع فالرجاء ارجع اليهما كما قاله جماعة من الخوارج سيئويه وخيراه وقد تغل



تحقيقه في غير موضع قال الزجاج لعل لفظة طمع وترج فخطابهم بما يعرفون وقيل لعل هنا  
 بمعنى الاستفهام والمغنة فانظر هل يتذكر او يخشى وقيل بمعنى كي والتذكير للنظر فيما بلغاه من الذكر  
 وامعان الفكر فيه حتى يكون ذلك سببا في الاجابة والخشية والخشية عقاب الله الموعود به  
 على اسامها وكلمة افلح اخذون الجمع وفائدة ارسالها والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بانه  
 لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واطهار ما حدث في تضاعف لك من الآيات قالوا ربنا اننا  
 نخاف اسناد القول اليهم مع ان العاقل حقيقة هو موسى تغليبا للايدان باصالة في كل تول وفعل  
 اوقاله هارون بعد ملاقاتهما في ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل  
 كلوا من الطيبات فان هذا الخطب قد يحكي بصيغة الجمع مع ان كلامه للخطابين لخطاب الاطريق  
 الانفراد ضرورة استخالة اجتماعهم الوجود فكيف اجتماعهم الخطاب ان يفرض وعون عليهما بفتح  
 الباء وضم الراء اي يجعل ويبادر يعقوبتنا قاله ابن عباس يقال فرط منه اموي بدرو منه الفارط و  
 هو الذي يتقدم القوم الى الماء اي يعد بناحل الفارط في الذنب هو المتقدم فيه كذا قال المبرد و  
 قال ايضا فرط منه امر وافرط سرف وافرط ترك وقرئ يفرط بضمة الياء وفتح الراء اي يحمله حامل على التسرع  
 السنا وقرأت طائفة من الافراط اي يشتط في ادبنا اي فلا يصبر الى تمام الدعوة واطهار للمعجزة او كان  
 يظن اي يعتدي قاله ابن عباس واطهارا كلمة ان مع استقامة للعبارة لها اظهارا كمال الاعتناء بالآية  
 والاشعار بتحقيق الخوف من كل منهما قال تعالى لا تخافا ما توهمتا من الامرين ثم علل ذلك بقوله اني  
 معكما بالنصر لكم والمعونة على فرعون اسمع واذرى اي ادرك ما يجري بينكما وبينه بحيث لا يخفى على  
 منه خافية ولست بغافل عنكما فافعل في كل حال ما يليق بكما من دفع ضرر وجلب نفع وعن ابن جرير  
 قال اسمع ما يقول واذرى ما يجاوبكما به فادحي اليكما فجاوبا به وعن ابن مسعود قال لما بعث الله  
 موزيلا قال رب ابي شي اقول قال قل هيا شرا هيا قال لا عيشة تفسير ذلك الشئ قبل كل شئ والحي بعد  
 كل شئ وجود السبب اسنادا وسبقه الى تجويد اسنادا ابن كثير في تفسيره ثم امرهما باتيانه الذي هو  
 عبادة عن الوصول اليه بعد امرهما بالذهاب اليه فلا تكرر فقال قاتبا وقول لا امرهما ان يقولوا استجب  
 الاولي قوله اننا رسوكا ربك ارسلنا اليك فاكرسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم من الامور  
 القسرة لا تعد بهم بالبقاء على ما كانوا عليه وقد كانوا عند فرعون في عذاب شديد يذبح ابناهم

ويستحي نساءهم ويكلفهم من العمل ما لا يطيقونه من الحفر والبناء وحمل الثقيل ثم امرها سبحانه نانيا  
 ان يقولوا لفرعون قد جئناك باية من ربك قيل هي العصا واليد وقيل ان فرعون قال  
 طها وما هي فادخل موسى يده في جيب قميصه ثم اخرجها ولها شعاع كشعاع الشمس فجاء فرعون  
 من ذلك ولم يره موسى العصا الا يوم الزينة وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى بحرفي لبيان التفسير  
 لان دعوى الرسالة كانت ثابتة لا يبينها التي هي محي الاية وانما وحداية ولم يثن ومعه ايتان لان المراد  
 بخرج تثبت الدعوى ببرها فانها قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناها من الرسالة  
 والسلام اي السلامة من العذاب على من اتبع الهدى قال الزجاج اي من اتبع الهدى سلم من سخط  
 الله عز وجل ومن عذابه وليس نتيجة قال والدليل على ذلك انه ليس بايتاء انفاء ولا خطباء قال الفراء  
 السلام على من اتبع ولمن اتبع سواء والجملة السادسة قوله انا قد اوتيت اليك من جهة الله سبحانه ان  
 العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى اعرض عنه والمراد بالعذاب المحلاك والدمار في الدنيا  
 والخلود في النار والمراد بالتكذيب التكذيب ببيان الله وبرسله والتولى الاخر اعرض عن قبولها والايمان بها قال قتادة  
 كتاب الله وتولى عن طاعته فاتياه وقال جميع ما ذكرنا الى الامثال من غير تلغثم قال فرعون طها  
 فمن ربكم يا موسى فاضاف الرب اليهما لما ان المرسل لابد ان يكون بالرسول ولا لها قد صحر بربوبية تعالى الكلام  
 ولم يصفه الى نفسه لعدم تصديقه لهما ومجده للرؤية وخاية عتوه ونهاية طغيانه وخص موسى  
 بالنداء لكونه الاصل في الرسالة وقيل لمطابقة رؤس الاي والاول اول قال موسى عجيل الله ربنا الذي  
 اعطى كل شيء خلقه الذي هو عليه متميزه عن غيره فري بفخر اللام على انه فعل ويسكون اللام والمعنى  
 اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة للنوطة به المطابقة له كاليد للبطش والرجل للشيء  
 واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع كذا قال الضحاك وغيره قال الحسن وقتادة اعطى كل  
 شيء صلاحه وهذا لما يصلي به وقال مجاهد المعنى لم يخلق خلق الانسان في خلق البهاثر ولا خلق  
 البهاثر في خلق الانسان ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا ومنه قول الشاعر  
 شيء خلقه وكذلك الله مشا. فعل. وقال الفراء المعنى خلق الرجل المرأة ولكل ذكر ما يوافقه من الاناث  
 او المعنى اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به ومعنى توهدى انه سبحانه هداهم  
 الى طريق الاستقاع بما اعطاهم فانفعوا بكل شيء فيما خلق له او المعنى اعطى كل شيء خلقه سبحانه





كان فراس لما يفرش وقرى مهاذا قال الخناس بالجمع اولى من المصدر لان هذا الموضع ليس موضع مصدر لا  
 على حد المضاعف وقيل مهاذا مفرد كالفراس او جمع ومعناه الفراش فلما راجع للمهادي جعل كل موضع  
 منها مهادا لكل واحد منكم وهذا من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط  
 بقوله فوهده لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه وسلك لكم  
 في سبيل السلك اذ خال الشئ في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها وسر لها لكم وسطا  
 بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من قطر قطر لتقضوا منها ما اربكم وتنتفعوا بما فيها وموافقها  
 وفي آية اخرى الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ثم قال سبحانه تقيما  
 لما وصفه موسى واكمل من السماء ماء هو ماء المطر قيل له هنا انتم كلام موسى وما بعدة وهو قوله  
 يا من كلام الله سبحانه قاله ابن عطية وتبعه الحارثي وفيه بعد وقيل هو من الكلام الحكيم عن موسى انما  
 التفت الى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانابانه مطاع تنق  
 الاشياء المختلفة لمشيته ونوقش بان هذا خلافا للظاهر مع استلزامه فوت الالتفات لعدم اتحاد الكلام  
 ويجاب عنه بان الكلام كله محكي عن واحد وهو موسى الحكيم بالجميع هو الله سبحانه والمعنى فاخرجنا بذلك السبب  
 الحزن والمعاجة ازاوجا من نبات شتى اي ضروبا واشباهاها من اصناف النبات المختلفة الالوان والطور  
 والروائح والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للابل سميت بذلك لاجتماعها واقتزان بعضها ببعض النبات  
 مصدر سمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت وزنه فعل والغه للتأنيث وقال الاخفش  
 التقدير ازاوجا شتى من نبات يقال امر شتاي متفرق وشت الامر شتاي شتت وشتا تنافرق وشتت  
 مثله والشتيت المتفرق وشتان اسم فعل ما عن معنى افتراق ولذلك لا يكتفي بواحد قاله السمين قال ابن عباس  
 شتى مختلف كلوا وارتعوا انما مكمراي قائلين لهم ذلك ولا ممر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال يقال رعت  
 للماشية الكلاء ورعاها صاحبها رعية اي اسامها وسرحها ليحج لا زما ومتعد يا والاعنام جمع نعم وهي  
 الابل والبقر والغنم والعنز معد بها الانتفاع حكم بالاكل والعلف اذ ينبغي ان في ذلك الاشارة الى ما تقدم ذكره  
 في هذه الايات لايات اي لعبا بالاولى التي جمع غنية وهي العقل وسمي به لانه ينبغي صاحبه عن ارتكاب  
 القبايح وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدي السر قاله ابو حنيفة ونخصه في النهي لغير الدين يستعمل فيهم  
 وقال ابن عباس لاولى الحى العقل وعنه لاولى النعم وهذا كله من موسى احتجاج على فرعون في اثبات الصانع

جواب الفوله فمن بكما يا موسى منها اي من الارض المذكورة سابقا خلقناكم قال الزجاج وخبره يعينان  
 آدم خلق من الارض واولاده منه وقيل المعنى ان كل نقطة مخلوقة من تراب في ضمن خلق آدم لان كل فرد  
 من افراد البشر له حظ من خلقه بوسائط جديدة بقدر ما بينه وبين آدم وعلى هذا يدل ظاهر القرآن  
 وفيها اي في الارض فيعيدكم بعد الموت قد فنون فيها وتفرق اجزاءكم حتى تصير من جلس الارض وجاء  
 بغيره دون اللى للدلالة على الاستقرار ومنها اي من الارض يخرجكم كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم تارة اي  
 مرة اخرى بالبعث والنشور وناليف الاجسام وروح الارواح اليها على ما كانت عليه قبل الموت عن عطاء  
 الخراساني قال ان الملك ينطلق في اخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطقة فيجاء من  
 التراب ومن النطقة وذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم واخرج احمد والحاكم عن ابي امامة قال  
لما وضعت اوكنا نوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها خلقناكم وفيها  
نعيدكم ومنها يخرجكم تارة اخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى مائة رسول الله وفي حديث في لسانه  
 اخذ قبضة من التراب فلقاها في القبر وقال منها خلقناكم تارة اخرى وقال وفيها نعيدكم تارة اخرى وقال  
 ومنها يخرجكم تارة اخرى ولقد اريته الرؤية بصرية اي ابصرنا فرعون وعرفناه اياتنا كلها المراد بها الايات  
 المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات على ان الاضافة للعهد وهي العصا واليد والسنين ونقص  
 الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وطس الاموال والشدة على القلوب وقال ابو السعود  
 هي العصا واليد وجمعهما باعتبار ما في كل من الايات انتهى وهذا مبني على ان هذا الخبر عما وقع له مع  
 فرعون في اول دعائه له وليس كذلك بل هذا الخبر عن جملة ما وقع له في مدة دعائه له وهي  
 عشرون سنة وان هذا من جملة الكلام المعترض به في اثناء القصة وقيل المراد بجميع الايات التي جاء بها من  
 التي جاء بها غيره من الانبياء وان موسى قد كان حرفة جميع معجزاته ومعجزات سائر الانبياء والاولى  
 وقبل المواد بها الحجج الله سبحانه الدلالة على توحيد فكذب فرعون بها او بموسى وزعمها سحر وافي عليه ان  
 بحبيبه الى الايمان وان يوحده الله وهذا يدل على ان كفر فرعون كفر عناد لانه رآى الايات وكذبها كما  
 في قوله وحده واجها واستيقنتم بانفسهم ظلما وحلوا قال اخرجناكم من ارضنا مستأنفة موقنة  
 على جواب موسى والظنة لانك لما جاء به موسى من الايات اي جئت يا موسى لتوهم الناس بانك نبي عليهم  
 اتباعك والايمان بما جئت به حتى تتوصل بذلك الى هدم الذي هو شعبة من الشجر الان تغلب على ارضنا

يعني مصر وخرجنا منها ويكون لك الملك فيها وانما ذكر الملوك الاخراج من الارض لتغير قومه  
عن اجابة موسى فانه اذا وقع في اذهانهم وتقرر في افهامهم ان عاقبة اجابتهم لموسى الخروج من  
ديارهم واطاعهم كانوا خير قابلين لكلامه ولا ناظرين في محجراته ولا ملتفتين الى ما يدعوا اليه من الخذلان  
يسمى لك كما موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وانما يداو الاقناني ساخر يقدر ان يخرج ملكا من  
رصه فلما اتيتك يسمى ههنا اي واه لنعارضك بمثل ما جئت به من السحر في الغربة حتى يتبين  
للناس ان الذي جئت به سحر يقدر على مثله الساحر فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر  
اي وعدا وقيل اسم مكان اي اجعل لنا يوما معلوما او مكانا معلوما او اجلا وميقانا قال الجوهري  
الميعاد المواعدة والوقت والموضع وكذلك الموعد قال القشيري وابو البقاء ولا يظهر انه مصدر وطنا  
قال لا تخلفه اي لا تخلف ذلك الوعد ولا تجاوزه وقرئ بالرفع على انه صفة لموعد اي لا تخلف ذلك  
لوعد وقرئ بالجر على انه جواب لامر ولا خلاف ان تعد شيئا ولا تجزعه تحن تأكيد محض للعطف على الضمير  
المرفوع المستتر في خلفه ولا انت فوض تعيين الموعد الى موسى لظهار الكمال اقتداره على الاتيان به  
بمثل ما قال به موسى مكانا منصوبا جعل على انه مفعول فيه واطال الكلام على نصبه السمين سوى  
بضم السين وبكسر ها وهما فراعنان سبعيتان وكسر السين هي اللغة العالية الفصيحة والمراد مكانا  
مستويا وقيل مكانا منصفاه لا بيننا وبينك قال سيبويه يقال سوى وسوى له حدل يعني عدلا  
بين المكانين قال ابو حبيدة والقتيبي معناه مكانا وسطا بين الفريقين لان المسافة من الوسط الى  
الطرفين مستوية وقيل معناه سوى هذا المكان وفيه بعد ثم واعدة موسى لوقت معلوم وقال موعدكم  
اي زمان الوعد يوم الزينة او وعدكم يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب في يوم الزينة انما هو وعدنا  
قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسد كان ذلك يوم عيد يترقبون فيه وقال سعيد بن جبلة كان ذلك  
يوم عاشوراء واه قال ابن عباس وعن ابن عمر بن الخطاب وقال الضحاك يوم السبت وقيل يوم النير وز قيل  
يوم كسر الخيل وانما جعل الميعاد زمانا بعد ان طلب منه فرعون ان يكون مكانا سوى لان يوم الزينة  
يدل على مكان مشهور يجتمع فيه الناس ذلك اليوم فيكون ظهور الحق وذهوق الباطل في يوم مشهور  
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد ولما ان ذلك اليوم وقت ظهور رعاية شوكتهم و  
لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من اموره وعدم مبالاة به وان يحشر الناس يعني وقد ضحي



ذلك اليوم الذي هو عبارة من ارتفاع الشمس والمواد بالناس اهل مصر والمعنى يحشرون في النار  
وقد الضحى فها او ينظرون في امر موسى وفرعون جهار ليكون ابعدهم من الرية وابين لكسف الحق والشيوع  
في جميع اهل البر والمد قال الفراء المعنى اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعود قال جرير  
حادهم يحشرون الناس في ذلك اليوم وقرى يحشرون على البناء المفعول للفعل اي وان يحشرونه الناس وقرى  
بالنون وبالفوقية اي وان تحشرون يا فرعون والضحى قال الجوهري ضحى النهار بعد طلوع الشمس  
بعد الضحى وهو حين تشرق الشمس خص الضحى لانه اول النهار فاذا امتد الايام بينما كان في النهار متسع  
فتولى فرعون اي انصرف من ذلك المقام والمجلس ليهي ما يحتاج اليه مما تواعد عليه وقيل معنى تولى  
اعرض عن الحق والاو اولى جمع كيد اي جمع ما يكيد به من حيلة والوارد انه جمع السحرة قيل كانوا  
اثني من القبط وسبعين من بني اسرائيل وقيل اربع مائة وقيل اثني عشر الفا وقيل اربعة عشر الفا  
وقال ابن المنذر كانوا ثمانين الفا وقيل غير ذلك مع كل واحد حمل وعصا ثم اتى فرعون للوجه  
الذي تواعد الله مع جمعه الذي جمعه واتى موسى ايضا قال لهم موسى مستأنفة جواب سؤال مقدم  
وبلست لانتفروا على الله كذباً عني عليهم بالويل وهما هم عن افتراء الكذب بشارك احد معه او  
بادعاء كون ما ظهر على يد سحر اقال الزجاج التقدير الزمهم الله ويلا وهو بداء كقوله يا وكنا من  
بعثنا من موقدنا فيسبحكم بعد اب عظيم السحت الاستيصال يقال سحت وسحت بمعنى واصلة  
الشعر قرى من السحت وهي لغة بخري بني تميم وقرى من سحت وهي لغة الجحاز قال ابن عباس يستعملكم  
وقال قتادة ليسا صلحكم وقال ابو صالح فيدبحكم وقد خاب من افتري اي قد خسروا هلك من كذب على الله  
اي كذب كان فتنازعوا اي السحرة امرهم بيوتهم لما سمعوا كلام موسى تناظروا وشاوروا وخاذلوا اطل  
الكلام في ذلك اي هل هم اساحران او رسولان واسر والنجى من موسى وكانت نجواهم هي قوتهم لاية  
ان هذان اساحران وقيل انهم متماخوفا فيما بينهم فقالوا ان كان ما جاء به موسى سحراً فنغلبه ان كان  
من عند الله فسيكون له امر وقيل الذي اسره انه اذا غلبهم اتبعوه قاله الفراء والزجاج وقيل  
الذي اسره انه هو لما سمعوا قول موسى ويلكم لا تغتروا على الله كذباً قالوا ما هذا بقول اساحر والنجى  
المنجاة يكون اسما ومصداقاً لا انفسهم اي قال بعضهم لبعض سر او حاصل ما قالوا استعمل  
او طافوا لهم ان هذا ان اساحران واخرها قوتهم وقد انقضى اليوم من استعمله وقرى ان هذين ورؤس هذا



قال ابن عباس يقول امثلكم وهم بنو اسرائيل وقال علي اي يصرف وجهه الناس اليهما فاجتمعوا  
 ليكن كثر الغاء فصيحة اي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساجدين فاجتمعوا والاجماع الاحكام والعزم على الشيء  
 قاله الفراء تقول اجتمعت على الخروج مثل ازمنت وقال الزجاج معناه ليكن عزكم طاعتكم كالسيد جمعاً عليه  
 بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم ثم انما يصح اي مصطفىين مجتمعين ليكون انصهاراً وهو واحد  
 وادخل في استبدال الخشية وهذا قول جمهور المفسرين وقال ابو جريدة الصفح الجمع وليس المصل  
 الصف قال الزجاج وعلى هذا معناه ثم انما للوضع الذي يجمعون فيه لعيدكم وصلاً كما يقال اتيت  
 ماضف بمعنى اتيت المصل فعل التفسير الاول نصبه على الحال وصل الثاني على المفعولية قال الزجاج يجوز  
 ان يكون المعنى ثم اتوا الناس مصطفىون فيكون مصداقاً في موضع الحال ولذلك لم يجمع وقد افترق  
 ليوم من استعمل اي فاز من غلب يقال استعمل عليه اذا غلبه وهذا كله من قول السحرة بعضهم لبعض  
 وقيل من قول فرعون طمعه هذه جملة معترضة قالوا اي استعملوا اختراع الامر من كذا قدرة الزخشي وهذا  
 تفسير بمعنى ان تلقى ما تلقى او انتقد بامر الله اما القاءك اول القاء ناكذا قدرة الزخشي واللقاء  
 ول ويدل عليه قوله وما ان تكون نحن اول من تلقى ما يليق به واختاره المحلل الاول من يفعل القاء  
 وانما القاء العصا على الارض وكانت السحرة معهم عصي وكان موسى قد القى عصاه يوم دخل على فرعون  
 فلما اراد السحرة معارضة قالوا له هذا القول وهذا منهم استعمل ادب حسن معه وكانه تعالى لهم  
 ذلك وقد وصلت اليهم بركته وعلوم موسى اختار القاءهم ولا حجة قال لهم بل القوا انتم اولاً وانما امرهم  
 بدس لتكون معجزة اظهر اذ القوا ما معهم فيصير اية نيرة للناظرين وعبرة بدينة المعتبرين ثم ياتي  
 عصاه فتبتلع ذلك ويظهر سلطانه واضمار العدم المبالة بسحرة القوا فاداباً لهم القاء فصيحة  
 يقال اذا هزمه المفاجية والتحقيق اخذ الحاشية بمعنى الوقت الطالبة ناصبها وقد يكون ناصبها  
 فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة وعصيتهم بكسر العين اتباعاً لكسرة الصاد وقرئ بضمها وهي لغة بني  
 تخيل اليك من سحرهم الخشية على البناء للمفعول وقرئ تخيل بالفوقية لان العصي والخيال وثنية  
 وقرئ تخيل على ان الله سبحانه هو الخيل لذلك وقرئ بالخشية مبيهاً للفاصل على ان الخيل هو اليك  
 قيل الخيل هو انما تشع اي يخيل اليه سعيها ذكر معناه الزجاج وقال اي تخيل اليه ذات سعي يقال  
 خيل اليه اذا شبه له وادخل عليه التهمة والشبهة وذلك انهم لطيفوا وطلوها بالزيت فلما اصابها



حر الشمس ارتفعت واهتزت اضطربت غيبل اليه اهتزت فأتجس أي احسن وقيل وجه  
 وقيل ضمير وقيل خاف في نفسه خيفة موقنة وذلك لما عرض من الطباع البشرية عند مشاهدة  
 ما يخشى منه وقيل خاف ان يفتن الناس قبل ان يلقي عصاه ولعله كان مامولاً بان لا يفعل شيئاً  
 الا باوحي فلما تأخر نزل الوحي في ذلك الحفل بقي في الخجل قاله ابن عاذل وقيل ان سبب خوفه هو ان  
 كان من جنس ما اراه في العصا خاف ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا فاذ هب الله سبحانه ما حصل  
 معه من الخوف ما بشره به بقوله قلنا لا تخفناك انت الاعلى اي المستعلي عليهم بالظفر والغلبة والجملة  
 تعليل للنهي عن الخوف فيه اشارة الى ان لهم علواً وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك اوجس منهم خيفة  
 فذلك باوحي من المبالغة احد ما ذكر كلمة التوكيد ويحان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف  
 لفظاً معلوماً من الغلبة الظاهرة وهذا كيف فيه ظن العلوي امرهم لان الاعلى جرد الزيادة لانه لم يكن له  
 صالحي يكون هو اعلى منهم كما قيل قاله الكرمي والقي ما في يمينك يعني العصا وانما اهمها تعظيماً وتخيماً  
 اي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئاً اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء عند رعا  
 فالتعظيم والاتباع بكثرة حبهم وعصيتهم والقي العويد الفريد الصغير الجرم الذي يترك فانه بقدر قوته  
 تلقف على وحدته وكثرة صغره وعظمتها قري تلقف بسكون اللام من لقفه اذا ابتلعه بسرعة وقوة  
 بالرفع على تقد برفلها تلقف قال الزجاج القراءة بالجر وجواب الامر ويجوز الرفع على معنى الحال كانه قال القها  
 متلقفة ما صنعوا من الحال والعصا اي ما صنعوا كيداً سحرى اي جنه اي ان الذي صنعوا كيداً سحر  
 اوان صنعهم كيداً سحرى وقري سحر واذافة الكيد الى السحر على الاتساع من غير تقد يراوتقد يرذني سحر  
 وقيل غير ذلك ولا يفتح ولا يسعد السحر اي جلس السحر حيث لقي اي كان واين توجه واقبل وهذا  
 من تمام التعليل فالق السحر اي فالق ذلك الامر الذي شاهدوه من موسى والعصا <sup>التي</sup> جعل الله تعالى  
 وذلك لانهم كانوا في اعلى طبقات السحر فلما راوا ما فعله موسى خارجاً عن صناعتهم عرفوا انه ليس من  
 السحر البتة وقد مر تحقيق هذا في سورة الاعراف قال صاحب الكشاف سبحانه ما اعجب امرهم قد انقلوا  
 حبهم وعصيتهم للكفر والجور ثم الفواروسهم بعد ساعة للشكر والسبح فاما اعظم الفرق بين الاتقائين  
 وقبل الفهم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار والنواب العقاب قالوا امثا برهم هارون وموسى انما قدم  
 هارون على موسى هنا في حكاية كلامهم واخر في الشعراء رعاية لغواصل الامي وحداية بنوافي رؤسها

ولان الواو لا توجب ترتيبا قال عكرمة ان سحرة فرعون كانوا تسعة مائة فقالوا لفرعون ان يكن هذان  
ساحرين فاننا نغلبهما فانه لا سحر منا وان كانا من رب العالمين فانه لا طاقة لنا برب العالمين فلما  
كان من امرهم ان خروا سجدا اراههم الله في سحورهم من انظر اليه يصيرون لها فالحنة عند ما قالوا هذا القول  
وقالوا ايضا ان تؤثرك على ما جاءنا من البينات الى قوله والله خير وابقى قال فرعون امنتم له يقال  
امن له وبه فمن الاول قوله فامن له لوط ومن الثاني قوله في الاعراف امنتم به وقوله على الاستغفار  
التوبيخي اي كيف امنتم به قبل ان اذن لكم اي من خير اذن مني لكم بذلك قيل ان الفعل هنا متضمن معنى  
الاتباع انة اي ان موسى الكبير كونه اليه اسحر كونه واحدا كونه درجة في صناعة السحر فلا عبرة بما اظهره قوة او  
واسناد كونه كابد عليه قوله الذي علمكم السحر يعني انكم بلا مذنبه في السحر فاصطحتم وتواطأتم معه  
صل ان نظروا والعجز من انفسكم تروى كرامة وتفيجها الشانه قال الكسائي الصير يا حجازا اجاب من عند  
قال جئت من عند كبير وقال محمد بن اسحاق انه لعظيم السحر قال الواحد الكبير في اللغة الوئيس ولهذا يقال  
للمعلم الكبير اراد فرعون بهذا القول ان يدخل الشهية على الناس حتى لا يؤمنوا ولا فقد صلوا اظهر لهم  
يتعلموا من موسى ولا كان رئيسا لهم ولا بينه وبينهم مواصلة ولا قطع من ايديكم واكرمكم اي والله  
لا فعل بكم ذلك والتقطيع لا يترك ولا اجل من خلاف هو قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من  
العضوين يخالف الاخر وان هذا يد وذات رجل وهذا يمين وذات شمال اي لا قطعنها عن خلفاء ومن  
لا بداء الغاية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو ولا صلبتكم في جد ورج النخل  
اي على جذوعها لقوله او لم يسمعون فيه اي عليه وانما اثر كل في دلالة على استقرارهم عليها  
كاستقرار المظرة في الطرف وهذا هو المشهور وخص النخل لطول جذوعها وقيل انه نقر جذوع النخل  
حتى جوفها ووضعهم فيها فانما جوعا وعطشا وهذا على الحقيقة كما ان الاول على الحجاز وهو الاولى وتعلمن  
ايما اسد هذا باو ايقف اراد لتعلمن هل ان اسد هذا الكرم على ايما كرم به او موسى ومعنى ايقف اقوم وهو  
يريد بكلامه هذا الاستهزاء بموسى لان موسى لم يكن من التعديت شيئا ويمكن ان يريد العز الذي قصد هتم  
موسى ان لم يؤمنوا وقيل اشارة الى ان ايما هم لم يكن ناشيا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من  
حيث رأوا ما وقع من عصا قالوا غير كثر ثوب وعيد لهم كثر ثوب اي ان يختاروا على ما جاء به موسى او جاءنا  
من عند الله على يد من البينات اي من المعجزات الواضحات من عند الله سبحانه كاليد والعصا

وقيل انهم ارادوا بالنباتات ما رآوه في سجنهم من المنازل المعدة لهم في الجنة وانما نسب الحي  
 الهم وان كانت النباتات جاءت بطور غيرهم لانهم كانوا يعرفون بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم  
 به موسى ليس من السحر فكانوا على حلية من العلم بالسحر وغيره غيرهم كالمقلد وايضا كانوا هم  
 المنفعين بها ولو لم يشارك على الذي فطرنا اي خلقنا والواو للقطف وانما اخروا ذكر الباطل تعالى  
 لانه من باب الترقى من الادنى الى الاعلى وقيل انهم ارادوا القسم الموصل مقسم به وجوابه محذوف  
 وحذو الذي اوداه الذي فطرنا لا يترك على الحق وهذا الوجهان في تفسير الآية ذكرهما الفراء و  
 الزجاج والسمين فاقض ما انت قاض هذا جواب عنهم لفرعون لما قال طوما قطعن ايديكم هذه المعنى فاص  
 ما انت صانعه من القتل والصلب احكم ما انت حاكم به قال المفسرون وليس في القرآن ان فرعون فعل السيرة  
 ما حدث هو ولو ثبت في الاخبار ايضا قاله ابو السعود وفي بعض التفاسير انه فعله كما امر انما تقضي هذه الحيوة الد  
 تعليل لعدم البتة الاستفادة من قولهم نؤثرون الامور بالقضاء اي انما تصنع ما فتوا او تحكم بما تراه في هذه الدنيا  
 ومالكنا من غلبة ولا هبة من عذابها والعنف انما سلطانك علينا ونغود امر او فينا في هذه الحيوة الدنيا ولا سبيل  
 علينا فيما بعد هاتين قول عن قريب قال الفراء ما يعني الذي ايلن الذي تقضيه هو هذه الحيوة الدنيا قضاءك وحكمك  
 من نصيحتي في الدنيا انما ابرئ بالغير كذا خطا يا انا التي سلعت من الكفر وغيره ويغفر لنا ما ايلن الذي اكرهنا عليه  
 من عمل السحر في معارضة موسى في محل نصب المفعولية وقيل انما فية قال النحاس الاول اولى ويجوز ان تكون محل  
 رفع بالابتداء والخبر محذوف عليه وما اكرهتنا عليه من سحر محطوط وموضوع عنا ولا يواخذ نابة قال ابن  
 عباس اخذ فرعون اربعين خلاما من بني اسرائيل فامروا يعلموا السحر فاعلموا وقال علموهم تعليميا  
 لا يعلمهم احدا في الارض فمن الذين امنوا بآية وقالوا هذا القول والله خير منك ثوابا وايقظ منك  
 عذابا قال محمد بن كعب القرظي خير منك ان اطيع واليقظ منك عذابا ان عصي وهذا رد لقوله وتعلم  
 انما لم يثبت كان مراده نفسه انه من يات ربة محرم ما هو المتلبس بالكفر والمعاصي لما ثبت عليها فان له  
 جهنم لا يموت فيسرج ولا يحيى حيوة تنفعه قال الدرداء يموت ميرة ميرة ولا يحيى حياة متمعة فهو  
 الم كما يالم الحي ويبلغ به حالة الموت في المكروه الا انه لا يبطل فيها عن احساس الامور والعرب يقول  
 فان لا حي ولا ميت اذا كان غير منفع بحيوته وهذا التحقيق يكون حذابه ليقه وهذه الآية من جملة  
 ما حكاها الله سبحانه من قول السحر وقيل هو ابتداء الكلام والضمير في انه صلى على هذا الوجه للشان هذا

وَأَن تَرَأَوْا



هو لا ظهر قاله النسفي اخرج احمد وسلم وابن ابي حاتم وغيرهم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خطب فاني على هذه الآية فقال اما اهل الذين هو اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا  
 باهلها فان النار تقيتهم امانة فمقوم الشفعاء فيشفعون فيوت بهم ضرباً ثم على تخريق قال له الحياة او  
 الحيوان فينبئون كما ينبت الفناء في حصيل السيل ومن تأتاه اي ومن بات ربه مؤمناً اي مصداقاً به  
 قد عمل الاعمال الصالحات اي الطاعات مات على الايمان وليس فيه ما يدل على عدم اعتباره الايمان  
 لمخرج عن العمل الصالح في استنباع الثواب لان ما ينطمن له اعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى  
 لا الثواب مطلقاً ولذلك الاشارة الى من باعتبار معناه لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة  
 التي قصودها الصافات العلى جمع عليها مؤث على جنات عدن فيخرج من تحتها الكهاتر بيان  
 للدرجات لانها مضافة الى عدن وعدن علمو الاقامة كما سبق خالد بن فيهما اي كثرين دائمين فيه  
 مراعاة معنيين وذلك اي ما تقدم لهم من الاجر جزاء عن ترك شيء اي من نظمهم من الكفر والذنوب  
 المعاصي الموجبة للنار اخرج ابوداود وابن مود وغيرهم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة  
 العلى ليراهم من تحتهم كما نرون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما في الصحيحين  
 ان اهل حديق ليرون من فوقهم كما نرون الكوكب الغابر في افق السماء وكذا وحيداً الى مؤثر  
 هذا شرح في انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس  
 اللام في لقد هي الموطبة للقسم وفي ذلك من التاكيد لا يخفى ان اسر يعكاد في اي اسر هو ليلام من مصر  
 الى البحر وقد تقدم هذا مستوفى قاضياً ليجعل لهم طريقاً وشرعاً وقيل طريقاً مفعول به على  
 سبيل المجاز والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت شتى عشر بعدد اسباط بني اسرائيل في البحر يبساً اي يبساً  
 وصفه الفاعل مبالغة وذلك ان الله تعالى ليس لهم تلك الطرق وموت عليه الصبا فحقيقة حتى لم يكن  
 فيها ماء ولا طين قاله محمد بن كعب بن جاهد وقرئ بسكون الباء مخففاً من يبساً الحرك وهو مصدر  
 او جمع يابس كحصى صابج صفت به الواحد مبالغة لا تخافه ركا اي منامن ان يدركوا العدن  
 ورا تكروا ذلك الحاق بهم من فرعون وجنوده وبه قال ابن عباس قرأ اليهود لا تخافوه هي اجمع لعدو  
 البحر في قولهم سبأه ولا تخشون فرعون والجران يعرفونهم فالتبعهم فرعون وجنوده اتبع هنا مطاوعهم  
 بقول اتبعتمهم اذا تبعتموه وذلك اذا سبقوا فحققتهم فالتبعهم فرعون ومعه جنوده وقيل الباء للدلالة على الاصل اتبعتموه

اي امهران يتبعوا موسى وقوى ما تبعه بالشدة يداي كحقهم بجوده وهو معهم كما يقال  
 ركبا لا ميل بسيفه اي معهم سيفه وقبل سائقا جنوده معه فغشيتهم من اليدين ما غشيتهم اي علمهم  
 واصابهم منه ما غرهم من الاموال والالذ الذي لا يقاد رد ولا يبلغ كنهه وقال السمان هذا من باب  
 الاختصار وسامع الكلام ما يقل لفظها ويكثر معناها والتكرير للتعظيم والتحويل كما في قوله تعالى  
 ما الحاقة وقيل غشيتهم ما سمعت قصته وقال ابن الانباري غشيتهم البعض الذي غشيتهم لانه  
 لم يغشيتهم كل ماء البحر بل الذي غشيتهم بعضه فهذه العبارة للدلالة على ان الذي غرهم بعض  
 الماء والاول اولى لما يدل عليه من التحويل والتعظيم وقوى غشيتهم من اليوم ما غشيتهم اي غطا  
 ما غطاهم من الغرق وسره هو ما لم يعلم كنهه الا الله سبحانه فغرق فرعون وجنوده ونجى موسى  
 وقومه واخذل فرعون وقومه وما هدى هذا الخبر عن حاله قبل الغرق اي اضلهم عن الرشاد  
 وما هداهم الى طريق النجاة لانه قد بان موسى وقومه لا يفوتونه لكونهم بين يديه يمشون في طريق يابسة  
 وبين ايديهم البحر في قوله وما هدى تأكيد وتقرير لا ضلاله لان المضل قد يرشد من يضله في بعض  
 الامور وفيه تكذيب لفرعون في قوله وما هدى كما لا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيتكم  
 من عدوكم ذكر سبحانه ما انعم به على بني اسرائيل بعد انجاههم وفي هذا الترتيب غاية الجس حيث  
 قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية والتقدير فلما انهم بعد انجاههم يا بني اسرائيل  
 ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين نشيدنا صل على النبي لان النعمة على الاء معدودة من النعم  
 على الاء والمعاد بعد دهرنا فرعون وجوده وذلك باعرافه واغراق قومه في البحر ثم اء من بني  
 اسرائيل واعدناكم جانبا للطور الايمن انتصا جانبا على انه مقبول به لا على الظرفية لانه مكان  
 معين غير مبهم وانما تنص الى امكنة على الظرفية اذا كانت مبهما قال مكي وهذا اصل لا خلا فيه  
 قال الخاس والمعنى امرنا موسى ان يامرهم بان يخرج معه لنكلمهم بحضوركم فسمعوا الكلام وقبل وعد  
 موسى بعد اغراق فرعون ان ياتي جانب الطور فالوعد كان لموسى وانما خطبوا به لان الوعد كان لا يجر  
 فهو من الجاز العقلي وقوى ووعدناكم لان الوعد انما هو من الله لموسى خاصة والمواحدة لا تكون الا  
 من اثنين وقد قد صافي البقر هذا المعنى وان الله امر ان ياتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لا  
 التوراة فكانت المواعد ظهور هذا الاعتبار والايمان صفة للجانب المرامي من الشخص لان الجبل ليس له عين

ولا شمال فاذا قيل خذ عن عين الجبل فعننا عن عينك من الجبل ونزلنا عليك في التيه  
 لكن والسأوى قد تقدم تفسير المن بالترغيبين والسأوى بالسأوى واوضحنا ذلك بملازم عليه  
 وقال ابو السعود المن هو شيء محلو بوض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع  
 ويبعث الريح الجنوب عليهم يسما في فيدزج الرجل منهم ما يكفيه كذا اي قلنا هو كذا ومن طبيقات  
 ما رزقنا كذا اي انعم عليه كذا بالاطبيات المستلزمات قيل الحلال على الخلاف المشهور في ذلك  
 ولا تظفوا فيه الطغيان النجاسات والنجاسات ما هو جازم لا يجوز كالسرف والبطر والمنع عن  
 المسخ وقيل المعنى لا تجردوا نعمة الله فتكونوا طاعين وقيل لا تكفروا نعمة الله ولا تنسوا شكرها وقيل  
 لا تعصوا النعم اي لا تحلوا السعة والعافية على المعصية ولا مانع من حمل الطغيان على جميع هذه  
 المعاني فان كل واحد منها يصدق عليه انه طغيان فيحل بكسر الحاء اي يجب عليك غضبي اي يترك  
 ويضمرها بمعنى ينزل بكونه هو ما هو من حلول الدين اي حضور وقت ادائه ومن يحل عليك غضبي  
 هو كقري بكسر اللام الاولى ويضمها وهما الغتان قال الفراء الكسر احل من الضلوع الضلوع من الحلول بمعنى  
 الوقوع وحل بالكسر مجزأ التفسير بالوجه لا بالوقع وذكر غيره ابو عبيدة وغيره وهو ان  
 الزوج فقد هو اي صار الى الهاوية وهي قعر النامس هو هو اي هو ياي سقط من حلولي سفل هو  
 فلان اي مات وقال ابن عباس هو اي شقيق واني لغفار لمن تاب من الذنوب التي اعظمها الشرك بالله  
 او من الشرك قاله ابن عباس فامر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقال ابن عباس وحده الله  
 وعمل عملا صالحا فامر به اليه الشريعة وحسنه وقال ابن عباس ادى الفرائض وظاهر اللفظ يشمل الفرض  
 والنفل ثم اختلف اي استقام واستمر على ذلك حتى يموت قاله الزجاج وغيره وقال سعيد بن جبير  
 لزوم السنة والجماعة وعن ابن عباس قال من تاب من الذنوب من الشرك وعمل صالحا فيما بينه وبين  
 ربه فراهنا عليه علم ان عمله ثوابا وعلى تركه عقابا يخرج عليه وقيل تعلم العلم ليهتم به وقيل  
 لو شئت في ايمانه والا دلل انج ما بعدة ونحوها للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن اول الاهتداء او  
 للدلالة على بعد ما بين الميتين فان المداومة اعظم اعلم من الشروع والا يصح ان المواد لا تستمر على  
 تلك الطريقة اذ المتيدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالخلافة حتى يستقر عليه في المستقبل ويؤتي  
 عليه قاله الكرخي وما تجلك عن قومك يا موصي هذا حكاية لما جرى بين الله سبحانه وبين موصي



عمل مؤمنه مذعات واسوال وقع من الله لكنه ليس لاستدعاء المعركة بل لما التعرف خيرة  
 وليس بكنهه اطلقت عليه كما صرح به الراغب في قوله انه ليس بجاز كما تقول التلميذ سألني الاستاذ عن كذا  
 لي عرض فيم وخوذلك قال المفسرون وكانت المواعدة ان يوافي موسى وجماعة من وحوه قومه فصار موسى  
 هو فرعون من بينهم سوا الى ربه فقال الله تعالى له ما الذي حملك على العجلة حتى تركت قومك وخرجت  
 من بينهم والمراد بهم جملة بني اسرائيل فان موسى كان قد اموهارون ان يسيرهم على اثره ولحقه في  
 مكان المناجاة فاجاب موسى عن ذلك وقال هو اولا على اثره اي بالقرب من تابعون لا تزي واصلوا  
 بعد ليس بينهم الامسافة يسيرة وقيل لم يردوا فهو يسرون خلفه بل راداهم بالقرى فيه ينتظرون  
 عوده اليهم يتقدمون اولي مقصودوا هل الحجاز اولاء ممدوحة قاله عيسى بن عمرو وقرئ اثر بكسر الهمزة  
 واسكان الناء ويقضهما وهما الغتان فر قال مصرى جاسد ما سأل الله عنه فقال وخرجت اليك ربي  
 عن عيسى رعي الى امتثال امره اوله زاد رضى عني بذلك وفيه دليل على جواز الاجتهاد والمعنى عجلت الى امر  
 الذي امرتني بالتصير اليه لترضى عني يقال رجل عجل وعجول وعجلان بين العجلة والعجلة خلاف البطول باخرج  
 سعيد بن منصور وابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب من طريق حمرون ميمون عن رجل من اصحاب النبي  
 عليه السلام قال تعجل موسى الى ربه فوافي في ظل العرش رجلا فاجب له فقال من هذا يا رب قال لا احد منك من  
 هو لكن ساخرك بثلاث فيه كان لا يجسد الناس على ما اناهم الله من فضله ولا يعوق والده ولا يمشي  
 بالغبية قال فانما قد فتنا قومك من بعدك مستأنفة كانه قيل فماذا قال الله اي ابتليناهم باختبرناهم  
 والقيناهم ففتنة وعصاة قال ابن الانباري صديرا هم مقتونين اشقياء بعبادة الجبل من بعد انظلافك  
 من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا استنائة الف فافتنوا غير اثني عشر الفا وهذه الفتنة  
 وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يافقوا في اول حضرة الميقات في ذلك الوقت لم تكن  
 الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على احد  
 في اموره وقيل انه كان بعد تمام الاربعين اوفي العشر الاخير منها قال الشهاب عليه السلام هو عليه  
 فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه واصالهم السامري اي داهي الضلالة وكان من قوم يعبدون  
 البقر قد خل في دين بني اسرائيل في الظاهر وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر وكان من قبيلة تفرغ  
 بالسامرة وقيل كان من القبط وقيل كان عجمي من عجمي كان مصرى وكان جار للمؤمنين به

واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فقال لمن معه تنبئني اسراييل انما تخلف موسى عن الميعاد الذي بينكم وبينه لما صار معكم من الحلي وهي حرام عليكم وامرهم بالقائض النار وكان من امر العجل ما كان فَجَعَلَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قِيلَ وكان الرجوع الى قومه بعدما استوفى اربعين يوما وَالْمَعْدَةُ وعشر ذى الحجة واخذ التوراة روي انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكاوا يرقصون حول العجل فقال هذا صوت الفتنة وفي القرطبي وسئل الامام ابو بكر الطرطوشي عن جماعة يجتمعون ويكفرون من ذكر الله وذكر رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانه يرضون بالقضيب عَلَيْهِ سَيْفٌ من الطبل ويقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا ياكلونه فهل الحضور معهم جائز ام لا فاجاب رحمه الله مذهب الصوفية بطلالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما الرقص والتواجد فاول من احذر اصحاب السبائك لما اتخذ لهم عجا لجسد الله خوفا فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو جرح الكفار وعباد العجل واما الطبل فاول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي مع اصحابه كما علمنا على رؤسهم الطير من الوقار فَيَنْفِخُ للسلطان ونوابه ان يمنعم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم او يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وسيره هم ائمة المسلمين انْفِخْ غَضَبًا سَقَا لَاسْفَ الشَّدِيدِ الْغَضَبُ قِيلَ الْحَزِينِ وَقَدْ مَضَى فِي الْأَعْرَافِ بَيَانُ هَذَا مَسْتَحَقٌّ قَالَ يَا قَوْمَ كَمْ بَعْدَ كُمْ رَكْعَتُكُمْ وَعَدَّ احْسَنًا اَلْاِسْتِغْثَامَ لِلَاكْارِ التَّوْبِخِي وَالْوَعْدِ احْسَنَ وَعَدَّ هُوَ بِالْحِجَةِ اِذَا قَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعْدَهُمْ اَنَ يَسْمَعُهُمْ كَلَامَهُ فِي التَّوْرَةِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى يَسْمَعُوْنَ اَمَّا فِيهَا فَيَسْتَحَقُّ اَوْابَ عَمَلِهِمْ وَكَانَتْ اَلْفُ سُورَةٍ كُلُّ سُورَةٍ اَلْفُ آيَةٍ لِحَمْلِ اَسْفَارِهَا سَبْعُونَ جَلالاً وَوَعْدَ احْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَالْهَ النِّسْفُ قِيلَ وَعَدَّ هُوَ النِّصْرَ وَالظَّفَرَ قِيلَ هُوَ قَوْلُهُ وَاِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ اَلْآيَةُ اَفْطَالَ عَلَيْكُمْ لَعَنَهُ ذِي اَوْعَدَ ذَلِكَ فَطَالَ عَلَيْكُمْ الزَّمَانُ فَلَنَسِيْتُمْ اَمَّ اَرَدَ تَوَّانَ كَحَلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ اَي يُلْزَمُكُمْ اَوْ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ وَالْغَضَبُ الْعَقُوبَةُ وَالنِّقْمَةُ وَالْمَعْنَى اَمَّ اَرَدَ تَوَّانَ تَقَعْلُوا فَعَلًا يَكُونُ سَبَبَ حُلُولِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يَارَادُ تَكْمُ وَاحْتِيَارُكُمْ فَاَخْلَطْتُكُمْ مَوْعِدِي لِي مَوْعِدُكُمْ اَي اِي فَاَلْمَصْدَرُ مَضَى اِلَى الْمَفْعُولِ لَانَّهُمْ وَعَدُّهُ اَن يَقِيمُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اِلَى اَن يَرْجِعَ اِيَّاهُمْ مِنَ الطُّورِ قِيلَ وَعَدُّهُ اَن يَأْتُوا عَلَى اَثَرِهِ اِلَى الْمِيَقَاتِ فَوَقَفُوا وَتَرَكُوا الْحَجَّ بَعْدَ وَهَذَا تَرْكُ

على كبره حرم من شئ به ريد على سبيل يد فاجابوه وقالوا اما احلفنا موعدك انك لن  
 وعدنا لم نملكنا بفتح الميم وقرى كسرها واخبرها ابو عبد الله القريه ابو عبد الله وبنو سائر اخافوا على الله تعالى  
 الفصحى وهو مصدر ملك الشئ ملكه ملكا والمصدر مضان الى الفاعل والمفعول مجز وواي  
 ملكنا امورنا وملكنا الصواب بل اخطانا ولعملنا انفسنا وكذا مضطرب الى السخط اي سول  
 من السامري ما سول وعلمت عفتونا قال ابن عباس بملكنا اي بامنا وانا فان سادة بطانتنا وعن  
 السدي صلاه وصل اخبارا بذلك ان الموداد وضع في القسمة لم يمت نفسه وقرى ملكنا بفتح الميم  
 والمعنى سلطانا قاله الحسن اي لو يكن لنا ملك فخلق موعدك وقيل ان الفهم والكسر اصله كذا قاله  
 سبعة في مصدر ملك الشئ ولكننا حلفنا او زارنا من زينة ارفعوا عن حرمي حلفنا بضم الحاء نسد بل  
 وقرى بفتح الحاء والميم مخففة واخبرها ابو عبد الله وابو جابر لا فهم حلفوا بضم الحاء العود معهم باخبارهم  
 وما حاولوا كرها فيهم كانوا استعاروها منهم حين اردوا الخروج مع موسى وروى عنهم فيهم  
 في غيرهم ووليتهم من عموما اخذوه من افرعون لما قد فهموا في الساحل وميت اوزاراي  
 اي انا ما لانه لا يحل هو اخذها ولا فعل طالعنا في شدة قوتهم الا وازار في الاصل لا تقار كما صرح به  
 اللغة واوراد بالزينة هنا اي فقد فناها اي طرحناها في النار طلبا للملاص من اثمها وقيل في  
 طرحناها الى السامري ليدفعه حتى يرجع موعدى فيها رايه فذلك لك لقي السامري اي فتن ذلك  
 القذف لقاها السامري فيل انه قال هو حين استعطا القوم رجوع موسى انما احتبس عنكم لاجل ما  
 عندكم من الحلي فجمعه ودفعوه اليه فرمى به في النار وصاغ لهم منه عجلا ليرقى عليه قضه من اشر  
 الرسول وهو جبريل فاخرجهم السامري من الحفرة وهذا من كلامه تعالى عجل اصداغه من الحية  
 في ثلاثة ايام جسدا اي حال كونه جسدا اي صايرة جسدا اي دما وكما والجسد جمعه اجساد  
 قال في البارع لا يقال الجسد الحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغبرة جسد  
 الا للزعفران والدم اذ يلبس ايضا جسد وجاسد والمعنى اخرج طوعا عجلة اجزة على التشبيه بالعاقول  
 له حواء صوت يسمع اي هو كالحية من العجول والنحو صوت البقر وقيل خواره كان بالريح لانه  
 كان عمل فيه خروفا فاذا دخلت الريح في جوفه خار ولو تكن فيه حيوة ففقا لاي السامري وافقه  
 في باءي الرأي هذا الحكم والله موسى فليس اي فضل موسى ولم يعلم مكان الله هذا وذهب



في الطور وهذا يقتضي انه جعلوا العجل الهايب بدونه لذاته لا لتقريبه طوره من الله تعالى ونيل ما يري  
 موسى ان يذكركم ان هذا الله والهكم قاله ابن عباس وقيل للناسي هو الساموي اي تراءى الساموي كما لم  
 به موسى من الايمان وصل كذا قال ابن الاعراب اقلوا يؤرون ان لا يرجع اليهم ولا لا لا منعهم للرجوع  
 والتقريع اي اقلوا يعتبرون ويستفكرون في ان هذا العجل لا يرد عليهم جوابا ولا يكلمهم اذا تكلموا فكيف  
 يثبوتون انه الله وهو عاجز عن المكالمة وان عطفة ورجع بالرفع في قراءة العامة وقرئ بالنصب وفيه  
 ضعف والرؤية على الاول عليه انما في بصيرة ولا يملك طوره اي لا ينعى اي لا يبعد على ان يدفع  
 عنهم ضرا ولا يليب اليهم نفعاً وقد قال كوهن هارون ان الام هي الوطنية للنفس والحكمة متحدة لما  
 تضمنته الحكمة التي قسماها من الانكار عليهم والتوبيخ طوي الله لقد نصح طوره هارون من قبل اي من  
 قبل ان ياتي موسى ورجع اليهم يا تورا افتنتم به اي وقمتكم في الفتنة بسبب العجل والى تورا ضللتكم  
 عن طريق الحق لاجله قيل ومعنى النصير العتقاد من انما هو ان العجل صار سببا لفتنتهم لا لرشاد  
 وليس معناه انه فتنوا بالعجل لغيره وان دكرهم الرستم لا العجل خص هذا الموضع باسم الرحمن تقيها  
 على كهمتي تاو اقبل الله توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمة ان خصهم من افات فعون فالتقوى  
 في امرى كهم عبادة الله ولا تتبعوا الساموي في امره كهم عبادة العجل واطيعوا امرى دامه قالوا ان  
 نخرج عليكم عاكفين اجابوا هارون عن قوله المتقدم غدا الحجاب للمتضمن لعصيانه وعدم قبول ما  
 دحا هو اليه من اخبار وحذرهم عنه من الشر ليجل نزال متقين على عبادة هذا العجل حتى يروج اليها  
 موسى فينظر هل يقررنا على عبادة او يهاجروا عنها ففعلوا هذا غاية لعن شوكر لا على طريق الوعد بل  
 بطريق التعلل والتسويق فعند ذلك اعترض طوره هارون في اثني عشر الفا من المنكرين ما فعلوا الساموي  
 اخرج الحاكرو صيحة عن علي قال لما تجل موسى الى ربه حمد الساموي فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل  
 فضرب به عجل القبطية في جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار فقال طوره الساموي هذا الحكم داله مو  
 وقال طوره هارون يا قوم والرب يدكر بكم وعدا حسنا فلما ان رجعوا اخذ براس اخيه فقال له هارون  
 ما قال فقال مو للساموي ما خطبك قال قبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت  
 نفسي فخذ مو العجل فوضع موسى عليه المباردة فبردها وهو شطط فخرها شر باحد من خدام الملائكة  
 كان يعبد ذلك العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لنوسى ما تويتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذ

السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وابنه ولا ياتي من قتل حتى قتل منهم سبعون الفا فاحي  
 الله الى موسى فرفعوا ايديهم وقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقي والحكايات هذه القصة  
 كثيرة جدا قال يا هارون ما منعك جملة مستانفة والمعنى موسى لما وصل اليهم اخذ بشعر راسه  
 هارون وبليخيه وقال ما منعك من اتباعي واللحوي عندان وقوماني هذه الضلالة ودخول  
 في الفتنة وقيل المعنى ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ قد علمت اني  
 لو كنت بينهم لقاتلتهم وقيل معناه هلا فارقتهم اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني اي يتي معك  
 حين رؤيتك لضلالهم من اتباعي ومن ان تلحقني وتأتيني في الجبل فحبرني بما فعلوا وهذه الباء من  
 يا انت الزوائد فحقها ان تحذف في الرسم كما هي كذلك في مصحف الامام ولا زائدة للتوكيد افعصيت الامرة  
 للانكار والتوبيخ والمعنى كيف خالفت امرى بك بالقيام لله ومناذرة من خالفه بينه واقصت بين هؤلاء  
 الذين اخذوا العجل والها وقيل المراد بقوله امرى هو قوله الذي يحكم الله عنه وقال موسى لاخيه هارون  
 اخلفني في قومي واصلي ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم يبلغ في الانكار عليهم نسبته الى  
 عصيانه ومخالفة امره وبه قال ابن جرير والقطيبي قال هارون يا ابن امرى فحق للمير بكسر واو على كل من  
 القراءتين اراد امرى لكن على الاقل حذف الالف المنقلبة عن الياء الكفاء عنها بالفتحة وعلى الثانية حذف  
 الياء الكفاء عنها بالكسرة ونسبه الى الامم مع كونه اخاه لاييه وامه عند الجمهور واستعطف اياه وترققا  
 لقلبه فليس خيرا لكونه اخاه من امه فقط كما قيل فان اخوانه كان شقيقه لا تاخذ بالحسنة وكان  
 اخرا بها بشماله ولا يراي وكان اخذ شعرة يعمد به غصبا والمعنى ولا بشعر راسي وكان قد اخذ  
 بذوائبه اي لا تفعل هذا اي عقوبة من ايلي فان لي عذرا هو اني خشيت ان تقول وكنت بين  
 بني اسرائيل اية خشيته ان خرج عنهم وتركتم ان يتفرقوا فتقول اني فرقت جماعتهم وتغضب على ذلك  
 لان هارون لو خرج لتبعه جماعة ممن لم يعبد العجل وتخلف مع السامري عند العجل اخرون وربما  
 افضه ذلك الى القتال بينهم وكما تركت قولي اي تقول لو فعل بوصيتي لك فيهم وتحفظها ومواده  
 بوصية موسى له هو خلفني في قومي واصلي قال ابو عبيدة معناه ولم تنتظر عهدي وقد وحي لاناك  
 امرتي ان اكون معهم وقال ابن جرير لو تنتظر قولي ما انا صانع وقال ابن عباس لو تحفظ قولي  
 والياء في قولي واقعة على موسى وقيل واقعة على هارون لكن المفسرون على الاحتمال الاول كالسبعين

والبيضاء والحداد والخطيب فكلهم اقصى واعل ذلك والمعنى على الثاني وحسبت عدد  
 تامل في القول حتى تفهم عذري فاعتد دهاون الى موسى هاهنا بعد اواعيد ردا في البحر  
 بما حكا الله عنه هناك حين قال ان القوم استضعفوني وكاوا يقتلونني ثم ترك موسى التواقل  
 مع اخيه وخطيب السامري قال فما خطبك في ما شانك الداعي وما الذي حملك على ما صنعت  
 يا سامري قال بصوت مما لم يصور وابه اي رايت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا وفطنت ما لم يفطنوا له  
 اراد بذلك ان يجريل على فرس الحياة فالقي في ذهنه ان يقبض قبضة من اثره وان ذلك لا  
 يقع على حماد الاصاد حيا وقرئ لم يصور وابه الفوقية على الخطاب بالتحية وهي اول لانه يجد  
 كل البعد ان يخاطب موسى بذلك ويدعي لنفسه انه علم ما لم يعلم به موسى يقال يصو بالشئ اي صله  
 وابصره اي نظر اليه كذا قال الزجاج وقيل ما يعنى صله والعامه على ضم الصاد وقرئ بالكسر وهينة  
 قَبَضْتُ قَبْضَةً بِالضَادِّ الْمَجْمُوعَةِ فِيهِمَا وقرئ بالصاد للمهلة فيهما والفرق بينهما ان ما بالمججمة هو الاخذ  
 بجمع الكف وما بالمهلة باطراف الاصابع والقبضة بضم القاف القدر المقبوض قال الجوهري ما قبضت  
 عليه من شئ قال وربما جاء بالفتح وقد قرئ قبضة بضم القاف وفتحها ومعنى الفتح المنة من القبض ثم  
 اطلقت على المقبوض وهو معنى القبضة بضم القاف من اثر الرسول اي من المحل الذي وقع عليه اثر  
 فرس جبريل اي الملك الذي ارسل اليك ليهذب بك الى الطور للمعجزة واخذ التوراة ولعل ذكره  
 بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم والتنبيه على وقت اخذ القبضة فبدأ  
 اي فطر جهنم في الحيلة المذابة المسبوكة على صورة الجمل فخار وكذلك اي ومثل ذلك التسويل سؤلك  
 اي زينت لي نفسي قاله الاخفش وقيل حدثني نفسي ان افعله ففعلته اتبا عاظمي وهو اعتراف  
 بالخطأ واعتذار فلما سمع موسى منه ذلك قال فاذهب من بدنا فان لك في الحيوة اي ما دمنا حيا  
 وما عشت ان تقول لمن رايتك كوساس اي لا تقر بي وهو ما خوذ من الماساة لانه لا يمسك احد ولا  
 تمس احد لكن لا بحسب الاختيار منك بل بوجوب الاضطرار الملقى على ذلك لان الله سبحانه امر موسى ان  
 ينفي السامري عن قومه وامر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقرؤوه ولا يكلموه عقوبة لا شيء او حش منها  
 ولا اعظم في الدنيا ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم قيل انه لما قال له موسى ذلك  
 هرب فجعل يهيم في البرية مع السباع والوحش كجمل احد من الناس بمسه حتى صار كمن يقول لا



مساس لبعده عن الناس وبعد الناس عنه وان الجوهري في الصحاح واما قول العرب لا مساس  
 مثل نطاع فانما يعني على الكسر لانه معدول عن المصدر وهو ليس انتهى ولا مساس مصدر مساس  
 كقتال من قاتل فهو قتيض للساوكة وهو مبني مع الانجسية والمراوغة التي لا تمسني ولا امسك  
 وحاصل ما قيل في معنى لا مساس ثلاثة اوجه الاول انه حرم غلبه محاسنة الناس وكان اذا مسه  
 احد حرم الناس والمسوس فلذلك كان يصح اذا رأى احد لا مساس ولكن في ان المراد منع الناس من غلبته  
 واعتصم بان الرجل اذا صدر محجوب فلا يقول هو لا مساس وانما قيل له ذلك واجيب بان المراد الحجة  
 اي اجعلك يا سامري بحيث اذا خبرت عن حالك قلت لا مساس الثالث ان المراد انقطاع نسبه وان  
 يخبر بانه لا يمكن من محاسنة المرأة قاله ابو مسلم وهو ضعيف جدا ويقال ان موهو يقتل السامري فقال الله  
 لا تقتله فانه حتى نقاه القرطي وهذه الآية اصل في نفي اهل البدع عن المعاصي وهو المخرم وان لا يخاطبوا  
 قاله الكرخي ثم ذكر حاله في الاخرة فقال وان لك موعدا لن يخلفك الله وبفتح اللام وبالفوقية مبنيا للمفعول  
 اي لن يخلفك الله ذلك الموعد وهو يوم القيامة والموعد مصدر اي ان لك وعد العذاب وهو كائن لا  
 محالة قال الزجاج اي يكافئك الله على ما فعلت في القيامة والله لا يخلف اليعباد وقرئ من تخلفه بكسر اللام وله  
 معنيان احدهما استأثمة ونقبيته ولا مذهبك عنه ولن يخلفك كما تقول احمد ته اياه ووجه ته  
 محمود والثاني حلى التهديد اي لا بد لك ان تصير اليه لن يخلف الله موعدة الذي وعدك بل توافيه سيصلي  
 اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه قرئ لخلف بلنون فانظر الى الهاء التي ظلت عليها  
 حاكفا اصله ظلمت وقرئ بكسر الظاء اي دمت فاقمت على عبادته قاله ابن عباس والمعاني للام  
لخبرته بالنار قرئ بضم النون وتشديد الواو من حرقة بجرقة ومن احرقه بجرقة ومن حرقت  
 الشيء احرقه حرقا اذا برده وحككت بعضه ببعض اي لنبرده بالمبارد ويقال للمبرد المحرق والقراءة  
 الاولى اولى ومعناها احراق بالنار ولكن المعنى الثانية وقد جمع بين هذه السلاسل القراءات لانه احرق  
 ثم برد بالمبرد وفي قراءة ابن مسعود لنبرجه ثم لخرقته واللام هي الموطبة للقسم ثم كنسفته في اليك  
 نسفا قال ابن عباس اي لنذرينه في هوا البحر حيث لا يقيه منه حين ولا اثر والمقصود من ذلك زيادة  
 حقوبته واظهار خباوة المغتدين لمن له ادنى نظر فالتسفة بفضل الشيء لنذير الجحيم وقرئ بضمة السين وبكسرها  
 وهما الغتان والمنسفة ينسفه الطعام وهو شي منسوب الصد باعلاء ورفع النسافة ما يسقط منه

والسيف التفرقة والتذرية وقيل فلع الشئ من أصله واليه يرجع قاله ابن عباس وقال علي التميمي إنما الظاهر  
الله الذي لا إله إلا هو لا هذا العجل الذي فتكبره السامري استيناف مسوق لتحقيق الحق انما ابطال  
الباطل وسيع كل شئ علمائي وسع علمه كل شئ وقرئ وسع مشددة قال قتادة وسع مالا  
وهذا آخر قصة موسى في هذه السورة المبتدأة بقوله وهل انك حديث من الله كذلك كلام مستأنف  
خطبه النبي صلى الله عليه وسلم له وتصورة باحوال من تقدم وكذا في المعجزة وتذكر المستقبين من امتهم  
اي كما قصصنا عليك خبر من نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار الخواص من الانبياء  
في الامم الخالية لتكون تسليمة لك ودلالة على صدقك وقيل ما سبق من الامور ومن التبويض  
اي بعض اخبار ذلك وقد اتيناك من ان تذكر ما منطويا ومشتملا على هذه القصص والافعال  
والمواد بالذكريات قاله ابن زيد وسيذكر ما فيه من الموجبات للتذكر والاعتبار وقيل المراد بالذكريات  
الشرع كقوله وانه لذكر لك ولقومك فموضوع سجانه المعروضين عن هذا الذكر فقال نعم آخر مقتضى  
فلو يؤمن به ولا عمل بما فيه وقيل عن الله سبحانه فانه اي المعرض عنه يحل يوم القيامة وزر اي  
انما عظماء وعقوبة ثقيلة بسبب اعراضه حاله في اي في عذاب الوزر والمعنى انهم مقيمون في  
جوانه فاقيم السبب بمقام السبب وساء لهم اللام للبيان كما في هيت لك يوم القيامة سجلا اي شئ  
الحمل والمخصوص بالذم عن وفاي ساء لهم سجلا وزر هو يوم اي اذكر يوم يفتح قوى بضم الخيبة وبالوزر  
ويفتح الماء على ان الفاعل هو الله او اسو اقبل في الصور يسكون الواد وقرئ بفتحها جمع صورة ولا دل  
اولى وهو ثور ينفع فيه يدعى به الناس للمحشر والمواد هذه النسخة الثانية لانه انبعه بقوله ونحشر  
المجر من المواد وهو المحشرون والكافرون والعصاة لما خوذون بد فغير التي لم يغيرها الله ولم يغيرها  
بقوله يومئذ يوم النسخ في الصور زر فاي زرق العينون مع سواد الوجوه الزرقة الخضرة في العين  
كعين السور والعرب تشبه بزرقة العين لان الروم كانوا احمر اظفر وهو زرق والزرق السور  
الوان العين وابتغى الى العرب لذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اسهل السبل اذرق العين  
قال الغراء زر فاي عيا وقال لا ذهري عطاشا وهو قول الزجاج لان سواد العين يتغير بالعطش  
الى الزرقة وقيل انه كناية عن الطمع الكاذب اذا تعقبته الخيبة وقيل هو كناية عن شغل  
من شدة الحرص والقول الاول والجمع بين هذه الآية وبين قوله ونحشر يوم القيامة على يومهم

... من يوم ...  
 عبد الرحمن بن عباس عليه السلام يقولون في حال زفاف في حال عمن يتخافون بينهم أي يشادون  
 قاله ابن عباس وقبل يشادون جملة حالية أو مستأنفة لبيان ما هو فيه في ذلك اليوم والخفت  
 في اللغة السكون والخافتة والخافة والخفت بوزن السبت اسرار المنطق فخريل من خفض صوته  
 خفته والمعنى يخفضون أصواتهم ويخفونها ويقول بعضهم لبعض الحقهم من هول ذلك اليوم <sup>وعنه</sup>  
 إن أي ما ليس ثم في الدنيا أو في القبور أو ما بين النختين وهو مقدار أربعين سنة لا أعشر من الدنيا  
 بأبصارها لأن الشهور غرها بالليل فتكون الأيام داخله فيها تبعاً قاله في الكشف والمعنى أنهم  
 يستقصرون ويستقلون مدة مقامهم ولهم في الدنيا جرد أو قيل المراد بالعرض عشر ساعات ثم  
 قالوا هذا قال الله سبحانه نحن أعلم بما يقولون فيأبئهم إذ يقول أمثالهم طرفة أي أعد لهم قوا  
 والكلهم يا واعلمهم عند نفسه وقال سعيد بن جبيرة أو فاهم عقلاً إن كبرئهم الأيوماً  
 واحد ونسبة هذا القول إلى أمثالهم كونه أهل على شدة الهول لا كونه أقرب إلى الصدق <sup>وكنشوا</sup>  
 عن الجبال قال ابن جرير قالت قرئ كيف يفعل ربك هذه الجبال يوم القيامة أي على سبيل الاستعانة  
 فأمروا الله سبحانه أن يجيب عنهم فقال فقل القاء جود شوط حذوت والتقدير إن صالوك  
 فقل أو المسارعة إلى الزام السائلين يسئهم كأي تسفأ قال ابن الأعرابي وغيره يقلدها قلعا من أطرافها  
 ثم يصيرها ملاً تسيل سبيلاً ثم يصيرها كالصق المنفوش نظيرها الرياح هكذا وهكذا ثم كالحبال المنن  
 يقال نسفت الريح التراب نسفاً من بأضرباً قلعت وفرفته واسم الآلة منسف يكسر الميم فيدلها  
 يترك الجبال باعتبار مواضعها أي فبذلك مواضعها وأجزاءها السافلة الباقية بعد النسف وهي  
 مقارها ومواقعها أي فبذلك ما انبسط منها وسأوى مسطحه مسطح أجزاء الأرض بعد نسف ما كان عليها  
 من الجبال الشواحق أو الضمير للأرض الدلول عليها بقربته لحال إنها الباقية بعد نسف الجبال فأعسا  
 صفة صفاً قال ابن الأعرابي هو الأرض المساء بلانبات ولا بناء وقال الفراء القاع مستقع المساء  
 والصفصف القراء المساء التي لانبات فيها كان أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفاً قريب  
 المعنى من قاعاً فهو كالتأكيد له قال الجوهري القاع المستوي الصلب من الأرض الجمع اقوع واقواع و  
 قيعان والظاهر من لغة العرب أن القاع الموضع للنكشف والصفصف المستوي الأمس كترانه فيها



الضمير يرجع الى مقدار الجبال بذلك الاعتبار والى الارض على ما مر عرجا أي انخفاضا وهو بكسر العين  
 التعوج قاله ابن الاعرابي ولا كأمنا هو التلال الصغار والامت في اللغة المكان المرتفع وقيل العوج  
 الميل والامت لا ترمثل الشر والى وقيل العوج الوادي والامت الراية وقيل الامت التواليسير يقال مد  
 حبله حتى ما فيه امت وقيل هما الانخفاض والارتفاع وقيل العوج الصدوع والامت الاكمة وقيل الامت  
 الشقوق في الارض وقيل الاكام وقيل الامت ان تغلط في مكان آخر في مكان ووصف مواضع الجبال  
 بالعوج بكسر العين ههنا يدفع ما يقال ان العوج بكسر العين في المعاني ويفتحها في الاعيان واللحس  
 وما ههنا من قبيل الاول لكنه صرفة بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صهارة من قبيل المعاني  
 أي لا تذكره فيها ولو تأملت به بالمقائيس الهندسية قاله ابو السعود وقد تكلف لذلك صاحب الكشاف في  
 هذا الموضع بما عجزني وفي غيره سعة وعن ابن عباس قال هي الارض المساء التي ليس فيها رابية  
 مرتفعة ولا انخفاض قال الليضاي هي ثلاثة احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث  
 باعتبار القياس يومئذ أي يوم تنسف الجبال ينبعون الداعي أي يتبع الناس داعي الله الى المحشر فيقبلون  
 من كل اوج صوبه قال الفراء يعني بالداعي صوت الحشر وقيل هو اسواقيل اذا نفخ في الصور والارواح  
 ان الداعي جبريل والنافع اسرافيل تامل لا عوج له أي لا معدل طعن دحالة فلا يدرون على ان يزعموا  
 عنه ويخبروا منه بل ينسبون اليه كذا قال اكثر المفسرين وقيل لا عوج له لأنه ولا يزعمون عنه يمينا ولا  
 شمالا بل يتبعونه ويأتونه سواها ولا يميلون الى ناس دون ناس وقيل لا عوج له لأنه لا اتباع والا فلا ظهر  
 وعن محمد بن كعب القرظي قال يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة تملأ السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس  
 والقمر وينادي مناد فينبعث الناس بالصوت يومئذ فذلك قول الله يومئذ ينبعون الداعي لا عوج له  
 وعن ابن صريح في الآية قيل يضع اسرافيل الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس وينادي اليها  
 العظام البائدة والجلود المنفوقة واللحم المتفرقة والاصال المتصلة عليه الى عرش الرحمن فان الله يأمر ان تحضر  
 لفصل القضاة فيقبلون من كل اوج لا يدعون عنه ويستولون من غير ان يترقبوا لصوتهم وخشعت  
 الأصوات الذين أي خضعت لهيبته وجلاله وقيل ضعفت لعظمته وقيل دلت من شدة  
 الفرع وقيل سكنت قاله ابن عباس والوارد أصوات لا تسمع الاهمسا هو الصوت الخفي قاله  
 ابن عباس مجاهد قال أكثر المفسرين حتى نقل الاندلس الى المحشر وطلبها ومنهم من قال لا تسمع ذلك

من رفق ضائعها. الانسان رضى الشفاعة وسعيد بن جبلة واحسن مثله وعيسى عليه  
 السلام ساجد بين يديه والاول هو ان. ما اراد اكل صدى من يميني سواء كان لعدم او من انفسه تحريك الشفاعة  
 او غير ذلك وزيادة قراءة ابي فلا ينطقون. لا حسد وهو مصدر مضى من الكلام من رضى وبخ الخفية  
 ولا استثناء مغرغ وقال الرحمن في النفس منه الحرف المشبهة بكونه اي يوم يقع ما ذكرنا  
 لا تنفع الشفاعة من شافع كائن من كان الا شفاعته من اذن له الرحمن في ان يشفع له وبذلك القا  
 كالكسبة. لما فيه من تعظيم الشافع والاول للتعليل اي لاجله ورضي له قوله اي رضي قوله في  
 الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع والمعنى لما تنفع الشفاعة لمن اذن له الرحمن في ان يشفع وكان  
 له قول رضى ومثل هذه الآية قوله ولا يشفعون الا لمن ارضى وقوله لا يمكن كون الشفاعة الا من اتخذ  
 عند الرحمن عهدا وقوله فما شفعهم شفاعته الشافعين وفيه دلالة على انه لا يشفع احد الا  
 لمن يأذن الله له فيها فلا شفاعته بأذن منه سبحانه وهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين وبه  
 صرح بنفوي وهذه الآية من اقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق القمات لان قوله ورضي له  
 قوله يكفي في صدق ان يكون الله تعالى قد رضي له قوله واحد من اقواله والفا سق قد رضي الله من  
 اقواله شهادة ان لا اله الا الله فحيث تكون الشفاعة نافعة له بعد الاذن لان الاستثناء من النفي  
 اثبات والحكمة تفسير لمن يؤخذ في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير انه كل من قال في الدنيا لا اله  
 الا الله اي كان مسلما ومات على الاسلام وان عمل السيئات يعلم ما بين ايديهم من امور الساعة  
 والاخرة وما خلفهم من امور الدنيا والواحدة جميع الخلق وقيل المراد بالدين يتبعون الدين  
 وقيل الظاهر للشافعين وقال ابن جرير رحمه الله الملائكة اهل الله من يعبدوا الله لا يعلم ما بين  
 ايديها وما خلفها والجمهور اولى ولا يحيطون به علما اي بالله سبحانه لا تحيط علومهم بذلك لا بصفاة  
 ولا بمعلوماته وفضل الظاهر راجع الى ما في الموضعين فالله لا يعلمون جميع ذلك وحديث الوجوه في  
 القيوم اي ذلك وضعت قاله ابن الاعراب وعن ابن عباس وقتادة مثله وقال مجاهد خضعت  
 وقال ابو العالية خضعت وعن ابن عباس قال وعنت الوجوه الركوع والسجود قال الزجاج معنى  
 عنت في اللغة خضعت يقال عني يعنوا اذا خضع وذل واعناه غيره اي ذله ومنه قيل للاسيار عاني  
 والجمع عانة وقيل هو من العناء معنى التعب وذكر الوجوه اراد بها اصحابها وخص الوجوه بالذكور

لان الخسوع ضايتين واول ما يظفر فيها النقص مما الى قسمين بقوله وقد خاب من حمل طمك الى  
 خس من حمل شيئا من الظلم قيل هو الله له وبه قال ابن جرير وقناة وقوله ومن يحمل من الاعمال  
 الصالحات الطامع وهو اي حال انه مؤمن بالله لان العمل لا يقبل من غير ايمان بل هو موطى القبول  
 ولا يخاف قري برفعه على النعم والاستيناف اي فهو لا يخاف وقري يخبره على النبي طمك ايضا اي من نقصان  
 في الآخرة ولا خضا هو النقص والكسر يقال هضمته لك من حياي حططته وزكته ونقصت منه وهذا  
 الطمعاوي ينقص ثقله وامرأة هضمير الكخ اي ضامرة البطن ومنه ايضا طمعاوي هضمير اي دقيق كثر  
 كان هضمير هضمير هضمير ورجل هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير هضمير  
 قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضيه لما ورد بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه قال  
 قناة طمك ان يزداد في سيئاته ولا هضم ان ينقص من حسناته وقيل هضم اي غصبا وقيل لا يؤخذ  
 بذنب لم يعمل ولا تبطل عنه حسنة عملها وكذلك اي مثل ذلك الاول انزلنا اي القرآن كله حال كونه  
 قرانا عريضا اي بنغة العرب ليغموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق  
 البشر نازلا من عند خالق القوي والقدر واهم القرآن من غير سبق ذكره للايدان بنبأ هبة شانه وكونه  
 موكدا في العقول حاضرا في الاذهان وصرفنا اي وبيننا فيه ضربا من الوعيد تخويفا وتهديدا وكوننا  
 فيه بعضا منه والمواد الجنس ومن مريد على رأي الخفش كما هم يتقنون اي كي يخافوا الله فيحفظوا صفة  
 وجد واحقا به او وجد كتم ذكر اي اعتبرا او اتعاظا لعلنا من نقد مضم من الامم شيعت برون قيل  
 ورعا وقيل شرفا وقيل طاعة وعبادة لان الله يطلع عليها واصطفى للقران ولو تصف المتقوي اليه لان  
 التقوى عبارة عن ان لا يفعل القبيح وذلك استمرا على عدم الاصابة فلم يحسن لسناده الى القران واما حديث  
 الذي ذكرناه بعد ان لم يكن فجازضا فاته اليه قاله الكرخي فعلى الله الملك الحق لما بين سبحانه للعباد  
 على غيرهم عليهم تعالى القران نزهة نفسه عن عائلته محلة قاته في شيء من الاشياء اي جل الله عن الجاهل  
 المحذرين وحمايقول المشركون والمعطلون في صفاته فانه الملك الذي بيده الثواب والعقاب فلذا امره  
 ونهيه وانه الحق اي ذو الحق في ملكوته والوهبته والحقيق بان زجى وعدة ونخشه وعيده او الثابت في ذاته  
 وصفاته وانما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس مستغاد من قبل الغير ولا خير  
 اذن به منه ولا يملك بالقران اي بقراءته من قبل ان يفتقر الى غيره ولا يفتقر الى غيره من البلاغة



قال المفسر كان النبي صلى الله عليه وآله ينادي جبريل فيقرأ قبل ان يفرغ جبريل من الوحي حرصاً منه على ما ينزل عليه منه فيها الله عن ذلك ومنه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي ان شاء الله تعالى قبل المعنى ولا تنفخ في الناس قبل ان يأتيك بيان تاويله وقرئ بنقضي بالنون قال ابن عباس لا تعجل حتى ينبذ الله قال قتادة لا تنأ على احد حتى تنه الله عن الحسن قال لطم رجل رموه فجاءه النبي صلى الله عليه وآله فطلب قصصها فجعل النبي صلى الله عليه وآله عليه القصص فأنزل الله ولا تعجل بالقرآن الاية فوقت النبي صلى الله عليه وآله حتى نزلت الرجال قوامون على النساء الاية اخوجه الغريبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مودويه وقول رب زدني علماً أي سل في نفسك ربك زيادة العلم بكتابه ومعاسره فانما هو الى مطلوبك دون الاستحجال فكما انزل عليه شيء منه زاد به علمه وما امر الله رسوله صلى الله عليه وآله بطلب الزيادة في شيء الا في العلوم وفيه التواضع والشكوه ونسب على عظم موقع العلم وفضله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال اللهم زدني علماً واما انا وبقينا ذكر الخطيب واول ربني علماً فاعملوا عملاً صالحاً واما انا كاملاً وبقينا تاماً — عاقبة محمودة فلقد عهدت الى آدم اللازم هي الوطية للقسم والحكمة مستأنفة مقررة لما قبلها من تصريف الوعيد اي لقد اموناه ووصيناك اليهودي محمد بن وهو ما سياتي من بعده عن اكل من الشجرة من قبل اي من قبل هذا الزمان واكله منها ففسد القسي والمواد النسيان هذا ترك العمل بما وقع به العهد اليه فيه وبه قال اكثر المفسرين كما في قوله انا نسينا كماوي تركنا كوفي العدل فلا يشكل بوصفه بالعصيان غما وقبل النسيان على حقيقته وانه نسي ما عهد الله به اليه ونسي عنه وكان آدم ما خذ ابالنسيان في ذلك الوقت ان كان النسيان مرفوعاً عن هذه الامة والمواد من الاية تسليمة النبي صلى الله عليه وآله على القول الاول اي ان طاعة بني آدم للشيطان امور قد يروان هؤلاء المعاصي ان نقضوا العهد فقد نقض ابوهم آدم كما قال ابن جرير والقشيري وما احتضره ابن عطية قال لا يكون آدم وما ذل لا كفراً الجاحدين بالله فليس بشيء عوقري ففسد النون وتشد يد السنين مكسورة اي ففساد البليس قال ابن عباس غما سمي لانسان لانه عهد اليه ففسد اي لقد عهدت لك آدم ان لا تقر بالشجرة ففسد فترك العهد ولو لم يفسد من الوجه ان بمعنى العلم او من الوجود ضد العدم له عز ما أي حرماً و صبراً عما غلبه عنه او حفظاً قاله ابن عباس والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل والله اعلم والمضي على المعتقد في اي شيء كان وقد كان آدم عليه السلام قد وطن نفسه على ان لا يأكل من شجرة

وصم على ذلك فلما سوس اليه ابليس نت عريكته وفت عزمه وادركه ضعف البشر وقيل العز الصبر  
 كما ماري لو خذ له صبرا عن اكل الشجرة قال النحاس وهو كذا في اللغة يقال الفلاح عز صبر وثبات على  
 التحفظ عن المعاصي حتى يسلم منها ومنه كما صبر اولو الغم من الرسل يقبل المعنى لو خذ له عز ما على النجاة  
 قل ابن كيسان وقيل ولو خذ له رايما عز وما عليه وبه قال ابن قتبية فوشع سبحانه في كيفية ظهور  
 نسيانه وفقدان عزمه واذا قلنا للملك كذا استجدوا لادم اي اذكروا وتعلق بالذكر بالوقت مع ان  
 المقصود ذكر فافيه من الحوادث للمبالغة لانه اذا وقع الامر بذكر الوقت كان ذكرا فافيه من الحوادث  
 لا ما بطريق الاولى كرت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر علم الله وبعض خلقه فيسجدوا  
 لادم ابليس وهو ابو الجن كان يحول لادكة ويعبد الله معهم استثناء منقطع وقيل متصل والاول اولى اليه  
 ان يسجد لادم وقال انا خير منه فقلنا يا ادم وان هذا ابليس عدوك فركبوا حواء بالمد  
 حيث لو يسجد لك ولو لم يفضلك وسبب العداوة ما رأى من اثار نعمة الله على ادم فحسده فصار عدوا  
 له فلا يخرج من الجنة اسند الخرج اليه وان كان الله هو الخرج لانه لما كان بوعوسه وفعل ادم ما  
 يزينه عليه الخرج صح ذلك فتشقه الشقا الشدة والعسر ومد ويقصر يقال شق كضيق شقاوة والمعنى فتنجبه  
 تحصيل ما لا بد منه في المعاش وتضيق يكون عيشك من كد عيذك بعرق جبينك وهو كسر الزرع  
 والطحن والخبز ولو يقل فتشقي لان الكلام من اول القصة مع ادم وحده وان في ضمن شقاء الرجل  
 شقاء اهله كما ان في سعاده سعاده اهله لانه القيل عليهم واريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على  
 الرجل دون المواة لان الرجل هو الساعي على زوجته فهو على ما يوجهه ذلك النبي بما فيه الراحة الكاملة  
 عن التعب والاهتمام فقال ان لك ان لا تخرج فيها ولا تخرج المعنى ان لك فيها تمتعا بانواع العاش وتنعم  
 باصناف النعم من المأكول المشبه والملابس البهية فانه لما نفعه عنه الجوع والعري افاد ثبوت الشبع والكتان  
 وهكذا قوله واكلك لا تظلم فيها ولا تضيق فان نفي الظلم يستلزم حصول الوري ووجوه المسكن الذي يد  
 عنه مشقة الضيق يقال ضيق الرجل ضيقا اذا برز للشمس فاصابه حرها وعن ابن عباس قال لا يصيبك فيها  
 عطش ولا حر اذ ليس فيها شمس اهلها في ظل عدد فذكر سبحانه طهنا انه قد كفاه الاشتغال بامس  
 المعاش وقد اليك في تحصيله ولا ريب ان اصول المتاع في الدنيا التي يدور عليها كفاية الانسان هي تحصيل  
 الشبع والري والكسوة ولكن وما عدل هذه ففضلا يمكن البقاء بدونها وهو اعلام من الله سبحانه لا

انه ان طارده وانه في الجنة هذا كله وان ضيع وصيته ولم يفظعه اخرجته من الجنة الى الدنيا  
فجعل به التعب والنصب بما يدفع به الجوع والعري والظمأ والضحى فلم يرد على هذا الشقاء المتقدم شقاء الدنيا  
كما قاله كثيرون المنسحقين لاشقاء الاخرى قال الفراء هو ان يأكل من كدي يديه قال الصوفي قابل <sup>بما</sup> كان وقبلا  
بين الجوع والعري والظمأ والضحى ان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحى لان الجوع ذل الباطن و  
العري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فيقع عن ساكنها اذل الظاهر والباطن وحرهما ذكره  
ابن القيم وفصل الظمأ من الجوع مع نجاستها وتقارنهما في الذكر عادة وكذا حال العري الضحى المتجانسين  
لثوية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفي كل واحد من تلك الامور نعمة على حيائها ولو جمع بين  
الجوع والظمأ لم يأتوا قهرمان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحى لان زيادة التقريب والتنبيه على  
ان نفي كل واحد من هذه الامور مقصود بالذات المذكور بالاصاله لان نفي بعضها مذكور بطريق  
الاستطراد والتبعية لبعض اخر كما عسى يتوهو اوجع كل من المتجانسين قاله ابو السعود فوسوس اليه  
الشيطان قد تقدم تفسيره وما بعده في الاعراف في قوله فوسوس لها أي نفى اليه وسوسته واما  
وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال ابو البقاء قد ياله لانه بمعنى اسر ودخل باللام في موضع اخر لكونه  
بمعنى ذكره ويكون بمعنى لاجله قال ياك آدم رب ان لصورة الوسوسة هل أدراك على شجرة اخلد هي الشجرة  
التي من اكل منها لم يمتصلا وفي هذا اخرج احمد وعبد بن حميد وابن ابى جابر عن ابي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها وهي شجرة اخلد ومثلها لا يئيل  
اي تصرف يدوم لا يزول ولا ينقص ولا يبدل ولا ينفى وهو لا زوال ولا يئيل فاكلا له ادم وحواء ومنها ليه  
من الشجرة فمكثت ههنا سواهما يعني عريهما من الثياب التي كانت عليهما بسبب قطع حل الجنة عنهما لما  
اكلا من الشجرة حتى بدت لكل منهما فروجهما فظهرت عوراتهما وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه ليسوء  
صاحبه ويخزئه وطرفا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كك ادني وقوع الخبر فعلا مضارع  
الا انه للشرع في اول الامم وكاد للدنو منه قال الفراء معن طفقا في العربية اقبالا وقبل اخذ وجعل  
يخففان بلصقان عليهما ويلزقان لاجل سوءاتهما أي سترهما ففعل تعليمية من ورق الجنة أي  
من ورق النبين بعضه ببعض حتى يصير طول اعراضا يصلح للاستتار به وعصاة آدم به أي لعن  
نفيه بالاكل من الشجرة والعصيان هو المخالفة لكنه مخالف متاويل لانه اعتقد ان احد الاخلاف بالله كاذبا





رواه عنه وبكره المومني على امر كتب الله علي قبل ان يخلقنا وقد رده قبل ان يخلقنا قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حديثه قال اهبطوا منها جميعا اي انزلنا من الجنة الى الارض والخطاب وان  
كان متنفذ في اللفظ لكنه في المعنى للجمع يحصل التوفيق بين هذه الآية واية الاعراض وهي قوله قال اهبطوا  
وبالحاجة خصهما الله سبحانه بالصهوة لانها اصل البشر فمنهم من خطا بها ولد منها فقال بعضهم  
بعض الذرية لبعض عدو من اجل ظلم بعضهم بعضا والمعنى تعادى في امر العاش وغيره فيجد  
بسبب ذلك القتال والخصام وقد ايا تيسر لكم منه هدى يارسال الرسل وانزال الكتب فمن اتبع هدى الله  
اي الكتاب الرسول وضع الظاهر موضع المضموع الاضافة الى صفة تعالى للتشريف والمبالغة  
في الجاهل اتباعه فلا يفضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة اخرج ابن ابي سبيعة والطبراني وابن كثير في الحديث  
وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتبع كتاب الله هداية من الضلالة في الدنيا  
ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله يقول فمن اتبع الآية وعن ابن عباس قال اجاز الله تابع  
القرآن من ان يضل في الدنيا او يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكرى اى الهدى المذكورة  
والله اعلم الي اوعى مني وثلاوة كتابي والعمل بما فيه ولو يتبع هداي فان له معيشة ضنكا اي يشاققا  
في هذه الحياة الدنيا يقال منزل ضنك وعيش ضنك اي ضيق في القاموس الضنك الضيق في كل شيء يقال  
ضنك ضنكا وضنكا وضنكا ضاقي وهو مصدر يستوفيه الواحد وما فوقه والمذكر والمؤنث وقرئ يضم  
الضاد على فعل ومعنى الآية ان الله عز وجل جعل لمن اتبع هداية وتمسك بدينه ان يعيش في الدنيا عيشا  
ضنيا غير مغموم ولا مغموم ولا متعب نفسه كما قال سبحانه فليحياه حياة طيبة وجعل لمن لم يتبع هداية  
اعرض عن دينه ان يعيش عيشا ضيقا وفي تعب نصبت مع ما يصيبه في هذه الدنيا من المتاعب فهو  
في الآخرة اشد تعباً واعظم ضيقاً كالترنصيا وعن ابي سعيد الخدري مرفوعاً معيشة ضنكا قال  
عز ابن القبر اخرجهم اليه في الحياكم مسرد في مسند ولفظ عبد الرزاق بصيق عليه قبرة حتى  
تختلف اضلاله ولفظ ابن ابي حاتم قال ضمة القبر وفي سنده ابن طيبة وفيه مقال معروف وقال ابن  
الموقوف اصح واخرج البزار وابن ابي حاتم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعيشة الضنك ان تسقط  
عليه تسعة وتسعون حبة بهشون الحجة حتى تقرب الساعة وعنه مرفوعاً قال عز ابن القبر اخرجهم اليه في  
والبزار وابن المنذر وخبره قال ابن كثير بعد اخرجاه باسناد جيد عن ابن مسعود مثله موقونا

ومجموع ما ذكرنا هنا مخرج تفسير المعيشة الضئيلة بعد البقرة وعنه قال بالشقاء وقيل هو الزور والضيق والغسلان في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبز والاول اولى وقال ابن جرير يسميه الناس حتى لا يتبع وقيل الحياة وان كان في رضاء ونعمة قاله الرازي والمراد بها عيشته في جحيم وما انفرد علموا به لا يردان يقال نحن نرى للمعرضين عن الايمان في حطب معينة وحشرة واي المعرض عن القرآن يكون القيامة انهم لم يمسوا بالبصر وهو كقولهم وحشروهم بالقيامة على وجوههم عمية قال السفيهي لوجه وقيل المراد العمى عن الحق وقيل اعمى عن جهات الخير لا يهتدي الى شيء منها وقال طرمة عمى عليه كل شيء الا جهنم وفي لفظ لا بصو الا النار قال رب لم وحشروني اعني وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث قال كذلك اي مثل ذلك فعلت انت والامر كذلك فوضعه بقوله انت كذا لئلا يأتينا فتسببها ان اعرضت عنها وتركها ولم ننظر فيها وكذلك اليوم كماي مثل ذلك التسيان الذي كنت فعلته في الدنيا تشدني تترك في العمى النار وقيل نسوا من الخير والبركة والرحمة ولم ينسوا من العذاب في النار قال الثغراء يقال انه يخرج بصيرا من قبره فيحرق في حشرة وكذلك اي مثل ذلك الجزاء يحرق من اسرف الاسماء الا انها في الشهوات قبل الشرك بالله قاله سفيان وثمرو من ياكل ربية بل كان يحيا واعدا ابدا لا يخبر الله في اي افعال من المعيشة الضئيلة وابقى له اذ هو وابنته لانه لا ينقطع افواههم الاستغفار للتقريب والتوبيخ وقرئ بالنون والمعدول هذا واضح والجملة مستأنفة لتقر ما قبلها كقولهم قبلهم من القسرون قال النقفال جعل كثرة ما اهلك من القرون مبيها لم قال الخناس وهذا خطأ لأن كواستغفار فلا يجعل فيها ما قبلها وقال الزجاج المعنى افواههم الامس باهلكنا من اهلكناه وحقيقته تدل على الهدى فالفاعل هو الهدى وقيل الفاعل ضمير الله والرسول والمراد بالقرن فيعتبر وبهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول والمراد امة الدعوة لامة كاجابة حتى لا يوههم عدم شأولهم للقرية كيشرون في مسكنهم ويتقلبون في ديارهم وحال كونهم لا يعيشون في مساكن القرون الذين اهلكهم عند خروجهم للتجارة وطلب المعيشة الى الشام وغيرها فيرون بلاد الامم الماضية والقرون الخالية خاوية خاربة من احكام الجحيم وفروى قوم لوط فان ذلك ما يؤمن اعتبارهم لئلا يجعل بهم مثل ما حل بالاولئك ان في ذلك لآيات لاي يعيها في التوبة لتعليل للاهلاك وتقريب



فما مضى من كراهة كذا والى جمع غيره وهي الغفلة اي اذرى استعمل التي تنهى ربه  
عن الجبرم ولو لا كلمة سبقت من ذلك اي الحكمة السابعة وهي عدمه سبحانه بتأخير عذاب  
هذه الامم الى الدار الآخرة لكان عقاب نوحها اما اي لا تماهض الدنيا لا ينفعك عنهم حال ولا يتأخر  
كل امرء عن الماضية واللامم مصدر لازم و اجل مسمى هو يوم القيامة او يوم بدر وقيل اي لكان الاجل  
العاجل حاصل مسمى لزمين طوعا كانا لازمين لعاد وقود وفيه تعسف ظاهر قال ابن عباس هذا من  
معادير الكلام يقول لو كلمة واجل مسمى كان لزاما اي موتا وعن السدي نحوه وعن مجاهد قال لا  
المسألة التي سبقت ثوبك لئلا يسهل الله سبحانه انه لا يهلككم بعد اب الاستيصال امرة بالصبر فقال قاض  
حتى ما يقولون من انك ساحر كذا بشاعر كاهن ونحو ذلك من مطاعنهم الباطلة والعيث لا تحتفل  
بهم فان بعد ايصروا مضروبا لا يتقدم ولا يتأخر وهو معذون لا محالة فتسل واصبر وقيل هذا مستخرج  
بابه القتال وقيل انها حكمة قال الشهاب الفاء سببية والمواد بالصبر عدم الاضطر بالصادر عنهم  
لان ترك العمال حتى تكون الآية منسوخة وسبح محمد ربك اي متلبسا بحجده قال اكثر المفسرين والمراد  
الصلوات الخمس كما يفيد قوله قبل طلوع الشمس فانه اشارة الى صلوة الفجر وقبل غروبها فانه اشارة  
الى صلوة العشي وفي صحيح مسلم وسنن ابى داود والنسائي عن عمارة بن روبية سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان يلم النار احد صل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اداء الليل العقة والمواد بالاذاء  
الساعة تجميع انا بالكر والقصور وهو الساعة ومعنى فصل المغرب والعشاء والفاء اما عاطفة  
عليه مقدار واقعة في جواب شرط مقدار زيادة قال ابن عباس هي الصلوة المكتوبة وفي الصحيحين وغيرهما  
من حديث حمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك سترون ربكم كما ترون هذا القمر ان تصومون في ربه  
فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقراي هذه الآية  
وأطراف الثمراي في طرفي نصفه اي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو بداية  
لنصف الاول وبداية للنصف الثاني والمراد صلوة الظهر لان الظهري في آخر طرفي النهار الاول واول طرفي النهار  
الاخر وقيل ان اشارة الى صلوة الظهر هي بقوله وقبل غروبها لانها هي وصلوة العشي قبل غروبها  
وقيل المراد بالآية صلوة التطوع ولو قيل ليس في الآية اشارة الى الصلوة بل الى التسيب في هذه الاوقات  
اي قول القائل سبحان الله لم يكن ذلك بعيدا من الصواب والتسيب وان كان يطلق على الصلوة لكنه مجاز

والحقيقة انك لا تعرفه تصف ذلك الى المعنى المجازي وجميع اطراف وجهها طرفة عن الكلب  
 لتلك تروى في هذه الاوقات رجاء ان سال عنده سبحانه برضى نفسه من الثواب هذا  
 على راءه المحمود وفوق ترضى بضم التاء اي برضيك ذلك وتعطى ما يرضيك ولا تترك شيئا لا تظن  
 صيتك بطرف الرغبة والميل الى ما متعنا به اي لذنا فالامتاع والتمتع معناه الايقاع في اللذة  
 ازواجهم مد النظر لطولها وان لا يكاد يرد استحسان المنظر اليه والعجايبه وفيه النظر الغير  
 المدوم معفو عنه وذلك ان يبادر الشيء بالنظر فويغض الطرف لقد شدد المتقون في وجوب غض  
 البصر عن ابناء الظلمه وعد الفسقة في ملابسهم ومواكهم حتى قال الحسن لا تظر الى دقة  
 هم الفسقة ولكن انظر وكيف يلوح ذل العصية من تلك الرقاب هذا هو اتخاذ هذه الاشياء  
 ليعيون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم ومغرمهم على اتخاذها وقد تقدم تفسير هذه الآية  
 في حجر زهرة الحيوه الدنيا اي زينتها ولحجتها بالنبات وغيره وقرى زهرة بفتح الهمزة هي نور الدنيا  
 وذكر السمين في نصبة تسعة اوجه واخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يفتح الله لكم من ذهرة الدنيا قالوا وما ذهرة الدنيا يا رسول الله قال  
 بركات الارض انفقتم في اي فجعل ذلك فتنة لهم وضلالة ابتلاء منا لهم لقوله انا جعلنا ما على  
 الارض زينة طماننا وهو وقيل لنعد بهم في الآخرة وقيل لنشد عليهم في الآخرة قيل ازيد  
 طهر النعمة فيزيد وايد لكفر او طغيانا ورزق ربك اي ثواب الله في الجنة وما ادخل من الجنة  
 في الآخرة خير مما رزقهم في الدنيا على كل حال وايضا فان ذلك لا ينقطع وهذا ينقطع وهو معنى  
 وابقى وقيل المراد بهذا الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من الغنائم ونحوها والاول اولى بالخبرة  
 للحقيقة والدوام الذي لا ينقطع انما يتحققان في الرزق الاخروي لا الدنيوي وان كان حلا لطيبا  
 قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق عن ابي رافع قال ايضا النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا ولو يكن عند  
 النبي ما يصلحه فارسلني الى رجل من اليهود ان يبعنا دقيقا لا هلالا رجلا لا يبرهن فالتفت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في الارض ولان اسليفي ربي عيسى عليه السلام  
 اذهب يد عي احد يد فلم اخرج من عند حتى نزلت هذه الآية كانه يعزبه عن الدنيا اخرجه البراء بن رباح  
 وابن ابي شيبه وغيرهم وأمر أهلك المراد بهم اهل بيته وقيل جميع امته ولم يذكرهم الا من الله

المراد من الرزق  
 ما يصلحه  
 الدقيقة  
 الحلال  
 البرهان  
 عيسى عليه السلام  
 البراء بن رباح





تقريرا لا يتأنه واذا باناه من الوضوح بحيث لا يتأني معه انكار اصلا قرى اوله تأتوه بالتحفة  
 لان معنى البينة البيان والبرهان وكانا اهلكتنا هم مستأففة سيقنت لتقرير ما قبلها بعد  
 من قبله اي من قبل بعثة محمد <sup>عليه السلام</sup> اوص قبل اتيان البينة بنزل القرآن لقوا يوم النعيا  
 اي لكان لهما من حجة او يتعلوا بقره وبنائهم اهل لا ارسلت اليك رسولا في الدنيا فنتبع اياتك  
 الا اني بها الرسول من قبل ان نزل بالعذاب واليهوان في الدنيا ونحزنه بدخول النار وقرى نذل  
 ونحزنه على البناء للمفعول وقد قطع الله معذرة هؤلاء الكفرة بارسال الرسول اليهم قبل اهلاكهم ولهذا  
 حكا الله عنهم اهلهم قالوا ابل قد جاء ناذير فكنز بنا وقتنا ما نزل الله من شيء قل لهم يا محمد كل اي كل  
 واحد منا ومنكم مترخص اي منتظر لما نزل اليه الامر فترخصوا انتم فستعلمون عن قريب من  
 اصحاب الصراط السوي اي الطريق المستقيم ومن اهتدى من الضلالة وخرج عن الغواية فخرج  
 ام انتم قال النحاس والفراء نذهب الى ان معنى من اصحاب الصراط السوي من لم يضل ومعنى من  
 اهتدى من ضل فواهتدى ومن في الموضعين استفهامية او موصولة

ع

### سورة الانبياء في قول القرطبي في قوله لا يجتمع في ما واحد اثنا عشر اية

وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها واخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال بنو اسرائيل  
 والكهف ومريم والانبياء من العتاق الاول وهن من نلادي وعن حاورين ربيعة قال لم يزل  
 من العرب نزل به لاحاجة لي في قطعك قلت اليوم سورة اذهلتنا عن الدنيا يريد هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

### اقترَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

يقال قرب الشيء واقترَب قال الزجاج المعنى اقترَب لهم وقت حسابهم في القيامة كما في قوله اقترَب  
 الساعة وتقدم للناس على الحساب لا دخال الوجة ومعنى اقترَب احسابتهم فانه لا معنى في  
 اقرب اليهم من الساعة التي قبلها وقيل لان كل ما هو اقرب فرب انما البعير ما انقرض وعصى وموت كل  
 انسان قيام ساعته والقيامة ايضا قريبة بالاضافة الى ما مضى من الزمان فما بقي من الدنيا اقل مما مضى

والمراد بالناس العموم وقيل المشركون مطلقا وقيل كفار مكة وعلى هذا الوجه قيل للمسراد  
 بالحساب عدلهم بدمهم وهو في حَقْلَةٍ عن حسابهم وعما يفعله في الدنيا مع صُحُفٍ على الخمر  
 غير متاهبين لما يجب عليهم من الإيمان بالله والقيام بفرائضه والاتجار عن مناهيه اخرج  
 النسائي عن ابي سعيد عن النبي صلی الله علیه وسلم في الآية قال في الدنيا اخرج ابن مودويه عن ابي هريرة  
 عن النبي صلی الله علیه وسلم قال من امل الدنيا ما ياتهم من ذكر من ربه فخذت تعيل لما قبله ومن لا يبتلى  
 العاية اوزاندة وقد استدل بوصف الذكر بكونه محدثا لان لفظ القرآن محدث لان الذكر  
 هاهو القرآن واجيب بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول  
 ولا خلاف في حدوثها فالمعنى محدث تنزيلا وانما النزاع في الكلام النفسي هذه المسئلة اعني قدم القرآن  
 وحدثه قد ابتليها كثير من اهل العلم والفضل في الدولة المأمونية والمعتصمية والوافقية وجره  
 لا امام احمد بن حنبل ما جرى من الضرب الشديد والحبس الطويل وضرب يسبها عنق محمد بن نصر الخزاز  
 وصارت فتنة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده والقصة اشهر من ان تذكر ومن احب الوقوف على  
 حقيقتها طالع ترجمة الامام احمد بن حنبل في كتاب النبلاء لمؤرخ الاسلام الذهبي ولقد اصاب  
 ائمة السنة بامتناعهم من الاجابة الى القول بخلق القرآن وحدثه وحفظ الله همامة نبيه صلی الله  
صلی الله علیه وسلم عن الابتداء ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك الى الجزم بقدمه ولو يقتصر على ذلك حتى كفر  
 من قال بالحدث بل جاوزوا ذلك الى تكفير من قال لفظ القرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك الى تكفير من  
 وقف وليتهم لو جاوزوا احد الوقوف ارجاع العلوم الى علام الغيوب فانه لم يسمع من السلف الصالحين من  
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسئلة شي من الكلام  
 ولا نقل عنهم كلمة في ذلك فكان الاستناع من الاجابة الامداد عواليه والتمسك باذيال الوقوف ارجاع  
 علم ذلك الى حاكمه هو الطريقة للثبوت وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباده الله والامر  
 به سبحانه وقيل معنى الآية ان الله حدث الامر بعد الامر في نزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة  
 في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وهذا القول كالاول وقيل الذكر الحث  
 ما قاله رسول الله صلی الله علیه وسلم وبينه سبحانه في القرآن والاول اول الاستعانة من النبي صلی الله علیه وسلم  
 باذنه من يتلو استلثاء مغفر وهو يلعبون جملة حالية اي لا يعين لا يعنرون ولا يتعظون والمعنى

يستهنون به كاهية قلوبهم حال ايضا وهما حالان مترادفان او متداخلان قاله الزمخشري في اللغة  
 ما ياتهم من ذكر من يهو محدث في حال من الاحوال كافي حال الاستماع مع اللعب والاستهزاء وطرفة  
 القلب واستمر النجوى الذين ظلموا كلام مستأنف مسوق لبيان جنائية خاصة اثر حكاية جنائهم  
 المعتادة والنجوى حاسم من التناجي وهو يكون الاسراف معناه المبالغة في الاخفاء بحيث لو لم يجد  
 تناجهم ومساعدتهم تفصيلا ولا احتمالا وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مباد الشر والعناد وتمهد  
 مقدما للكيد والفساد وقد اختلف في محل الوصول على اقول قال ابو حنيفة اسرافنا من الضداد  
 اي بمعنى اخفوا كلامهم وبمعنى اظهروه واصلوه هل هذا يدل من النجوى مفسرا او مفعولا مضمر  
 قبل هل بمعنى النفي اي قالوا اما هذا الرسول الاكبر منكم لا يميز عنكم بشي وما ياتي به سحر افتاتون  
 الشكر اي اذا كان بشارا منكم وكان الذي جاء به شرا فكيف تخيرونه اليه وتتبعونه وانتم تصرون  
 حال من فاعل تاتون مقرر لانكار ومثله للاستبعاد وقالوا اما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم  
 الزائع ان الرسول لا يكون الاملا وان كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا فاطلع الله سبحانه نبيه صلى  
 عليه وسلم على ما تناجوا به وامره ان يحيب عليهم فقال قل ربي يعلم القول في السماء والارض اي لا  
 عليه شي مما يقال فيها وفي مصاحف اهل الكوفة قال ربي اي قال محمد ربي يعلم فهو عالم بما تناجوا به  
 قيل الاولى اولى لانهم اسروا هذا القول فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وامره ان يقول لهم هذا  
 قال النحاس والقراءتان صحيحتان وهما بمنزلة ايتين وهو السميع لكل ما يسمع العبد بوجهه فدخل  
 في ذلك الاسرار ودخلوا الى الملك للانتقال من عرض الى عرض اخر في الموضع الثلاثة وهي بل قالوا اول  
 افتراه وبل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من انها لا تقع في القرآن الاعلى هذا الوجه  
 وسبقه اليه صاحب السيطر ووافقه ابن الحارث وهو الحق قالوا الذي اتى به من القرآن اضف ان  
 احلوا اي اخلاط راها في النوم قاله الزجاج وقال القتيبي هي الرؤيا الكاذبة وقال الزبيدي في الاضغاث  
 ما لو يكن تاويل قال قتادة اي فعل الاحلام انما هي رؤيا راها يعني باطيل واهوا بل راها في النوم  
 بل افتراه كسبحانه اضيهم عن قولهم اضغاث احلام اي بل قالوا افتراه واختلقه من تلقاء  
 نفسه من غير ان يكون له اصل ثم حكى عنهم الطبراني عن هذا وقالوا بل هو شاعر وما اتى به من  
 جنس الشعر كلام خيل السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا وفي هذا



الا وهو من جنس النور التردد اعطى دليل على انهم جاهلون بحقيقة ما جاء به لا يدرون ما  
 هو ولا يعرفون كنهه او كانوا قد علموا انه حق وانه من عند الله ولكن ارادوا ان يدفعوا بالصدق  
 وببره بوجه بكل حجر ومدد وهذا شان من غلبته الحجة وقهره اليه فانهم بعد هذا كله قالوا فليكن لنا  
 آية وهذا جواب شرط محذون اي ان لم يكن كما قلنا بل كان رسولاً من عند الله فليأتنا بآية  
 اننا نأمن كما أرسلناك بالآيات من اي مثل ما ارسلنا موسى بالعصا وغيرها وصالح بالناقذة وكان سؤال  
 هذا سؤال نعت لان الله سبحانه قد اعطاهم من الآيات ما يكفي ولو علم الله سبحانه انهم يؤمنون اذا  
 اعطاهم ما يفترعون له لا عطاء هو ذلك كما قال ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعه ولو اسمعهم لتولوا  
 معرضون قال الزجاج اقترحو الآيات التي لا يقع معها امهال فقال الله سبحانه لهم ما امنت قبلكم  
 اي قبل مشرك مكة من اهل قريظة اهلكناهم اي هلكنا اهلها بتكذيبهم واهلكناهم ابا هلاك  
 اهلها وفيه بيان ان سنة الله في الامر السالفة ان المعتزحين اذا اطوا ما اقترحوا فمروا  
 نزل بطرحه اباك استيصال الاحالة ومن مزية للتوكيد والمعنى ما امنت قريظة من القرى التي اهلكناها لسبب  
 اقتراحهم قبل هؤلاء فكيف نعطهم ما اقترحوا وهو اسوة من قبلهم اقترحوا يؤمنون الهمة للتقريع  
 والتوبيخ والمعنى ان لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوا فكيف يؤمن هؤلاء اعطوا ما  
 اقترحوا قال قتادة قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ما تقوله حقاً ويسرك ان تؤمن فقول لنا  
 الصفا ذهباً فاتاها جبريل فقال ان شئت كان الذي سألك قومك ولكنه ان كان فلو يؤمنوا لينظروا  
 وان شئت استأنيت بقومك قال بل استأني بقومي فانزل الله ما امنت قبلهم آية فاجاب الله سبحانه  
 عن قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا اي لم نزل قبلك الى الامم السالفة الا رجا لام البشر  
 مخصوصين من افراد جنسك متاهلين للاصطفاء والارسال ولم نزل اليهم ملائكة كما قال سبحانه  
 فل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ثم نحي اليهم  
 ليان كيفية الارسال او صفة لوجال اليه متصفين بصفة الالهاء اليهم وصيغة المضارع كحكاية  
 الاحال الماضية ثم امره الله بان يسألوا اهل الذكر ان كانوا يجحدون هذا فقال فاسألوا اهل  
 الذكر هو اهل الكتابين اليهود والنصارى ان كنتم لا تعلمون ان رسل الله من البشر فافهموا لا يجحدون  
 ذلك ولا ينكرونه وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتقدر الكلام ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا اهل

وتوجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيهم واستنزاههم عن رتبة التكبر وقد استدلل بالآية على ان  
التقليد جائز وهو خطأ ولو سلم كان المعنى من المصنوع عن الكتاب والسنة لا عن الراي  
البحث وليس التقليد كما يقول قول الغير من حجة والمقلد اذا سأل احسن الذكر عن كتاب وسنة  
رسوله لم يكن مقلدا قال الرازي ومن الناس من قال المراد باهل الذكراهل القرآن وهو جيد لا غم  
كانوا اطاعين في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم فاما تعلق كثير من الفقهاء بهذه الآية في ان العلماء  
ان يرجع الى فتيا العلماء وفي ان المجتهدين يأخذ بقول مجتهد اخر فبعد ان هذه الآية خطاب لمشككة  
وهي واردة في هذه الواقعة المخصوصة ومتعلقة باليهود والنصارى على التعيين انتهى وقد قد منافي  
سورة النحل ان سياق هذه الآية الكريمة يفيد ان المراد بها السؤال الخاص وبه يظهر لك ان هذه  
الآية دليل الاتباع لا دليل للتقليد فارجع اليه وقد اوضح الشوكاني هذا في رسائل بسيطة سماها  
القول المفيد في حكم التقليد وادب الطلب ومنتهى الادب وغيره في غيرها فلما فرغ سبحانه عن  
الجواب عن شبهتهم اكد كون الرسل من جنس البشر فقال وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ  
اي ان الرسل اسوة لسائر افراد بني آدم في حكم الطبيعة ياكلون كما ياكلون ويشربون كما يشربون  
والجسد جسم الانسان والحيطة والملائكة قال الزجاج هو واحد بنى عن جماعة اي وما جعلنا  
ذوي اجساد غير طامعين وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ بل يموتون كما يموت غيرهم من البشر في الدنيا وقد  
كانوا يعتقدون ان الرسل لا يموتون فاجاب الله عليهم هَذَا تَوْحِيدُنَا هُوَ الِوَعْدُ اي وحيثما اليهم ما اوتينا  
فواخرجنا وعدنا الذي وعدناهم بانما هم اهل من كذبهم ولذا قال سبحانه وَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَّشَى  
مَنْ عِبَادِنَا الْمُتَوَكِّلِينَ الذين صدقوا المراد بالحق وهو من العذاب اهلاك من كفر بالعذاب الذي نبي اهلكنا  
المشركين اي المجاوزين الحد في الكفر والمعاصي هم المشركون لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ  
عَظِيمٌ الشان نزل الله تعالى في القرآن وفيه ذكر كل كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقيقة القرآن الذي  
ذكر في صدر السورة اعراضهم عما ياتهم منه والمراد بالذكراهل الشراي فيه شرفكم قاله ابن عباس  
كقولاه وانه لذكر لك ولقومك اي فيه ما يوجب الشفاء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين اظهركم على  
لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سبببته له وقيل اي ذكر  
امردينكم واحكام شرعكم وما تصيرون اليه من ثواب وعقاب قيل فيه حديثه كونه عجايزا الحسن

وقيل ساروا حلالا فلو قبل صيتكم وقل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد  
 الرعيد وقيل فيه موعظتكم قال أبو السعد وهو الأسبسيق النظم لكم ومساقة فان قوله  
 أفلا تعقلون أنكارا يوجب فيه بحثا على التدبر في الكتاب لتأمل فيما في تضاعفه من فنون القوا  
 والزواجر التي من جعلها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي  
 لا تفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك ولا تعقلون شيئا من الاشياء التي من جعلها ما ذكره  
 او عدل هو وحدهما جرى على الامم المكنية فقال وكان قصصنا من قوتية كانت ظالمية وهي الخيرة  
 المفيدة للتكثير والقسم كسر الشيء ودقه يقال قصمت ظهر فلان اذا كسرتة وقصمت سنه اذا انشمت  
 والمعنى هنا اهلاك والعذاب اما الغصم بالفاء فهو الصدع في الشيء من غير ينونة اي وقصمنا  
 من اهل قرية كانوا ظالمين اي كافرين بالله مكنين بآياته والظلم في الاصل وضع الشيء في غير موضعه  
 وهو وضع الكفر في موضع الايمان قال ابن عباس بعث الله نبيا من حمير يقال له شعيب فوثر اليه  
 عبد فضي به بعض فساد اليهم فقتلوه فقتلهم حتى لم يبق منهم شيء وفيهم اتزل الله وهو  
 قصمنا الى قوله خامدين وعن الكلبي في الآية قال هي شخصي بني اذ باليمن فيكون التكثير باعتبار  
 افراد تلك القرية وانشأنا بعد ها اي اوجدنا واحدا بعد اهلاك اهلها قوما آخرين ليسوا منهم قوما  
احسنوا باسنا اي ادركوا وشعروا وادوا عذبا نجاسة البصر قال الاحقش خافوا وتوقعوا والبأس  
 العذاب الشديد يدار اذا هم منها كركضون اي يسرعون هاربين ويهربون مسرعين من قوتهم لما راوا  
 مقدمة العذاب او من باسنا لانه في معنى النقرة والبأساء فانت الضمير جملا على المعنى ومن على  
 الاول ابتداء الغاية والتعليل على الثاني والركض الفرار والهرب الاخر امو واصله من ركض الرجل  
 الدابة برجله يقال ركض الفرس اذا لده بساقه فركض حتى قيل ركض الفرس اذا عدا ومنه اركض  
 برجلك والمعنى اهرج بركضهم منها اركضين واهرج فليلهم لا تركضوا اي لا هربوا قبل ان يهلكوا  
 نادتهم بذلك عند فرارهم وقيل ان القائل هو ذلك من هنالك من المؤمنين استهزأ بهم  
 ويخبرتهم واذ هم الى ما اتوفيتهم يعني ما تنعمت بهم في الدنيا ولين العيش يعني الى نعمكم التي كانت  
 سبب بطركم وكفرهم والمترف المنعم يقال اترف فلان اي وسع عليه في معاشه وقل فيه  
 هم وقال سعيد بن جبيل ارجعوا الى دوابكم واموالكم ومساكنكم التي كنتم تسكنونها وتغترون بها

ج

ل  
 ضحوة بوزن  
 شكون  
 لكانت باين  
 احزان



لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ أَي تَقْصِدُونَ للسؤال والتشاور والتدبير في المهمات وهذا على طريقة  
 التكميل وهو التوبيخ وهو قيل المعنى لعلكم تسألون عما نزل بكم وجرى عليكم من العقوبة فتخبرون  
 السائل عن علم ومشاهدة وقيل لعلكم تسألون ان تؤمنوا كما كنتم تسألون ذلك قبل نزول  
 العذاب بكم وتسألون شيئا من دنياكم على العادة فتعطون من شئتم وتمنعون من  
 شئتم فانكم اهل فجة وقررة وهذا كله توبيخ وتكميل وهو قيل غير ذلك قال المفسرون واهل اللغة  
 ان المراد بهذه الآية اهل حضور من اليمن وكان اهلها عرايا وكان الله سبحانه قد بعث اليهم نبيا  
 اسمه شعيب بن مهود وقبره بجبل من جبال اليمن يقال له صنين وبينه وبين حضور نحو  
 قالوا وليس هو شعيب اصاحبه بن قلت وانار القبر بجبل صنين موجودة والامة من اهل  
 تلك الناحية يزعمون انه قُبْرُ بن قادم فلما كذبوه وقتلوه اتبعهم بخت نصي واخذ قحط السيف  
 ونادى مناد من جبالهم يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك افروا بالذئب حين لم يبق لهم  
 قالوا لما قلت لهم الملائكة لا تركضوا يا ويلك اي يا هلكا انا كنا ظالمين لانفسنا مستوحدين  
 لعدونا انما قد منا فاعترفوا لانتقامهم بالظلم الموجب للعذاب وقالوا ذلك على سبيل التذكرة  
 ولم ينفعهم الندم فماذا لتلك اي هذه الجملة والكلمة دعوى لهم هي قوطم يابينا اي دعوى  
 بها ويردونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع بالخجل والحصيد هنا بمعنى المحصول  
 ومعنى حامدين الموقنون من خلد النار وهذا انما اطفئت فتشبه خمود الحية بخمود النار  
 كما يقال لمن مات قد طفي وانجود عبادة عن سكوت طمها مع بقاء الحرق والحي عبارة عن خفاها  
 بالكلية حتى تصير رمادا فالاحسن ان يكون المراد بالانجود هنا المهور فانه ابلغ معنى والمعنى جعلناهم  
 جامعين لماثلة الحصاد والانجود كقولك جعلته حلوا ما مضى اي جعلته جامعا للطعين قال  
 جاهد بالسيف ضروب الملائكة وجوههم حتى رجعوا الى مساكنهم اخرج ابن ابي حاتم عن ابن وهب  
 قال حدثني رجل من الجزيرين قال كان باليمن قريتان يقال لاهما حضور ولاخرى قلابة  
 فبطروا وترفوا حتى ما كانوا يخلقون ابوابهم فلما اترفوا بعث الله اليهم نبيا فدعاهم فقتلوه  
 قالوا في قلب بخت نصر ان يغزوهم ففهم لهم جيشا فقاتلواهم فزموا بجيشه فزجوا منه زيدا  
 فزموا اليهم جيشا اخر اكثف من الاول فزموه ايضا فلما راى بخت نصر غزاهم من نفسه فقاتلهم حتى

منها ركضون فصرحوا بآية قول لا تركضوا وارجعوا الى ما رزقتم فيه ومساكنكم فرجعوا فسمعوا  
 صوت من وراءهم يقول يا ايها الذين آمنوا قتلوا بالسيف في التي قال الله وكو قسما من قربة الى قوله  
 لا آمن من ذلك قري حذور معروفه لان بينها وبين مدينة صنعاء نحو بريد في جهة الغرب منها  
 وما ذكره الله تعالى والارض وما بينهما كما عيّن أي لم يخلقهما عبثا ولا باطلا بل للتبديع على ان  
 هما الخلقا قادران على امثال اموره واللعب هو محط النفي فيه اشارة الى ان تكون العالم والمواد بما  
 بينهما سائر الخلق كانت الكائنات بين السماء والارض على اختلاف انواعها وتباين اجناسها والمعنى ما  
 سويها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضع وما بينهما من العجائب للعب للهوا وانما سويها  
 لقوائد منها التفكير في خلقهما وما فيهما من المنافع التي لا تعد ولا تحصى وليستدل بها على  
 قدرة مدبرها والنجازي الحسن والمسي على ما تقتضيه حكمتنا واللعب فعل يروق اوله ولا يشاك له  
 قوته ذاته عن سمات النقص فقال لو اردنا ان نتخذ من اللهو ما يلعب به تقول اهل بخد طوق عنه  
 الطوبى والا اصل طوق من باربع على فقول اهل العاليه طبع عنه الهى من باب تعب ومعناه  
 السلوان والترك وطوق به طوم من باب قتل او لعبه وتلعب به ايضا قال الطرطوشي اصل  
 اللهو الترويح عن النفس لا تقتضيه الحكمة والطافى الشيء بالالف شغلني قيل للهوا هنا الزوجية والولد  
 وقيل الزوجية فقط وقيل الولد فقط قال الجوهري قد يكتفى باللهو عن الجماع ومنه قول الشاعر  
 وفيهم على الصديق ومنظره والحكمة مستأنفة لتقر بضمون ما قبلها وجواب لقوله لا تتخذناه من  
 لئلا ياتي من عندنا ومن جهة قدرتنا لا من عندكم ويستثنى تقيض التالي لينتم تقيض المقدم  
 قال المفسرون أي من الولدان او الحور العين او الملائكة وفي هذا رد على من قال باضافة الصاحبة  
 والولد الى الله تعالى عن ذلك على الكبير وقيل اراد الرد على من قال الاضام او الملائكة بنا لله وقال  
 ابن قتيبة الآية رد على المنصاريين كذا فاعلم قال المفسرون أي ما كنا وقال الفراء والمبرد و  
 الزجاج أي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا ويجوز ان تكون للشرط أي ان كنا من يفعل  
 ذلك لا نتخذناه من ولدنا قال الفراء وهذا الشبه الوجهين بمذهب العربية بل نقدر الحق على الباطل  
 هذا الصواب عن اتخاذ اللهواي رد على الذين قالوا انه كذب باطل بل شأنان نرمي بالحق على الباطل  
 ولا يمان على الكفر وقيل الحق قول لا اله الا الله وانه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيكون معناه

اي بقهره وبهلكه واصل الدرع شيخ الراس حتى يبلغ الدماغ ومنه الدماغ قال الزجاج انعم  
 نذهب ذهاب الصغار والاذلال وذلك ان اصله اصابة الدماغ بالضرب قيل اراد بالحق  
 الحجة وبالمأصل التشبيه وقيل الحق الواعظ والباطل المعاصي وقيل كذلك وهو وصفه الله سبحانه  
 بغير صفاته فاذا هو ذا عني اي زائل ذاهب فيل هالك تالف والمعنى متقارب واذ هي الفجائية  
 وكلمة الولد في امسح الكفار عما تصفون اي لكم العذاب في الآخرة بسبب صفكم لله بما لا يجوز عليه  
 من الصاحبة والولد وقيل الولد واد في جهنم وهو وعيد لغريش بان طوم من العذاب مثل الداء  
 لا وثاك ومن هي التعليمية وهذا وجهه وقيل مصداقية او موصولة او نكرة موصوفة  
 وكلمة من في السموات والارض عبيدا او ملكا وهو خالقهم ورازقهم وملكهم والمنعم عليهم  
 باصناف النعم فكيف يجوز ان يكون بعض مخلوقاته شريكا له بعبد كما يعبد وهذه الجملة مستأنفة  
 مفرقة لما قبلها ومن عندك يعني للملائكة وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وفي  
 التعبير عنهم بكونهم عندك اشارة الى شرفهم وكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم والظهور بمنزلة المقربين  
 عند الملوك قال ابوالسود بطريق التمثيل واقول ان ابل بطريق التحقيق كما هو ظاهر النظم القرآني  
 فهو وصفهم بقوله لا يستكبرون اي لا يتعظمون ولا يفتخرون عن عبادته سبحانه والتدليل له  
 ولا يستكبرون اي لا يعيرون ولا يتعبدون ما نخوذ من الحسرة وهو البعير المنقطع بالاعياء والتعب  
 يقال حسرت البعير يحس حسرا عموما وكل واستحسرت مثله وحسرت انا حسرتي لا يتعدى  
 قال ابو زيد يكون وقال ابن الاعراب لا يفتشون وقال ابن عباس لا يرجعون قال الزجاج معنى  
 الآية ان هؤلاء الذين ذكر في الخبر ولا داله عباد الله لا يفتخرون عن عبادته ولا يعظمون عظماء الله ان الذين  
 عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقيل المعنى لا ينقطعون عن عبادته وهذه المعاني متقاربة  
 يستحسون الليل والنهار لا يفترون اي يترهون الله سبحانه دائما لا يضعفون عن ذلك ولا  
 يسأمون وقيل يصلون الليل والنهار قال الزجاج مجيء التسيب منهم كجري النفس من الاشغال  
 عن النفس شيئا فذلك لتسيبهم انما هي ضرورية فيهم سجيئة وطبيعة وهذه الجملة اما مستأنفة  
 وقع جوابا عما نشأ ما قبله او حالية امر اتخذوا الهة من الارض قال المفضل مقصود هذا الاستعظام  
 المحمدي لم يتخذوا الهة فقد رعد الاحياء والايحاد من العدم وام هي المنقطعة والجمرة لانها الوقوع قال



المبرور انهما معنى بل اي بل اتخذ هؤلاء للشركون الهة من الارض يحبون الموق ولا يكون لهم  
 حنة بمعنى بل كان ذلك يوجب طهر انشاء الموق الا ان يقدر انهم مع الاستغناء فتكون ام المنقطعة  
 فصيح المعنى هو ينشر من اي يبعثون الموق والحجة مستأنفة واصفة لأهله وهذه الحجة هي التي  
 بدور عليها الانكار والتحجيل لانفس الاتخاذ فانه واقع منهم ولا محالة والمعنى بل اتخذ والهة من  
 الارض هو خاصة مع حقار فهو ينشر من الموق وليس الامر كذلك فان ما اتخذ وهالهة بمعزل  
 عن ذلك وقرى ينشر من من النشر في اسماءه وقرى بفتح الياء اي يحبون ولا يموتون ثواب الله سبحانه  
 اقام البرهان على بطلان تعدد الالهة فقال لو كان فيها الهة الا الله اي لو كان في السموات  
 الارض الهة معبودون غير الله الجمع ليس قيديا وانما عبر به مشاكلة لقوله ام اتخذ والهة وكذلك  
 قوله فيها ليس قيديا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يقفه المخاطب بحسب ما فطر  
 منهم وهو انما اتخذ والهة في الارض والسماء لا فيما وراءهما كما لا تركة الحافين من حول العرش  
 قاله الحنفياوي والصحيح الآية حجة قطعية الدلالة والقول بانها حجة اقناعية قول منكر  
 يشع اي انكار واشباع لفكسكنا اي لبطلتنا يعني السموات والارض بما فيها من المخلوقات <sup>جنا</sup>  
 عن نظامها المشاهد هلك من فيها لوجود التمانع من الالهة على العادة عند تعدد الحكم  
 من التمانع في الشيء وعدوانفاق عليه لان كل امصدر عن الاثنان فالذي لم يحضر على النظام بل  
 العقل على ذلك وذلك اننا لو قدرنا الطير كان احدهما اذا انفرج صبح منه تحريك الجسم واذا انفرج الثاني صبح  
 منه تسكينه فاذا اجتمع ما وجب ان يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح ان  
 يحاول احدهما التحريك والاخر التسكين فاما ان يحصل المراد وهو محال واما ان يمتنع وهو ايضا  
 محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت ان القول بوجود الهين بوجوب الفساد فكان القول  
 به باطلا قاله الكرخي اقول الادلة القرآنية والحجج الفرقانية الدالة على توحيده الله تعالى تعني عز  
 الابرار من الكلامية والمسائل العقلية الفلسفية في هذا المرام وليس راء بيان الله بيان ودونه  
 خوط القناد قال الرازي القول بوجود الهين يفضي الى المحال فذكر دلائل ذلك وهذه حجة تامة  
 في مسئلة التوحيد والفساد لا زعم على كل النقد برات التي قدرها واذا وقعته على هذا عرفت  
 ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى

وأما الدلائل السمعية على الوحدانية فكثيرة في القرآن وكل من طعن في دلالة التمانع فليذكر  
 بان المواد لو كان في السماء والأرض ألهة يقول بالهية عباد الأصنام لفساد العالم لأهأجماً  
 لا تقدر على تدبير العالم فترم أفساد العالم قالوا وهذا أولى لأنه تعالى حكى عنهم في قوله أم اتخذوا  
 ألهة من الأرض هو ينشرون فذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يختص الدليل به قال علي  
 القاري وأما قول التفتازاني الآية حجة افناحية فالمحققون كالغزالي وابن الهمام ما قنعوا بالافناحية  
 بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل يكفر فأنها الشبهة قال الكسائي وسيبويه ولا حش والوجه  
 وجهه والحق أن الألها ليست للاستثناء بل بمعنى غير صفة للألهة ولذلك ارتفع الاسم الذي  
 بعدها وظهر فيه أعراب غير التي جاءت بالأبعناها وقال القراء أن الألها بمعنى سوى ووجه الفساد  
 أن كون الله أخرو مع الله يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادراً على الاستبداد بالتصرف فيقع  
 عند ذلك التنازع والاختلاف فيحدث بسببه الفساد فسبحان الله رب العرش عما يصفون  
 الفاد نرتب ما جعلنا على أفعالها من ثبوت الوحدانية بالبرهان أي تنزه عز وجل عما يليق به من  
 ثبوت الشريك له وفيه إرشاد للعباد أن ينزهوا الرب سبحانه عما يليق به لا يسأل عما يفعل ويستأن  
 مبيدة أنه سبحانه لقوة سلطانه وعظيماً جلاله لا يسأله أحد من خلقه عن شيء من قضائه  
 وقدره من اعزاز واذلال واسعاد واشقاء لأنه الرب المالك للأعناق وهم أي العباد يسألون  
 عما يفعلون سؤال توبيخ وتقريع يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا وكذا لأنهم عبيد وجب عليهم أن  
 أمرهم وأمر الله تعالى ليس فوقه أحد يقول له شيء فعله لم فعلته وقيل إن المعنى أنه سبحانه  
 لا يؤخذ على أفعاله وهو يؤخذون قيل والمراد بذلك أنه سبحانه بين لعباده أن من يسأل  
 عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصح أن يكون ألها قال ابن عباس في الأرض قوم ابغض إلي من  
 من قدرية وما ذاك إلا ألهم لا يعلمون قدرة الله قال الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون آخر  
 اتخذوا من دونه ألهاً أم بمعنى بل وفيه اضطراب وانتقال من أظهر بطلان كونها ألهاً بالبرهان  
 السابق إلى أظهر بطلان اتخاذ ألها مع توبيخهم بطلب البرهان منهم ولهذا قال قل هاؤنهم  
 على دعوى ألها ألها أو على جواز اتخاذ ألها سؤال الله ولا سبيل لهم إلى شيء من ذلك لأن عقل ولا نقل  
 لأن حامل العقل قد هو بيان وأما دليل النقل فقد أشار إليه بقوله هذا ذكر من معي وذكر من

قِيلَ، أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان انقطاع ذكر اصفي وذكر آدم الطهارة  
وقد اقمته عليكم واوضحته لكم فاقبلوا نعم برهانكم وقيل للمعنى هذا القرآن وهذه الكتب التي انزل  
قيل فانظر فاحل في واحد منهما ان الله امر بان تؤخذ الآية وانه قال الزجاج قيل لمهاجر او برهانكم  
بان رسولا من الرسل انبأ امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي لا اوجبه  
الله وفيه تبكيتم لم تضمنه لاثبات نقيض مدعاهم وقيل معنى الكلام الوعيد والتهديد اي  
افعلوا ما شئتم فعن قريب ينكشف الغطاء وقرئ ذكر من معي بالتثنية وكسر اللام اي هذا ذكر  
ما انزل الي وما هو معي وذكر من قبلي قاله الزجاج وقيل ذكر كان من قبلي اي جئت بما جاء به  
الانبياء من قبلي ثم لما توحيته الحق عليهم ذمهم بالجهل بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون  
الحق وهذا الضرب من جهة الله سبحانه خيرا داخل في الكلام الملقن وانتقال من تبكيتمهم لمطلبتهم  
بالبرهان الى بيان انه لا تورثهم الحاجة واقامة البرهان لما هو جاهل بالحق لا يعيزون بينه  
وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على معنى هذا الحق او هو الحق فهم معرضون لتعليل لما قبله من كون  
الذين لا يعلمون اي فهو لاجل هذا الجهل المستولي على اكثرهم معرضون عن قبول الحق وعن النظر  
الموصل اليه مستقرون على الاعراض عن التوحيد والتباعد عن الرسول فلا يتاملون حجة ولا يتدبرون  
في برهان ولا يتفكرون في دليل وما اكرسنا من قبلك من رسول الا تورثي اليه استيناف مقول  
لما جعل قبله من كون التوحيد مما نطق به الكتب الالهية واجمعت عليه الرسل وقرئ نوحى  
بالنون وبالياء انه لا اله الا انا وفي هذا تقرير لامر التوحيد وتاكيد لما تقدم من قوله هذا ذكر من معي  
وختوما لآية بالامر لعبادة بعبادته فقال قاعبدون فقد انضم كودليل العقل ودليل النقل وقامت  
عليكم حجة الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هو لاء القائلون هم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وغير  
مليهم فافهموا الملائكة بنات الله وقيل هو اليهود وصح حمل الآية على كل من جعل لله ولدا وقد قالت  
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله فخرزة  
سبحانه عز وجل نفسه فقال سبحانه اي تنزيها له عن ذلك وهو يقول على السنة العباد فواضحة  
عن قولهم باطله فقال بل عباد مكرمون قرئ من الاكرام والتكريم اي ليسوا كما قالوا بل عباد الله  
سبحانه مكرمون بكرامته وهو مقرر بنوعه والعبودية تنافي الولادة بحسب المعتاد الذي لا يخلف عند الله



من كون عبد الانسان لا يكون ولده او بحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذا مالت ولده  
 عتق عليه والاول في تقرير المناقاة اظهر اذ الكلام مع جهال العرب هو لا يعرفون قواعد الشرع  
 قال قتادة قالت لليهود ان الله صاخر لجن فكانت بينهم الملائكة فقال الله تكذب يا هؤلاء عبادي  
 الملائكة اكرمهم بعبادته واصطفاهم وصفهم بصفات سبعة الاولى هذه والاخرة ومن قبل  
 منهم فهذه الضمان كلها الملائكة لا يسبقون بالقول وصفهم بصفة اخرى اي لا يقولون شيا  
 يقولوا او يامرهم به كذا قال ابن قتيبة وغيره وفي هذا دليل على كمال طاعتهم وانقيادهم وهو  
 يا امره يعملون اي هم القائلون بما امرهم الله به التابعون له المطيعون لهم فلا يخالفونه قولا  
 ولا عملا يعلمون ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم مما يكون  
 بعد خلقهم او يعلم ما بين ايديهم وهو الاخرة وما خلفهم وهو الدنيا ووجه التعليل انهم اذا علموا  
 بانه عالم بما قدموا واخره لم يعملوا عملا ولا يقولوا قولا الا بامر ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع  
 الشافعون له وهو من رضي عنه وقيل هم اهل كماله الا الله وقد ثبت في الصحيحين الملائكة  
 يشفعون في الدار الآخرة قال قتادة لاهل التوحيد وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال قول لا اله الا الله  
 وقال ابن عباس الذين ارتضاهم بشهادة ان لا اله الا الله واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في  
 البعث عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية وقال شفاعتي لاهل الكفاة من امتي وهو  
 من خشية مشفقون اي من خشيتهم منه والخشية الخوف مع التعظيم ولهذا خص العلماء  
 بالشفاعة الخوف مع التوقع والاعتناء والخذلان عدلي من معنى الخوف فيه اظهر وان عدل  
 بعدي بالعكس اي لا يأمنون مكرهه بل هم خائفون ومهلون ومن يقل عنهم اي من الملائكة  
 لئلا يترتب دونه قال المفسرون عن بهذا البليس انه لم يقل احد من الملائكة اني اله الا البليس  
 وذلك على سبيل التسمي والتعريف بالعبودية وانس من رحمة الله وكنه من الملائكة  
 باعتبار انه كان مغمو راقهم وقيل الضمير للخلق مطلقا وقيل لاشارة الى جميع الانبياء فذلك  
 القائل على سبيل الفرض والتقدير بخبره جهته بسبب هذا القول الذي قاله كما يجزي غيره من الخبر  
 كذا في اي مثل ذلك الجزء الفطيع من الظالمين او مثما جعلنا جزءا هذا القائل جهته كذا  
 خبر في الظالمين الواضعين الاطمية والعبادة في غير موضعها والمراد بالظالمين المشركون

١٠٩

اوله في الدنيا والآخرة لا انكار بواو وتركها فراءتان سبعيتان والروية هي القليلة اي التي تفكر  
 في حقايقها وحاصل ما ذكر من هنالك يستحسن ستة ادلة على التوحيد وهذا التحصيل هو مقتضى  
 في التفسير في الآيات التكوينية الدالة على استقلال العالم بالالهية وكون جميع ما سواه مفعولاً  
 تحت ملكوته ان السموات والارض كانتا رتقاً قال الاخفش انما قال كانتا دون كن لانهما  
 صنفان اي جماعتا السموات والارض به قال الزمخشري وقال ابو البقاء الضمير يعود على الجنسين  
 قال الخوفي اراد الصنفين كما قال سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال الزجاج  
 انما قال كانتا لانه يعبر عن السموات بلفظ الواحد لانها كانت سما واحدة وكذلك الارضون و  
 الرق السد ضد الفتق يقال رنقت الفتق ارتقه فارتق اي التأم ومنه الرقعة المنصمة الفسج  
 يعني انما كانا شيئاً واحداً ملتزقين ملتصقين وقال رتقاً ولو قيل رتقين لانه مصدر والتقدير  
 كانتا ذوات في رتق وقيل مرفوقتين مسودتين قال البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم يتكلمون  
 من العلم به نظر ان الفتق حارض مقرر المؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسار من العلماء  
 ومطالعة الكتب انتهى ومنعه الكاذروني وقال فيه نظر فتمكنهم هذا ممنوع ويجوز ان يكونا  
 مخلوقين منفصلين بالارتق وفتق فان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فتقول هذا كاف  
 في اثباتهما ولا حاجة للدليل العقل الذي ذكره ففتقنا هما اي فصلناهما اي فصلنا بعضهما من  
 بعض بالهواء فرتقنا السماء وابقينا الارض مكانها والفتق الفصل بين الشيتين وهو من احصل الباع  
 هنا حيث قابل الرق بالفتق قيل كانت السموات متحدة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع  
 سموات وكذلك الارض كانت طبقة واحدة فجعلها سبع ارضين وعن ابن عباس قال فتقت  
 السماء بغيث وفتقت الارض بالنبات قد اطل الكلام القرطبي في ذلك ونقل عن كعب الاحبار  
 احوال خلق الارض العليا والسفلى ولا يصار اليها الا ان يصح من ذلك شيء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 وجعلنا من المساء ام خلقنا واحيينا لو صيرنا بالماء الذي نزلنا من السماء وينبع من الارض  
 كل شيء سحي فيشمل الحيوان والنبات والمعدن الماء سبجاء كل شيء وقيل المراد بالماء هنا نطفة الرجل  
 وبه قال ابو العالية واكثر المفسرين وخرج هذا اللفظ مخرج الاخرى الاكثر وهذا احتجاج على المشركين  
 بقدرته الله سبحانه وبديع صنعته وقد تقدم تفسير هذه الآية فذكرنا في تفسيرنا الهمة للاعكار عليهم

حيث لم يؤمنوا مع وجود ما يقتضيه من الآيات الربانية وجعلنا في الأرض دواسي جبال  
 ثوابت جمع راسية من رسي الشيء اذا ثبت ورسخ يقال جبال راسية وراسيات ودواس أن  
 يثبت بهم اليه التحرك والدوران اي نشأ تحرك وتدويرهم او كراهة ذلك وقد تقدم في  
 ذلك في الفصل مستوفى وجعلنا فيها اي في الرواسي او في الأرض هو الظاهر في جأ طر فواحدة قال  
 ابو عبيد الله السالك قال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج وسبيل تفسير الزجاج ان الفج قد لا يكون طريقا  
 نافذا مسلوكا لعموم يقتضون ان يصلح معاشرتهم مقاصدهم في الاسفار وعالمة عوليه حاجاتهم وجعلنا السماء  
 سقفا محفوظا عن ان يقع ويسقط على الأرض كقوله ويسد السماء ان يقع على الأرض وقال الفراء محفوظا بالنجوم والسيارات  
 كقوله وحفظا من كل شيطان مارد وقيل محفوظا لاحتياج الى عماد وقيل المراد بالحفظ هنا المرفوع وقيل محفوظا  
 عن الشر والعاية وقيل عن الهدم والنقض وقيل عن الفساد والاخلال الى الوقت للعلوم وهم عن اياتها  
 لاي الآيات الكثيرة فيها الدالة على وجود الصانع ومجده وتناهي قدرته وكمال حكمته واطراف الآيات  
 الى السماء لانها مجعولة فيها وذلك كالشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في افلاكها ومطالعها ومغاربها  
 معرضون اي لا يعتبرون بها فيها ولا يتفكرون فيما توجه به من الايمان وهو الذي خلق هذا الكون  
 لهم بنعمة اخرى مما انعم الله به عليهم وذلك بانه خلق لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليعملوا  
 فيه في معانيهم وجعل الشمس اية النهار والقمر اية الليل ليعلموا عدد الساعات والاشهر والحساب كما  
 تقدم بيانه في سحان كل في فلك اي مستدير كالطائرة في السماء يسبحون في دوران اي جريان في كل واحد  
 من الشمس والقمر والنجوم في وسط الفلك يسبحون بسجدة كالسابع في الماء قال ابن عباس فلك كفلدة المنزل  
 يدورون في ابواب السماء كحاندور الفلكة في المنزل وعنه قال هو فلك السماء الذي فيه ذلك  
 الكوكب كل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه والجمع في الفعل باعتبار المطالع قال سيبويه انه لما  
 اخبر عنهم بفعل من يعقل وجعلهم في الطاعة بمنزلة من يعقل جعل الضمير عنهم ضمير العقل  
 ولم يقل يسبحون او تسبحون وكذا قال القراء وقال الكسائي اغا قال يسبحون لانه راس الآية والفلك واحد  
 افلاك النجوم واصل الحكمة من الدوران ومنه فلك المنزل لاستدارة الفلك مدار النجوم الذي  
 وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك ماء او موج مكفوف  
 دون السماء تجري فيه تلك الكواكب قال اهل الهيئة الافلاك اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة



أخبرنا عن ذلك في كتابنا في أصول الدين وفي أرازي الفلك في كلام العرب كل شيء أصغر من  
 هذه وحده العقل فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو استدارة هذه النجوم وقال  
 الأكثر أن الأفلاك اجسام قد والنجوم عليها وهذا أقرب للسطح أهر القرآن واختلاف الناس في حركات  
 الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه إما أن يكون الفلك ساكناً والكواكب تتحرك فيه بحركة السماء  
 في الماء الرائد وإما أن يكون الفلك متحركاً والكواكب أيضاً متحركة بحركة واحدة بحركتها إما  
 بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة وإما أن يكون الفلك متحركاً والكواكب ساكنة  
 والذي يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الأفلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح  
 السمكة في الماء والرائد ثم والحق أنه لا سبيل إلى معرفة صفة السموات والأفلاك وما فيها إلا بأخبار الصادق  
 للصدوق وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أي وإم البقاء في الدنيا لكونه مخالفاً للحكمة التكوينية  
 والتشريعية أفأنت ميت بأجلت المحتوم وقرئ ميت بكسر الميم وضمها وهما لغتان تتو الخلد وروى  
 قال الفراء جاء بالغاء لتدل على الشرح لأنه جواب عن طعن محمد بن سميوت قال يجوز حذف الفاء وإضمارها  
 وللعني أن ميت فهو يموتون أيضاً فلا شئمة في الموت وكان سبب نزول هذه الآية قول المشركين فيما  
 حكاه الله عنهم ويقولون شاعر نزل به ريب المنون أخرج البيهقي في خبره عن عائشة قالت دخل  
 أبو بكر على النبي صل الله عليه وسلم وقد مات فقبله وقال وانبياؤه وأخلاقه وأصفياءه فرتلى وما جعلنا الآية  
لكل نفس مخلوقة فلا يروى الباقي تعالى ذائق الموت أي أذقة مرارة مفارقة جسد فلأيقن أحد من  
 ذوات النفس المخلوقة كأنما كان وهذا دليل على أن كل من خلود هو قيل هذا العموم مخصوص بقوله  
 تعالى تعلو ما في نفسي لا أعلم ما في نفسي فإن الله حي لا يموت ولا يجوز حليه الموت والذوق له هنا  
 عبارة عن مقدمات الموت والألمة العظيمة قبل حلوله وتنبؤكم أي تخبركم بالشر لا بالشدّة والخبر  
لبي الرخاء فتنه مصدر لتنبؤكم من غير لفظه أي لننظر كيف شكركم وصبركم والبرادنة سبحانه يعا  
 معاملة من يهلوه فأنه لا يخفى عليه شيء ولا يئسوا رجوعاً لا إلى غير فلا استقلال ولا اشتراك في آثاركم  
 بأعمالكم سيما يظهرونكم خير الخيرات واشتروا وفي إشارة إلى المقصود من هذه الحياة الدنيا الأبداء والتعويض  
 للثواب والعقاب فإذ أنزلنا الذين كفروا أي المستهزئين من المشركين أن يتخذوا آلهة أي ما  
 يتخذون آلهة لا محض وإنما الهز والسخرية وهو لا هو الذين قال الله فيهم أن آفيناك المستهزئين والمعنى

ما يفعلون بك إلا استأذك هذا الذي يدكر <sup>الأنبياء</sup> أي يقولون هذا الذي ومعنى يدكر  
 يعيب قال الزجاج يقال فلان يدكر الناس أي يفتابهم ويدكرهم بالعبودية فلان يدكر الله أي يصفه  
 بال تعظيم ويثني عليه وإنما جرد مع الذكرا عاقل معناه وعلى ما قالوا لا يكون الذكرا في كلام العرب  
 وحيث يراد به العيب جرد منه السوء وقيل يطلق على المدح والذم مع القرينة وهم يدكر  
 الرحمن هم كافرين أي بالقرآن وهو يدكر الرحمن الذي خلقهم كافرين أخذا للو ما عرفوه  
 والمعنى أنهم يعيبون على النبي <sup>صلوات الله عليه</sup> أن يذكر المهتم التي لا تنفع بالسوء وأحوالهم  
 بذكر الله سبحانه بما يليق به من التوحيد وبالقرآن كافرين فهم أحوق بالعيب لهم والافتكار عليهم  
 خلق الإنسان من عجل أي جعل لفرط استعجاله في إحواله كأنه مخلوق من العجل وفيه استعارة  
 بالكفاية والعجل العجلة ضد البطأ والعجل من باب طرب المعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على  
 العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وقال الفراء كأنه يقول بنية وخلقته من  
 العجلة وعلى العجلة وقال الزجاج خرطبت العرب بما تنقل والعرب تقول للذي يكره منه الشيء  
 خلقته منه كما تقول نت من رعب خلقت من رعب يدل المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا المعنى قوله وكان  
 الإنسان عجولا والمراد بالإنسان الجنس قيل آدم فانه لما خلقه الله نفخ فيه من الروح صا الروح <sup>في رأسه</sup>  
 ينفض قيل ان يبلغ الروح الى رجله فوقع فقيل خلق الإنسان من عجل كذا قال عكرمة وسعيد بن  
 جبير والسدي والكلبي مجاهد ونظا حكممة لما نفخ في آدم الروح صار في رأسه فطس فقال الحمد  
 لله فقالت الملائكة برحمك الله فذهب ينفض قيل ان تموت في رجله فوقع فقال الله خلق الإنسان  
 من عجل وعن ابن جريج نحوه وقال أبو عبيدة وكثير من أهل المعاني العجل الطين بلغة حمير وقيل  
 ان هذه الآية نزلت في النضر بن السعدت وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاعلم  
 وقيل نزلت في قريش لأنهم استجلبوا العذاب وقال الأخفش معناه انه قيل له كن فكان وقيل ان  
 هذه الآية من المقلوب عليه خلق العجل من الإنسان لشدة صدمة منه وملازمته له وقد حكى هذا  
 عن أبي عبيدة والنحاس وأبي عمرو والقول الأول أولى سأولئك أي أي نقم أي منكرو مواعيدي  
 في الآخرة بعد النار وفي الدنيا كومة بدر فلا تستعجلون بالآيات به فانه نازل بكونه آية وقيل  
 المراد بالآيات ما دل على صدق محمد <sup>صلوات الله عليه</sup> من المعجزات وما جعله الله له من العاقبة المحمودة و

والاول ان يريد الله قوله ويقولون متى هذا الوعد اي متى حصول هذا الوعد لكن  
 نغفلنا عن العدا بظواهر ذلك على جهة الاستهزاء والسخرية وقيل المراد بالوعد هنا القيامة  
 ان كُتِبُوا يا معشر المسلمين صاخرين في وعدكم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الذين  
 يتلون الآيات القرآنية المنذرة بحج الساعة وقرب حضور العذاب لولا يعلم الذين كفروا حيز  
 اي لو عرفوا ذلك الوقت قال ابو السعد استينا قليا كان شدة هول ما يستجلونه كجهلهم بشأنه  
 وابتكار صيغة المضارع في الشرط وان كان المعنى على الضم لا فادة استمرار عدم العلم وجوابا لوجده  
 لانه ابلغ في الوعد فقدره الزخشي لما كانوا ابتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال فلكن  
 جهلهم هو الذي هوونه عند هو وقدره ابن عطية ولو علم الوقت الذي لا يتكفون يدفعون  
 عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ إِسْتَجْلُوا الوعد وقدره الحوفي سارعوا وقال الزجاجة  
 التقدير بعلموا صدق الوعد اي البعث وقيل لو علموا ما اقاموا على الكفر وقال الكسائي هو تنبيه  
 على تحقيق وقوع الساعة اي لو علموا علم يقين لعلموا ان الساعة آتية ويدل عليه قوله بل تاتيه  
 بغتة وتخصيص الوجوه والظهور بالذكر بمعنى القدام والخلف كونهما اشهر الجوانب في استلزام الاحاطة  
 بها للاحاطة بالكل بحيث لا يقدرون على دفعها من جانب من جوانبهم وَلَا هُمْ يَنْصُورُونَ  
 اي لا يمتعون منها في القيامة ولا ينصرون احد من العباد في دفع ذلك عنهم بل اضوا ابتقا  
 من بيان السبيل بيان كيفية وقوع الموعود فقال تاتيههم اي لا يكفونها بل تاتيهم العدة اولئذا  
 او الساعة بغتة اي فجأة فتبتهتهم قال الجوهري بتهتهم اخذه بغتا وقال الفراء اي  
 تخبرهم وقيل تفجأهم وقيل تدشهم فلا يستطيعون ردّها اي صرفها عن وجوههم  
 ولا عن ظهورهم فالضمير راجع الى النار وقيل الى الوعد بتأويله بالعدة وقيل الى الحين بتأويله  
 بالساعة وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ اي يمهلون ويؤخرون لتوبة واعتذار ولقد استهزئ برسول  
 مِنْ قَبْلِكَ مسوقة للتسليّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزيته كانه قال ان استهزأ بك هؤلاء  
 فقد فعل ذلك بمن قبلك من الرسل على كثرة عددهم وخطر شأنهم فحق اي احاط ودار  
 ذلك بالذين يحرقونهم اي من اولئك الرسل وهزوا بهم ما كانوا به يستهزئون مما صدق  
 او موصولة اليه فاحاط بهم واستهزأ هو اي جزاءه على وضع السبب موضع السبب فكأن استهزأ



أريد به العذاب الآخروي أو الأمر الذي كانوا يستهزئون به قل من يَكُونُ كَوَافِرُكُمْ كَوَافِرُكُمْ  
 ابن عباس وللعنن يحفظكم والحراسة والحفظ يقال كَلَاهُ اللَّهُ كَلَاهُ اللَّهُ بِالْكَسْرِ أي حفظه  
 وحرسه ويكفيكم يحفظكم واللام واسكان الواو أي قل يا محمد لا وليك للمستهزئين بطريق التقرير  
 والتوبيخ من يحرسكم ويحفظكم الليل أي فيه إذا نمتم وأنتما إذا انصرفتكم إلى معاشكم وتقدروا  
 الليل لما إن الدواهي أكثر فيه وقوعا واشد وقعاً من نهار النهار الذي تستحقون حلوله  
 بكونه زواله عليكم قال الزجاج معناه من يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه الذي تستحقون حلوله  
 ما يريد الرحمن إزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة وفي التعرض لعنوان الرحمة إيدان بان كالتهم  
 ليس إلا رحمة العامة بل هو عن ذكرهم مخرجهم من ضلالتهم فلا يدركونه ولا يخطرونه ببالهم ولا يتفكرون  
 فيه بل يعرضون عنه وعن القرآن وعن مواظبة الله وعن معرفته أم لهم الله تمنعهم  
 من ذنوبنا أو بمعنى بل والهمزة للأضرب عن الكلام السابق المشتغل على بيان جهلهم بحفظهم  
 أي أهول توحيهم وتقريرهم باعتمادهم على من هو عاجز عن نفع نفسه والدفع عنهم وعنهم  
 بل هو أمة تمنعهم مما يسعون من دنائهم وفيه تقدير وتأخير والتقدير يا أولئك من دوننا  
 تمنعهم ثم وصف أمة هم هذه التي زعموا أنها تنصرونهم بما يدل على الضعف والعجز فقال لا يستطيعون  
 نصراً أنفسهم أي هو عاجزون عن نصرة أنفسهم فكيف يستطيعون أن ينصروا غيرهم وهو  
 استئناف مقرب لما قبله من الإنكار وموضح لبيان اعتقادهم ولا هم أي الكفار منا يصحون أي  
 يجأرون من عذابنا قال ابن قتيبة أي لا يجبر هو منا أحد لأن الجبر صا حجار والعرب تقول  
 الله أي حفظك وأجارك تقول العرب إنك جارك وصاحب من فلان أي يجبر منه وهو اختيار الطبري  
 قال المازني هو من أصحاب الرجل إذا منعته وقال مجاهد يحفظون قال ابن عباس أي لا ينصرون ولا يجأرون  
 ولا يمنعون وقال قتادة لا يصحون من الله بخير ولا يجعل الله رحمته صاحباً لهم ذكره القرطبي وما البطل  
 كون الأصنام نافعة أضرب عن ذلك منتقلاً إلى بيان ما هو فيه من الخير والمنع بالحياة العاجلة هو  
 من الله لا من مانع يمنعهم من الهلاك ولا من ناصي ينصوهم على أسباب المنع فقال بل تمنعهم  
 وآباءهم يعني أهل مكة منهم الله بما أنعم عليهم حتى طال عليهم العمر وأمد لهم الزمان فاغتروا  
 بذلك وظنوا أنهم لا يزلون كذلك فرد الله عليهم قائلًا لا تذكرون أي لا ينظرون فيرون أنساباً

تأتي الأوصاف في نقصها من الكفر بنقصها بالظهور عليها من أطرافها فنفتحها بل بعد بل وارضاً  
 بعد ارض بنسبها للمسلمين عليها واسنداً الى نفسه تعطيها له وفيه تعطيها للجهاد والمجاهدين قيل  
 نقصها بالقتل والسيب وهو تصور لما يجري به الله على ايدي المسلمين وقد مضى في الوعد الكلام على هذا  
 مستوفى انهم لعلون الاستغفار لا لنداء الفاء للعطف على مقدر كنظاره اي كيف يكونون  
 خائبين بعد نقصنا لارضهم من اطرافها وفي هذا اشارت الى ان الغالب هو المسلمون اصحاب النبي  
 عن ايمانهم انهم لعلون انهم لعلون انهم لعلون انهم لعلون انهم لعلون انهم لعلون انهم لعلون  
 قبل نقيصه وذلك شائي وما امرني الله به ولا يسمع الصم الدعاء اما من تمة الكلام الذي امر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان يقولوا لهوا ومن جهة الله والمعنى ان من اصم الله سمعه وخلق على قلبه وجعل له  
 بصره غشاوة لا يسمع الدعاء وقرى لا يسمع بضم الياء وقع اليه على ما لم يسم فاعله وقرى بالغفوية  
 وكسر الميم اي ان الله لا يسمع دعاءه والى الصم الجنس فيدخل المخاطبون فيه دحوا اوليا او  
 اذا ما يندرون اي يخفون لتركهم العمل بما سمعوه من الاذكار والاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون  
 فوضع الظاهر موضع المضمير لانه على تمامه هو اسم اعطوا اذا ما انددوا والتجمل عليهم وكان  
 مسميهم نقيصة من عذاب تلك المراتب النقيصة الدليل ما خوف من نعم المسك قاله ابن كيسان وقال  
 اندرد النقيصة الدفعة من الشيء التي تدون معظمه يقال نفخة نفخة بالسيف اذا ضربه ضرباً خفيفاً  
 وقيل هو النصيب قيل هي الطرقة وقيل دفعة خفيفة والمعنى متقاربين ولان مسهم اقل شيء  
 من العذاب فيه مبالغات تلك ذكر المس وما في النفخة من معنى القلة فان اصل النخم هرب راحة  
 التي وبنها الدار على المرة يقولون يا ويلتنا انا كنا ظالمين بالاشراك وتكذيب محمد اي لم يعول  
 على انفسهم بالويل ومهلك ويعترفون عليها بالظلم ونقص الموازين القسط العادلة ليسوا  
 الاقيامة اي اهلها وقيل اللام بمعنى في اي في يوم القيامة والموازين جمع ميزان وهو يدل على ان  
 هناك موازين ويمكن ان يراد ميزان عبر عنه بلفظ الجمع للتعظيم او باعتبار اجزائه فان الصالحين عيزان  
 واحل جميع الامم وجميع الاعمال وقد ورد في السنة في صفة الميزان ما فيه كفاية وقد مضى الامر  
 وفي الكيف في هذا ما ينبغي عن الاعادة والقسط صفة للموازين وصفه بمبالغة قال الزجاج شح  
 مصدره بوصفه تقول ميزان قسط وموازن قسط والمعنى خوات قسط والقسط العدل وصفه

الموازين لان الميزان قد يكون مستقيماً وقد يكون غير مستقيم فبين الله ان تلك الموازين تجري  
على حد العدل وقرئ القسط بالصياغة والطاء واما ماهية جرمه من اي الجوهر وانه موجود لان  
اوس يوجد فتمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن في حق كل احد لان من لا حساب عليه لا يكون له  
كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد وزن العبد نفسه كما ورد عن  
النبي صلى الله عليه وسلم في الميزان اثقل من جبل احد ومن مات له ولد يحمل ذلك  
الولد في الميزان وكيفية ثقلا وخفة مثلهما في الدنيا فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من اجسا  
محسن ولا يزداد في اساءة مسيئ وكن كان مثقال حبة من خردل اي ان كان العمل المداوم عليه  
يوضع الموازين مثقال حبة كذا قال الزجاج وقال ابو علي الفارسي ان كان الظلامة مثقال حبة  
قال الواحد وهذا احسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا وقرئ برفع مثقال على ان كان تامة  
اي ان وقع او ان وجد مثقال حبة ومثقال الشيء ميزانه اي وان كان في غاية الخفة والنعيلة  
واختارة فان حبة الخردل مثل في الصغر اثنا عشر اي احصوا نواها وجنابها اي بوزنها بالجزأ  
عليها وقرئ اثنا بالماء على خمسة جاز بناها يقال اتى يواقي مواناة جازى وكفى بنا حاسبين اي  
محصين في كل شيء والحسب الاصل معناه العد وقيل عالمين لان من حسب شيئا علمه و  
حفظه وقيل مجازين على ما قيل موه من خبر وشر الغرض منه التخذ برفان المحاسب اذا كان في  
العلم بحيث لا يمكن ان يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فمحقق بالعاقل ان  
يكون على اشد الخوف منه وقد اخرج احمد الترمذي وابن جرير في تهذيبه والبيهقي وغيرهم  
عن عائشة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي مملوكين يكدونني ويخونونني ويعصونني واضوهم و  
اشتمهم فكيف انا منهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خا نوك وعصوك وكذبوك وعقابك  
اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم  
كان لكافا لا احليك ولا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتصر لهم منك الفضل فجعل الرجل  
يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط الى قوله حاسبين  
فقال الرجل يا رسول الله ما اجد لي ولهم خيرا من مفارقةهم اشهدك انهم اسرار وفي معناه  
احاديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ف قيل له ما فعل الله بك قال **حاسبونا**



فدفعوا + ترموا فاحتقوا + وكذا كل مالك + بالممالك يرفق + تشرع الله سبحانه في تفصيل  
 ما أحله مسابقا بقوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم وذكر عشر قصة الأولى قصة موسى  
 ثم إبراهيم ثم نوح ثم داود وسليمان ثم أيوب ثم شمعيل وادريس وذى الكفل ثم يوسف ثم زكريا  
 ثم يحيى وإسحاق عليه فقال ولقد أنينا موسى وهارون والفرقان وضيأ وذكروا للمتقين المراد  
 بالفرقان هنا التورية قاله أبو صالح وعن قتادة مثله لأن فيها الفوت بين الحلال والحرام  
 والحق والباطل وقال ابن زيد الفرقان الحق وقيل الفرقان هنا هو النصر على الأعداء كما في قوله  
 وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان قال الثعلبي وهذا القول أشبه بظاهر الآية ومعنى ضيأ  
 أنهم استضيئوا بها في ظلمات الجهل والغواية ومعنى الذكر الموعظة أي انهم يتعظون بما فيها  
 وخص المتقين لأنهم الذين ينتفعون بذلك ووصفهم بقوله الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ الْغَيْبِ  
 لأن هذه الخشية تلازم التقوى ويخشون عذابه وهو غائب عنهم أو هم خائفون عنه لأنهم  
 في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل يخافونه في الخلوأ إذا غابوا عن أعين الناس وهم مخربون  
 أسامة مشفقون عليه وهم من أهوال القيامة خائفون وجلون وهذا من ذكر الخاص بعد  
 العام كونه أعظم المخوقات للتخصيص على أخصافهم بضد ما انصفه المستعملون وإثارة الخلق  
 الاسمية الدالة على ثبات الشقاق ودوامه وهذا أي القرآن قاله قتادة والإشارة إليه بأداة  
 التثنية إلى سهولة تناوله عليهم ذكر مبارك قال الزجاج أي ذكر لمن تذكر به موعظة تلهو  
 تعظ به والبارك كنير الدلالة والخير أنزلناه صفة للذكر أو خبر بعد إنا أنزلناه مذكرون <sup>استفهم</sup> الأسماء  
 المتكررة وقع منهم من الإنكار أي كيف تنكرون كونه منزلا من عند الله مع اعترافكم بأن التورية  
 منزلة من عندكم أو أنكم من أهل اللسان تذكرون مزاي الكلام ولطائفه وتفهمن من بلاغة  
 القرآن ما لا يدركه غيركم مع أن فيه شرفكم وصيتكم كما يشير إليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره  
 غيركم لكان ينبغي لكم منا صيته وتقدروا الظروف على المتعلق دال على التخصيص أي أنتم للقرآن صا  
 دون كتاب اليهود فأنهم كانوا يرجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات ولقد أنينا إبراهيم وإسماعيل  
 رُسُلًا أي الرُسُل اللاتئ به وبأمثاله من الرسل الكبار وهو الهدى الكامل المستند إلى الهداية  
 الخاصة الخالصة بالوحي والأفكار على إصلاح الأمة باستعمال النواصير الإلهية وقال مجاهد

صغير من قبل اي قبل ابتداء موسى وهارون التوراة اذ جعل صلح عليه وقال انما انا ابي اسلمة  
هذا من قبل النبوة والبلوغ اي وفقناه للنظر والاستدلال بما نحن عليه الخليل فرأى الشمس  
والقمر والنجوم على هذا الاثر المفسرين وبالأول قال اقلهم وكتابه عالمين اي انه موضع لا يتساء  
الرشد وانه يصلح لذلك اذ اي اذكر حين قال لا يبيد اذرو قومهم غرود ومن اتبعه ما هذا في التماس  
وهي الصور والاصنام قاله مجاهد وفيه نجاح لعلهم يحرقونها مع علمه بتعظيمهم لها وصل التمثال  
الشيء المصنوع المشابه لشيء من مخلوقات الله سبحانه يقال مثلث الشيء بالشيء اذا جعلته مشابها له و  
اسم ذلك المثلث مثال وهو الصورة للصورة من رصاص وخحاس او خشب شبيهة بخلق الادي او غيره  
من الحيوانات وانكر عليهم عبادتها بقوله التي انتم لها عاكفون العكوف عبارة عن الزوم والاستمرار  
على الشيء لغرض من الاغراض واللام في طحال الاختصاص لو كانت التعدية لمجي بكلمة على اي ما  
هذه الاصنام التي انتم مقيمون على عبادتها وقيل ان العكوف مضمن معنى العبادة و  
كانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب بعضها من فضة وبعضها من  
حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب كان  
كبيرها من ذهب كالأبجواهر في عينيها وتنانير متقدتان تضيئان في الليل قالوا وجعلنا  
ابائنا لها عاكفين فقلنا نعم اقتربناكم اجابة بهذا الجواب الذي هو العصا التي تتكأ عليها كل  
عاجز والسجل الذي يشتبه به كل غريق وهو القسك فجرح تقليد الآباء اي وجد الآباء فاعبدوا  
فعبدها اقتداء بجهلهم ومشييهم على طريقهم وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من اهل هذه المسئلة  
الاسلامية فان العالم بالكتاب والسنة اذا انكر عليهم العمل بحض الرأي المدفوع بالدليل قالوا  
هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين ورايه اخذين قالوا انفساوي اي فلم يكن  
جوابهم الا التقليد انتهى وجوابهم هو ما اجاب به الخليل هو هنا قال لقد كنتم انتم وابائكم كافرين  
ضلالا مبينين اي في خسرات واضمح ظاهرا لا يخفى على احد ولا يلتبس على ذي عقل فان قوما براهيم  
عبدوا الاصنام التي لا تقدر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر وليس بعد هذا الضلال ضلالا ولا كسبا  
هذا الخسران خسرات قال النسيب اذا ان المقلدين والقلدين مضطربون في ضلال ظاهرا كد بانهم  
ايصير العطف لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متنع انتهى اقول وهو لا المقلدة من اهل

الاسلام استبدلوا بكتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتباً قد دونت فيها اجتهادات عالمين  
 علماء الاسلام فعمدوا به لم يقف على دليل يخالفها اما القصود منه اوله تنصير في البحث فوجد ذلك  
 دليل من وجده وبرزه واضح المنار كانه علم في راسه نأرو قال هذا كتاب الله وهذه سنة  
 ونشد هـ دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كما طر فقالوا كما قال الاول  
 وما اننا الامم عرية ان غوت غويت ان ترشد عرية ارشد وقد احسن من قال يا  
 الفتى لا اتبع الهوى ومنهج الحق له واضح قال البيضاوي التقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه  
 على الحق ثم سمع او شك في مقالته التحليل قالوا اجتمعنا يا حق امر انت من الاكابر اي اجازت فيما  
 تقول امر انت لا عيب مانع وليس المراد به حقيقة الجحيم اذ لم يكن غائباً عنهم واول متصلة وان كان بعد  
 جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير لا ياتي الا من واقع بحديثك بل نحن اولئك وفي ايراد الشق الثاني بالجملة  
 الاسمية الدالة على الثبات اذ ان برهاناً عند هو ثور قال مضرباً عما بنا عليه صقلتهم من التقليد  
 بل ربكم رب السموات والارض قبل هو اوضح عن كونه لا عباً باقامة البرهان على ما دعاه و  
 الاول اظهر الذي فطرهم اي خلقهم وابداهم والضمير للسموات والارض هو اوضح في اتم  
 واقامة الحجج عليهم لان فيه تصريح بان معبوداتهم من جملة مخلوقاته وانا على ذلكم الذي  
 ذكرته لكم من كون ربكم هو رب السموات والارض فقطرون ما دعاه كما انما كان من الشاهد من  
 اية العالمين به على سبيل الحقيقة للبرهان عليه فان الشاهد على الشيء هو من كان عالماً به مبرهاً  
 عليه مبنياً له وثالثه لا كيد ان اصنامكم اضرهم بانه سينقل من الحاجة باللسان الى تغيير بغيره بال  
 ثمة بالله سبحانه ومجأ ما على دينه وهذه طريقة فعلية حالة علمانه على الحق بعد ان اتى بطريقة  
 تجمع بين القول والفعل والكيد المكر يقال كاده يكيد كيداً ومكيدة والمواد هنا الاجتهاد في كل الاصنام  
 قبل انه عليه السلام قال ذلك من اوقيل سمعه رجل منهم فافشاه بعد ان تولى امره من اي بعد  
 رجوعاً من عباده اذ هب من منطلقين قال المفسرون كان لهم عيد في كل سنة يجتمعون فيه فقالوا  
 لابي ابراهيم لو خرج معنا الى عيدنا العجيبك ديننا فقال ابراهيم هذه المقالة فصار لهم عيد اذ اي قولوا  
 فجمعهم حذاي خطا ما بفاس قاله ابن عباس وعنه قال فتا الجذ القطع والكسر يقال جذ  
 شيء قطعه وكسره الواحد جذاً والجمع جذاً وكسره قال الجوهري قال الكسائي ويقال كجاً وكجاً



ايجد اذ لا يفسد كسرى قري حذا اذ اكسر الجليوي كسرا وقطعا جمع جليد وهو الحشيد مثل خفيو وخفا  
 وظريف وظراف وقري بالضوي الحطام والرفاق فعال بمعنى مفعول وقري بفتحها قال قطري في  
 نفاها كلها مصدر فلا يشي ولا يجمع ولا يثبت والقراءتان كالايمان سبعينان وهذا هو الكيد الذي  
 وعد هوبه الاكبر الكهوي عظيم الهتهم قاله ابن عباس يعني تركه لمكسر الضمير للاطمة او عائد على ابدانها  
 ووضع العاس في عنقه فخرج لعالمهم الكهوي الى ابراهيم يرحلون كما يرجع الى العالم في حل الشكلا  
 فجاهم بما سياتي فيجهم وقال ذلك بناء على كثرة جهل الهتهم واستهزاء بهم وكان من عادتهم اذ رجعوا اليها  
 يحول اليها ثم ذهبوا الى من لا يطعم وقيل المعنى لعالمهم الى الصنم الكبير يرحلون فيسألونه عن الكاسران  
 من شأن المعبودان يرحلون في المهمات فاذا رجعوا اليه لم يجد واحدا خيرا فيعلمون ج انها لا تجاب فبعثا  
 ولا تدفع ضررا ولا تعلق بخير ولا شر ولا تجير من الذي ينوبها من الامر وقيل لعالمهم الى الله يرحلون وهو  
 بعيد جدا قالوا في الكلام حذف التقدير فلما رجعوا من عيدهم ورأوا ما حدث بالهتهم من التكسير  
 قالوا امن فعل هذا باهتنا انه لم يكن الظالمين الاستغفار للتوبخ والتشجيع ولا انكار وقيل اي فاعل  
 هذا ظالمه والاول اولى عن ابن مسعود قال لما خرج قوم ابراهيم الى عيدهم وواصله فقالوا يا ابراهيم  
 الا تخرج معنا قال اي سقيم وقد كان بالامس قال تالله لا كيد ان اصنامكم لا ية فسمعه ناس منهم فلما  
 خرجوا انطلق الى اهله فاخذ طعما فقرأ انطلق الى الهتهم فقرأ به اليهم فقال لا تاكلون فكسرها الاكبر هو  
 فربط في يده الذي كسره به الهتهم فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فاذا هو بالهتهم قد كسرت واذا  
 كسر سوي يده الذي كسره به الاصنام قالوا امن فعل هذا باهتنا قالوا اي قال الذين سمعوا  
 ابراهيم يقول وتالله لا كيد ان اصنامكم جميعين للمستفهمين لهم سمعنا فتي يد كسرهم اي يعيبهم  
 ويسبهم وسمع ههنا مستعدية لاثنتين لدخولها على ما لا يسمع فاه اول فتي والثاني جملة يذكر هو بخلاف ما لو  
 ساء ما يسمع كان قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد يقال له ابراهيم قال الزجاج  
 اي هو ابراهيم فهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف والخبر اي يقال له ابراهيم فاعل ذلك وقيل  
 ارتفع على انه مفعول ما ليسم فاعله اي يقال له هذا اللفظ ولهذا قال ابو البقاء المراء لا سم لا المسمى وقيل  
 على النداء اي يا ابراهيم ومن غرائب التديفقات الضريبة وعجائب التوجيهات الاعرابية ان الاعلم الشنمري  
 الاشجيد قال انه من رفع على الاهمال قال ابن عطية ذهب في رفعه بغير شيء قالوا فاقوا به على عين المتكاس

القائلون هم السائلون امر واحدهم ان يأتي به ظاهر امر أي من الناس قيل انه لما بلغ الخبر  
 واشراف فومه كرهوا ان يأخذوه بخير دينه فقالوا هذه المقالة ليكون ذلك حجة عليه فيسجلون  
 بها منه ما قد عزوا على ان يفعلوا به لعلهم يشهدون أي يحضرون عقابه حتى يبرزوا عن  
 الاقتداء به في مثل هذا وقيل لعلهم يشهدون عليه بانهم رأوه يكسر اصنامهم او لعلهم  
 طعنوا على اصنامهم قالوا أنت فعلت هذا بالهتينا يا ابراهيم مستأنفة وفي الكلام حذف أي  
 شيا ابراهيم حين اتوا به فاستفهموه هل فعل ذلك لاقامة الحجة عليه في زعمهم قال ابراهيم فيما  
 بالحجة عليهم مبتكرا لهم وقال المحلي قال ساكنا عن فعله بل فعله ككبرهم هذا مشير الى الصنم الذي  
 تركه ولم يكسره وقال الشهابي هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير  
 للكسر وانباته لنفسه وحاصله انه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل  
 انتهى اخرج ابو داود والترمذي وابن المنذر وابن الجارود وغيرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يكن في ابراهيم في شيء قط الا في ذلك كلهم في الله قوله اني سقيم ولو يكن سقيما  
 وقوله لسارة اخي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وهذا الحديث في الصحيحين من حديث ابي هريرة  
 والبول من هذا وقد روى نحوه ابو يعلى من حديث ابي سعيد وقيل راوا ابراهيم عليه السلام  
 بنسبة الفعل الى ذلك الكبير من الاصنام انه فعل ذلك لانه خاؤه غضب من ان يعبد ويعبد  
 المصفاة معه ارشاد لهم الى ان عبادة هذه الاصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تدفع لا تستحسن  
 في العقل مع وسع خالقها وخالقهم والاول اولى وقرئ بل فعله بتشديد اللام على معنى بل  
 الفاعل كبيرهم فاسألوهم عن فاعله ان كانوا ينطقون أي ان كانوا ممن يمكنه النطق ويقدر  
 على الكلام ونفهم ما يقال له فيجيب عنه بما يطابقه وفيه تقدير جواب الشرط اراد عليه السلام ان  
 طهوان من لا يتكلم ولا يعلم ليس يستحق العبادة ولا يصح العقل ان يطلق عليه انه فاعله فخرج الكلام  
 التعريض لهم بما يؤفهم في الاعتراف بان الجادات التي عبدوها ليست بالهة لانهم اذا قالوا لهم  
 ينطقون قال لهم فكيف تعبدون من لا يسمع عن النطق ويقصرون عن ان يعلم بما يقع عند في المكان الذي  
 هو فيه فهذا الكلام من باب فرض المأطل مع الخصم حتى تلزمه الحجة ويعترف بالحق فان ذلك قطع  
 لشبهته وادفع لكافة وانما قال ينطقون ولم يقل يسمعون او يدقون مع ان السؤال موقوف

على السمع والعقل ايضا لما ان نتيجة السؤال والجواب ان عدم نطقه هو اظهر في تكليمهم رجوعا الى انفسهم  
 رجع بعضهم الى بعض رجوع النقط عن حجة المتن احيى حجة خصه المراجع لعقابه وذلك انه قد تنقل  
 وهو عند هذه المقالة وبينهم وبين ابراهيم ان لا يقدر على دفع اللصوة عن نفسه ولا على الاضرار  
 من فعل به ما فعله ابراهيم بتلك الاضنام يستحيل ان يكون مستحقا للعبادة وهذا فقالوا اي قال بعضهم  
 لبعض انكم انتم الظالمون لانفسكم بعبادة هذه الجحادات وليس الظالم من نسبتهم اليه الظلم يقولون  
 انه لمن الظالمين ثم تكسوا على رؤسهم اي رجوا الى جهلهم وعنادهم شبه سبحانه عودهم الى الظلم  
 بصيرورة اسفل الشيء اعلاه وقيل المعنى انهم طأوا رؤسهم بحجارة من ابراهيم وهو ضعيف لانه لم يقل  
 تكسوا رؤسهم بفتح الكاف واسناد الفعل اليهم حتى يصح هذا التفسير بل قال تكسوا على رؤسهم ثم قرئ  
 تكسوا بالنشد يد وانه لغة في الخفف فليس النشد يد لتعديده ولا تكثير ثم قالوا بعد ان تكسوا انما طأوا  
 لابراهيم لقد علمت ما هو الا لا ينطقون اي لقد علمت ان النطق ليس من شأن هذه الاضنام فكيف تأمرنا  
 سؤلهم بما هذه حجازية او تميمية قال ابراهيم ميمكتهم ومن يا ابراهيم افعبرون من دون الله  
 لم يبدله ما لا يفعله شيئا من النفع ان عبد قوة ولا يصي كمنوع من انواع الضمير ان العبد  
 ثم تخرج عليه السلام منهم فقال اوت بكسر الباء مع التنوين وتركه وفتحها بالانوين بمعنى مصدر القراء  
 ثلاث وكلها سبعة اي تناو فجاللوا وكما تعبدون من دون الله وفي هذا تحقيرهم ولعمري  
 واللام في كقولهم ان المتأفك اي الكرم ولا تملكوا التناقص صوت يدل على التضييق فلا تعجلون اي ليس  
 لكم عقول تفكرون بها فتعلمون هذا الصنع القبيح الذي صنعتوه والها لا تستحق العبادة ولا تصلح  
 طوا انما يستخفها الله تعالى قال بعضهم لبعض لما اعيتهم الحيلة في دفع ابراهيم وعجزوا عن  
 مجادلته وضائق عليهم مسالك المناظرة حرقوا انصافهم الى طريق الطاهر والغسم وميلانهم الى  
 اظهار الغلبة باي وجه كان وعلى اي امر اتفق وهكذا ديدن البطل المخرج اذا فرغت شيرتهما بالحجة  
 نقاطعة واقتضوا لا يبق له مفرع الا المناصبة والقائل هو الثموز بن كنعان بن السحار بن عمرو بن  
 كوش بن حام بن نوح وقيل القائل رجل من الكراد فارس اسمه حنين مفسد الله به الارض ثم قالوا  
 وانصروا وانصروا اي انصروا بها لا انتقام من هذا الذي فعل بها ما فعل وبقر بقرهم ان كنتم قائلين  
 انصروا فمحمدا لا يحط بالكثير واضمو النار في قميصه وادعوا لابراهيم وجعلوه في منجنيق فدموه في النار

رجع



قاله الخليل وكانت مدة ما جمع فيه اربعة ايام وسبعة ايام ومدة مكث ابراهيم في النار سبعة  
 ايام وفي الوادي اربعين يوما وخمسين ومثله في ابى السعد وكان وقت القائه فيها بن ست عشرة  
 سنة ومن ست وعشرين قاله الماوردي قلت في الكلام حزن تقديره فاضمو النار وذهبوا ابراهيم  
 اليها فعند ذلك فلما يانار كوني بوزاء وسلاما اي خات برد وسلام اي برد اخبر صار غلظ  
 المضاعف واقليم المضاعف اليه مقامه للبلاغة وانتصار سلاما على انه مصدر اي سلمنا سلاما على  
 ابراهيم ولو لم يقل على ابراهيم لما احرق ولا اتقدت قاله ابو حيان في البحر عن ابن عباس قال لما  
 جمع ابراهيم ما جمع والقي في النار جعل خازن المطر يقول متى اوامر بالمطر فارسه فكان امر الله اسرع  
 قال الله كوني بردا وسلاما فلم يبق في الارض نار الا طفئت واخرج احمد وابن ماجه وابن حبان وابو  
 واين ابى حاتم والطبراني عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حين القي في النار لم يكن  
 دابة الا نطفة عنده النار خبز الورغ فانه كان ينفع على ابراهيم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وهو  
 سام ارض وذكر بعض الحكماء ان الورغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض قاله ابن لقيمة وعن  
 ابن عمر قال اول كلمة قالها ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه ابن ابي شيبة  
 وابن المنذر وعن السدي قال كان جبريل هو الذي ناداه اي النار وعن ابن عباس قال لو لم  
 يرد هاسا لآدمت ابراهيم من بردها وعن علي بن خنوة وعن معمر بن سليمان التيمي قال جاء جبريل  
 الى ابراهيم وهو يوثق ليلقي في النار فقال يا ابراهيم لا حاجة قال اما اليك فلا وعن كعب قال ما  
 احرق النار من ابراهيم الا وثاقه وذهبت حرارتها وقيت لضاء لها وعن المنهال بن عمرو قال اخبر  
 ان ابراهيم القي في النار فكان فيها اما خمسين واما اربعين فقال ما كنت اياما وليالي قط اطلب  
 عيشا اذ كنت فيها ووددت ان عيشي وحياتي كلها مثل عيشي اذ كنت فيها وارادوا به كيد اي مكر  
 وهو الخمر في جعلنا هموا الا خسر بن اي اخسر من كل خاسر وودنا مكرهم حلهم فجعلنا لهم عاقبة السوء  
 كما جعلنا لابراهيم عاقبة الخير لا فهو خسر السعي النفقة فلو يحصل لهم مواد هو وصار سعيرهم  
 على بطلانهم والاحسر بن بمعنى الهالكين بارسال البعض على غرور وقومه فاكلت كوى مهم وشربت  
 دماءهم ودخلت في دماغه بعوضة فاهلكته وتجيئة ولو طار الى الارض التي باركنا فيها للعالمين  
 قد تقدم ان لوطا هو ابن اخي ابراهيم قاله ابن عباس اي هاران الاصغر كان طما اخ ثالث اسمه ناجر

والثلاثة اولاد واما هاران الاكبر فكان عم ابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم التي و  
هاران الاكبر وكانت امنت يا ابراهيم فحكي الله سبحانه ههنا انه نجي ابراهيم ولوطا عليه السلام قال  
تفسرون والارض هي ارض الشام قاله ابي وكانا بالعراق وسماها سبحانه مباركة كثرة خصبها  
واشجارها وغارها وانهارها ولا يها معادن الانبياء واصل البركة ثبوت الخير ومنه برؤ البعير  
اذا لم مكانه فلم يبرح وقيل الارض المباركة مكة وقيل بيت المقدس لان منها بعث الله اكبر  
الانبياء وهي ايضا كثيرة الخصب الاول والى لان ابراهيم خرج من كوثا من ارض العراق ومعه لوط  
وسارة فخرج يلقس الغرار بدينه ولا يمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله فخرج  
من حران حتى قدم مصر فخرج ورجع الى الشام فنزل اليسع من ارض فلسطين وترك لوطا بالموتقة  
وهي على مسيرة يوم ويلة من اليسع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها ذكره الخازن وقد تقدم  
تفسير العالمين ثم قال سبحانه متنا على ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وهي الزيادة من  
سؤال وكان ابراهيم قد سأل الله ان يهب له ولدا فوهب له اسحاق وحمة ما عاشه من السنين مائة و  
سبعة واربعون فوهب لاسحاق يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة وقيل المراد بالنافلة هنا العطية  
قاله الزجاج ومجاهد وقيل النافلة هنا ولد الولد لانه زيادة على الولد وقال ابن عباس نافلة ابن  
الابن وعن قتادة والحكمي وقال الفراء النافلة يعقوب خاصة لانه ولد الولد وكلما جعلنا خيرا  
اي كل واحد من هؤلاء الاربعة ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب لا بعضهم دون بعض جعلناه حقا  
عاملا بطاعة الله تارك المعاصيه وقيل المراد بالصلاح هنا النبوة وجعلنا هؤلاء اي رؤساء  
يقتدى بهم في الخيرات والاعمال الصالحات يهدون الناس بها نانا اي بما نزلنا عليهم من الوحي و  
اوحينا اليهم فعمل الخيرات اي ان يفعلوا الطاعات وقيل شرائع النبوات وقيام الصلوة الاصل  
الاقامة الا ان المضاد اليه جعل بل من الماء والمعنى المحافظة عليها وايتاء الزكاة الواجبة ونصحها  
بالذكر لان الصلوة افضل العبادات البدنية وشرعت لذكر الله والزكاة افضل العبادات المالية  
ومجموعها التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه وكانوا لنا خاصة دون غيرنا من الاصنام قاله  
لعادي حادي اي مطيعين فاعلم انما هم به تاركين لما نهيهم عنه وقيل من حين دوطا  
اشيا كالحكمة النبوة وحمل اليهم معرفة بامر الدين او فقها لانها فيكون من عطف السبب على السبب

ع

قوله فصل الحصن نحو ويل هو العصر وتجئنا من أقرب به سند م كما قدم التي  
 كانت قبل أي يعمل أهلها نحية بجاء عقيل بجاء ث هي الواطة والنصر طوخ والنصر الرمي بالنق  
واللعن الطير وغير ذلك كما سباني فرو على سجانه ذلك بقوله الله كانوا أقرب سوء فأعز فأجمع بين  
خارجين من طاعة الله وأدخلنا بأنجائنا له من القوم المذكورين في أهل دعوتنا وقيل في النبوة  
وقيل في الاسلام وقيل في الثواب وقيل في الجنة أنة من الصلحاء الذين سبق طهر من الحسن  
وأذكر قوله أذن أدى ربه من قبل أي من قبل هؤلاء الانبياء المذكورين وبعث وهو ابن اربعين  
سنة ومكث في قومه الف سنة الاخسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مئة  
سنة الف واخسين سنة لذا في التحذير وكان عليه السلام اطول الانبياء عمر واشد هم بلاء والمعنى  
دعا على قومه بقوله رب لا تذر دعاء تفصليا ودعاء أخر اجماليا بقوله أي مغلوب فانصروا ما  
نبينا محمد صلی الله عليه فدعا قومه بالحداية بقوله رب اهد قومي فانه لا يهمون كما هم مننا ولذلك  
ورد ان محمد صلی الله عليه ثلثا أهل الجنة وطهر ثلاثة ارباع الجنة بل شعة اعتسارها وبقية الأم طهر  
العشر ذكر السنوسي في شرح الصغرى فأستجئنا له دعاء فجئنا له وأهله أي المؤمنين منهم من  
الكبر العليين أي من العرف بالطوفان وتكذيب قومه له والكبر بالغم الشديد ونصرونا له نصرا استبعا  
للاستقام وقيل منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته إليه من ان يصلوا إليه  
بسوء وقيل من معنى على فرو على سجانه ذلك بقوله الله كانوا أقرب سوء فأعز فأجمع بين  
إيه لونه ومنهم أحد بل أعز فأكبر هم وصغير هم ذكر هو وانشأهم بسبب أصوارهم على الذنب  
وأذكر داود وسليمان أي قصتهما أذعنهما أي وقت حكمهما والمراد من ذكرهما ذكر خبرهما في شان  
الحشر وقيل كان زرا وهو أشبه بالعرف وقيل كما وعليه أكثر المفسرين وبه قال ابن عباس  
واسم الحشر يطلق عليها قال مرة كان الحرف تبتنا أذنفشت قال ابن السكيت النفش بالخربك ان تنشور  
الغنى بالليل من غير راع أي تفرقت وانشرفت ورعت بان انفلت فيه علم القوم أي علم بعض  
القوم من أمة داود وكنّا الحكم أي الحكم الحاكمين وفيه جواز إطلاق الجمع على الأتين وهو أمة  
طائفة من أهل العربية كالزنجشري والرضي وتقدم على القول به الفراء وانما وقع الجمع موقع التثنية  
بجاء الاولان التثنية جمع واقول الجمع اننان وتدل عليه قراءة حكمهما وقيل المراد الحاكمان والحكم عليه



فهو لا جماعة وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله مجازاً  
لمفعوله ومعنى شاهد بين حاضرين والجملة اعتراضية وقد روي اليه في سنة <sup>عنه</sup> عن <sup>ابن</sup> مسعود  
ولفظه قال كرم قد انبتت عناقيداً فافسدت الغنم فقضيه داود بالغنم لصاحب الكرم فقال  
سليمان خير هذا يا بني الله قال وماذا قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود  
كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفع الكرم الى صاحبه  
والغنم الى صاحبها فذكر قوله <sup>فقط</sup> <sup>منها</sup> <sup>ها</sup> سليمان وعن مسروق نحوه وكذا عن ابن عباس لكنه  
لم يذكر الكرم وعنه باطون منه والضمير للنص يعود الى القضية المفهومة من الكلام او الى الحكومة  
المدلول عليها بذكر الحكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
بينما امرأتان معهما ابنان جاء اللئيم فاحداً لابن فحكاها لداود فقضيه بالكبرى فخرجتا بذرعهما  
سليمان فقال هاتوا السكبان يشق بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنا لا تشقه فقضيه بالصغرى  
وهذا الحديث وان لم يكن دالا في حكم الآية لكنه من جملة ما وقع لهما قال المفسرون دخل رجلان  
عدداً داود وعذرا ابنة سليمان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا  
غنم لي لا وقعت في حري فلو تبقي منه شيئاً فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان او غير ذلك ينطلق  
اصحاب الكرم بالغنم فيصيبون منها ما يرضون ويقوم اصحاب الغنم على الكرم حتى اذا كان كليله <sup>نفسه</sup>  
فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء كرمهم فقال داود القضاء ما قضيت <sup>لك</sup> <sup>مكروبتك</sup>  
قال الخامس انما قضيه داود بالغنم لصاحب الحرث لان ثمنها كان قريباً منه ولما في حكم سليمان فقد قيل  
كانت قيمة ثمن الابل من الغنم وقيمة ما افسدت الغنم سواء قال جماعة من العلماء ان داود حكم بحسب <sup>الحكم</sup>  
سليمان بحسب نسخة الله به حكم داود فيكون التفهيم على هذا بطريق الوحي وقال الجمهور ان حكمهما  
كان باجتهاد وكلام اهل العلم في حكم اجتهاد الانبياء معروف وهكذا ما ذكره في اختلاف  
الاجتهاد بين رجل كل جتهد مصيب او الحق مع واحد وقد استدلل المستدلون بهذه الآية على ان كل جتهد  
مصيب لا شك انها تدل على رفع الاثر عن المخطي ولما كون كل واحد منهما مصيباً فلا تدل عليه هذه  
الآية ولا غيرها بل صرح الحديث المنفق عليه في الصحيحين وغيرهما ان الحكم اذا اجتهد فاصاب في الاجتهاد  
وان اجتهد فاخطأ فلا اجر فساه النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه <sup>وسلم</sup> فخطيأ فكيف يقال انه مصيب بحكم الله موافق له

فان حجة الله تعالى واحدة لا يجتمع فيها اختلاف المجتهدين ولا لزوم توقف حكمه عن وجوب العمل على اجتهادات  
 المجتهدين واللازم باطل فاللزوم مثله وايضا يستلزم ان تكون العين التي اختلف فيها اجتهاد  
 المجتهدين بالحق والحكم فمما لا يحرم في حكم الله سبحانه وهذا لازم باطل بالاجماع فاللزوم مثله ايضا  
 يلزم ان حكم الله سبحانه لا يزال يورد عند وجود كل مجتهد له اجتهاد في تلك الحادثة ولا ينقطع ما يورد  
 الله سبحانه فيها الا بانقطاع المجتهدين واللازم باطل فاللزوم مثله والحاصل ان المجتهدين لا يقدر ان  
 اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يصرون على الخط كما رجع داود هذا الى حكوسليمان لما ظهر له انه الصواب  
 وقد اوضح الشوكاني هذه المسئلة بلامزيد عليه في القول المفيد واد بالطلب فمن اجل القووة على تحقيق الحق  
 فلا يرجع اليهما والى المؤلف الذي سمينا حصول المأمول من علوم الاصول والى كتابنا الجيدة في الاسوة الحسنة  
 بالسنة ففهم كما ينبغي عن غيرها قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكم قد هلكوا ولكن الله حمد هذا  
 بصوابه واتقى على هذا اجتهاده وقال مجاهد كان هذا اصحا وما فعله داود كان حكما والصحيح  
 فان قلت فما حكم هذه الحادثة التي حكم فيها داود وسليمان فهدى الشريعة المحمدية والملة الاسلامية  
 قلت قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث البراء انه شرع لامته ان على اهل الماشية حفظها  
 بالليل وعلى اصحابها الحواظ حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل مضمون على اهلها وهذا  
 الضمان هو مقدار الذاهب عنها او قيمته وقد ذهب جمهور العلماء الى العمل بما تضمنه هذا الحديث  
 وذهب ابو حنيفة واحبابه وجماعة من الكوفيين الى ان هذا الحكم منسوخ وان اليها ثواب افسدت  
 زحافي ليل او نهار لا يلزم صاحبها شيء وادخلوا فسادها في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 الجحائم جوارقها على جميع افعالها على جرحها ويحارب عنها بان هذا الغياس فاسد لا اعتبار لانه في مقابلة  
 النص ومن اهل العلم من ذهب الى انه يضمن ربل الماشية ما افسدت من غير فرق بين الليل  
 والنهار ويجوز عنه براءة وقد بسط الشوكاني في الكلام عليه في شرحه للفتاوى وعابده على  
 ان هذين الحكمين من داود وسليمان كانا يوجبون من الله سبحانه لاجتهاد قوله ففهمنا هدا سليمان  
 وكلانا اتينا الحكم وعلمنا فان الله سبحانه اخبرنا بانه اعطى كل واحد منهما هذين الامرين وهما ان  
 كلا خاصيتين قصد قهما على هذه القضية التي حكاهما الله سبحانه عنهما مقدم على صدقهما على غيرها  
 وان كانا عامين فهذا الفرع من الحكم والعلم وهو ما وقع من كل واحد منهما في هذه القضية اثنى

افلاد ذلك العام بد خله تحته ود لاته عليه وهايسة ما من ذلك دفع ما من يوجه  
 سليمان بالتفهيم من عدم كون حكم داود حكم اشعر عا اي وكل واحد منهما اعطيه حكمه او عا كذا  
 لاسيمان وحلة ولما مدح داود وسليمان على سبيل الاشهر لذكرهما مخصص بل ومنهما  
 قبل داود فقال وكتفى بالاشهر التكليف للعمل بلا اسيرة وبتقوى الكلفة عملا بلا اسيرة ولما  
 هذا التذليل اي ذلكنا مع داود والتسليم اما حقه فقاما وتواذوا في نال بلا اسيرة  
 وهو الظاهر في ذلك ان داود كان اذا سمع بحجته الجبال معه وقيل ان كان يصلي به سبل  
 قوله اداة وهو من التسليم وقال الي ربي عة اخرون وحمل التسليم على تسليم من رها القضا  
 من عظيم خلقها وقدره خلتها قيل كان من اعيان قدير مع داود حيدف سار وكان من رها  
 ساقرة معه سبم والظاهر وقوع التسليم بانظر خلق الله فيها الكلام كما سبم في كسوف  
 الله صلى عليه وسمع الناس ذلك وكان خافه هو الذي يسمع وحلة قوله ابراهيم في ذلك السحر  
نظر تسليمه من كذا فاعيان ما ذكر من التفهيم نبا كذا التسليم وقدم الجبال على  
 الطير لان تسليمها وتسليمها الحج واحد على القدرة واحد في الاعجاز لانها ساد والطير  
 ناطق وهو جمع طائر وجمعه الطيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبار  
 الصير صناعة وتاثيرها الترس النذير ولا يقال لواحد صير بل طائر وقيل يقال ثلاثي طائفة  
 وعلمناه صنعة كلب من كلب اللبس عند العرب السلاح كلمة كان اوجوشنا وسيف او رها  
 والمواد في الآية الدرع خاعدة وهو بمعنى اللبس كالركوب والحارب قيل اول من صنع الدرع  
 وسرجه او ثغرها حلقا داود عليه السلام وكانت من قبل صنفا فقالوا ان الله الان الحريد لل  
 علي السلام بان جعل منه بغير نار كانه طين والدرع يجمع بين الصفة والحصانة وهو قوله لنحو  
 بالفوقية بارجاع الضمير الى الصنعة او الى اللبس بتاويل الدرع اي تمنعكم وقرى بالنون بارجاع  
 الضمير اليه سبحانه وقرى بالياء بارجاع الضمير الى اللبس او الى داود او الى الله سبحانه من  
باسمكم اي من حرككم مع اعدائكم او من وقع السلاح فيكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون  
 طه النعمة التي انعمنا بها عليكم والاستغفار في معنى الامر فذكر سبحانه ما خص به سليمان فقال و  
سبح سليمان ان الرجح عدهنا باللام الدالة على التمليك وفي داود ومع ذلك ان الجبال والطير الاشهر



معه في التسميم ناسية ذكر مع الدلالة على الاصطحاب لما كانت الريح مستخدمة لسلطان ابي بلال  
 الملك كان في طاعته وقت امره والريح هو جسم متحرك لطيف يمنع بلطفه من القبض على ظهر  
 المحس بحركته ويخفف عن البصر بلطفه عاصفة أي شديدة الهبوط وخفيفته يقال عصفت الريح  
 لما اشتدت فهي ريح عاصف وعصوف تجري بأمير أي ان اذا ان تشتد اشتدت وان اراد ان  
 تلين كانت في جماعة الوصفين في وقت واحد وهذه آية اخرى خير التفسير الى الأرض التي  
 كان كذا في أي تجري منتهية اليها في راحه من سفره اليه رجوعه عنه وهي أرض الشام عن ابن  
 عباس قال كان سليمان يوضع له ستمائة الف كسي فوجي اشراف الانس فيجلسون مما يليه فو  
 يجي اشراف الجن فيجلسون مما يلي اشراف الانس فويرد عن الطير فقل هو ثريد عو الريح فتحملهم  
 تسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة وكتا بجل شي وتدبيره عالمين وسخر ناله من الشياطين  
 أي الكافرين منهم دون المؤمنين من يعصون له في البحار يستخرجون منها ما يطلبه منهم والغوص التزول تحت الماء يقال  
 غاص في الماء والغواص الذي يغوص في البحر على الثول ويعلمون عملا دون ذلك قال الغراء  
 اليه سودك دون بمعنى غير وسوى لا يجمع اقل وادون أي سوا الغوص كالبناء والنورة والطاحون  
 والقوارير والصابون لأن ذلك من استخراجهم وقيل برادبلك الحمايب التماثيل وغير ذلك مما  
 يصخر هو فيه وكتا لهم أي لا عمل لهم حفظين وقال الغراء أي من ان يطربوا ويمتنعوا وحفظهم  
 من ان يخرجوا عن امره قال الزجاج كان يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان دايمهم بنفسه  
 بالليل ما عملوا بالنهار واذكر ابن كادى ربه لما ابتلي بفقد ماله وولده وتمزيق جسده وهجر  
 الناس له الا زوجته وضيق عينه أي أي باني مسنى الضى اختلف في الضى الذي كان نزل به ما هو  
 فقيل انه قام ليصلي فلم يقدر على النهوض وقيل انه اقرب البحر فلا يكون ذلك منافيا للصبر وقيل  
 انقطع الوحي عنه اربعين يوما وقيل ان دودة سقطت من لحمه فاخذها وردّها في موضعها  
 فاكلت منه فصاح مسني الضى وقيل كانت الدود تناول بدنه فصبر حتى تناولت دودة قلبه  
 وقيل انه ضرة قول ابليس لزوجته اسجدي لي فخاف ذهاب ايمانها وقيل انه تقذره قومه وقيل  
 اراد بالنور الشماعة وقيل خير ذلك واخرج ابن عساکر الدبلي وابن الجار عن عقبه بن حامر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لا يوبتدي ما جرمك علي حتى ابتليتك قال لا بار قال لا

دخلت على فرعون فداهنت عنده في كلمتين وعن ابن عباس قال إنما كان ذنب أيوب  
 إنما استعان به مسكينا على ظالم يدركه فلم يعنه ولم يأمر بالمعروف ولم يعنه الظلم  
 عن ظلم المسكين فابتلاه الله وفي أسامة جريد ولم نادى ربه متضرعا إليه وصفه بغاية  
 الرحمة فقال وَأَنْتَ أَزْهَمُ الْأَرْحَمِينَ والطف في السؤال ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال أنت لعلك  
 تحوّل أيوب أهل إن يرحم فأرحمه وكشف عنه الضرر وإنما شكك إليه تلذذا بالخير منه لا تضيلا  
 بالشكوى والشكاية إليه غاية القرب كمال الشكاية منه غاية البعد فأخبر الله سبحانه بها شيئا  
 لعلك فقال فَأَسْتَجِبْكَ نداء الذي في ضمنه الدعاء فكشفنا كما يدعي من ضيق شغاه الله  
 مما كان به وأعاد به ما ذهب عليه وقال أَرَضَ بِرَجُلِكَ فوضعت عين ماء فامره أن يغتسل  
 منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهرة ثم مشا رغبين خطوة فامره أن يضرب برجله الأرض  
 مرة أخرى ففعل فبعت حين ماء بارد فامره أن يشرب منها فشرب فشرب كل داء كان بباطنه  
 فصار كما صح ما كان عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لا يوب أخوان جاء أبوهم فاستطاعا  
 أن يلبوا منه من ربحه فقاما من بعيد فقال أحدهما للآخر لو كان علم الله من أيوب خير أم لا  
 بهذا فجواب من قولهما جزع المحرج من شيء قط مثله فقال اللهم ان كنت تعلم أني لأب ليل  
 قط شبعنا وأنا أحلو مكان جائع فصد في صدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان  
 كنت تعلم أني لأب ليس قميصا قط وأنا أعلم مكان عار فصد في صدق من السماء وهما يسمعان ثم  
 خر ساجدا وقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه  
 وقد رواه ابن أبي حاتم مرفوعا بنحو هذا وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمُ مَعَهُ رَقَبٌ قَبِيلٌ وهو الله عز وجل  
 وأعطاه مناهجهم في الدنيا قال النحاس الأسناد بذلك صحيح وقد كان مات أهل جميع الأمارة فاحياهم  
 الله في أقل من طرف البصر وأناه مناهجهم هو ظاهر القرآن وبه قال أكثر المفسرين وكان له سبعين وسبع  
 بنات وقيل كان ثلاثين ولدا له ضعف الذين ماتوا منهم فيكون معناه لا يتر على هذا الدنيا مثل أهلها ومنهم من  
 عجاه قال قيل له يا أباي إن هناك لك في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعرض مناهجهم في الدنيا وقال ابن مسعود أوتي  
 بأعباءهم مناهجهم أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم والرويان ابن جبان في الحديث الصحيح وابن  
 مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أيوب عليه السلام في عشرة سنة ففضله القريب المعبود

و اخوانه كانا من اخص احبائه كانا يندوان اليه و يروحان فقال احدهما لصاحبه ذات يوم  
 علموا الله بعد اذ سب ابوب ذنبا ما اذنبه احد قال وما ذاك قال منذ ثمانى عشر سنة لم نر  
 الله فبكشف عنه ما به فلما راها الى ابوب لم يصبر الرسل حتى ذكر له ذلك فقال ابوب لا ادري ما  
 تقول غير ان الله يعلم انى امرى الرجلين يتنازعان يدكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهة ان يدكر  
 الله لا فى حقى و كان يخرج من مدينه فاذا قضى حاجته امسكت امرأته بيديه حتى يبلغ فلما كان خائفا  
 بعضا عذب فاروى الله ان ابوب في مكانه ان اركض برجلك هذا اغتسل بار و شرب فاستبظاته  
 فذقته و قل انما قد اذهبت ما به من البلاء و هو احسن ما كان فلما رآته قالت اى بلاء الله  
 فبك رايته نبى الله ليليل الله عن ذلك ما رايته رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو  
 قال و كان له اندران اندر للحم و اندر للشعر فبعث الله سبحانه فيهما كانت احدهما على اندر اللحم  
 اندر غت فيه و اندر على فاض و اندر غت الاخرى في اندر الشعر الورق حتى فاض و اندر هو البليد  
 بلغة اهل الشام و اخرج لاد و الارباب موضع يداس فيه الطعام و اندر اسم جنس فيكون مصروفا  
 رحمه من عتيد اى اسده و اندر حساله و ذكرى للعابد بن اى و ذكره لغيره من العابد بن  
 بصير و اكله صر فشا و اكنوا به و اختلفت مدة اقامته على البلاء فقبل سبع سنين و سبعة  
 اشهر و سبعة ايام و سبع ليل و قيل ثلاثين سنة و قيل ثمانى عشر سنة قال الكرخي و هذا القول  
 هو الصحيح و ان ابوب ثلاثا و ستين سنة و كان ابوب جارا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق و كان  
 امه من قندلوط بن هانان و اخذ كراستهم على الصابرة على الانبياء و عاش مائة و ثلاثين سنة  
 و اخذ رئيس هو حنوخ جد نوح و ولد في حياة ادم قبل موته بمائة سنة و بعث بعد موته بمائتي سنة  
 و عاش بعد نبوته مائة و خمسين سنة فمكون جملة عمر اربع مائة و خمسين سنة و كان بينه و بين  
 نوح الف سنة و ذا الكرميل هو الياس و قيل يوسف بن نون و قيل ذكريا و الصحيح انه رجل من بني اسرائيل  
 كان لا يتورع عن شي من المصايب فتاب فغفر الله له و قيل ان اليسع اكر قال من يتكفل بكذا  
 و كان من خصال الخ بر حتى استخلفه فقال رجلنا فاستخلفه و سمي ذا الكفل و قيل كان رجلا  
 يتكفل بشان كل انسان اذا وقع في شي من المهالكات فيل هو ولد ابوب واسمه بشعشع الله بعد ابيه  
 و سماه ذا الكفل و امه بالتوحيد و كان مقيما بالشام حتى مات و عمره خمس و سبعون سنة و عن مجاهد



قال رجل صالح غير بني تكفل لبني قومه ان يكفيه امر قومه ويقومهم له ويقضي بينهم بالعدل  
ففعّل ذلك فسمي بالكفل وعن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل قاض فخصه الموت قال  
من يقوم مقامي على ان لا يغضب فقال رجل انا فسمي بالكفل فكان ليله جميعا يصلي ثم يصوم  
صائما فيقضي بين الناس وذكر قصة وعن ابي موسى الاشعري قال كان في الكفل نبيا ولكن  
كان في اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي فتكفل له ذو الكفل من بعده فكان  
يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي بالكفل واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والطبراني  
واليه يفتي في شعب الايمان وغيرهم عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال كان الكفل من بني اسرائيل  
لا يورع من ذنب عمله فانتبه امرأه فاعطاها ستين دينارا فلما ابطأها فلما قدم منها ففقد  
الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه شمل ما عملته  
قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال فعملين انت هذا وما فعلته اذهبي في بكاءك وقال والله لا يصبر  
الله بعد ما ابدى فاصت من ليلته فاصبح مكتوب على بابها ان الله قد غفر للكفل وقد ذهب الجهور  
لانه ليس ببني وبه قال ابو موسى الاشعري ومجاهد وغيرهما وقال جماعة هو بني لعل وهو الصحيح  
قال الحسن لان الله قرن ذكره باسمعيل وادريس ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء فهو وصف الله  
سبحانه هولا بالصبر فقال كل من الصائرين على القيام بما كلفهم الله به وادخلناهم في  
رحمتنا اي في الجنة او في النبوة او في الخير على عومه فهو على ذلك بقوله انهم من الصائرين  
اي الكاملين في الصلاح واذكر ذا النون هو يونس بن متى على وزن شتى اسم لوالده على ما  
ذكره صاحب القاموس او اسم لأمه على ما قاله ابن الاثير وغيره وقال الشهاب متى اسم ابيه على  
الصحيح وسمي ذا النون لابتلاعه الحوت له فان النون اسم للحوت وجمعه انوان ودينان والحوت السمكة  
وجمعه حيتان وقيل سمي به لانه رأى صبيا ملجأ فقال خذوا نونته لئلا تصيبه العيرت  
ابن الاعراب نونة الصبي هي الثقب التي تكون في ذفن الصبي الصغير ومعنى خذوا نونته خذوا سمه والذ  
ذهب مغاضبا اي اذكرة وقت ذهابه مغاضبا اي اغما القومه لاربه وقال الحسن والشعبي  
سمي بن جبر مغاضبا لربه واختاره ابن جرير والقتبي وحكي عن ابن مسعود قال النحاس وبها  
انكر هذا من لا يعرف اللغة وهو قول صحيح والمعنى مغاضبا لاجل ربه كما تقول عذبت المشرك

من حيث وقال الصالحون معاصي القوم وحكي عن ابن عباس وقالت فرقة منهم لا تخفى اما خرج  
 معاصي المالك الذي كان في وئمه واسمه حزقيا وقيل له معاصي بة ولا قومة لا المالك لانه  
 ما خرج من غضب اخافه وذلك انه لما وعد قومه بالعذاب كانوا يسكنون فلسطين وخرج  
 عنهم تايي او كشف الله عنهم العذاب فلما رجع وعلم انهم لم يهلكوا انف من ذلك وخرج عنهم  
 فظن ان لن تغدر عليهما بفتح النون كسر اللام واختلاف في معنى الآية على هذه القراءة فظن معناه  
 انه وقع في ظنه ان الله تعالى لا يقدر على معاقبته وقد حكي هذا القول عن الحسن وسعيد بن  
 جببر وهو قول مودود فان هذا الظن بالله كفر ومثل ذلك لا يقع من الانبياء عليهم السلام وذهب  
 جمهور العلماء الى ان معناه فظن ان لن تضيق عليه كقوله ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا يضيق  
 ومنه قوله ومن قدر عليه رزقه يقال قدر وقد روي ضيق وقيل هو من القدر بالكه  
 هو القضاء والحكم اي فظن ان لن نقضي عليه العقوبة قاله قتادة ومجاهد واختاره الفراء والزجاج  
 ما خرج من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة قال ثعلب هو من التقدر بليس من القدرة  
 يقال منه قدر الله الخ بقدرة قد راوي يدر قراءة حمزة بن عبد العزيز والزهرى نقد بضم النون  
 وتشديد الدال من التقدير وحكي هذا عن ابن عباس ويؤيد قراءة قتادة والاخرى يقدربينا  
 للمفعول من التقدير وروى يقدربينا مخففا مبني للمفعول وقد اختلف العلماء في تاويل الحد في الصحيح  
 في قول الرجل الذي لم يعمل خيرا قط لاهله ان يحرقوه اخامات فوال غواصة له قدر الله على الحديث كما  
 اختلفوا في تاويل هذه الآية والكلام في هذا يطول وقد ذكرنا ههنا ما لا يحتاج معه الناظر الى غيره  
 فتأذى في الظلمات الفاضحة اي كان ما كان من التظلم المحب له فتأذى والمواد بالظلمات مظلة  
 الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت قاله ابن مسعود وكان نداءه هو قوله ان اي بان الآلة الا  
 انت سبحانك يعني تنزهالك من ان يحرقك شي ان كنت من الظالمين الذين يظلمون انفسهم واول  
 هذا الدعاء تليل واوسطه تسليم واخره اقرب الى الذنب قال الحسن وقتادة هذا القول من يونس  
 اعترف بذنبه وقوة من خطيئته قال ذلك وهو في بطن الحوت قيل مكث فيه اربعين يوما  
 وليله وقيل سبعة وقيل ثلاثة كما في البخاري وفي البيضاوي اربع ساعات فخر الله سبحانه بانه  
 استجاب له فقال فاستجبوا له دعاءه الذي دعانا به في ضمن اعترافه بالذنوب على العطف وجو مجيئة

من الغراري غم الدلالة والوحشة والوحدة باخراجه من بطن الحوت حتى انزل في البحر  
 وكمل لك نبي المؤمنين اي خلاصهم من همهم ما سبق من عذاب وما احدث في قلوبهم من الوحشة اذا  
 دعونا واستغاثوا بنا وهذا هو معنى الآية الاخرى وهي قوله فلو لا انزل من السجود للبيت في بطنه  
 له يوم يعثون قرى نبي يوتون وبواحدة وجعل مشددة ونسكان الياء على الفعل الماضي واضحا  
 المصدر اي وكذا في الخبر في المؤمنين كما نقول ضوت يداي ضوت الضوت يداي اقاله الفراء وابو جندب  
 وقيل وخطاها البواحدة والجمع وكذا في كنه لانه نصب اسم ما يسم فاعله وانما يقال في المؤمنين  
 وقيل ادغم النون في الجود وبه قال القتيبي وابو جندب واعترضه النحاس فقال هذا لا يجوز فتد  
 احد من المؤمنين بعد مخرج المد غم والند غم فيه قيل كانت هذه الواقعة قبل الرسالة وصححه الخزاز  
 ويدل له قوله تعالى بعد ذكر خروجه من بطن الحوت في سورة الصافات وارسا الى مائة الف  
 بزيرون واخرج احمد الترمذي والنسائي والبيهقي عن سعد بن ابى وقاص  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذى النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت ارحم الراحمين بها  
 مسلو به في شيء خطا الاستحالة واخرج ابن جرير عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم  
 الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب اذا سئل به اعطى دعوى يونس بن متى قلت يا رسول الله هل لي من  
 خاصة او بحاجة المسلمين قال هي يونس خاصة والمؤمنين عامة اذا دعوا به لم تسمع قول الله وكذلك  
 نجي المؤمنين فهو شوط من الله لمن دعاها واخرج الحاكم من حديثه ايضا نحوه وقد ثبت في الصحيحين  
 وخبرها من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس  
 بن متى وروي ايضا في الصحيح وغيره من حديث ابن مسعود وروي ايضا في الصحيحين من حديث  
 اليه هريرة واذا ذكر خضر كرا يا اذ نادى ربك اليه وقت نداءه لربه قال رب لا تدركني نيران السلي  
 منفردا وحيدا ولا دلي يرثي وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آل عمران وانت خير الوارثين  
 اليه خبر من يثني بعد كل من يموت فانت حبيب ان لو ترزقي ولدا فاني اعلم انك لا تضيق دينك  
 وانه سيقوم بذلك من عبادك من تختاره له وترضيه للتبليغ فاستجب لك ادعاءه ووهبنا  
 له يحيى ولدا وقد تقدم تفسيره مستوفى في سورة مريم واحسن الآلة ترجمة قال اكثر المفسرين انها كانت  
 حافرا فجعلها الله ولو حافرا هذا هو المواد باصلاح زوجه وقيل كانت ميتة الخلق فجعلها الله سبحانه



حسنة المحسن ولا يمنع من نداء قائلين جميعاً وذلك بان بعض الانبياء سبحانهم اختلفوا فكانوا ولو جسد  
 ان كانت عاقلة يصيدوا غللاً فيها فتكون افعالها موصية بدمان كانت غير مرضية قال ابن عباس  
 كان في لسان امرأة ذكر بالبول فاصلى به اهو وروي نحوه ذلك عن جماعة من التابعين وقال ايضا  
 وهدى ناله ولد لها وعن قتادة قال كانت عاقلة ففعلها الله ولوحا وهدى منها يحيى انهم كانوا ايسا وعيسى  
 في الخيول هذه الجملة تعليل لما قبلها من احسانه سبحانه الى الانبياء عليهم السلام وقيل الضمير  
 راجع الى ذكرى او امرى انه يحيى فوصفهم الله سبحانه بانهم كانوا ايسا وعون اخراي يباردون في وجوه  
 الخيول مع ثباتهم واستقرارهم في اصل الخيل وهو السرس في اشارة كلمة في على كلمة الى المشعر بخلاف  
 المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيول متوجهين اليها كما في قوله تعالى سادعون الى مغفرة  
 من ربكم ويدعوننا رغبا ورهبا اي يتضرعون اليها في حال الرضا وحال الشدة وقيل الرغبة  
 رفع بطون الكف الى السماء والوهبة رفع ظهورها والتقديرو رغبتون رغبا ورهبتون رهبا وللمرغب  
 الرهبا ورغبتين ورهبتين وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين متضيقين قال قتادة اذلا وقال  
 ابن جرير رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله  
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله رغبا ورهبا فقال رغبا هكذا ورهبا هكذا ونسب كغيره  
 بعد جعل ظهورهم الارض في الرغبة وعكسه في الرهبة واذا ذكر خبر النبي اخصت فرجها وهي مودع  
 وانما احمدت فرجها من الحلال والحرام ولم يمسسها بشئ فاما ذكرها مع الانبياء وان لم تكن  
 منهم لاجل ذكر عيسى ما ذكر قصتها من الآية الباهرة ومعها احصت عفت فامتنعت العا  
 ورضيتها وقيل المراد بالفرج جيل القيمة اي انها لما هرة الاثواب وقد مضى بيان مثل هذا في  
 سورة النساء ومروى في تفسيرها من روجها اضاف سبحانه الروح اليه وهو الملك المتشرفا وتعظيما وهو  
 يريد روح عيسى وقيل المراد بالروح جبريل اي امرأه ففهم في جبريل روحها فحملت بعيسى وجعلناها  
 وانها آية للعالمين قال الزجاج الآية فيها واحدة لانها دلالة من غير دخل وقيل ان التقدير على  
 مذهب سيبويه وجعلناها آية وجعلنا ابنه آية كقوله تعالى ولله ورسوله الحق ان يرضوا للحد  
 ان الله سبحانه جعل قصتها آية تامة مع تكافؤ كل واحد منها وقيل اراد بالآية الجنس الشامل  
 لكل واحد منها من الآيات فاما ذكر سبحانه الانبياء بن انهم كانوا يحيون على التوحيد فقال



لا يتوبون قال الزجاج وأول الفارسي أن في الكلام اضمأاي وحرام على قرية حكمتنا باستيصاها  
 أو ياخذ على قلوب أهلها أن يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون حتى إذا فُتحت يا جوج  
 ما جوج حتى عذبه التي يحكي بعدها الكلام وقيل حتى للغاية والمعنى أن هؤلاء المذكورين سابقا  
 مستمرون على ما هم عليه إلى يوم القيامة وهي يوم فتح سد يا جوج وما جوج واطل سليمان الجبل  
 في بيان حتى عذبه وذكرها وجوها ويا جوج وما جوج بالهنة وتركه اسمان اعجميان وهما قبيلتان  
 من الألس يقال لهما تسعة اعشار بني آدم والمواد بالفتح فتح السد الذي عليهم على حد المصداق  
 وهو أي يا جوج وما جوج أو العالم بأسره والاول أظهر من كل حدب أي تشتر وهو كل الحكة و  
 كدبة من الأرض مرتفعة والجمع احدا بياخذ من حدبة الأرض ومعنى يتسلون يسرعون  
 قيل يخربون قال الزجاج النسلان مشية الذئب إذا أسرع يقال نسل فلان في العدو ويتسل  
 بالكسر والضم نسلان ونسلا ونسلانا والنسلان مقارنة الخطامع الاسراع وقال ابن عباس يتسلون  
 يقولون وقد ورد في صفة يا جوج وما جوج وفي وقت خروجهم وبيان حالهم ما ظهر احاديث  
 وانار كثيرة لا يتعلق بذكرها هنا كثير فائدة وكتابنا أحسن الكرامة قد اشتمل عليهم الاشتغال انما فلا يرجع اليه  
 واقترب إلى وعد الحق المواد به ما بعد الفتح من الحساب قال الفراء والكسائي وغيرهما المواد بالوحد  
 الحق القيامة والواو زائدة والمعنى حتى إذا فُتحت يا جوج وما جوج اقترب الوعد الحق وهو القيامة  
 فاقرب جوابك أو منه قوله تعالى وتله للجبين ونادينا وأجاء الغرمان يكون جوابه فاذا هي خصة  
 وقال البصويون التقدير قالوا يا ويلنا وبه قال الزجاج وقيل غير ذلك فاذا هي بمعنى القيامة بارزة  
 واقعة كأنها آية حاضرة شاخصة أبصار الذين كفروا يعنيان القيامة اذا قامت شخصت ابصار  
 الكفار من شدة الأهوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم وهول ما هو فيه ومعنى شاخصة مرفوعة  
 الألفان وانما هو في القيامة بعد النخبة الثانية فالمتعقب عرف في أيدي به المبالغة هنا يا ويلنا على تقدير  
 القول قد كنا في غفلة في الدنيا من هذا أي من هذا الذي دهمنا من البعث والحساب بل كنا  
 ظالمين اضرنا عن وصف انفسهم بالغفلة لئلا لو تكن عن اطلاق بل كنا ظالمين لانفسنا بالتكدة  
 وصد م الانقياد للرسول فربين سبحانه حال معبودهم يوم القيامة فقال انكم يا اهل مكة وما  
 تعبدون من دون الله من الأصنام والشمس والقمر والبليس واحوانه مصعب أي وقود جهنم



وحطبها وكل ما اوقدت به النار وطمعته به فهو حصبتها قال الجوهري وقال ابو عبيد بن كرم  
 قد فته في النار فقد حصبتها به ومثل ذلك قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة  
 وقرئ حطب جهنم بالطاء وقرئ حطب بالمحبة قال الفراء ذكر لنا ان الحطب لغة اهل اليمن  
 الحطب ووجه القاء الاصنام في النار مع كونها جمادات لا تعقل ذلك ولا تحس به التبعكس  
 عبد ها و زيادة التوبيخ لهم وتضاعف الحسرة عليهم وقيل انها تخفى فتلصق بهم زيادة في تسليمهم  
 ونداء الشمس فيكونان ثورين عقيرين في النار ايضا كما صح بذلك خبر ابي هريرة اخرجه  
 البيهقي واصله في البخاري انتموها وارادون الخطاب لهم ولما يعبدون تعليما واللام في هائل  
 تضعف عمل اسم الفاعل وقيل هي بمعنى على والمواد بالورد وهذا الدخول قال كثير من اهل العلم  
 ولا يدخل في هذه الآية عيسى وعزير والملائكة لان ملائكة لا يعقل ولواراد العموم لقول ومن يعبد الله  
 قال الزجاج ولان الخطابين هذه الآية مشركون مكة دون غيرهم قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية  
 قال المشركون فملائكة وعيسى وعزير يعبدون الله فتران الذين سبقوا في الباب روايات  
 لو كان هؤلاء هي هذه الاصنام الهة كما تزعمون ما وردوا هالهم ما ورد العابدون والمعبدون  
 في النار وقيل العابدون فقط لكنهم وردوها فلم يكونوا الهة وفي هذا تبكيت لعباد الاصنام  
 وتوبيخ شديدا وكل فيهما اي كل العابدون والمعبدون في النار خالدون لا يخرجون منها لهم  
 لم يطفوا الذين وردوا النار فيها زفير وهو صوت نفس المغنوم والمراد هنا الا الذين والبكاء و  
 النفس الشديد والعويل وقد تقدم بيان هذا في هود وهو فيها لا يسمعون اي لا يسمعون  
 زفير بعض لشدة الحول وقال ابن مسعود في الآية اذا بقي في النار من يخل فيها جعلوا في نوا  
 من نار فجعلت تلك التوابيت في توابيت اخر ثم تلك التوابيت في توابيت اخر عليهم اسماء من نار فلا  
 يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره وقيل لا يسمعون شيئا لانهم  
 يحشرون صما كما قال سبحانه وتحشرون يوم القيامة على وجوههم عميا وبكيا وصما وانما سلبوا  
 السماع لان فيه بعض تروح وانس وقيل لا يسمعون ما يسمعون من ما يسمعون هو قولنا  
 بين سبحانه حال هؤلاء الاشقياء شرع في بيان حال السعداء فقال ان في معنى الايمان  
 الذين سبقتم لهم موت الحسنى اليه العدة الجميلة والخصلة الحسنى التي هي احسن الخصال

وهي السعادة وقيل التوفيق او التبشير بالجنة او نفس الجنة او تلك اي الموصوفون بتلك الصفة  
 عنها اي عن جملتهم مُبْعَدُونَ لانهم قد صاروا في الجنة وقال المجتهد المعنى سبقت هذا العناية  
 في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لا يسمعون حَسْبُهَا الحس والحسب الصوت تسمعه  
 من شيء بمقربا منك المعنى لا يسمعون حركة النار وصورها وحركة قلوبها كما خرج ابن مردويه عن  
 هرة عن النبي صلی الله علیه وسلم قال جيات على الصراط تقول حس حس وعن ابي عثمان المنجد قال جيات  
 على الصراط تلسعهم فاذا لسعهم قالوا حس حس وقال ابن عباس لا يسمع اهل الجنة حسب النار  
 اذا نزلوا من لهم من الجنة وهم يقيمون انفسهم من النعيم والكرامة خَالِدُونَ اي دائمون  
 مقيمون والشهوة طلب النفس اللذذة وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذذها حين كما قال تعالى ولم  
فيها ما تشتهون انفسكم ولم فيها ما تدعون لا يحزنهم نقص بغايا واضمر الزاني وقرى بضم لياء وكسر الزاي  
 قال الزبيدي حزنه لغة قريش واخره لغة غلبية كان نجاشيهم من الغزاة بالكلية اثريان نجاشيهم  
 النادر لانهم اذ لم يحزنهم الغزاة الاكبر وهو اهول يوم القيامة من البعث والحساب العقاب الاهل  
 بالعبد الى النار لا يحزنهم ما عداه بالضرورة وقال ابن عباس هو النخبة الآخرة وقيل هو حين يخرج  
الموت وينادي يا اهل النار ادخلوا ولا موت وقيل هو حين يطبق على جملتهم ذلك بعذر ان يخرج  
الله منها من يريد ان يخرج فوق خلق النار على اهلها واخرج اسحق والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهم لهم الفرح الا كبر يوم القيامة رجل ام قوما  
وهو له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه فستقبلهم  
الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة لهم نور وقال الحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع انها  
تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يوم مكم الذي كنتم توعدون به في الدين او بشر ون  
بما فيه هكذا قال جماعة من المفسرين ان المواد بقوله ان الذين سبقت لهم من الحسن الى هنا  
هم كافة الموصوفين بالايمان والعمل الصالح للمسيح وعز بر للائكة لان علماء قرا هذه الآية ثم  
قال انا منهم وايو بكر وعمر وعثمان وطه والزبير وسعد وجند الرحمن بن عوف وقال الكثير المفسر  
انه لما انزل انكم وما تعبدون الا يتراعى ابن الزبير الى رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال يا محمد الست ترحم  
ان عزير يا رجل صالح وان عيسى جل صالح ان يراموا صاحبة قال بلى قال فان الملائكة وعيسى وعزير وعن

معناه السعي  
 الخلق الخليل  
 وهو عيسى  
 عليه السلام  
 وقد سأل  
 هذه القصة

يُعدون من دون الله فهو كالأقرباء في النار فانزل الله هذه الآية الى اخرها اخرجها ابن مردويه والضياف  
 في المختارة عن ابن عباس واخرجه ابو داود والطبراني من وجه اخر عنه باطول منه يوم كُتِبَ  
 بنون العظمة اي اذكر يوم نظوى السماء كُتِبَ السَّجَلُ لِلْكَتِبِ وقرئ تطوى بالفوقية ورفع السماء تحتية  
 علم معني يطوى الله السماء والاولى اظهر واوضح والظنية في هذه الآية يحتمل معنيين احدهما الذي هو  
 ضد النشر ومنه قوله والسموات مطويات بيمينه والثاني الاخفاء والتعمية والمجولان الله سبحانه يحوي  
 ويطنس سوماها ويكدر بخوماها والمراد بالسماء الجنس والسجل الصحيفة فليطيا كطي الطومار للكتابة وقيل  
 السجل الصاد وهو مشتق من المساجلة وهي للكتابة واصلاها من السجل وهو الدلو يقال ساجلت  
 الرجل اذا تزعت دلو او زرع هو دلو او ثمر استعيرت للكتابة والمواجهة في الكلام وقرئ السَّجَلُ بضم  
 السين والجيم وتشديد اللام وقرئ السجل بفتح السين واسكان الجيم وقيل السجل اسم ملك في السماء  
 الثلاثة وهو الذي يطوى كتب بني آدم وقيل هو اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس  
 اخرجها ابو داود والنسائي وعن ابن عمر مثله قال ابن كثير هذا منكروا وقد صرح جماعة من الحفاظ  
 بوضع وان كان في سنن ابي داود منهم الحافظ المزي وقد افرد الشوكاني هذا الحديث جزء على حدة  
 وقد تصدق الامام ابن جرير للدكا على هذا الحديث ورده التوردد وقال ولا تعرف في الصحابة  
 احدا اسمه سجل وكذا ب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا معروفين وليس فيهم احدا اسمه السجل انتهى وصدق  
 رحمه الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على كسرة هذا الحديث وامام من ذكر في اسماء الصحابة هذا  
 فانما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله اعلم قال الصحيح عن ابن عباس ان السجل هو الصحيفة ونصر  
 على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير لانه المعروف في اللغة قلت فالاولى التعويل  
 على المعنى اللغوي والمصدر اليه واخرج النسائي عن ابن عباس قال السجل هو الرجل اية باغة الحبشة والاول  
 اولى وقرئ للكتب جمعا وللكتاب فان الكتب عبارة عن الصحائف وما كتبت بها فجلها بعض اجزاها وبه  
 يتعلق الطي حقيقة واما على الثانية فالكتاب مصدر واللام للتعليل اية كما يطوى الطومار للكتابة  
 اية ليكتب فيه او لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة والاعمال المنتشرة وهذا علم ان معنى الطي ضد النشر  
 عن علي قال كطي السجل ملك وعن عطية وابي جعفر مثله قال ابن عمر السجل ملك فاذا صعد  
 بالاستغفار قال النبوه انما كابدنا اول خلقي فبعد اعداءه تشبههم الاعداء بالابتداء



في تناول القدرية لها على السواء اي كما بدأنا هم في بطون انما هم واخرجنا هم الى الارض صحابة  
 عراة عراة كذلك نعيد هم في القيامة وانما خصص اول الخلق بالذكور واللاجاء عن العدم  
 والمقصود بيان صحة الاحادة بالقياس على المبدأ الشامل لا يمكن الذي لها وقيل معنى الآية  
 فذلك كل نفس كما كان اول مرة قاله ابن عباس وقيل المعنى فغير السماء فونعيد هامة اخرى  
 بعد طيها وزواها واول اول هو مثل قوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقول  
 سبحانه وعدا علينا يوم وعدنا وعدا علينا الجاهل والوفاء به وهو البعث والاعادة فذلك سبحانه ذلك  
 بقوله انا كنا فاعلنا اي محققين هذا الوعد فاستعد والله وقد مواصلا الاحمال للخلاص من  
 هذه الاهوال قال الزجاج معناه انا كنا فادريين على ما تشاء وقيل فاحلين ما وعدناكم ومثله قوله  
 كان وعدا مفعولا ولقد كتبنا في الزبور هو في الاصل الكتاب يقول زبرني ايتي كتبت وعلى هذا يصح  
 اطلاق الزبور على التوراة والانجيل وعلى كتاب المود للسمي بالزبور المراد جنس الكتب المترلة قاله الزجاج  
 قبل المراد به هنا كتاب داود خاصة من بعد الذي كراي اللوح المحفوظ كما في البضاوي والخازن وفي  
 السعدي واي حيلن وقيل هو القرآن قاله ابن عباس وعنه قال الذكر الاصل الذي نسخ منه  
 هذا الكتاب الذي في السماء اي والله لقد كتبنا في كتاب داود من بعد كتبنا في التوراة او من بعد  
 كتبنا في اللوح المحفوظ ان الارض برئها عبادي الصالحون قد اختلف في معنى هذه الآية فقول  
 المراد ارض الجنة قاله ابن عباس واستدل للقائلون بهذا بقوله سبحانه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا  
 وعده واورثنا الارض وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي ارض الامم الكثيرة الكافرة يرثها نبينا صلى الله عليه  
 وامته فتحها وقيل المراد بذلك بنو اسرائيل بدليل قوله سبحانه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشائ  
 الارض ومغارها التي باركنا فيها والظاهر ان هذا تبشير لامته صلى الله عليه وورثة الارض الكافرة وعليه انفسه قال  
 ابن عباس اخبرني سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض ان يورثامة محمد صلى الله  
 وسلم ويدرهم الجنة وهو الصالحون وقيل عام في كل صالح فيتناول امته محمد صلى الله عليه وغيرهم الامم في هذا  
 لم لا اتي فياجري ذكره في هذه السورة من الوعد والتنبيه لكفاية ووصول الى البقية قاله الرازي يقال في  
 التفسير بلاغ وبلغني كفاية وقيل الاشارة بهذا الى القرآن والقرآن راجحة كبلاغ المسافر قوم عابدون اي  
 مشغولون بعبادة الله مهتمين بها والصادقة في الخضوع والتذلل وهامة محمد صلى الله عليه ووراس لعبادة الصلوة

قال ابو هريرة الصلوات الخمس اخرج ابن مردويه وابو يعقوب والدعلي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية قال ان في الصلوات الخمس شغلا للعبادة واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة وقيل هو العبادون العاملون الموحدون وقال الرازي والاولى اهل الجحيم معون بين الامم لان العلوم كالشجرة والعلم كالشجر يدون الشجر خير مفيد والثمر يدون الشجر خير كاش وما ارسلناك يا محمد بالنشأ والاحكام الا رحمة للعالمين اي الانس والجن والاستثناء مفرغ من احوال والعلل لاي ارسلناك لعلنا من العلة الا لرحمتنا الواسعة فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين وقيل معنى كونه رحمة للكل اراهم امنوا به من الخسف والسم والام قتلهم والارادة بالعلمين المؤمنين خاصة والاولى اولى بدليل قوله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وعن ابن عباس في الآية قال من امن تمت به الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لو يؤمن عوفي فما كان يصيبه الا مرفي عاجل الدنيا من العذاب من المسخ والخسف والقذف واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين قال اني لو ابعث لعنا وانا ما ابعث رحمة واخرج احمد والطبراني وابو يعقوب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعجز رحمة للعالمين وهذا المتقين واخرج احمد والطبراني عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمان رجل من امة سببته سببة في غضبا وبعثته لعنة فانما انا رجل من بني ادم اغضبكم ما يغضبون وانا بعثت رحمة للعالمين فاجعلها اهل صلوة يوم القيامة واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انا رحمة مهداة وقد روي معناه هذا من طرق فخرين سبحانه ان اصل تلك الرحمة هو التوحيد والبراءة من الشرك فقال قل انما اتواخى اليكم اهل كؤم اليه واجد ان كانت ما موصولة فللعن ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدة لا يتجاوزها الى ما يناقضها او يضادها وان كانت ما كافة فالعنة ان الوحي الي مقصور على استينار الله بالوحدة فهمل انتك مسملون منقادون مخاضون للعبادة ولتو الله سبحانه والمواد بهذا الاستفهام الامري اسلموا فان توكلوا اليه اعرضوا عن الاسلام فقل هو اذنتك ليه اهلتمك انا واياكم حردا صل بيننا كاشين على سوء في الاعلام لما اخبرنا بعضكم بعضا بعضا اقول له سبحانه واما تخاف من قوم خيانة فانذروهم على سوء اعي اسلمهم اذك نقصت العهد

سويت بينهم فيه وقال الزجاج المعنى علمتكم بما يوحى الي حل استواء في العلم به ولا اظهر لاحد  
شيئا كتمته على غيره وقيل اذ نتكم بالحرب ولكن لا ادري ما يودن لي في محاربتكم وان ادرك  
اقربكم اكره بعد ما توفى عن اي ما ادري اقرب حصوله ام بعيد وهو غلبة الاسلام واهله  
على الكفر واهله وقيل المراد العذاب والقيامة المشتملة عليه ولا يعلمها الا الله تعالى انه يعلم  
الجهنم من القول ويعلم ما تكتمون اي يعلم سبحانه ما تجاهرون به من الكفر والظن على الاسلام  
واهله وما تكتمونه من ذلك وتخفونه لا تخف عليه منه خافية وان ادري لعلة اي ادرك  
لعل الاموال فتنة لكم واختبار ليري كيف صنعكم عن الربيع بن انس قال لما انس النبي صلى الله عليه وسلم  
راى فلانا وهو بعض بني امية على المنبر يضطرب الناس فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل  
الله هذه الآية يقول هذا اللالك وقال ابن عباس يقول ما اخبركم به من العذاب الساعة  
لعل تاخير ذلك عنكم فتنة لكم ومتاع الى حين اي وتمتع الى وقت مقدر تقتضيه حكمته ثم  
حكم سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قال رب احكم بالحق بيني وبين  
هؤلاء الملكيين بما هو الحق عندك ففوض الامر اليه سبحانه وقال ابن عباس لا يحكم  
الله الا بالحق وانما يستعجل بذلك في الدنيا لیسأل ربه وقرنه رب بضم الباء قال النحاس و  
هذا الحق عند النخوين وقرئ احكم بقطع الهمة وفهم الكافر وضو المياد اي قال محمد بن  
احكم بالحق من كل حاكم وقرئ احكم بصيغة الماضي اي احكم الامور بالحق وقرئ قل  
بصيغة الامر لي قل يا محمد قال ابو عبيدة الصفة هنا اقيمت مقام الوصوف التقدير  
احكم بحكم الحق وقد استجاب سبحانه دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فعذ بهم بيد الرحمن  
العاقة والغلبة والنصر لعباده المؤمنين واحمد الله رب العالمين فخرت سبحانه ممتما  
لتلك الحكاية وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكفر والتكذيب اي هو  
كثير الرحمة لعباده والمستعان به في الامور التي من جملتها ما تصفونه من  
ان الشوك تكون لكم ومن قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اخذ  
الرحمن ولدا وكثيرا ما يستعمل الوصف في كتاب الله بمعنى الكذب كقوله ولكم  
الويل مما تصفون وقوله سيجزى بهم وصفهم وقرئ بالتحسية وبالفوقية على الخطاب



## سورة الحج هي سبع ايات وثمان في سبع وعشرون آية

اختلف العلماء هل هي مكية او مدنية قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير حاشا مثله وقال قتادة الاربعة ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب يوم مقدير فهن مكيات وقال ابن عباس سوا تلك ايات وقيل اربع ايات الى قوله عذاب الحريق وعن النقاش انه حد ما نزل منها بالمدينة عشر ايات وقال الجمهور ان السورة مختلطة مكية ومكة ومنها مدني قال القرطبي وهذا هو الصحيح لان الايات تقضي ذلك لان يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا مدني قال العريزي وهي من احاجيب السور نزلت ليلا ونهارا سفرها وحضر اميكا ومدنيا سليمان وحميما ناسحا ومنسوخا محكما ومتشابهها وقد وردت في فضلها ما اخرج احمد ابو داود والترمذي وغيرهم عن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله اخذت سورة الحج على سائر القران بسجدتين قال نعم فمن لم يسجد بها فلا يقرأها قال الترمذي هذا حديث حسن ليس اسنادا بالقوي وقد روي عن كثير من الصحابة ان فيها سجدتين وبه يقول ابن المبارك والشافعي احمد واسحاق وقال بعضهم ان فيها سجدة واحدة وهو قول سفيان الثوري وروى هذا عن ابن عباس عن ابي هريرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

ما اخرج الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الى ذكر الاعادة وما قبلها وما بعدها بدأ سبحانه في هذه السورة بذكر القيامة واهوالها حاشا على التقوى التي هي انفع زاد فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم هو اي احد واعاقبه بفعل ما امركم به من الواجبات وترك ما نهاكم عنه من المحرمات ولفظ الناس يشمل جميع المكلفين من الموجودين ومن سيوجد على ما تقر في موضعه وقد قد مناطر فامن ذلك في سورة البقرة ان زلزلة الساعة شئ عظيم ذو قليل لما قبله من الامر بالتقوى والزلزلة شدة الحكة والازعاج واصولها من دل عن الموضع اي زال عنه وتحرك وزلزل الله قدمه الى حركتها وتكون الحرف يدل على تأكيد المعنى وهو من اضافة المصدر الى فاعله وهي على هذا الزلزلة التي هي احد اشراط الساعة التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة على الجواز الحكيم هذا قول الجمهور

اولى الظرف لانها تكون فيها اقواله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة وقيل انها تكون  
 في النصف من شهر رمضان ومن بعد هاطلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها المعتزلة في تسمية  
 للعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وقيل في التعبير عنها بالشيء ايدان بان العقول قاصرة  
 عن ادراكها وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن عمران بن حصين  
 قال لما نزلت يا ايها الناس الى قوله عذاب شديد ينزلت عليه هذه وهو في سفر فقال اندرون اي يوم ذلك  
 قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار قال يارب ما بعث النار قال من  
 كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار واحد الى الجنة فاذا انشأ المسلمون يكون فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله قاربوا وسددوا وابشروا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية فتوخذ العدة  
 من الجاهلية فان تمت والا حلت من المنافقين وما مثلكم ولا ام الاكمل الرقعة في ذراع الدابة  
 اذك الشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكون اربع اهل الجنة فكل واحد قال اني لارجو ان  
 تكونوا ثلث اهل الجنة فكل واحد ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكل واحد واذا  
 قال الثلثين ام لا واخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر عنه مرفوعا نحوه وقال في اخره  
 اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خلقين ما كانتا مع شيء الا كثرناه يا جوج وما جوج  
 ومن مات من بني ادم ومن بني ابليس فشر عن القوم بعض الذي يجدون قال اعملوا وابشروا  
 فوالذي نفس محمد بيده ما انت في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة  
 وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله فذكر نحوه وفي اخره فقال من  
 يا جوج وما جوج الف منكم واحد وهل انت في الامم الا كالشعر السودا في الثوب الابيض او كالنقرة  
 البيضاء في الثوب الاسود يوم ترونها اي وقت ذلك ينزل نزلته تد هل كل مؤممة عاكرضعت  
 اي تغفل كل ذات رضاع عن رضيعها قال قطرب تد هل تشغل وقيل تنسى وقيل تلهو وقيل  
 تسلو وهذه معانيها متقاربة قال المبرد ما هنا بمعنى المصدر اي تد هل عن الاضاح قال وهذا  
 يدل على ان هذه الزلزلة في الدنيا اذ ليس بعد القيامة حمل واضاح الا ان يقال ان من مات  
 متضج حملها للهول ومن مات موضعة بعثت كذلك ويقال هذا مثل كما يقال يوما يجعل الولدان  
 شديدا وقيل يكون مع النخبة الاولى قال ويحتمل ان تكون الزلزلة عبادة عن اهل يوم القيامة كما في قوله

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ونصع كل ذات محل محلكا لم يبلغ جنينها بغير تمام من  
 شدة الهول كما أن الموضعة تترك ولد هابغير رضاع لذلك وتري الناس سكرى قرا اليهم ويغفر  
 التاء والراء خطابا لكل واحد اي يراهوا رايا كاهو سكراني وقري تري يضم التاء مسند الى الخاطب  
 من اريتك اي نظهم سكراني قال الفراء وهذا وجه جيد في العربية وما هو سكراني حقة  
 وقري سكرى بغير الف وهما لغتان يجمع بهما سكران مثل كسل وكسالى وما انفى سبحانه عنهم السكر اوضح  
 السبب الذي لاجله شابهوا السكراني فقال ولكن عذرك الله شديد فبسبب هذه الشدة والهول  
 العظيمة اشت عقوقهم واضطربت افهامهم فصاروا كالسكراني يجمع سلب كمال التمييز حتى لا ادرك  
 وروي ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فقرأهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يراكم اكرابا كرام  
 تلك الليلة قاله ابو حيان في البحر ثم اراد سبحانه ان يحتمل على منكري البعث قدم قبل ذلك مقدمة  
 تشمل اهل الجدل كلهم فقال ومن الناس من يجادل في الله في شان الله وقد ربه وصفاته في الدنيا  
 انه يخاصم في ذلك فيزعم انه غير قادر على البعث فيغير علمه يعلمه ولا حجة يدلي بها او يولد  
 او يفل او يعطل او يشبه صفاته بصفات الخلق من دون حجة نيرة او يكابر في دين الله يقول  
 فيه ما لا يخبر فيه من الاباطيل وتقليد اراء الرجال وتبني فيما يقول ويتعاطاه ويختبر به ويجادل عنه  
 كل شيطان مريد اي متمرده على الله متجرح بالفساد وهو العاني سمي بذلك لانه عن كل خير قال  
 الزجاج المريد المارد المرتفع الاملس والكراد اما ابليس وجنوده اوردوا الكفار الذين يدعون  
 اشيا عنهم الى الكفر قال المفسرون نزلت في النضير بن الحارث وكان كثير الجدل وكان ينكر ان الله  
 يقدر على احياء الاموات وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وصنفته بيعة كتبت عليه اي  
 قضى على الشيطان قاله قتادة وعن مجاهد مثله انه ممن تولاك الله من اخذه وليا واتبعه  
 فانه اي فشان الشيطان انه يفضل عن طريق الحق والجنة وقد وصف الشيطان في غير  
 الاول انه مريد للثاني ما افاده جملة كتبه عليه انه مريد الى حد السعير اي محاربه على ما اشار  
 ما يصير به في العذاب في الآية زجر عن اتباعه فذكر سبحانه ما هو المقصود من الاحتجاج بالكفا  
 بعد فراضه من تلك المقدمة فقال يا ايها الناس ان كنتم تحبون ربكم فممن البعث قرا اليهم ويسكنوا  
 العين وقري بغفها وهي لغة وشكهم محمل ان يكون في وقريه وفي مكانه والمعنى ان كنتم في شك



من لا بد بعد الموت فانصروني مبدأ خلقكم اي خلق ابيكم ادم لتزدل عنكم الرب ويرتفع  
 السك وتدحض الشهادة الباطلة فاننا خلقكم من تراب في ضمن خلق ابيكم ادم وهذا اول ظهور  
 الانسان في اطار سبعة وهي التراب النطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشده  
 التوفي والورد الى اودخل العمركم اسياتي تفصيل ذلك ثم خلقناكم من نطفة اي من مني سي نطفة لقلته  
 والنطفة القليل من الماء وقد يقع على الكثير منه والنطفة القطر يقال نطفيت نطفاي قطرة لولة  
 نطوت اي دائمة القطر ثم من حلقه وهي الدم الجامد والعلق الدم البسيط اي الطري والتميز و  
 قبل الشد يد الحمة والمواد الدم الجامد المتكون من مني ثم من مضغة وهي القطعة من اللحم قد  
 ما يضع الماضغ يتكون من العلقة ثم خلقناكم اي مستيينة الخلق ظاهرة التصوير وغير مخلقة  
 لم يلو يستين خلقها ولا ظهر تصويرها قال ابن عباس الخلق ما كان حيا تام الخلق وتبين  
 الخلق ما كان سقطا وروي نحوه عن جماعة من التابعين وقال ابن الاعراب خلقه يريد  
 قد بدا خلقه وغير مخلقة لو تصور قال الاكثر ما كمل خلقه بنسخ الروح فيه الخلق وهو الذي  
 ولد تمام وما سقط كان غير مخلقة اي غير حي باكمال خلقه بالروح قال الفراء مخلقة قام  
 الخلق وغير مخلقة السقط واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود قال  
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احداكم يجتمع خلقه في بطن امه  
 اربعين يوما نطفة ثم يكون حلقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله  
 اليه الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقيقا وسعيدا  
 في الذي لا اله غيره ان احداكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها اذراع فيسبق عليه  
 الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احداكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها  
 اذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ولا احاديث في هذا الباب كثيرة  
 جدا الباب الثاني في خلقكم على هذا النمط البديع لنبيين لكونكم كمال قد تباينتم بعد اوطار خلقكم  
 لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته وتقر مستانفلي ثبت في الاحكام ما نشاء فلا يكون  
 سقطا ولو يقل من نشاء لانه يرجع الى المحل وهو كما قد قبل ان ينفخ فيه الروح وقرى ما نشاء يسكو  
 النون الى اجل مسمى وهو وقت الولادة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا لاي اطفالا

وانما افرجه ارادة للجنس الشامل للواحد المتعدد قال الزجاج طفلا في معنى طفلا او دل عليه  
 ذكر الجماعة يغني في خبر حكم والعرب كثيرا ما تطلق اسم الواحد على الجماعة والمعنى يخرج كل واحد  
 منكم نحو القوم يشبههم ورغيف اي كل واحد منهم وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدره لا كالمصدر  
 والعدل فيقع على الواحد والجمع قال الله تعالى والطفل الذين لم يظهروا نوقيل نصبه على التمييز  
 قاله ابن جبر وفيه بعد والظاهر انه على الحال والطفل يطلق على الولد الصغير من وقت ان يقضاه  
 الى البلوغ واما الطفل بالفتح فهو الناحل المرأة طفلة ثم تبتلعو الشدة كما كانه قبل خبر حكم لتكبر وا  
 شيئا فشيئا ثم تبتلعو الى الاشد وقيل ان ثور ذائفة والاشد هو حال العقل وحال القوة والتمييز  
 قبل وهو ما بين الثلثين الى الاربعين وهو في الاصل جمع شدة كأنهم جمع فحمة وقد تغفل الكلا  
 على هذا مستوفى في الافهام ومنكم من يتو في اي يموت قبل بلوغ الاشد والكبر وقرئ  
 صبيا للقاء على ايضا ومنكم من يورد الى ارضي العمر الى اخسه وادونه وهو الهرم والخرف  
 وهو خمس سبعون سنة قاله علي وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة حتى لا يعقل  
 ولهذا قال سبحانه ليكن لا يعلم لي يعقل من بعد علم اي بعد عقله الاول شيئا من الاشياء  
 او شيئا من العلم والمعنى انه يصير من بعد ان كان ذا علم بالاشياء وفهم لها لا علم له ولا فهم  
 فكيفه الاول في ان الطفولية من سخافة الرأي وقلة الفقه والعقل والفهم فينبغي ما يعلمه  
 وينكر ما يعرفه وعقله قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفلا فاذن  
 وقوله ومن نعمه ننكسه في الخلق قال حكومة من قرأ القرآن لم يصب بهذه الحالة اي فهو الرد  
 والنكس خاص بغیر قارى القرآن والعلماء ولما هو كلاء فلا يردون في اخر عمرهم الى الارض بل يردوا  
 عقولهم كما طال عمرهم وترى الارض جامدة هذه حجة اخرى على البعث فانه سبحانه احتج باحياء  
 الارض بانزال الماء على احياء الاموات والهامدة اليابسة التي لا تنبت شيئا قال ابن قتيبة  
 مئة يابسة كالنار اذا طفت وقيل حارسة والهمود السكون والخشوع والدروس وقيل هي  
 لينة ذهب عنها النداء وقيل هالكة ومعاني هذه الاقوال متقاربة فاذ انزلنا عليها الماء اي ماء  
 المطر والانهار والبحار والعيون والسواقي اهتزت اي تحركت في رأي العين والاهتزاز شدة الحركة  
 يقال اهتزت الشئ فاهتز اي حركته فخرأ والمعنى تحركت بالنبات لان النبات لا يغير من مكانه حتى ينزل

عضد بامر بعض ادارة حقيقية فسماء اهتزاز مجازا وقال المبرد المعنى اهتزازها واهتزازة  
شدة حركته واهتزاز في النبات اظهر منه في الارض وربت اي ارتفعت وقيل انتفت وزادت و  
المعنى واحد واصله الزيادة يقال ربى شي يربو روا اذا زاد ومنه الرى والروبة وربأت اي ارتفعت  
حتى صارت بمنزلة الرابية وهو الذي يحفظ القوم على مكان مشرق يقال له رابي ورابية وربية وا  
اي خرج من كل ربيع يخرج اي من كل صنف حسن ولون مستحسن سائر لناظر ين اليه والجمجمة الحسن  
ابن عباس يعني الشئ المشرق الجميل ومن زائدة ولا سند مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله  
تعالى ذلك الصنع البديع حاصل بان اي بسبب ان الله هو الحق وحده في ذاته وصفاته واقفا  
تحتقن والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الافان الخاصة من فروع القدرة العامة التامة والحق  
هو الموجد الذي لا يتغير ولا يزول قيل ذوالحق على عبادة وقيل الحق في افعاله قال الزجاج ذلك  
في موضع رفع اي الامور وصفه لكونه بان الله هو الحق والحجة مستأنفة ولما ذكر افتقار الموجود  
اليه سبحانه وتسيدها على ارادته واقداره قال بعد ذلك هذه المقالات وانه يحيي الموتى  
وانه على كل شئ قدير والمعنى انه المتفرد بهذه الامور وانها من شأنه لا يدعي غيره  
انه يفرد على شئ منها فدل سبحانه بهذا على انه الحق الحق الحقيقة الغنية المطلق وان وجود كل موجود  
مستفاد منه وان الساعة آتية اي في مستقبل الزمان قبل لا بد من اضماد فعل اي ولتعملوا ان  
الساعة آتية لا ريب فيها ولا تردد فوا خبر سبحانه عن البعث فقال وان الله يبعث من في القبور  
يحيي زعموا بآعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وان ذلك كان لا محالة والحاصل انه تعالى ذكر اسبابا  
خمس في الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران خير مؤثرين ومن الناس من يجادل في شأن الله كقول  
من قال ان الملائكة بنات الله والسمسم بن الله وعزير بن الله قيل فزلت في النضر بن الحارث وقيل  
في اي جهل وقيل في رجل من بني عبد الدار قاله ابن عباس قيل هي عامة لكل من يتصدى بالضلال  
الناس واغواهم وعلى كل حال فلا اعتبار بما يدل عليه اللفظ وان كان السبب خالصا والمعنى ومن النار  
فوق مجادل في الله فيدخل في ذلك كل مجادل في ذات الله او صفاته او شوائعه الواضحة يعبر علم  
لانه كما تباعد صلوق قبل والمراد بالعلوم هو العلم النضوري والاهدي وهو العلم النظري الاستدلالي لان  
الدليل يهدي الى المعرفة والاولى حمل العلم على العموم وحمل الهدى على معناه اللغوي وهو الارشاد



ولا كتاب اي ربي مُنذر وهو القرآن والمعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا  
 لاسمعية والعلم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة والمنذر النير اليقين الحجة الواضحة البرهان  
 وهو ان دخل تحت قوله بنفي علمه فافاده بالذكريا جبريل بالذكريا بعد ذكر الملائكة وذلك  
 لكونه الفرع الكامل الفائق على غيره من افراد العلم وامام من حمل العلم على الضوري والهدى الاستدلال  
 فقد حمل الكتاب هنا على الدليل السميع فتكون الآية متضمنة لنفي الدليل العقلي ضروريا كان اول استدلال  
 ومتضمنة لنفي الدليل العقلي باقسامه وما ذكرناه اولى قبل للمواد بهذا الجاحل في هذه الآية هو الجاحل  
 في الآية الاولى اعني قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وبذلك قال  
 كثير من المفسرين والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول بل رجل تزمه وتوقعه انت فعلت هذا انت  
 فعلت هذا ويجوز ان يكون التكرير لكونه وصفه في كل آية بزيادة علم ما وصفه به في الآية الاخرى  
 وقيل الآية الاولى واردة في المقلدين اسم فاعل والثانية في المقلدين اسم مفعول ذكره الزمخشري  
 وقال وهو اوفي واظهر بالمقام انتهى ولا وجه لهذا كما انه لا وجه لقول من قال ان الآية الاولى خاص  
 باضلال المتبوعين لتابعيهم والثانية عامة في كل اضلال وجدال ثاني عطفه حال اي لاوي  
 عنقه قاله قتادة وعن ابن عباس السدي وابن زيد وابن جريج انه المعرض والعطف الجائز عطف  
 الرجل جانباه من يمين وشمال وفي تفسيره وجهان الاول ان المواد به من يلوي عنقه مراد  
 كما ذكره معناه الزجاج قال وهذا بوصفه المتكبر قال ابن عباس اي مستكبرا في نفسه وقال المذ  
 العطف ما انشئ من العنق الوجه الثاني ان المواد بقوله ثاني عطفه الاعراض كمرضا عن  
 الذكر كذا قال الفراء والمفضل وغيرهما كقوله تعالى ولي مستكبرا كان لم يسمعها وقوله لو وارث  
 وقوله اعرض ونأى جانبيه وقيل المعنى ما عطفه الى غيره ليُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اي يستمر  
 ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه ماله فري ليضل بفهم الياء وضما والسبيل هنا  
 الدين يعني ان غرضه هو الاضلال عن السبيل وان لو يعترف بذلك وقيل هو لام العاقبة كانه  
 جعل ضلاله عائدا لجداله كقوله في الدنيا خزي مستأنفة مبينة لما يحصل له بسبب جداله من  
 العقوبة والخزي للذل وذلك بما يناله من العقوبة في الدنيا ومن العذاب المحمل وسوء الذك  
 السن الناس وقيل الخزي الذي هو القتل كما وقع في يوم بدر وقيل بقاء يوم القيامة في كتاب

في عذاب النار تحرقه فويقال له ذلِكَ اَي مَا تَعْدَمُ مِنَ الْعَذَابِ الْيَوْمِي وَالْآخِرِي وَمَا وَكُنْ  
 لَكَ مِنَ الْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْبَاءُ لِلْسَّبِيَةِ وَصَدَّ بِالْيَدِ عَنْ جَمَلَةِ الْبَدَنِ لَكُنْ مَبَاشَرَةً مَعَاصِي لَكُنْ  
 دِيَانَةً الْغَائِبَةِ فِي ذِي هَذِهِ السُّورَةِ اَيْ دِيَكُو لَانْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي اَيِّ جَهْلٍ وَصَدَّ وَفِي غَيْرِهَا  
 نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ ذَكَرَهُ وَكَانَ اللَّهُ لَيْسَ بِظُلَامٍ اَي بِذِي ظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ اَي وَالْأَمْرَانِ سَجَانَهُ  
 يَذُوبُ عِبَادَهُ فَيُغَيِّرُ ذَنْبَ وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَخْرَاجِ عُمَانَ فَلَا غَيْدَةَ وَمِنْ النَّاسِ  
 مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ هَذَا بَيَانُ لَشَقَاقِ أَهْلِ الشَّقَاقِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ الْحَرْفُ الشَّكُّ  
 أَصْلُهُ مِنْ حَرْفِ الشَّيْءِ اَي طَرَفُهُ مِثْلُ حَرْفِ الْجَبَلِ وَالْحَاطِطُ فَانَ الْقَائِلُ عَلَيْهِ ضَرِيسْتَقَرَّ وَلِلَّهِ  
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ قَاتٍ فِي دِينِهِ عَلَى غَيْرِ ثَبَاتٍ وَطَائِفَةٍ كَالَّذِي هُوَ عَلَى حَرْفِ الْجَبَلِ وَخَرِيسْتَقَرَّ  
 اضْطَرَّ اَبَاوُ يَضْعُفُ قِيَامُهُ فَقِيلَ لِلشَّكِّ فِي دِينِهِ اِنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ اَي مَتَزَلُّو لَآيَةٍ عَلَى  
 غَيْرِ يَقِينٍ مِنْ وَجْهَةٍ وَوَعِيدَةٍ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ لَآنَهُ يَعْبُدُهُ عَلَى يَقِينٍ وَبَصِيرَةٍ فَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَرَفٍ  
 فِي الْآيَةِ اسْتِعَارَةً تَشْبِيهِيَّةً وَقِيلَ الْحَرْفُ الشَّرْطُ وَالشَّرْطُ هُوَ قَوْلُهُ اِنَّ اَصَابَةَ خَيْرٍ وَدِينِي مِنْ رِجَالِ  
 وَجْهَةٍ وَجَاهِيَّةٍ وَسَلَامَةٍ وَخَصْبَةٍ كَثْرَةِ مَالٍ وَطَحْنَانٍ اَي نَبَتٍ عَلَى دِينِهِ وَاسْتَقَرَّ عَلَى عِبَادَتِهِ  
 اِنَّ طِحْنَانَ قَلْبِهِ بِذَلِكَ الْخَيْرِ الَّذِي اَصَابَهُ وَسَكَنَ اِلَيْهِ وَاِنَّ اَصَابَتَهُ فَنَقْلًا لَيْشَيْ يَفْتَدِي بِهِ مِنْ مَكْرُورٍ  
 وَدِينِهِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ اَوْ نَفْسِهِ وَمَعِيشَتِهِ كَالْجَرَبِ وَالْمَوْضِعُ سَائِرُ الْحَرْفِ اِنْ تَقَلَّبَ عَلَى وَجْهِهِ  
 اَيْ اَوْ رَوَّحَ اِلَى الْوُجْهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ ثَرَيْنِ حَالَهُ بَعْدَ اِنْقِلَابِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ خَيْرٌ  
 اَنْ يَمُوتَ اَوْ اَلْآخِرَةَ اَلَيْهِ ذَهَابًا مِنْهُ وَفَقْدًا لَهَا فَلا حَظَّ لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالشَّاءِ الْحَسَنِ وَصَوْتِ  
 اِسْمِ الدَّمِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْآجِرِ وَمَا أَحَدُهُ اللَّهُ لِلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادَةٍ وَقَرَأَ خَاسِرَ الدُّنْيَا عَلَى اِسْمِ  
 مَا عَلَيْهِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَيِّتُ اَي الْوَاضِحُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا خُسْرَانَ مِثْلَهُ فَاِنَّهُ اِذَا لَمْ يَنْضَمْ اِلَيْهِ  
 اِلَّا بِرُؤْيَى اَوْ بِالْعَكْسِ لَوْ تَحَضَّرَ خُسْرَانًا فَلَمْ يَظْهَرْ كَوْنُهُ كَذَلِكَ ظَهَرَ اَنَّهُ اِنَّمَا فَانْخَسَرَ الْخُسْرَانُ الْبَيْنُ فِيهِ  
 حَرْفٌ اَوْ اِلَّا اَنْ يَضْمَرَ الْفَصْلُ قَالَهُ الْكُرْمِيُّ اَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالُوا  
 كَانَ الْبُرْسُ لَقَدْ مَدَّ يَدَهُ قَاتٍ وَلَدَتْ اِمْرَأَتُهُ خَلَامًا وَانْتَجَتْ خَيْلَهُ قَالَ هَذَا دِينَ صَالِحٍ وَانْ لَوْ تَلَدَ  
 اِمْرَأَتُهُ وَلَوْ تَنَجَّ خَيْلَهُ قَالَ هَذَا دِينَ مُسِيءٍ وَاسْتَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَوْدُودٍ عَنْهُ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ كَانَ  
 نَاسٌ مِنَ الْاَعْرَابِ يَأْتُونَ لِنَبِيِّ صُلَاحٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْلُمُونَ فَاذْجَرُ جَوَالِدُ بِلَادِهِمْ فَانْ وَجَدُوا حَامِ غَيْثَ حَمَامٍ

وعام واحد سن قالوا ان ديننا هذا الصالح فمسكوا به وان وجدوا عام جلب عام وفسد  
وعام تحطوا لوما في ديننا هذا خير فاقول الله هذه الآية ومن ابي سعيد قال اسلم رجل من  
اليهود فذهب بصوره وماله وولد ففستام بالاسلام فاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني اقلني قال ان  
الاسلام لا يقال فقال لم اصب من ديني هذا خيرا ذهب بصوري ومالي ومات لدي فقال يا  
يهود الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة فنزلت هذه  
الآية اخرجه ابن مودويه يدعوا ليعبد هذا الذي انقلب على وجهه ورجع الى الكفر من دون  
الله ليعبدوا من دونه الى عبادة الاصنام مما لا يضرك ان ترك عبادته وعصاه ومما لا ينفعه  
ان عبده واطاعه لكون ذلك المعبود محادا لا يقدر على ضر ولا نفع والجمع بين نفي النفع والضرر  
واثباتهما في قوله لمن ضرة اقرب من نفعه الآية كما سيأتي بان معبودهم لا ضرر ولا نفع لانفسها  
ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما في قوله تعالى رب اهن باضلل كثيرا من الناس حديث  
اضااف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال وقال الشهاب في دفع التناقض بان النبي  
ما في نفس الامر والا ثبات باعتبار دعهم الباطل انتهى ذلك اي الدعاء المفهوم من يدعوه هو الضلال  
البعيد عن الحق والرشد مستعد من ضلال من سلك غير الطريق فصا د بضلاله بعيد عنها قال  
الفراء البعيد الطويل يدعواي يقول هذا الكافر يوم القيامة لمن ضرك اكره من نفعه  
هذه الجملة مقررة لما قبلها من كون ذلك الدعاء ضلالا بعيدا ولا ضام لا نفع فيها بحال من  
الاحوال بل هي ضرر يمت من عبدها لانه دخل النار بسبب عبادتها وايراد صيغة التفضيل مع دعاء  
النفع بالمرء بالمبالغة في تقييد حال ذلك الداعي او ذلك من بابنا او اياكم لعل هدى او فضل  
مبين واللام هي الموطئة القسم ومن موصولة او موصوفة وقال الزجاج اي ذلك هو الضلال  
البعيد يدعوه وعلى هذا قوله من ضرة كلام مستأنف مبتدأ وخبره ليس المولى قال وهذا  
ان اللام التيمين والتوكيد فجعلها اول الكلام وقال الزجاج والفراء يجوز ان يكون يدعوه مكررة  
سما قبلها على جهة تذكير هذا الفعل الذي هو الدعاء اي يدعوه مما لا يضرك ولا ينفعه يدعوه  
وقال الفراء والكسائي والزجاج معنى اللام القسم والتقدير يدعوه من ضرة اقرب من نفعه وقال  
محمد بن يزيد المعنى يدعوه من ضرة اقرب من نفعه لها قال النحاس واحسب هذا القول غلطاً منه



وقال انقراء والقفل للام صفة ومعنى يدعون من ضرة اقرب من نفعه والذاع في لبس على هذا  
 موطنة للقسم فكيف العشير وفيل هذا جواب القسم والمعنى انه يقول ذلك الكافر يوم القيامة  
 معبود الذي ضرة اقرب من نفعه لبس المولى انت فلبس لعشير والمولى الناصر العشير الصاحب  
 ان الله يدخل الذين آمنوا وجاهلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار كلما فرغوا من  
 ذكر حال المشركين ومن عبد الله عن حروم ذكر حال المؤمنين في الآخرة واحدا انه يدخلهم هذه الجنات  
 المتصفة بهذه الصفة وهذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا من عبده على حروف قد تقدم الكلام  
 في جري لانها من تحت الجنات فيبنا انه ان اريد بها الاشجار المتكا ثقة الساترة لما اختبأ فيها من لانها  
 من تحتها طاهر وان اريد به الارض فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها ان الله يفعل  
 ما يريد تعليل لما قبلها اي يفعل ما يريد من الافعال لا يسأل عما يفعل فيثبت من يشاء ويعذب  
 من يشاء ويكرم من يطيعه ويهين من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة  
 قال النحاس ومن احسن ما قيل في هذه الآية ان المعنى من كان يظن ان لن ينصره محمد صلى الله عليه  
 وانه يتهيأ له ان يقطع النصر الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم فليهدد بسبب اي فيطلب حيلة يصل بها  
 الى السماء ثم ليقطع النصر ان يتهيأ له فليظن هل يذهب كيد وحيلته ما يعطى اياه من نصر  
 النبي صلى الله عليه وسلم وحمل من على الكفار وافق كلام الجلال ومثله في العمادي وقال ابو السعود المعنى انه  
 تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارت يلويه ولا عاطف يشنيه فمن كان  
 يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن ان لن يفعل بسبب مدافعة ببعض الامور ومباشرة  
 ما يرد من المكائد فليبالغ في استفراغ الجهد ولجأ وزنى الجد كل حد معهود فقصارى اثره وقا  
 اموه ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه وقيل المعنى  
 فليشدد جبلا في سقف بيته ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت محتقنا والمعنى فليختنق  
 حتى يموت فان الله ناصر صلى الله عليه وسلم ومظهره ولا ينفعه غيظه وبه قال ابن عباس وقيل المعنى من  
 كان يظن ان الله لا يرضه فليقتل نفسه فليظن هل ينفعه ذلك او ياتيه برزق وكذلك  
 اي مثل ذلك لا تزال البدع من لايات السابقة انزلناه اي القرآن ايات بسنت واصحها طاعة  
 الذلابة على مدلولها وان الله يهدي من يريد هدايته ابتداء او زيا وفيها لمن كان مهديا من

قبل ويصل من يريد ضلالتة معطوف على هاء انزلناه فان وصلتها في محل نصب ويصح  
 ان تكون في موضع رفع خبر المبتدأ مضمر اي والامران الله المحران الذين آمنوا بالله ورسوله صلى  
 عليه وسلم وما ذكر من الايات البينات والآيات هادوا هو اليهود المنتسبون الى ملة موسى والصائبين  
 هم قوم يعبدون النجوم وقيل هم من جنس النصارى وليس ذلك بصحيح بل هم فرقة معروفة لا ترجع  
 الى ملة من الملل المنتسبة الى الانبياء والنصارى هم المنتسبون الى ملة عيسى المسيح هو الذين  
 يعبدون النار ويقولون ان العالم اصيل النور والظلمة وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر وقيل هم  
 يستعملون النجاسة وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا هو ولبسوا المسوح وقيل انهم اخذوا بعض  
 دين اليهود وبعض دين النصارى والذين اشركوا هم الذين يعبدون الاصنام وقد مضى تحقيق  
 هذا في البقرة ولكنه سبحانه قدّم هناك النصارى على الصائبين واخرهم عنهم هنا فقل وجه  
 التقديم هناك انهم اهل كتاب دون الصائبين ووجه تقديمهم هنا ان زمنهم متقدم على  
 زمن النصارى قال قتادة الصائبون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون  
 الزبور والمجوس عبدة الشمس والقمر والنيران والذين اشركوا عبدة الاوثان ان الله يفصل بين  
 يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين منهم الجنة والكافرين منهم النار وقيل الفصل  
 هو ان يميز الحق من المبطل بعلامة يعرف بها كل واحد منهما وقيل يفصل بينهم في الاحوال  
 اماكن جميعا فلا يجانحوا جزءا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد قال قتادة الايات  
 ستة فخمسة للشيطان وواحد للرحمن وعن حكومة قال فصل قضاة بينهم فجعل الخمسة مشتركة  
 وجعل هذه الامة واحدة وعن ابن عباس قال والذين هادوا واليهود والصائبون ليس هم كتاب المجوس  
 اصحاب الاصنام والمشركون نصارى العرب ان الله تعالى جعل ما قبلها وكان قائلا قال هذا الفصل  
 عن علموا ولا فقل ان الله على كل شئ من افعال خلقه واقوه شهيده عالم على شهادة لا يبر عنه  
 شئ منها ومن قضيتة الاحاطة بتفاصيل ما صدق عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام  
 لعبدة الاوثان وعباد الشمس والقمر والنجيم وقاله الكرخي الكثر ان الله يستجد لك من في السموات ومن  
 في الارض الروية هنا هي القلبية لا البصورية وذلك ان روية سجود هذه الاشياء لله انما جاء عن  
 طريق العقل لانا لا نراه بابصارنا والخطاب لكل من يصلح له وهو من تتأق منه الروية والمواد بالسجود

هنا هو الانقياد الكامل لا سجد الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من خاصة  
 بالعقلاء او عامة لهم ولا غيرهم ولهذا عطف الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والذراري  
 على من فان ذلك يفيد ان السجود هو الانقياد لا الطاعة الخاصة بالعقلاء وانما افرده هذه الامور  
 بالذكر مع كونها داخله تحت من على تقدير جعلها عامة لكون قيام السجود بها مستبعدا للعادة  
 وسجد له كغيره من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه او يجمع بين الحقيقة  
 والمجاز في كلمة واحدة وذلك ان السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من  
 الناس على اقباله لاختلاف الفعل المسند اليه في المعنى وقيل كثير مرفوع على الابتداء وخبره محذوف  
 تقديره وكثير من الناس يستحق الثواب والاول اظهر وانما لم يرتفع بالعطف علم من لان سجود هؤلاء الكثير  
 هو سجود الطاعة الخاصة بالعقلاء والمراد بالسجود المتقدم هو الانقياد فلو ارتفع بالعطف لكان في  
 ذلك جمع بين معنيين مختلفين في لفظ واحد فانت خبير بان لا يلحق الى هذا بعد حمل السجود على  
 الانقياد ولا شك انه بصر ان يراد من سجود كثير من الناس هو انقيادهم لانفس السجود الخاص فارتفع  
 بالعطف لا بأس به وان ابي ذلك صاحب الكشاف ومتابعوه وكثير مرفوع بالابتداء وخبره حتى يحكيه العبد  
 قاله الكسائي والفراء وقيل معطوف على كثير الاول اي كثير من الناس يسجد وكثير منهم باي ذلك وقيل  
 المعنى وكثير من الناس في الجنة وكثير حتى عليه العذاب هكذا حكاه ابن الانباري ومن يهين الله  
 ايم من اهانه الله بان جعله كافرا شقيا فماله من مكرمه فيصير سعيدا عزيرا وحكا الا  
 والكسائي والفراء اي من اكرام فهو على هذا مكرم بفتح الراء اسم مصدر ان الله يفعل مما يشاء من الاشياء  
 التي من جعلها ما تقدم ذكره من الشقاوة والسعادة والاکرام والاهانة وظاهر هذه الآية والتي قبلها  
 ينقض على المعتزلة قولهم لا يهون يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء وهذه السجدة  
 من عزائم السجود فيس المقاري المستمع ان يسجد عند تلاوتها وسماها هذا ان خصمان احدهما خص  
 الفرق اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا بالخصم الآخر المسلمون فما فريقان  
 خصمان قاله الفراء وغيره وقيل المراد بالخصمين الجنة والنار قالت الجنة خلقني رحمة وقالت النار  
 اعقوبته وهو ضعيف وقيل المراد بالخصمين هو الذين برزوا يوم بدر فمن المؤمنين حمزة وعلي  
 وعبيدة ومن الكافرين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وقد كان ابوخريرة يسمي هذه



الآية نزلت في هؤلاء المتبارزين كما ثبتت عنه في الصحيحين وغيرهما وقال بمنزل هذا جماعة من الصحابة  
 والتابعين وهو اعرف من غيرهم بأسباب النزول وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره ايضا عن علي  
 انه قال فينا نزلت هذه الآية وانا اول من يخوف في الخصومة على ركبته بين يدي الله يوم القيامة  
 وقال سبحانه احتصموا اولو قبل اختصموا لانهم جمع ولو قال اختصموا كما قاله الغراء في شأن ربه  
 لم يفي دينه اوفي ذاته اوفي صفاته اوفي شريعته لعباده اوفي جميع ذلك قال ابو حيان الظاهر  
 الاختصام هو في الآخرة بدل ليل التفسير بالغاء الدال على التعقيب في قوله فالذين كفروا وان قلنا هذا  
 في الدنيا فالجواب انه لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صرح جعل يوم القيامة ظرفا له بهل الا  
 ثم فصل سبحانه ما اجمعه في قوله بفصل بينهم فقال كافرين كفرة واقطعت لهم شيا من نكار  
 اية قدرت لهم على قدر جهنم لان ثياب الجحيم تقطع على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع جان  
 عن التقديرين كالمسبب هو التقطيع واردة السبب هو التقدير والتجيين والظاهر انه بعد ذلك جعل  
 تقطيعها استعارة مثلية تمكيدية شبه اعداد النار واحاطتها بتفصيل ثيابهم جمع الثياب  
 لان النار اتركمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا اللفظ من جعلها من مقابلة  
 الجمع بالجمع قال الازهر المعنى سويت وجعلت لبوسا لهم انما شبهت النار بالثياب لانها امشمتهم  
 كاستعمال الثياب عبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه وقيل ان هذه الثياب من نحاس قد  
 اذ فيضار كلنا وهي اسرائيل المذكورة في آية اخرى قاله سعيد بن جبيرة واذ ليس من الآية شيء  
 داحي اشد حرامه وقيل المعنى في آية احاطت النار بهم والحق اجراء النظم القرآني على ظاهره ولا  
 نرضي تأويله بما يخالف لفظه ومعناه وقرئ قطعت بالتخفيف ليصيب من فوق رؤسهم الحميم  
 هو الماء الحار المغلي بناجره فانه تهمت حرارته والحمة مستأنفة قال الخراساني على رؤسهم يصبهم  
 ليه يذاب بالحميم ما في بطونهم قال ابن عباس سبيل امعاءهم والجحيم قال ابن عباس يذنا نزعوا  
 وعن ابن هريرة انه تلى هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم يصب على رؤسهم  
 مسفلا الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يخرج من قدميه وهو الصهر ثم يبعاد كما كان  
 اخبره الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم وغيرهم وعن ابن عباس قال يمشون و  
 امعاءهم تنساقط وجوفهم هو وعنده قال يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذ بها والجحيم مع البطون

والصهر الأذابة والنصها رة ما ذاب منه يقال صهرت الشيء فانصهرت اذ بته فذاب هو صهر  
 والمعنى انه يذاب بذلك التحليل ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء وبصهرية الجلود وقيل ان  
 لا ذاب بل تحرق فيقدر فعل مناسب لك ويقال وتحرق به الجلود ولا يخفى انه لا ينبغي لهذا القول  
 اذا كان يذوب في البطون فاذا بته للجلد نظاهر بالاولى وهو يجوز في الضمير وجهان اظهرهما انه يعود  
 على الذين كفروا وفي الامحج قولان احدهما انها الاستحقاق والثاني انها بمنع على كونه وطهر العنة للذين  
 بشيء الوجه الثاني ان الضمير يعود على الزانية اعوان جملته فيه بعد مع ان سياق الكلام يدل عليه  
 مقام مع جمع مقععة ومقعع يقال مقعته ضوئته بالمقعة وهي قطعة من حديد يقال مقععه يقعه من  
 باب قطع اذا ضربه بشيء برجوه به ويدل على المقععة اسطرقة وقيل السوط وسميت المقععة مقام مع لانها تقمع  
 المضروب عليه نذالة قال ابن السكيت اقمعت الرجل عني اقاء اذا طلع عليك فردته عنك ولعني مقمع  
 كاشة من حديد يضيئون بها اخرج احمد وابو يعلى واحكام وصححه واليه بقي عن ابي سعيد الخدري عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقععا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض  
 ولو ضرب بالحبل بمقعع من حديد لتفتت فوجد كمالا كان كمالا اذ اذ الاداة هنا مجاز عن القرب ان  
 يخرجوا منها أي من النار من اجل غموشها يد من غوم النار ياخذ بانفاسهم وهو يدل اشتغال من هذا  
 باعادة الجار والاولى لابتداء العاية والثانية بمعنى من اجل اي من اجل غموشهم فخرجوا اعيدوا فيها  
 اي ردوا اليها بالضم بالمقامع وهي الحجر من الحديد للمواد اعادتهم الى معظم النار لا انها يفصلون  
 عنها بالكلية فترجعون اليها عن سلمان قال النار سوداء مظلمة لا يضيئ فيها ولا سمرها تفرق كلها  
 اراد والآية وقيل غموش وقوا عد اب تحريق اي المحرق الغليظ المنتشر العظيمة الاهلاك البانغ نهاية  
 الاجران واصل الحريق الاسم من الاحتراق تحرق الشيء بالنار واحترق حرقه واحتراق اول الذوق  
 يحصل معها ادراك الطعم وهو هنا قسوع والمراد به ادراك الامور والرجاج وهذا الاحر المستعدين وقال  
 في الخصم الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار  
 ثوبين بعض ما عدل لهم من النعيم بعد دخولهم الجنة فقال يحلون فيها بالتشديد والبناء لمفعول  
 وفري تخففا اي جليهم الله والملائكة بامره من التبعية ليعملون بعض اساور اوليان وزينة  
 وهي جمع اسورة والاسورة جمع سور وفيه لغتان كسر السين وضمها وفيه لغة ثالثة وهي اسوار وهي

من البيان ولو لو كان بالنصب ويجوز ان يكون او هو ما يستخرج من الجرم من جوف الصد قال القشيري  
 والمراد ترصيع السوار بالؤلؤ ولا يبعد ان يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت كما فيها اساور من ذهب  
 قال القرطبي يسو المؤمن في الجنة بثلاثة اسورة سوار من ذهب سوار من فضة وسوار من لؤلؤ  
 وليا سوارهم اي جميع ما يلبسونه فيها حزين كما نفيد هذه الاضافة ويجوز ان يراد هذا النوع من  
 اللبس الذي كان محرما عليهم في الدنيا حالا لهم في الآخرة وانه من جملة ما يلبسونه فيها ففيها ما  
 تشبهه الانفس كل واحد منهم يعطى ما تشتهي نفسه وينال ما يريد في الصحفين وغيرهما عن عمر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحر في الدنيا الحر يلبسه في الآخرة وفي الباب حديث وغير  
 الاساور حيث لو قيل ويلبسون فيها حريرا لمحافظة على الفواصل والذلاله على ان الحر يزينا بهو المعتاد  
 في الجنة فان العبد في الجنة لا يسمي يدل على الدوام ههنا في رشده الى الطيبين من القول قبل  
 هو لا اله الا الله وقيل الحمد لله وقيل القرآن وقيل هو ما انهم من الله سبحانه من البشارات وقد ورد في  
 القرآن ما يدل على هذا القول المحمل هنا وهو قوله سبحانه الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي هدانا  
 لهذا الحمد لله اذ هبنا المحزن وقال ابن عباس هدا هو الهدى وعن ابي العالية قال في الخصومة اذ قال الله  
 مولانا مولانا كرم عن ابن زيد قال لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله الذي قال اليه بصعد الكر الطيب  
 معنى هدا الى صراط الحميد انهم ارشدوا الى الصراط المحمود وهو الطريق الموصلة الى الجنة او صراط  
 الله الذي هو دينه القويم وهو الاسلام قاله الضحاك ان الذين كفروا ويصدون ليه يمنعون عنه  
 سبيل الله ودينه من اراد الدخول فيه وحطف المضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ما مضى بالصد  
 ومثل هذا قول من الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام او المراد بالصد هنا الاستمراء لا مجرد  
 الاستقبال فصغر عطفه على الماضي اي كفروا والحال انهم يصدون وقيل الواو زائدة والمضارع خبران  
 والاو ان يقدر خبران بعد قوله الا في والباد وذلك نحو خسروا وهلكوا او المراد بالصد المنع والمسجد  
 محرم قيل المراد به المسجد نفسه كما هو ظاهر من هذا النظم بقائي وقيل الحرم كله لان المشركين صدوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واحكامه عنه يوم الحديبية وقيل المراد به مكة بليل قوله الذي جعلته  
 للناس على العموم يصلون فيه ويظفون به سوا مستويا وانما كلف المغيرة فيه الملازم له ويدخل فيه  
 الغرض اشجارا وواقام به وزم التعبد فيه والباقي الواصل من البانية والمراد به الطاري عليه التناهي



من تميز في دينه كونه من عن بني أدية ومن غيرهم وصف المسجد الحرام بذلك لزيادة التوقير  
 والتميز لصاحبه من سائر قبيل جعله للناس صلاة وصلاة لهم ومنسكا ومتعبدا للعاكف والبادي سواء  
 في تعظيم حرمة منته وقضاء النساء وإياديه ذهب محمد بن الحسن وجماعة من أهل العلم ومعنى التسوية  
 هو التسوية في تعظيم الكعبة وقضاء النساء في فضل الصلاة فيه والطواف به عن جديرين مطعم  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي عبيد منكم فلا تمنعوا أحدا طواف بهذا البيت <sup>وصلى الله عليه وسلم</sup> ساعة شاء من ليل  
 أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي قال القطيب وجميع الناس على الاستواء في المسجد الحرام نفسه  
 واختلافه في مكة فذهب محمد ومالك إلى أن دور مكة ومنازلها يستوي فيها المقيرون الطاري وذهب  
 عمر بن الخطاب وابن عباس وجماعة إلى أن للتقادم أن ينزل حيث وجد وعلى المنزل أن يؤويه شاءم  
 بغيره ذهب جمهور إلى أن دور مكة ومنازلها ليست كالسجدة الحرام ولا لها منع الطاري من النزول فيها  
 والحاصل أن الكلام في هذا راجع إلى أصناف الأول ما في هذه الآية هل المراد بالمسجد الحرام نفسه وجميع  
 أو مكة على الخصوص ولنا في هل كان في مكة صلى الله عليه وسلم أو غيره وعلى فرض أن فتحها كان عنوة وهل أقرها  
 النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي أهلها على الخصوص أو جعلها لمن نزل بها على العموم وقد اضمحل الشك في  
 هذا في شروحه على المنتقى على الاحتجاج الناظر فيه إلى زيادة ثبوتها فيه بعد ذكر حجر الفريقين ومن أخرج  
 الأدلة على أنها تحت عنوة قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وأما أحلت لي ساعة من نهار فإن هذا تصوير بالها الحلت  
 له في ذلك يسفكها الماء وإن حرمها ذهب فيه وعادت بعدة ولو كانت مفتوحة صلى الله عليه وسلم لما كان لذلك  
 منبذ وذكر المقيرون في الاحتجاج فدلالة قوية على أن المراد به نفس المسجد وعن ابن عباس المسجد الحرام الحرم  
 كله خلق الله فيه سواء وعن سعد بن جبير مثله وأيضاً قال هو في منازل مكة سواء فيمنعني لأهل  
 مكة أن يتوسعوا بهم حتى يقضوا مناسكهم والبادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم وعن ابن عمر  
 قال من أخذ من أجور بيوت مكة إنما يأكل في بطنه ناراً وعن عمرو بن الخطاب أن رجلاً قال له عند المروة  
 أقطعني مكاناً لي ولعقبتي فأعصر عنه وقال هو حرم الله سواء العاكف فيه والبادي وكان عمر يمنع أهل مكة  
 أن يجعلوا لها أبواباً حتى ينزل الحاج وعرضه للزور وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 الآية سواء المقيرون والذين يدخلونها أخرجه الطبراني وغيره قال السيوطي بإسناد صحيح وعن ابن عمر  
 مرفوعاً قال مكة مباحة لا تجزى بيوتها ولا نباح رباؤها أخرجه ابن مردويه وعن علقمة بن فضالة

قال توفي رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه وآله وأبو بكر وعمر وما يدعي رباح مكة إلا السوا تب من احتياح سنن ومن  
استغنى أسكن. رواه ابن ماجة وأخرج الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا من أكل كراء يموت مكة أكل ما دأ على  
هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها لأنها مملكتهم ليستوا العاكف فيها والبادي وإليه ذهب حنفية  
وعلى القول الأول يجوز ذلك وإليه ذهب الشافعي مستنداً بقوله تعالى الذين آخروا حول من ديارهم فنسب الديار  
اليهم نسبة ملك واشترأ وقال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه وآله يوم الفتح من أتى بابهم فهو من ومن دخل  
دار أبي سفيان فهو من وألاد أقوى والله أعلم ومن خرج فيه بأحد بطل أي من يرد فيه مواد أي ما  
بعدل عن القصد والاعتدال وألحاد في اللغة الميل إلا أنه سبحانه بين هنا أنه الميل بظلم وقد  
اختلف في هذا الظلم ما ذاهو فقل هو الشرك وقيل الشرك والقتل وقيل صيد حيواناته وقطع  
الشجار وقيل هو الخلف فيه بالإيمان العاجرة وقيل المراد المعاصي فيه على العموم حتى شتم الخادم  
وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم وقيل احتكار الطعام لما روى يعلى  
بن أمية أن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه وآله قال إن احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخوه أبو داود وعن ابن  
عمر بيع الطعام بمكة الحاد وعنه سمعت رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه وآله يقول احتكار الطعام بمكة الحاد أخوه  
أبيهم في الشعب الماء في الحاد قبل ليست بزائدة إن كان مفعول يرد محذوفاً قبل زائدة وقيل  
الاحتش والمعنى عند ومن يرد فيه الحاد بظلم وقال أهل الكوفة المعنى بأن يلحد وقيل من يرد الناس  
بالحاد وقيل إن يرد مضمحل معنى يهمل والمعنى من يهمل فيه بالحاد والباء في بظلم السببية وقيل فخر  
نذرة من عذاب الله في الآخرة إلا أن يتوب قبله المسك قبل المراد بهذه الآية أنه يعاقب بغير حلاوة  
للعصية في ذلك المكان وقد ذهب إلى هذا ابن مسعود وابن عمر والضحاك وابن زيد وغيرهم حتى قالوا  
لو هم الرجل في الحرم يقتل رجل بعدن لعذبه الله وعن ابن مسعود رفعه قال لو أن رجلاً هرب  
بالحاد بظلم وهو بعدن أبين لآذاه الله حد بالياء قال ابن كثير هذا الأسناد صحيح على شرط البخاري  
ورفعه أشبه من رفعه وعنه قال من هم بخطيئة فلم يجها في سوى البيت لم يكتب عليه حتى يعاها  
ومن هم بخطيئة في البيت لم يمتعه الله من الدنيا حتى يذيقه من حد الله وعن ابن عباس قال من  
حد الآية في عبد الله بن أنس أن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه وآله بعثه مع رجلين أحدهما جبر والآخر من الأنصار  
فأفترقا في الأنصار فغضب ابن أنس فقتل الأنصار في ثوارته عن الإسلام وهو في مكة فأنزل فيه

ومن يرد فيه ما يحسد بظلمه يعني من نجس الحرام بأحد يعني يميل عن الإسلام ويحسد  
 الآية دلت على أن من كان في البيت أحراماً خذخذه الإرادة للظلم فهي مخصوصة بتأويل  
 أن الله غفر لهذا الأمة ما حدثت به نفسها إلا أن يقال إن الإرادة فيها زيادة على خبر حديث  
 النفس وبجملته في بحث عن هذا وتقرر يرد في وجهه بجمع بين الآية ورفع الإشكال بطريق  
 جد ومثل هذه الآية حديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقبلا والمقتول في النار قيل بأسر  
 الله هذا القتال فما بال المقتول قال أنه كان حريصاً على قتل صاحبه فدخل النار وهذا خبر  
 حرمه على قتل صاحبه وقد افرد الشوكاني هذا البحث برسالة مستقلة وأذكر أدباً أن  
 إبراهيم يقول بواته منزلاً وبواته كما يقال مكنتك ومكنت لك قال الزجاج معناه جئنا  
 مكان البيت صواباً إبراهيم وقيل معنى بوابيناه وقيل وطائنا وقد رفع البيت إلى السماء  
 أيام الطوفان فاعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها فكنست مكان البيت فبناه على أسسه  
 القدير وجعل طوله في السماء سبعة أذرع وبذراعهم وذراع في الأرض ثلاثين ذراعاً هذا هو  
 وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفره بئر يلقى فيها ما يهدى للبيت  
 وبناء قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام عليه في سورة البقرة  
 الأكثر في شئنا أي أوحينا إليه أن لا تعبد غيري قال المبدء كانه قيل له وحدني في هذا  
 البيت لأن معنى لا تشرك بي وحدني وقالت فرقة الخطاب بقوله لا تشرك محمد صلى الله عليه وهذا  
 ضعيف جداً وظهور بيتي من الشرك والأقذار وعبادة الأوثان وفي الآية طعن على أن من  
 اشرك من قطن البيت أي هذا كان الشرط على أبيكم فمن بعده وانتم فلم تقوا بل اشركتم والمعنى  
 تطهيره من الكفر والأوثان والدماء والبلع وسائر النجاسات وقيل عني به التطهير عن الأوثان  
 فقط وذلك أن جوهراً والعاقلة كانت لهم أصنام في عل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم  
 وقيل المعنى نزهة أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه وقدم في سورة براءة ما فيه  
 كفاية في هذا المعنى للظاهرين الذين يطوفون بالبيت والقائمين هم المصلون وذكر قوله عز وجل  
 السجود بعدة لبيان أن الصلوة دلالة على عظم شأن هذه العبادة وقرن الطواف بالصلوة  
 لأنهما لا يشران إلا في البيت فالطواف عند الصلوة إليه وآخر أي ناد في المناسبات بالحج إليه  
 بدعوته والأمر به وقرئ أذن بالمد والأذان الأحلام وعن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء



البيت قال قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال يا رب ما يبلغ صوتي قال اذن وسأله الله  
 رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من راسه  
 والارض الا انه لم يمشي من اقصا الارض يلبون وفي الباب ثار عن جماعة من الصحابة  
 جماعة من المفسرين وزادوا على المقام فاشرف من حيث صار كما على الجبال فقبل على جبل  
 في قيسر فلما صعد له لنداء خضضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فادخل اصبعيه في اذنيه  
 وفعل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى في الناس يا الحج وقال يا ايها الناس ان ربكم في بيتك  
 وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم فاجابه كل من كتب له ان يحج من كان في اصدلاب الرجال او حيا  
 له مات لبيك انهم ليسك قال القسطلاني فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى  
 اكثر حج بقدر تلبيته انتهى قبل اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وقيل ان الخطاب  
 النبيينا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والمعنى اعلمهم يا محمد وجوب الحج عليهم وعلى هذا فخطاب ابي ابراهيم انتهى  
 قوله والركع السجود وقيل ان خطابه انتهى عند قوله مكان البيت وما بعده خطاب النبيينا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
<sup>عليه</sup> انما هو ان يقول ذلك في حجة الوداع عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال يا  
 ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحج اخبره مسلم قال في المدارك والاول اظهره وقال الجمهور بالحج  
 وابن اسحاق في كل القرآن بكسر هاء نونك رجاء هذا جوابا لما وعد الله اجابة الناس له الى الحج  
 البيت ما بين راجل وراكب يعني رجلا مشاة جمع رجل وقيل جمع رجل وقوى بضم الراء رجلا  
 وقوى على وزن كسالى وقدم الرجال على الركيان في الذكر لزيادة تعبيرهم في المشي قال النكحني اذ للراكب  
 بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعة مائة من حسنات احرم كل حسنة مائة الف حسنة و  
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حجا ما شديين انتهى اقول نعمند في الباب ان الركوب افضل من  
 المشي لان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حج راكبا كما في الروايات الصحيحة المشهورة وفضيلة الاتباع نزول على غير  
 وان كان المشي فضيلة في نفسه سواء قد روى على المشي ام لا قبل الاحكام وبعد واحد يشالديه  
 ذكره الكرخي تبعنا للغير والرافعي ضعيف عما فيه قال ابن علان في مشايير شوق الانام الى بيت الله  
 احرام ومن ضعفه ابن حجر ابي في شرح العباب شيوخ المنهاج والحياب عن التقدير ان الله قد لا يفيد  
 التفضيل قطعا او على الاصح وقد يتقدم المفضل وبما اخر لا فضل قال تعالى فمن كفر ومنكوا من  
 وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وان مع العسر يسرا لا غير ذلك من الايات فليعلم

وقال يا قوم ان كانا نرى البيت لان من اتي الكعبة حاجا فقد اتي ابراهيم لانه اجاب بذكره  
 وقصلي على من كان على كل بعير وضامم البعير المهزول الذي اتعبه السفر يقال ضم  
 يضم وضورا وضى الفرس من باب دخل وضم ايضا بالضم فهو ضامم فيها وناقاة ضامم وضامرة  
 وضمير الفرس ايضا ان تعلقه حتى يسمن فترزده الى القوت وذلك في اربعين يوما ووصف  
 الضامم بقوله يأتين باعتبار المعنى لان ضامم في معنى ضلي من كل فج عميق العج الطريق الواسع  
 الجمع فخرج والعميق البعيد قال النسفي قدم الرجال على الركبان اظهار الفضيلة للمشاة لئلا  
 وليس يشي لان الاستطاعة المفسرة بالزاد والراحة في الحديث الصحيح شوطي فريضة الحج واستدل  
 بذلك بعضهم على انه لا يجزى الحج على ركاب البحر هو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل  
 اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي او ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها ليشهدوا اليه  
 ليحضروا وامنافع لهم وهي تعومنا من الدنيا والآخرة وقيل المراد بها الناسك وقيل المغفرة وقيل  
 التجارة كما في قوله ليس عليكم جناح ان تنفخوا فضلا من ربكم قال ابن عباس اسوا فاكنت لهم  
 ما ذكر الله منافع الا الدنيا وعنه قال فاما منافع الآخرة فوضوان الله واما منافع الدنيا فاما  
 يصيبون من لحم البدن في ذلك اليوم والذبايح والتجارات وتكون منافع لانه اذا منافع مختصة بهذه  
 العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات والنسفي في هذا المقام كلام حسن من  
 باب الاحتساب تركنا ذكره وما الاختصار فمن شاء ما ذكره فليرجع الى المدارك ويذكر الله اسم الله عند  
ذبح الهدايا والضحايا وقيل ان هذا الذكر كناية عن الذبح لانه لا ينفك عنه بتبديها على ان المقصود  
 ما يقترب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه في ايام معلومات هي ايام النحر كما يشي ذلك قوله لا ياتي  
على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبه قال ابن عمر والصاحبان وقيل عشر ذي الحجة وهو قول اكثر  
 المفسرين والشافعي وابي حنيفة قال ابن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعنه قال يوم النحر فثلاثة  
 ايام بعد وعنه قال ايام التشريق وعنه قال قبل يوم التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة وقد  
 تقدم الكلام في الايام المعلومات المعددات في البقرة فلا نعيد والكلام في وقت ذبح الاضحية  
 معروف في كتب الفقه وشرح الحديث على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام  
 هي الانعام فالاضافة في هذا الكلام لاضافة في قولهم مسجد الجامع وصلوة الاولى والبهيمة مبهمة

في كل ذات أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الأبل والبقر والضأن والمحر التي تخر في عر  
 العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فيكفون أمنها أي من لحومها والأمور هنا للندب عند مجيئها  
 طائفة المان الأمر للوجوب في هذه النفقات من الغيبة إلى الخطاب وأطعموا البائس الفقير البائس ذو الوس  
 وهو شديد الفقر فذكر الفقير بعد المزيد الأيضاح وقال ابن عباس البائس الرمن الذي لا شيء له  
 والأمور هنا للوجوب قبل الندب نحو ما بعد حلهم وخروجهم من الأحرار وبعد الأتيان بما عليهم من المناسك  
 ليقتضوا نفقاتهم المواد بالقضاء هنا هو المتأدية أي ليؤدوا إزالة ويضمهم لأن النفقة هو الوسخ والدن  
 والشعث والقذارة من طول الشعر والأظفار وقد جمع المفسرون كما حكاه النيسابوري على هذا قالا  
 الزجاج أن أهل اللغة لا يعرفون النفقة وقال أبو عبيدة لم يأت في الشعر ما يجز به في معنى النفقة وقال  
 المبرداصل النفقة في اللغة كل قاذورة تلحق الإنسان وقيل قضاءه أدهانه لأن الحاج مغبر شعته  
 لم يدهن ولو يستحق فإذا قضيت نسكه وخروج من إحرامه خلق شعرة وليس ثيابا به فهذا هو قضاء النفقة  
 قال الزجاج كأنه خروج من الإحرام إلى الإحلال وعن ابن عمر قال النفقة المناسك كلها وعن ابن عباس  
 نفقة وعنه قال النفقة خلق الرأس ولا أحد من العارضين ونفقة الأبط وخلق العانة والوقوف يعرف  
 والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار وقص الأظفار وقص الشئ أربع الذبح والوقوف بالتخفيف و  
 التشديد نذرهم أي ما يندرون به من البر في حجهم والأمور للوجوب وقيل المراد بالندب هنا  
 أعمال الحج والهدايا والضحايا وليطوفوا بالبيت العتيق هذا الطواف هو طواف الأفضة الواجب ووقته  
 يوم النحر بعد الزرع والحلق قال ابن جرير لا خلاف في ذلك بين المتأولين والعتيق القديم كما يفيد قوله  
 سبحانه أن أول بيت وضع للناس الآية وقد سمي العتيق لأن الله احتقه من أن يتسلط عليه جبار  
 فكلم من جبار سأل إليه ليمده فمنعه الله منه وقيل لأن الله يعتق فيه رقاب الذين من العذاب  
 وقيل لأنه اعتق من غرق الطوفان فإنه رفع في أيامه وقيل لأنه لم يملك قط وقيل العتيق الكرم  
 وقد ورد في وجه تسمية البيت بالعتيق أن أعرس جماعة من الصحابة وهو مطاف أهل الغبراء  
 كما أن العرش مطاف أهل السماء فإن الطالب إذا حاجته معية الطرب وجذبته حوادب  
 الطلب جعل يقطع من أكسب الأرض مراحل ويتخذ مسالكها تلك منازل فإذا حاكى البيت لمزيد  
 لتسلي به ألا اشتياقا ولم يفره التشفي باستلام البحر لا استراقا فدرجة الأسفل ثمفان ووجه



حرام في الدوران ورد في فضل الطواف احاديث ليس هذا موضع ذكرها ذلك اني الامر  
 به من انواه ناله بطلق وبذلك الفصل بين الكلامين او بين طرفي كلام واحد كما يقدم الكتاب  
 من حرامه في بعض المعاني ثم اذا اراد المتخصص في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا فله ان  
 يفسر انفسه او يفسر له ذلك والمفسر الذي هو ما سبق من احوال الحج ومن يعظم حرمة الله جمع  
 من النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجوع محرم ثم وجب القيام به وحرمة التفريط فيه وهي في هذه  
 الآية تبقى عنها ومع من الوقوع فيها كالتجمل والجماع والصيد والظاهر من الآية عموم كل  
 حرمة في الحج وغيره كما يفيد اللفظ وان كان السبب خاصا وتعظيمها ترك ملاستها قال مجاهد  
 الحرم مكة والحج والعمرة وما في الله عنده من معاصيه كلها وقيل هي البيت الحرام المشعر  
 الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام وقيل هي مناسك الحج وتعظيمها اقامتها وانماها  
 فممنوع فالتعظيم خير لانه من التهاون بشيء منها عند ربه يعني في الآخرة وقيل ان صيغة  
 هذا ليراد بها معناها الحقيقية بل المراد ان ذلك التعظيم خير ينتفع به اي قربة وطاعة يتا  
 عليها عند الله في عدة خيرة واجلت لكم الانعام ان تاكلوها بعد الذبح وهي الابل والبقر  
 والنعمة كما تقدم الا كما تنهى عنكم تحريمه في الكتاب العزيز من المحرمات وهي الميتة وما ذكر  
 معها في آية المائدة فالاستثناء منقطع لما ذكر في آية المائدة بما ليس من جنس الانعام كالدم  
 وخم الخنزير وجوز ان يكون متصلا بان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب رض كالموت  
 ونحوه وقيل وجهه انه قطع انه ليس في الانعام محرم قاله الشهاب السمين وقيل في قوله الا ما  
 ينهى عليكم غير على الصيد وانتم حرم فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس القذر والوسخ وعبادة  
 الاوثان فذرمعوي والوثن التمثال واصله من وثن الشيء اي اقام في مقامه وسمي الصليب وثنا  
 لانه ينصب في مكانه في مقامه فلا يبرح عنه والمراد احتفاء عبادة الاوثان وسمائها رجسا لانها  
 سبب الرجس وهو ان يثبت قبل جعلها اسجادة رجسا حكما والرجس النجس وليست النجاسة صفا  
 ذاتيا لها ولكنها صفة شرعية فالنزول الا باليمان كما انها لا تزول النجاسة المحسية الا بالماء قال  
 الرجس من ههنا التخليص من جناس اي فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقال ابن عباس يقول  
 الرجس اطاعة الاوثان في عبادة الاوثان وانه جنتي اقول انزل الذي هو الباطل وسمي زورا

لأنه مائل عن الحق ومنه قوله تعالى تراوحن كهفه وقوطه مدينة زوراماي مائلة والمواهي  
قول الزور على العموم فهو تعمير بعد تخصيص فان عبادة الأوثان راس الزور والمشرية زاعم ان  
الوثن تحق لها العبادة فاعظم الشريك بالله باي لفظ كان وقال الزجاج المواد هنا تحليلهم بعض  
الانعام وتحريرهم بعضها وقوطهم هذا حلال وهذا حرام وقيل المواد به شهادة الزور  
قال ابن عباس يعني الكفرة على الله والتكذيب وقيل هو قول المشركين في تلييتهم لبيك لا  
شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك اخرج احمد والترمذي وابن المنذر وغيرهم  
عن ايمن بن حرم قال قام رسول الله صلی الله علیه وسلم خطيباً فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور  
شركاً بالله ثلاثاً فقرأ هذه الآية قال احمد غريب لا تعرف ايمن بن حرم سمعاً من النبي صلی الله علیه وسلم  
وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي بكرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الا انبئكم بالكب  
الكبار ثلثاً قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وحقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال وقول  
الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت حُفَّاءٌ لله اي مستقيمين على الحق اولئك  
الحق مسلمين حادين عن كل دين سواه ولفظ حُفَّاءٌ من الاضداد يقع على الاستقامة ويقع  
على الميل وقيل معناه تجاحا قاله ابن عباس عن ابي بكر الصديق خفي ولا وجه لهذا غير مشركين  
شيئاً من الاشياء كما يفيد الحق من العموم تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو في اجتنبوا  
ولا ولي مؤسسة والثانية مؤكدة قيل ان اهل الجاهلية كانوا يجيئون مشركين فلما اظهر الله  
الاسلام قال الله للمسلمين جئوا الان غير مشركين به ومن يشرك بالله مبتدأة مؤكداً لما قبلها  
من الامور بالاجتناب والغرض بهذا ضرب الثقل لمن يشرك بالله والمعنى ان بعد من اشرك به عن  
الحق والايمان فكأنما خسر اليه كبعد من سقط من السماء الى الارض اليه الخط من اوج الايمان الى  
خضيض الكفر فخطف الطير يقال خطف خطفاً اصلبه ومنه قوله يخطف ابصارهم اي تحطف  
لحمه وتسلبه وتقطعها بخالها وتذهب رفرى بتشديد الطاء وفحها وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء  
مع كسرهما او تهوي به الريح اي تقذفه وترمي به في مكان يحيق يقال يحيق يحيق يحيق يحيق  
اذا بعد اليه بعيد فلا يصل اليه احد يقال قاله الزجاج وقيل شبه حال المشرك حال الهادي من  
السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو حال الكاحالة اما باستلاب الطير

... انما هو ان الصحيح قال الزحني يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق  
 كان شبيهاً به فكيف كانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلا كما ليس بعد ذلك بان  
 ... من صورته حال من خرم السماء فاختطفته الطير متفرقاً موزعاً في حواصلها وحصفت به  
 ... موت به في بعض الأماكن البعيدة وان كان مفقداً فقد شبه الايمان في علوه بالسماء  
 ... ان في ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطن  
 ... في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المياهي المتلفة ذلك ومن يعظم  
 ... الله جمع شعيرة او الشعارة بالكسرة وزن قلادة وهي كل شيء فيه شعاع ومنه شعاع والقوة  
 ... هو علامتهم التي يتعارفون بها ومنه اشعار البدن وهو الطعن في جانباها الايمن والشعاع  
 ... الله اعلام دينه وتدخل الهدايا في الحجر <sup>فيها</sup> دخول اوليا ومن ابن عباس في الآية قال الشعاع اثر البدن  
 ... الاستسكان والاستعظام وينبغي للانسان ان يترك المشاحة في ثمنها روي ان رسول  
 ... اهدى مائة بدنة فيها حمل لابي حمل في انفة برة وان عمر اهدى غنمية طلبت منه  
 ... ثمانية دينار فأتى الضمير يرجع الى الشعاع يتبدل بمضاً ومجذوف اي فان تعظيم الشعاع من  
 ... تقوى القلوب اي مبتدئ وناس من افعال القارب التي هي من التقوى وانما ذكرت القلوب  
 ... كما هو اثر التقوى لكونها في الشعاع اثر على العموم وعلى الخصوص وهي البدن كما يدل عليه السياق  
 ... طاهرة او مدونة صنائع ومنها الركون والذود والنسل والصوت والور وغير ذلك مما لا يدرى  
 ... طهورها لبانها واورها واشعارها واصوافها منافع الى ان تسمى هدفاً اذا سميت هدفاً  
 ... ذهبت لثناغ <sup>تخرجها</sup> اي حيث جعل خمرها حين تسمى الى البيت العتيق المعنى انها تستهي الى البيت  
 ... وما يلزم من خمر منافعهم الدينية المستفادة منها مستمرة الى وقت خمرها ثم تكون منافعها  
 ... عند ذلك دينية وقيل ان محلها ما خمر من احلال الحرام والمعنى ان شعاعها من كل ما هو  
 ... بعرفة ورمي الجمار والسعي ينتهي الى طواف الافاضة بالبيت فليست على هذا ما روي نفسه وقال  
 ... حكومة اذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها والكل امة هي الجماعة الجامعة على مذهب واحد جعلنا  
 ... منسكاً مصداقاً من نسكك اذا ذبح القران والذبيحة نسكية ويقال منسك بك السنين فتحتها



لغتان قال الفراء المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شر وقال ابن عرفة منسك  
 من هب من طاعة الله وروي عن الفراء أن المنسك العيد وبه قال ابن عباس وقيل هو الحج  
 مجاهد في الآية أهراق الدماء وعن عكرمة قال ذبحا وعن زيد بن أسلم قال كنتم يجعلون لله لامة فخطبوا  
 غير ها ولا دل إلى لقوله ليتذكروا اسم الله وحده ويجعلوا نسكهم خاصا به والمعنى جعلنا لكل أهل  
 دين من الأديان أو جماعة مسلمة سلفت قبلكم ذجا يدجونه ودماء يقونه أو متعبدا أو طاعة  
 أو عبدا أو حجاجا يحجونه على ذبح جمادى فجمعهم من بهيمة الأنعام سماها بهيمة لأنها لا تنكح وتولد بالأنعام  
 لأن قربانها لا يكون إلا من الأنعام دون غيرها وإن جازا كاله في القاموس من البهيمة كل فاد أربع قوائم  
 ولو في الماء وكل حي لا يميز والجمع بها ثم ولا بهيمة لا يحج واستبهم استبحر فلم يقدر على الكلام وفي الآية  
 دليل على أن المقصود من الذبح المذكور هو ذكر اسم الله عليه وقد وردت أحاديث في الأضحية بهذا  
 موضع ذكرها ثم أخبرهم سبحانه بتفرد به بالهية وأنه لا شريك له فقال فَالْهَكَرُ إِلَهُ وَاحِدُ الْفَاءِ  
لِتَرْتَبَ بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا ثم أمرهم بالسلام والانتقاء لطاعته وعبادته فقال قُلْ أَسْمِي  
لِيَةِ الْقَادِ وَأَوَاطِصُوا واطيعوا وتقديروا الظن على الفعل للقصر والفاء كالفاء التي قبلها وكثير  
 الخبيثين من عبادة أي المتواضعين الخاشعين للخالصين وقال مجاهد أي اللطيفين وقال عمرو  
 بن أوس هو الذين لا يظلمون الناس وإذا ظلموا لم ينتصروا وهو مأخوذ من الخبيث وهو المنخفض  
 من الأرض والمعنى بشرهم بأحد بما أعد الله لهم من جزيل ثوابه وجيل عطاياه ولا يخفى حسن  
 التعبير بالخبيثين هنا من حيث أن نزول الخبيث مناسبا للحج لما فيه من صفات المتواضعين  
 كالتي ذكر عن اليا من كشف الرأس الغربية عن الأوطان ولذا وصف سبحانه هؤلاء الخبيثين بقوله الَّذِينَ  
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ أي خافت وحذرت مخالفته وحصول الوجع منهم عند الذكر سبحانه  
 دليل على كمال يقينهم وقوة إيمانهم والصائرين على ما أصابهم من البلاء والمصائب والحق  
 في طاعة الله والمقضي الصلوة وصفهم بأقامة الصلوة أي الاتيان بها في أوقاتها على وجه الكمال لأن  
 السفر مظنة التقصير فيها ثم وصفهم سبحانه بقوله وَمِمَّا ذَرَفْنَا لَهُمْ يَنْفُسُهُمْ أي يقصدون  
 به ويذوقونه في وجوه الداء ويضعونه في مواضع الخمر والمراد صدقة الطمع ويعلمون أنه لا يقصد  
 الصدقة الواجبة بالاولى الْبَيْدَاتِ قرئ بضمة الباء سكن الدال بضمهما وجمعتان وهذا الاسم خاص

عند الشفعي بالابل وسميت بدنة لانها تبذل بالبداثة السمن وقال ابو حنيفة ومالك  
يطعن على غير الابل من البقر والغنم وغيرها الاول الى ما سياتي من الاوصاف التي هي ظاهرة في  
الابل ولما تصد كتب نعمة من اختصاص هذا الاسم بالابل قال ابن القيم في كلام الشافعية موافق  
لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وقال ابن كثير في تفسيره واختلاف في صحة كلام  
البدنة على البقرة على القوانين حكمه انه يطعن عليه باذنه شرعا كما صح في الحديث قال ابو حمزة لعلم  
البدن الامن الابل والبقر قال ايضا البدن ذات النحر وعن جاهد قال ليس البدن الامن الابل  
وعن عطاء بن رباح قال سمعت ابن مسعود بن الحسين قال لا تسمى الغنم بدنة لصغرها  
جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله تعالى واصافها الى اسمه فخطير  
الحق قيل لانها تشبه وهو ان تطعن بغيره في سنها فاعلم انك اذا سمعت وقد تقدم بيانها وبما لكم  
فيها خير اية منافع دينية ودينية كما تقدم وهي جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اوصالية قاله  
الاسمين فادكر واسم الله عليها اي على غيرها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر الله اكبر والله اكبر  
الله هو منك واليك صلاتي اي انها قائلت قد صفت قوائمه لانها تحترق قائمة معقولة وقوى صوتا  
اي خوالصه لا يشركون به في التسمية على غيرها احد او واحد صواف صافية وهي قراءة الجمهور وواحد  
صوافي صافية وفي قراءة ابن مسعود صواف بالنون جمع صافنة وهي التي قد رفعت احد كيد لها  
بالعقل لثلاثة طرق منه قوله تعالى الصافات الجياد واصل هذا الوصف في الخيل يقال  
صفت الفرس فهو صافن اذ قام على ثلاث قوائم وثى الرابع قال ابن عباس في الآية اذا اردت ان تخرجه  
فانحها على ثلاث قوائم معقولة فقل بسم الله والله اكبر وفي الصحيحين وغيرها عنه انه رأى رجلا قد  
انح بدنته وهو يخرها فقال بعثها قياما مقيدة سنة محمد <sup>عليه</sup> وسلم وكون قيامها سنة انما هو  
على سبيل التذنب يجوز خرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقرة فاذا واجبت جنوبها الوجه يسقط  
يعال وجبت الشمس اي سقطت ووجب لها ان تسقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا ولمنا  
اي اذا سقط جنبها بعد خرها على الارض فلا عند خروج روحها فهو كناية عن الموت جمع الجنوب مع ان البعير اذا  
خر يسقط على احد جنبه لان ذلك النحر في مقابلة جمع البدن فكلوا منها ان شئتم ذبح الجمهور الى ان هذا  
الامر للذنب واظهر القانع والمعة هذا الامر قيل هو للذنب كالاول وبه قال مجاهد النجيم

وابن جرير وابن سريج وقال الشافعي وجماعة هو الوجوب واختلف في القانع من هو فقيل  
 هو السائل يقال قنع الرجل بقدر النون يقنع بكسر هاء اذا سأل وقيل هو المتعفف عن السؤال المستغني  
 ببلغة فكر معناه الخليل وبه قال ابن عباس قال ابن السكيت من العرب من ذكر القنوع بمعنى القنعة  
 وهي الرضاء والتعفف وترك المسئلة وبلاول قال زيد بن اسلم وابنه وسعيد بن جبير  
 والحسن وبالثاني قال عكرمة وقتادة وقال ابن عمر وابن عباس القانع الذي يقنع بما آتته اما  
 المعتز فقال محمد بن كعب القرظي ومجاهد وابراهيم الكلبي والحسن انه الذي يتعرض من غير سؤال  
 وقيل هو الذي يعتريك ويسألك وقال مالك احسن ما سمعت ان القانع الفقير والمعتز الزائر  
 وروي عن ابن عباس ان كليهما الذي لا يسأل ولكن القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل والمعتز الذي  
 يتعرض لك ولا يسألك وقر الحسن والمعتز ومعناه كما معنى المعتز يقال اعتزوا عتراه وعمره الخ  
 تعرض لما عنده او طلبه ذكره النجاشي قال ابن عباس المعتز السائل وعنه الذي يتعرض عنه القانع  
 الذي يجلس في بيته وعنه انه سئل عن هذه الآية فقال اما القانع فالقانع بما ارسلت اليه في بيته  
 والمعتز الذي يعتريك وعنه قال القانع الذي يسأل والمعتز الذي يتعرض ولا يسأل وقيل القانع  
 المسكين والمعتز الذي للباس بمسكين وقيل القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتز الذي  
 يعتز بسايلك ويريك نفسه وقد روي عن التابعين في تفسير هذه الآية اقوال مختلفة والراجح  
 المعنى الغوي لا سيما مع الاختلاف بين الصحابة ومن بعدهم في تفسير ذلك كذا في اي مثل اخاك  
 التقي باليد مع المفهوم من قوله صواف <sup>تخرج</sup> ناكها اي ذلما البدن لكم فصادت تقاد لكم الى مواضع  
 خرها فتخرج منها وتنتفعون بها بعد ان كانت مسخرة للحمل عليها والركوب على ظهورها والحلب طاوخر  
 ذلك لعلكم تشكروا هذه النعمة التي اعلاها الله بها عليكم <sup>لن</sup> ينال الله اي لن يصعد ولا يرفع اليه  
 ولا يبلغ رضاه ولا يقع موقع القبول منه <sup>وودعها</sup> <sup>لن</sup> تصدقون بها ولا جماءها التي تنصب عند خرها  
 من حيث انها الحوم ودماء ولكن <sup>لن</sup> ينال الله اي يبلغ اليه التقوى منكم اي تقوى فلو بكم ويصل اليه  
 اخلاصكم له في العمل الصالح فاردتكم بذلك وجهه مع الايمان فان ذلك هو الذي يقبله الله بجار  
 عليه وقيل المواد اصحاب اللحوم والدماء اي لن يرضى الضحون والمتقون الى ربهم باللحوم والدماء ولكن  
 بالتقوى قال الزجاج اعلموا الله ان الذي يصل اليه تقواه وطاعته فيما يامر به وحقيقة معني هذا



سلام فهو ان يقول في الشان ما يقصده الانسان يقال قد ناله ووصل اليه فاطلب اليه الحق فلو  
 في مخاطبة نهم من ابن عباس كان المشركون اذا دعيوا استقبلوا الكعبة بالدماء فيضجون بها في الكعبة  
 فاما الله سبحانه ان يفعلوا ذلك فانزل الله ان ينال الله بحكمها ولا دماءها وعن ابن جريح رضي  
 الله عنه في الحديث هذا التذكير لئلا يتركوا الله هو قول الناصب كبره عند الفخر في كفا الآية  
 الاولى الامر بذكر اسم الله عليه باو ذكره التذكير بالذلة على مشروعية الجمع بين التسمية والتكبير  
 وغيره في التكبير وصفه سبحانه بما يدل على الكبرياء ومعنى على ما هذا علم ارشد كواثر  
 علمه كينونية التقرب بها وما مصدرية او موصولة وكثير المحسنين قبل المراد بهم المخلصون  
 في الموحدون والظاهر ان المراد بهم كل من يصدق منه من الخبر ما يصحبه اطلاق اسم المحسن  
 ان الله يذكره وقرئ يدفع وصيغة المفاعلة هنا مجردة عن معناها الاصلية وهو وقوع الفعل من  
 الجاهلين كما تدل عليه القراءة الاخرى وقد ترد هذه الصيغة ولا يراد بها معناها الاصلية كثيرا  
 مثل عاقبت النصف ونحو ذلك وقد قد منا تحقيقه وقيل ان يراد هذه الصيغة هنا للبالغة  
 وقيل للدلالة على تكرار الواقع عن الذين آمنوا اي يدافع عن المؤمنين غوائل المشركين وقيل  
 يدافع عنهم وقيل يوفقهم وقال ابو حيان لو يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون الفخر واعظم واعمو  
 وانما استأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وانه المتولي للمدافعة  
 عنهم ان الله لا يحب كل كفور كفور مفرقة لمضمون الجملة الاولى فان المدافعة من الله لهم  
 عن عبادة المؤمنين مشعرة انوا شعرا بانهم مبغضون الى الله غير محببين له قال الزجاج من  
 ذكر غير اسم الله وتقرّب الى الاصنام بذبحته فهو خوان كفور وادى صيغة للبالغة للدلالة على الجمع  
 كذلك في الواقع لا يخرج من خان دون خيانتهم وكفرت كفر هو الذين يقاتلون قرئ اذن  
 سبحانه يفعل والمفاعلة وكذلك يقاتلون وعلى كلا القراءتين فالأذن من الله سبحانه لعبادة المؤمنين  
 بانهم اذا صلحوا القتال باوقاتهم المشركين قاتلوهم قال المفسرون كان مشركو مكة يؤذون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يستهيم وايدى بهم فيشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصابوا فاني  
 لم اؤمر بالقتال حتى هاجموا فاذل الله هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نزلت في  
 نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم باصيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتزهم

مشركي مكة فاذن الله في قتال الذين يمنعونهم من الحجرة وهذه الآية مقربة ايضا لثبوت قول الله  
 يدافع فان اباحه القتال لم يهي من جملة دفع الله عنهم والباء في يأتهم ظرف السببية اي بسبب ما كان  
 يقع عليهم من المشركين من سب وضوب وطرد ثم وجد هو الله سبحانه النص على المشركين على طريق التوبيخ  
 والكناية كما وعد يدفع اذى الكفار عنهم فقال ولكن الله على نصرهم لقدير وفيه تأكيد لما مر  
 المدافعة ايضا اخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال لما خرج  
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال اوبكر اخرجوا نبيهم الله وان الله را جعون اليه لكن الغوم فتزلت اخذ  
 الذين يقا تلون المخروقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ثم وصف هؤلاء المؤمنين بقوله  
 الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق المراد بالديار مكة الا ان يقولوا قال سيبويه هو استثناء  
 منقطع اي لكن لقولهم ربنا الله اي اخرجوا بغير حق بوجوب اخرجهم لكن لقولهم ربنا الله وحده  
 وقال الفراء والزجاج هو استثناء متصل والتقدير الذين اخرجوا من ديارهم بلا حق الا بان يقولوا  
 ربنا الله فيكون مثل قوله سبحانه وما تسمعون منا الا ان انا باياتنا وكلامنا لكادفع الله الناس وقرئ  
 دفاع بعضهم بدل بعض من الناس بعض هل تمت التشديد بالتكثير والتخفيف اي تخفيفا لا  
 اهل الشرك على اهل الملل وتكرار الهم لكثرة المواضع صوامع للرهبان ومعابدهم المتخذة في الصحراء  
 وقيل صوامع الصابئين وهي جمع صومعة وهي بناء مرتفع عمر يقال صمغ الزيد اذا رفع راسها ورجل  
 اصمغ القلب اي حاد القطة ولا صمغ من الرجال الحد القول وقيل الصغير الاذن ثم استعمل في المواضع  
 التي يؤخذ فيها الاسلام ويبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى في البلد وقيل مساجد اليهود وصلواتهم  
 هي كنائس اليهود وقيل النصارى وقد ذكر ابن عطية في صلوات تسع قرائت وهي جمع صلوة وسميت  
 الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوات قال السمين ومعناه فليغتهم  
بصلوات فلا يكون محازا قاله الشهاب ومساجد المسلمين وقدمت على المساجد كونها اقدم ببناء واستمر  
 وجرى اولئك في كونه في اشتغال من شريف الماشرو والظاهر من الهدم معناه الحقيقية كما ذكره الزجاج وغيره  
 وقيل المعنى المجازي وهو تعطيلها من العبادة والمعنى لولا ما شرعه الله للانبياء والمؤمنين من قتال  
 الاعداء بعضهم ببعض واقامة الحدود ولا ستولى اهل الشرك وذهبت مواضع العبادة من بعض  
 وقيل المعنى لولا هذا الذي دفعه لم تمت في زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابن عطية هذا صواب ما قيل في تأويل هذه الآية فحينئذ ادفع عنهم حين كانوا  
 الحق قبل التخرج من قيس القيسية وقيل المعنى ونزل ادفع الله عليهم الظلمة بعد ان تولدوا من نواذع الله  
 العذاب بدعاء الاجبار وعن علي بن ابي حمزة انزلت هذه الآية في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله بعد تولدوا دفع الله  
 باصحاب محمد عن التابعين بعد موت الآية قال ابو جابر اجرى الله العادة في الامم ان يكون من شطرت بها الامر  
 وتقوم الشرائع ونصان المتعبدات من الهدم واهلها من القتل والشرب ويؤيد ذلك قوله تعالى  
 وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يذكرونها الله  
 الله ذكر الوقت كثير او الحجة صفة للمساجد وقيل لجميع المذكورات الاربعة لان كل واحد منها جامع  
 وليست من الله الام هي جواب تقسيم محمد بن قتيبة واسه لينصرون الله من بصورة اي دينه واوليائه  
 ومعنى نصرة تعالى هو ان يطفر اوليائه باعدائهم ويكون النصر بالتجلي في القتال وياضاح الآية  
 والبيانات وبالعامة على المعارف والطاعات ان الله لقوي على نصر اوليائه عز وجل انتقام عدائهم  
 والقوى القادحة للشيء والعزير الجليل الشريف قاله الزجاج وقيل الممتنع الذي لا يرام ولا يدفع ولا يمانع  
 الذين ان مكنتهم في الارض بنصرتهم على عدوهم قيل المراد بهم المهاجرون والانصار والتابعون  
 لهم باحسان وقيل اهل الصلوات الخمس وقيل ولاية العدل وقيل غير ذلك وهو اخبار من الله  
 بالغيب عما ستكون عليه سيرتهم ان مكنتهم في الارض وعن عثمان هذا والله ثم ادخل ببلاد  
 يريد ان الله افنى عليهم قبل ان يجدوا من الخير ما احبوا فاقبلوا من يطعن بهم من اهل البدع والرياسة  
 بعد ذلك ونصرتهم فاقوا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر  
 هذا جواب الشرط وفيه ايجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكنته الله في الارض فاقول  
 على العياد بذلك وقد تقدم تفسير الآية والله عاقبة الامم راي مرجعها الحكمة ونديرة  
 دون غيره وعن زيد بن اسلم في قوله الذين ان مكنتهم في الارض قل ارض المدينة فاقولوا  
 الصلوة قال المكتوبة واتوا الزكوة قال المفروضة وامروا بالمعروف وقال بل الله الا الله ونهوا عن المنكر  
 قال عن الشوك بالله وبه عاقبة الامور قال وعند الله ثواب ما صنعوا وقل انجز الله تعالى وعده  
 بان سلط الله المهاجرين والانصار على صناديد العرب كاسرة العجم قياصهم واورثهم ارضهم  
 ديارهم وعن عثمان بن عفان قال فينا نزلت هذه الآية اخرجنا من ديارنا بغير حق ثم مكنا في



الارض فانما الصلوة والتينا الزكوة واسما بالمعروف ونهينا عن المنكر في لي زلاحياني وان  
يكن بولك فقد كنت قبلك قوم نوح وعاد قوم هود ومثود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط  
واصحاب مدين هم قوم شعيب هذا تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرينة له متضمنة للود  
له باهلاك المكذبين له كما اهلك سبحانه المكذبين لمن كان قبله وفيه ارشاد له صلى الله عليه وسلم  
على قومه والافنداء من قبله من الاشياء في ذلك وقد تقدم ذكر هذه الامم وما كان منهم  
ومن انبيائهم وكيف كانت عاقبتهم والمعنى فانت يا شرف الخلق لست باوحدى في التكذيب  
فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومك فقتلهم الله اخطيبت فانيت قوم باعتبار المعنى وهو  
الامة او القبيلة واستغنى في عاد ومثود عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير  
لعلهم ولا علم لغيرهم فان هذا الويل قوم هود وقوم صالح ولم يفل قوم شعيب لان قومه يشتمون اصحاب  
مدين واصحاب الايلة واصحاب مدين سابقون على اصحاب الايلة في التكذيب له فخصوا في الذكر  
بسبقهم في التكذيب لما غير انظر في قوله وكذب موسى فجا بالفعول مبنيها للفعول لان قوم موسى  
لم يكذبوه وانما كذب به غيرهم من القبط وهكذا حكمة تغية الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى  
فأملت للكافرين اي احترت عنهم الغفوة وامهلتهم والفاء لترتيب الامهال على التكذيب  
وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة في التثنية عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر فاحذر  
في اخذت كل فريق من المكذبين السبعة بالعداب بعد انقضاء مدة الامهال فكيف كان تكذيب  
هذا الاستفهام للتقريب اي فانظر كيف كان انكاري واقعا عليهم وتعبيري ما كانوا فيه من النعم على  
موقعه ثم اهلكناهم وحمل الاستفهام على التعجب اوضح قال ابو جيان ويحجب هذا الاستفهام معنى  
التعجب فكانه قيل ما اشد ما كان انكارهم على الله والنكر اسم من المنكر ومصدر بمنزلة انكار قال الزجاج اي  
ثم اخذتهم فانكروا بلغ انكار قال ابو جيان انكارهم المنكر والاراد بالانكار التغيير للضد بالاضد  
كاحياة بالموت العمارة بالخراب ليس بمعنى الانكار اللساني والغلبة واثبت يا نكير حيث وقع في القرآن  
ورش في الوصل وحذ فها في الوقف والباقي يحذفونها وصلوا ووقفوا ثم ذكر سبحانه كيف عد  
اهل القرى المكذبة فقال فكذبهم قرية اهلكناها اي اهلها وقد تقدم السلام على هذا التركيب  
في ان عمران وهي ظالمات المراد بنسبة الظلم اليها نسبة الى اهلها اي واهلها ظالمون فحاروا

البحر بمعنى السقوط أي في ساقطة على عرش تبارك أي سقوفها وذلك بسبب تعطل سكانها  
حتى تهدمت فسقطت محيطاتها فوق سقوفها وأساد السقوط على العروش إليها التنزيل المحيط  
منزلة كل البيان كونه أعمدة فيه وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة قال قتادة خربة ليس فيها  
أحد وبئر أي ومن أهل بئر معطلة هكذا قال الزجاج يقال بأرض لا يرضى أي حفرت لها ومنه  
لتأبير وهو شق كيزان طلع الأناشيد وطلعت الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول وهي مؤنثة  
وقد تذكروا على معنى القلب والمراد بالمعطلة المتروكة وقيل الخالية عن أهلها لاهلهم وقيل الغائبة  
وقيل معطلة من الدلاء والارشية قال قتادة عطلتها أهلها وتركوها وقال ابن عباس التي تركت أهل  
ها وقصر مشيكل هو المرفوع البيان كذا قال قتادة والضحاك وعن قتادة أيضا شيدة وحصنة  
فهلكوا وتركوه وقال سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة وعجاء هذا ابن عباس المراد بالمشيد  
المحصص ما خرد من الشيد وهو الحصص وقيل للمشيد الحصين قلته الكلبى وقال الجوهري المشيد  
المعمول بالمشيد والشيد بالكسر كل شيء عطلت به الحائط من حصن أو بلاط والفتح المصدر تقول  
شادة يشيده حصصه والشييد بالشد يد المطلق قال الكسائي الواحد من قوله تعالى في يوم  
مشيدة وإنما بنى هنا من شادة وفي النساء من شيدة لأنه هناك وقع بعد جمع فناس للتكثير  
وهنا وقع بعد مفرد فناس للتخفيف لأنه رأس آية وفاصلة والمعنى وكمن قصر مشيد معطل مثل  
البئر المعطلة ومعنى التعطيل في القصر هو أنه معطل من أهله أو من آتاه أو نحو ذلك قال القرطبي  
في تفسيره ويقال إن هذه البئر والقصر بحضر موت معروفاً فالتقصير مشرف على قلة جبل لا  
يرتقى إليه جهال والبئر في سفر لأن الریح شيئاً سقط فيها إلا آخرجه وحكى الثعلبي وغيره أن  
البئر كان بعدن من اليمن في بلد الحضي واصحاب القصص الحضي واصحاب البير  
أو البير وحكى الثعلبي وغيره أيضاً أن البير كان بعدن من اليمن في بلد يقال له حضو راتزل  
بها أربعة آلاف من الأمن بصلحهم ونحو من العذاب معهم صالحم مات صالح فسمي المكان حضو  
لأن صالحاً لما حضره مات فبنوا حضو لا وقد وأعل هذه البئر وأمر وأعلمهم رجلاً منهم فقاموا  
دهرًا وتناهبوا حتى كثروا وعبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صبيح  
وكان حياً لا يرمي فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم فذكر قصة

طويلة وقال بعد ذلك ولما القصو للشيد فقص بناء شداد بن عادي بن آدم لويث بن في الأرض  
 مثله فيما ذكره وأوزعوا وحاله أيضاً كحال هذه البير المد كورة في الجاهلية بعد الانس إقراراً  
 بعد العمران وإن أحد لا يستطيع أن يدق منه على أميل لما سمع فيه من غريف الجبل والاصوات  
 للسكر بعد التبريد العيش الرغد وبهاء الملك وانقطاع الأهل كالسلك فبادر وأما عاد  
 فدكرهم الله سبحانه في هذه الآية موعظة وصبرة قال وقيل أنهم الذين أهل بهم فخرهم  
 على ما تقدم في سورة الأنبياء في قوله وكو قسماً من قرية فتعتطت بديرهم وخرب قصورهم  
 انتهم وقال النسيغ والأظهر أن البير والقصو على العموم فترأى الله سبحانه على أهل مكة عدم  
 اعتبارهم بهذه الآثار قائلاً أفكروا في سيرة وافي الأرض حنا لهم على السفر لير واما صارع  
 تلك الأسماء فيعتبروا ويحتمل أن يكونوا قد سافروا ولو يمتدوا فلهذا أنكر عليهم كما في قوله  
 وأنكروا لتعمرون عليهم صبيحين وبالليل أفلا تعقلون وعلى هذا فلا استفهام ليس على حقيقة  
 فتكون كهم فلو رب تغريغ على المنفي فهو منفي أيضاً يعقلون بها ما يجب أن يعقل من التوحيد  
 ونحوه والعقل هنا بمعنى العلم والمعنى أنهم بسبب ما شاهدوا من العباد تكون لهم قلوب يعقلون  
 بها ما يجب أن يتعقلوه واسند التعقل إلى القلوب لأنها محل العقل كما أن الأذان محل السمع وقيل  
 أن العقل محل الالهام ولا مانع من ذلك فإن القلب هو الذي يبعث على أدراك العقل وأن كان  
 محله خارجاً عنه وقد اختلف علماء المعقول في محل العقل وما هيته اختلافاً كثيراً لا حاجة  
 إلى التطويل يذكره إذا كان يسمعون بها ما يجب أن يسمعه مما تله عليهم أنبياء وهم من كلام  
 الله وما نقله أهل الأخبار إليهم من أخبار الأمور المملوكة وما نزل بالملكين قائلين قاتلوا القوم  
 الباطل قال الفراء الهاء عاديون قال فإنه وهي قراءة ابن مسعود والاعنة واحد التذكير  
 على الخبر والتأنيث على الأصداء والقصة أي فان الأصداء لا تعجز إذا فان القصة لا تعجز الأصداء  
 أي أصداء العيون ولكن تعجز القلوب التي في الصدور لا يرى ليس الخلل في مشاعره وإنما أصابته  
 قوة عقولهم بأنواع الهوى والأنماك في التقليل أي لا تدرك عقولهم مواطن الحق ومواقع  
 الاعتبار قال الفراء والزجاج أن قوله التي في الصدور من التوكيد الذي تزيده العرب في الكلام  
 بقوله عشرة كاملة ويقولون بأوههم ويظهر جناناً فيه ثم يحكى سبحانه عن هؤلاء ما كان



عسايه من التمدد في الاستهزاء فقال ويستعجلونك اي يطلبون عجلين بالعدا  
 لا بهم كما في منكرين بحجة شد انكار فاستجمل هو على طريقة الاستهزاء والسخرية و  
 كانهم كانوا يقولون ذلك عند سماعهم لما يقوله الانبياء عن الله سبحانه من الوعد منه  
 عز وجل بوقوعه عليهم وحاوله بهم ولهذا قال ولكن يخلف الله وعدة قال الغراء في هذا  
 الآية وعيد لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وذكر الزجاج وجه آخر فقال اعلن ان الله لا يفوت  
 شيء وان يوما عند الف سنة في قدرته واحد ولا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب  
 وتأخره في القدر الا ان الله تفضل بالامهال انتهى والمعنى والحال انه لا يخلف وعدا ابدا وقد  
 سبق الوعد فلا بد من محيطة حتم او الجملة اعتراضية مبنية لما قبلها قال المحلى اخبر يوم  
 له انزل العذاب بهم في الدنيا فقتل منهم سبعون واسم منهم سبعون وان يوما من ايام  
 عذابهم عند ربك في الآخرة كالف سنة مما تعدون اي من سنى الدنيا والجملة مستأنفة  
 مسوقة لبيان حالهم في الاستعجال وخطأ بهم في ذلك لبيان كمال حكمه لكون المدة القصيرة  
 عند كاطلة الطويلة عند هو كما في قوله انهم يرونه بعيدا وراه قريبا قال الغراء هذا وعيد  
 عموم امتداد عذابهم في الآخرة اي يوم من ايام عذابهم في الآخرة في الثقل والاستبطالة  
 كالف سنة وقيل المعنى وان يوما من الخوف والشد في الآخرة كالف سنة من سنى الدنيا  
 فيها خوف وشد وكذلك يوم النعيم قياسا واقتصافا في التشبيه على الاف لان الف منه العدد  
 بذكره وقرئ بعد من بالتحية لقوله ويستعجلونك وبالفوقية على الخطاب واختار الاول ابو  
 عباس في ابوابه عن ابن عباس قال ان يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض  
 كالف سنة وعن عكرمة قال هو يوم القيامة وعنه قال الدنيا جمعة من جمعة الآخرة سبع  
 آلاف سنة وقد مضى منها ستة آلاف واخرج ابن عدي والذلمي عن انس مرفوعا نحوه  
 وقام اليحيى في مد الدنيا ما ضيها وياقها في كتابنا القطر العجلان مما تمس المعرفة حاجة  
 الاساس وكان من قريه امليت لها وهي ظالمة ثم اخذ ثها اي اهلها هذا اعلام  
 سبحانه انه اخذ فوما بعد الاملاء التاخير قبل وتكرير هذا مع ذكره قبله للتاكيد ولتكرار  
 في الحقيقة لان الاول سبق لبيان الاهلاك مناسباً لقوله فكيف كان تكبير والثاني سبق لبيان

لاملأ مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة في نه ول  
 وكمن اهل قرية كانوا امثلكم ظالمين قد اهلهم حينئذ اخذهم بالعذاب المرجع لكل  
 حكي وحكمة التي لم يصير نذير لثقل لتقرير ما قبلها قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين  
 امنوا وعملوا الصالحات يحثهم مغفرة ورزق كريم سبحانه ان يخبر الناس بانه نذير محذرين  
 الساعة مبين لهم ما نزل اليهم من امن وعمل صالحا فاز بالمغفرة وسائر الذنوب من كان على خلاف  
 ذلك هو في النار والرزق الكريم الجنة والكره من كل نوع ما جمع فضائله ويجوز كماله والذين  
 سعوا في آياتنا اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعرا وسحرا واساطير الاولين معاجز  
 يقال عاجزه سابقه لان كل واحد منها في طلب اعجاز الاخر فاذا سبقه قيل العجزة وعجزه قاله  
 الاخفش وقيل معناه طائنين ومقدرين ان يحجزوا الله سبحانه ويفوتوه فلا يعجزهم قاله الزجاء  
 وقيل معاندين قاله الفراء وقال ابن عباس مواعين ومشاقين اولئك اصحاب الجحيم اي الناس  
 الموقدة وما ادر سئنا من قبلك من لا ابتداء الغاية وهذا شروع في تسليبة ثمانية لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعد التسليبة الاولى من رسول لا نبي من زائدة التاكيد النبي وفيه دايمل بين على  
 ثبوت التغايرين الرسول النبي وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف اربعة وعشرون  
 الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر لفرق بينهما ان الرسول الذي ارسل اليه  
 الخلق بارسال جبريل اليه عيانا ومجاورته شفاها والنبي الذي يكون وحيه اليه ما منا نزل  
 الرسول من بعث بشرح وامر بتبليغه والنبي من امور يدعوا شريعة من قبله ولم ينزل ملكنا  
 ولا بدلها جميعا من المعجزة الظاهرة وقرأ ابن مسعود ولا نبي الا محمد ثم عن سعد بن ابراهيم بن  
 عبد الرحمن بن عوف مثله وزاد فنبى محمد قال والمحمد ثوب صاحب خير وفضل ومومن ال  
 فرعون وصاحب موسى الا اذا اتى الله الشيطان في امينته معن من تشبه به في نفسه فاهواه  
 قال الواحدي قال المفسرون معن من تله قال جماعة المفسرين في سبيل قول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم  
 لما شق عليه اعراض قومه عنه تم في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لخصه صلى الله عليه وسلم  
 فكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم وقد نزل عليه سورة النجم اذا هوى فاخذها يقرأها عليهم  
 حتى بلغ قوله افرايت المرالات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجر على

لسأته عما اتقاه الشيطان عليه تلك الغرائب <sup>عليه</sup> وإن شفاعتهم لترقى فلما سمعت قرئ ذلك  
فجروا ومضى رسول الله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> في قراءته حتى خلت السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في  
الغادي من المسلمين والمشركين ففرقت قرئ مسردين بذلك وقالوا قد ذكر محمد الهتنا بأحسن  
الذكر فأنه جبريل فقال ما صنعت نأوت على الناس ألم أنك به عن الله فخرن رسول الله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup>  
<sup>عليه</sup> وخاف خوفا شديدا فانزل الله هذه الآية هكذا قالوا ولو يصح شيء من هذا ولا ثبت  
بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه حيث  
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله  
وما ينطق عن الهوى وقوله ولو أن ثبتنا لك دكرت تركن إليهم قفى المقاربة لاركون فضلا  
عن الركون قال البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> بأسناد متصل وقال  
البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فما أخذ يتكلمون رواة هذه القصة مطعون  
فيهم وقال إمام الأئمة ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة قال القاضي عياض  
في الشفاء أن الأئمة اجمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الأخبار عن شيء  
بخلاف ما هو عليه لا قصد ولا عمدا ولا سهوا ولا غلط قال الرازي هذه القصة باطلة <sup>بموضوع</sup>  
القول بها قال تعالى وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحى وحى وقال تعالى سنقرئك فلا  
تنسى لا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة  
أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شريعة وجوزنا في كل حد  
من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك أي ما اتقاه الشيطان على لسأته ويبطل قوله تعالى  
بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت سألتك فإنه لا فرق عند العقل بين  
النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه العقلية والعقلية عرفنا على سبيل الإجمال  
أن هذه القصة موضوعة انتهى ملخصا قال ابن كثير قد ذكر كثير من المغسرين ههنا قصة  
الغرائب وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قرئ قد  
أسلموا ولكنهم من طرق كلها مرسلة ولوارها مسند من وجه صحيح وأما حاصل أن جميع  
الروايات في هذا الباب مرسلة أو منقطة لا تقوم الحجة بشيء منها وقد سلطنا عن الحفاظ في هذا



البحث ما فيه كفاية وفي الباب روايات من احب الوقوف على جميعها فلينظرها في الدر المنثور  
 للسيوط ولا يأتى التطويل بذكرها هنا بقايدة فقد عرفنا انها جميعها لا تقوم بها الحجة لانه  
 لو يروها احد من اهل الصحة ولا اسنادا ثقة بسند صحيح او سلبا متصل وانما عاها المفسرون  
 والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحيح كل صحيح وسقيم وقد دل على ضعف هذه  
 القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث  
 ابن مسعود ان النبي صلی الله علیه وسلم قرأ النجم فيجوز فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش  
 اخذ كفاه من حصص القرباء فرفعه الى جبهته قال عبد الله فلقد رايت بعد قتل كافر اخرجوه  
 البخاري ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سجد بالنجم وسجد مع المسلمين  
 والمشركون والجن والانس رواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لو يذكر فيه ان النبي صلی الله علیه وسلم  
 ذكر تلك الالفاظ ولا قراها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة فقد رواه  
 عنه الكلبي وهو ضعيف جدا بل متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجوه النحاس بسند آخر فيه الواقعة  
 فهذا توهمين هذه القصة وقد اجابوا عنه من حيث المعنى بوجه اخر يطول ذكرها بلا فائدة  
 زائدة وقد استوفى الخازن في تفسيره والنسفي في المدارك ونبه الحافظ ابن حجر على ثبوت اصلها  
 في الجملة وقال ان ثلاثة اساسا نيد منها على شرط الصحيح لكنها امر اسيل واذا تقررت لك بطلان الحديث  
 عرفت ان معنى متني قرأ وتلى كما قد منا من حكاية الواحدي لان ذلك عن المفسرين قال البغوي  
 ان اكثر المفسرين قالوا معنى متني تلى وقرأ كتاب الله ومعنى التلى الشيطان في امنيته اي في تلاوته  
 وقرأته قال ابن جرير هذا القول اشبه بتأويل الكلام وتريد هذا ما تقدم في تفسير قوله  
 لا يعلمون الكتاب الا انما في وقيل معنى متني حدث ومعنى امنيته في حديثه روي هذا عن ابن  
 عباس وقيل معنى متني قال فما حصل معنى الآية ان الشيطان اوقع في مسامع المشركين ذلك  
 من درن ان يتكلم به رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا جرى على لسانه فيكون هذه الآية تسليية  
 لرسول الله صلی الله علیه وسلم اي لا يهولك ذلك ولا يخزئك فقد اصابت مثل هذا من قبلك من  
 انبياء وسبلين والانبياء وعنه تغل بران معنى متني حدث نفسه كما حكاها الفراء والكسائي فانما  
 قال لا يقال متني اذا حدث نفسه فالمتنى انه اذا حدث نفسه بشئ تكلم به الشيطان واللقاء

في مسامع الناس من دون ان يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جرى على لسانه قال ابن  
 عطية لا خلاف ان القاء الشيطان انما هو لفاظ مسموعة وقعت بها الفتنة قال القاضي  
 عياض وهذا احسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجحه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل  
 وقال في امثله في تلاوته وقد قيل في تاويل الآية ان المواد بالغرائق الملائكة ويرد بقوله  
 فيسخر الله ما يلقي الشيطان اي يبطله وشفاء الملائكة خير باطلة وقيل ان ذلك جرى على  
 لسانه سهوا ونسيانا وهما جوازان على الانبياء ويرد بان السهو والنسيان فيما طريقه البلاغ  
 غير جائز كما هو مقرر في مواضعه قال الضحاك يعني بالتمني التلاوة والقراءة فيسخر الله اي جبريل  
 بامر الله ما يلقي الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اذ تم اي تكلم وامثله كذا  
 فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسوله اذ اقلوا قولوا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه  
 فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد  
 سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعدته في النظر وصوب هذا  
 المعنى قاله الحافظ في الفتح قولما ساء له سبحانه هذه التسلية وانما قد وقعت لمن قبله من الرسل و  
 الانبياء بين سبحانه انه يبطل ذلك ولا يثبت به ولا يستمر تغير الشيطان به فقال فيسخر الله ما  
 يلقي الشيطان اي يبطله ويجعله ذاهبا غير ثابت ثم يحركهم الله اياته اي يثبتها والله عليم  
 حكيم لا يكتير العلم والحكمة في كل اقواله وافعاله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنه لتعليل افعال الكفار  
 الذي يلقيه الشيطان ضلالة ومحنة وبلية للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق  
 والقاسية قلوبهم هم المشركون فان قلوبهم لا تدين للحق ابدا ولا ترجع الى الصواب بحال فيجعل  
 سبحانه على هاتين الطائفتين بانهم ظالمون فقال وَاِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ اي عداوة  
 شديدة ووصف الشقاق بالبعد مبالغة والموصوف به حقيقة من قام به ولما بين سبحانه  
 ان ذلك الكفار كان فتنه في حق اهل النفاق والشك والتمراء بين انه في حق المؤمنين العالمين بالله  
 العارفين به سبب حصول العلم لهم بان القرآن حق وصدق فقال وَلْيَعْلَمُوا الَّذِينَ اَوْثَقُوا بِالْعِلْمِ اِي الْحَقِّ  
 والقران والتصديق بنسخ الله ما يشاء انه الحق من ربه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هُوَ قَدْ بَدَّلَ  
الْكَافِرِينَ فِي اَقْبَابِهِمْ اي كثر عدوهم فذكر انهم كانوا كفارا ثم بدلتهم في اقبابهم فذكر انهم كانوا كفارا ثم بدلتهم في اقبابهم فذكر انهم كانوا كفارا ثم بدلتهم في اقبابهم

المواد الايمان بالقران اي يتبشروا على الايمان به فَنَحْبِتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ اَي تَحْشَعُ وَتَسْلُ وَ...  
 فان الايمان به واختبات القلوب له لا يمكن ان يكون التمكن من الشيطان بل للقران وان الله عز وجل  
 الذين آمنوا في امور دينهم الى صراط مستقيم اَي طريق صحيح قلوبهم لا عوج به وقرئ لها بالثبوت  
 ولا يزال الذين كفروا في مريبة منه اَي في شك من القران وقيل في الدين الذي يدل عليه ذكر  
 الصراط المستقيم وقيل في الرسول وقيل في لقاء الشيطان فيقولون مباله ذكر الاصنام بخير  
 ثم رجع عن ذلك وقرئ مريبة بضم الميم والمغتان مشهورتان وظاهر كلام ابي البقاء انهما قراءتان  
 قال السمين ولا احفظ الضم هنا حتى تأتاهم الساعة اَي القيامة والموت بَعَثَهُ اَي فُجِّاهُ اَي  
 يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ حَقِّقِهِ وهو يوم القيامة لانه لا يوم بعده فكان بهذا الاعتبار عقيما وهو في  
 اللغة من لا يكون له ولد ولما كانت الايام تتوالى جعل ذلك هبة الولادة ولمالم يكن بعد ذلك اليوم  
 يوم وصف بالعقم وقيل يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر قاله ابن عباس عن ابي بن كعب نحوه  
 وعن سعيد بن جبير وعكرمة مثله وعن مجاهد قال يوم القيامة لا ليلة له وعن الضحاك  
 سعيد مثله ايضا وقيل ان اليوم وصف بالعقم لانه لا راحة فيه ولا رحمة فكانه عقيم من الخير  
 ومنه قوله تعالى فاسلنا عليهم الرج العقيم اَي التي لا خير فيها ولا تاتي بمطر وفيه استعارة بالكناية  
 بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام والزمان الذي لا خير فيه بالنساء العقم تشبيها مضمرا في  
 النفس وانبأت العقم تخيل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم بلد مثله الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ السَّاطِنُ  
 الظاهر والاستيلاء التام يوم القيامة والثبوت عوض عن الجملة اَي يوم يؤمنون او يوم ترد  
 مريتهم لله سبحانه وحده لا منازع له فيه ولا مدافع عنه يَكُونُ اَي يفصل بينهم مستأنفة او هي  
 حالية فتفسر هذا الحكم بقوله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ  
 مستقرون في ارضها منغمسون في نعيمها فضلا من الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُشْرِكِينَ كَانُوا فِيهَا يَخْتَضَعُونَ  
 بين الكفر بالله والتكذيب باياته فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُتَصِفٌ بانه مُصَيِّفٌ للعذب بين بالغض منهم  
 مبلغ العظيمة بسبب كفرهم وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ افرد سبحانه المهاجرين بالذكر  
 تخصيصا لهم بمزيد الشرف وتغنيا الشائهم قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى  
 المدينة وقال بعضهم الذين هاجروا من الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل ذلك على الامم

ع



والارابي سبيل الله وطاعته تَوَقُّتُوا أو قرئ مَشَدَّ احد التثنية أو ما توافي حال لها جرة  
 ليرزقهم الله جواب قسم محذوف رَزَقَايَ موزنا حسنا أو مصد ومؤكد وفيه دليل على  
 وقوع الجملة القسمية خبر المبتدأ ومن يمنعه فقوله مَوْجِعُ والرزق الحسن هو نعيم الجنة الذي  
 لا ينقطع وقيل هو الغنمة لأنه حلال وقيل هو العلم والفهم كقول شعيب رزقني منه رزقا حسنا  
 والتسوية في الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل في قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل  
 اخر والمقرر في كتب الفروع ان المقتول افضل لأنه شهيد وقد اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه  
 عن سلمان الفارسي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وابطا اجرى الله عليه  
 مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامر من الفتانين اقرؤا ان شئتم والذين هاجروا الى قوله  
 حليم قلت يؤيد هذا قوله سبحانه ومن يخرج من بينه مهاجرا الى الله ورسوله فريد ركة الموت فقد  
 وقع اجره على الله وان الله هو خير الرازقين اي افضلهم فانه سبحانه يرزق بغيا حسنا كمال لسان  
 وكل رزق يجري على يد العباد بعضهم لبعض فهو منه سبحانه لا اذارق سواء ولا معطي غيره والجملة  
 تدبيل مفرقة لما قبلها ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله لِيُدْخِلَنَّهُمْ قد خلا رضى عنه  
 مستأنفة او بدل من جملة ليرزقهم الله قرئ مَدَّ خلا بفتح الميم وضمها وهو اسم مكان اريد به الجنة  
 او مصدر ميمي مؤكدا للفعل المذكور وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة سبحان وفي هذا من  
 الامتنان عليهم والتبشير طموح لا يقادر قدرة فان المدخل الذي يرضونه هو الاوفق لنفوسهم  
 والاقر بالطلبهم على انهم يرون في الجنة ما لا حين رأته ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 وذلك هو الذي يرضونه وفوق الرضى وان الله اعلم بمرجات العاملين ومراتب استحقاقهم  
 وقيل باحوال من قضى نحبهم مجاهدا او امال من مات وهو ينظر معا هذا حكيم عن تقييد المربوب  
 منهم بامهال من قاتلهم معاندا لا يعاجلهم بالعقوبة ذلك اي ما تقدم او الامر ذلك وما بعده  
 مستأنفة قال الزجاج اي الامور ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد لها جرين خاصة اذا قتلوا  
 او ما توافيهم على هذا خبر مبتدأ محذوف ومن عاقب عاقب ما عوقب به اي من جازى الظالم  
 بمثل ما ظلمه والعقاب ما اخذ من التعاقب وهو مجي الشيء بعد غيره ووجه لا ابتداء عقابا  
 باسم الخبراء مشاكلة لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه

مثل ما اعتدى عليه من قبيل تسمية السبب باسم المسبب العقوبة في الاصل انما  
 تكون بعد فعل يكون جزاء عنه والمراد بالمشلية انه اقتصر على المقدار الذي ظلم به  
 ولو يز عليه عن ابن جرير قال تكون المشركون على النبي <sup>عليه وسلم</sup> واحبا به فاخرجوه  
 فوعد الله ان ينصره وهو في القصص ايضا قومي عليه اي ان الظالم له في الابتداء  
 بالمظلمة بعد تلك المظلمة الاولى وقيل المراد بهذا البغي هو ما وقع من المشركين من ارجاع  
 مسلمين من اوطانهم بعد ان كانوا انبيهم واذا من امن به وقيل المعنى ثمة كان المجازي  
 مبعيا عليه اي مظلوما ومعنى ثمة ثمة لان الابتداء بالقتال معه نوع ظلم كما قيل  
 في امثال العرب البادي اظلم وقيل ان هذه الآية مدنية وهي في القصص الجراحات ليصير  
 الله الامم جواب قسم عز ومناي والله لينصرن الله المبع عليه عليا يعني ان الله لعفو عفوة  
 اي لكثير العفو والغفران المؤمنين فيما وقع من الذنوب او القتال في الشهر الحرام وقيل  
 الغفران لما وقع من المؤمنين من ترجيح الانتقام على العفو ذلك وان الله يوجع السيل في  
 النهار ويوجع النهار في الليل اشار الى ما تقدم من نصي الله سبحانه المبع عليه والباء للسببية  
 في ذلك لنصر بسبب انه سبحانه قادر ومن كمال قدرته ايداج الليل في النهار والنهار في الليل قاله  
 الرازي وقال ايضا وي قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المد واللين  
 الاشياء المتعادلة وعبر عن الزيادة بالايلاج لان زيادة احد استلزم نقص الآخر والمراد بحصول احد  
 محل الآخر وقد مضى في آل عمران معنى هذا الايداج وقيل يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك في  
 الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطول الشمس ان الله سميع سمع كل مسمع لا يشغل سمع  
 بصيرة يبصر كل مبصر او سميع للاقوال مبصرا لافعال فلا يعزب عنه مثقال ذرة وان اختلفت  
 في النهار الاصوات بفنون اللغات بما يفعلون ولا يستر عنه شيء في الليالي وان قالت  
 ظلمة ذلك اشار الى ما تقدم من انتصافه سبحانه بكمال المقدرة الباهرة والعلو التام بان  
 الله هو الحق اي هو سبحانه ذو الحق فدينه حق وعبادته حق ونصيه لا يلبس على اعدائه حق و  
 وعدة حق فهو عز وجل في نفسه وافعاله وصفاته كلها حق وان ما يدعون من دون الله هو الباطل  
 ترون بالقونية = الخبيث ببعثته وبالتحنية على الخير وهما سبعيتان وتنعني ان الذي يدعون به

الها وهي الاصنام هو الباطل الذي لا ثبوت له ولا كونه الهاي المعدوم في حد ذاته او الباطل  
 اوهيته والباطل الزائل وقال مجاهد الباطل هنا الشيطان وان الله هو العلي في العالي على  
 كل شيء بقدرته وذاته المتقدس عن الاشياء والانداد المتصف بصفات الكمال المتروحة عما  
 يقوله الظالمون والمطلون الكبري في والكبرياء الذي يصغر كل شيء سواه وهو عبارة عن  
 كمال ذاته وعظيم قدرته وسلطانه وتفرده بالالهية فذكر سبحانه دليلنا على كمال قدرته  
 فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الاستفهام للتقريب كما قاله الخليل وسيبويه قال الخليل  
 المعنى انزل من السماء مطرا فكان كذا وكذا ذكر هنا ستة اشياء او طائر انزل الماء النابت  
 منه اخضر والارض كما قال فَنُصِصَ الْأَرْضُ نُحُصًى قال الفراء اي ذات خضرة كما تقول مبغلة  
 ومسبعة اي ذات بقل وسباع وهو عبارة عن استجابتها ان تفرل الماء بالنبات واستقراره  
 كذلك عادة وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة الاخضر اومع الاشجار تجدد والارض استقرت  
 وهذا المعنى لا يحصل الا بالمستقبل والرفع هنا متعين لانه لو نصب لانعكس المعنى المقصود  
 من الآية فينقلب الى نفي الاخضر والمقصود اثباته قال ابن عطية هذا لا يكون بعد الاخضر  
 في صباح ليلة المطر اكتملة ولا نها والظاهر ان المواد بالاخضر ارض في نفسها لا باعتبار  
 النبات فيها كما في قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت المواد بقوله إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ  
يَصِلُ علمه الى كل دقيق وجليل وقيل لطيف بارزاق عبادة وقيل باستخراج النبات خير  
 اي انه ذو خبرة بتدبير عبادة وما يصلح لهم وقيل خير بما ينظرون عليه من القنوط عند تأخر  
 المطر وقيل خير بما يحتاجهم وفاقهم والثاني قوله لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا  
 وقصر فاعبيدا وكلهم محتاجون الى رزقه وان الله هو الغني فلا يحتاج الى شيء الحمد في المستوفى  
 الحمد في كل حال الْحَمْدُ لِلَّهِ كقولنا في الارض هذه نعمة اخرى ثالثة ذكرها الله سبحانه  
 فخير عباده بانه سخر لهم وذل ما يحتاجون اليه من الدواب والشجر والانهار والحجر والحديد  
 والنفط ما يراود منها والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه وجعله لنا نعمهم  
 وسخر لهم الفلك اي السفن في حال جريها تجري في البحر بأمره اي بتقديره واذا نه فلو لان الله سخرها  
 لكانت تفوض وتقف هذه نعمة رابعة والخامسة قوله وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ كراهة ان تقع على الارض



وذلك بانه خلقها على صفة مستلزمة للاسماك لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء  
 جرم ثقيل وما كان كذلك بدله من السقوط لو امانع يمنع منه وهو القدرة فامسكها الله  
 بقدرته لئلا تسقط فتبطل النعم التي امن بها حينئذ لا ياذنه اي بارادته ومشيته وذلك يوم  
 القيامة والظاهراته استثناء مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب لان قوله  
 ويمسك السماء ان تقع على الارض في قرع النفي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة  
 كونها ملتبسة بمشيته تعالى فالبناء للالاسبة ان الله بالتأيس لرؤف رحيم واي كثير الرادة  
 والرحمة محبت يخفف هذه الامور لعباده وهيا لهم اسباب المعاش وامسك السماء ان تقع على الارض  
 فتملكهم تفضلا منه على عباده انعاما عليهم ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى سادسة فقال  
 وهو الذي احياكم بعد ان كنتم حياطين لم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند القضاء اعماركم ثم  
 يحييكم عند البعث للحساب والعقاب ان الانسان ل كفور ذكركم كثير المحمود لنعم الله عليه  
 مع كونها ظاهرة غير مستترة ولا نافي في هذا خروج بعض الافراد عن هذا الحمد لان المراد  
 وصفت جميع الجنس بوصف يوجد فيه ذلك من افراده مبالغة وعن الحسن في قوله كفور  
 قال بعد المصيبة وينسب النعم ثمرات سبحانه الى بيان امر التكليف مع الزجر لعاصي رسول الله صلى  
 عليه وسلم من اهل الاديان عن منازعته فقال لكل امة جعلنا منسكا اليه لكل قرن من القرون  
 لماضية والباقية وضمننا شريعة خاصة بحيث لا تخط امة منهم شريعته المعينة لها  
 شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقيل عيدا او قيل موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع  
 عبادة هم ناسكوه الضمير لكل امة اي تلك الامة هي العاملة به لا غيرها فكانت التوراة منسك  
 الامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى والانجيل منسك الامة التي كانت من مبعث  
 عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن منسك المسلمين الى يوم القيامة والمنسك مصدر لا  
 اسم مكان كما يدل عليه هو ناسكوه ولم يقل ناسكون فيه وقيل هو الذبايح ولا وجه للتخصيص ولا  
 احتياج بخصوص السبب فلا ينزاع عنك في الامر الفاعل ترتيب النهي على ما قبله والضمير راجع  
 الى الامم الباقية انا هو يعني قد عيننا لكل امة شريعة ومن جملة الامم هذه الامة المحمدية وذلك  
 موجب لعدم منازعة من بقي منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومستلزم طاعتهم اياه في امور الدين



والارضين السبع ان ذلك العلم في كتاب يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات  
والارضين ان ذلك يعني ان الحكم منه سبحانه بين عباده فيما يختلِفون فيه على الله يسير  
الحيهين او ان احاط عمله بما في السماء والارض جملة وتفصيلا يسير عليه وان تعذر على الخلق  
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا هذا حكاية لبعض فضائحهم اي انه يعبدون  
صنما لم يتمسكوا في عبادتها بحجة نيرة من الله سبحانه فهو نفي للدليل السمعي وما ليس لهم  
به علم من دليل عقلي يدل على جواز ذلك بوجه من الوجوه وما للظالمين بالاشراك من  
عيب يضرهم ويدفع عنهم عذاب الله وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آل عمران واذا  
نزل عليهم آياتنا من القرآن بينات اي حال كونها واضحات ظاهرات الدلالة تعرف في  
وجوه الذين كفروا والمنكر لما امر الذي ينكر وهو غضبهم وعبوسهم عند سماعها والمواد  
بمنكر الانكار اي تعرف في وجوههم انكارها والمنكر مصدر وقيل هو التجبر والترفع وهذا  
من ايقاع الظاهر موقع المضمحل للشهادة عليهم بوصف الكفر يكادون يسطون السطون  
ويسطون والسطوة شدة البطش يقال سطر به يسطوا اذا بطش به بضرب او شتموا واخذ  
بأيدي واصل السطو القهر وقال ابن عباس اي يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا هم  
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبجملة مستأنفة كانه قيل ما ذلك المنكر الذي يعرف  
في وجوههم فقل يكادون يسطون وهكذا ترى اهل البدع المضلة اذا سمع الواحد منهم  
ما يتلوه العالم عليهم من آيات كتاب العزيز او من السنة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل  
والضلالة رايت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من ان يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا  
يفعله بالمشركين وقد راينا وسمعنا من ذلك من اهل البدع ما لا يحيط به الوصف والله  
أصبر وأحق ومظهر الدين مدحض الباطل ودامع البدع وحافظ المتكلمين بما احذره عليهم  
مبين للناس ما نزل اليهم وهو حسينا ونعم الوكيل فوامر رسوله ان يرد عليهم فقال قل  
اذا نزلتكم اي اخبركم بشئ من ذلكم الذي فيكم من الغيظ على من يتلو عليكم آيات الله و  
مقاربتكم للوثوب هو التآثر التي وعد بها الله الذين كفروا وقيل المعنى افا خبركم بشئ  
ما الحق نالي القرآن منكم من الاذى والتوعد لهم والتوشب عليهم وقرئ النار



ع

بالحركات الثلاث وليس المصير أي الموضع الذي يصبرون اليه وهو النار يا أيها الناس  
 ضرب مثل هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله  
 عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب إلى أفهامهم قال ابن عباس نزلت في ضم قال لا تشغل بسير  
 ثم مثل وإنما المعنى ضربوا لي مثلاً قال الخاسر المعنى ضرب الله عز وجل ما يعبدونه من دون مثلاً قال  
 وهذا من أحسن ما قيل فيه أي بين الله لكم شبهة والمعبود كقول القتيبي معنى ضرب مثل  
 أي عبد الله لم تستطع أن تخلق ذباباً وأصل المثل جملة من الكلام متعلقة بالرضا والقبول  
 مسيرة في الناس مستغربة عندهم وجعلوا مضروباً مثلاً لمورد هاتوا قد يستعبدونها  
 للفصحة أو الحالة أو الصفة المستغربة لكونها مماثلة لها في الغرابة كقصة المذكورة في هذه  
 الآية فاستمعوا له أي لضرب هذا المثل وتدبروه حتى تدبره فإن الاستماع بالتدبر وتعمل  
 لا ينفع والمعنى أن الكفار جعلوا الله مثلاً لبعثهم غيره فكانه قال جعلوا إلى شبيهها في عبادته  
 فاستمعوا خبر هذا الشبه ثم بين حالها وصفتها فقال إن الذين تدعون من دون الله لمواد  
 بهم الأصنام التي كانت حول الكعبة وغيرها وقيل المراد بهم السادة الذين صرفواهم عن طاعة  
 الله لكونهم أهل الحل والعقد فيهم وقيل الشياطين الذين حملوهم على معصية الله والأول أولى  
 بالمقام وأظهر في التمثيل لأنهم يخلقوا ذباباً واحداً مع ضعفه وصغره وقلة وهو اسم الواحد  
 على الذكر والاثني وجمع القلة أذبة والكثرة ذبان بالكسر مثل غراب وأغربة وعربان بالضم  
 كقضية وقال الجوهري الذباب معروف الواحد ذبابة وسمي ذباباً لأنه كلما ذب لا يستقر  
 أب لا استكباراً ولن لتأكيد النفي في المستقبل وتأكيد هنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم  
 مستحيل كانه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته واستقداره والمعنى لا يقدر  
 على خلقه مع كونه صغير الجسم حقير الذات وهو أجهل الحيوانات لأنه يرى نفسه في المهنك  
 ومرة يحسه أربعون يوماً وأصل خلقته من العقوبات فهو يقال بعضه من بعض يقع  
 روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى الأسود فيرى أبيض وكذا جمعو الله أي يخلق الذباب  
 والتقدير لن يخلقوه على كل حال ولو في هذه الحالة المتقضية لجمعهم فكانه تعالى قال إن هذه  
 الأصنام إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً كما أشار إليه

في التقريبين سبحانه كمال عجزهم وضعف قدرتهم فقال وَأَن لَّسْتُ بِمُذَّبِحٍ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ  
لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ أي إذا أخذوا واختطف منهم هذا الخلق لا قبل إلا ذل شيئا من الأشياء  
 بسرعة لا يقدر على تخليصه منه كمال عجزهم وفوط ضعفهم والاستنقاذ والاستنقاذ  
 التخليص وإذا عجزوا عن خلق هذا الحيوان الضعيف وعن استنقاذ ما أخذه منهم فهم  
 غيره مما هو أكبر منه جرما وأشد منه قوة عجزوا وضعف قال عكرمة أي لا يستفد الأصنام  
 ذلك الشيء ثم عجب سبحانه من ضعف الأصنام والذباب فقال ضَعُفَ الْعَالِبُ وَالْمَطْلُوبُ  
 فالصنم كالمطالب من حيث أنه يطلب خلق الذباب أو يطلب استنقاذ ما سلبه منه لا يطلب  
 الذباب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف والوحيقت وجدت الطالب اضعف  
 فإن الذباب حيوان وهو مجاد وهو غالب في ذلك مغلوب وقيل الطالب عبد الصنم والمطلوب الصنم  
 قال ابن عباس الطالب المهتم والمطلوب الذباب فبين سبحانه أن المشركين الذين عبدوا من دون  
 الله الهة عاجزة في هذه الغاية في العجز ما عرفوا الله حق معرفته فقال مَا قَدَّرُوا لِللَّهِ شَيْءٌ قَدِيرٌ  
 أي ما عظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذه الأصنام شركاء معه كون  
 حالها هذا الحال وقد تقدم في الأنعام أن الله أقوى على خلق كل شيء عز وجل لا يغالبه  
 أحد بخلاف الهة المشركين فإنها ساجدة لا يعقل ولا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شيء ثم أراد سبحانه  
 أن يرد عليهم ما يعتقدونه في النبوات والأحياء فقال اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا  
كجبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ويصطفى أيضا رسلا من الناس وهم  
الأنبياء فيرسل الملائكة إلى النبي والنبي إلى الناس أو يرسل الملائكة لقبض أرواح مخلوقاته  
 أو لتخصيل ما ينفعهم أو لزال العذاب عنهم أو لخرج الحاكم وصحيه عن عكرمة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى موسى بالكلام وإبراهيم بالخلاء وأخرج عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال المشركون أنزل عليه الذكور من بيننا  
أو ليس بالذكور أو لا أشرفنا والقائل هو الوليد بن المغيرة ومجيبه هذه الآية لما فيها أنه لم يذكر ما يتعلق  
 بالأحياء ذكره ههنا ما يتعلق بالنبوات قال الرازي وجه المناسبة أنه لما اطلب فيما قبلها عبادة  
 الأوثان اطلب ههنا عبادة الملائكة إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا تَوَالِي عَبْدَهُ بَصِيرٌ بمن يحده من خلقه

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَي مَا قَدَرُوا مِنْ الْأَحْمَالِ وَمَا يَتَكُونُهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَوْلُهُ  
تَعَالَى وَنَكْتِبُ مَا قَدَرُوا وَأَنَّا هُمْ وَقِيلَ مَا مَضَى وَلَوْ بَاتٍ وَقِيلَ مَا عَمِلُوا وَمَا سَيَعْمَلُونَهُ أَمْرُ الدُّنْيَا  
وَأَمْرُ الْآخِرَةِ وَإِلَى اللَّهِ لَا غَيْرَ تَرْجِعُ الْأُمُورُ لَمَّا تَضَمَّنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْأُمُورَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ الرَّجْعُ  
لِعِبَادِهِ عَنْ مَعَاصِيهِ وَالْحُضْ طَرَفٌ عَلَى طَاعَاتِهِ صَحَّ بِالْمَقْصُودِ فَقَالَ بَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا أَي صَلُّوا الصَّلَاةَ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لَكُمْ لَنْ تَكُونَ إِلَّا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَخَصَّ  
الصَّلَاةَ لَكُونِهَا أَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ ثُمَّ عَمَّ فَقَالَ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ أَيِ افْعَلُوا جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ  
الَّتِي أَمَرَكُمْ اللَّهُ بِهَا وَقِيلَ وَحْدَهُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ أَيِ مَا هُوَ خَيْرٌ وَهُوَ أَحْمَرُ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ  
وَالْمَنْدُوبَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِ هَذَا الْمَنْدُوبُ بَاتَ ثَمَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَيِ إِذَا فَعَلْتُمْ  
هَذِهِ كُلَّهَا رَجِعَتْ إِلَى الْفَلَاحِ وَفِي هَذِهِ الشَّارِدَةِ إِلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ ثَلَاثُونَ مَرْتَبَةً عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ امْتِلَا  
بِلِ هَذِهِ الْأُمُورِ كَلَّفَنَا اللَّهُ بِهَا شَرْحًا وَأَمَّا قَبُولُهَا فَشَيْءٌ آخِرٌ يُفَضِّلُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ  
مَوَاطِنِ سُجُودِ التَّلَاوَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمِنْ وَافِقِهِ لَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
أَنَّ هَذِهِ السُّورَةُ فَضِّلَتْ بِسُجُودَيْنِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ السُّجُودِ عِنْدَ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَدْ  
اخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ سُجُودِ التَّلَاوَةِ فَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ سُجْدَةً وَفِي الْحَنَابِلِ ثَلَاثُونَ  
وَاسْتَقَطَ الشَّافِعِيُّ فِي سُجْدَةٍ صَدَّقَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْحَنَابِلِ وَاثْبَتَ سُجْدَةً صَدَّقَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي سُجْدَةٍ عَشْرَةَ سُجْدَةً  
وَقَالَ قَوْمٌ لَيْسَ فِي الْمَفْصَلِ سُجْدَةٌ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَحَدُ عَشَرَ سُجْدَةً وَسُجُودِ التَّلَاوَةِ سِتَّةً عِنْدَ  
الشَّافِعِيِّ وَوَاجِبٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَدَلِيلُ الْأَقْوَالِ مَبْسُوطَةٌ فِي مَوَاطِنِهَا ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِهَا هُوَ سَائِرُ الدُّنْيَا  
وَاعْظُمَ أَعْمَالُهُ فَقَالَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ أَيِ فِي ذَاتِهِ مِنْ أَجَلِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ الْغَزْوُ  
لِلْكَفَّارِ وَمَدَافَعَتُهُمْ إِذَا غَزَوْا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْجِهَادِ هَذَا امْتِنَالُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ  
فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَامْتِنَالُ جَمِيعِ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ عَلَى الْعَمَلِ وَمَعْنَى حَقِّ جِهَادِهِ الْمُبَالِغَةُ  
فِي الْأَمْرِ بِهَذَا الْجِهَادِ بِسُتْفَرَاغِ الطَّاقَةِ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْحَقَّ إِلَى الْجِهَادِ وَالْأَصْلُ أَضَافَ الْجِهَادَ إِلَى  
الْحَقِّ أَيِ جِهَادِ أَخَا الصَّالِحِ فَعَكَسَ ذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ وَأَضَافَ الْجِهَادَ إِلَى الضَّمِّ لِلنِّسَاءِ عَالِ الْأَخْصَا  
بِاسْتِجَانِهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَفْعُولًا لَهُ وَمِنْ أَجَلِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِحَقِّ جِهَادِهِ هُوَ أَنْ لَا يَخَافُوا فِي اللَّهِ  
لَوْمَةً لَا تُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ اسْتِفْرَاغُ مَا فِي وَسْعِهِمْ فِي إِجْرَاءِ دِينِ اللَّهِ وَقَالَ مَقَاتِلُ وَالْكَلْبَانِ الْآيَةُ



منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك ورد  
ذلك بان التكليف مشروط بالقدر فلا حاجة الى المصير الى النسخ عن عبد الرحمن بن عوف  
قال قال لي عمر السناكنا تقرأ فيما تقرأ وجاهد واني الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهد توفيقه  
قلت بلى فمضى هذا يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء واخرج التوبة  
وصحبه وابن حبان عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجاهد من جاهد نفسه  
في طاعة الله فهو عظم حجه في شان المكلفين بقوله هو اجبتكم اي اختاركم لدمته وفيه تشریف  
له عظيم فلو لما كان في التكليف مشقة على النفس في بعض الحالات قال وما جعل عليكم في الدين  
من حرج اي من ضيق وشدة وقد اختلف العلماء في هذا الحرج الذي رضى الله فقبل هو ما اختلف  
الله من النساء مشني وثلاث وربع وملك اليمين وقيل المراد قصص الصلوة ولا فطار الساق والصلوة  
بالاماء على من لا يقدر على غيره واسقاط الجهاد عن الاعرج والاعمى والمريض واكل للينة عند الضرورة  
واغتفار الخطأ في تقدير الصيام وتأخير الاختلاف الاهلة وكذا في الفطر والاخي وقيل المعنى انه  
حجانه ما جعل عليهم حرجا بتكليف ما يشق عليهم ولكن كفهم بما يقدرون عليه ورفع عنهم  
التكليف التي فيها حرج فلم يتعبد هو بها كما تعبد بها بني اسرائيل وقيل المراد بذلك انه جعل لهم  
من الذنوب حرجا بفتح باب التوبة وقبول الاستغفار والتكفير فيما شرع فيه الكفارة ولا شر القصاص  
في الجنائيات ورد المال او قيمته في الغصب وخوة فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه  
سبيلا الى الخلاص من الذنوب من العقاب وقيل المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه  
تحفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف الايمان به على زمان او مكان معين  
وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السواق واصحاب  
الحسد وفعليهم الحرج وهو جاعلة على انفسهم بمفارقة الدين وليس في الشرع اعظم حرجا من  
الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجمدة العزم ليس شرع الله  
الاول اولى والظاهر ان الآية اعلم من هذا كله فقد حط سبحانه ما فيه مشقة من التكليف  
على عباده اما باسقاطها من الاصل وعدم التكليف بها كما كلف بها غير هو او بالتحفيف وتجويز  
العدل الى بدل لا مشقة فيه او بتمشيعه التخلص عن الذنوب بالوصف الذي شرعه الله وما انفع

هذه الآية واحدا من فضائلها واعظم فائدها قولها سبحانه فانقوا الله ما استطعتم وقوله  
 يريد الله بكم النصر فانه يدل على العسر وقوله ربنا ولا تجعل علينا اسرا كما جعلته على الذين  
 من قبلنا ربنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به وفي الحديث الصحيح انه سبحانه قال قد فعلت كما سبق  
 في نفسه بهذه الآية والاحاديث في هذا كثيرة وعن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم هذه  
 الآية فقال الضيق وقال ابو هريرة لابن عباس اما علينا في الدين من حرج في ان نسرق او نرني  
 قال بلى قال فما هذه الآية قال الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم وعن ابن عباس  
 قال من حرج توسعة الاسلام ما جعل الله من التوبة والكفارات وعنه قال هذا في هلال  
 رمضان اذا شئت فيه الناس وفي الحج اذا شكوا في الاضحية وفي الفطر واشباهه وعنه سئل عن  
 الحرج فقال ادع لي رجلا من هذا بل فجاء فقال ما الحرج فيكم قال الحرجة من الشجر التي ليس  
 فيها حرج فقال ابن عباس الذي ليس له عرج وفي لفظ قال الهذيل الشئ الضيق قال هو ذلك  
 وعن عمر بن الخطاب فراهذه الآية فوالله قال ادع لي رجلا من بني مدلج وقال ما الحرج فيكم قال  
 الضيق ملة ابيكم ابراهيم اي وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم قالوا ان محمدي وقال الزيات  
 المعنى اتبعوا ملة ابيكم وبه قال الحوفي واتبعه ابو البقاء وقال الغراء كملة ابيكم وقيل التقدير  
 واقبلوا الخير كفضل ابيكم ابراهيم فاقام الملة مقام الفعل وقيل النصيب على الغراء وقيل على  
 الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم وانما جعله سبحانه اباهم لانه ابو العرب قاطبة ولان له  
 حنذا غير العرب الذين لو يكونوا من ذريته حرمة عظيمة كحرمة الاب على ابن لكونه ابا النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه قال السدي ملة ابيكم اي دين ابيكم هو سمىكم المسلمين من قبل اي قبل نزول القرآن  
 في الكتاب المتقدم قال ابن عباس الله عز وجل سماكم وروي نحوه عن جماعة من التابعين و  
 اخرج احمد والنسائي في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي البيهقي وغيرهم عن الحارث  
 الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى بدعوى الجاهلية فانه من خبيث جنه فقال  
 رجل يا رسول الله ان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين  
 عباده وقيل ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعني ابراهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل  
 هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاب الله





# قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

قال الفراء قد لتأكيد فلا هم وافادة شوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل ولتقر بالمبايض  
من الحال الا تهر بهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها وللمعنى ان الفلاح قد حصل  
لهم وانهم عليه في الحال والفلاح الظفر بالمراد والفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء  
في الخير ويقال افلح اذا دخل في الفلاح ويقال افلحه اذا صار له الفلاح وقد تقدم معنى الفلاح  
في البقرة وقرئ افلح بناء للمفعول وقرئ افلح على الابهام والتفسير او على لغة الكوفي البراغيث  
وقد اخرج احمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن عمن الخطاب قال كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي الخمل فانزل الله عليه بها فكشنا ساعة فسرى عنفاستقبل القبلة فقال  
للهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارضى عنا  
ثم قال لقد انزل علي عشر آيات مراقامهن دخل الجنة ثم قرأ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حتى خلت العشر  
وفي اسناده يونس بن سليم قال النسائي لا نعرفه وعن يزيد بن بابتوس قال قلنا العايشة كيف كان  
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن ثم قالت تقرأ سورة المؤمنين اوقد افلح المؤمنون  
يحتج ببلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصف هؤلاء المؤمنين بقوله  
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وما عطف عليه الخشوع منهم من جعله من افعال القلوب  
كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث وهو في اللغة  
السكون والتواضع والخوف والتذلل وقد اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرائض الصلوة  
او من فضائلها على قولين قيل الصحيح الاول وقيل الثاني وادعى عبد الواحد بن يزيد اجماع العلماء  
على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلاته حكاه النيسابوري في تفسيره قال وما يدل على صحة هذا  
القول قوله تعالى فلا يتبدروا القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قال اقر  
الصلوة قلن كرم والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون  
في السكوان والمستغرق في هموم الدنيا ينزلته يخرج البيهقي عن محمد بن سيرين قال نبئت  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذنوب في صلواتهم خاشعون

وزاد عبد الرزاق فأمره بالخشوع فرمى ببصره نحو سجدة واخرج الحاكم ومجحه والبيهقي في  
 في سننه عن أبي هريرة كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت هذه الآية فطأ طأ رأسه  
 وعن علي قال الخشوع في القلب أن تلبس كفتك للمرأة المسلمة وأن لا تلتفت في صلاتك  
 وقال ابن عباس خاشعون خائفون ساكنون وقيل خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح  
 فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلوة عند النبي وذهب بعضهم إلى أنه ليس واجب  
 لأن اشتراط الخشوع والخشوع مخالف لإجماع الفقهاء فلا يلتفت إليه وقد ورد في مشروعية  
 الخشوع في الصلوة والنهي عن الالتفات عن رفع البصر إلى السماء أحاديث معروفة في كتب الحديث  
 وكذلك ينهون عن اللغو مع رضون قال الزجاج اللغو هو كل باطل وظهوره من معصية ولا يلحق  
 من القول والفعل وقد تم تفسيره في البقرة وقال الضحاك إن اللغو هذا الشرك وقال الحسن  
 إنه المعاصي كلها وقيل عموم عارضة الكفار بالسوء والشفقة وقال ابن عباس اللغو الباطل وقيل  
 المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة والمعنى إنهم  
 يجرمون ما يغلبهم من الهزل وفي وصفهم بالخشوع أنه لا يباغض ثانياً يجمع لهم الفعل والترك  
 الشافعي على أن نفس الذين هم قاعد تائباء التكليف ومعنى اعراضهم عنه تجنبهم له وعدم الالتفات  
 إليه وظاهرة اتصافهم بصفة الاعراض عن اللغو في كل الأوقات فيدخل وقت الصلوة  
 في تلك دخولاً أولياً كما تنفذه الجملة الاسمية وكذلك هم الزكوة فاعرفون أي يؤدونها فاعبر  
 عن التادية بالفعل لأنها ما يصدق عليه الفعل والمراد بالزكوة هنا المصدرة  
 له الصادرة عن الفاعل وقيل يجوز أن يراد بها العين على تقدير مضاف أي والذين هم  
 سادية الزكوة ما علون أي أثبتون وكذلك هم لغير وجههم حافظون الفرج يطلق على فرج الرجل والمرأة فهو  
 محفوظاً والمراد من حفظهم سكونها بالمعصاة على أجل لهم قيل المراد هنا الرجال خاصة والنساء  
 ليس هن إلا أهله أي وجههم لا اجتماع على أنه لا أجل للمرأة أن يطأها من تملكه قال الفراء على معنى من  
 وق الزمان المعنى أنهم لا يلامون في إطلاق ما حظر عليهم والحفظ هو الاعتناء بأمرهم ودل على  
 عز وجل في آخر الآية وقيل إن الاستثناء من نفي الألسان المفهوم من الحفظ أي لا يسلون بها على  
 الاعتناء بهم وقيل يلامون على كل مباشرة الاعتناء بهم فأنهم غير ملومين عليه وقيل

المعنى الاولين على ازواجهم وقوامين عليهم من قوتهم كان فلان على ثلاثة فمات عنها  
 فحلف عليها فلان قاله الزنجشيري والمعنى انه هو لهم جهوجا فظن في جميع الاحوال الا في حال  
 تزوجهم او تسرهم وقيل على بعض من والديه ذهب الفراء وحملته او ما ملكت ايماءهم في محل جر  
 وما مصدرية والمراد بذلك الاماء وعبر عنهم بما يتغير العقل لانه اجتمع فيهن الاثنية  
 المنبئة عن قضي العقل وجواز البيع والشراء فيهن كسائر السلع فاجراهن بهذين الامرين  
 عبر به غير العقلاء ولهذا تباع كمتابع البهائم والمراد الاماء والجواري والآية في الرجال خاصة  
 لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج عموها وعن القاسم بن محمد انه سئل عن المتعة فقال  
 لاني لا اري تحريمها في القرآن فقلت هذه الآية فانهم غير مأكومين في اتيانهم مجامع او غير تحليل  
 للاستثناء مما لا يجب عليهم حفظ فروجهم منه فمن ابتغى وراء اي سوى ذلك

من الزوجات ملك اليمين وقال الزجاج ما بعد ذلك فاولئك هم العادون  
 اي المجاوزون الى ما لا يحل لهم فسمى سبحانه من نكح ما لا يحل ما ديا وقد دلت هذه الآية على تحريم  
 نكاح المتعة واستدل بها بعض اهل العلم على تحريم الاستمنا لانه من الوداع ما ذكره في حرام  
 عند الجمهور وقد جمع شيخنا الشوكاني في ذلك رسالة سماها بلوغ اللئى في حكم الاستمنا و  
 ذكر فيها ادلة المنع والجواز وترجمها والذين هم لامانة هم قري بالجمع وقرا ابن كثير بالافراد  
 والامانة ما يؤمنون عليه وعهد هو ما يعاهد من عليه من جهة الله سبحانه او من  
 جهة عباده وقد جمع العهد والامانة كل ما يتعهد الانسان من امر الدين والدنيا فلا يرد ما  
 يقال كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يثبت ذكر العبادات  
 الواجبة كالصوم والحج والامانة اعلم من العهد فكل عهد امانة راغوت اي حافظون والراغ  
 القائل على الشيء بحفظه واصلاح كراعي الغنم والذين هم على صلواتهم قرا الجمهور بالجمع ومن  
 قرا بالافراد فقد اراد اسم الجنس وهو في معنى الجمع يحافظون المحافظة على الصلوة اقامتها و  
 المحافظة عليها في اوقاتها وقيام ركوعتها وسجودها وقراءتها والمشرع من اذكارها عن ابن  
 مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلوة في القوان الذين هم على صلواتهم دائنون والذين  
 هم على صلواتهم يحافظون قال ذلك على مواقيتها قالوا اما كنا نرى ذلك الا على تركها قال تركها



وقد وصفهم أولاً بأجشوع في الصلوة وأخرها بالمحافظة عليها فليس في الآية تكرار والطهارات  
دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شوائبها ثم مدح سبحانه هؤلاء فقال أولئك  
هو الوارثون أي الأتقاء بأن ينمو بهذا الاسم دون غيرهم لأن ضمير الفصل يدل على الخمسة من  
واحد ضا في لاحق في لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والمجربون ويدخلها  
النفاق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قاله الكرخي ثوبين  
الموروث بقوله الذين يورثون الفردوس لغة رومية معربة وقيل فارسية وقيل حبشية  
وقيل عربية وهو أوسط الجنة وأعلى الجنان كما صرح تفسيره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى  
أن من عمل بما ذكر في هذه الآيات فهو الوارث الذي يرث من الجنة ذلك المكان وهذا بيان لما  
يرثونه وتقييد الورثة بعد إطلاقها وتفسيرها بعد إبهامها وتخفيفها بوضع محلها وهي ستعا  
استحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل المعنى أنهم  
يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فرقها على أنفسهم لأنه سبحانه خلق لكل إنسان منزلاً في الجنة  
ومنزلاً في النار وعن أبي هريرة قال يورثون مساكهم ومساك أخواتهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله و  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا ما  
ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله أولئك هم الوارثون أخرجه ابن ماجه وسعيد  
بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح وعبد بن حميد  
عن انس فذكر قصة وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها  
ويدل على هذا الورثة المذكورة هنا قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً وقوله  
تلك الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وشهد محمد بن يحيى في حديثه هذا ما في صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال يحيى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها لهم  
يود والنصارى وفي لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يودياً  
أرضياً فيقول هذا لك من النار هم فيها خالدون حاليتها أو مستانفة لأجل لها ومعنى الخلود  
العدم وموت فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وتابيت الضمير مع أنه راجع إلى الفردوس لأنه بمعنى  
الجنة ولما حشد الله سبحانه عبادة على العبادة ووعدهم الفردوس على فعلها أعاد في قوله لا يبدل الله

فيمكن ان يشك بعض من المكافين فان الابداع في اعادة اصعب من الإعادة لقوله وهو ان  
 سفيه وحيلة ما ذكره من الدلائل انما هي اربعة الاول الاستدلال بتقلب الانسان في اطوار الخلقة  
 وهي تسعة اخرها تبعثون الثاني خلق السموات بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الثالث  
 انزال الماء بغوبه وانزلنا من السماء ماء الرابع الاستدلال باحوال الحيوان بقوله وان لكم في الأنعام  
 واحوال الحيوان اربعة مذكورة في الآية فقال وتقدري واسه لقد خلقنا الانسان اي الجنس لانهم  
 مخلوقون في ضمن خلق ابيهم ادم وقيل المواد ادم من سلالته فعالة من السل وهو استخراج الشيء  
 من الشيء والسلالة الخلاصة لانها تسلسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه  
 سلالة لانه سل من كل تربة يقال سللت الشعرة من العجين والسيف من الغد فانسلف النطفة سلالة  
 والولد سليل سلالة ايضا قيل السلالة الطرية انما تسلسل من بين اصابعك فالذي يخرج هو السلالة قاله  
 الحكيم وعن ابراهيم قال السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد وعن ابن مسعود قال  
 ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في شعر وظفر فمكث اربعين يوما ثم ينحدر في الرحم فيكون  
 علقه وللتابعين في تفسير السلالة اقول قد قدمنا الاشارة اليها اي سلالة كائنة من طين  
 من الليان والمعنى انه سبحانه خلق جوهر الانسان او اامن طين لان الاصل ادم وهو من طين  
 خالص واولاده من طين ومني ثم جعلنا في اي الجنس باعتبار افرادة الذين هم بنو ادم واجلنا  
 نسله على حذف مضاف ان اريد بالانسان ادم نطفة وقد تقدم تفسير النطفة في سورة الحجر  
 وكذلك تفسير العلقه والمضغة في قرآننا من المواد الرحم وعبر عنها بالقرار الذي هو مصدر  
 مبالغة واختلاف العواطف بنم والفلة لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصن  
 مما قبله وهو المعطوف بنم فجعل الاستبعاد عفلا ورتبة بمنزلة التراخي والبعد المحيلا  
 النطفة من اجزاء ترابية غريبة جدا وكذا جعل النطفة البيضاء وما احمر فجعل الدم كحا  
 مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالملك  
 فيما يشاهد وكذا امد لحم المضغة حليلا ليس ترة فسقط ما قيل ان الوارد في الحديث ان مد  
 كل استالة اربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بنم ان نظرا لخرالدة واوطها الوقت في  
 العطف بالفلان نظرا لآخرها فقط ثم خلقنا النطفة علقه كيم انه سبحانه احوال النطفة

البيضاء علة حمراء فخلقنا العلة مضمغة أي قطعة لحم غير مخلقة فخلقنا المضمغة أي غليها  
 أو كلها قولان حكاهما أبو السعدي وعظام أي متصلة لتكون عمود البدن على أشكال محصنة  
 فكسونا العظام حكمة يعين نبت الله سبحانه على كل عظم كما على المقدار الذي يليق به وينا<sup>سبها</sup>  
 ثم أنشأناه خلقا آخر مبينا للخلق الأول أي نفخنا فيه الروح بعد أن كان جمادا قاله ابن عباس<sup>س</sup>  
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالية والربيع بن أنس والسدي والضحاك وابن  
 زيد واختاره ابن جرير وقيل أخرجه إلى الدنيا وقيل هونيات الشعر وقيل خروج الأسنان  
 قاله ابن عباس وقيل تكميل القوى المخلوقة فيه وقيل كمال شبابه وقيل إن ذلك تصرف  
 أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى القطام إلى الكمل  
 ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعد ها والصبان عام في هذا وفي غيره من النطق  
 ولادراك وحسن الحأولة وتحصيل المعقولات إلى أن يموت قال الكرخي المعنى حركنا النطفة عن صفها<sup>نفا</sup>  
 الصفة لا يحيط بها وصف الواصفين فتبارك الله أي استحق التعظيم الثناء وقيل ما خوذ من  
 البركة أي كثر خير وبركته أحسن الخالقين أي المصورين والخلق في اللغة التقدير يقال خلقت  
 الأديرا إذا قسمته لتقطع منه شيئا فعنه اتقن الصانعين المقدرين خلقا فظاهره والأفان خلق  
 الكل عن صالح أبي الخليل قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيد الله  
 تكلمت به يا عمر عن أنس قال قال عمر وافقت بي في أربع قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فأنزل  
 الله واتخذ من مقام إبراهيم مصلى فقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حججا فإنه يدخل عليك  
 الدهر والفاجر فأنزل الله وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهم من وراء حجاب فقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
 تسنهن أوليئذ لئن الله ازواجهن منكن فأنزلت عسرة ربه أن تطلقن الآية ونزلت لقد خلقنا  
 الإنسان من سلاله إلى قوله أنشأناه خلقا آخر فقلت فتبارك الله أحسن الخالقين أخرجه الطيالسي<sup>لس</sup>  
 عن أبي حاتم وابن عمر وابن عباس كرو عن زيد بن ثابت قال أملى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
 الآية ولقد خلقنا الإنسان الآية فقال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ ضحكك يا رسول الله قال بها ختمت وفي أسناده جعفر الجعفي  
 وهو ضعيف جدا قال ابن كثير وفي خبره هذا كثرة شديدة وذلك أن هذه السورة مكية وزيد



من نابت انما كتب الوحي بالمدينة وكذلك اسلام معاذا لما كان بالمدينة وانه تعالى علم  
 ثم انكم بعد ذلك في الامور المتقدمة تلتون اي لصارون الى الموت لا محالة ثم انكم  
 يوم القيامة تبعثون من قبوركم الى المحشر للحساب والجزاء والعقاب ولقد خلقنا فوقكم  
 سبع طرائق الا مر جواب قسم عند وفاء الجملة مبتدأة مشتتة على بيان خلق ما يحتاج اليه  
 بعد بيان خلق انفسهم والمراد بالفوق جهة العلوم من غير اعتبار فوقية طول لان تلك النسبة  
 انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لو تكن مخلوقين ولو تكن هي فوقنا بل خلق  
 بعد قاله الحفناوي والطرائق هي السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت طرائق لانها  
 طروق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه قاله البيضاوي وقال  
 ابو عبيدة طارقت الشيء جعلت بعضه فوق بعض والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة وقيل  
 لانها طرائق الملائكة في العروج والهبوط والطيران قاله الرازي وقيل لانها طرائق الكواكب  
 متقلباتها وما كنا عن الخلق غافلين المراد بالخلق هنا المخلوق اي وما كنا عن هذه السبع  
 الطرائق وحفظها عن ان تقع على الارض بغافلين وقال اكثر المفسرين المراد بالخلق كالمهمل  
 حفظنا السموات عن ان تسقط وحفظنا من في الارض ان تسقط السماء عليهم فها هم  
 او قديم بهم الارض او يهلكون بسبب من الاسباب المستاصلة لهم ويجوز ان يراد نفي الغفلة  
 عن القيام بمصالحهم وما يعيشون ونفي الغفلة عن حفظهم وعن اعمالهم واقوالهم وانزلنا  
 من السماء ماء هذا من جملة ما امن الله سبحانه به على خلقه والمراد بالماء ماء المطر فان  
 به حياة الارض وما فيها من الحيوان ومن جملة ذلك ماء الانهار النازل من السماء والعيون والآبار  
 المستخرجة من الارض فان اصلها من ماء السماء وقيل ماء اي عذبا والا فلا حاج ثابت في الارض  
 مع القحط والعذ بيقبل مع القحط ولا وجه لذلك ايضا فليس في الارض ماء الا وهو من السماء  
 وفي الاحاد يشان للماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء  
 ماء وفي الارض ماء لذاتي البحر ومن ابتداءية وتقدمها على المفعول الصحيح للاعتناء بالمقد  
 والتشويق الى المؤخر والعدل عن الاضمار لان الاثر لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد  
 كونها بصفة العلو بقدر اي بتقدمها من الاستحالة منها فعمهم ودفع مضادهم وعقلها يكون

صلاح الزرايع والثمار والشرب فانه لو كثر لكان به هلاك وذلك ومثله قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاستكناه في الارض اي جعلناه ساكننا مستقر انا بتا فيها بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها ينتفعون به وقت حاجتهم اليه كالماء الذي يبع في المسقعات والغدران ونحوها عند انقطاع المطر واخرج ابن مردويه والخطيب في السيوطي عن ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار رسيحون وهو نهر الهند وجحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعلها منافع للناس في اصناف معاشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاستكناه في الارض فاذا كان عند خروج يا جوج وما جوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلوم والحج الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه هذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله واننا على ذهابك لقاء دون فاذا رفع هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والاخرة قال البغوي رواه الحسن بن سفيان بالاجازة عن سعيد بن سابق السكندر بن علي عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل في الارض نورا على ان يذهب به بوجه من الوجوه اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعيق والتعوير فاذا انزل في الارض وطهر التنكير حسن موقع لا يخفى وفي هذا قد يدشد ما يدل عليه من قوله سبحانه على اذ هابه وتغوى به حتى هلك الناس بالعطش ونهالك مواشيهم ومثله قوله قل ارايتم ان اصبح ماءكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ثم يدر سحابة ما يتسبب عن انزال الماء فقال فانشأنا اي وجدنا لكم به اي بذلك الماء جنات من تحبيل فاغتاب انما افرد بها بالذكر لكثرته منها وهما فانهما يقومان مقام الطعام والادام والفواكه وطبا وياسا وقيل اقتصر سبحانه عليهم ما لا اله الا هو موجود في الطائفة والمنة وما يتصل بذلك كذا قال ابن جرير وقيل لاغيا شرف الاشجار ثمرة واطيبها منفعة وطعاما ولذة كقولنا في هذه الجنات قواكه كثيرة تتفكهون بها وقومها تاكلون وقطعون منها شواء وعصفار وقيل المعنى ومن هذه الجنات جوه ارزاقكم ومعاشكم كقولهم فلان ياكل من حرفة كذا وهو بعيد وقيل المعنى ان لكم فيها فواكه من غير العنب والتفاح وقيل المعنى لكم في هذه النوعين خاصة فواكه لان فيهما

انوار مختلفة متفردة في الطعم واللون وقد اختلف اهل الفقه في لفظ الفاكة على ما ادا بطلق  
اختلاف كثيرا واحسن ما قيل انها تطلق على الثمرات التي ياكلها الناس وليست بقوت طعمها لطعام  
ولا ادام واختلف في القول هل تدخل في الفاكة ام لا وشجر <sup>قيل</sup> الواحد في المفسرون كلهم  
يقولون ان المواد بهذه الشجر شجرة الزيتون وخصت بالذكر لانها لا يتعاهد احد بالسقي وهي التي  
يخرج الدهن منها وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان تعمري الارض كثيرا حتى قال بعضهم انها تعمري  
شجرة الاوسنة على ما ذكره الخازن فذكرها الله سبحانه امتنانا منه على عباده بها ولا انها اكرم الشجر  
واعملها نفعاً واكثرها بركة <sup>تخرج من طور سيناء</sup> خصت به مع انها تخرج من غيره ايضا لان  
اصلها منه فونقلت الخبيرة ذكره زكريا وهو جبل بيت المقدس والطور الجبل في كلام العرب  
وقيل هو ما عرّب من ك لام الجحج في معنى سيناء فقيل هو احسن باللغة النبطية وقيل  
بالحبشية وقيل بالسرانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل في اشجار ثمرة يسمى سيناء و  
سينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل هو المبارك وذهب الجمهور الى انه اسم الجبل كما تقول  
جبل واحد وقيل هو جبل فلسطين وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل وقيل سيناء  
اسم بحيرة عينه اضيف الجبل اليه لوجوده عنده وقيل هو كل جبل يحمل الثمار وقرئ سيناء بفتح  
السين وبكسرهما ولم يصر ولا نه جعل اسم البقعة وزعم الاخفش انه اعجمي قال ابن عباس هو الجبل  
الذي نودي منه موسى <sup>تنبئت بالدهن</sup> قال ابن عباس هو الزيت يוכל منه ويدهن به و  
قرئ بفتح الناء وضم الباء وضم التاء وكسر الباء من التلاقي والرباعي والمعنى على الاول انها تنبت في  
نفسها متلبسة بالدهن وعلى الثانية الباء بمعنى مع في المصاحبة قال ابو علي الفارسي التقدير تنبت  
جناها ومعه الدهن وقيل الباء زائدة قاله ابو عبيدة وقال الفراء والزجاج ان بنبت وانبتت بمعنى  
والاصح ينكر انبت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء قال الزجاج وابن جني اي تنبت ومعها الدهن  
وفرا ابن مسعود تخرج بالدهن وقرئ تنبت الدهن بضم التاء وفتح الباء وقرئ بالدهان والد هو صلوة  
كل شيء ذي دسم قاله السمين وصيغ الاكابر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يلدن به  
وكونه صبغا يؤتد به وقرئ صبغ مثل لبس لباس وكل ادم يؤتد به فهو صبغ وصبغ و  
اصل الصبغ ما يلون به الثوب شبه الادم به لان الخبز يكون بالادم كالمصبوغ به جعل الله



سبحانه في هذه الشجرة المباركة ادم وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وان لكم في الانعام لعلوة  
هذه من جملة النعم التي امتن الله بها عليهم وقد تقدم تنسيدها لانعام في سورة النحل وهي  
الابل والبقر والغنم قال النيسابوري ولعل المقصد بالانعام هنا الى الابل خاصة لانها هي الحيوان  
عليها في العادة ولانه قرن بها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر قال ذوالرمة  
سفائن بر تحت خدي زمامها وبين سبحانه انها عبرة وعظة لانها ما يستدل بخلقها واطعامها  
على عظم القدرة الالهية وخصها بالعبرة دون النباتات لان العبرة فيها اظهر ثم فصل سبحانه ما في  
هذه الانعام من النعم بعد ما ذكره من العبرة فيها للعباد فقال لتسقينكم بغير النون وتخرجها مما في  
بطونها يعني اللبن المتكون في بطونها للنصب في ضرورها من بين فرث ودم فان في انعقاد ما تاكله من  
العلف واستحالة الى هذا الغذاء اللذيذ والمشرق بالنفيس اعظم عبرة للمعتبرين واكثر مواعظة  
للمتعطين وقرى بالغوقية على ان الفاعل هو الانعام وذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام واداء  
بها الجمع وفي النحل قال ما في بطونها بالافراد نظر الى ان الانعام اسم مفرد ذكره ذكر يافي متشابه القرآن  
وقال الكرماي ان ما في النحل مواد به بعض الانعام وهو الاناث فاق بالضمير مفر جامد كراو المواد منه هنا  
الكل الشامل للاناث والذكر يدل على العطف في قوله لاني ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا  
العطف لم يرد كره في النحل ثم ذكر ما فيها من المنافع اجمالا فقال ولكم فيها اي في ظهورها والبا منها  
واولادها واصوافها واشعارها وهي حية منافع كثيرة ثم ذكر منفعة خاصة فقال ومما تاكلون  
بعد الذبح لما في الابل من عظيم الانتفاع لهم وكذلك في الركوب عليها لما فيه من المنفعة العظيمة فقال  
وعليها اي على الانعام فان اريد بها الابل والبقر والغنم فالمراد وعلى بعض الانعام وهي الابل خاصة وان  
اريد بها الابل خاصة فالمراد ان الانعام كانت الانعام خالبا ليكون الركوب عليها في البر ضررا لها ما يكون  
الركوب عليها في البحر فقال وعلى الفلك تخجلون تعجبا للنعمة وتكميلا للمنة ولما ذكر سبحانه الفلك اتبعه به  
نوح لانه اول من صنع وذكر ما صنعه قوم نوح معه بسبب الهول للتفكر في مخلوقات الله سبحانه لانه  
نعمه عليهم فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه وفي ذلك تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته  
ببيان ان قوم غيره من الانبياء كانوا يصنعون مع انبيائهم ما يصنع قومه مع الامم جوار قسم  
محذرون والاول الاستنباط وهذا شروع في خمس قصص هذه الاول والثانية قصة هود واطام وثالثا



بما نشاء وكيف تريد عما كذبون اي بسبب تكذب بهم اياي فَاَوْحَيْنَا إِلَيْهِ اِيَّاكَ  
من السماء اَنْ اصْنَعَ الْقُلُوكَ اِنْ مفسر تملأ في الوحي من القول فلا حاجة الى جعلها مصدرية  
والفلك السفينة يا عَيْنُنَا أَيُّ بَرَأَى مِنَّا او متلبساً بحفظنا وكلايتنا وقيل بعلمنا للتأنيص  
له احد ولا يفسد عليه عمله والاول اولى وجمع الاعين للبالغة وان كانت العادة ان الراي  
له عينان فقط وقد تقدم معنى هذا في هود وَاَوْحَيْنَا اِيَّاكَ بِأَمْرِنَا لَكَ كَيْفِيَّةُ  
صنعها وقيل قد صنعها في حامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها  
ثلثين وجعلها ثلث طبقات السفلى للسباع والوسطى للرجال والاعوام والعلوية للاناس  
كما مر فاذا جاء امرنا الفاء لترتيب مضمون ما بعد هاء على ما قبلها من صنع الفلك والمراد بالامر  
العذاب وقَارَ التَّشْوِيرُ اِيَّيْهِ اَلْأَمْرُ هُوَ غُورُ التَّنْوِي اِيَّيْهِ تَنْوِيْدُ اِمْنِ الَّذِي تَحْبِزُ فِيهِ حَوَاءُ الصَّائِرِ  
الى نوح وكامن حجارة وقيل التنوير وجه الارض واختلاف في مكانه فقيل في  
مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند والمعنى اذا وقع ذلك فاسلك اي فادخل فيها يقال  
سلك في كذا اي دخله واسلكته ادخلته وقال ابن عباس اجعل معك في السفينة من  
كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قرئ كل بالتنوين وبلاضافة ومعنى الاول من كل امة زوجين ومعنى  
الثانية من كل زوجين وهما امة الذكر والانثى اثنين اي من غير البشر والا فانه ادخل فيها  
من البشر سبعين او ثمانين فادخل من هذا النوع زيارتين اثنتين واهلك اي واسلك فيها  
اهلك اي زوجتك واولاك اهل من سبق عليه القول اي الوعد الذي باهلك منهم كانه  
كعبان وامه ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالداء لهم بلجائهم لهم مغر قون تعليل  
لنهي عن المخاطبة اي انهم مقضي عليهم بالاغراق لظلمهم ومن كان هكذا فهو لا يستحق الدعاء  
اَوْ اَسْتَوِيَّتْ اِيَّيْهِ عُلُوَّتُ اَنْتَ وَاَعْدَلْتُ وَمِنْ مَعَكَ مِنْ اَهْلِكَ وَاتَّبَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ  
رَبُّنَا عَلَيْهِ فَقُلْ وَكَانَ الظاهر ان يقال فقولوا اي انت ومن معك وانما افرج فوحا بالامر بالعدا  
للمنكر لظهور الفضله واشعار اباي في دعائه مندوحة عن دعائهم الحمد لله الذي نجانا  
من القوم الظالمين اي حال بيننا وبينهم وخلصنا منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين  
ظلموا واسم الله رب العالمين وقد تقدم تفسير هذه القصة في سورة هود على التمام



إنما جعل سبحانه استوائهم على السفينة نجاة من الغرق جزا لانه قد سبق في حمله ان ذلك  
 سبب نجاةهم من الظلمة وسلامتهم من ان يصابوا بما اصابوا به من العذاب فخرامره ان  
 يسأل ربه ما هو النفع له وانه فائدة فقال وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا اَي انْزِلْنِي فِي السَّفِينَةِ  
 فَرْتَمَ مِنْهَا بِضَمِّ الْمِيمِ وَفُتِحَ الزَّاي عَلَى اَنَّهُ مَصْدَرٌ وَبُفْتَحَ الْمِيمُ وَكُسِرَ الزَّاي عَلَى اَنَّهُ اسْمٌ مَكَانٌ فَعِلًا اَوَّلُ  
 النُّقْطَةِ انْزِلْنِي انْزَالًا مُبَارَكًا وَعَلَى الثَّانِيَةِ انْزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْمَثَلُ بِفَتْحِ الْمِيمِ  
 الزَّاي النُّزُولُ وَهُوَ الْحَوَالُ تَقُولُ نَزَلْتُ نَزْلًا وَمِنْهَا عَنُ مَجَاهِدٌ قَالَ قَالَ لَنُوحٍ حِينَ انْزَلَ مِنْ  
 السَّفِينَةِ وَقِيلَ امْرُؤُا سَبِّحْهُ بِانْ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَ دُخُولِ السَّفِينَةِ وَقِيلَ عِنْدَ خُرُوجِ  
 مِنْهَا وَارَادَ بِالْبَرَكَةِ النِّجَاةَ مِنَ الْغَرَقِ وَكَثْرَةَ النَّسْلِ بَعْدَ الْخِجَاءِ وَالْآيَةُ تَعْلِيمٌ مِنْ اللَّهِ لِعِبَادِهِ اِذَا ذُكِرُوا  
 ثُمَّ نَزَلُوا اِنْ يَقُولُوا هَذَا الْقَوْلُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ اَنَّهُ اَمْرٌ اِنْ يَقُولُ عِنْدَ اسْتِوَائِهِ عَلَى الْفُلِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَعِنْدَ نَزْوِهِ مِنْهَا رَابِعًا انْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَاقْتَضَتْ خَيْرُ الْمَثَلَيْنِ هَذَا ثَنَاءً مِنْهُ عَلَيْهِ  
 وَجَلَّ ثَرْوَاهُ اِنَّ فِي ذَلِكَ اَي مَا تَقْدِمُ مَا قَصَدَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ اَمْرٍ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفِينَةَ  
 وَهَذَا لِكُلِّ الْفَرَائِدِ اَي دَلَالَاتٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَعِلَامَاتٍ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى عَظَمَتِهِ  
 اِنَّ كُنَّا لَنَكْتَلِبُكَ اَي لَنُخْتَبِرُ قَوْمَ نُوْحٍ بِاَرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ وَعِظُهُ اَوَّلُ خُتْبِهِ مِنْ لَهُمْ بِاَرْسَالِ الرَّسُولِ  
 إِلَيْهِمْ لِيُظْهِرَ لِلطَّيِّعِ وَالْعَاصِي لِلنَّاسِ اَوَّلَ لَانْكَاهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى اَنَّهُ يَعَامِلُهُمْ سُبْحَانَهُ مَعَ اَمَلَةٍ لَنُخْتَبِرُ  
 اَحْوَالَهُمْ تَارَةً بِالْاَرْسَالِ وَتَارَةً بِالْعَذَابِ لِيَنْظُرَ مِنْ يَتَّبِعُوهُ وَيَذَرُكَ قَوْلَهُ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا اَيَةً فَهَلْ مِنْ  
 مَذْكُرٍ ثُمَّ اَنْشَأْنَا مَنْ بَعْدَهُمْ اَي مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ اَهْلًا كَهُمْ فَرَأَى اَي قَوْمًا اُخْرَيْنَ قَالَ الْكَثَرُ الْمُفَسِّرِينَ اِنْ  
 هَؤُلَاءِ هُمْ عَادٌ قَوْمٌ مَلْحِي قَصَصُهُمْ عَلَى اَنْزِلَةِ نُوْحٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَلِقَوْلِهِ فِي الْاَعْرَافِ اِذَا ذُكِرُوا  
 اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَقِيلَ هُوَ نُوْحٌ لَا نُهُمُ الَّذِيْنَ اَهْلَكُوا بِالصَّيْحَةِ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي  
 هَذِهِ الْقِصَّةِ فَاخَذَ نُهُمُ الصَّيْحَةَ وَقِيلَ هُوَ اَصْحَابُ مِلَّةٍ مِنْ قَوْمٍ شَعْبٍ لَا نُهُمُ مِنْ اَهْلِ الصَّيْحَةِ  
 فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رُسُلًا مِنْهُمْ عَدِيْ فَعَلَّ اِلْدَسَالُ فِي مَعْنَى اَنَّهُ يَتَعَدَّى جِلْدًا لِلدَّلَالَةِ عِلَالًا الرَّسُولُ  
 الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ لِنُشَأَ فِيهِمْ وَيُبَيِّنَ اَظْهَرُ هُوَ يَرِثُ مَكَانَهُ وَمَوْلَدُهُ لِيَكُونَ سَكُونُهُمْ اِلَى قَوْلِهِ لَكُنْ  
 مِنْ سَكُونِهِمْ اِلَى مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ غَيْرِ مَكَانِهِمْ وَقِيلَ وَجْهٌ التَّعْدِيَةُ بِغَيْرِهِ اَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى الْقَوْلِ اَوَّلُ  
 اَوَّلُ لَانْ تَضَمَّنَ اَرْسَلْنَا مَعْنَى قُلْنَا لَا يَسْتَلْزِمُ تَعْدِيَةً بِغَيْرِ اَنْ اَعْبُدُ وَاللَّهُ اِنْ مَفْسَرًا لَا رُسُلًا اِلَيْهِ

نح

فلما هم على لسان الرسول هذا القول ما لكم من الله غيرة تعليل للامر بالعبادة اقله فتقوت  
عذابه الذي يقتضيه شرككم وقال لما لكم من قومي اي قادتهم واشراهم ثم وصف المالكين  
واستدل بفعل الذين كفروا وكذبوا بآياتهم في الآخرة اي في الآخرة من الحساب والعقاب وبالصيد  
بيها او كذبوا بالبعث واترفوا هم في الحيوة الدنيا اي وسعنا لهم نعم الدنيا فطروا بسبب ما صاروا  
فيه من كثرة المال ورفاهة العيش حتى وصفوا رسوهم بساواتهم في البشرية وفي الاكل والشرب  
وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يا كل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه قالوا  
وقبل ما مصدريه فلا يحتاج العائد وذلك يستلزم عند موته لا فضل له عليهم محمد شبيهه  
ولي تنتهي عند قوله الخاسر في ذلك ان اطعمتم بشر مثلكم فيما ذكر من الاوصاف انكم اذا اي اذا  
اطعمتم الخاسر من اي مغبون بترككم الهتكروا ابتاعكم اياه من غير فضيلة له عليكم ومن  
حقهم انهم ابو التباع مثلهم وعبد والعجز منهم اي بعدكم انكم اذا كنتم الهمة للانكار والجملة  
مستأنفة مقر قبلها من تقبيح اتباعهم له باحكار وقوع ما يدعوه الى الايمان بلسانها  
فري بكسر الهمزة من ملام من مات يات كخا وخاف وضمها من مات يموت كقال يقول وكنت ايه  
كان بعض جزاءكم ثوابا وبعضها عظاما فخر لا خوفها ولا اعصاب عليها قيل وتقدر التراب لكونه  
ابعد في عقولهم وقيل المعنى كان متقدما على ثوابا ومتاخرا وكما عظاما انكم تحبون اي مبعوثون  
من قبوركم احياء كما كنتم السوال والحساب والثواب والعقاب وثني انكم للتاكيد وحسن ذلك على  
الفصل بين الاول والثاني بالظرف واليه ذهب الجدي للبرد والفراء وقيل بدل من الاول واليه  
ذهب سيبويه هيها تهيها تاي بعد وقال ابن عباس بعيد بعيد قال ابن التباري وفيها  
عشر لغات فوسر دها وهي مبينة في علم النحو وقد رى بعضها وقال سليمان الجمل في لغات  
كثرة تزيد على اربعين فذكر منها مشهورها وما قرى به تركناها القلة الفائدة هنا وهو اسم  
مثل ماض بمعنى مصدر والغالب في الاستعمال ان تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد  
لشيء الاول وليست المسئلة من التنازع واللام في ما توعدون لبيان المستبعد كما في قوله هيها  
بكانه قبل لما فاذا الاستبعاد فقيل لما توعدون والمعنى بعد اخر اجكم للوعد الذي توعدون  
هذا اعلان هيها تاي اسم فعل وقال الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد

لما تودون على قراءة من تون نعين سبحانه انزاههم بانهم قالوا ان هي الحيلة الحياة الدنيا  
 لا الحياة الآخرة التي تعدنا بها فاقيم الضمير مقام الاول لئلا الثانية عليها حذمان التكرار  
 اشعار باغنائها عن التصريح كما في النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث  
 كان الضمير معنى الحياة الدالة على الجنس كانت النافية بمنزلة النافية للجنس وحياة تون هي  
 مفسرة لما ادعوه من قصه هو حياتهم على حياة الدنيا وقيل يموت الابداء ويحيى الابداء وقيل  
 يموت قوم ويحيى قوم او يموت بعض ويولد بعض وينقرض قون فياتي اخروفيه تقدير  
 وتأخير اي يحيى ونموت وبه قرأني وابن مسعود فوصروا بنفي البعث وان الوعد به منه  
 افتراء على الله فقالوا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هؤلاء لا رجل لا فترى على الله كذباً  
 اي ما هو فيما يدعيه من النبوة والبعث لا مفتر يا كذب على الله وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين  
 له فيما يقوله قال نلينه بما علموا بانهم لا يصدقون البتة رتب انهم في عليهم وانتقمي منهم  
 بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي قال الله سبحانه عجيب الدجانه واحد له بالقبول لما دحابه  
 عما قيل من الزمان وفي معناه عن قريب وعن بعينه بعد وما من يد بين الظرف للتوكيد لقلة  
 الزمان كما في قوله فيما رحمة من الله ليصنيح نادمين على ما وقع منهم من التكذيب والعناد  
 الاصرار على الكفر فواخبر سبحانه بانها اخذتهم الصيحة وحق بهم عذابه ونزل عليهم سخطه  
 فقال فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ قال المفسرون صاح بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح التي اهلكهم  
 الله بها فماتوا جميعاً وقيل الصيحة هي نفس العذاب الهلاك الذي قل بهم بالحق اي كاشفة  
 بالعدل من الله فماتوا يقال فلان يقضي بالحق اي بالعدل فواخبر سبحانه عما صار واليه بعد  
 العذاب النازل بهم فقال فجعلناهم غناء اي كفاء السيل قيل الغناء الجفاء وقال الزجاج هو  
 البالي من ورق الشجر واجري السيل فخالط زبد وقيل كل ما يلقى السيل والقدر مما لا ينفع به  
 وبه يضرب المثل في ذلك ولأمة ولأنه من غنا الوادي يغثو غثوا وكذلك غشت القدر وقال  
 الحلي هو نبت يلبس وعنه هو العشب اذ يلبس بالمعنى صيرناهم هكذا فيلبسوا كما يلبس الغشاء وقال ابن  
 عباس جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر فبعد اللقمة الظالمين اي بعد وابعدا والزمان بعد  
 فهو اخبار اودعاء واللام لبيان من قيل له ذلك كما في سقيائه وجد حاله قاله الزمخشري



وقال الحوفي متعلق ببعدها وهذا مورد ولا نه لا يحفظ حذف هذه اللام وصولا لمصدر لا يشق  
 البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله فتعسا لهم وهو من المضاد والنصوبه بأفعال يستعمل  
 أظهارها ووضع الظاهر موضع المضمحل لتعليل ثم أنشأنا من بعدهم قسرا آخرين أي معيهم  
 بعد أهل الكفر قبلهم قوم صالح ولوط وشعيب ويونس وأيوب وغيرهم كما ذكره في سندهما هذا  
 الترتيب في الأعراف وهم ذو قبل هم بنو إسرائيل وكان فيهم الرسل قبل موسى والقرن الأخير لعل  
 وجه الجمع هنا القرون والأفراد فيما سبق قريبا أنه أراد ههنا أمما متعرجة وعندها أمة واحدة  
 ثوبين سبحانه كمال عمله وقدرته في شأن عباده فقال ما تسبق من أمة أجلها ما يستأخرو  
 إليه ما يتقدم كل طائفة مجتمعة في قرن أجلها المكتوبة لها في الهلاك ولا تأخرتها ومثل ذلك قوله  
 تعالى فادعهم إلى الهدى ولأستأخروا ساعة ولا يستعجلون ذكر الضمير بعد ناسيته رعايهم  
 لأن أمة بمعنى قوم ثوبين سبحانه أن رسله كانوا بعد هذه القرون متواترين في شأن الأمم  
 واحد في التكلد يطهر فقال ثم أرسلنا رسلنا تترى يعني إرسال كل رسول متاخر عن إنشاء  
 القرن الذي أرسل إليه لعله معناه إرسال الرسل جميعا متاخرين إنشاء تلك القرون جميعا  
 ومعنى تترى تتواتر واحد بعد واحد ويتبع بعضه بعضا من الوتر وهو الفرد قال الأصمعي وارتت  
 كتيب عليه أتبع بعضها بعضا إلا أن بين كل واحد منها وبين الآخر مهلة وقال غيره المتواترة  
 المتتابعة بغير مهلة والأول أولى لأن ما كان بدونها قيل مذاكرة ومواصلة كما في القاسوس  
 لا تترى وقرئ تترى بالتثنية على أنه مصدر كشيع ودحو والضمير أنيت قال اللخاس وعليها  
 يجوز تترى بكسر الهمزة لأن معنى فرارسلنا وأترنا وفي موضع الحال أي متواترين قال ابن عباس ضمهم  
 على أن بعضهم أي غير متواصلين لأن بين كل رسولين زمنا طويلا كما جاء أمة رسولها كدبر  
 مستأنفة مبينة لمجيئ كل رسول لأمته على أن المراد بالجمعي التبليغ فأتبعنا الأمم والقرون بعضهم  
 بعضا أي في الهلاك بما نزل بهم من العذاب وجعلناهم أحاديث أي سموا وقصصا وأخبارا  
 يسمع بها ويتج منها ويتحدث من بعدهم بأمورهم شأنهم جمع أحاد ونة وهي ما يتحدث به  
 الناس كالأعاجيب جمع أعجوبة وهي ما يتعجب الناس أو جمع حديث على غير قياس وفي السديد  
 شاذ وقال الأخفش إنما يقال ذلك في الشر لا يقال في الخير كما يقال صار فلان حديثا أي عبثا وكما

ذكر سبحانه في آية أخرى فجعلنا أمورا حاديت ومنقناهم كل فرق قلت وهذا الكلية غير مسلمة  
 فقد يقال صادر فلان حد بحد حسا وقد سدر في العرب في العاطف مجموعها على صيغة مفاعيل  
 كما باطيل واقاطيع وقال الزمخشري الأحاديث تكون اسم جمع للحدوث ومنه أحاديث رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وأفاعيل ليس من انبئة اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من المجموع كقطيع واقاطيع  
 وإذا كان عبادا يدق حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث  
 وقد لفظ له بواحد وهو حديث فالتصريح به جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا فبعد الإقواء دعاء عليهم  
 لا يؤمنون وصفهم هنا بعد والإيمان وفيما سبق قريبا بالظلم لكون كل من الوصفين صادرا عن  
 كل طائفة من الطائفتين أو لكون هؤلاء لم يقع مخولاهم عدم التصديق وأولئك وضوا اليك  
 الأقوال الشيعية التي هي أشد الظلم وأفظعها ثم حكى سبحانه ما وقع من قرعون وقومه عند إرسال  
 موسى وهارون إليهم فقال ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون متلبسين بآياتنا في التسع المتقدمة  
ذكرها غير مرة ولا يصح عد فلق البحر منها هنا لأن المراد الآيات التي كذبوا بها واستكبروا عنها  
وسلطان مبين المراد به الحجة الواضحة البينة قيل هي الآيات التسع نفسها والعطف من باب  
إلى الملك القرم وابن الهمام وقيل أراد العصا لأنها الآيات فيكون من باب عطف خبر على الملك  
وقيل المراد بالآيات الدلائل التي كانت لهما وبالسلطان الملوك التسع الآيات التي فرعون وملايكة  
الاشراف منهم كما سبق بيانه غير مرة فاستكبروا أي طلبوا الكبر وتكفروا وتعظموا على إيمان  
فلم ينقادوا للحق وكانوا أقوم ما عاين قاهرين للناس ولبيئ أسوأ من البغي والظلم مستعدين عليهم  
صراطا ولين كبروا عناداً وتمردا فقالوا أنؤمن من لبشر ين يعنون بهم موسى وهارون مثلنا الاستغناء  
لأننا نراي كيف نصرف من كان مثلهما في البشرية والبشر يطلق على الواحد كقوله بشر أسويا  
كما يطلق على الجمع كقوله فاما ترين من البشر أحد فتثنيته هنا هي باعتبار المعنى الأول ويطلق على  
المثنى والمذكر والمؤنث وأفراد المثل لأنه في حكم المصدي يعبري مجرأة في الأفراد والتذكير ولا يثبت  
اصلا وقد يطابق ما هو له تشنية كقوله يرونهم مثليهم رأي العين وجهما كقوله ثولا يكونوا  
امثالكم وقومهمما أي بنو أسوأين لنا عايدون أي أنهم مطيعون لنا منقادون لما نأمرهم به  
كانقياد العميد قال المبرد العابد المطيع الخاضع قال أبو عبيدة العرب تسمي كل من دان الملك





ولغذاء هو الماء الحار في العيون فالمرء على هذا راى كذا في منبع وقيل هو فصيل بمعنى  
 مفعول قال علي بن سليمان الاخفش يقال معن الماء اذا جرى فهو معين ومعون وكذا قال  
 ابن الاعراب وقيل هو ما اخوذ من الماء عون وهو النفع قال ابن عباس المعين الماء الحار في قيل  
 الذي زاده العيون وهو النهر الذي قال الله قد جعل ربك تحتك سوابيا ايها الرسل كلوا اقل  
 الزجاج هذه محاطة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذه المقالة خطبها كل نبي في زمانه لان  
 هذه طريقة الحق ينبغي لهم الكون عليها فيكون المعنى وقلنا يا ايها الرسل خطا بالكل واحد على  
 انفراد الاختلاف اذ منتمهم ويدخل تحتهم دحولا اوليا وقال ابن جزي ان الخطا لعيسى قال  
 الغراء هو كما تقول للرجل الواحد كفوا عنبا وفيه ايدان بان ترتيب ما دى التمتع لم يكن من خصائص  
 عليه السلام بل اباحة الطعام وشرع قد جرى عليه جميع الرسل ووصوا به اي وقلنا لكل رسول  
 من الرسل كلوا من الطيبات وهو ما يستطاب ويستلذ وقيل هي الاحالات وقيل هي ما جمع الوصفان  
 المذكورين فربعدان ما هو بالاكل من الطيبات وهو بالعمل الصالح فقال واعملوا اعمالا حسنا  
 وهو ما كان موافقا للشرع فعبعن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند  
 الحكاية اجمالا لا ليحاكي فيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات والاختفاء  
 شر على هذا الامر بقوله ايني بما تعملون عليكم لا يخفى على شيء منه واني مجازيكم على حسابكم  
 ان خير اخبر وان شرافته وهو تحوير للرسول والمقصود ما مهمها اخرج احمد ومسلم وغيرهما  
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الاطيبا وان الله  
 امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا الاية وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من  
 طيبات ما رزقناكم فوذكروا الرجل يعطى السفرا شعشا غبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه  
 حرام وغذي بالحرام يمد يده الى السماء يارب يارب فيا يستجاب لك وعن حفص الغزاري قال  
 ذلك عيسى بن مريم ياكل من غزل امه وهو مرسل لان حفصا تابع وان هذه امتكم امة واحدة  
 هذا من جملة ما خوطبه الانبياء والمعنى واعلموا ان هذه ملتكم وشر يعتكم ايها الرسل صلاة  
 واحدة وشرعية متحد يجمعها اصل هو اعظم ما بعث الله به انبياءه وانزل فيه كتابه وهو  
 دعاء جميع الانبياء الى عبادة الله وحده لا شريك له والمواد بها على هذا العقل والحق في كل

الشرائع اما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع وقيل للمعان هذا الذي تقدم ذكره هودينكم وملتكم فالزومة على انتم المراد بالامة هنا الذين كما في قوله انا وجدنا آباءنا على امة وقال الخليل اي انا عالم بان هذا دينكم الذي اموثكم ان تؤمنوا به قال الفراء واعلموا ان هذه امتكم وقال سيبويه فانتم لان امتكم امة واحدة وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور والمشاهد والغناء في وانما دكم فانتم لترتيب الامر بالتقوى على ما قبله من كونه ربكم المختص بالربوبية لا تفعلوا ما يوجب العقوبة عليكم مني يان نشر كواي غيري او تحالوا ما امرتكم به او نهيتكم عنه ثم ذكر سبحانه ما وقع من الامم من مخالفتهم لما امرهم به الرسل فقال فقطعوهم امهم بينهم زورا الفاعل تريب عصيا فهم على ما سبق من الامر بالتقوى والضمير يرجع الى ما يدل عليه لفظ الامة والمعنى انهم جعلوا دينهم مع اتحاد قطعاً متفرقة وادى انما اختلفة قال المبرد زورا فارقوا قطعاً مختلفة واحد هازبون وهي الفرقة والطائفة ومثاله الزيرة وجمعها زير بالضم الغم قيل معنى زير كناية عن صف سبحانه الامم بانهم اختلفوا فاتبعت فرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرقوا وبدلوا وفرقة مشركة اتبعوا ما رسمه لهم آباءهم من الضلال فرى زيرا بضم الزاء وقرى بفتحها اي قطعاً كقطع الحديد كل حزر يسمى كذلك فرعون اي كل فريق من هؤلاء المختلفين بما عندهم من الدين معجبون مسرودون لاعتقادهم انه الحق فذكرهم في غيرهم يهم اي تركهم في جهلهم فليسوا باهل الهداية ولا يضيئ صدك بتأخير العذاب عنهم فكل شيء وقت شبه سبحانه ما هم فيه من الجهل بالماء الذي يغمر من دخل فيه والغمرة والاصل ما يغمرك ويعلوك واصلاحها الستر والغمر الماء الكثير لانه يغطي الارض وغمور الذا هو الذي يشمل الناس بالعطاء ويقال للحقد الغمر والمعاد هنا الخيرة والغفلة والضلالة والآية خارجة مخرج تهديد لهم والتسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الامر له صلى الله عليه وسلم بالكف عنهم بل عليه عن الاستعجال بعذابهم الجزع من تأخيرهم ومعنى حتى حين حتى يحضر وقت عذابهم بالقتل او حتى يموتوا الكفر بعد بون بالنار ايحسبون الهمة للانكار والجواب عنه مقدريدل عليه قوله الا تيبلا لا يشعرون انما نريد لهم به من قتال وبيان اي ما نعطيه في هذه الدنيا كما هو

وللمؤمنين ونجعلهم مدد لهم يسارع لهم في الخيرات اي فيما فيه خيرهم وكرامتهم قال الزجاج  
 المعنى يسارع لهم به في الخيرات فحذفت به وما في انما موصولة والرباط هو هذا المحذوف وقال  
 الكسائي ان انما هو حرف واحد فلا يحتاج الى ارباط وقرئ يسارع بالفتح على ان فاعله هو الامم  
 او يسارع الله لهم وقرئ بالنون قال الثعلبي في هذه هي الصواب لقوله عند هو وهذه الآية حجة  
 على المغترلة في مسألة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصل له  
 في الدين وقد اخبرنا ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون عطف على مقدر  
 ينسحب اليه الكلام اي اضواب انتقالي عن احسبان المستفهم عن استفهام تفرع والمعنى كالا  
 نفعل ذلك بل هو لا يشعرون بشي اصل كالبهاث التي لا تفهم ولا تعقل فان ما حولنا هم من النعم  
 امددناهم به من الخيرات انما هو استدراج لهم استجرا الى زيادة الاثر ليزدادوا انما كما قال  
 سبحانه انما في لهم ليزدادوا انما وهم يصوبونه مسارعة لهم في الخيرات لمنافع سبحانه الخيرات  
 الحقيقية عن المكفرة المتعمين اتبع ذلك بذكر من هو اهل للخيرات عاجلا واجلا فوصفهم بصفات  
 اربع الاولى قوله الَّذِينَ هُمْ مِنَ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ الاشفاق الخوف تقول انا مشفق من  
 هذا الامور اي خائف قيل الاشفاق هو الخشية فظاهر ما في الآية هو التكرار واجيب بحمل الخشية  
 على العذاب اي من عذاب بهم خائفون ولومن غير فعل خطيئة وبه قال الكلبي مقاتل واجيب  
 ايضا بحمل الاشفاق على ما هو اثر له وهو الدوام على الطاعة عليه دائون على طاعته واجيب ايضا  
 بان الاشفاق كمال الخوف فلا تكرر وقيل هو تكرر للتاكيد كما اشار اليه في التفسير وفيه نظر للصفة  
 الثانية قوله وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَوَدُّونَ قيل المراد بالايات هي التنزيلية وقيل هي التكرارية  
 وقيل مجموعهما قيل وليس المراد بالايان بها هو التصديق بوجدها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة  
 ولا يوجب المدح بل المراد التصديق بكونها دلائل وان مدلولها حق والصفة الثالثة قوله  
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ معه خيرة اي يتركون الشرك تركا كليا ظاهرا وباطنا  
 والصفة الرابعة قوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ اي يعطون ما اتوا اي ما اعطوا وقلوبهم ورجل اي  
 خائفة اشد الخوف من اجل ذلك لا يعطوا يظنون ان ذلك لا يجنيهم من عذاب الله والجملة  
 حالية قال الزجاج فلو بهم ورجل من انهم الى ربهم راجعون وسبب جعل هو ان يخافوا ان لا يقبل



منهم ذلك على الوجه المطلوب لا مجرد جوعهم اليه سبحانه وقيل للعنان من اعتقد الرجوع الى  
 الجحيم والحسابات علمان المجازي والحاسس هو الراد الذي لا تخفى عليه خافية لم يتخل من وجعل وقرة  
 ياتون ما اتوا مقصودا من الايمان قال الفراء ولو صححت لم تخالف قراءة الجماعة لان من العرب  
 من يلزم في الهمز الالف في كل الحالات قال النحاس معناها يعملون ما عملوا ويفعلون ما فعلوا من  
 الطاعات اخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم صحيحه وغيرهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله  
 قول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهل يسرق وينزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك  
 يخاف الله قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه  
 وعن ابن عباس قال يعطون ما اعطوا ويعملون خائفين وعن ابن عمر قال الزكوة وعن عائشة قالت هو الذين  
 يخشون الله ويطيعونه واخرج البخاري في تاريخه والدارقطني والحاكم صحيحه وغيرهم عن عبيد بن عمير  
 انه سأل عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية والذين يؤتون ما اتوا والذين يؤتون  
 ما اتوا قالت اتيهما احب اليك قلت الذي نفسي بيد الله احب الي من الدنيا وما فيها جميعا قالت  
 اتيهما قلت للذين يؤتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كذلك كذلك  
 انزلت في الحجاز حُرُوفِي في سنده اسمعيل بن علي وهو ضعيف او لثلاث اي المتصفون بهذه الصفات  
 يسارعون في الخيرات اليه يبادرون بها ويرغبون في الطاعات شد الرغبة قال الفراء والراجح  
 بنا فسوف وقيل سابقون وفري يسعون وهم لها سابقون انهم للتقوى اي هم سابقون اليها وقيل الاعم بغير الكافي  
 بان ذلك ارجح اليها وقيل هم سابقون لما لا يظهر الله به من عجزه الخ لا يتقدم اللفظ وقيل هو على الجحيم  
 على السعادة قال ابن عباس ليس سبقت لهم السعادة من الله فخرنا الخ الكلام في اعمال المكلفين  
 ذكرها حكيم الاول قوله ولا تكلف نفسا الا وسعها قد تقدم بيان هذا في آخر سورة البقرة وفي  
 تفسير الواسع قولان الاول انه الطاقة كما فسر بذلك اهل اللغة الثاني انه دون الطاقة وبه قال  
 مقاتل والضحاك والكلبي المعترلة قالوا لان الواسع انما سمي وسعا لانه يتسع على فاعله فعله ولا يضيق عليه  
 فيلبي استطاع الجلو في يوم ايام ومن لم يستطع الصوم فليطعم هذه جملة مستأنفة للتمرير على ما وصف به  
 السابقون من فعل الطاعات المؤدي الى نيل الكرامات سيما في سهولة وتكون خارج عن حد الواسع  
 والطاقة وان ذلك عادة الله سبحانه في تكليف عباده وهو رده على من جوز تكليفه ما لا يطاق

وَمِنْهُ أَنْ يُكْتَبَ فِيهِ بِحَسَبِ مَا قَدَّرَ مِنْهُ التَّكْدِيرُ بِمَا قَوَّاهُ سَعِ الْمُرَادُ بِالْكَتَابِ  
الْإِعْمَالُ أَيْ عِنْدَ كِتَابِ فَلَا بُدَّ فِيهِ أَعْمَالُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَامِلِينَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ يُظْهِرُ بِهِ الْخَلْقُ  
لِلرَّادِعِ مِنْ دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ مِثْلَهُ قَوْلُهُ سَيَأْتِيهِ هَذَا كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ أَنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي هَذَا التَّهْدِيدِ لِلْعَصَاةِ وَتَأْنِيسِ لِلطَّاعِينَ مِنَ الْحَيْفِ وَالظُّلْمِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَتَابِ  
الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ فَإِنَّهُ قَدْ كُتِبَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقُرْآنَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَشْبِيهُ لِكِتَابِ  
بِمَنْ يَصْدُرُ عَنِ الْيَمَانِ بِالنَّطْقِ بِلِسَانِهِ فَإِنَّ الْكِتَابَ يُعْرَفُ بِمَا فِيهِ كَمَا يُعْرَفُ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ وَالْمَعْنَى يَنْطِقُ مِثْلِيًّا  
بِالْحَقِّ وَجَمَلُهُ وَهُوَ لَا يُظَلُّونَ مَبِينَةٌ لِمَا قَبْلُهَا مِنْ تَفْضِيلِهِ تَعَالَى حُدُودُهُ فِي جَزَاءِ عِبَادِهِ أَيْ الْغَوْصِ  
الْعَامِلَةِ لَا يُظَلُّونَ شَيْئًا مِنْهَا بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَزِيَادَةِ عِقَابٍ مِثْلَهُ قَوْلُهُ سَيَأْتِيهِ رُوحُهُ وَأَمَّا عَمَلُوا  
بِمَا ضَرَوْا وَلَا يُظَلُّونَ بِكَ أَحَدًا وَاجْمَعُ بِاعْتِبَارِ عُمُومِ النَّفْسِ لَوْ قَعَهَا فِي سِيَاقِ الْيَقِينِ قَوَّاهُ سَعِ الْمُرَادُ بِسَجَادَةٍ عَنْ هَذَا  
نَقَالَ بَلْ قُلُوا بِهِمْ فِي عَمْرَةٍ أَيْ بَلْ قُلُوا بِالْكَفَارِ فِي عَمْرَةٍ غَامِرَةٍ لَهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ  
أَوْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ يُقَالُ عَمْرَةُ الْمَاءِ إِذَا غَطَاهُ وَخَرَجَ غَرِيقًا مِنْ دَخَلِهِ وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْعُظْلُ  
وَالْغَفَاةُ أَوْ الْحَبْرَةُ وَالْعَمْرُ وَالْجَهْلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي بِالْعَمْرَةِ الْكُفْرَ وَالشُّكَّ وَكُلُّهُمَا يَرَى لِلْكَفَارِ أَعْمَالًا  
مِنْ دُونِ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ أَعْمَالُ سَيِّئَةٍ دُونَ الشُّرْكِ مِنْهَا الْقَامَةُ أَمَّا تَهْمُ فِي الزَّوَاوِ قَالَ  
قَتَادَةُ وَجَاءَ هَذَا يَلْهُو خَطَايَا لِبَدَانٍ يَعْمَلُونَهَا مِنْ دُونَ الْحَقِّ وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ زَيْدٍ لَهَا أَعْمَالُ  
رَدِيَّةٌ لَمْ يَعْمَلُونَهَا مِنْ دُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ لَا بَدَانَ يَعْمَلُونَهَا فَيَدْخُلُونَ بِهَا النَّارَ وَالْمُرَادُ بِالزَّوَاوِ الْغَيْرِ  
لِأَنَّ الضَّادَ يَرَى أَنَّ لَهَا أَعْمَالًا مَضَادَةً وَخَالِفَةً لِأَصْدَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ أَمَّا إِلَى  
أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلًا عَلَى الْكَفَارِ أَيْ لَهَا أَعْمَالُ مِنْ دُونَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ أَوْ دُونَ  
أَعْمَالِ الْكَفَارِ الَّتِي تَقْدِمُ ذِكْرَهَا مِنْ كَوْنِ قُلُوبِهِمْ فِي غَفْلَةٍ عَظِيمَةٍ مِمَّا ذَكَرُوا فِي فُرُونِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ  
الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا مَا سَيَأْتِي مِنْ طَعْنِهِمْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ إِجْمَاعُ الْمَفْسِّرِينَ وَاصْحَابُ الْمَعَارِضِ أَنَّ هَذَا  
أَخْبَارًا عَمَّا سَيَعْمَلُونَ بِهَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْخَبِيثَةِ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَا يَدْخُلُونَ بِهَا النَّارَ وَجَمَلُهُ هُوَ لَهَا أَعْمَالُ  
مُتَقَرَّرَةٌ لِمَا قَبْلُهَا أَيْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا بِهَا النَّارَ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي الْأَزَلِ مِنَ الشَّقَاةِ لَا  
يُحْصِي طَعْنٌ عَنْ ذَلِكَ أَيْ مُسْتَمَرٌّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ رَجَعَ سَبْحَانَهُ إِلَى وَصْفِ الْكَفَارِ فَقَالَ حَتَّى ابْتَدَأَتْهُ أَوْ حُرِّجَتْهُ  
غَائِيَةً عَاطِفَةً أَقُولُ إِذَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ بِالْعُدَابِ إِذَا هُمْ يُجَارُونَ مَبِينَةٌ قَلَمًا قَبْلُهَا وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ

الى ما تقدم ذكره من الكفر والافتراءين المتنعين منهم وهم الذين امد بهم الله بما تقدم ذكره  
 من المال والسنين والمواد بهم الرؤساء والاعنياء منهم والمواد بالعذاب هو عذابهم بالسيف يوم  
 بدر وبالجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم حيث قال اللهم اشد وطأك على مضوا جعلها  
 عليهم سنين كسني يوسف وقيل للراد عذاب الآخرة ورجح هذا بان ما يقع منهم من الجوار اذا كانوا  
 عند الآخرة لانه الاستغاثة بالله والحق منهم ذلك يوم بدر ولا في سنة الجوع ويجاز عنه بالجار  
 في اللغة الصراخ والصياح قال الجوهري الجوار مثل الجواريق قال جاز التوريق اري صاح وقد وقع  
 منهم ومن اهلهم واوladهم عند ان عذبوا بالسيف يوم بدر وبالجوع في سنة الجوع وليس الجوار  
 هنا مقيد بالجوار الذي هو التضرع بالدعاء حتى يتم ما ذكره هذا القائل وحمله اذا هو يجارون جوار  
 الشرط واذا هي العجائية والمعنة حتى اذا اخذنا متر فيهم بالعذاب فاجأ والصراخ قال ابن عباس  
 يجارون يستغيثون اي يربهم ويلجئون اليه في كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم  
 ولذلك اخبر سبحانه انه يقال لهم على جهة التبكيت لا تجاروا اليوم فالقول مضمون الجملة  
 مسوقة لتبكيتهم واقتناطهم قطع اطاعهم وخصص سبحانه المترفين مع ان العذاب لا يحتملهم  
 جميعا واقع على متر فيهم وغير متر فيهم لبيان انهم بعد النعمة التي كانوا فيها صاروا الى حالة الخلفاء  
 وتبينها فانقلوا من النعمة التام الى الشقاء الخالص خصل اليوم بالذكر للتحويل والمعنة لا تصيبوا ولا  
 لا تصيب ولا تضرب ولا تضرب عوا ولا تستغيثوا والجوار الصراخ باستغاثة وفي القاموس جارك من جأوا  
 جوارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث البقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طالقتها  
 لكم قوما لا تنصرون لتعليل للنهي عن الجوار والمعنة انكم من عذابنا لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم  
 وقيل المعنة لا يحكمكم من جهتنا نصرة تمنعكم مما دهمكم من العذاب ثم عذاب سبحانه عليهم قبا  
 وبجاءهم فقال قد كانت اياتي اى القرآن تنبأ عليكم في الدنيا فكنتم على اعقابكم تنكصون  
 اي ترجعون وراكم قال ابن عباس تدبرون واصل النكوص ان يرجع القوم مهربى اى الى جهة الخلف  
 وهو اقبح المشيئات لانه لا يرى ما وراءه وهو هنا استعادة للاعراض عن الحق وقرأ عليه بن ابي طالب على  
 ادبار كويدل على اعقابكم مستكبرين به اية بالبيت العتيق وقيل بالحرم والذي سوغ  
 الاصمار قبل المذكور اشتمالها دهم بالاستكبار به واقتدار هو ولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظفر علينا



احدنا اهل الحرم وخدمته والى هذا ذهب جمهور المفسرين وقيل الضمير عائدة الى القرآن والمعنى  
 ان جماعة محدثي العهد كبروا وطمعوا فلا يؤمنون به قال ابن عطية وهذا قول جيد وقال الخاسر  
 القول الاول اول وبينه بما ذكرناه فعلى الاول يكون به متعلقا بعباس بن علي الثاني بقوله ساءوا  
 لا يهتدون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمون وكان عامة سمرهم ذكر القرآن والطعن فيه  
 والسام كالمحاضر والمجاهد والكاتب الغائب في الاطلاق على الجمع قال الواحد السام الجماعة يسمون  
 بالليل لي يتحدثون وقيل ما خرو من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السام الليل المظلم وقرئ سمر  
 وسمارا ورويت هذه عن ابن عباس قال اغيب يقال سام وسمار وسمر وسامرون ويجوز ان يتعلق  
 به بقوله <sup>يخرون</sup> والمجر بالفتح الهذيان اي يهينون وفي شال القرآن او من المجر الضم وهو الخشخشة وقوله يهرون  
 من اخرج الخشخشة من منطقة ومجر بالتشديد والمجران وهو التزك ومن اخرج بسكون الجيم وهو القطع والصه  
 اي يخرج رايات الله ورسوله وترهده وفيها فلا تصلو نصها وقرئ بالتحية وفيه التفات قال  
 ابن عباس يسمون حول البيت نقول هجران وكانت قرين يتخلفون حلقا يتحدثون حول البيت  
 قال كان المشركون يهرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول بسمهم وعنه قال انما كره السمر حين نزلت  
 هذه الآية اخرجه النسائي <sup>افلم يكذبوا بالقول</sup> بين سبحانه ان سبب اقدامهم على الكفر هو احد هذه  
 الامور الاربعة الاول عدم التدبر في القرآن فانهم لو تدبروا ومعانيه لظهر لهم صدقها ومنواله  
 وبما فيه والهمزة لانكار والفاء للعطف على مقدراي فعلوا ما فعلوا فلم يتدبروا والمراد بالقول التذلل  
 ومثله اذا لا يتدبرون القرآن والثاني قوله <sup>ام جاءهم ما لم يات اباؤهم الا وهم لا يسمعون</sup> اولين  
 ايم بل اجاءهم الكتاب فكان ذلك سببا لاستكبارهم للقرآن والمقصود تقرير انه لم يات اباؤهم  
 الاولين رسول فلذلك انكروه ومثله قوله لتندبروا ما اندب اباؤهم وقيل انه اتي اباؤهم  
 الاقدمين رسول ارسلا الله اليهم كما هي سنة الله سبحانه في ارسال الرسل الى عباده فقد عرف  
 هؤلاء ذلك فكيف كذبوا هذا القرآن وقيل المعنى اجاءهم من الامن من عذاب الله ما لم يات  
 اباؤهم الاولين كاسماعيل ومن بعده والثالث قوله <sup>ام لم يكفر فوالله لو لم يكفروا لم ينزلنا السور</sup>  
 وفي هذا الضرب انتقال من التوبيخ بما تقدم الى التوبيخ بوجه اخر اي بل الواجب فؤة بالامانة والصدق  
 فانكروه ومعلوم انهم قد عرفوا بذلك عن ابي صامح قال عرفوه ولكنهم حسدوه والرايع قوله

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ هَذَا أَيْضًا انْتِقَالٌ مِنْ تَوْجِيهِ إِلَى تَوْجِيهِ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّتُونَ مَعَ أَنَّهُمْ  
 قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَثَقْبَهُمْ ذَهْنًا وَأَوْجَهُهُمْ لُبًّا وَلَكِنَّهُمْ أَعْيَانُ يَتَأَلَّفُ هَوَاهُمْ  
 فَيُدْفَعُونَ وَحُجَّةٌ وَتَعَصُّبٌ لَوْحِيَّةٌ وَسَيَاقِي خَاصَّةٌ فِي قَوْلِهِ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا مِنْ شَرِّ مَا نَزَّلَ بِهِ سُبْحَانَهُ  
 عَنْ ذَلِكَ كَلَامَهُ فَقَالَ بَلْ جَاءَهُمُ الْكَوْثَرُ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ بَلْ جَاءَهُمْ  
 بِالْحَقِّ هُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَالْقُرْآنُ الْمَشْتَمِلُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ  
 الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَأَنَّ هُوَ الْحَقُّ كَرِهُوا مَا جَاءَهُمْ مِنْ التَّعَصُّبِ الْأَخْرَافِ وَالْعَتَا  
 وَالْبَعْدَ عَنْ الْحَقِّ فَلِذَلِكَ كَرِهُوا هَذَا الْحَقَّ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا عَمَّا مِنْ الْأَوَّلِ فَلِذَلِكَ  
 لَمْ يَكُنْ مَظْهَرًا فِي مَقَامِ الْمَضْمُونِ وَظَاهِرَ النِّظَرِ الْقُرْآنِ إِنْ أَقْلَهُمْ كَانُوا لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا  
 الْإِيمَانَ خَوْفًا مِنَ الْكَارِهِينَ لَهُ أَوْ تَمَلُّهُ فَطَنَتْهُمْ وَعَدَمَ فِكْرَهُمْ لِكِرَاهَةِ الْحَقِّ وَكَأَنَّ تَبَعِ الْحَقِّ أَهْوَاءَهُمْ  
 مَسْتَأْنَفَةٌ لِيَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَهُودِيَّةً وَنَصْرَانِيَّةً وَنَزَّاهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْأُولَى مَعْتَقَلٌ كَانَ ذَلِكَ  
 مَسْتَأْنَفَةً لِقُصَّةِ الْفُسَادِ الْعَظِيمِ خَرُجَ نِظَامُ الْعَالَمِ عَنِ الصِّلَاحِ بِالْكَلْبَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَفُسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَقَاتِلُ السُّدِّيُّ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَالْمَعْنَى لَوْ جَعَلَ اللَّهُ مَعَ نَفْسِهِ كَمَا تَبَيَّنَ شَرِيكَ  
 لَفُسَدَتِ وَتَمَنَّيَ فِيهِمْ وَقَالَ الْفَرَاءُ وَنُجَاجُ الْحَقِّ الْقُرْآنُ أَيْ لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الشِّرْكِ لَفُسَدَ نِظَامُ  
 الْعَالَمِ وَقِيلَ الْعِنْدَ لَوْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُونَ مِنْ اتِّحَادِ الْأَلْهَةِ مَعَ اللَّهِ لِاخْتِلَافِ الْأَلْهَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ كَانَا  
 فِيهِمَا أَلْهَةٌ لَا اللَّهُ لَفُسَدَ تِلْكَ الْوُجُودُ الْخَالِقُ فِي الشَّيْءِ عَادَةً عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ  
 الْأَكْثَرُونَ وَلَكِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا هُوَ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ بَلْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَكَأَنَّهُ تَفْسِيرُ الْحَقِّ هُنَا هُنَاكَ بِالصِّحِّحِ مِنَ الدِّينِ  
 خَالِصٍ مِنْ شَرِّعِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى وَلَوْ وَرَدَ الْحَقُّ مَتَابَعًا لَهَوَاهُمْ مُوَافَقًا لِقُصَّةِ الْفُسَادِ مَقَاصِدُ هُوَ كُصْلُ  
 الْفُسَادِ وَالْمُرَادُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ وَخَصَّ الْعُقُلَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ  
 لَمْ يَوْفَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ وَمَا بَيْنَهُمَا وَسَبَبُ فُسَادِ الْمُكَافِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ ظَاهِرٌ هُوَ ذَنْبُهُمْ الَّذِي جَعَلَهُمَا  
 فِي هَوَى الْخِلَافِ لِلْحَقِّ وَأَمَّا فُسَادُ مَا عَدَلَ هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّبَعِ لِأَنَّهُمْ مَدَّ بُرُونَهُ فِي الْعَالَمِ يَدِي الْعُقُلَاءِ  
 فُسَادًا وَفُسَادُ مَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ مِنْ حِجَّةِ الْحَقِّ فَقَالَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِبَيِّنَاتٍ  
 أَضْرَابُ انْتِقَالٍ عَنْ قَوْلِهِ وَكَأَنَّ هُوَ الْحَقُّ كَرِهُوا مَا جَاءَهُمْ مِنْ التَّعَصُّبِ الْأَخْرَافِ وَالْعَتَا  
 وَالْبَعْدَ عَنْ الْحَقِّ فَلِذَلِكَ كَرِهُوا هَذَا الْحَقَّ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا عَمَّا مِنْ الْأَوَّلِ فَلِذَلِكَ  
 لَمْ يَكُنْ مَظْهَرًا فِي مَقَامِ الْمَضْمُونِ وَظَاهِرَ النِّظَرِ الْقُرْآنِ إِنْ أَقْلَهُمْ كَانُوا لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا  
 الْإِيمَانَ خَوْفًا مِنَ الْكَارِهِينَ لَهُ أَوْ تَمَلُّهُ فَطَنَتْهُمْ وَعَدَمَ فِكْرَهُمْ لِكِرَاهَةِ الْحَقِّ وَكَأَنَّ تَبَعِ الْحَقِّ أَهْوَاءَهُمْ  
 مَسْتَأْنَفَةٌ لِيَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَهُودِيَّةً وَنَصْرَانِيَّةً وَنَزَّاهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْأُولَى مَعْتَقَلٌ كَانَ ذَلِكَ  
 مَسْتَأْنَفَةً لِقُصَّةِ الْفُسَادِ الْعَظِيمِ خَرُجَ نِظَامُ الْعَالَمِ عَنِ الصِّلَاحِ بِالْكَلْبَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَفُسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَقَاتِلُ السُّدِّيُّ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَالْمَعْنَى لَوْ جَعَلَ اللَّهُ مَعَ نَفْسِهِ كَمَا تَبَيَّنَ شَرِيكَ  
 لَفُسَدَتِ وَتَمَنَّيَ فِيهِمْ وَقَالَ الْفَرَاءُ وَنُجَاجُ الْحَقِّ الْقُرْآنُ أَيْ لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الشِّرْكِ لَفُسَدَ نِظَامُ  
 الْعَالَمِ وَقِيلَ الْعِنْدَ لَوْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُونَ مِنْ اتِّحَادِ الْأَلْهَةِ مَعَ اللَّهِ لِاخْتِلَافِ الْأَلْهَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ كَانَا  
 فِيهِمَا أَلْهَةٌ لَا اللَّهُ لَفُسَدَ تِلْكَ الْوُجُودُ الْخَالِقُ فِي الشَّيْءِ عَادَةً عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ  
 الْأَكْثَرُونَ وَلَكِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا هُوَ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ بَلْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَكَأَنَّهُ تَفْسِيرُ الْحَقِّ هُنَا هُنَاكَ بِالصِّحِّحِ مِنَ الدِّينِ  
 خَالِصٍ مِنْ شَرِّعِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى وَلَوْ وَرَدَ الْحَقُّ مَتَابَعًا لَهَوَاهُمْ مُوَافَقًا لِقُصَّةِ الْفُسَادِ مَقَاصِدُ هُوَ كُصْلُ  
 الْفُسَادِ وَالْمُرَادُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ وَخَصَّ الْعُقُلَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ  
 لَمْ يَوْفَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ وَمَا بَيْنَهُمَا وَسَبَبُ فُسَادِ الْمُكَافِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ ظَاهِرٌ هُوَ ذَنْبُهُمْ الَّذِي جَعَلَهُمَا  
 فِي هَوَى الْخِلَافِ لِلْحَقِّ وَأَمَّا فُسَادُ مَا عَدَلَ هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّبَعِ لِأَنَّهُمْ مَدَّ بُرُونَهُ فِي الْعَالَمِ يَدِي الْعُقُلَاءِ  
 فُسَادًا وَفُسَادُ مَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ مِنْ حِجَّةِ الْحَقِّ فَقَالَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِبَيِّنَاتٍ  
 أَضْرَابُ انْتِقَالٍ عَنْ قَوْلِهِ وَكَأَنَّ هُوَ الْحَقُّ كَرِهُوا مَا جَاءَهُمْ مِنْ التَّعَصُّبِ الْأَخْرَافِ وَالْعَتَا  
 وَالْبَعْدَ عَنْ الْحَقِّ فَلِذَلِكَ كَرِهُوا هَذَا الْحَقَّ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا عَمَّا مِنْ الْأَوَّلِ فَلِذَلِكَ  
 لَمْ يَكُنْ مَظْهَرًا فِي مَقَامِ الْمَضْمُونِ وَظَاهِرَ النِّظَرِ الْقُرْآنِ إِنْ أَقْلَهُمْ كَانُوا لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا  
 الْإِيمَانَ خَوْفًا مِنَ الْكَارِهِينَ لَهُ أَوْ تَمَلُّهُ فَطَنَتْهُمْ وَعَدَمَ فِكْرَهُمْ لِكِرَاهَةِ الْحَقِّ وَكَأَنَّ تَبَعِ الْحَقِّ أَهْوَاءَهُمْ  
 مَسْتَأْنَفَةٌ لِيَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَهُودِيَّةً وَنَصْرَانِيَّةً وَنَزَّاهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْأُولَى مَعْتَقَلٌ كَانَ ذَلِكَ  
 مَسْتَأْنَفَةً لِقُصَّةِ الْفُسَادِ الْعَظِيمِ خَرُجَ نِظَامُ الْعَالَمِ عَنِ الصِّلَاحِ بِالْكَلْبَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَفُسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَقَاتِلُ السُّدِّيُّ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَالْمَعْنَى لَوْ جَعَلَ اللَّهُ مَعَ نَفْسِهِ كَمَا تَبَيَّنَ شَرِيكَ  
 لَفُسَدَتِ وَتَمَنَّيَ فِيهِمْ وَقَالَ الْفَرَاءُ وَنُجَاجُ الْحَقِّ الْقُرْآنُ أَيْ لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الشِّرْكِ لَفُسَدَ نِظَامُ  
 الْعَالَمِ وَقِيلَ الْعِنْدَ لَوْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُونَ مِنْ اتِّحَادِ الْأَلْهَةِ مَعَ اللَّهِ لِاخْتِلَافِ الْأَلْهَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ كَانَا  
 فِيهِمَا أَلْهَةٌ لَا اللَّهُ لَفُسَدَ تِلْكَ الْوُجُودُ الْخَالِقُ فِي الشَّيْءِ عَادَةً عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ  
 الْأَكْثَرُونَ وَلَكِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هُنَا هُوَ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ بَلْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ

وقصصهم في الآيات بهم لا بهم فالحمد الذي كرم هذا القرآن أي تبيينهم بالكتاب الذي هو فخرهم  
 وشر ففهم أن الرسول منهم والقرآن بلغتهم ومثله قوله وإنه كرمك ولقومك محاصل  
 للعزيم بهم أي تبيينهم وشر ففهم الذي كان يجب عليهم أن يقبلوه ويقبلوا عليه وقال قتادة  
 المعنى بكريم الذي ذكر فيه ثوابهم وعقابهم وقيل المعنى بكريم الله عليه حاجة من أموالي  
 وشر في آياتهم بقاء التكلم وآياتهم بقاء الخطأ بأي آياتهم بما يحمد وقرئ بكريم وند كريم  
 بصيغة التكلم من التذكير وقيل الذي ذكر هو الوعد وقيل الذي كانوا يقصونه ويقولون لو أن عندنا  
 ذكر من الأولين وقال ابن عباس آياتهم بينا لهم ففهم بما فعلوا من الاستكبار والنكوص عن  
 ذكرهم المحتضن بهم مفرضون بسوء اختيارهم ولا يلتفتون إلى حال من الأحوال والى بكريمهم  
 مظهر التوكيد والتشجيع عليهم وفي هذا التركيب ما يدل على أن أعراضهم مختص بذلك لا يتجاوز  
 إلى غيره فربما سجدت أن دعوة نبيه صلوات الله عليه وسلم مشوبة بأطاع الدنيا فقال أمر منقطعة  
 والمعنى لكريمهم يرمون أنك تسألهم خرجنا أخذنا على الرسالة والخروج الأجر والجعل فتروا الأيمان  
 بك وبما جئنا به لأجل ذلك مع أنهم يعلمون أنك لم تسألهم ذلك ولا طلبته منهم فخرج أي فزق  
 ربك الذي برزقك في الدنيا وأجرة الذي يعطيك في الآخرة خير لك وقرئ خراجا والخروج  
 هو الذي يكون مقابلا للدخل يقال لكل ما خرج من الخير أو خرجا والخراج غالب في الضريبة على  
 الأرض قال المبرد الخرج المصدر والخراج الاسم وقال أبو عمرو بن العلاء الخراج ما لزمت والخروج ما  
 تبرعت به وروى عنه أيضا الخرج من الرقاب الخراج من الأرض فخرج الخرج من الخراج  
 تقول خراج القرية وخروج الكوفة زيادة اللفظ زيادة المعنى وهو خير الرازيين أي أفضل  
 المعطين والجمل مقرر لما قبلها من كون خواجه سبحانه خيرا ثم لما أثبت سبحانه لرسوله من  
 الأدلة الواضحة المقننة لقبول ما جاء به ونفى عنه ضد ذلك قال وإنك لتدعوه هو  
 الأصراط مستقيم أي إلى طريق واضحة تشهد العقول بأنها مستقيمة غير معوجة والصراط  
 في اللغة الطريق فيم الدين طريقا لأنها تؤدي إليه ثم وصفهم سبحانه بأنهم على خلاف ذلك فقال  
وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لن يكونوا يقال نكب عن الطريق ينكب نكبا  
 إذا عدل عنه مال إلى غيره والنكوب النكبة العدل الليل ومنه النكباء للرحيلين ربحين سميت بذلك





اعطاهم والمقصود به التقرير والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين  
وهي نعمة السمع والبصر والفؤاد فصارت هذه الامور معهم ليسمعوا المواعظ وينظروا العبر  
يتفكروا بالافتداه فلم ينتفعوا بشيء من ذلك لاصرارهم على الكفر وبعد هم عن الحق ولم يشكروا  
على ذلك ولهذا قال قليلا ما تشكرون اي شكرا قليلا حقيرا غير معتد به باعتبار تلك النعم  
البحيلة وقيل المعنى انهم لا يشكرونه البتة لان لهم شكرا قليلا كما يقال بحاصل النعمة ما اقل  
شكره اي لا يشكروا مثل هذه الآية قوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا فتد تهم وفيه  
تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو عتلة عاد مهوا وهو الذي ذرأكم  
في الارض اي شكروا فيها بالنسل كما ثبت الحجب وقد تقدم تحقيقه واليه تحشرون اي تجعون  
يوم القيامة بعد كفركم وهو الذي يحيي النسم بالانشاء ونفخ الروح في المصغرة ويحيي  
النسم بالانشاء على جهة الانفراد والاستقلال وفي هذا تذكير بنعمة الحياة وبيان الانتقال  
منها الى الدار الآخرة وله اختلاف الليل والليل خلقا وايضا قال الغراء هو الذي جعلهما مختلفين  
يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض وقيل اختلا فهما نقصان احدهما وزيادة الآخر وقيل  
تكرارهما يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة افلا تعقلون كنه قدرته وتفكرون في ذلك  
ثربين سبحانه انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التثبث بحبل التقليد المبني على مجرد  
الاستبعاد فقال بل قالوا امثل ما قل الاولون اي اباؤهم الموافقون لهم في دينهم من قوم  
نوح وهود وصالح وغيرهم ثربين ما قاله الاولون فقال قالوا ايذا امتنا وكنا نراك عظاما  
ايضا المبعوثون فهذا مجرد استبعاد لم يتعلقوا فيه بشيء من الشبهة ثم كملوا ذلك القول بقولهم  
لقد وعدنا نحن وابائنا هذا من قبل ملي وحدثنا هذا البعث لان وحدثنا اباؤنا الكائنون  
من قبلنا فلم نصدقه كما لم يصدقوه ثم صرحوا بالكذب فوالى مجرد الزعم الباطل فقالوا  
ان هذا الاساطير الاولين اي ما هذا الاكاذيب الاولين التي سطرها في الكتب جميع  
اسطورة كاحد وثنا اساطير الاباطيل والزهات والكذب وقيل جمع اسطار وهو جمع سطر  
والاولى وفق والمعنى لم يزد الوحد شيئا وانما رايانه اساطير الاولين ثم امر الله سبحانه بنبيه صلى  
عليه وسلم ان يسأل اهل مكة عن امور لا عذر لهم من الاعتراف فيها فقال قل لعن الارض ومن فيها

للواد من الخلق جميعا وعبر عنه من تغليب العقلاء ولين خبر مقدم والارض مبتدأ وخبر  
 ان كنتم تعلمون شيئا من العلم وجواب الشرط محذوف اي فاخبروني في هذا التورع عنهم  
 وفرط غباوتهم سيقولون لله اي لا بد ان يقولوا ذلك لانه معلوم ببداية العقل وهذا  
 اخبار من الله بما يقع منه في الجواب قبل وقوعه ثم امره سبحانه ان يقول لهم بعد اعتزالهم  
 قل افلا تدركون ترجيبا لهم في التورع بروامع النظر والفكر فان ذلك ما يقودهم الى اتباع الحق  
 وترك الباطل لان من قدر على ذلك ابتداء قد علم احياء الموتي قل من ركب السموات السبع  
 ورب العرش العظيم سيقولون لله جاء سبحانه باللام نظرا للمعنى السؤال فان قولك من ربه  
 ولين هو في معنى واحد كقولك من ربه في الدار فيقال زيد يقال لزيد وقرئ الله بغير لام نظرا  
 الى لفظ السؤال وهذا الوجه الاول لكنه يؤيد ما قلناه في جميع المصاحف باللام بدون لالف قل  
 افلا تدعون عبادا غيره او تدعون عقابه او قد رتب على البعث فلا تنشر كوابه وفيه تشبيه  
 علان اتقاء هذا باب له لا يحصل الا بتارك عبادة الاوثان والاعتراف بمجاز الاحادة فهذا الختم  
 ابلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض والسماء ثانيا علم الحكماء  
 فقال قل من يبدل ملكوت كل شيء الملكوت زيادة التاء للبالغة نحو جبروت ورحمت  
 ورهبوت وقال مجاهد يعني خزان كل شيء وهو خير اليه انه يغني غيره اذا شاء ومنعه  
 ولا يجاد عليه اي لا يمنع احد احد من عذابه ولا يقدر على نصره واغائته يقال اجرت فلانا  
 اذا استغاث بك فحميت واجرت عليه اذا حميت عنه والمعنى محي ولا يحل عليه ان كنتم تعلمون  
 فاجيبوا سيقولون لله في باللام نظرا للمعنى السؤال كما سلف وقرئ بغير لام نظرا الى لفظ السؤال  
 قل فانك تسكرون قال للفراء والزجاج اي تصوفون عن الحق وتتخذون المعنى كيف يخيّل اليكم  
 الحق باطلا والصحيح فاسد واتخاذهم هو الشيطان او الهوى او كلاهما ثم بين الله سبحانه انه قد  
 يعرف الاحتجاج عليهم فقال بل اني انذرتهم بالحق بالامر الواضح الذي يحق اتباعه وانهم كانوا  
 فيما ينسبون الى الله تعالى من الولد والشر يك ثمر ذنبا عما عن نفسه فقال ما اتخذ الله من  
 ولد لانه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من الله شريك في الالهية  
 ومن في الموضوعين زائدة لتوكيد النفي ثم بين سبحانه ما استلزمه ما يدعيه الكفار من ان يشركوا



فقال إذا كنت هب كل إلى ما خلق وفي الكلام حذف لئلا يوكن مع الله الهة أخرى لا تفرح كل الله  
بخلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم التطلب والمحار والتغالب ولعل  
بعضهم على بعض أي تغلب القوي على الضعيف وقهره وأخذ ملكه كأداة الملوك من بني آدم  
وحي فذلك الضعيف المغلوب لا يستحي أن يكون الها وإذا انقر عدم إمكان المشاركة في ذلك  
دوانه لا يقوم به إلا واحد تعين أن يكون هذا الواحد هو الله سبحانه وهذا الدليل محاد على  
نفي الشريك فإنه يدل على نفي الولد لأن الولد ينازع أباه في ملكه فلو نزه سبحانه نفسه فقال سبحانه  
الله عما يصحون من الشريك والولد وإنشأت ذلك لله عز وجل عار الغيب والشهادة أي  
هو مختص بعلم ما غاب ما شوهده وما غيره سبحانه فهو وإن علم الشهادة لا يعلم الغيب وهذا  
دليل آخر على الوحدة بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالمهما وغيره لا يعلمهما  
فغيره ليس بآله وهذا من قبيل الشكل الثاني وقرئ بالرفع على أنه خبر مقدم وقرئ بالجر على أنه  
صفة لله عز وجل أو بدل منه وروي عن يعقوب أنه كان يخفض إذا وصل ويرفع إذا  
فتعالى الله عما يشركون كأنه قال علم الغيب فتعالى وأقول فتعالى المعناه سبحانه متعال عن  
أن يكون له شريك في الملك قل رب إني ما أوعدهون أي أن كان ولا بد أن ينبي العدا  
المستاصل لهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قال الزجاج أي أن أنزلت بهم العقوبة يار  
فاجعلني خارجا عنهم يعني أن النداء معترض ذكر الر بمرتين قبل الشرط وبعد مبالغة في  
التضرع والانهال وادع الله أن يسأله أن يجعله في القوم الظالمين مع أن الأنبياء لا يكون معهم  
أبد فعليه <sup>عليه</sup> من ربه كيف تواضع و بعضهم نفسا ولوكون شوم الكفر فدل على من أنكر  
من أهله كقوله اتقوا فتنة تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فلو كان المشركون ينكرون العذاب  
وليس من النبي <sup>عليه</sup> عليه إذا ذكر لهم ذلك أكد سبحانه وفعه بقوله وإنا على أن نريك ما  
نعد لهم لقاء رونا يعني أن الله سبحانه قادر على أن يري رسوله عذابهم ولكنه يؤخره لعله  
بان بعضهم سيئون ولوكون الله سبحانه لا يعد بهم الرسول فيهم قيل فدل الله سبحانه ذلك  
يوم بدر وبوم فتح مكة ثم مرة سبحانه بالصبر إلى أن ينقضي أجل المضر وبقال ادفع بالتي هي  
أحسن السيئة أي ادفع بالخصلة التي هي أحسن من غيرها وهي الصبر والأعراض عما يفعله الكفار

من اخصلة السيئة وهي الشرك قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل هي في حق  
هذه الامة فيما بينهم منسوخة في حق الكفار قال مجاهد في اعراض عن اذاهم اياك وقال  
عطاء ادفع بالسلام وعن انس قال قول الرجل لاخير ما ليس فيه فيقول ان كنت كاذبا فانا  
اسأل الله ان يغفر لك وان كنت صادقا فانا اسأل الله ان يغفر لي <sup>هو</sup> نحن اعلم بما يصنعون اياك  
به مما انت عليه خلافا وبما يصنعون من الشرك والتكذيب في هذا وعيد لهم بالعقوبة ثم عمله  
سجانهما يقويه على ما ارشده اليه من العفو والصبر ومقابلة السيئة بالحسنة فقال وقُلْ  
رَبِّ اعُوْذُ بِكَ اِيَّيْ اعْتَصِمْ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيْطَانِ جمع همزة وهي في اللغة الدفعة باليد او  
بغيرها يقال همزة ولمزة وخسعة اية دفعة وقيل الهمز كلام من وراء القفا والنز المواجهة والمراد  
بها هنا خطر انه التي يخطر بها قلب الانسان ووساوسه وقيل نفخهم نفثهم والجمع للمرات المتوالية  
الوساوس ولتعدد المضائق اليه وفي الآية ارشاد لهذه الامة الى التعود من الشيطان ومن همزات  
الشياطين وهي سوراة الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه واعوذ بك رب من يحضرون  
امر الله سبحانه ان يتغذى بالله من حضور الشياطين بعد ما امره ان يتعود من همزاتهم اعيد كل  
من العامل والنداء وبالغة ولزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة والمعنى واعوذ بك ان يكونوا معي  
في حال من الاحوال فانهم اذا حضروا الانسان لم يكن له عمل الا الوسوسة والاغراء على الشر والنز  
عن الخير وفي قراءة ابي وقيل ربنا نذرك واخرج احمد وابوداود والترمذي وحسنه النسائي  
وابيهقي عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلما  
نقول من عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ونجوه  
ومن همزات الشياطين ان يحضرون قال فكان ابن عمر ويعلمها من بلغ من اولاده ان يقولها  
عند نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلمها في عنقه وفي اسنانه  
محمد بن اسحاق وفيه مقال معروف مخرج احمد عن الوليد بن الوليد انه قال يا رسول الله اني  
اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعا فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر  
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يحضر لك وبأحري لا يضر احدك اذا اجأ  
احد هم الموت حتى هي ابتداء دخلت على الشربة وهي مع ذلك عاية لما قبلها والمراد نجية

لموت يحيى سرمانه اي رأى مقعد من النار ومقعد من الجنة لو آمن قال اي ذلك لاهل الله  
 حضرة الموت فخر او غيرنا عليه ما فرط منه **رب ارجعون** اي ودوني الى الدنيا وانما قال بضم الهمزة  
 لتعظيم المخاطب وقيل هو على معنى تذكر الفعل اي ارجعني ارجعني قاله ابو البقاء ومثله قوله تعالى القيا  
 في جهنم قال المازني معناه التالى وهكذا قيل في قول امرؤ القيس **ع** قفانك من ذكرى حبيب **و** من  
 ومثله قول النجاشي باحسني اضربا عنقه **وقول الآخر** الا فارحوني يا الله محمد وقيل انهم المستغاثون  
 بالله قال فانه هو رب ثم رجع الى مخاطبة الملائكة فقال **ارجعون لعلي اعمل عملا صالحا** كافي لنا  
 اذا رجعت اليها من الايمان وما يتبعه من اعمال الخير اخرج ابن ابى الدنيا وابن ابى حاتم عن ابي بصير  
 قال اذا دخل الكافر في قبره فيرى مقعد من النار قال رب ارجعون اتوب اعل صالحا فبقا  
 له قدر عمر ما كنت معمرا فيضيق عليه قبره فهو كالمتهوش ينازع ويغفر تهوي اليه حيا الاخر  
 وعقاربها وعن ابن جريح قال زعموا ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال لعائشة ان المؤمن اذا عين الملائكة  
 قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار الطهر والاحزان بل قد الى الله واما الكافر فيقولون **ارجعك**  
 فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا وهو مرسل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**  
 اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنع عن الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول رب  
 ارجعون الآية وعن ابن عباس في قوله اعمل صالحا قال قول لا اله الا الله فيما تركت في موضع  
 الذي ضيعت او منعت وقيل خلفت من التركة وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصاد الى العقبة  
 قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع  
 فيعمل بطاعة الله فحواه امر عمل فيما تنه الكافر اذا رأى العذاب لما تمنى ان يرجع ليعمل رد الله عليه  
 ذلك بقوله **كلما اكلها كلمة هو قائمها فاجاب كلمة الردع** والرجوع الضمير في انها يرجع الى قوله رب  
 ارجعون اي ان هذه الكلمة هو قائمها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها الاستبلاء الحسرة والند  
 عليه وليس الامر كما يظنه من انه يجاب الى الرجوع الى الدنيا او المعنى انه لو اجيب الى ذلك لما حصل منه  
 الوفاء كما في قوله ولورد والعاذ والمنا هو اعنه وقيل ان الضمير في هو يرجع الى الله اي خلف في خبره  
 وقد اخبرنا بانه لا يخرج نفسا اذا جاء اجلها ومن وراثة هو اي من امامهم ودين ايد بهم والضمير  
 للاصل والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كل واحد كما ان الافراد في الضمائر الاول باعتبار اللفظ **برزخ** هو



الحاجز بين الشيتين قاله الحنفي واختلف في معنى الآية فقال الضحاك ومجاهد وابن زيد  
 حاجر بين الموت والبعث وقال الكلبي هو الاجل بين النفتين وبينهما اربعون سنة وقال  
 اسد هو الاجل وقيل بينهما وبين الرجوع الى الدنيا اليوم يبعثون اي يوم القيامة وهو قاطع كل الرجوع  
 الى الدنيا كما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة عن  
 عايشة قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سود حية  
 عند راسه وحية عند رجليه تقرضانه حتى يتقيا في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي  
 قال الله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور قيل هذه هي النفخة الاولى قال ابن عباس  
 وقيل الثانية قاله ابن مسعود وهذا اولي وهي النفخة التي بين البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفخ  
 في الاجساد وراحها على ان الصور جمع صورة لا القرن وقد قرئ بها وبضم الصاد وسكون الواو  
 القرن الذي ينفخ فيه فلا انساب بينهم يومئذ يتفخرون بها أو تنفعهم لزوال القراحم <sup>طف</sup> النعاس  
 اليك لا يدرونها كما هم فيه من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة وهو جمع نسب وهو القرابة واليساء اولاد  
 اليك لا يسأل بعضهم بعضا عنها فان لهم اذ ذاك شغلا شاغلا ومنه قوله يوم يفر المرء من اخيه  
 وامه وابيه وصاحبه وبنيه وقوله ولا يسأل حميلا حميلا ولا ينافي هذا ما في الآية الاخرى من قوله  
 واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان ذلك محمول على اختلاف المواقف يوم القيامة فالانساب  
 باعتبار بعضها والتفريق باعتبار بعض آخر كما قرناه في نظائر هذا المأثور في نفى اخرى وعن ابن عباس في الآية قال  
 حين ينفخ في الصور فلا يفرح الا الله وعنه انه سئل عن هذه الآية وقوله اقبل بعضهم على  
 بعض يتساءلون قال انها مواضع اما الموقف الذي لا انساب بينهم ولا يتساءلون فمثل الصعقة  
 الاولى لا انساب بينهم فيها اذا صعقوا فاذا كانت النفخة الآخرة فاذا هم قيام يتساءلون وعنه  
 انه سئل عن الآيتين فقال هذا في النفخة الاولى حين لا يفرح الا الله وعنه انه سئل عن هذه الآية وقوله اقبل بعضهم على  
 بعض يتساءلون وعن ابن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين  
 والاخرين وفي لفظ يوحى بيد العبد والامة يوم القيامة على رؤس الاولين والاخرين فحينئذ  
 مناد الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه واخرج احمد والطبراني  
 والحاكم والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانساب تقطع يوم

يوم القيامة غير نسبي وسبي وصهرى واخرج البزار والطبراني وابو يعقوب والحاكم والضياء  
 الاختار عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة  
 الا سبي ونسبي واخرج ابن عساکر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب ونسب منقطع  
 يوم القيامة الا نسبي وصهرى واخرج احمد عن ابى سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه بل والله ان رحمتي  
 موصولة في الدنيا والاخرة واني ابها الناس فوطا لهم فمن ثقلت موازينه اي موزونات  
 من اعماله الصالحة فالموازين جمع موزون ويجوز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه ملغاة  
 الموزون قائل انك هو المفلحون اي الفاترون بمطالبتهم المحبوبة الناجون من الامور التي يخافونها  
 ومن حققت موازينه وهي اعماله الطالحة قائل انك الذين خسرتم وانفسهم اي ضيعوها و  
 تركوها ما ينفعها في جهنم خالدون قد تقدم الكلام على هذه الآية مستوفي فلا تعيده تلغ  
 وجوههم النار اي حرقها مستأنفة او حالية او خبر لا ولاء والفتح اشد النغم لانه الاصابة  
 بشدة والنغم الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نجمة من عذاب ربك وقيل اللغز لا  
 يقال لنجمة النار اذا احرقته ولفحمة بالسيف اذا ضربته وخص الوجه لانها اشد من الاعضاء  
 وقيل تسفع قال ابن عباس تلغم تلغم اخرج ابن مردويه والضياء عن ابى الدرداء قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يغمرهم نجمة فتسيل لحومهم على اعقابهم وعن ابى مسعود قال لغمتهم نجمة  
 فما انفتحت على عظم الاقطة على اعقابهم وهم فيها كالحيتان حالية والكلم الذي قد شمر  
 شفتاه وبدت اسنانه قاله الزجاج ودهر كالم اي شديد قال اهل اللغة الكلوخ تكشر في عبوس  
 وابابه خضع ومنه الكلوخ الاسدي تكشيرة عن انبأه وقيل الكلوخ تقطع الوجه كالم الرجل كالم كلوخا  
 كراخا وعن ابن مسعود قال كلوخ الرأس النضج بدت اسنانه فهو تقاصت شفتاهم وعن ابن عباس  
 قال كالحون اي عابسون وعن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشويه النار  
 فتقاص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسرخي شفته السفلى حتى تضوب سرة اخرجه  
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب قد ورد في صفة اهل النار وما يقولونه وما يقال لهم  
 احاديث كثيرة معروفة المكن اي اتي تتل عليكم في الدنيا يعني قوارع القران وزواجر تحذرونها

بها ويقال لهم ذلك توبخا وتقربا فكنتم بها كذلك ونزعمون انها ليست من الله تعالى  
 قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا مستأنفة والمعنى غلبت علينا لذاتنا وشهواتنا فسمي ذلك  
 شقوة لانه يؤل الى الشقاء وقرئ شقاوتنا وبها قرأ ابن مسعود والحسن وهما مصدران بمعنى  
 سوء العاقبة والشقاء ضد السعادة والشدّة والعسر وكنا قوم ما ضالّين بسبب ذلك عن الهدى  
 فانهم ضلوا عن الحق والصواب بتلك الشقوة ثم طلبوا ما لا يجاوبون اليه فقالوا ربنا اخرجنا  
 منها اي من النار فان عدنا الى ما كنا عليه من الكفر والتكذيب وعدم الايمان فاننا ظالمون  
 لانفسنا بالعود الى ذلك قال تعالى لهم بلسان مالك بعد قد الدنيا مرتين قيل هو سبعة  
 آلاف سنة بعد الكواكب السيادة وقيل اثنا عشرة الف سنة بعد البروج وقيل ثلثمائة الف  
 وستون بعد ايام السنة ذكره القرطبي في التذكرة والتحقيق فيه ما ذكرناه في لفظ العجلاء  
 اخشع فيهما اي اسكتوا في جهنم سكوت هوان قال المبرد الخسوف ابعاد بمكروه قال الزجاج  
 تباعد وتباعد تخط وابتعد الكلب للمعنى ابعد وفي جهنم كما يقال للكلب خسائي ابعد  
 الخس طرده ولا تسكنون في اخرجكم من النار ورجعكم الى الدنيا او في رفع العذاب عنكم وقيل المعنى  
 لانكم لم تاسأ قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار وما بعد ذلك الا الزفير والشهيق  
 وعواء كعواء الكلاب على ذلك بقوله انه تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها  
 كان قريئين من عباده وهم المؤمنون وقيل الصحابة المهاجرون ومنهم بلال وصهيب وعاد  
 وخباب يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ومحط التعليل قوله  
 فاتخذتموهم سخيرا بكسر السين وبضمها سبعين وفتح السين فمفعول الكسر من جهة الهزود  
 انضم من جهة السخر قال النحاس لا يعرف هذا الفرق الخليل ولا سيويه ولا الكسائي ولا الفراء  
 وحكي عن الكسائي ان الكسر بمعنى الاستهزاء والسخرية بالقول والضم بمعنى التسخير والاستبعاد  
 بالفعل حتى انسواكم ذكرني اي اتخذتموهم سخيرا الى هذه الغاية فانهم نسوا ذكر الله لشدة  
 استغلامهم بالاستهزاء وكنتم منهم تصحكون في الدنيا والمعنى حتى نسيتكم ذكرني يا شتعاكم  
 بالسخرية والضحك فنسب ذلك الى عبادة المؤمنين كونهم السبب في جزائهم اليوم وما  
 صبروا واستأنفة لتقر بما سبق لبيان حسن حالهم والباء السليمة انهم هم القارون



بعن الهمة مفعول ثانٍ يحضرون وقري بكسرها على الاستيناف والمعنى جرتهم بصبرهم  
 بالحجة قال الله عز وجل تذكر الهم بان ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما انكروا  
 وقري قل على صيغة الام والمعنى قل يا محمد للكم اراو يكون امر المملك بسؤال الهم او قولوا فاخرج  
 الكلام مخرج الامور للواحد والمراد نجاحكم كمن يستثمر في الارض التي طلبتم الرجوع اليها الغرض من  
 هذا السؤال التبيكيت التوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة اصلا ويحتمل ان يكون السؤال  
 عن جميع ما لبثوا في الحيرة الدنيا وفي القبور وقيل هو سؤال عن مدة لبثهم في القبور بقوله في  
 الارض ولم يقل على الارض وزد بمثل قوله تعالى ولا تقسروا في الارض عدا سبذين اي لبثتم  
 كم عددا من السنين بفتح النون على انها نون الجمع ومن العرب من يخفصها وينونها قالوا لبثنا  
 يوما او بعض يوم واستقصوا مدة لبثهم وشكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب الشديد  
 وقيل ان العذاب دفع عنهم بين النفخين ففسوا ما كانوا فيه من العذاب في قبورهم وقيل الناس  
 الله ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الاولى الى النفخة الثانية ثم لما عرفوا ما اصابهم من النسيان  
 لشدة ما هم فيه من الهول العظيم احوال على غيرهم فقالوا فاسئل العارفين جمع عاذ من العذاب  
 اي المتمكنين من معرفة العذاب وهم الملائكة لانهم يحفظون العارفين باعمال العباد واعمالهم و  
 قيل المعنى فاسئل الحاسبين العارفين بالحساب من الناس قال ان لبثتم الا قليلا وقري على  
 الخبر وقري قل كما في الآية الاولى وقد تقدم توجيه القراءتين اي عالمهم في الارض انما اظنوا  
 او لبثا قليلا قال تعالى ذلك بلسان مالك تصدقناهم وقرعناهم ونيناك انكم لم تعلموا  
 شيئا من العلم والحجاب محذوف اي لعلمكم اليوم قلة لبثكم في الارض وفي قبورهم وفيها ما في ذلك  
 قليل بالنسبة الى لبثهم في النار ثم زاد في توبيخهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح  
 فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال احسبتم انما خلقناكم عبنا الحكمة والهمة لتعلموا  
 والتقرب والغاء للعطف على مقداري الوتعلوا شيئا فحسبتم واغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم  
 فحسبتم والمعنى عاشين لاجل العيش قال بالاول سيدويه وقطر بك بالثاني ابو عبيدة والعيش  
 في اللغة اللعب والافادة فيه يقال عبت لعبت عبتا فهو عابث اي لا عب اصله من قولهم  
 عبت الاقط اي خلطته والمعنى فحسبتم انما خلقناكم للاعمال كما خلقتم للعبادة ولا تفرق عباد

وَأَنْتُمْ الْبَنَاءُ الْأَشْرَجُونَ بِالْبُعْثِ وَالنَّشُورِ فَجَارِكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ قَرَى تَرْجَعُونَ مَبْنِئًا لِلْفَاعِلِ الْمَفْعُولِ  
 وقدم المينا على الفعل لأجل الفواصل ثم نزه سبحانه نفسه فقال فَعَالَى اللَّهُ أي نزهه عن الأولاد  
 والشركاء وعن أن يخلق شيئاً عبثاً وعن جميع ذلك وهو الملك الذي يحق له الملك على الإطلاق  
 إيجاداً واعداداً مابداً واعداداً آجاء وأمانة وعقاباً وإثابة وكل ما سواه مملوك له بالذات معقود  
 ملكوته مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لَحَى في جميع أحواله وأقواله  
 وهذا استعظام له تعالى وطشونه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فكيف لا يكون أنها وبرها هو  
 دون العرش الكريم وما تحته من المخلوقات وما حاط به من الموجودات كانتا ما كان ووصف  
 العرش بالكريم لئلا يزول القرآن والرحمة أو الخير منه أو باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم  
 إذا كان ساكنوه كراماً والنسبة إلى كرام الأكرمين من حيث أنه أعظم مخلوقاته وقرى الكريم بالرفع  
 على أنه نعت لرب الخلق الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل البر  
 والليله وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود أنه قرأ في آذان مصابيح حسنة  
 حتى ختم السورة فبرء فقال رسول الله صلى عليه بما أقرأت في آذنه فآخبره فقال رسول الله صلى  
عليه والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال وأخرج ابن السني وابن مندة وأبو  
 قال السيوطي بسند حسن عن إبراهيم التيمي قال بعثنا رسول الله صلى عليه في سرية وأمرنا أن نقول  
 إذا أمسينا وأصبحنا الحسبكم ثم قرأناها فغفنا وسلمنا ثم زيعف ما عليه أهل الشرك توخا لهم  
 نقر بها فقال وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ يعبده مع الله أو يعبد غيره وحده لا يبرهان أنه صفة  
 كاشفة لقوله إله لا مفهوم لها وهي صفة لازمة جبي بها التأكيد لقوله يطير جناحه والبرهان  
 بحجة الواضحة والدليل الواضح وجواب الشرط قوله فَأَتَمَّا كَسَابَهُ عند ربه أي فهو مجاز له بقدر ما  
 يستحقه وحجة لا يبرهان له به معترضة بين الشرط والخبر وقيل إن جواب الشرط قوله لا يبرهان  
 له به إِنَّهُ قَرَى بِالْكَسْرِ على الاستيناف المعيد للعللة وبالفتح على التعليل — لَا تَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ قرئ  
 من أفهم وقرئ بفتح الياء مضارع فلم يمتنع أفهم فيه مواعاة مع من وفيه أظهر في مقام الإضمار  
 التذرية حينئذ بهذا الوصف القيم جل فائدة السورة قد افهم المؤمنون وخافتموها أنه لا يفهم الكافر  
 هشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم ختم هذه السورة بتعليق رسول الله صلى عليه أن بدعوة بالمغفرة

والرحمة وقال **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** امرة سبحانه بالاستغفار ليقدر به امته وقيل امرة بالاستغفار لأمته وقد تقدم بيان كونه ارحم الراحمين وفي الرحمة زيادة على المغفرة وهي ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وايضا الغفر ان قد يكون من غير احسان الذي هو معنى الرحمة ووجه اتصال هذا بما قبله انه سبحانه لما شرح احوال الكفار امرا بالانقطاع اليه ولا التجاء الى غفرانه ورحمته لان رحمة اذا ذكرت احد اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغني عن رحمة

## سُورَةُ النُّورِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَإِيَّاهُ الرَّابِعُ وَتِسْعُونَ آيَةً

وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعن عائشة مرفوعا قال لا تنزلوه من الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور اخرجه البيهقي والحاكم وابن مردويه وعن مجاهد مرفوعا قال علوا رجالكم سورة المائدة وعلوا نساءكم سورة النور واه البيهقي وابن المنذر وسعيد بن وهب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النور هي في اللغة اسم لمنزلة الشريعة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة ومنه قول زهير **سورة النور** اسم اعطاه سورة وقوى كل ملك دونها سذبذب اي منزلة والتقدير هذه سورة ورجحه الزجاج والفراء والمبرد قالوا لانها كفرة ولا يبتدى بها في كل موضع او كفرة موضوعة بقواه انزلها وانزلها الزانية والزاني والى هذا انما ابن عطية والمعنى السورة المنزلة المفردة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسردة لها مبدء ومختتم وهذا معنى صحيح ولا وجه لما قاله الاولون وقيل التقدير ضمنا او ضمنا اليك سورة ورجحان مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة لا بيان ان في جملة ما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة شأنها كذا وكذا وقرئ بالنصب على ان سورة او قرأ او انزلنا سورة او دونك سورة قاله الزخشري وردة ابو حيان وقيل انزلنا الاحكام حال كونها سورة من سور القرآن وفرضنا ها قرئ بالتخفيف والتشديد ومعنى المشدق قطعنا ها في الانزال نجما نجما والقرض القطع والتشديد بالتكثير والمبالغة والتأكيد لا لاجابا ولكن لكثره الغرائض فيها كالزنا والقذف واللعان الاستيذان وغرض المبصر وغير ذلك ومعنى الخفف اوجيناها وجعلناها مقطوعا وقيل الزنا كالمعمل بها



وقيل قد رنما فيها من الحدود والفرض التقدير ومنه ان الذي فرض عليك القرآن فلي  
بينها قاله ابن عباس وقيل لوجوبها فيها من الاحكام ليجباها قطعيا وفيه من الايدان بقاء  
وكادة الفرضية ملائحة وانزلنا فيها آيات بيّنات لي انزلنا في غصونها وتضاعفها آيات  
واضحة الدلالة على عدلها وتكرير انزلنا لكمال العناية بانزال هذه السورة وشأنها لما اشتملت  
عليه من الاحكام المفروضة قال الرازي ذكره في اول السورة انواعا من الاحكام والحدود  
وفي اخرها دلائل التوحيد فقله فرضناها اشارة الى الاحكام وقوله هذا الى ما بين فيها من  
دلائل التوحيد ويؤيد قوله لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ فان الاحكام لم تكن معلومة حتى نؤمن بتدكرها  
والمعنى تتعظون وقيل قوله الزانية والزانية تفصيل ما اجمع من الآيات البيّنات الزناه هو وطئ  
الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح وقيل هو ايلاج فرج في فرج مشتمل طبعيا  
محرور شرعا والزانية هي المرأة المطاوعة الزنا الممكنة منه كما يتبع منه الصيغة لا المكروه  
لذلك الزاني وتقدر الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها او فروعها لا يمكنها  
منه لم يقع قاله ابو السعود وانما قد تمت المرأة هنا واخر في آية حد السرقة لان الزنا انما يتولد منه  
الوقاع وهي في المرأة اقوى واكثر والسرقة انما يتولد من الجسارة والقوة والحركة وهي في الرجل اقوى  
واكثر قاله الكرخي وقيل وجه تقدير الزانية على الزاني ههنا ان الزنا في ذلك الزمان كان في النساء  
كثر حتى كان لهن رايات تنصبت عليهن ليعرفن من اراد الفاحشة منهن وقيل لان العار  
فيهن اكثر اذ موضع محرم الحجة والصيانة فقدم ذكر الزانية تعليقا واحتماما فاجلدوا المجدل  
الضرب يقال جلده اذا ضرب بجلده مثل بطنه اذا ضرب ببطنه ورأسه اذا ضرب برأسه ودخول الفاعل  
يقمن المستد أمعنى الشرط علم من هذا لا خفش وعلم من هذا سبب في التقدير فيما يتل عليه حكم الزنا  
نوبين ذلك بقوله فاجلدوا وانما خطا في هذه الآية الكريمة للائمة ومن قام مقامهم وقيل  
لمسلمين اجمعين لان اقامة الحدود واجبة عليهم جميعا والامام يوجب عنها ما لا يمكنه الاجتناء  
على اقامة الحدود كل واحد منهم امانة جلدة هو حد الزاني الحر البالغ البكر وكذلك الزانية  
وثبت بالسنة زيادة على هذا الجلد وهو ثغري عام به قال انس في وقال ابو حنيفة الثغري  
الراي الامام والحديث برده وقال مالك يجلد الرجل ويغري ويجلد المرأة ولا تغري اما المملوك

والملوك مجلد كل واحد منهما خمسين جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف  
 ما على المحصنات من العذاب هذا نص في الاماء والحق بهن للعبيد لعدم الفارق واما من كان  
 محصنا من الاحرار فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة وجامع اهل العلم بل وبالقرآن المنسوخ  
 لفظه الباقي حكمه وهو الشيخ والشيخ اذا زينا فارجوهما البتة وزاد جماعة من اهل العلم مع الرجم  
 جلدة مائة وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في ذلك في شرحه للستة وقد مضى الكلام في حد الزنا  
 مستوفى وهذه الآية ناسخة لآية الحبس واية الاذى للتين في سورة النساء وزاد النسيء والتعزير  
 منسوخ بالآية وليس يصح فقد اثبتته السنة الصحيحة كما اشرنا اليه ولا تأخذكم بالتأنيث معناه  
 للفظ وبالياء لانه مجازي وللفضل بالمفعول والحار بهما رافة يقال رأت برأف رافة على وزن  
 فعلة ورافة على وزن فعالة مثل النشأة والنشأة وكلاهما بمعنى الرقة والرحمة وقيل هي ارق  
 الرحمة واشدها في قوله اي في طاعته وحكمه كما في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك  
 اي لا يأخذكم الذين في استيفاء الحد وقد تعطواوها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد  
 بن جبير والنخعي والشعبي وقيل تخففوا الضرب هو قول سعيد بن المسيب الحسن قال الزهري  
 يجتهد في حد الزنا والفرية اي القذف وتخفف في حد الشرب قيل يجتهد في حد الزنا وتخفف في حد الشرب  
 في حد القذف ودونه في حد الشرب ثم قال مثبتا للمؤمنين ومهيبي الهمم ان كنتم مؤمنون بالله  
 واليوم الآخر اي ان كنتم تصدقون بالتوحيد والبعث الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطوا الحد  
 وفيه الهاب الغضب ولدينه وذلك لان الايمان بهما يقتضي التجرد في طاعة الله وفي اجراء احكام  
 وذكر اليوم الآخر لذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحد ودفع عيوبها واحاصل  
 ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحد والمتانة ولا يأخذهم اللين واللين  
 في استيفاء الحد ودالله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرفت فاطمة بنت محمد  
 لقطعت يدها وليشهد عذابهما اي لخضر الحد اذا اقيم عليهم ما زيادة في التشكيل بهما وشيوع  
 للعار عليهما واشتهر فضيحتهما طائفة من المؤمنين نداء بالطائفة الفرقة التي تكون حافزة حول  
 الشيخ من الطوف واقبالها ثلاثة لانه اقل الجمع وقيل اثنان قاله عكرمة وقيل واحد قال مجاهد وقيل  
 اربعة لانهم عدد شهود الزنا وقيل عشرة قال ابن عباس الطائفة الرجل فما فوقه ولا يجزيه الا

حضور رجوع ولا على الشهود لأنه صلح امر برجر ما عر والغامدة ولم يحضر وإنما خص المؤمنين  
 بالحضور لأن ذلك افضح والفاقد بين صحابة قومه نحل وتسمية الجدل عن ابادليل علانه عقوبة شر  
 ذكر سبحانه سميًا يختص بالزاني الزانية فقال الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها  
 الا اذا ان أو مشرك يعنيان الغالبان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والزانية لا يرغب في  
 الصالحاء فان المشاكلة عمدة الالفه والتضام والتخالفة سبب للفرقة والافتراق وقد اختلف اهل العلم  
 في معنى هذه الآية على اقول الأول ان المقصود منها تشنيع الزنا وتشنيع اهله وانه محرم على المؤمنين  
 ويكون معنى الزاني لا ينكح الزانية الوطي لا العقد اي الزاني لا يزني الزانية والزانية لا تزني الا بزوج وزاد  
 ذكر المشتركة والمشرك لكون الشراكا عر في المعاصي من الزنا وهذا الزجاج وقال لا يعرف النكاح في  
 كتاب الله الا بمعنى التزويج ويرد هذا الرد بان النكاح بمعنى الوطي ثابت في كتاب الله سبحانه ومنه قوله  
 حيث ينكح زوجا غيره فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بان المراد به الوطي ومن جملة القائلين بان معنى  
 الآية الزاني لا يزني الزانية سعيد بن جبيرة وابن عباس وعكرمة كما حكاه ابن جرير عن عروة عن  
 ابن عباس قال ليس هذا بالنكاح ولكن الجماع لا يزني بها حين يزني الا بزوج او مشرك وعن مجاهد  
 قال كن نساء في الجاهلية بغيات فكانت منهن امرأة جميلة تدعى ارم حليل فكان الرجل من المسلمين  
 يزوجه احداهن لتنفق عليه من كسبهما فنهى الله سبحانه ان يتزوج من احد من المسلمين وهو  
 محرم وعن ابن عباس انها نزلت في بغايا معلنات كن في الجاهلية كن ذواني مشرك فخرم الله  
 نكاحهن على المؤمنين وعنه قال كانت بغايا في الجاهلية بغايا لفلان وبغايا لفلان فقال الله  
 الزاني لا ينكح الزانية فاحكم الله ذلك في امر الجاهلية وروي نحو هذا عن جماعة من التابعين  
 وعن الضحاك قال انما عني بذلك الزنا ولم يعن به التزويج وعن ابن عباس في هذه الآية قال الزاني  
 يباحل القبلة لا يزني الا بزوج او مشرك من اهل القبلة او مشرك من غير اهل القبلة والزانية  
 من اهل القبلة لا تزني الا بزوج او مشرك من اهل القبلة او مشرك من غير اهل القبلة وحرم الزنا  
 على المؤمنين الثاني ان الآية هذه نزلت في امرأة خاصة فتكون خاصة بها كما قال الخطابي  
 عن ابن عمر وقال كانت امرأة يقال لها ام مهزول كانت تسافح وتشترط ان ينفق عليها فاذا رد رجل من  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فنزل الله هذه الآية اخبرني النسائي والحاكم وغيرهم



الثالث انها نزلت في رجل من المسلمين فتكون خاصة به قاله مجاهد وعن عمرو بن شعيب  
عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسلحة من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكان  
امراة يبيع بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وذكر قصة وفيها فالت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله انك عناق فلم يرد علي شيئا حتى نزلت الزاني لا ينكح الا زانية الآية فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكح الا زانا او مشرك وحرم ذلك على  
المؤمنين فلا تنكحها اخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم  
الرابع انها نزلت في اهل الصفة فتكون خاصة بهم قاله ابو صالح الخليل ان المواد بالزاني والزانية  
المحرودان حكاة الزناج وغيره عن الحسن قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محرودان تزويج  
الاخر وروى نحوه عن ابراهيم النخعي وبه قال بعض اصحابنا في قال ابن العربي وهذا صحيح  
نظر كما لا يثبت نقلا السادس ان هذه الآية منسوخة بقوله سبحانه وانكحوا الايامي منكم قال النجاشي  
هذا القول عليه اكثر العلماء والسابع ان هذا الحكم مؤسس على الغالب العام والمعنى ان غالب الزناة  
لا يرغب الا في الزواج بزانية مثله وغالب الزواني لا يرغب الا في الزواج بزان مثلهن قال الكرخي ان  
الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب في نكاح فاسقة  
مثله او في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب في من هو من جنسها  
من الفسقة والمشركين فهذا اعلم الاعمال كما يقال لا يفعل الخير الا للرجل النقي وقد يفعل الخير  
ليس يتقي فكذلك اههنا والغرف بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وقوله والزانية لا ينكح الا زانا  
زان او مشرك ان الكلام يدل على ان الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح  
غير الزاني فلا حرم بين ذلك بالكلام الثاني والمقصود زجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم  
عن الزنا وهذا الوجه الاقوال وسبب النزول يشهد له كما تقدم وعن شعبة مولى بن عباس قال  
كنت مع ابن عباس فأتاه رجل فقال لي كنت اتبع امراة فاصبت منها ما حرم الله علي وقد رقتني  
الله منها فوبية فارحسان اتزوجها فقال الناس الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة فقال ابن عباس  
ليس هذا موضع هذه الآية انما كان نساء بغايا متعاليات يجعل علي ابوابهن رايا يأتينهن الناس  
يعرفن بذلك فانزل الله هذه الآية تزوجها فما كان فيها من الفروع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله

الله عليه وسلم لا ينكح الزواني المجلود الامتلاء اخرجه ابو داود وابن النذر والحاكم وابن حاتم وغيرهم  
 وعن عيلان رجلا تزوج امرأة ثم انه زنى فاقدم عليه الحد فجاء به الى علي ففرق بينه وبين امراته  
 وقال لا تتزوج الا مجلدة مثلك في قد اختلفت في جواز تزوج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال  
 الشافعي وابوصيفة يجوز ذلك وروي عن ابن عباس وعمر بن مسعود وجابر انه لا يجزى  
 قال ابن مسعود اذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما ذانيان ابدوا به قال مالك  
 وحرم ذلك اي الزنا او نكاح الزواني لما فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للثمة والطعن  
 في النسب والتسبب لسوء السمعة والمقالة وغير ذلك من المفاسد ومجالات الخطأين كره فيها من  
 التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزوجة البغايا والفتيات قيل هو ممكنة فقط وعبر بالخبر  
 عن كراهة التنزيه مبالغة في الزجر على المؤمنين الاخير اذ ابرار فعل المؤمنين ان لا يدنوا  
 نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقد مت الزانية على الزاني او لا ثم قدم عليها ثانيا  
 لان تلك الآية سبقت لعقوبتها على ما جنى والمرأة في المادة التي منها نشأت تلك الحناية لانها  
 لو لم تطرح الرجل لم توضع له ولم تكن له لم يطع ولم يتمكن فلما كانت صلا في ذلك بدد بها  
 واسا الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب منه بداء الطلبة الذين  
 يؤمنون استعار الرمي للمستوفى حاشية الزنا لكونه جنائية بالقول ويسمى هذا الشتر بهذه  
 الفاحشة قد فاء اي يشتمون المحصنات اي النساء العفيفات بالزنا وكذا المحصنين واما  
 خصهم بالذكور لان قد فهمن اشنع والعار فيهن اعظم ويلحق الرجال  
 بالنساء في هذا الحكم بلا خلاف بين علماء هذه الامة وقد جمع الشوكاني في ذلك رسالة  
 رد بها على بعض المتأخرين من علماء القرن الحادي عشر لما نزع في ذلك وقيل ان الآية  
 نحو الرجال والنساء والتقديرا لا نفس المحصنات ويؤيد هذا قوله في آية أخرى المحصنات من النساء  
 فان البيان بكونهن من النساء يشعر بان لفظ المحصنات يشمل غير النساء فلا يمكن للبيان كثير  
 وقيل اراد بالمحصنات الفروج كما قال والتي احصنت فرجها فتناول الآية الرجال والنساء وقيل  
 ان لفظ المحصنات ان كان للنساء ولكنه ههنا يشمل النساء والرجال تغليباً وفيه ان تغليب النساء  
 على الرجال غير معروف وفي لغة العرب قد مضى في سورة النساء ذكر الاحصان وما يحتمل من

من المعاني وللعلماء في الشرع والمعتبرة في المقدس والقاذورات الجاثية مطولة مستوفاة في  
 كتب الفقه منها ما هو مأخوذ من دليل ومنها ما هو مأخوذ من رأي تحتوى على المحصنات بفتح  
 الصاد وكسر هاء وذهب الجمهور من العلماء أنه لا حد على من قذف كافراً أو كافرة وقال الزهري  
 وسعيد بن المسيب وابن أبي ليلى بجعل عليه الحد وذهب الجمهور أيضاً إلى أن العبد يجلد أربعين  
 جلدة وقال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وقيصة يجلد ثمانين قال القرطبي وإجماع  
 العلماء على أن الحر لا يجلد للعبد إذا افتري عليه لتبليان مرتبة ما وقد ثبت في الصحيح عنه  
<sup>عليه السلام</sup> أن من قذف مملوكاً الزنا أقير عليه حد يوم القيامة إلا أن تكون كحاقن وشروط  
 الأحصان خمسة الإسلام والعقل والبلوغ والحرة والعفة من الزنا والمحصن كالمحصنة في  
 وجوب حد القذف بسط الكلام في هذا في كتب الفروع فتذكر سبحانه شراً لا قامه إلى الله  
 من قذف المحصنات فقال تَوَكَّلْ يَا تَوَّابُ أَرْبَعَةَ شَهْرٍ أَتَيْتَهُمْ مِنْ عِلْمٍ مِنْ بَرِّئَ الزَّيْنَبِ  
 برويتهم ولفظ قيدل على أنه يجوز أن تكون شهادة الشهود في غير مجلس القذف وبطل  
 الجمهور وخالف في ذلك مالك وطاهر الآية أنه يجوز أن تكون الشهود مجتمعين ومفترقين  
 وخالف في ذلك الحسن ومالك وإذا تكلم الشهود بأربعة كانوا قذفه بحد من حد القذف  
 وقال الحسن والتشيعيان أنه لا حد على الشهود ولا على المشهود عليه ربه قال أحمد وأبو حنيفة  
 ومحمد بن الحسن ويرد ذلك ما وقع في خلافة عمر <sup>رضي الله تعالى عنه</sup> من جلدته للثلاثة الذين شهدوا  
 على المغيرة بالزنا ولم يخالف في ذلك أحد من الصحابة وقد اختلف في أعراب شهادة على أقوال  
 ثوبين الله سبحانه ما يجب على القاذ فقال فَاجْلِدُوهُمْ أي كل واحد منهم ثمانين جلدة أو كل واحد  
 الضرب كما تقدم والمجادة المضاربة في الجلود والجلود ثمانين لغيره بالضرب بالعتك أو سيف  
 وغيرهما وقد تقدم بأن الجلد قريباً ولا تقبلوا أَلَهُمْ شَهَادَةٌ أي فاجعوا لهم بين الأمرين الجلاء  
 وترك قبول الشهادة في شيء لأنهم قد صاروا بالقذف غير عدل بل فسقة كما حكم الله به  
 عليهم في آخر هذه الآية ومعنى أَلَهُمْ شَهَادَةٌ أي فاجعوا لهم بين الأمرين الجلاء  
 منهم أصراً هو عليه وعدم رجوعهم إلى التوبة فقال وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لأننا أنهم كبره  
 وهذا الجلاء مستأنفة مقررة لضمون ما قبلها والفسق هو الخروج عن الطاعة ونحوه



المعصية وفيه دليل على ان القذف من الكبائر لان اسوء الفسق لا يقع الا على صاحب كبرية  
 بين الله سبحانه ان هذا التائب لم يدم قبول شهادتهم مع عدم التوبة فقال لا  
 الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد اقرارهم بنب القذف وأصلهم اعمالهم التي من  
 جملتها ذنب القذف ومدا ركة ذلك بالتوبة والانقياد للحمد فإن الله غفور رحيم يغفر  
 ذنوبهم ويرحمهم وقد اختلف اهل العلم في هذا الاستثناء هل يرجع الى المجملين قبله  
 وهي عدم قبول الشهادة والحكم عليهم بالفسق ام الى الجملة الاخيرة وهذا الاختلاف بعد  
 اتفاقهم على انه لا يعود الى جملة الجمل بل يجادل التائب كالصواب بعد اجماعهم ايضا على ان  
 الاستثناء يرجع الى جملة الحكم بالفسق فحل الخلاف هل يرجع الى جملة عدم قبول الشهادة  
 كما يقال الجمهور ان هذا الاستثناء يرجع الى المجملين فاذا تاب القاذف قبلت شهادته  
 وزال عنه الفسق لان سبب دها هو ما كان مستصفا به من الفسق بسبب القذف فاذا زال  
 بالتوبة بالاجماع كانت الشهادة مقبولة وقال القاضي شريح و ابراهيم النخعي والحسن البصري  
 وسعيد بن جبير ومكحول وابن زيد وسفيان الثوري و ابو حنيفة ان هذا الاستثناء يعود  
 الى جملة الحكم بالفسق لا الى جملة عدم قبول الشهادة فيرتفع بالتوبة عن القاذف وصف  
 الفسق ولا تقبل شهادته أصلا وذهب الشافعي والضحالك الى التفصيل فقال لا تقبل شهادته  
 وان تاب الا ان يعترف على نفسه بانه قد قال الزهتان فح تقبل شهادته وقول الجمهور هو  
 ان تخصيص التقييد بالجملة الاخيرة دون ما قبلها مع كون الكلام واحدا في واقعة  
 شرعية من متكلم واحد خلاف ما تقتضيه لغة العرب اولوية الجملة الاخيرة المتصلة  
 بالتقييد بكونه قيد الها لا تنفي كونه قيد لما قبلها غاية الامر ان تقييد الاخيرة بالتقييد  
 اصل بها اظهر من تقييد ما قبلها به ولهذا كان جمعا عليه وكونه اظهر لا ينافي كونه  
 قيدا لها ظاهر او قد اطال اهل الاصول الكلام في القيد الواقع بعد جمل بما هو معروف  
 عند من يعرف ذلك الفن والحق هو هذا والاحتجاج بما وقع تارة من القيود عائد الى جميع  
 حمل التي قبله وتارة الى بعضها لا تقوم به حجة ولا يصلح الاستدلال فانه قد يكون ذلك  
 للدليل كما وقع هنا من الاجماع وانفاق الائمة الاربعة على عدم رجوع هذا الاستثناء

الى جملة الجدل بالقاذف مجلد عند الجميع سواء تاب او لم يتب وما يؤيد ما قرناه ويقويه  
 ان المانع عن قبول الشهادة وهو الفسق المتسبب عن القذف قد زال فلم يبق ما يوجب الرد  
 للشهادة واختلاف العلماء في صورة توبة القاذف فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 واهل المدينة ان توبته لا تكون الا بان يكذب نفسه في ذلك القذف الذي وقع منه فقبل  
 عليه الحد بسببه وقالت فرقة منهم مالك وغيره ان توبته تكون بان يحسن حاله ويصل  
 عمله ويندم على ما فرط منه ويستغفر الله من ذلك ويعزم على ترك العود الى مثله وان لم  
 يكذب نفسه ولا يرجع عن قوله وقد اجمعت الامة على ان التوبة نحو الذنب لو كان كفرا فتحرم  
 هودون الكفر الا في حكم هذا الاجماع القرطبي قال ابو عبيد الاستثناء يرجع الى الجمل السابقة  
 وليس من روى غيره بالزنا باعظم جرما من موتكب الزنا والزاني اذا تاب قبلت شهادته لان التائب  
 من الذنب كمن لا ذنب له واذا قبل الله التوبة من العبد كان العباد بالقبول اولى مع ان مثل  
 هذا الاستثناء موجود في مواضع من القرآن منها قوله انما جزاء الذين يحاربون الله والقره  
 الا الذين تابوا ولا شك ان هذا الاستثناء يرجع الى الجميع قال الزجاج وليس القاذف باشد جرما  
 من الكافر فحقه اذا تاب واصلى ان تقبل شهادته قال وقوله ابدان ما دام قاذفا كما يقال لا تقبل شهادته  
 الكافر ابدان معناه ما دام كافرا انتهى وعن ابن عباس في الآية قال تاديبه عليهم الفسق  
 واما الشهادة فلا تجوز وعن عمر بن الخطاب ربه قال لا يكره ان تثبت قبلت شهادته وعنه  
 قال توبته محرر الكاذب انما هو ان يكذب نفسه ثم قبلت شهادته وعن ابن عباس ايضا قال من تاب واصلى فقبلت  
 في كتاب الله تقبل وفي الباب روايات عن التابعين وقصة قذف المغيرة في خلافة عمر مروية من  
 طرق معروفة واخرج البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ان هلال بن امية  
 قذف امرأته عند النبي صلی الله علیه وسلم بشريك بن محم قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة والاحد في ظرك  
 فقال يا رسول الله اذ رأيت احدا من علمائنا رجلا ينطلق بلتمس البينة فجعل النبي صلی الله علیه وسلم  
 يقول البينة والاحد في ظرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولي نزل الله  
 ما يرى ظهري من الحد ونزل جبريل فانزل عليه الذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان  
 الصادقين فانصرف النبي صلی الله علیه وسلم فادرس اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلی الله علیه وسلم يقول

يعلمون احد كالكاذب فهل منكم من انبشع قامت فشمته فلما كانت عند الخامسة وقفوها و  
قالوا انها موجهة فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افصح فومي سائر اليوم ثم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصرها فان جاءته به الحجل العينين سابع الايتين خدج الساقين  
فهو لشريك بن سماعة بن جهماء قال له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو انا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها  
شأن واخرج هذه القصة ابو داود والطبراني وعبد الرزاق واسحق وعبد بن حميد وابو داود  
وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مطولة واخرج البخاري ومسلم  
 وغيرهما ولم يسموا الرجل ولا المرأة وفي اخر القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذهب فلا سبيل  
 لك عليها فقال يا رسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بها استحالت من  
 فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك ابعد لك منها واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل  
 بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال سل رسول الله صلى الله عليه وسلم انيت رجلا وجد  
 مع امرأته رجلا فقتله ايفتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم المسائل فقال عويمر والله لا اتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سأله فانه فوجد قد  
 انزل عليه فدعى بها فلا عن بينهما قال عويمر ان اطلقت بها يا رسول الله لقد كذبت  
 عليها ففارقتها قبل ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت سنة للنساء عنين فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ابصرها فان جاءته به اسحرج العينين عظيم الايتين فلا ارأه الا قد صدق  
 وان جاءته به اسحرج كانه وحره فلا ارأه الا كاذبا فجاءته به مثل النعت المذكورة وفي الباب  
 احاديث كثيرة وفيما ذكرنا كفاية واخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود  
 قالوا لا يجمع للتلاعن ان ابدل ذكر سبحانه بعد ذكره حكر القذف على العموم حكر نوع من انواع  
 القذف وهو قذف الزوج للمرأة التي يحجبها العقد النكاح فقال والذين يؤمنون زواجرهم  
 جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها افصح من اثباتها الا في الفرائض ولم يفيد هنا  
 بالمحصنة اشارة الى ان اللعان بشرع في قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط  
 الحد عن الزوج وفي قذف غيره هاسقط التعزير كان كانت ذمية او امة او صغيرة فتحتل الوطأ بخلاف  
 قذف الصغيرة التي لا تحتمل وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبتت ناهيا ببينة او اقرار فان الواجب في



في فديما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع وقد وقع قذف الزوج بالزنا  
 جماعة من الصحابة كهلال بن امية وعويمر الجذلي وعاصم بن عدي ولم يكن لهم شهداء  
 يشهدون بما روي عن به من الزنا الا انفسهم بالرفع على البذل من شهداء ولم يذكر العنصر  
 غيره وقيل انه نعت له على ان لا يمنع غير وبال نصب على الاستثناء على الوجه ولا مفهوم لهذا  
 بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود الذين يشهدون بزناها لفي ولد لدفع العقوبة حد الزنا  
 فشهدا <sup>احد</sup> <sup>هم</sup> اي الشهادة التي تزيل عنه حد القذف وقالوا يجب شهادة احد هو او  
 فشهدا <sup>احد</sup> <sup>كائنة</sup> او واجبة وقيل فعليه ان يشهد احد هو اذ كُتبت شهادت <sup>ب</sup> <sup>الله</sup> <sup>انه</sup>  
 لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وهي المشهود به والشهادة الخامسة ان لعنة الله  
 عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا قرأ الجهميان بالتشديد ونافع بتخفيفها  
 ويذكر ما ييدفع عنها اي عن المرأة العذاب الديني وهو الحد والمعنة انه يدفع عن  
 المرأة الحد ان تشهد اي شهادتها اذ كُتبت شهادت <sup>ب</sup> <sup>الله</sup> <sup>انه</sup> اي الزوج لمن الكاذبين  
 فيما رماها به من الزنا وتشهد الشهادة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من  
 الصادقين فيما رماها به من الزنا وتخصيص الغضب بالمرأة للتغليظ عليها لكونها اصل الفجور  
 ومادته ولان النساء يكثرن اللعن في العادة ومع استكثرهن منه لا يكون له في قلوبهن  
 كبير موعم بخلاف الغضب ولو لا فضل الله عليكم فنه التفات عن الغيبة والخطاب لكل  
 من الفريقين اي القاذفين والمقدوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث  
 حيث لم يقل عليكم وعليكم ورحمة لئلا الكاذب منهما عذاب عظيم قاله الزجاج اولها  
 بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان او لفضلكم لجواب لو حذفت ثوبين  
 سبحة كثر قومه على من تاب عظيم حكمته البالغة فقال وان الله تواب اي يعود على  
 من تاب اليه ويرجع عن معاصيه بالتوبة عليه والمغفرة له في ذلك وغيره حكيم فيما  
 شرع لعباده من النعان وفرض عليهم من الحد وحران الذين جاءوا بالافك هذا شرع  
 الايات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنهي بقوله اولئك مبرؤن والافك اسوء  
 الكذب والغشنة واقبحه وهو ما اخذ من افك الشيء اذ قلبه عن وجهه فالافك هو الحين القائل

الكون مصروف عن الحق وميل هو اليه تان واجمع المسلمون على ان المراد بما في الآية ما وقع  
من الافك على عايشة ام المؤمنين وانما وصفه الله بانه افك لان المعروف من حالها في  
الله عنها خلاف ذلك قال الواحدي ومفني القلب في هذا الحديث الذي جاء به اولئك  
الزفران عايشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصادنة والشرف والعقل والديلة  
وعلو النسب والسبب العفة لا تقذف فالذين رموها بالسوء قلبوا الامم عن وجهه فهو افك قبيح و  
كذب ظاهر عصبة منكم العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والمراد بهم هنا عتبة  
ابي راس لمنافقين وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومطخ بن اثانة وحمزة بن عمار  
ومن ساعدتهم وقيل العصبة من الثلاثة الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر  
اصنافها في اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض وقد اخرج البخاري ومسلم  
اهل السنن وغيرهم حديث عايشة الطويل في سبب نزل هذه الايات بالفاظ  
متعددة وطرق مختلفة حاصله ان سبب النزول هو ما وقع من اهل الافك الذين  
اندم ذكرهم في شان عايشة وذلك انها خرجت من هودجها لتلمس عقد الها انقطع  
من جزع فرحاوا وهم يظنون انها في هودجها فرجعت قد ارتحل الجيش والموحج معهم  
فاقامت في ذلك المكان ومربها صفوان بن المعطل وكان متاخرا عن الجيش فاناخ  
راحته وسلمها عليها فلما رأى ذلك اهل الافك قالوا ما قالوا فبرأها الله عما قالوا هذا حصل  
القصة مع طولها وتشعب اطرافها فلا نطول بذلك وحيلة لا تحسبوه شر الكفر ان  
كانت خيرا لان فظاها وان كان الخبر عصبة في مستأنفة خطيبها النبي صلى الله عليه وسلم  
عايشة وابوبكر وصفوان بن المعطل الذي قد فزع مع عايشة ام المؤمنين وتسلية لهم  
بضمير المنصوب للافك والشر ما زاد ضرة على نفعه بل هو خير لكم الخير ما زاد نفعه  
باضرة واما الخير الذي لا شر فيه فهو الجنة والشر الذي لا خير فيه فهو النار ووجه كونه  
خير لهم انه يحصل به الثواب العظيم مع بيان واة ام المؤمنين عايشة وصيرورة قصتها  
هذه شرا عما هو هذا غاية الشرف والفضل وفيه تهويل الوعيد لمن تكلم فيهم والثناء  
عن من ظن بهم خيرا الكل امرؤ منكم اي من العصبة الكاذبة ما السب من الاثر يسب كل

بالألف واللام والياء والهمزة أي محمل كبره أي معظمه منهم فبدأ بالخوض فيه وإشاعه وهو ابن  
قراجماعة بضم الكاف قال النواء وهو وجه جيد لأن العرب تقول فلان تولى عظيم كذا أو  
أي الكبره وقرئ بكسر هاء فبيل هي الغفان وقيل هو بالضم معظم الألف وبالكسر البداية به وقيل  
هو بالكسر الآخر والمعنى أن الذي تولى معظم الألف من العصبة له عذاب عظيم في الدنيا  
أو في الآخرة أو فيهما أو استتاع في هذا الذي تولى كبره من عصبة الألف من هو منهم فقيل  
هو عبد الله بن أبي وقيل هو حسان وأول هو الصحيح وقد روى محمد بن اسحق وغيره أن النبي  
ﷺ جلد في ألف رجلين وامرأة وهو مسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمزة بن عبد  
محش وقيل جلد عبد الله بن أبي وحسان وحمزة ولم يجلد مسطح لأنه لم يصح بالقذف ولكن  
كان يسمع ويشيع من غير تصحيح وقيل لم يجلد أحدا منهم قال القرطبي المشهور من الأخبار  
والمعروف عند العلماء أن الذين جلدوا أحسان ومسطح وحمزة ولم يسمع جلد عبد الله بن أبي  
ويؤيد هذا ما في سنن أبي داود عن عائشة قال لما نزل عذابي قام النبي ﷺ فذكر  
وتلى القرآن فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا واحد حرا وسماه حسان ومسطح وحمزة  
واختلفوا في وجه تركه ﷺ جلد عبد الله بن أبي فقيل لتوفير العذاب العظيم له في الآخر  
ومد من عداه ليكون ذلك تكفيراً لذنوبهم كما ثبت عنه ﷺ في الحديث ودانه قال أنها  
كفارة لمن أقيمت عليه وقيل تركه لأنه القومه واحتراماً لابنه فإنه كان من صالح المؤمنين  
وأطفالاً لثأرة الفتنة فقد كان ظهرت مبادئها من سعد بن عباد ومن معه كما في صحيح مسلم  
وأخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الزهري قال كنت عند  
الوليد بن عبد الملك فقال الذي تولى كبره منهم علي فقلت لأحد ثني سعيد بن المسيب وعروة  
بن الزبير وعائشة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كلهم سمع عائشة  
تقول الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي قال فقال لي فما كان جرمه قلت حدثني شيخان من  
قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الهما سمعا  
عائشة تقول كان مسيئاً في أمري وقال يعقوب بن شيبه في مسند دخل سليمان بن يسار  
عند هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال ابن أبي بكر كذبته



قال امير المؤمنين اعلم بما يقول فدخل زهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره فقال  
ابن ابي قال كذبت هو علي قال انا الذي لا بالك الله لو نادى منا من السماء ان الله قد احل الله  
ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة عن عايشة ان الذي تولى كبره عبد الله بن  
ابي واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عايشة فثب وقال  
حصان دزان ما تزني بريبة وتصبر غرق من لحم الغوافل قلت لكنا لست كذلك قلت  
تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد ائزل الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت  
واي عذاب اشد من العمي فوصف سبحانه الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه المؤمنين  
بطريق الالتفات فقال لولا تخصيصه اي هلا اذ سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم  
خير التكميد للتوبيخ والتقريع ومبالغة في معاتبتهم وشروع في توبيخهم وتغييرهم وجرهم تسعة  
زواجر اول هذا والثاني لولا جاء واعليه والثالث لولا فضل الله والرابع اخذ تلقونه والخامس  
لولا اذ سمعوه والسادس يعظكم الله والسابع ان الذين يحبون والثامن ولولا فضل الله عليكم  
والثاسع يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليه ومعناه الآية كان ينبغي  
للمؤمنين حين سمعوا مقالة اهل الكاف ان يقيسوا خلاك على انفسهم فان كان ذلك يبعد  
فيهم فهو في ام المؤمنين ابعد وقيل كان ينبغي لكونهم سماعه ان تحسنوا الظن في ام المؤمنين  
فضلا عن ان تماموا في سماعه فضلا ان تصروا عليه بعد السماع قال الحسن معنى بانفسهم لاهل  
دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة في اشتراك الكل في الايمان الاترى الى قوله لا تقولوا انفسكم قال  
الزجاج وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا انهم يقتلون انفسهم قال المبرد ومثله  
قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال الخاس معنى بانفسهم باخوانهم وقيل بابناء جنسهم فاجب الله  
سجانه على المسلمين اذا سمعوا رجلا يقتل احدا ويذكره بقبيل لا يعرفونه به ان ينكر واعليه  
وكذا بوجه وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظنتم بانفسكم خيرا  
وقلت لم يلبس بالغ في التوبيخ بطريق الالتفات ليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي  
ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اخيها قول عائشة ولا طاعن وهذا من الادب الحسن  
الذي قل القائل به والحاظ له لئلا يتجدد من يسمع فيستك ولا ينبغي ما يسمع به باخوانه كقوله

ما سمع قال العلماء في الآية دليل على ان درجة الايمان والعقاد لا يزيلها  
 من حيث وزن شاع واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم عن بعض الانصار ان  
 امرأة ابي ايوب قالت له حين قال اهل الافك ما قالوا الا سمع ما يقول الناس في عائشة قال لا  
 وذلك الكذب كنت انت فاصلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال فعائشة خير منك وطيبنا  
 هذا كذب افك باطل فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك  
 ثم قال لو اذ سمعتموه الآية اي كما قال ابو ايوب صاحبته وقالت اي قال المؤمنون عند  
 سماع الافك هذا افك مبین اي كذب بين ظاهر مكشوف لاحقيقته وقوله لو اذ سمعتموه  
 عليكم من تمام ما يقول المؤمنون اي هلا جاء الخاضعون في الافك ياربعة شهود كآية  
 على ما قالوا فاذا لم يأتوا بالشهادة فاولئك اي الخاضعون في الافك عند الله اي في حكمة وقضيه  
 الا بلى او شرعه المؤمن سس على الدلائل الظاهرة للمتقنة هم الكاذبون اي القاذون الكاملون  
 في الكذب وهذا من باب الزواجر ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة هذا خطأ  
 للسامعين وفيه زجر عظيم ولو لا هذه هي لامتناع الشيء لوجود غيره وللعنة لو لا اني قضيت  
 بافضل في الدنيا بالنعمة التي من جعلها الامهال للتوبة والرحمة في الآخرة بالعمول مسكم في انقضكم اي بسبب ما افضتكم  
 من حديث الافك والافهام لم يهول امره يقال فاض في الحديث واندرع وخاض عن كذب عظيم ليعاجلتم بالعفا  
 على ما خضتم فيه من حديث الافك وقيل العنة ولا فضل الله عليكم مسكم العذاب في الدنيا والآخرة معا ولكن رحمته  
 ستر عليكم في الدنيا وبرحمته الآخرة من اتاه تابا اذ تلقونه بالسنة ثم من التلق في الاصل تلقونه قال مقاتل مجاهد  
 تلقونه روية بعضكم عن بعض قال الكلبي ذلك ان الرجل يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا تلقبا قال الزجاج معناه  
 تلقى بعضكم الى بعض فسر من اللفاء ومعناها وقصص بفتح التاء كسر اللام ضم القاء في ما حوذة من قول العرب الق  
 الرجل بلق ولقا اذ اكد بقال بن سيد جازا بالمتعلق شاهد على غير المتعلق قال ابن عطية وعندك اذ يلقون  
 فحذروا من فصل اضهر وقال الخليل ابو عمرو اصل الولي الاسراع يقال جاء ابن ابي ابي اسرع وعن ابن جرير  
 مثله وزاد الولي هو الاسراع بالشيء بعد الشيء كعد في اثر عد وكلام في اثر كلام وقرئ تلقونه من الالف وهو الكذب  
 وقرئ يلقون وهو مضارع ولو بكسر اللام التلق والتلق والتلق معان متقاربة خلا في الاول معنى الاستقبال وفي  
 الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذف والمهارة وقال الواجب في التلقن الحذف

في تداول وفي التلفف الاحتيال فيه وتفقون يا قهاكم ما ليس  
 بوجه علم معناه ان قولهم هذا مختص بالافواه من غير ان يكون واقع في الخارج معتقدا  
 في القلوب قيل ان ذكر الافواه للتاكيد كما في قوله بطير جناحيه ونحوه وتخشون اني اخذ  
 الذي وقع الخوض فيه والاذا اذع له هيننا ليه شيئا يسيرا ليحكم فيه اثم وهو عند الله  
 عظيم ذنبه وعقابه والحجة في محل الحال قيل جرح بعضهم عند الموت ف قيل له في ذلك  
 فقال اخاف ذنبكم اني مني على بال وهو عند الله عظيم كولا اذ سمعتموه فلما ما يكون لنا  
 ان نتكلم بهذا اعدا بجمع المؤمنين اي هلا اذ سمعتم حديثا لا فكم تكثر بآلها  
 فيه المتفرين له عجز اول السماع ما ينبغي لنا ولا يمكن ان نتكلم بهذا الحديث ولا يصدر ذلك منا  
 بوجه من الوجوه سبحانه هذه ايهتان عظيمتان العجز من اولئك الذين جاؤا بالافواه  
 التنزيه لله سبحانه قوله حتى استعمل في كل متعجب منه واليهتان هو ان يقال في الانسان ما ليس  
 اياه هذا الذنب عظيم لكونه قيل في ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وصدوره مستحيل شرعا  
 من مثلها ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافواه فقال يعظم الله ان تعودوا والمثلث بلدا  
 اي يصحكم او يحرم الله عليكم قاله ابن عباس ويحرم عليكم او ينهاكم كراهة ان تعودوا ومن ان  
 تعودوا وفي ان تعودوا والمثلث هذا القذف واستماع حديثه مدة حياتكم ان كنتم مؤمنين  
 فان الايمان يقتضيه عدم الوقوع في مثله مادامتم احياء وفيه تهيب عظيم وتقرع بالغ ويذكر  
 لكم الابواب في الامور والنهي لتعلموا بذلك تتادبوا باداب الله وتزجر واعن الوقوع في  
 حارمه والله عليكم بما تبدونه وما تخفونه او بامر عايشة وصفوان حكيم في تدبيراته  
 خلقه وفي حكمه بديها فوهده سبحانه القاذفين من اراد ان يتشامع الناس بعيوب المؤمنين  
 وذنوبهم فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة هي فاحشة الزنا والقول السيئ  
 اي يحبون ان تغشوا بفاحشة وتنشر من قولهم شاع الشيء يشيع شيوعا وشيعا وشيعا  
 اذا ظهر وانتشر والمراد بشيوعها شيوع خبرها قال علي بن ابي طالب قاتل الفاحشة والذي  
 شيع بها في الاثوسواء في الذين آمنوا اي المحصنين العفيفين او كل من اتصف بصفة الكمال  
 ثم عذاب اليم في الدنيا باقامة احد عليهم والآخر بعد البئار والله يعلم جميع المعاديات

نصف



وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا مَا عَلَّمَكُم بِهِ وَكَشَفَهُ لَكُمْ وَمِنْ حِمْلَةٍ مَا يَعْلَمُهَا اللَّهُ عَظِيمُ ذَنْبِ الْقَذَفِ  
وَعُقُوبَةُ فَاعِلِهِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ سَدُوفٌ رَحِيمٌ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ  
وَمِنْ رَأْفَتِهِ لَعِبَادَهُ أَنْ لَا يَعْجَلُ بِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ هَذَا  
الْأَعْزَارِ وَالْإِنْذَارِ وَهُوَ تَكْرِيرُ مَا تَقَدَّمَ تَذْكِيرُ الْمُنَّةِ مِنْهُ سِجَانُهُ عَلَى عِبَادِهِ بِتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ لَهُمْ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ جَمْعُ خُطْوَةٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْخُطْوَةُ  
بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ لَا تَتَّبِعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ وَمَذَاهِبَهُ وَآثَارَهُ وَلَا تَسْلُكُوا طَرِيقَهُ الَّتِي يَدْعُو  
إِلَيْهَا قَرَأَ الْجَهَنَّمَ خُطَوَاتِ يَفْقَهُ الْجَاهُ وَالطَّاءُ وَفَرَى بَصُورُ الْجَاهِ وَالطَّاءُ وَيَأْسُكَانِ الطَّاءُ وَهَامُ سَبْعِينَ  
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَقَدْ غَوَى فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ إِيَّاهُ فَقَدْ أَرْتَكَبَ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ لَا نَدَابَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ أَمْرُ الْغِيَرَةِ بِهِمَا أَوْ صَارِيهِ خَاصِيَةِ  
الشَّيْطَانِ وَهِيَ الْأَمْرُ بِهَا وَالْفَحْشَاءُ مَا افْرَطَ قُبْحُهُ وَالْمُنْكَرُ مَا يَنْكَرُهُ الشَّرْعُ وَتَضَمِيرُهُ لِلشَّيْطَانِ  
وَقِيلَ لِلشَّانِ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ عَائِدًا إِلَى مَنْ لَنْ مِنْ تَابِعِ الشَّيْطَانِ صَادِرٌ مَقْدِمًا بِهِ فِي الْأَمْرِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْآيَةُ عَامَّةٌ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ لَنْ كُلِّ مَكْلَفٍ مَمْنُوعٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتُهُ قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَجَوَابُ لَوْلَا هُوَ قَوْلُهُ مَا ذَكَرْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا أَبَدًا إِي لَوْلَا التَّغْضُلُ وَكُلُّ  
مَنْ اللَّهُ مَا طَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ نَفْسَهُ مِنْ دَنَسِهَا مَا دَامَ حَيًّا قَرَأْتُ ذِكْرَ مُخْفَفٍ أَوْ مُشَدِّدٍ إِي مَا طَهَّرَ اللَّهُ  
وَقَالَ مَقَاتِلُ مَا صِلَ الْأَوَّلَى تَفْسِيرُ ذِكْرِ التَّطَهُّرِ وَالتَّطَهُّرُ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ  
قَالَ مَا اهْتَدَى أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ لَشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْآيَةُ عَلَى الْعُمُومِ وَقِيلَ خَاصَّةٌ بِالَّذِينَ خَاضُوا  
فِي الْأَفْكَ وَانْتَهَوْا طَهَّرُوا وَاتَّبَعُوا غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ اسْتَمَرَ عَلَى الشَّقَاوَةِ حَتَّى هَلَكَ وَالْأَوَّلَى أَوَّلَى وَلَنْ  
اللَّهُ يَرْكَبِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالتَّغْضُلِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتِهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عَلَيْهِمْ تَجْمِيمٌ  
لِلْمَعْلُومَاتِ فِيهِ حَتَّى بَالِغٌ عَلَى الْأَخْلَاصِ وَتَجْمِيمٌ عَظِيمٌ لِعِبَادَةِ الثَّابِتِينَ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ  
يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ وَيُحِبُّ أَنْ تَتَّبِعَ الْفَاحِشَةَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزُجِرْ نَفْسَهُ بِزَوَاجِرِ اللَّهِ  
سِجَانُهُ وَلَا يَأْتَلِي أَوْ لَوْ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ لَا نَاهِيَةِ وَالْفِعْلُ مَحْجُورٌ وَجَزْءُ الْمَاءِ لِأَنَّهُ مَعْتَلٌّ هَا  
إِي لَا يَحْتَفِزُ زَنْهُ يَفْتَعِلُ مِنَ الْآيَةِ كَهَدِيَّةٍ يُقَالُ الْيَةِ وَالْآيَةُ مِثْلُ هَدِيَّةٍ وَهَذَا يَأْوِي إِلَيْهِمْ يُقَالُ  
أَيْتَلِي بِأَنْتَلِي بَوَازِنَ أَنْتَلِي بِتَهْمِي إِذَا حَلَفَ مِنْهُ قَوْلُهُ سِجَانُهُ الَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَقَالَ فَرَقَهُ هُوَ

في كذا اذا قصرت ومنه لم ال جهد اي لما قصر كذا منه قوله تعالى يا اوبى كرسى لا اول اول  
بدليل سبب النزول قال ابن عباس لا تقسموا ان لا تنفعوا احد الخرج ابن المنذر عن عائشة  
قالت كان مسطح بن اثانة من قوتي كبره من اهل الافك وكان قريبا لابي بكر وكان في عياله  
فخلف ابو بكر ان لا ينيله خيرا ابدا فانزل الله هذه الآية قالت فاعاده ابو بكر الى عياله وقال لا حلف  
على بين فارى غير هاخير امنها لا تخلفتها وانيت الذي هو خير وقد روي هذا من طرق  
عن جماعة من التابعين وعن ابن عباس في الآية قال كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
قد رموا عائشة بالقبير واقتوا ذلك وتكلموا فيها فاقسم ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشي من هذا ولا يصلوا فقال لا يقسموا ولو الفضل منكوا  
ان لا يصلوا ارحامهم وان لا يعطوهم من اموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك فامر الله ان يعفوا  
هم ويعف عنهم ان يؤثروا قال الزجاج اي على ان لا يؤثروا فاذنوا وقال ابو عبيدة لا حاجة الى اضا  
لا وقرئ ببناء الخطا على الالتفات والمعنى لا تخلفوا على ان لا تحسنوا الى المستحقين للاحسان من  
اولي القرى والمساكين وللمهاجرين في سبيل الله اجماعين لتلك الاوصاف وعلى الوجه الآخر  
يكون المعنى لا تقصر واني ان تحسنوا اليهم وان كانت بينكم شحنة لذي ذنب فترفعوا عنهم سحابة  
ادبا اخر فقال وليعفو عن ذنبهم الذي اذنبوه عليهم وجناية هم التي اقترفوها من عفى الربع  
اي درس المواد نحو الذنب حتى يعفو كما يعفو اذ الربع وليصغروا باغضاء عن الجاني والاغراض  
عن جنائته والاعراض عن لومه فان العفو ان يتجاوز عن الجاني والصغور ان يتناسى جرمه  
وقيل العفو بالفعل والصغور بالقلب وقرئ في الفعلين جميعا بالغوقة ثم ذكر سبحانه ترغيبا  
عظيم الم عفو وصغره فقال لا تحبون ان يغفر الله لكم بسبب عفوكم وصغركم عن الفاعلين للاسامة  
عليكم قال ابو بكر يا ابا احابك يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفعه عليه والله عفو رحيم  
اي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم فكيف لا يقتدى العباد بربهم في العفو والصغور  
عن المسيئين اليهم ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفاف قد مر تفسيرها وذكرنا الان اجماع  
على ان حكم المحصنين من الرجال حكم المحصنات من النساء في حد الفروج والاي لا يلاية  
غفلن عن الفاحشة بحيث لا تخطى بها الهن ولا يقطن لها وفي ذلك من الدلالة على كمال النظافة

علم امة شجرة من الحسن في المحرمات وقبل هن السليمات الصدور والنفوس القلوب والايدي  
 فيهن دهاء ولا مكر لا يمن لم يجز الامور والحوادث الا احوال فلا يغفلن ما تنقطن به الحريات  
 بعرفات فذلك الملبس من الرجال الذين نلت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالمراس  
 لا يصح اغفلوا امر دنباهم فجهلوا حذف التصرف فيها واقلوا على اخرتهم فشدغلوا نفوسهم بها المؤمنين  
 بالله وسوله وقد اختلف في هذه الآية هل هي خاصة او عامة فقال سعيد بن جبير خاصة  
 فمن رعى عايشة وقال مقاتل هي خاصة بعبد الله بن ابي راس المنافقين وقال الصحاح والكلبي  
 هي في عايشة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر المؤمنين والمؤمنات فمن قذف احد  
 بها المؤمنين فهو من اهل هذه الآية قال الضحاك ومن احكام هذه الآية انه لا توبة لمريم  
 حمزة بن ابي راس عتيق من قذف حمزة بن قنديل جعل الله له التوبة كما تقدم في قوله الا الذين  
 تابوا وقيل ان هذه الآية خاصة بمن اصر على القذف ولو تاب قبل انها خاصة بمنكره كانه  
 يقولون للمرأة اذا خرجت مهاجرة انما خرجت نجس وقيل انها تعم كل قاذف ومقذوف من المؤمنين  
 والمؤمنين واختاره النحاس وهو الموافق لما قرره اهل الاصول من ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص  
 قال اهل العلم ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد بالعنة في قوله لعنوا  
 في الدنيا والآخرة الابعاد عن انشاء الحسن على السنة اهل الايمان وضد الحد وهو سائر المؤمنين  
 بدوزالهم عن رتبة العدالة واستباح اهل الايمان منهم وان كان المراد بها من قذف عايشة  
 خاصة كانت في الايام في جانب عبد الله بن ابي راس المنافقين وان كانت في مستر كمة فافهم  
 ما هو في الدنيا والآخرة وهو عذاب عظيم عذاب عظيم وعذاب عظيم ثم شهد عليهم  
 السننهم مقرره لما قبلها صينة حلول وقت ذلك العذاب بهم وتعين اليوم لزيادة التمهيد  
 بما فيه من العذاب الذي لا يحيط به وصف قري تشهد بالفوقية وبالختية وهما سبعتان المعنى  
 تشهد السنة لبعضهم على بعض في ذلك اليوم وقيل تشهد عليهم السننهم في ذلك اليوم  
 وبالكسوة اي يلبسهم بلباس يملأ في الدنيا من قول وفعل وان الله سبحانه  
 بنطقها بالمرادة عليهم والمشهد به محذوف وهو ذنوبهم التي اقترفوها في شهداء عليهم  
 ان يوبخوا الي اقترفوها ومعاصيهم التي عملوها آخرهم الطبراني وابو يعلى وابو حاتم وابن مردويه



عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرفت الكافر بعد فخره و  
 خاسمه فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايدهم فخرهم النار وقد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم طريق جماعة من الصحابة ما تضمنت شهادة الجوارح على العصاة يومئذ  
 يوفى بهم الله دينهم الحق اي يوم تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم  
 عليها موفرا فالمراد بالدين هنا الجزاء بالحق الثابت الذي لا شك في ثبوته قري يوفى بهم ما وفي  
 تخففا ومن وفي مشددا وقرئ الحق بالرفع على انه نعت له وبالنصب على انه نعت لدينهم قال  
 ابو عبيدة ولو لا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتا له عز وجل وليكون موقفا  
 لقراءة ابي ورد ذلك عن ابن مسعود قال النحاس هذا الكلام من ابي عبيدة غير مضي لانه احتج  
 بما هو مخالف للسواد الاعظم ولا حجة ايضا فيه لانه لو صح انه في مصحف الى ذلك لجاز ان يكون  
 دينهم بدلا من الحق وعن ابن عباس قال دينهم اي حسابهم وكل شيء في القرآن الدين فهو الحسن  
 واخرم الطبراني وغيره عن حاكم عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوفى بهم الله  
 الحق دينهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي يعلمون عند معاينةهم لذلك وقوعه  
 على ما نطق به الكتاب العزيز ان الله هو الحق الثابت في ذاته وصفاته وافعاله المبين المظهر للامور  
 كما هي في نفسها وانما سمى سبحانه الحق لان عبادة هي الحق دون عبادة غيره وقد سمي بالحق اي الحق  
 لان نقيضه الباطل وهو المعدوم وتفسيره بظهور الوهية وعدم مشاركة المخلوق فيها وعدم  
 قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير من مناسبة للمقام ولو غلط الله سبحانه وتعالى في القرآن  
 في شيء من المعاصي تغليظه في افك عايشة فاحزني ذلك واشبع وفصل واجل والكلام وكرروا  
 ذلك الاماروي عن ابن عباس من اخذ في نفاقه تأب منه قبل قبته الا من خاض في امر عايشة وهذا  
 منه تعظيم ومبالغة في امر الافك ولقد برء الله تعالى اربعة اربعة برأ يوسف بن ابي اسحق  
 بالحج الذي ذهبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآية العظام في كتابه المعجز المستوفى على  
 وجه الدهر بعد اللغات فانظر كرمينها وبين تربية اولئك حيث لم يرض لها براءة صيرة ولا  
 نبي حتى تراها بكلامه من القذف والبهتان وما ذاك الا لظهار علو منزلته رسوله والتبينة على  
 محله صلى الله عليه وسلم على ذلك اصحاب اجمعين فخره سبحانه الايات الواردة في ما هلك بكلمة مجامعة

الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ أَيِ مَخْصِيَّاتٍ بِهِمْ لَا يَكُنْتِ يَتَجَاوَزُهُنَّ إِلَى غَيْرِهِمْ  
 كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مُؤَسَّسٌ عَلَى قَاعِدَةِ السَّنَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْجَارِيَةِ فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَى مَوْجِبَاتِ شَعَائِهِ  
 مَلَكًا يَسُوقُ الْأَهْلَ إِلَى أَهْلِهَا وَكَذَلِكَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ أَيِ مَخْصِيَّاتٍ بِهِنَّ لَا يَتَجَاوَزُهُنَّ لَكِنْ  
 الْمَجَانِسَةُ مِنْ دَوَاعِي الْأَنْفُسِ هَكَذَا الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالتَّيَّبُونُ لِلطَّيِّبَاتِ قَالَ جَاءَ هَذَا  
 وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَعَطَاءُ وَكَثَرُ الْمُفَسِّرِينَ الْمَعْنَى الْكَلِمَاتُ الْخَبِيثَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
 وَالْخَبِيثُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ  
 وَالطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ الطَّيِّبَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ وَزَادَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ قَالُوا فِي  
 زَوْجَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا قَالُوا مِنَ الْبُهْتَانِ وَعَنْ قَتَادَةَ خَوْفٌ وَكَذَلِكَ أَرَوِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ  
 قَالَ النُّخَاسُ هَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَمَعْنَاهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِالْخَبِيثَاتِ إِلَّا الْخَبِيثُ مِنَ الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالطَّيِّبَاتِ إِلَّا الطَّيِّبُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَهَذَا ذِمٌّ لِلَّذِينَ قَدْ فَوَّاعَيْشَةً بِالْخَبِيثِ  
 وَمَدْحٌ لِلَّذِينَ بَرَّأَوْهَا وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى قَوْلِهِ الزَّانِي لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا زَانِيَةً فَالْخَبِيثَاتُ الزَّانِيَاتُ  
 وَالطَّيِّبَاتُ الْعَفَافَاتُ وَكَذَلِكَ الْخَبِيثُونَ الطَّيِّبُونَ وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ حِينَ رَمَاهَا  
 لِلنَّافِقُونَ بِالْبُهْتَانِ وَالْفَرِيقَةُ فَبَرَّاهَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ ابْنُ أَبِي هَوَالٍ كَانَ هُوَ أَوَّلُ بَنٍ تَكُونُ  
 لَهُ الْخَبِيثَةُ وَيَكُونُ لَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبًا فَكَانَ أَوَّلَى أَنْ تَكُونَ لَهُ الطَّيِّبَةُ وَكَانَتْ  
 عَائِشَةُ الطَّيِّبَةُ وَكَانَتْ أَوَّلَى بَنٍ تَكُونُ لَهَا الطَّيِّبَةُ أَوَّلُكَ مَبْرُورٌ وَمِمَّا يَقُولُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى  
 الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ لَيْسَ هُمْ مَبْرُورُونَ مِمَّا يَقُولُهُ الْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ قِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى زَوَاجِ النَّبِيِّ  
 ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَائِشَةُ وَصَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ وَقِيلَ إِلَى عَائِشَةَ وَصَفْوَانُ  
 فَقَطُّ قَالَ الْفَرَّاءُ وَجَمَعَ كَمَا قَالَ فَإِنْ كَانَ لَهُ اخْوَةٌ وَالْمُرَادُ اخْوَانُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ هَهُنَا بَرِّتْ عَائِشَةَ  
 هُمْ مَغْفِرَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَا لَا يَخْلُو عَنْهُ الْبَشَرُ مِنَ الذَّنْبِ وَرِذْقٌ كَرِيمٌ هُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ وَهِيَ عَائِشَةُ  
 كَانَتْ تَقْضِي بِأَشْيَاءَ لَمْ تَعْطِهَا امْرَأَةٌ غَيْرُهَا مَتَمَّهَا أَنْ جَبْرِيلُ فِي بَصُورَتِهَا فِي خَرْقَةٍ حَرِيرٍ وَقَالَ هَذِهِ زَوْجَتُكَ  
 وَمَتَمَّهَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ يَنْزِلُ بِكَرَائِغِهَا وَقَبْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَرٍ هَا فِي يَوْمِهَا وَدَفْنُ فِي  
 بَيْتِهَا وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهِيَ مَعَهُ فِي الْحَافِ نَزَلَتْ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَأَنَّهَا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ وَخَلِيفَةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخُلِقَتْ طَيِّبَةً وَوَعِدَتْ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا وَكَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ

يقول حدثني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء وقال  
 حسان معتز رافي حقها **حسان** رزان ماترن بريمة + وتصبر غرق من نجوم الغوايا  
 حليلة خير الناس ديناً ومنصباً + نبي الهدي والكلمات الفواضل + عقيلة حجة من لوي بن غالب  
 كرام المساعي مجد ها غير نائل + مهذبة قد طيب الله خيمها + وطهر هلم كل شين وباطل  
 ولما فرغ سبحانه من ذكر الزجر عن الزنا والقذف شرع في ذكر الزجر عن دخول البيوت بغير  
 استئذان لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء فربما يؤدي الى احد الامرين المذكورين وايضا  
 فان الانسان يكون في بيته ومكان خلوته على حالة قد لا يجازيها عليها غيره فنهى الله سبحانه  
 عن دخول بيوت الغير فقال يا ايها الذين آمنوا اذا دخلوا بيوتكم فليقولوا السلام على من  
 ولاستكنوها وليس لكم عليها يد شرعية اما المكثري والمستعير فكل منهما يدخل بيته والمعنى لا تدخلوها  
 الا بغيره قوله **حتى تستأذنوا** الاستئناس بالاستعلام والاستخبار اي حتى تستعلموا من في  
 البيت والمعنى حتى تعلموا ان صاحب البيت قد علم بكم وتعلموا انه قد اذن بدخلكم فاذا علمتم ذلك  
 دخلتم ومنه قوله فان استتم منهم رشدا اي علمتم قال الخليل الاستئناس الاستكشاف ومن  
 انس الشيء اذا بصره كقوله اني انست فاذا اي بصرت قال ابن جرير انه بمعنى وتونسوا انفسكم قال  
 ابن عطية وتصريف الفعل يابون يكون من انس ومعنى كلام ابن جرير هذا انه من الاستئناس الكثرة  
 هو خلاف الاستئناس لان الذي يطرق باب غيره لا يدري اي اذن له ام لا فهو كالمستعير حتى يؤذن له  
 فاذا اذن له استأنس فنعى سبحانه عن دخول تلك البيوت حتى يؤذن للداحل وقيل هو من انس وهو ان  
 يتعرف هل هو انسان ام لا قال الواحدي قال جماعة المفسرين حتى تستأذنوا ويؤيد ما حكاه القرطبي عن  
 ابن عباس وابي وسعيد بن جبيرة القمي وأخته تستأذنوا قال مالك فيما حكاه عنه ابن وهب الاستئناس  
 فبانري والله اعلم الاستئذان وعن ابن عباس قال اخطأ الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا على اهلها  
 وفي مصنف عبد الله بن مسعود على اهلها وتستأذنوا وعن عكرمة نخوة **أخرج ابن شاذان والطبراني وغيرهما**  
 عن ابي ايوب قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله حتى تستأذنوا وتسلموا على اهلها هذا التسليم قد عرفناه  
 فما الاستئناس قال تسليم الرجل بتسليمه وتكبيره وتحميده وتثنيته فيؤذن اهل البيت قال ابن كثير هذا  
 حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وآله قال الاستئناس ان قد عول احدكم حتى



يستأنس أهل البيت الذين تسلم عليهم في الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد قال اطلع  
رجل من حجر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم معه مدري يحاذيها راسه قال لو اعلم انك تنظر لطعنت  
في عينيك فلما جعل الاستيذان من اجل النظر في لفظ انما جعل الاذن من اجل البصر وعن  
انس قال قال رجل من المهاجرين لقد طلبت عمر بن الخطاب في هذه الآية فما ادركتها ان استاذن  
على بعض اخواني فيقول ارجع فارجع وانا مقتبط لقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذن لكم  
وعن ابن عباس قال نسخ واستثنى من ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها  
متاع لكم اخرج احمد والبخاري في الادب ابو داود والترمذي والنسائي البيهقي من طريق كذا ان صفوان بن  
بعثة في الفتح بلبا وضغايين النبي صلى الله عليه وسلم اعد الوادي قال فدخلت عليه وسلم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ارجع فقل السلام عليكم اذ دخل قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه واخرج احمد  
والبخاري في الادب ابو داود والبيهقي في السنن من طريق يعقوب قال حدثنا رجل من بني عامر  
استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوه اخرج الى هذا  
فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم اذ دخل واخرج ابن جرير عن عمر بن سعيد الثقفي نحوه  
مرفوعا ولكنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامة لا يقال لها روضة قومي الى هذا فعلية واختلوا  
هل الاستيذان على السلام او العكس فقيل نعم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقد ذكره الاستيذان  
في الآية على السلام وقال الاكثر انه يقدم السلام على الاستيذان فيقول السلام عليكم  
اذ دخل وهو الحق لان البيان منه صلى الله عليه وسلم للآية كان هكذا وقيل ان وقع بصره على انسان قدم  
السلام والا قدم الاستيذان ذلك هو اي الاستيذان التسليمي خوكم مع الاستيذان السلام خير لكم من التهجير  
ومن الدخول بغتة تعلمون ان الاستيذان خير لكم وهذه الجملة متعلقة بمقدور  
اي امرتم بالاستيذان والمراد بالتذكير الانعاط والعلم بما امر به فان لم تجدوا فيه ما اي في البيت  
التي لغيركم احذوا من يستاذن عليه يصلح للاذن او كان ولكنه لو ياذن او لم يكن فيها احل صلا  
فلان ذلك هو ما حذر يؤذن لكم بدخولها من جهة من يملك الاذن فان المانع من الدخول ليس  
الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير  
اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او عرت او كان فيه ذكر ونحوه وعن مجاهد قال

المعنى فان لم تجدوا فيه احد اي لم يكن فيها متاع وضعفه ابن جرير وهو حقيق وضعف فك  
 المراد بالاحد المذكور اهل البيوت الذين ياذنون للغير بدخولها لامتاع الداخلين اليها وان  
 قيل لكم اي ان قال لكم اهل البيت ارجعوا فان رجعوا ولا تعادوا وهو بالاستيذان مرة اخرى  
 ولا تنتظر ما بعد ذلك ان يوذن لكم بعد امرهم هو لكم بالرجوع ولا تقفوا على الباب لان من بين  
 سبحانه ان الرجوع افضل من الاحاح وتكرير الاستيذان والتعود على الباب لا اصرار على  
 الانتظار فقال هو اي الرجوع اذ كل لكم اي افضل لظهور التندس بالمشاحة على الدخول  
 ومن البر والعناد والوقوف على الابواب في ذلك من سلامة الصدر والبعد من الريبة والفرار  
 من الدنيا والرخلة وكان ابن عباس ياتي دوا انصارا لطلب الحديث فيقعده على الباب لا يستأذن  
 حتى يخرج اليه الرجل فيراه ويقول يا ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرني بمكانك يقول  
 هكذا امننا نطلب العلم والله تعالى لا تخف عليه من احدكم خافية ومنه الدخول باذن  
 وغيره ان ليس عليكم جناح في الدخول بغير استيذان ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة لانه  
 البيوت التي ليست بموضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من  
 له حاجة تقصد منها وقد اختلف الناس في المراد بهذه البيوت فقال محمد بن الحنفية وقتادة  
 ومجاهد هي لفنادق التي في الطرق السابلة الموضوعة لابن السبيل ياوي اليها وقال ابن زيد <sup>لشيعي</sup>  
 هي حوانيت القيساريات بيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق والربط قال الشيعي لانهم جاؤا بسبيلهم  
 فجعلوها فيهما وقال الناس هلم وقال عطاء المراد بها الخبز التي يدخلها الناس للبول والغائط  
 ففي هذا ايضا متاع وقيل هي بيوت مكة روي ذلك عن محمد بن الحنفية ايضا وهو موافق لقول  
 من قال ان الناس شركاء فيها ولكن قد قدي سبحانه هذه البيوت المذكورة هنا بانها غير مسكونة  
 في ما متاعكم لكم المتاع للنفعة عند اهل اللغة فيكون معنى الآية فيها منفعة لكم كاستئذان من الحر  
 والبرد وايواء الرجال والسلع والشراء والبيع ومنه قوله ومتعوهن وقولهم امتع الله بك وقد  
 فسر الشيعي المتاع في كلامه المتقدم بالايعان التي تباع قال جابر بن زيد وليس المراد بالمتاع الحرام  
 ولكن ما سواه من الحاجة قال النحاس وهو حسن موافق للغة والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون  
 اي ما كنتم تكتمون وما كنتم تكتمون وما كنتم تكتمون وما كنتم تكتمون

والدور الخالية من اهل الرية ولما ذكر سبحانه حكم الاستيدان اتبعه بذكر حكم النظر على العموم فقال  
 قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ فَيَسْتَدْرِجُ نَحْتَهُ غَضُ الْبَصَرِ مِنَ السَّيِّئَاتِ كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ تَضَرُّعِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ لَوْ كُنَ قَطْعُ ذِرَاعٍ  
 الزَّائِلِ مِنْهَا النَّظَرُ هُمْ أَحَقُّ بِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَأَوَّلَى بِذَلِكَ مِنْ سِوَاهُمْ وَقِيلَ إِنَّ فِي آيَةِ دَلِيلًا عَلَى  
 أَنَّ الْكُفَّارَ غَيْرَ مُخَاطَبِينَ بِالشَّرْعِيَّاتِ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفِي الْكَلَامِ حَذْرٌ مِنَ التَّقْدِيرِ قُلْ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَعْنَى غَضِ الْبَصَرِ أَطْبَاقُ الْخَفِضِ عَلَى الْعَيْنِ بِحَيْثُ يَمْنَعُ الرِّيَّةَ وَمَنْ فِي  
 التَّبَعِيَّةِ وَالْيَهُ ذَهَبَ الْكَثْرُونَ وَعَلِيَّةُ قَصْرِ الْقَاضِي كَالْكَشَافِ وَيَنْبُذُهُ بَانَ الْمَعْنَى غَضُ الْبَصَرِ عَمَّا  
 يَحْرُمُ وَلَا اقْتِصَارَ بِهِ عَلَى مَا يَحِلُّ وَقِيلَ وَجْهُ التَّبَعِيَّةِ أَنَّهُ يُعْفَى لِلنَّظَرِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ تَقَعُ مِنْ غَيْرِ  
 قَصْدٍ وَقَالَ لَا خَفْشَ فِيهَا زَائِدَةٌ وَانْكَرَ ذَلِكَ سَبِيحِيَّةً وَقِيلَ إِنَّهَا الْبَيَانُ الْخَفِيفُ قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَأَعْتَدَ  
 عَلَيْهِ بَأَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ حَقٌّ يَكُونُ مَفْسُورًا مِنْ وَقِيلَ إِنَّهَا لِبَتَاءِ الْغَايَةِ قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ  
 وَعَلِيَّةُ اقْتِصَارُ ابْنِ حَيَّانٍ فِي النَّهْرِ وَقِيلَ الْغَضُّ النِّقْصَانُ يَقَالُ غَضُ فُلَانٍ مِنْ فُلَانٍ أَيْ وَضَعَهُ  
 فَالْبَصَرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِهِ فَهُوَ مَغْضُوضٌ مِنْهُ وَمِنْ قَوْصِ فَتَكُونُ مِنْ صِلَةِ الْغَضِّ لَيْسَتْ لِمَعْنَى  
 مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةِ وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ حِلِّ النَّظَرِ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ يَعْنِي مِنْ شَيْءٍ وَاتَّهَمُوا بِكَرَاهِيَةِ اللَّهِ وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي  
 فِي مَسْنَدِهِ عَنْ بَرِيدَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَبْعُ النَّظَرَ النَّظَرَ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَكَ وَلِلسَّائِلِ  
 لَكَ الْآخَرُ فِي مُسْلِمٍ وَابْنِ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 عَنْ نَظَرَةِ الْفَجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا كُفْرًا وَاجْلِسْ عَلَى الطَّرِيقِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِكَ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ إِنَّ بَيْنَكُمْ  
 فَأَعْطَى الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَدَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْسُ بِالْعَرَفِ  
 وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَحْفِظُ الْفَرْجِ وَجَهَّزَ أَيْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ حِفْظُهَا عَمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ قَوْلُ  
 الْمُرَادِ سَتَرُ وَجْهِهِمْ عَنْ أَنْ يَرَاهُمْ لَا تَحِلُّ لَهُ رَوْنُهَا وَلَا مَانِعٌ مِنْ إِدَاةِ الْمُعْنِيَيْنِ فَالْكُلُّ يَدْخُلُ  
 تَحْتَ حِفْظِ الْفَرْجِ وَقِيلَ وَجْهُ الْحَيْئِ بَيْنَ الْأَبْصَارِ وَنَافِذُ الْفَرْجِ أَنَّهُ مَوْسِعٌ فِي النَّظَرِ فَانْهَى عَنْ  
 مِنْهُ أَلَا مَا اسْتَشْفَى الْأَنْزِيَّاتُ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَأْسُ بِالنَّظَرِ لَشُعُورِهِمْ وَصُدُّوهُمْ وَكَرَاهِيَتُهُمْ لِمُسْتَعْرِضَاتِهَا



لبيع بخلاف حفظ الفرج فانه مضيق فيه فانه لا يحل منه الا ما استثنى وقيل الوجه ان غرض البصر  
 حكمه كالمنعذ بخلاف حفظ الفرج فانه يمكن على الاطلاق قال ابو العالية كل ما في القرآن من  
 حفظ الفرج فهو عن الزنا الا ما في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير  
 ذلك اي ما ذكر من الغرض الحفظ اذ في اي اظهر لهم من دنس الروبة واطيب من التطيب هذا فائدة  
 ان الله خير مما يصنعون لا يخفى عليه شيء من صنعهم فيجازيهم عليه وفي ذلك وعيد لمن لم  
 يفض بصره ويحفظ فرجه وقيل لئلا يؤمنوا بانهم يغضون من ابصارهم حصن سبحانه الاناث بهذا  
 الخطاب على طريق التاكيد لئلا يظن تحت خطاب المؤمنين تغليبا كما في سائر الخطابات القرآنية  
 وظهر التضعيف في يغضون ولو يظهرون في يغضون لان لام الفعل من الاول مخركة ومن الثاني  
 ساكنة وهما في موضع جزم جوابا للامر وبدا سبحانه بالغض في الموضعين قبل حفظ الفرج لان  
 النظر وسيلة الى عدم حفظ الفرج والوسيلة مقدم على المتوسل اليه وعن مقاتل قال بلغنا  
 والله اعدوان جابر بن عبد الله الانصاري حدثنا ان سماء بنت زيد كانت في غل لها ليحار  
 فجعل النساء يدخلن عليها غيرة من زرات فيبذلن وما في ارجلهن يعجزن الخلاخل وتبدن صدورهن  
 وذواتهن فقالت اسماء ما اقيم هذا فانزل الله في ذلك وقيل للمؤمنات يغضون من ابصارهم  
 الآية وبالحكمة امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض ابصارهم فلا يحل للرجل ان ينظر للمرأة  
 والمرأة ان تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصد هامة كقصد امنها وقال  
 مجاهد اذا قبلت المرأة جالس ابليس على راسها فزينها لمن ينظر واذا برت جالس على غير راسها  
 زينها لمن ينظر وقد اشقت هذه الآية الكريمة على خمسة وعشرين صمير الاناث ما يبغون  
 وعبر ذلك لو وجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن وكذلك يحفظن قروهن اي يحجبهن  
 حفظ قروهن على الوجه الذي تقدم في حفظ الرجال لفرجهما خرج البخاري واهل السنن  
 وغيرهم عن جابر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتا ما نأتي منها وما نذر  
 قال احفظ عورتك الامن زوجتك وامامك عيبتك قلت يا بني الله اذا كان القوم بعضهم في  
 بعض قال ان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت اذا كان احدا خاليا قال فانه حتى  
 ان يستحي منه من الناس وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عيسى عليه السلام على ان آدم حصى من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق  
 وزنا الاذنين السماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطو والنفس تمتع والفرج يصدق ذلك  
 او يكذبه واخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهمان سهمان  
 ابليس مسمومة فمن تركها من خوف الله اثابه الله ايمانا يجحد حلاوته في قلبه والا حاد يشق في هذا  
 الباب كثيرة ولا يتبدل زينتهن اي ما يتزين به من الحلية وغيرها مثل الخنخال والخضاب  
 في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الاذن والقلادة في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز  
 للاجنبي النظر اليها ثراستتنه سبحانه من هذا النهي فقال الاما ظهر منها اي ما جرت العادة  
 والحيلة على ظهوره واختلاف الناس في ظاهر الزينة ما هو فقال ابن مسعود وسعيد بن جبير  
 هو الشيا ب زاد سعيد الوجه وقال عطاء والاوزاع الوجه والكفان وقال ابن عباس وقتادة <sup>المسود</sup>  
 بن خزيمة هو الكحل والخاتم والسوار والخضاب في الكف الى نصف الساق ويحذر ذلك فانه يجوز  
 للمرأة ان يتزين به وقال ابن عطية ان المرأة لا يتبدى شيئا من الزينة وتخفي كل شي من زينتها وقص  
 الاستثناء فيما يظهر منها بحكم الضرورة ولا يخفى عليك ان ظاهر النظم القرآني النهي عن ابدان  
 الزينة الاما ظهر منها كالجلباب والخمار ونحوهما ما في الكف والقدمين من الحلية ونحوها وان  
 كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء راجعا الى ما يشق على المرأة ستره كالكفين والقدمين  
 ونحو ذلك وهكذا اذا كان النهي عن اظهار الزينة يستلزم النهي عن اظهار مواضعها يغني الخطاب  
 فانه يحمل الاستثناء على ما ذكرناه في الموضعين واما اذا كانت الزينة تشمل مواضع الزينة وما يتزين  
 به النساء فالامر واضح والاستثناء يكون من الجميع قال القرطبي في تفسيره الزينة على قسمين خلقية  
 ومكتسبة فالخلقية وجهها فانه اصل الزينة والمكتسبة ما تحاوله المرأة في تحسين خلفها  
 كالشباب والحيل والكحل والخضاب منه قوله تعالى خذوا زينتكم وعن ابن مسعود قال الزينة  
 السوار والدملج والخنخال والقرط والقلادة الاما ظهر منها قال الشباب والجلباب وعنه قال الزينة  
 زينتان زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها الا الزوج فاما الزينة الظاهرة فالشباب واما الزينة  
 الباطنة فالكحل والسوار والخاتم وفي لفظ فالظاهرة منها الشباب وما يخفى الخنخال والقرطان والسوار  
 وعن ابن عباس في الآية قال الكحل والخاتم والقرط والقلادة وعنه قال هو خضاب الكف والخاتم

وعن ابن عمر قال الزينة الظاهرة الوجه والكفان وقال ابن عباس الا ما ظهر منها أي وجهها  
وكفها والحاتم وعنه قال رقعاة الوجه وباطن الكف وعن عائشة انها سألت عن الزينة  
الظاهرة فقالت القلب الفتح وضمفت طرف كهما واخرج ابو داود والبيهقي وابن مردويه عن  
عائشة ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وعليها ثياب قاق فاعرض عنها  
وقال يا اسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذ او اشار الى وجهه وكفه  
وهذا امر رسول الله من طريق خالد بن دريك عن عائشة ولم يسمع منها وانما رخص في هذا القدر  
للمرأة ان تبدي به من بدنها لان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى  
كشف وجهها خصوصا في الشهادة والحكمة والنكاح وتضطرب المشي في الطرقات وظهر في  
مخاصمة الفقيرات فمن قال المجد في نظره أي نظرها من اهل الجنيان لم يخف فتنة في احد  
وجوهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسنا للباب انتهى اياك النظر عن تفاصيل الاحوال  
كالخلى بالاجنية وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخرج جمع خمار وهو ما تغطيه المرأة رأسها  
ومنه اختمت المرأة وتخمرت الجيوب جمع جريد وهو موضع القطع من الدرع والقميص مأخوذ من  
الحرب وهو القطع وقيل المواد بالجيب هنا غلله وهو العنق والافخ في الاصل طوق القميص وعدي يضرب  
يعمل لتضمينه معنى الالفاء والباء اذ اداة او تبعيضية وقال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدن  
خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان يكشفن خمرهن وقالن هل فلان  
ان يضربن مقافعهن على الجيوب اليسر بذلك ما كان يبذ ومنها وفي لفظ الضرب مبالغة في الافاء  
الذي هو الصاق وقرب خمرهن بتحرك اليد وبكسرهما وكثير من متقدمي النحويين لا يجوزون  
لكسر قال الزجاج يجوز ان تبدل من الضمة كسرة واما ما روي عن حمزة من الجمع بين الضم والكسرة  
فحال لا يعقل بالانسان ان يتكلم به الاعلى الائمة وقد فسر الجمع بالجيوب بما قدمنا  
وهو المعنى الحقيقي وقال مقاتل ان معنى على جيوبهن على صدورهن فالتساوي في الرفع على موضع  
جوبهن وقد اخرج البخاري في صحيحه ابوح اود والنسائي والبيهقي وغيرهم في سنة حمزة عن عائشة  
فالتساوي حواه الله نساء المهاجرات الاولات لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن  
النفوس وطعن فاخترن به واخرج الحاكم وصحبه ابن جرير وغيرهما عنها بلفظ اخذ النساء ازرن



فتفتقنها من قبل عواشيها فاختبرت به ولا يبدل من زينةهن أي مواضع الزينة الباطنة هي  
 ما عند الوجه والكفين كالصدر واللسان والبرص ونحوها قال الخطيب في الزينة الخفية التي  
 لم يمتحنون كتنظيف الصلوة ولا لاجانب قال أبو السعود ذكر النبي لاستثناء بعض مواضع الزينة  
 باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظر فقال لا يمتحنون أي لا  
 يدعن الجلباب والتخمار إلا إذا وجهن البعل هو الزوج والسيد في كلام العرب قدم البعل لأهله  
 المقصودون بالزينة ولأن كل بدن الزوجة والسرية حلال لهم ومثله قوله سبحانه والذين  
 هم أقرعهم حافظون الأعداء وأحقرهم وأما ملكيتهم فأنهم غير ملومين فلو استثنى  
 الله سبحانه الزوج اتبعه باستثناء ذوي المحارم فقال أو آبائهم أو آباء بعلتهم أو آبائهم  
 أو آباء بعلتهم أو أخواتهم أو أخواتهم أو بني أخواتهم فجز للنساء أن يبدن الزينة  
 الباطنة لهن ولا لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وعدم خشية الفتنة من قبلهم  
 لما في الطباع من النفرة عن عاسة القرائن قد روي عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما  
 كانا لا ينظران إلى امهات المؤمنين ذهاباً منهما إلى أن ابناً البعولة يهزكو في الآية التي في أزواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهي قوله لا جناح عليهن في آبائهن والمآد ببناء بعلتهن ذكر أو لاد أزواج وحل  
 في قوله لهن ابناهن أو لاد أو لاد وان سفلو أو لاد بناتهن وان سفلو أو لاد ابناهن البعولة وآباء الآباء  
 وآباء الأمهات لهن علو أو لاد ابناهن البعولة وان سفلو أو لاد ابناهن الأخوة والآخوات وذهب  
 الجمهور إلى أن العم والخال كسائر المحارم في جواز النظر إليهما يجوز هو قال الشعبي وعكرمة ليس العم  
 والخال من المحارم قال الكرخي وعدم ذكر الأعمام والأخوال لما أن الأحوط أن يستترن عنهم حدرا  
 من أن بصفوه من لبنائهم والمعنيان سائر القربايات تشترك مع الأب لابن في المحرمية لا في  
 العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب ليس في الآية الرضا  
 وهو كالنسب أو نسائهن أي المختصات هن من جهة الاشتراك في الإيمان الملايسات لهن  
 بالخدمة أو الصحبة ويخرج من ذلك نساء الكفار من أهل الذمة وغيرهم فلا يحل لهن أن  
 يبدن زينةهن لهن لأنهن لا يخرجن عن وصفهن للرجال وفي هذه المسئلة خلاف بين أهل  
 العلم قال ابن عباس هن المسلمات لا تبدن بها اليهودية ولا نصرانية وهن النحر والقرط والوشاح يأمرون

ان وراء الاحرم واخرج سعيد بن منصور والبيهقي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب انه كتب الى  
 لي عبيدة اما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء المؤمنين يدخلن الحمامات مع نساء اهل الشرك  
 فانه من قبلك عن ذلك فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان ينظر الى عورتها الا اهل بيتها  
 او ما ملكت ايما نكح فيحرم نظرها الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغيره لا يباح له الا ما بين السرة والركبة  
 الآية تشمل العبيد والامراء من غير فرق بين ان يكونوا مسلمين او كافرين وبه قال جماعة من اهل  
 العلم واليه ذهب عاتقة وام سلمة وابن عباس ومالك وقال سعيد بن المسيب لا تفر تكلم هذه  
 الآية انما عني بها الاماء ولو عن بها العبيد وكان الشعبي يكره ان ينظر المملوك الى شعر مولاته  
 وهو قول عطاء ومجاهد والحسن بن سيرين وروى عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وابن جبر  
 وقال ابن عباس لاباس ان يرى العبد شعر سيده واخرج البيهقي وابوداود وغيرهما عن انس  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضي الله تعالى عنها ابعد قد وهب لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنع به راسها  
 لم يبلغ رجلها واذا غطت به رجلها لم يبلغ راسها فلما ارى النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا تلبسه قال انه ليس  
 عليك باس انما هو ابوك وعلامك وهو ظاهر القران واخرج عبد الرزاق واحمد عن ام سلمة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم مكنته كان له ما يؤذي فلتخفيه قال سليمان الجعفي  
 عن شيخه فيحرم ان يكشف ظهره ما عدا بين السرة والركبة ويجوز للعبيد ايضا ان ينظر اليه و  
 ان يكشفوا عنهن من ابدانهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من  
 الجاهلين والتابعين غير اولي الادب من الرجال اصل الاربعة والاربعة والمأزاة الحاجة و  
 الجمع ما ذاب اي حوائج ومنه قوله سبحانه ولي فيها ما ذاب اخرى قيل المراد بغير اولي الادب من الرجال  
 الخفاف الذين لا حاجة لهم في النساء وقيل البله وقيل العنين وقيل الخصة وقيل الخنث وقيل  
 الشيخ الكبير وقيل هو المحبوس لا وجه هذا التحصيل بل المحبوس الذي يعايشه الخصة الذي ذكره والعنين و  
 الخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم كالفحل كذا اطلق الاكثر ون قال في الشامل لا يحل  
 لخصه النظر الا ان يكبر ويهرم وتذهب شهوة وكل الخنث به قال شيخه القاضي ابو الطيب واطلق  
 ابو محمد البصري في الخصية والخنث وجهين والمراد بالآية ظاهرها وهم من يتبع اهل البيت في فضول  
 الطعام ولا حاجة له في النساء ولا يحصل منه ذلك في حال من الاحوال فيدخل في هؤلاء من

هذه الصفة وخرج من عداة قال ابن عباس في الآية هذا الذي لا تستحي منه النساء وعنه قال  
 هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكثر النساء ولا يشتمى النساء وعنه قال كان  
 الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يعار عليه ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده وهو لا يحرم  
 الذي لا حاجة له في النساء وعنه قال هو الخنث الذي لا يقوم ربه وأخرج مسلم وأبو داود  
 النسائي والبيهقي عن عائشة قالت كان رجل يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكلوا يردن  
 من غير أن يرى الأربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو منع امرأة قال إذا  
 أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى هذا يعرف ماها هنا  
 لا يدخل عليه كحفوة أو الطفل الذين كثر يظهرون على عورات النساء الطفل يطوق على المفرد  
 والمثنى والجمع والمراد به هذا الجنس الموضوع موضع الجمع بدلالة وصفه بوصف الجمع في مصنفه  
 أو الأطفال على الجمع قال ابن قتيبة قيل معناه لم يبلغوا أحد الشهوة قاله الفراء والزجاج يقال  
 ظهرت على كذا إذا غلبته وقهرته والمعنى لم يطلعوا على عورات النساء ويكشفوا عنها للجماع أو لم  
 يبلغوا أحد الشهوة للجماع وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهما من الصغر وقيل لم يبلغوا أو ان القدرة  
 على الوطئ من ظهر على فلان إذا قري عليه وقيل لم يحتلموا قرأ الجمع عورات يسكن الواو وتخفيف  
 كحرف العلة وهي لغة جمهور العرب وعامتها وقرئ بفتحها وهي لغة هذيل بن مدركة والعوات  
 جمع عورة وهي ما يريد الإنسان ستره من بدنه وغلبت السوأتين واختلف العلماء في وجوب ستر  
 ما عدا الوجه والكفين من الأطفال فقيل لا يلزم لأنه لا تكليف عليه وهو الصحيح وقيل يلزم لأنها قد تشبه  
 المرأة وهكذا اختلف في عورة الشيخ الكبير الذي قد سقطت شهوته والأولى بقاء الحرمة كما كانت  
 فلا يحل النظر إلى عورته ولا يحل له أن يكشفها وقد اختلف العلماء في حد العورة قال القرطبي  
 اجمع المسلمون على أن السوأتين عورة من الرجل والمرأة وأن كلاهما عورة إلا وجهها ويدها على خلاف  
 في ذلك وقال الأكثران عورة الرجل من سورتة الركبتين قال ابن عباس الزينة التي تبدل بها  
 لحوا قرظها وقيلادتها وسوارها فاما خلخالها ومعضداتها وخرها وشعرها فانها لا تبدل بها إلا  
 لزوجهها ومجموع هذه الستين اثنا عشر نوعا ولا يصح أن يارجلهن ليعلموا ما يخفين من  
 زينتهن أي لا تضر المرأة برجلها إذا مشيت ليسمع صوت خلخالها من يسمع من الرجال فيعلمون



انما ذات الخلق فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويورثهن لهن ميلا الى الرجال وهذا  
 سد لباب المحرمات وتعليل للاحوط والا فتصق النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صق  
 خلقهن وقال الزجاج وسماع هذه الزينة اشد حثا للشهوة من ابدائها قال ابن عباس في الآية  
 وهوان تفرغ الخلق بالآخر عند الرجال او تكون في رجلها خالخل فتحرهن عند الرجال فنهى الله  
 عن ذلك لانه من عمل الشيطان وسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحيلة وسواسا  
 فنهى به على ان الذي لاجله فهي عنه ان يعلم به ما عليهم من الحيلة وغيره وفي القرطبي من فعل  
 ذلك منهم ورجا يجلبهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهم تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم  
 وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجباً حرم فان العجب كبيرة وان فعل  
 ذلك تبرجا لم يحرم انتهى ثم ارشد سبحانه عباده الى التوبة عن المعاصي فقال <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup> <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup>  
<sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup> <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup> <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup> <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup> <sup>وَوَدَّعَلَى اللَّهِ جَمِيعًا</sup>  
 في وجوبها وانها فرض من فرائض الدين قبل العبد لا يخلو عن سهو ويقصر في اوامره ونواهيه وان  
 اجتهد فلذا وصاه جميعا بالتوبة وقد تقدم الكلام على التوبة في سورة النساء وقيل ان المراد  
 بالتوبة هنا هي عما كانوا يعملونه في الجاهلية والاول اولى لما تقدم في السنة ان الاسلام يحجب ما قبله  
 وقد ورد احاديث في الامر بالتوبة والاستكثار منها قليل واحجج الناس الى التوبة من توهم انه  
 ليس له حاجة الى التوبة وطاهرا الآية يدل على العصيان لا ينافي الايمان ثم ذكر ما يرغمهم التوبة  
 فقال <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup> <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup> <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup> <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup> <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup> <sup>لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ</sup>  
 وفي الآية تغليب الذكور على الاناث ولما امر سبحانه بغض البصائر وحفظ الفرج ارشد بعد ذلك  
 الى ما يحل للعباد من النكاح الذي يكون به قضاء الشهوة وسكون دواعي الزنا ويسهل بعد غرض  
 صرح عن جميع المحرمات وحفظ الفرج مما لا يحل فقال <sup>وَأَكْفِيهِمْ أَكْفَايًا</sup> <sup>وَأَكْفِيهِمْ أَكْفَايًا</sup> <sup>وَأَكْفِيهِمْ أَكْفَايًا</sup> <sup>وَأَكْفِيهِمْ أَكْفَايًا</sup> <sup>وَأَكْفِيهِمْ أَكْفَايًا</sup>  
 ومن ليس له زوجة فيشمل الرجل والمرأة الغير المتزوجين والجمع اياي والاصل اياهم قال ابو عمرو  
 والكسائي اتفق اهل اللغة على ان الايم في الاصل هي المرأة التي لا زوج لها بكرة كانت او شيئا قال ابو عبيد  
 يقال رجل ايم وامرأة ايم واكثر ما يكون في النساء وهو كالمستعار في الرجال والخطا في الآية للاوليا  
 وسأدة وقبل للازواج والاول رجم وفيه دليل على ان المرأة لا تنكر نفسها عن <sup>سأدة</sup> <sup>سأدة</sup> <sup>سأدة</sup> <sup>سأدة</sup> <sup>سأدة</sup>

انه قال يا امرأة نكحت نغيرا من ولبيها ففكاحها باطل ثلثا اخرجه ابو داود والنسائي وعندهما  
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ﷺ لا نكاح الا بولي وقد خالف في ذلك ابو حنيفة  
فجوز للمرأة تزويج نفسها واختلاف اهل العلم في هذا النكاح هل هو مباح او مستحب او واجب فذهب  
الاول الشافعي وغيره والى الثاني مالك وابو حنيفة والى الثالث بعض اهل العلم على تفصيل طرقت ذلك  
فقالوا ان خشية على نفسه الوقوع في المعصية وجب عليه والا فلا والظاهر ان القائلين بالباحث  
والاستحب بالاجل القوت في الوجوب مع تلك الخشية وبالحجة فهو مع عدمها سنة من السنن  
للقول لقوله ﷺ في الحديث الصحيح بعد ترغيبه في النكاح ومن رغب عن سنة فليس مني  
ولكن مع القدرة عليه وعلمه وقوته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يا معشر الشباب  
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم  
فانه له وجاء اخرجه البخاري ومسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما سبأه بالنكاح ورغبهم فيه وامرهم  
بزوجوا احرارهم وعبيدهم وودعهم في ذلك الغناء كما سبأه وعن ابي بكر الصديق رضي الله  
تعالى عنه قال اطيعوا الله فيما امركم من النكاح ينجز لكم وعدكم من الغنى وعن قتادة قال ذكر لنا ان  
عمر بن الخطاب قال ما رايت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعد الله فيها ما وعد فقال لا يكون  
فقرا لآية وعن ابن مسعود نحوه وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ انكحوا النساء فانهن  
ياتينكم بالمال اخرجه ابن ماجة والدارقطني واخرجه ابو داود في مواضع عن عروة عن عائشة  
ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة حق على الله عونهن النكاح يريد العفاف والمكانة بيد الادب  
والغازي في سبيل الله وقد ورد في الترغيب في مطاق النكاح احاديث كثيرة ليس هذا موضع ذكرها  
والمراد بالايامى ههنا الاحرار والحرث واما المماليك فقد بين ذلك بقوله والصالحين من عباد الله  
واماءكم وقرئ عبيدكم والصالح هو الايمان وقيل القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزمها  
ونقوم الامانة بما يلزم الزوج والمراد بالصالح ان لا يكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر  
ليحسن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليتهم ليس فقوت  
عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الورثة وكانوا امثلة للتوصية والاهتمام بهم ومن يدين بصالح  
فحال على العكس من ذلك وذكروا سبحانه الصلاح في المماليك دون الاحرار لان الغالب في الاحرار الصلاح

بخلاف المالك وقيمة دليل على ان المملوك لا يزوج نفسه وانما يزوجها ويتولى ترويضه ملكه  
وسيداً وقد ذهب الجمهور الى انه يجوز للسيد ان يكره عبده وامته على النكاح وقال مالك لا يجوز  
ثورج سبحانه الى الكلام في الاحرار فقال اِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اي لا تمنعوا  
من تزويج الاحرار بسبب فقدهم للرجل والمرأة او احد هما مالا فانهم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله سبحانه  
وتفضل عليهم بذلك فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادرنا قال الزجاج حاشاه  
على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر ولا يلزم ان يكون هذا حاصل لكل فقير اذا تزوج فان  
ذلك مقيد بالمشية وقد يوجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم الغناء اذا تزوجوا  
وقيل المعناه يغنيهم بغناء النفس الى القناعة وقبل المعنا ان يكونوا فراء الى النكاح يغنيهم الله  
من فضله بالكمال لئلا يعفوا عن الزنا والوجه الاول اولى ويدل عليه قوله سبحانه وارغبتم  
عبدت فستغنى يغنيكم الله من فضله ان شاء فحمل المطلق هنا على المقيد هناك وقيل هو اجتماع  
الرزق من الزوج والزوجة وقيل ان الله وعد الغناء بالنكاح وبالتفريق وهو قوله وان يتفرقا  
بعض الله كلامه سعة وحملته والله تعالى علم مقدم لما قبلها ومؤكدة والمواد انه سبحانه ذو  
لا ينقص من سعة ملكه خناً من يغنيه من عباده عليهم بمصالح خلقه يعني من يشاء ويقدر مشيئته  
فذكر سبحانه حال العاجزين عن النكاح بعد بيان جواز من احتجهم ارشاد الله الى ما هو الاولى  
فقال وَلَيْسَ تَعْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا يقال استعفى فلان يكون عفيفا اي يطلب العفة  
عن الزنا والحرام من لا يجد سبب نكاح وهو المال وقيل النكاح هنا ما ينكح به المرأة من اللهم والنقطة  
كانوا اسما لا يتخفف به واللباس اسما لا يلبس قال ابن عباس يزوج من لا يجد فان الله سيغنيه  
وقد سبحانه هذا النبي بتلك الغاية وهي حتى يغنيهم الله عن فضل اي يرزقهم رزقا يستغنون  
به ويحتملون بسببه من النكاح وفي هذه الآية ما يدل على تقييد الجملة الاولى وهي ان يكونوا  
فقراء يغنيهم الله بالمشية كما ذكرنا فانه لو كان وعد احتماله في حصوله نكاح الغناء والزواج  
متلازمين وجب لا يكون الامور بالاستعفاف مع الفقر كغير فائدة فانه يستغنى عند ترويضه كالحالة  
فيمكن في ترويضه مع فقره بتحصيل الغناء لان يقال ان الامور بالاستعفاف والعاجزين عن تحصيل  
مبادئ النكاح ولا ينافي ذلك وقوع الغناء له من بعد ان ينكح فانه خارج عن عليه انه لا يجوز



اذا كان غير واجد لاسبابه التي يحصل بها واعظها المال وانظر كيف تب هذا الامر فامر اولاً بما  
 يعصم من الفتنة ويبعد عن مواجهة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني  
 عن الحر ثم بغزة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقد  
 عليه ثم لما رغب سبحانه في تزويج الصالحين من العبيد والامراء ارشد المالكين الى طريقة بصيرتها  
 المملوك من جملة الاحرار فقال وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْامَاءِ  
 والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة يقال كاتب يكتب كتاباً ومكاتبة كحقال قائل بقائل قتال  
 مقاتلة وقيل الكتاب ههنا اسم عين للكتاب الذي يكتب فيه الشيء وذلك لانهم كانوا اذا كتبوا للعبد  
 كتبوا عليه وعلى انفسهم بذلك كتاباً فيكون المعنى الذين يطلبون كتاب المكاتبة ومعناها  
 في الشرع ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه مئجلاً فاذا اداءه فهو حر عن عبد الله بن جبير عن  
 ابيه قال كنت مملوكاً نحو يطيب بن عبد العزى فسألته الكاتبة فابى فارتدت هذه الآية وظاهر قوله  
فَكَاتِبُوهُمْ هو ان العبد اذا طلب المكاتبة من سيده وجعل عليه ان يكتبه بالشرط المذكور بعده وهو  
ان علمتو فيه خير الخير هو القدرة على اداء ما كوتب عليه وان لم يكن له مال وقيل هو المال  
 فقط كما ذهب اليه مجاهد والحسن وعطاء والضحاك وطاوس ومقاتل وروى عن علي بن عباس  
 وعنه ايضا امانة وفاء وعنه قال ان علمت مكاتبك يقضيه وعنه قال حيلة ولا تلقوا وثنيهم  
 على المسلمين وذهب الى الاول ابن عمر وابن زيد واختاره مالك والشافعي والفرجاء والزجاج قال الفرجاء  
 يقول ان رجوت عند هو وفاء وتادية للمال وقال الزجاج لما قال فيه هم كان الاظهر ان الكتاب الوفاء  
 واداء الامانة وقال النخعي ان الخير المدين والامانة ورية مثل هذا عن الحسن وقال حبيدة  
 السداني اقامة الصلوة قال الطحاوي وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لان العبد مال لماله  
 فكيف يكون له مال قال والمعنى عندنا ان علمتو فيه المدين والصدق قال ابو عمرو بن عبد البر  
 من لم يقل ان الخير هنا المال انكر ان يقال ان علمتو فيه هو ماله وانما يقال علمت فيه الخير المصلح  
 والامانة ولا يقال علمت فيه المال هذا حاصل ما وقع من الاختلاف بين اهل العلم في الخير المذكور  
 في هذه الآية واذا تقررت لك هذا فاحملوا انه قد ذهب الى ظاهره ما يقتضيه الامر المذكور في الآية  
 من الوجوب عكرمة وعطاء ومسروق وعمرو بن دينار والضحاك واهل الظاهر فقالوا يجب على السيد

ان يكاتب مملوكه اذا اطلب منه ذلك وعلم فيه خيرا وقال الجمهور من اهل العلم لا يجب ذلك  
وتسكوا بالاجماع على انه لو سأل العبد سيده ان يبيعه من غيره لم يجب عليه ذلك ولو سأل عليه  
فكذلك الكتابة لانها معاوضة ولا تخفأ عنه حجة واهية وشبهة داحضة والحق ما قاله  
الاولون وبه قال عمر بن عباس واختاره ابن جرير عن انس بن مالك قال سألني سير بن المكاتب  
فابيت عليه فاتي عمر بن الخطاب فاقبل علي بالددة وقال كاتبه وتلك فكا تبوهم ان علمت  
فيهم خيرا فكا تبته قال ابن كثير ان اسناده صحيح وعنه يحيى بن كثير قال قل رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
ان علمت فيهم حرفه ولا ترسلوهم ولا على الناس اخوجه ابو داود في المراسيل واليه بقي ويستند  
ولا يجوز الكتابة على اقل من نحين عند الشافعي ومحمد بن حنيفة الى نجر واحد وقيل ان الامر  
مطلق فيجوز حالا ومؤجلا ومنحيا وغير منحى فوامر سبحانه المولى بالاحسان الى المكاتبين فقال  
وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَاللَّهُ يَرْضَىٰ الْحَسَنَاتِ <sup>١٠٤</sup> وقال الحسن النخعي  
اما بان يعطوهم شيئا من اموال اربابهم يحطوا عنهم عما كتبوا عليه وظاهر الآية عدم تقدير  
ذلك بمقدار وقيل الثلث وقيل الربع وقيل العشر ولعل وجه تخصيص المولى بهذا الامر هو  
كون الكلام فيهم وسياق الكلام معهم فانهم هم المأمورون بالكتابة وقال الحسن النخعي  
ويريد ان الخطاب بقوله واؤفوا عنهم جميع الناس وقال زيد بن اسلم ان الخطاب للولاة بان  
يعطوا المكاتبين من مال الصلوة حظهم كما في قوله سبحانه وفي الرقاب للمكاتب احكام معروفه  
اذا وفي بعض مال الكتابة قال ابن عباس اي ضعوا عنهم من مكاتبهم وعن نافع قال كان  
ابن عمر يكره ان يكاتب عبدا اذ لم تكن له حرفة ويقول تطعمني من اوساخ الناس وعن ابن  
عباس الآية قال امر الله المؤمنين ان يعينوا الرقاب عن علي بن ابي طالب امر الله السيد  
ان يدع للمكاتب الربع من ثمنه وهذا تعليل من الله ليس بفرضه ولكن فيه اجر او قال صاحب الحبل  
والامر الوجوب عن يزيد في الآية قال حدث الناس على ان يعطوه فخرانه سبحانه لما ارشد المولى  
الى ذابغ الصباغين من المملوك في المسلمين عما كان يفعل اهل الجاهلية من اكراه اما ثمهم  
من الزنا فقال ولا تكلموا فوافقتكم على البغاة المراد بالغباء هذا الاماء وان كان الفقه  
القديم قد يطلقان على الاسرا وفي مواضع اخرى الفقه الثالث الغنم الشاة فاء بالكسر

مصدر بعث المرأة تبغي بغاء اذا زنت فحرت وهذا مختص بالنساء فلا يقال للرجل اذا زنى  
 انه بغى قاله الازهري والجمع البغايا والبغى القينة وان كانت عفيفة نشوت الفجور لها في الاصل  
 قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب الامه تباعى اي تزاني وشرط الله سبحانه  
 هذا النهي بقوله ان اردن تخصنا لان الاكره لا يتصن ولا يكون الاعتدال اذ نحن للتخص فان  
 من لم ترد التخص لا يصح ان يقال لها مكرهه على الزنا والمراد بالتخص هنا التعفف والتزوج و  
 قيل ان هذا القيد راجع الى الايامى قال الزجاج والحسن بن الفضل في الكلام تقديره وتأخير  
 اي وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم ان من تخصنا قيل ان الشرط لم ينفى وقيل ان هذا  
 الشرط باعتبار ما كانوا عليه فانهم كانوا يكرهونهن وهن يردن التعفف وليس لتخصيص النهي بصورة  
 ارادتم التعفف عن الزنا وقيل ان هذا الشرط خرج مخرج الغالب لان الغالب ان الاكره  
 لا يكون الاعتدال اذ التخص فلا يترتب منه حوازا لاكماله عند عدم ارادة التخص وهذا  
 الوجه اقوى هذه الوجوه فان الامه قد تكون غير مريدة للحلال ولا الحرام كما فمن لا رغبة لها في  
 النكاح والصغيرة فتوصف بانها مكرهه على الزنا مع عدم ارادتها التخص فلا يترتب ما قيل من انه  
 لا يتصور الاكره الاعتدال اذ التخص لان يقال ان المراد بالتخص هنا كبح التعفف وانه  
 لا يصدق على من كانت تريد الزواج انها مريدة للتخص وهو بعيد فقد قال الخبر ابن عباس ان  
 المراد بالتخص التعفف والتزوج وتابع على ذلك غيره اخرج مسلم وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وغيرهم عن  
 عبد الله قال كان عبد الله بن ابي يقول بجارية له اذ هي باغينا شيئا وكانت كارهة فانزل الله هذه الآية  
 وذكر مسلم في صحيحه عن جابر بن جابر قال لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة  
 وكان يريد هما على الزنا فشكنا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية واخرج الترمذي وغيره  
 عن انس بن مالك عن جابر الاول وعن علي بن ابي طالب قال كان اهل الجاهلية يبيعون اماءهم  
 فنهوا عن ذلك في الاسلام وعن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا  
 ياخذون اجورهم فنزلت الآية وقد ورد في التفسير منه صلى الله عليه وسلم عن مكره البغى وكسب الحجام وحلوان  
 الكاهن فوصل سبحانه هذا النهي بقوله ليتبتغوا عرض الحيوة الدنيا وهو ما تكسبه الامه بغير جهاد  
 وهذا التعليل ايضا خارج مخرج الغالب المعنى ان هذا الغرض هو الذي كان يحلهم على اكره الاماء



على البغاء في الغالب لان اكره الرجل لامته على البغاء لا فائدة له اصد لا يصد مثله عن  
العقلاء فلا يدل هذا التعليل على انه يجوز له ان يكرهها اذ لو كانت بمنزلة اكرهها عرض الجبوة  
الدنيا وقيل ان هذا التعليل للاكره هو باعتبار ان عاداتهم كانت كذلك لانه مدار النهي  
عن الاكره لهم وهذا يلاقي المعنى الاول ولا يخالفه ومن يكرهه ثم ان الله من بعد اكرهها  
عفوهم ثم حثهم هذا مقرا لما قبله ومؤكدا له والمعنى ان عقوبة الاكره راجعة الى المكرهين لا الى  
المكرهات كما تدل عليه قراءة ابن مسعود وغيره فان الله عفوهم رحيم لهم قيل في هذا  
التفسير بعد لان المكروهة على الزنا غير اثم واجيب بانها وان كانت مكروهة فربما لا تخلو في تضاعف  
الزنا عن شائبة مطاوعة اما بحكم الجملة البشرية او يكون الاكره قاصرا عن حد الاجمال الذي  
للاختيار بالمرة واما الغاية فهو بل امر الزنا وحث المكروهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد  
في تحذير المكرهين ببيان انهم حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركهم المغفرة والرحمة منع  
قيام العذر في حقهم فاحال من يكرههم واستحقاق العقاب قيل ان المعنى عفوهم رحيم لهم مطلقا  
او بشرط التوبة ولما فرغ سبحانه من بيان تلك الاحكام شرع في وصف القرآن بصفات ثلث

ح

فقال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثل الذين الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين  
فالاولى آيات بينات اي واضحات في انفسهم لصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة  
او موضحات مصيبيات فيدخل فيها الآيات المذكورة في هذه السورة دخولا وليا والصفة  
الثانية كونه مثلا من الذين خلوا من قبل هو لاي خبر عجيبا كانا من جهة امثال الذين  
مضوا من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة فان العجب من قصة عايشة  
هو العجب من قصة يوسف ومريم وما اتهم به ثورتيين بطلانه وبراءتهما سلام الله عليهما والصفة  
الثالثة كونه موعظة يتنفع بها المتقون خاصة فان الله قد ختم على قلوبهم وجعل على ابصارهم  
شاوة عن سماع المواعظ والاعتبار بقصص الذين خلوا وفهم ما تنقل عليه الآيات البينات  
اردت الله وصف القرآن بكونه سبحانه في غاية الكمال ونهاية الجمال فقال الله نور السموات والارض  
مستأنفة لتقر بما قبلها قال البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ولا وتدرك  
واسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفاعلة من النورين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو هذا

المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف إليه ذو نور السموات كقولك زيد عدل  
 أو يكون المراد المبالغة في وصفه سبحانه بأنه نور ككمال جلاله وظهور عدله وبسطة احكامه  
 كما يقال فلان نور البلد وقمر الزمان وشمس العصر ومعنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين  
 الأشياء ويرى الأبصار حقيقة ما تراه فيكون إطلاق النور على الله على طريقة المدح ولكونه اوجد  
 الأشياء المنورة واوجد انوارها ويدر عليه قراءة زيد بن علي أبي جعفر وعبد العزيز المكي  
 الله نور السموات والارض على صيغة الفعل الماضي وفاعله ضمير يرجع الى الله والسموات مفعوله  
 فمعنى الله نورهما انه سبحانه صيرهما منيرتين باستقامة احوال اهلها وكمال تدبيره عز وجل  
 لمن فيها كما يقال الملك نور البلد هكذا قال الحسن ومجاهد والازهري والضياء والقرظي وابن  
 عرفة وابن جرير وغيرهم وقال هشام الحلي وطائفة من المجسمة انه سبحانه نور كالألوان وجسم  
 كالأجسام وقال ابن عباس في الآية الله هادي السموات والارض فهم يهتدون الى الحق بهتدوا  
 ويهدايتهم من خيرة الضلالة يخون وقيل نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقيل  
 مزين السماء والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين  
 ويقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على  
 طريق المدح كما قال الشاعر **اذا سار عبد الله من مولاه فقد سار عن نورها وجمالها**  
 وعن ابن عباس يدل الامر فيها بنجومها وشمسها وقمرها مثل نور مبدئ أو خيرة كمشكوة اي  
 صفة نوره الفاضل عنه الظاهر على الأشياء كمشكوة وهذه الجملة انصاح لما فيها ونفسير  
 فلا عمل لها وقمر مضاف وحج وفاء كمثل مشكوة وهي الكوة في الحائط التي لا ينفذ لها كذا حكاة  
 الواحد عن جميع المفسرين وحكاة القرطبي عن جمهورهم قيل هي بلغة الحبشة وقيل عربية  
 درست بالواو كالصلوة والزكاة واصل المشكوة الوعاء يجعل فيه الشيء ومنه في عمود القنديل  
 الذي يجعل فيه الفتيلة وقيل هي الأنبوبة في وسط القنديل وقيل هي الحديدة أو نوصاصه  
 التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العمود الذي يوضع على راسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل  
 من الحديدة وقال مجاهد هي القنديل والاول اولى ووجه تخصيص المشكوة ايها المصباح  
 الذي يكون فيها من مصباح أو غيره وعن ابن عباس قال في الآية مثل نوره اي هدايته في كل شيء

كمشكوة يقول موضع الفتيلة وفي اسناده مقال وعن ابي بن كعب قال هو المؤمن الذي قد  
 جعل الايمان والقرآن في صدره فصور الله مثله فقال الله نور السموات والارض مثل نوره ويدا  
 بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فصلى المؤمن المشكوة وعن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى  
 المؤمن كمشكوة وفي قراءة ابي مثل نور المؤمن وفي لفظ نور من امن به كمشكوة وعن ابن عباس  
 ايضا مثل نور من امن بالله كمشكوة وهي الكوة وعنه قال هي خطا من الكاتب هو اعظم من ان  
 يكون نوره مثل نور المشكوة بل مثل نور المؤمن كالمشكوة وقيل المعنى مثل نور الله عز وجل في  
 قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به وقيل اراد بالنور القرآن وقيل اراد محمد <sup>الله عليه وسلم</sup> وقيل  
 هو الطاعة سمي الله طاعته نور لافاضا هذه الانوار الى نفسه لتشريفها وتفضيلها وقيل مثل نوره  
 اي صفته لا ثلما التي قد فها في قلب المؤمن والاول قل يسمي نور الله القرطبي واختلفوا في هذا التشبيه  
 هل هو مركب او غير مركب قيل ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل بل وقع التشبيه فيه  
 بحكمة الحكمة وقيل صفته العجيبة في قلب المؤمن والذي في قلبه هو العلوم والمعارف على هذا يكون  
 في الكلام استلزام حيث فسر النور بمعنى منور متوهجا حسيا وفسر الضمير بالنور الذي في قلبه المؤمن وهو  
 معنوي فيها مصباح هو السراج الضخم واصلاه من الضوء المصباح في راحة واحدة الزجاج  
 يعني القنديل قال الزجاج النور في الزجاج وضوء النار اذ من منه في كل شيء وضوءه يزيد والزجاج  
 روجه ذلك ان الزجاج جسم شفاف يظهر فيه النور كما يظهر في قروص من الزجاج فكذا الزجاج  
 كانهما والنور فيه الكوكب الذي منسوب اليه الملكون الصمدان من المؤمنين <sup>الذين</sup> فلهما يشابه الدر  
 وقال الضحاك الكوكب الذي الزهرة وقرئ دري بكسر الدال اخذوه من درأت النجوم تدا بالذفت  
 قاله ابو عمرو وقرئ بضم الدال وهو نارا نكرة الفراء والزجاج والمبرد وقال ابو عبيد ان ضممت  
 حبان لا يهمل ولا يهمل في كلام العرب والدر باري هي المشهورة من الكواكب كالزهره  
 والبرق وما يضاهاها من الثوابت وقال ابي دري اي مضيئ من الدرر معناه النور لدفعه الظلام  
 فوصف المصباح بقوله يوق قد بالتحية وقد قرئ بالتاء على ان الضمير يرجع الى النور اجمعا دون  
 المصباح وقرئ يوق على انه فعل اض من انفعل والضمير في هذا ان لا يوق على ان يوق قال النحاس  
 وعانان متقاربان لانما جميعا المصباح وهو اشبه به في الزهرة لانه الذي يشبهه في ريشته وانما الزجاج



وبعاء له وقرى على انه فعل مضارع واصلة متوقفة من شجرة اي ابتداء ايقاد المصباح منها  
 وقيل يوفد من زيت شجرة مباركة اي كثيرة النافع والبركة وقيل المنماة قال ابي اصل المبارك لا خلا  
 به وحده وعبادته لا شريك له زيتونة الزيتون من اعظم الثمرات قيل ومن بركتها ان اغصانها  
 تورق من اسفلها الى اعلاها وهي ادم ودهان ودباغ ووقود وليس فيها شيء الا وفيه منفعة  
 وهي اصفي الادهان واضوها وقيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء  
 ودعاها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومحمد <sup>عليه السلام</sup> وهي شجرة لا يسقط ورقها عن  
 اسيد بن ثابت ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله <sup>عليه السلام</sup> كوا الزيتون وادنها به فانه من  
 شجرة مباركة اخرجها الترمذي لا شرقية ولا غربية ولا غريبة لصفة الشجرة ودخلت لثغيب النخيل وقرى  
 بالرفع اي لايه شوقية ولايه غربية وقد اختلف المفسرون في معنى هذا الوصف فقالوا  
 وقتادة وغيرهما ان الشرقية هي التي تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت لانها  
 سترها والغربية هي التي تصيبها اذا غربت ولا تصيبها اذا شرقت وهذه الزيتون هي في صحراء  
 او في منكشف من الارض بحيث لا يسترها ولا يوارها عن الشمس شيء لاني حال شرورها ولا في  
 حال غروبها وما كانت من الزيتون هكذا فتمرها اجود وانفجر وزينها اصفر وقيل ان المعنى انها  
 شجرة في دوحة قد احاطت بها في غير منكشفة من جهة الشرق ولا من جهة الغرب حكى هذا  
 ابن جرير عن ابن عباس قال ابن عطية وهذا لا يصح عنه لان الشجرة التي بهذا الصفة يفسد جناها  
 وذلك مشاهد في الوجود وروح القول الاول الغراء والزجاج وقال الحسن ليست هذه الشجرة من  
 شجر الدنيا وانما هو مثل ضربه الله لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية قال  
 النخعي قد افصح القرآن بانها من شجر الدنيا لان قوله زيتونة بدل من قوله شجرة قال ابن زيد انها  
 من شجر الشام فان الشام لا شرقي ولا غربي والشام هي الارض المباركة وشجرها افضل وقيل معناه  
 انها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضخة لا يصيبها الظل هي لا تنضجها شمس ولا ظل  
 وقيل معناها انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد قال ابي فمثلة  
 كمثل شجرة التفت بها الشجر في خضواء ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت اذا طلعت ولا اذا  
 غربت فكذا هذا المؤمن قد اجبر من ان يظله شيء من الفتن ثم وصف الزيتون بوصف اخر

٩  
 الشجرة المباركة  
 التي لا تنضجها شمس  
 ولا يفسد جناها  
 من شجر الدنيا

فقال يكاذاي يقر بدينها <sup>يضيئ</sup> من صفائه <sup>ولو</sup> تمسسه نازقوى <sup>بالفوقية</sup> لان النار  
 مؤنثة قال ابو عبيد انه لا يعرف الا هذه القراءة وقرأ ابن عباس بالتحية لكون تانيها غير  
 حقيق والمعنى ان هذا الزيت في صفائه ونارته يكا <sup>يضيئ</sup> بنفسه من غير ان تمسه النار اصلا  
 نور <sup>اي</sup> هو نور كائن على نور <sup>صفة</sup> لنور مؤكدة له وقيل نور الله اي هداة المؤمنين نور على  
 نور الايمان وقال مجاهد والمواد النار على الزيت قال الكلبي المصباح نور والزجاجة نور وقيل نور  
 بالزيت مع نور بالنار وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقيل نور متضاعف من غير تحديد  
 لتضاعفه بعد معين وقد يد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكوة بما ذكر <sup>لكن</sup> لكونه <sup>تضاعف</sup> متضاعفا  
 عادة وعن ابن عباس ان اليهود قالوا لمحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كيف يخلص نور الله من دون السماء <sup>فصر</sup> الله  
 مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والارض مثل نورة كمشكوة وهي كوة البيت فيها مصباح  
 وهو السراج يكون في الزجاجة وهو مثل ضربه الله طعنة فسيطعنة يوداها انوا عايشة لشرقية ولا  
 غربية قال وهي وسط الشجرة لانهما الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت ذلك جود الزيت يكا  
 دينها يضيئ بغير نار فبذلك يعرف بدينها العبد وعلمه به الله لنوره من يشاء ومثل  
 المؤمن وعن ابن عمر قال المشكوة جوف محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وسائر الزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه  
 والشجرة ابراهيم لشرقية ولا غربية ولا يهودية ولا نصرانية ثم قرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا  
 ولكن كان حنيفا مسلما الآية وعن شمر بن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الجبار فقال حدثني  
 عن قول الله يعني هذه الآية قال مثل نور محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كوة ضربه الله مثالا لغيره فيها مصباح المصباح  
 قلبه والزجاجة صدره فكانها كوة ري شبه صدر محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالكوكة الذي في ثوبه المصباح  
 له قلبه فقال يوقد من شجرة الى قوله يكاذاي يكاذاي محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> على عيسى بن النضر لوليتكم ان نبي  
 كاكاد الزيت ان يضيئ ولو لم تمسسه نار قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله هذا  
 قلب المؤمن كما يكاذاي الزيت الصافي يضيئ قبل ان تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذا  
 قلب المؤمن يكاذاي يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاء العلم زاد هدى على الهدى  
 ونور على نور كقول ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا الذي من قبل ان يجيئه احد بان له  
 ربيا فلما اخبره الله انه ربه زاد هدى في قلبه به اسلم قال اسلمت لربك العالين

واقول ان تفسير النظر القرآني بهذا ونحوه مما تقدم عن ابي بن كعب وابن عباس وابن عمر رضي الله  
 تعالى عنهم ليس على ما يقتضيه لغة العرب ولا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجوز العدل عن المعنى  
 العربي الى هذه المعاني التي هي شبيهة بالانغاز والتعمية ولكن هؤلاء الصحابة ومن وافقهم ممن  
 جاء بعدهم استبعدوا وتمشبل نور الله سبحانه بنور المصباح في المشكوة ولهذا قال ابن عباس هو  
 اعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكوة كما قد منعنا عنه ولا وجه لهذا الاستبعاد فاننا قد قد منا  
 في اول البحث ما يرفع الاشكال ويوضح ما هو المراد على احسن وجه وابلغ اسلوب على ما تقتضيه لغة  
 العرب بغية كلام الفصحاء فلا وجه للعدل عن الظاهر لا من كتاب ولا من سنة ولا لغة واما ما  
 حكى عن كعب الاحبار في هذا كما قد منافان كان هو سبب عدل اولئك الصحابة الاجلاء عن الظاهر  
 في تفسير الآية فليس مثل كعب رحمه الله من يقتدي به في مثل ذلك وقد نبهناك فيما سبق ان تفسير  
 الصحابي اذا كان مستند الرواية عن اهل الكتاب كما يقع ذلك كثيرا فلا تقوم به الحجة ولا  
 يسوغ لاجله العدل عن التفسير العربي نعم ان صحة قراءة ابي بن كعب كانت هي المستندة لهذا  
 التفسير الخالف للظاهر تكون كالزيادة المبينة للمراد وان لم يصح فالوقوف على ما تقتضيه قراءة  
 الجمهور من السبعة وغيرهم من قبلهم ومن بعدهم هو المتعين يهدي الله لنوره هداية خاصة  
 موصلة الى المطلوب ليس المراد بالهداية هنا مجرّد الدلالة قال ابن عباس اخبرني عن ابن عباس وهو  
 نور البصيرة من يشاء من عباده لان الاسباب دون مشيئته لا غاية اذ بها تمامها ويصرف الله  
 الامثال للناس اي بين الاشياء باشباهها ونظائرهما تقر بما لها الا انها وتسبب الادراك لان  
 ابراز المعقول في هيئته المحسوس وتصويره بصورة بصرية بزيادة وضوحا وبيانا والله بكل شيء عليم  
 لا يغيب عنه شيء من الاشياء معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او باطنا ومنه ضرب الامثال في قوله  
 اي ذلك المصباح يوقد في بيوت قليل متعلق بما قبل ما يمشكوة في بعض بيوت الله وهو المساجد  
 كالقيل مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت وقيل صفة لزجاجة وقيل  
 ابن الانباري سمعت ابا العباس يقول هو حال المصباح والزجاجة والكوكب كانه قيل وهي في بيت  
 وعلى هذه الاقوال لا يوقف على علمه وقيل متعلق بما بعده وهو تسبيح النبي اي يسبح رجل في بيت  
 وعلى هذا يكون قوله فيها تكرر التوكيد والتذكير والايدان بان التقدير هو الاهتمام لا قصر التسبيح



على الوقوع في البيوت فقط وقيل متعلق بحزوت أي سحوة في بيوت على هذين القولين يوقف على  
 سليم فهذه ستة أوجه ذكرها السمين وغيره وقيل أنه منفصل عما قبله كأنه قال تعالى في بيوت أذن  
 الله أن ترفع قال كبر الترمذي وبذلك جاءت الأخبار أنه من جلس في المسجد فأنما يجالس به وقد  
 قيل على تقدير تعلقه بمسكوة أو بمصباح أو بوقد ما الوجه في توحيد المصباح والمسكوة وجمع البيوت  
 وكأنه يكون المسكوة الواحدة والمصباح الواحد لأن في بيت واحد وأحياناً من هذا من الخطاب الذي  
 يفهم أوله بالتوحيد ويختتم بالجمع كقوله سبحانه يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وسحوة وقيل معنى في  
 بيوت في كل واحد من البيوت فكانه قال في كل بيت أو في كل واحد من البيوت واختلاف الناس  
 في البيوت على أقوال الأول أنها جميع المساجد وهو قول مجاهد والحسن وغيرهما قال ابن عباس بيوت  
 الله في الأرض تضيئ لاهل السماء كما تضيئ النجوم لاهل الأرض الثاني أن المراد بها بيوت المقدس  
 روي ذلك عن الحسن الثالث أنها بيوت النبي صلى الله عليه وآله وهذا عن مجاهد هي البيوت كلها قاله  
 عكرمة الخاضع أنها المساجد الأربعة الكعبة ومسجد قبا ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس  
 قاله ابن زيد والقول الأول أظهر لقوله يسبح له فيها بالغد والأصل والباء من بيوت تضم تكسرو  
 كل ذلك ثابت في اللغة ومعنى آخر أن الله أمر وقضى ومعنى أن ترفع يعني قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما  
 ومنه قوله سبحانه وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت وقال الحسن البصري وغيره معنى ترفع تعظم فلا  
 يذكر فيها الخنا من القول ويرفع شأنها وتطهر من الخناس والأقدار ورسمه الزجاج وقيل المراد  
 بالرفع هنا مجموع الأمور ومعنى يذكركم فيها الشئ كل ذكر لله عز وجل وقيل هو التوحيد وقيل المراد  
 تلاوة القرآن والأول أولى وفي القرطبي ذكره بعض أصحابنا نعتهم الصبيان في المساجد لأنها كالحرم  
 عن الأقدار والأوساخ فيؤدى ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد ورد في تعظيم المساجد تنزيها  
 عن القذر واللغو وتنظيفها وتطهيرها أحاديث ليس هذا موضع ذكرها يسبحون فيهما بالغد والغد  
 أصال رجال قرئ يسبح مبنياً للفاعل والمفعول فعل التانية المعنى قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال  
 وعلى الأول يكون رجال فاعل يسبح وقرئ تسبح بالفوقية وكسر الموحدة وعلى هذا يكون الفاعل أيضاً رجال  
 وإنما أنت الفعل لكون جمع التكسير يعامل معاملة المؤنث في بعض الأحوال وإنما وجد الغد لأن صلواته  
 واحدة وفي الأصل صلوات الأصل جمع أصل جمع أصيل وهو العشي واختلاف في هذا التفسير ما هو

فألا ترون حملوه على الصلوة المفروضة قالوا الغدوة صلوة الصبح والأصباح صلوة الظهر والعصر  
والعشاءين لأن اسم الأصل يشملها والمعنى بالغداة والغشية وقيل صلوة الصبح والعصر وقيل المواد  
صلوة الضحى قاله ابن عباس وعنه في الآية قال في المسألة جد تكرم وتنوع عن الغوفية وذكر فيها  
اسم الله يتلى فيها كتابه يسجله فيها بالغداة والأصباح صلوة الغداة وصلوة العصر وهما أول ما  
فرض الله من الصلوة فاحبان يذكرهما ويذكرهما عبادة وعنه قال إن صلوة الضحى لغفران  
وما يخص عليها الأغراض في هذه الآية وقيل المواد بالتسبيح هنا معنى الحقيقة وهو تزييه الله سبحانه  
عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله وفريد هذا ذكر الصلوة والزكاة بعد وهذا الجمع مما قبله أو  
المعنى الحقيقة مع وجود دليل يدل على خلاف ما ذهب إليه الأولون وهو ما ذكرناه وقيل خص  
بالذكر في هذه المسألة لأن النساء ليس عليهن حضور للمساجد الجمعة والجماعة لأنهم تجارة  
ولا بيع هذه صفة الرجال أي لا تشغلهم التجارة في السفر والبيع في الحضر وخص التجارة بالذكر لأنها  
اعظم ما يشتغل به الإنسان وقال الفراء التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه وخص  
قوم التجارة هم هنا بالشراء لذكر البيع بعدها وعمل قول الفراء قال الواقدي فقال التجارة هم الجلاب  
لنساء فرون والباعة هم المقيمون ومعنى عن ذكر الله هو ما تقدم في قوله ويذكر فيها اسمه أي  
باللسان والقلب وقيل المواد الأذان وقيل ذكره باسمه الحسن أي يوحدونه ويحمدونه وقيل  
المواد الصلوة ويرد ذكر الصلوة بعد لأن كرهتها وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية قال هو الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وأخرج  
ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو الذين يبتغون من فضل  
الله وعن ابن عباس قال كانوا رجالا يبتغون من فضل الله يشتررون ويبيعون فإذا سمعوا النداء  
بالصلوة القوا ما في أيديهم وقاموا إلى المسجد فصلوا وعنه في الآية قال ضرب الله هذا المثل قوله كشركة  
لاولئك القوم الذين كانوا يبيعون عن ذكر الله وكانوا التجرة الناس وبيعهم ولكن لم تكن  
تليهم تجارتهم ولا بيع عن ذكر الله وعنه قال عن ذكر الله عن شهود الصلوة وعن ابن عمر أنه كان  
في السوق فاقامت الصلوة فاعلقوا حوائثهم فمروا فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا عليهم  
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن ابن مسعود أنه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الأذان فتركوا

امتنعهم فقال هؤلاء الذين قال الله فيهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأخرج اليهم يحيى  
 ابن ابي حاتم وغيرهما عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ يجمع الله يوم القيامة الناس  
 في صعيد واحد يسمعهم الله ويصدعهم وهم البصر فيقوم مناد فينادي ابن الذين كانوا يحولون الله  
 في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ابن الذين  
 كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود  
 فينادي ليقيم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة  
 بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وأخرجهم الحاكم وصححه وابن مردويه عن عقبة بن عامر  
 نحوه قالوا الصلوة أي أقامتها الواقية من غير تأخير إذا تم في وقتها جماعة لأن مؤخر الصلوة عن  
 وقتها لا يكون من مقيم الصلوة وحذفت التاء لأن الإضافة تقوّم مقامها في ثلاث كلمات جمعها الشاء  
 في قوله ثلاثه تحذف تاءاتها مضافة عند جميع النحاة وهي إذا شئت أبوعزرها وليت  
 شعري وأقام الصلوة وقيل الرابع عدل الأموي عدة الأمور وقيل في توجيه حذفها غير ذلك وقد  
 احتاج من حمل ذكر الله على الصلوة المفروضة أن يحمل أقام الصلوة على ناديتها في أوقاتها فإرا  
 من التكرار ولا يلجئ إلى ذلك بل يحمل الذكر على معناه الحقيقية كما قد منّا وأيتاء الركوة المفروضة و  
 قيل المراد طاعة الله والأخلاص إذ ليس كل مؤمن مال يحاكون يوماً أي يوم القيامة والنصب على أنه  
 مفعول للفعل لاظر فله يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فإنهم مع ذلك  
 وجلون خائفون لعلهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته ثم وصف هذا اليوم بقوله تنقلب فيه  
 قلوبهم تضطرب تحول من الهول والفرع قيل المراد انتزعها من أماكنها الخفية فلا ترجع إلى أماكنها ولا تخرج  
 وتشتت البصائر من هول ذلك اليوم وقيل المراد بتقلبها هو أن تصير عينا بعد أن كانت موصوفة  
 وقيل المراد بتقلب القلوب أنها تكون متقلبة بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وأما  
 غيب الأبصار فهو نظرهم من أي ناحية يؤخذون وإلى أي ناحية يصيرون وقيل المراد تحول  
 قلوبهم وأبصارهم عما كانت عليه من الشك إلى اليقين ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك ففطر  
 اليوم حدبل فما كان يراه في الدنيا غيباً يراه في الآخرة سنداً وقيل المراد تنقلب على جمر جهنم وقيل  
 غير ذلك كجرحهم الله أحسن ما عيّنوا اللام العاقبة والصاروة لآلام العلة الساعة أي يفعلون



ما يفعلون من التسبيح والذكر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لينجز بهم الله أحسن جزاء أعمالهم حسبا  
 وعد هو من تضعيف ذلك إلى عشرة أمثاله وإلى سبعة ضعف قيل المراد بما في هذه  
 الآية ما يتفضل به سبحانه عليهم زيادة على ما يستحقونه والأول أولى لقوله ويزيدهم من فضله  
 فإن المراد به التفضل عليهم بما فوق الجزاء الموجود به أي يتفضل بأشياء لم توجد لهم خصوصاً  
 لوعقود برها ولو تخطى بهم كيفاتهما وأكلياتها بل اغناوعدت بطريق الأجمال في مثل قوله تعالى  
الذين أحسنوا الحسنة وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعباد الصالحين  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها  
 قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فإنه تذييل مقرر للزيادة ووعده كبريائه تعالى  
 يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفي به الحساب والمعنى من غير أن يحاسبه على ما أعطاه  
 أو أن أعطاه سبحانه لأنه لا نهاية له قال الكرخي وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز  
 الصلة على أن مناط الرزق المدكور محض مشيئته تعالى لأعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال  
 قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين وما يؤمل إليه أمر هو ذكره من لا  
 للكافرين فقال والذين كفروا أعمالهم التي هي من أعمال الخير كالصدقة والعق والوقف والصلاة  
وفك العاني وعمارة البيت سقاية الحاج كسرا هو ما يرى في المفاوز من لمعان الشمس عند  
 اشتداد حر النهار على صورة الماء في ظن من يراه وسمي سراً لأنه يسرى إلى جري كالماء يقال سراً  
 الفحل أي مضى وسافر في الأرض ويسمى لال وقيل لال هو الذي يكون في كالماء لأنه يرتفع على الأرض  
 حتى يصير كأنه بين السماء والأرض بقية أي فيها فالبا بمعنى في وهو جمع قاع وهو الوضع المنخفض  
 الذي يستقر فيه الماء مثل جيرة وجار قاله الهروي وقال أبو عبيدة قبة وقاع واحد حكاية النحاس  
 قال الجوهري القاع المستوي من الأرض للجمع قوع وقيعان وأقواع صارت الواو ياء لكسر ما قبلها  
 والقيعة مثل القاع قال بعضهم يقول هو جمع والقاع ما ينسط من الأرض واتسع ولو يكن فيه  
 بنت فيه يكون السراب في قبة قيعاء بها مدونة كما يقال رجل عزهاه وقيعات يتأهب مبسوطة  
 وقيل آلاف متولدة من أشباع العين على الأول وجمع قبة على الثاني يخسبه الظن ماء  
الظن العطشان وفرغ الظن بغير هو المشهور عنهم اللهم وتخصيص الظن بالحسبان مع كونه الرأى

براه كذا لتحقيق التشبيه للبناء على الطمع ولا نه اخرج اليه من غيره فالسبب فيه ان يترجم (اذا جاءه)  
 الى اذا جاء العطشان في ذلك الذي حسب به ماء او جاء موضعه كونه في شئ مما قد رزق وحسبه وظنه  
 لا من غيره وللعن ان الكفار يعولون على اعمالهم التي يظنون انها من الخير فيطمعون في قواها فاذا رزقوا عمل الله سبحانه  
 لم يجدوا منها شيئا لان الكفر يحبطها ومحي لثراها عن ابن عباس قال هو مثل ضربة الله لرجل عطش فاشتد  
 عطشه فأتى سوايا فحسبه ماء فطلبه فظن انه قد رعبه حتى أتى فلما اتاه لم يجد شيئا وقبض عند  
 ذلك يقول الكافر كذا اذا اتاه الموت لم يجد عملا يغني عنه شيئا ولا ينفعه الا كما نفع السراب  
 العطشان ووجد الله عند كذا بالمرصاد وقيل وجد وعذابه بالجناء على عمله وقيل وجد  
 امواله عند حشره وقيل حكمه وقضائه عند المني وقيل قدم على الله وقيل عند العمل واللعنة متقادة  
 فوقه حسبا كما ي اعطاه واقيا كاملا لحساب عمله الذي كور جزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير  
 ايمان وعمله بموجبه كفره موجب للعقاب قطعوا واذا الضمير من الراجعين الى الذين كفروا اما  
 لارادة الجنس كالظمان الواقع في التمثيل واما الحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم  
 والله سبحانه يحاسب لعباده من امن منهم ومن كفر عن الستة عن ابيه عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الكفار يعيشون يوم القيامة وزداد عطشا فيقولون اين الماء فيمنل لهم السراب فيحسبون ماء  
 فيطلقون اليه فيجدون الله عنده فيوفهم حسابهم والله سريع الحساب اخرج ابن ابي حاتم وعبد  
 بن حميد وابن المنذر وفي اسناد الستة عن ابيه وفيه مقال معروف او كظلمت معطوف على كسر  
 ضرر الله سبحانه مثلا لافعال الكفار اي كما انها تشبه السراب الموصوف بتلك الصفات فهي ايضا  
 تشبه الظلمات قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان اعمال الكفار ان مثلت فليوجد مثلها كمثل السراب وان  
 مثلت بما يرى فهي هذه الظلمات التي وصفت وقال ايضا ان شئت مثلت بالسراب وان شئت مثلت بهذه  
 الظلمات فاو لا اباحة والتخيير حسبا تقدم من القول في او كصيب قال الجرجاني الآية الاولى في ذكر اعمال  
 الكفار والثاني ذكر كفرهم ونسق الكفر على اعمالهم لانه ايضا من اعمالهم قال الشيخ في ثغور الرجاج  
 التمثيل وقع لافعال الكفار وعند الجرجاني لكفر الكفار وقيل اول التفسير باعتبار وقتين فانها كالسراب  
 في الدنيا وكالظلمات في الآخرة وقيل اول التخيير يعني ان اعمالهم ان كانت حسنة في كسرها ان  
 كانت سيئة في كظلمات في بحر من بحر الجحيم معظم الماء والجمع لمح وهو الذي لا يدرك عمقه

ثم وصف سبحانه هذا البحر بصفة اخرى فقال يَغْشَاهُ أَي يعلو هذا البحر مَوْجٌ فيستره ويغطيه  
 بالكلية والموج ما ارتفع من الماء ثم وصف هذا الموج بقوله مَنْ فَوْقَهُ أَي مَنْ فوق هذا الموج مَوْجٌ  
 ثانٍ متراكب فيه إشارة إلى كثرة الأمواج وتركوا بعضها فوق بعض ثم وصف للوج الثاني فقال مَنْ فَوْقَهُ  
 سَحَابٌ فيجتمع مع جوف البحر وأمواجه والسحاب المرتفع فوقه وقيل إن المعنى يغشاه موج من بعد  
 موج فيكون الموج يتبع بعضه بعضاً حتى كان بعضه فوق بعض البحر أخيراً ما يكون إذا قلت  
 فإذا انضم إلى ذلك وجود السحاب من فوقه زاد الخوف شدة لأنها تستر النجوم التي يهتدي بها سائر  
 البحر ثم إذا مطرت تلك السحاب وهبت الريح المعتادة في الغالب عند نزول المطر تكاثفت الغيوم و  
 تراكمت الغيوم وبلغ الأمر إلى الغاية التي ليس وراءها غاية ولهذا قال سبحانه ظلماتٌ بعضها فوق بعض  
 أي هي ظلمات وهذه ظلمات متكاثفة مترادفة ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر ففي هذه الجملة  
 بيان لشدة الأمر وتعاظمه وبلوغه النهاية القصوى وكذلك الكافرة ثلث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة  
 القول وظلمة العمل قال أبي بن كعب الكافر ينقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله  
 ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة في النار قرئ سحاب ظلمات بالإضافة ووجهها  
 أن السحاب ترتفع وقت هذه الظلمات فأضيف إليها الهذه الملابس وقرئ بالقطع والتنوين ومن  
 غرائب التفسير أنه سبحانه أراد بالظلمات أعمال الكافر وبالبحر المحيي قلبه وبالموج فوق الموج ما يغشاه قلبه  
 من الجهل والشك والحيرة والسحاب الرين والختم والطبع عليه وهذا تفسير هو عن لغة العرب بـ  
 بعيد وعن ابن عباس قال يعني بالظلمات الأعمال وبالبحر المحيي قلب الإنسان يغشاه موج يعني بذلك  
 الغشاة التي على القلب والسمع والبصر ثم بالغ سبحانه في هذه الظلمات المذكورة بقوله إذا أخرج أي أخرج  
 أو أخرج في هذه الظلمات ومن ابتلي بها يد مع أنها أقرب شيء إليه لو كذب بها أي لو يقرضها  
 قال الزجاج وأبو عبيدة المعنى لم يرها ولم يكذب وقال الفراء إن كاد زائدة والمعنى إذا أخرج يد لم يرها كما تقول  
 ما كد متاعرفه وقال المبرد يعني لم يرها إلا من بعد الجهد لشدة الظلمة قال الخاس أصح الأقوال وهذا  
 أن المعنى لم يتقارب رؤيتها فإذا لم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من  
 نورٍ مقرر قلباً قبلها من كون أعمال الكفرة على تلك الصفة قال الزجاج ذلك في الدنيا والمعنى من الجهد  
 الله لم يمتد وقيل إن المعنى من لم يجعل الله له نوراً يعيش به يوم القيامة فما له من نور يهتدي به إلى الجنة



وقيل من لم يجعل له ديناً وإيماناً فلا دين له وقيل المعنى من لم يقدر له الهداية ولم يوفق له هداية  
فأله من نور خلافت الموفق الذي له نور على نور والآية عامة في حق جميع الكفار وقيل خاصة  
فمن نزلت فيه وهو حنيفة بن ببيعة كان يلقب بالدين في الجاهلية ويلبس اللبس فلما جاء الإسلام  
كفر وعاند وأول ما ذكر الله سبحانه في القرآن في السورة الأولى قوله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وقيل قد تقدم تفسيره مثل  
هذا الآية في تفسير سورة سبحان والخطاب لكل من له أهلية للنظر في الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علمنا  
من الاستدلال ومعنى قوله تعالى **وَاللَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْمُتَّقِينَ** قد علمنا يقيناً شبيهاً بالمشاهدة والوقوف  
بالوحي وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلية حقيقة قاله الشهاب والتسليم  
في ذاته وأفعاله وصفاته عن كل ما يليق به ومعنى من في السموات والأرض من هو مستقر فيهما  
من العقلاء وغيرهم وتفسير غير العقلاء ما يسبح من أصواتها ويشاهد من أثر الصنعة البديعة فيها  
وقيل أن التسبيح هنا هو الصلوة من العقلاء وللتقريب من غيرهم وقد قيل إن هذه الآية تشمل  
الحيوانات والحجرات وإن أثار الصنعة البديعة الإلهية في الحجرات باطنية ومخبرة بانصافه سبحانه  
بصفات جلال وإكمال ونزاهة عن سمات النقص والزوال وفي ذلك تقرير لكفار وتوبيخ لهم  
جعلوا آيات التي من شأنها التسبيح لله سبحانه شركاء له يعبدونها كعبادة غيره وحل وبطلانها  
ينبغي حمل التسبيح على ما يليق بكل نوع من أنواع المخلوقات على طريقة عموم الحار والطيور صافات  
أي باسقاط اجتهتها في الهواء وخص الطير بالذكر مع دخولها تحت من في السموات الأرض لعدم  
استقرار استقرارها في الأرض وكثرة نبهاتها في الهواء وحول ليس من السماء ولا من الأرض ولما فيها من  
الصنعة البديعة التي يقدر ربها تارة على الطيران وتارة على التثبيث بخلاف غيرهما من الحيوانات وذكر  
حالة من حالات الطيور وهي كون صدر والتسبيح منها حال كونها صافات لا اجتهتها لأن هذه الحالة  
هي أغرب أحوالها فإن استقرارها في الهواء مسبح من دون تحريك لا اجتهتها والاستقرار على الأرض  
من أعظم صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم زاد في البيان فقال **كُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ صَلَوَاتُهُ** وتسبيح كل  
كل واحد من هذه المستجيب لله قد علم صلوة المصلي وتسليم المسبح وقيل إن المعنى أن كل مصلي ومسبح  
قد علم صلوة نفسه وتسبيح نفسه قال السمين وهذا أولى لتوافق الضمائر وقيل الصلوة هنا بمعنى  
التسبيح وكررها تأكيداً والصلوة قد تسمى تسبيحاً وقيل المراد بها هنا الدعاء أي علم دعاءه وفائدة

الاخبار بان كل واحد قد علم ذلك ان صدر هذا التفسير هو عن علم قد علمها الله ذلك والهمها  
 ان لا يكون صدر هذه منها على طريق لا تفارق بلا روية وفي ذلك زيادة دلالة على ان يصنع الله  
 سبحانه وعظم شأنه كونه جعلها مسبوقة له عالمة بما يصدر منها غير جاهلة له وقال السدي  
 ان صلوة الانسان والتسبيح لما سوي ذلك من خلقه وقيل ان خبرنا عن الطير صلواته وصوته تسبيحه  
 والمعنى كل واحد من هذه المسبقة قد علم الله صلواته له وتسبيحه اياه والاول اشارة لتفاني القراء على  
 رفع كل ولو كان الضمير له كان نصب كل اولى وقبل المعنى علم كل صلوة الله وتسبيحه اي الذين اعرجوا  
 وبيان يفعلوا كاضافة الخلق الى الخالق والاول اولى وقوى علم على البناء للفضول والله عليهم بما يفعلون  
 مقرر لما قبلها اي لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيح ولا يفر عن علم شي ثم بين سبحانه ان المبدأ منه  
 والمعاد اليه فقال والله لا يغفر ملك السموات ولا الارض اي خزائن المطر والورق والنبات لانه خالقها  
 ولا يملكها احد سواه ومن ملك شيئا فبملكه فعلى اياه وعلى الله لا يغفر المصير عليه الرجوع بعد  
 الموت وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في غير موضع ثم ذكر سبحانه دليلا اخر من الاثر والعلوية  
 فقال ان الله يربي تحاياتا الارحاء السوق قليلا قليلا والمعنى ان يربو السحاب سوقا رفيقا  
 الى حيث يشاء يقال ربح الشيء ترجية دفعه برفق وترجي بكذا الكثرة وارجى الابل ساقها والرجى  
 الشيء القليل بضاعة من حاجة قليلة والرجى ترجى السحاب البقرة ترجى ولدها اي تسوقه ثم يربو لرف  
 بيته اي بين اجزائه فيضم بعضه الى بعض فيجمعه بعد تفرقه ليقوى ويتصل ويكتف والاصل في  
 التاليف الهمز وقرى يولف بالو او تخفيفا والسحاب احد في اللفظ ولكن معناه جمع ولهذا دخلت بين  
 عليه لان اجزاءه في حكم المفردات لا مقال القراء ان الضمير في بيده راجع الى جملة السحاب كما تقول  
 الشجر قد جلست بيته لانه جمع وافرد الضمير باعتبار اللفظ ثم يجعله ركاما اي متركما يركب  
 بعضه بعضا والركم جمع الشيء يقال ركم الشيء يركمه ركاما اي جمعه والقي بعضه على بعض بابنصر  
 وارتكم الشيء وتراكم اذا اجتمع والركمة الطين المجموع والركام الرمل المتراكب والسحاب ونحوه قد روى  
 هو المطر عند جمهور المفسرين يقال ودق السحاب في وادقة ودق المطر يدق اي قطر بقطر وقيل  
 ان الودق المطر ضعيفا كان او شديدا والرؤية هنا بصرية يخرج من خلالها اي من فوقه  
 وفروجه التي هي مخارج القطر منه قال كعب ان السحاب غربال المطر ولا السحاب حين يزل

المطر من السماء لا يفسد ما يقع عليه من الأرض وقسم من خلقه على الأفراد وقد وقع الخلاف  
 في خلال هل هو مفرد كجاء أو جمع كجبال وينزل من السماء أي من عال لأن السماء قد يطلق على جهة  
 العلو من جبال أي من قطع عظام تشبه الجبال ومن التبعيض فيمنها من يرد قيل التقدير من  
 برد أو قيل ينزل من السماء قد رجا أو مثل جبال من برد إلى الأرض قال لا خف من زائدة فلو  
 ي ينزل من السماء بردا يكون كالجبال والحاصل أن من في من السماء لا ابتداء الغاية باتفاق المفسرين  
 بخلاف في من جبال ثلاثة أوجه الأول أنها ابتداء الغاية والثاني أنها التبعيض كانه قال وينزل  
 بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وأما من في من برد ففيها أربعة أوجه الثلاثة  
 المتقدمة والرابع أنها البيان الجنس قاله الكوفي والزمخشري أي وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالتز  
 برد لأن بعض البرد برد قال الزجاج معنى الآية وينزل من السماء من جبال برد فيها وذكر أبو البقاء  
 التقدير برشيتا من جبال قيل أن في السماء جبالا من برد كما في الأرض جبال من حجر وقيل المواد بذكر الجبال الكثيرة  
 كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب فضة فيصيب بهم إلى ما ينزل من البرد كما في البضاعة والخازن  
 من يشاء أن يصيبهم من عبادة ويصرفه فمن يشاء منه حرا ويصيب به مال من يشاء يضر  
 عن مال من يشاء وقد تقدم الكلام على مثل هذا في البقرة كما ذكرنا بركة العامة على قصرنا  
 وهو الضو وهو من ذوات الواو يقال سنى يسنى سنا أي أضاء يضيء وبالمد الرفعة كذا قال المبرد  
 وغيره قرئ سنا بركة بالمد على المبالغة في شدة الضو والصفاء فاطلق عليه اسم الرفعة والشرق وقوة  
 ضم الباء من بركة وفيه الراء وهي على هذه جمع برق وقال النحاس البرقة المقدار من البرق والبرقة الواحدة  
 ومعنى بكاد الضو البرق الذي في السحاب يدرك بالابصار من شدة بريقه وزيد قلعانه وهو  
 كونه يكاد البرق يخطف ابصاره وقرئ يزهب من لا ذهاب يزهب من الذهاب الابصار جمع  
 بصر إلى الناطقة والباء للاتصاف وقيل للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف وتقديره  
 يزهب النور من الابصار فسيحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد وقيل نزل  
 قلب الله الليل والنهار أي يعاقب بينهما فيأتي بالليل وينزل النهار ويأتي بالنهار وينزل الليل  
 وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب الله هو وأنا الذي هو يسب  
 الأمر قلب الليل والنهار آخره البخاري ومسلم وقيل يزيد في أحدهما وينقص الآخر وقيل بقلبيهما



ما يقدره فيهما من خبر وشر ونفع وضر وقيل بالبحر والبر وقيل بالمواد والغير  
 الله تعالى يخلق ما يشاء ويخبر ما يشاء وبضو الشمس أخرى وتغير الليل بظلمة الصباح تارة وبضو القمر  
 في ظلمة الليل إشارة إلى ما تقدم من أجزاء السماوات أنزال الودق والبرد وتقليد الجبال بغير  
 اليد لآلة واضحة يكون بها الاعتبار في الأوصاف التي لا يمكن من له بصيرة في براهين الآلة  
 على وحدانية ودلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر فوجد كبريائه دليلاً ثالثاً من عجائب خلقت  
 السموات وبديع صنعته فقال **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا يَخْرِقُ خَالِقٍ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ**  
 دابة الأرض من الحيوان يقال دابة فهو دابة لها المبالغة ومعنى من ماء من نطفة وهي المني  
 أن قال الجمهور يخالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بها ثم وقال جماعة من المواد الماء المالح  
 لأن آدم خلق من الماء والطير قيل في الآية تنزيل الغالب منزلة الكل على القول الأول لأن في الحيوانات  
 ما ليس له من نطفة فإن عيسى خلق من الروح الذي نفخ جبريل في حبيبته مريم والدود يخلق من نجس  
 النمل من العفونات ويخرج من هذا العنبر والملاكلة فانهم خلقوا من نوره وهو أكثر المخلوقات  
 عدداً وأنهم خلقوا من ناره وهو بقدر تسعة أعشار الأنس كما قيل تفضل سبحانه أحوال  
 كل دابة فقال **فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَهِيَ الْحَيَاتُ وَالْهُوَامُ وَالْحَوْتَ وَالِدُودُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى**  
**الرِّجْلِ مِمَّا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ كَمَا اسْتَعِيرَ لِلشَّيْءِ الشَّيْءُ وَبِالْعَكْسِ كَمَا يُقَالُ فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَعِيرُ**  
**هَذَا الْأَمْرُ فَلَا يَمِشُّ لَهُ أَمْرٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَشَاكِلَةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ الْمَاشِينَ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى**  
**رِجْلَيْنِ وَهِيَ الْإِنْسَانُ وَالطَّيْرُ وَالنَّعَامُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالْبَهَائِمِ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ**  
 وقد مر ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير الأربعة من أرجل أو غير هاتم الماشي على رجلين  
 ثم لما تبي على أربع وقال من لو يقل ما تغلب الملعن يعقل علمه لا يعقل لأن جعل النعير أصلاً  
 الخميس تبعاً لآل ابن عباس كل شيء يمشي على أربع إلا الإنسان وأقول هذه الطيور على اختلاف  
 أوضاعها تمشي على رجلين وهكذا غيرها كالنعام فانها تمشي على رجلين وليست من الطير فهذه  
 الكلية الروية عنه **وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَصْنَعُ شَيْئاً إِلَّا بِحَسْبِ عِلْمِهِ** على الأربع لقلته وقيل لأن المشي  
 على أربع فقط وإن كانت القوائم كثيرة وقيل لعدم الاعتداد بما يمشي على الأربع ولا وجه  
 في أن قال المراد التنبيه على بديع الصنع وكمال القدرة فكيف يقال لعدم الاعتداد بما يمشي على أكثر

من اربع وقيل ليس في القرآن ما يدل على عدم المشي على الارض من اربع لانه لم ينف ذلك ولا جاء  
 بما يقتضيه الحصر وفي مصحفه في ومنهم من يمشي على الارض بهذه الزيادة جميع ما يمشي بها الا من  
 اربع كالسوطان والعناكب الحيوان المعروف بام اربع واربعين وكثير من خنثى اثنى اربع  
 اولد خوله في قوله يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ما ذكره هنا وما لم يذكره كالحيات موكها وبسببها  
 ناميها وغير ناميها على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال  
 مع اتحاد العنصر مقتضى مشيئه ان الله على كل شيء قدير لا يجرى شيء ولا يمنع ما لمع بل الكل  
 من مخلوقاته داخل تحت قدرته سبحانه لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ بكسر الياء وفخا سبعة بار  
 وكان لك في كل ما جاء من هذا المجموع في القرآن والمراد بها القرآن فانه قد اشتمل على بيان كل شيء وما  
 فطناني الكتاب من شيء وفيه التفات قد تقدم مثل هذا في غير موضع والله يهدي من يشاء  
 إلى صراط مستقيم والنظر الصحيح والارشاد إلى النامى الصادق إلى صراط مستقيم أي طريق مستويا لا عوج فيه  
 فيتوصل بذلك إلى الحق التام وهو غير المجتزأ فشرع سبحانه في بيان احوال من لو تحصل له الهداية  
 إلى الصراط المستقيم فقال وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا وهو لا مفر للمنافقين الذين  
 يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فانهم كما حكى الله عنهم  
يُسَبِّحُونَ أَنفُسَهُمُ الْإِيمَانَ بالله وبالرسول والطاعة لله ولرسوله نسبة تخرج اللسان لاعتقاد  
 صحيح وعن قتادة قال اناس من المنافقين اظهروا الايمان والطاعة وهو في ذلك يصدون عن  
 سبيل الله وطاعته وجهاده مع رسوله فويتولوا أي يعرضون فيقول منهم أي من هؤلاء  
 منافقين القائلين هذه المقالة من بعد ذلك أي من بعد ما عهدت عنهم من انسبوا أنفسهم  
 من دعوى الايمان والطاعة ثم حكم عليهم سبحانه وتعالى بعدم الايمان فقال وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا كَاذِبُونَ  
 هذه المقالة بالمؤمنين على الحقيقة الوافق قلوبهم لاستنهم فيشمل الحكم بين الايمان جميع القائلين  
 ويذكر تحتهم من قول ان ارجا اوليا وقيل ان الاشارة بقوله اولئك راجع إلى من تولوا والاول  
 والاولى واللام مشتمل على حكمين الحكم الاول على بعضهم بالتولي الحكم الثاني على جميعهم بعدم الايمان  
 وقيل ارجا من قول من قول عن قبول حكم الله عليهم وقيل اراد بذلك في ساء المنافقين وقيل اراد  
 بتولي هذا الفريق رجوعهم إلى الباقي ولا ينافي ما يقتضيه هذه الآية باعتبار لفظها ورودها مستقلا

ثم وصف هؤلاء للنافقين بان فريقا منهم يعرضون عن اجابة الدعوة الى الله والى رسوله في  
 خصوصاتهم فقال واذا دُعُوا الى الله ورسوله للبلغ عنه ليحكم بينهم اي الرسول فالضيم راجع  
 اليه لانه للباشرة الحكم وان كان الحكم في الحقيقة لله سبحانه ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله احق  
 ان يرضوا اذ افرق بينهم فمعرضون اذ هي الخاتمة اي فاجا فريق منهم الاعراض عن المحاكمة الى  
 الله والرسول وعن الاجابة والنجي اليه وهذا هو شأن مقلدة المذاهب بعينه اليوم يعرضون عن اجابة  
 الداعي الى الله ورسوله وعن التحاكم اليهما الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر سبحانه  
 ان اعراضهم انما هو اذا كان الحق عليهم واما اذا كان لهم فانهم يذعنون لعلمهم بان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يحكم الا بالحق فقال وان يكن لهم الحق اي اذا كان الحكم لهم على غيرهم ياتوا اليه مدعيين  
 مطيعين متقادين بحكمه طلبا لحقهم لا رضيا بحكم رسولهم قال الواحاح الاذعان اسرا ع يقال ان  
 لي بحقي اي طاعة عني لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه وبه قال مجاهد وقال الاخفش وابن الاعراب  
 من عني مقررين وقال النقاش خاضعين والمعنى انهم لم يعرفهم انه ليس معك الا الحق المو والعدل  
 الحق يمتنعون عن المحاكمة اليك اذ اكرم الحق لئلا تنتزعه من احد اقيم بقضائك عليهم كحقهم  
 وان ثبت لهم الحق على خصم اسرعوا اليك لم يرضوا الا بحكمك لتأخذ لهم ما وجب لهم في حقهم  
 وما اصدق هذه الآية على المقلدين في صنعهم مع اهل القرآن واصحاب الحديث ثم قسم الامر  
 اعراضهم عن حكمته اذا كان الحق عليهم فقال افي قلوبهم مرض هذه الهمة التورية والتورية  
 والمرض النفاق اي كان هذا الاعراض منهم بسبب النفاق الكاش في قلوبهم وقيل مرض كمرض  
 الى الظلم امر تأتوا وشكوا في امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عدل في الحكم اورا قمة فزال نفقهم فبينهم  
 امر يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة والحيف الميل في الحكم يقال حافت في  
 قضيته اي جار فيما حكم به فواضرب عن هذه الامور التي صدرها بالاستقراء الانكار فقال  
 بل اولئك هم الظالمون اي ليس لك شيء مما ذكر بل اعناد هو وظلمهم فانه لو كان الاعراض لشيء  
 مما ذكر لما اتوا اليه من عني اذا كان الحق لهم وقيل اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم  
 ووجه التفسير ان امتناعهم اما لخلل في طوق الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم ومتوقفا  
 وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفوط امامته صلى الله عليه وسلم يمنع من امتناعه في كل حال عقيدتهم



وميل نفوسهم الى الخيف في ضمير الفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما للدعوى الى حكمه قاله البصاوي  
وفي هذه الآية دليل على وجوب الاجابة للقاضي العالم بحكم الله العادل في حكمه لان العلماء ورثة  
الانبياء والمحكمون من قضات الاسلام العالمين بحكم الله معارفين بالكتاب والسنة العاديين والقضاة  
هو حكمهم بحكم الله ورسوله فالداعي الى التحاكم اليهم قد دعى الى الله الى رسوله اي الى حكمهما قال ابن خوامدة  
واجب على كل من دعي الى مجلس الحكم ان يجيب ما لو يعلم ان الحاكم فاسق قال القرطبي في هذه الآية دليل  
على وجوب اجابة الداعي الى الحكم لان الله سبحانه ذم من دعي الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه باقبح ذم  
فقال اني قلوبهم مرض الآية فانه كان القاضي مقصدا لا يعلم بالحكام الكتاب والسنة ولا يعقل بحججه  
ومعاني كلامه وكلام رسوله بل كان جاهلا جهلا بسيطا وهو من لا علم له بشيء من ذلك واجهلا  
مكابها وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ولكنه قد عرف بعض اجتهادات المجتهدين واطلع على شيء من علوم  
الرأي فهذا في الحقيقة جاهل وان اعتقده انه يعلم بشيء من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة  
هكذا فلا تجب الاجابة اليه لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين اليه بل  
هو من قضات الطاغوت وحكام الباطل فانما عرفه من علم الرأي انما رخص الله في العمل به للمجتهد الذي  
هو منسوبة اليه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة ولم يخصص فيه لغيرة ممن ياتي بعده واذا تقرر ذلك  
هذا ففهمته حتى فهمه علمت ان التقليد والانساج الى عالم من العلماء بدون غيره والتعبد بجميع ما  
جاء به من رواية ورأي واهمال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع  
مضلة والفواقر الموحشة فان الله واناليه راجعون وقد اوضحت هذا في كتابي الجنة واوضحه  
اشوكاني في القول المفيد وادب الطلب وغيره في غيرهما فمن اراد ان يقف على حقيقة هذه البدعة  
التي طبقت الاقطار الاسلامية فليرجع اليها وعن الحسن في الآية قال ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل  
خصومة او منازعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا دعي الى النبي صلى الله عليه وآله وهو حي اذ عن عالم  
شيء صلى الله عليه وآله سيقضي له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وآله اعرض قال انطلق  
الى مدائن فانزل الله سبحانه واذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله هم الظالمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله  
من كان بينه وبين اخيه شيء فدعاه الى حكم من حكموا المسلمين فلم يجبه ففوطوا للاحق له اخرجه  
عمر بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم قال ابن كثير بعد ان ساق هذا المتن ما لفظه وهذا

غريب وهو مرسل وقال البلخي في هذا حديث باطل فاما قوله فهو طاهر في كلامهم واما قوله  
 فلا حرج له فلا يصح ويحتمل ان يريد انه على غير الحق انتهى واقول واما كون الحديث مرسلًا فظاهر  
 واما دعوى كونه باطلا فتحتاج الى برهان فقد اخرج ثلاثه من ائمة الحديث كما ذكرنا ويبعد كل  
 البعد ان يتفقوا على ما هو باطل وليس في اسناده عند ابن ابي حاتم كذا به ولا وضاع ويشهد له  
 ما اخرج الطبراني عن الحسن بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ من دُعي الى سلطان فلم يجبه فهو  
 ظالم لاحق له انتهى ولا يخفى ان قضاء العدل وحكام الشرع الذين هم على الصفة التي قدمنا  
 لا قربها هم سلاطين الدين المترجمون عن الكتاب والسنة المبينون للناس ما نزل اليهم قولنا  
 ذكرنا كان عليه اهل النفاق اتبعه بما يجوز على المؤمنين ان يفعلوه اذ ادعوا الى حكم الله ورسوله  
 فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله العزيز سنة رسول  
 الطهارة ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اي هذا القول لا قوله اخر وهذا وان كان على  
 طريقة الخبر فليس المراد به ذلك بل المراد به تعليل الادب الشرعي عند هذه الدعوة من احد المتخاصمين  
 للآخر والمعناه ينبغي للمؤمنين ان يكونوا هكذا اذا سمعوا الدعاء المذكور قابلية بالطاعة والاذعان  
 والاجابة قال مقاتل وغيره يقولون سمعنا قول النبي ﷺ واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكون  
 ويضرهم وقد قدمنا الكلام على الدعوة الى الله ورسوله للحكم بين المتخاصمين وذكرنا من تجب الاجابة  
 اليه من النضا ومن لا تجب هذه الآية على اجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين ان يفعلوه ثم  
 انته سبانه عليهم بقوله واُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ اي الناجون  
 الفائزون بخير الدنيا والاخرة ثم اردت الشاء عليهم بشاء اخر فقال وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ  
 يَخْشَ اللَّهَ ذَٰلِكَ هِيَ الْجَاهُ الْمُقَرَّرُ لَهَا مِنْ حَسَنِ جَلِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَوْعِيبٍ مِنْ عَدَاهُمُ الدُّخُولُ  
 فِي عَدَاهُمُ الْمُتَابِعَةِ لَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كِتَابُهُ وَسُنَّتُهُ وَالْخَشْيَةُ مِنَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ  
 فِي مَصْرِهُمُ وَالتَّقْوَى لَهُ فِي مَا يَسْتَقْبَلُ وَفِي يَتَقَهُ قَرَأَتْ مِنَ الْحَزَنِ وَالْكَسْرِ قَوْلُكَ اي الموصوفون بما ذكر  
 من الطاعة والخشية والتقوى هُمُ الْفَائِزُونَ بِالْغَيْرِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ لَامِنْ عَدَاهُمْ وَعَنْ بَعْضِ الْمَوْلُودِ  
 انه سأل عن اية كافية فتليت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز والفلاح الكاملة الشاملة وبابه  
 التوفيق وهو المستعان ثم حكى سبانه عن المنافقين انه لم اكرهوا حكمه اقساموا بانه لو امرهم بالخروج الى

الفرح والفرح فقال وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ لَا يُجَاهِدُونَ إِيمَانَهُمْ جَهْدًا وَمَعْنَاهُ طَاقَةٌ مَا  
قَدَرُوا لَهُ وَلَا يُحِلُّونَ أَمَّا خُذْ مِنْ قَوْلِهِمْ جَهْدَ نَفْسِهِ إِذَا بَلَغَ طَاقَتَهَا وَأَقْصَى وَسَعَهَا وَقِيلَ التَّعْدِيرُ  
يُجَاهِدُونَ فِي إِيمَانِهِمْ كَقَوْلِهِمْ أَفْعَلْ فَلِكُ جَهْدِكَ وَطَاقَتِكَ وَقَدْ خَلَطَ الرَّجُلُ خَشْيَ الْوَجْهِينِ فِي جَهْدِهِمَا  
وَاحِدًا وَقِيلَ جَهْدُ الْيَمِينِ أَنْ يُحْلِفَ بِالله وَلَا يَزِيدَ عَلَى فُلْكَ شَيْئًا كَأَنَّ أَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ  
لِيُخْرِجَ وَلِيُغْزُونَ وَمَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ هَذِهِ كَاذِبَةً وَإِيمَانُهُمْ فَاجِرَةٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا فَقَالَ قُلْ  
لَا تَقْسِمُوا إِلَى لَا تَخْلُقُوا عَلَى مَا تُرْعَوْنَ مِنْ الطَّاعَةِ وَالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ إِنْ أَمَرْتُمْ بِهِ وَمَهْنَاتُ الْإِسْلَامِ  
تَرْتَبِدُ فَقَالَ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أَيُّ طَاعَتِهِمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِأَنَّهُ طَاعَةٌ نَافِيَةٌ لَمْ تَكُنْ عَنِ  
اعْتِقَادٍ وَقِيلَ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أَوَّلُ بِكُمْ مِنْ إِيمَانِكُمْ وَقِيلَ لَتَكُنْ طَاعَةٌ أَوَّلُ لَتُوجِدَ فِي هَذَا ضَعْفَانِ  
الْفِعْلُ لَا يُجَاهِدُونَ إِلَّا بِأَمْرٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا يَشِيرُ بِهِ وَقِيلَ أَمْرُكُمْ طَاعَةٌ بَلْ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنَّهُ أَوَّلُ لَا أَنْ يُخْرِجَ طَائِفَةً  
وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى أَمْرُكُمْ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَعْلُومَةٌ لَا يَشْكُ فِيهَا وَلَا يَرْتَابُ فِي طَاعَتِهِ  
بِالنَّصْبِ إِلَى طَاعَةِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ الطَّاعَةِ بِالْقَوْلِ وَمَا تَضُمُّونَهُ مِنْ الْمُخَالَفَةِ بِالْفِعْلِ  
وَهَذَا تَعْلِيلٌ مَا قَبْلُهَا مِنْ كُونَ طَاعَتِهِمْ طَاعَةٌ تَفَاقَرُ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنْ يَأْمُرَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ طَاعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ  
يُخْلِصُ اعْتِقَادٌ وَصِحَّةٌ نِيَّةٌ وَهَذَا التَّكْرِيمُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِتَأْكِيدَ وَجُوبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنْ قَوْلُهُ قُلْ  
لَا تَقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي حُكْمِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَقِيلَ أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ فَالْأَوَّلُ هُوَ بِطَرِيقِ الرَّدِّ وَالثَّوْنِي  
وَالثَّانِي أَمْرٌ بِطَرِيقِ التَّكْلِيفِ طَعْمٌ وَالْإِجَابُ عَلَيْهِمْ فَإِنْ تَوَلَّى أَخْطَابَ الْمَأْمُورِينَ وَفِيهِ رُجُوعٌ مِنْ الْمُخَالَفَةِ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَخْطَابِ طَعْمٌ لِتَأْكِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْعَنَاءِ بِهِدَايَتِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ  
وَالْإِقْيَادِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ قَوْلُهُ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَيُّ عَلَى النَّبِيِّ مَا يُحِلُّ مَا أَمَرَهُ مِنْ التَّسْلِيغِ وَقَدْ فَعَلَ وَعَلَيْكُمْ  
مَا يُحِلُّ أَيُّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ الطَّاعَةِ وَالْإِجَابَةُ وَهُوَ وَعِيدٌ طَعْمٌ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَقَدْ صُورْتُمْ  
حَامِلِينَ لِلْحِمْلِ الثَّقِيلِ وَفِيهِ الْمَشَاكِلَةُ وَإِنْ أَطِيعُوا فِي مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ تَهْتَدُوا وَالِىَ الْحَقُّ وَتَوْشَدُ  
الْخَيْرُ وَتَقْوُزُ وَالْإِجَابَةُ قَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالْتَرْمِذِيُّ وغيرهما عَنْ حَلْفَةِ بْنِ وَأَثَلِ الْحَضَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ قَدْ مَزِيدُ بْنِ إِسْلَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ أَنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرٌ يَأْخُذُونَ مِنْ الْحَقِّ  
وَلَا يَسْطَرُونَ قَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حَلَمُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حَلَمْتُمْ وَعَنْ جَابِرِ أَنَّهُ سُئِلَ أَنْ كَانَ عَلَيْهِمْ فَاجِرٌ



فلقيت معاهل ضلالة اقاتل ام لا قال قاتل اهل الضلالة اينما وجدتموه وعلى امام ما حمل و  
 وعليكم ما حملتم وحجة ما على الرسول الا البلاغ المبين مقررة لما قبلها واللام ام اللام فيراد  
 بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم واما المجلس فيراد كل رسول والبلاغ المبين التبليغ الواضح والموضح والمبين  
 الرسول قد ادى البلاغ فادوا ايضا انتموا عليكم من طاعته وحسن الله الذين امنوا منكم و  
 عملوا الصالحات الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ومن لبيان وقيل للتعويض والحجة مقررة لما  
 قبلها من ان طاعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لهدايتهم وهذا وعد من الله سبحانه لمن امن  
 بالله وعمل الاعمال الصالحات بالاستخلاص لهم كما قال سبحانه ليستخلفنهم في الارض بدلا عن الكفار  
 وهو وعد بعمر جميع الامة وقيل هو خاص بالصحاب ولا وجه لذلك فان ايمان وعمل الصالحات  
 لا يختص بهم بل يمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه الامة ومن عمل بكتبا الله وسنة رسوله  
 فقد اطاع الله ورسوله واللام في ليستخلفنهم جواب يقسم محذوف واوجاب للوعد وتنزيله منزلة  
 القسم لانه ناجز لا محالة والمعنى ليعلمنهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم وقد  
 ابعد من قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة او بالهاجرين او بالمراد بالارض بمكة وقد عرفت  
 ان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبيل قال ابن العربي انها بلاد العرب والعجم وهو الصحيح لان ارض  
 مكة محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن الباش سعد بن خولة يرفي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 توفي بمكة وقال في الصحيح ايضا يمكن للمهاجرين بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا وظاهر قوله كما استخلف الذين  
 من قبلهم كل من استخلفه الله في ارضه فلا يخفى ذلك بني اسرائيل ولا امة من الامم دون غيرها  
 قوى على البناء للفاعل والمفعول ويمكن ان يرضى لهم معطوف على ليستخلفنهم داخله  
 تحت حكمه كانه من جملة الجواب المراد بالتمكين هنا التثبيت والتقرير اي يجعل الله ثابتا مقررا ويوسع  
 لهم في البلاد فيملكونها ويظهر دينهم على جميع اديان والمراد بالدين هنا الاسلام كما في قوله ورضيت  
 لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه وتعالى الاستخلاص لهم ولا وهو جعلهم ملوكا وذكر التمكن ثانيا فاذا ذكر  
 ان هذا الملك ليس على وجه العروض والطرق بل على وجه الاستقرار والتمكين بحيث يكون الملك  
 لهم ولعقبهم من بعدهم وليبدل لهم من بعد خويهم امتنا معطوفة على التي قبلها قري من ابدل  
 ومن بدل وهما الغتان وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى فقراءة التشديد ارجح من التخفيف وزعم اغلب

ان بيننا فوقا وانه يقال بدلتة اي غيرته وابدلتة ازلته وجعلت غير مكانه قال البخاري هذا  
 القول صحيح وللعنه انه سبحانه يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الاعداء امناء ويذهب  
 عنهم اسباب الخوف الذي كانوا فيه بحيث لا يخشون الا الله سبحانه ولا يرجون غير وقد كان  
 المسلمون قبل الهجرة وبعد هاب قليل في خوف شديد من المشركين لا يخرجون الا في السلاح ولا  
 يمسون ولا يصحون الا على قرب لنزول المصرة بطون الكفار فصاروا في غاية الامن والدعة  
 واذل الله لهم شياطين <sup>الميلين</sup> وفهم عليهم البلاد ومهد لهم في الارض ومكنهم منها فله الحمد <sup>وعن</sup>  
 البراء قال فينا نزلت دفن في خوف شديد وعن ابي العافية قال كان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> <sup>وخطب</sup>  
 بمكة نحو من عشرين سنين يدعون الى الله وحده والى عبادة وحده لا شريك له سرا وهم  
 خائفون لا يرون بالقتال حتى امروا بالهجرة الى المدينة فقد مو المدينة فامرهم الله بالقتال  
 وكانوا فيها خائفين يمسون في السلاح ويصحون في السلاح فغيروا بذلك ما شاء الله فثان حلا  
 من اصحابه قال يا رسول الله ما ياتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 ان تغربوا ولا يسير احق يجلس الرجل منكوفي للدلاء العظيم عتيا ليست فيهم حديد فانزل الله  
 الله الذين امنوا الى اخر الآية فظهر الله نبيه على جزيرة العرب فامروا ووضعوا السلاح ثوان  
 قبض نبيه فكانوا كذلك امنين في زمان ابي بكر وعمر وعثمان <sup>رضي الله تعالى عنهم</sup> حتى وقعوا فيما  
 وقعوا وكفر النعمة فادخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم واتخذوا البحر والشرط وغيره  
 فغير ما بهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> المدينة واوتاهم الانصار رمتهم العرب  
 عن قوس واحد فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصحون الا فيه فقاموا القرون انا اعيش حتى  
 نبئت امنين مطمئنين لا تخاف الا الله فزلت هذه الآية وانجز الله وعده وظهر حمز على جزيرة  
 العرب واقتفى البعد بلاد المشرق والغرب ومن قوامك الا كما سرقوا ما خراشهم واستولوا على  
 الدنيا وفي الآية او ضم دبليل على عو خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعد ذلك  
 المستخافين الذين امروا وعلوا الصالحات هم هم وفي ايامهم كانت الفوحات العظيمة وفتح كنوز  
 كسرة وغيره من الملوك وحصل الامن والتمكين وظهور الدين وعن سفينة قال سمعت رسول  
 الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة فتكون ملكا ثورا قال امسك خلافة ابي بكر

سنتين وخلافة عمر عشرين وخلافة عثمان اثني عشر سنة وحلي ستاقل علي قلت كمال القائل  
 لسعيد امسك سفينة قال نعم اخرجهم ابو داود والترمذي قلت وفيه ما جعل تفصيله ان خلافة  
 ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة اشهر وخلافة عثمان  
 اثني عشر سنة وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر وعلى هذا تكون مدة خلافة الائمة  
 الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة اشهر وكمات ثلثين سنة بخلافة الحسن وكانت سنة  
 اشهر فنزل عنها الله اعلم يعبد وتني حالية او مستانفة مسوقة للثناء عليهم وفيه اوجه سبعة  
 ذكرها السمين لا يشركون شيئا اي يعبد وتني خير مشركين في العبادة شيئا من الاشياء فاما  
 معناه لا يرادون بعبادتي احدا وقيل معناه لا يخافون احدا غيري قاله ابن عباس وقيل معناه لا  
 يجنون غيري ومن كفر هذه النعم بعد ذلك للعدل الصحيح اي من استمر على الكفر او من كفر بعد الايمان  
 فاولئك هم الفاسقون اي الكاملون في الفسق وهو الخروج عن الطاعة والطغيان في الكفر وعن  
 مجاهد قال الفاسقون العاصون وعن ابى العالية قال الكفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله ولذلك  
 قال الفاسقون لم يقل الكافر من قال اهل النفس ادا من كفر بهذه النعمة وتحققها الذي قتلوا  
 عثمان فلما قتلوه خيرا به ما به من الامن وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد  
 ان كانوا اخوانا والقصة معروفة واتيهم الصلوة اي فاحموا واعملوا الصالحات واتيهم الصلوة  
 واتوا الزكوة واتيهم الرسول قد تقدم الكلام على اقامة الصلوة واتيهم الزكوة وكرهوا طاعة  
 الرسول للتاكيد وخصه بالطاعة لان طاعته طاعة الله ولم يردن كما يطيعونه فيه لقصد التعليم  
 كما يشربه الخنزير على ما تقرر في علم المعاني من ان مثل هذا الحديث مشعر بالتعليم لعلكم ترجعون  
 اي افعلو ما ذكرنا حين ان يوحكم الله سبحانه لا تحسبوا بالغفوة اي لا تحسبوا بالمجد وقوى الخفية  
 الذين كفروا بالحق فائمين وقال قتادة سابقين في الارض قد تقدم تفسيره وتفسير ما بعده  
 وماؤنهم النار عطف خبر على انشاء او على مقدم بل هو موهومون مدركون وماؤنهم وكبش  
 تصويرهم في البرج النار ولما فرغ سبحانه من ذكر ما ذكره من دلائل التوحيد رجع الى ما كان فيه من  
 الاستبدان فذكره ههنا على وجه اخص فقال يا ايها الذين آمنوا لا تحطوا بالثبوتين يدخل المؤمنات  
 فيه فليبين كما في خبرهم في خطابات قال العلماء هذه الآية خاصة ببعض الاوقات واختلافوا في المراد بقولهم



الاستاذ نكرو على اقول الاول انها منسوخة قاله سعيد بن المسيب قال سعيد بن جبير ان الامر فيها  
 للندب الوجوب قيل كان ذلك واجبا حيث كان فوالا ابوابهم ولو واحد الحال لعاد الوجوب حكاية الهدى  
 عن ابن عباس قيل ان الامر بهذا الوجوب ان الآية محكمة غير منسوخة وان حكمها ثابت على  
 الرجال والنساء قال القرطبي وهو قول اكثر العلماء وقال السليمان انه خاصة بالنساء وقال ابن عمر  
 خاصة بالرجال دون النساء والمراد بقوله الذين ملكك ايما نكح العبيد والاماء وعن مقاتل  
 بن حيان قال بلغنا ان رجلا من الانصار ولما رآه امرأة اسماء بنت مشرك فاصنع الله عليه السلام  
 فقالت اسماء يا رسول الله ما اقم هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غلامها  
 بغير اخن فانزل الله في ذلك هذه الآية يعني بها العبيد والاماء عن السليمان قال كان اناس من اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة  
 فامرهم الله ان يامروا المملوكين وانغسلوا ان لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن فلا يرد  
 كيف امرهم الله بالاستئذان مع انهم غير مكلفين ولو كان المقصود امرهم بالذات لما كان تخصيص  
 النداء والخطاب بالؤمنين وجه والذين لم يبلغوا الحلم منهم اي الصبيان والمراد الاخر من الرجال  
 والنساء وقرئ الحكم يسكون الامر وبضمها قال لا خفش الحكم من حكم الرجل بفتح اللام ومن الحكم  
 حكم بضم الامر يحكم بكسرها واتفقوا على ان الاحتلام بلوغ واختلوا فيها اذا بلغ خمس عشرة سنة  
 ولم يحتلم فقال ابو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها او التجارية سبع عشرة  
 سنة وقال الشافعي وابو يوسف ومحمد واحمد في الغلام والتجارة بخمس عشرة سنة يصير مكفلا  
 وتجري عليه الاحكام وان لم يحتلم ثلاث مرات اي ثلاثة اوقات في اليوم والمبلة وعبر  
 الاوقات بالمرات لان اصل وجوب الاستئذان هو بسبب مقارنة تلك الاوقات لمروءة والمستأذنين  
 الخاطبين لانفس الاوقات فخرس تلك الاوقات بقوله من قبل صلوة الفجر وذلك لانه وقت  
 قيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة وربما يبيت عربا او على حالة لا يحب  
 ان يراه غيره فيها وصحبت تصعوب ثيابكم التي تلبسونها في النهار من شدة حر الظهيرة وذلك  
 عند انقضاء النهار فانهم قد يخرجون عن الثياب لاجل القيولة ومن الليبان او بمعنى في او بمعنى  
 منه ثم ذكر سبحانه الموقت الثالث فقال ومن بعد صلوة العشاء وذلك لانه وقت التفرغ عن

شياب البقطة والخلوة بالاهل الاتحاف بشياب النور فاجل سبحانه هذه الاوقات بعلم التفصيل  
 بقوله ثلاث عورات كقولهم اوقات ثلاث عورات وقيل جعل نفس ثلاث مرات نفس ثلاث  
 عورات صباغة وقيل هو ثلاث وقال ابو حاتم النصب ضعيف مردود وقال الفراء الرفع احب الى الكسائي  
 العورات الساعات التي تكون فيها العورة قال الزجاج المعنى ليستاذنك اوقات ثلاث عورات وعورات  
 جمع عورة وهي في الاصل الخلل ثم غلب في الخلل الواقع فيما يهمل حفظه ويتعين ستره اي ثلاث  
 اوقات يختل فيها الستر وقرئ عورات بفتح الواو وهي لغة هذيل وميمون ففتحون عين فعلات  
 سواء كان واو او ياء وقيل ثلاث استيذانات ونزجها ابو حيان وقال لانك اذا قلت ضرتك ثلاث  
 مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضررات يريد بان الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهو التفسير  
 بالثلاثة الاوقات والحيلة مستأنفة مسوقة لبيان حلة وجوب الاستيذان عن عبد الله بن سويد قال  
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العورات الثلاث فقال اذا ناولت شيئا بعد الظهيرة لم يدرك على  
 احد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ولا احد لم يبلغ الحلم من الاحرار الا باذن واذا وضعت  
 شيئا بعد صلاة العشاء ومن قبل صلاة الصبح اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال انه لم يؤمن  
 بها اكثر الناس يعني اية الاذن وافي لأم جارتني هذه كجارية قصيرة قائمة على راسه ان تستاذن علي  
 وعنه قال ترك الناس ثلاث آيات لم يعملواهن هذه الآية والآية التي في سورة النساء واذا حضر القسمة  
 الآية والآية التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعنه قال اذا دخل الرجل باهله بعد العشاء فلا  
 يدخل عليه صبي ولا خادم الا باذنه حتى يصلي الغداة واذا خيل باهله عند الظهر فمثل ذلك وخطم  
 في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن وهو قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فاما من بلغ الحلم  
 لا يدخل على الرجل باهله الا باذن على كل حال وهو قوله واذا بلغ الاطفال منكروا الخلع فليستاذنوا كما  
 استاذن الذين من قبلهم وعنه ان رجلا سأله عن الاستيذان في الثلاث العورات التي امر الله  
 بها في القرآن فقال ان الله ستي يحب المستر وكان الناس لهم ستور على ابوابهم ولا يحتاج في يومهم  
 فربما فجأ الرجل خادما وولده او يتيما في حجره وهو على اهله فامرهم الله ان يستاذنوا في تلك العورات  
 التي سمي الله فوجاء الله بعد الستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فوسمى  
 الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي امروا به وعن ابن عمر في الآية قال يهمل الذكر

فان الناس  
 ثلاث عورات

دون الاناث ولا وجه لهذا التخصيص فالاطلاع على العورات في هذه الاوقات كما يكره لانسار  
من الذكر يكرهه من الاناث وعن السلي قال في النساء خاصة والرجال يستأذنون على كل حال البلى  
والنهار عن ابن مسعود قال عليكم اخذن على امهاتكم وعنه قال يستأذن الرجل على امه وامه واخيه  
واخته اخرجه البخاري في الادب عن جابر بن جهم وسئل الشعبي عن هذه الآية منسوخة في قال لا  
واسه قال السائل ان الناس لا يعملون بها قال والله المستعان وقال سعيد بن جبر ان ما يقولون  
ان هذه الآية نسخت والله ما نسخت ولكن ما علمنا من به الناس وقال سعيد بن المسيب انما منسوخة  
والاول اولى ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد من اي ليس على المالك ولا على الصبيان اثم الدخول  
بغير استئذان لعدم ما يوجب من مخالفة الامر والاطلاع على العورات بعد كل واحد من هذه العورات  
الثلاث وهي كونه وقت مخالفة بين كل اثنين متباينين مستأنفة مقرررة للامر بالاستئذان في تلك  
الاحوال خاصة وقال ابو البقاء بعد من اي بعد استئذانهم في ورد يانه لاحاجة الى هذا التقدير  
الذي ذكره بل المعنى ليس عليكم جناح ولا عليهم اي العبيد والاماء والصبيان في عوم الاستئذان بعد  
هذه الاوقات المذكورة طوافون اي هو طوافون عليكم والحاجة مستأنفة مبينة للعدو الموصوفين  
الاستئذان والمعنى يطوفون عليكم ومنه الحديث في المرة انما هي من الطوافين عليكم والطوافات  
اي هو خد مكوف فلا بأس ان يدخلكم عليكم في غير هذه الاوقات غير ان بعضكم يطوف او طائف  
على بعض والحاجة بدل ما قبلها او مؤكدة لها والمعنى ان كل منكم يطوف على صاحبه العبيد على الموالى  
والوالى على العبيد وانما ابلغ سبحانه الدخول في غير تلك الاوقات الثلاثة بغير استئذان لانها كانت  
العادة انهم لا يكتشفون عوراتهم في غير هذا الذي مثل ذلك للتبيين بين الله لكم الآية الدالة  
على ما شرعه لكم من الاحكام والله اعلم بكم كثير العلم بالعلومات حكيم كثير الحكم في افعاله وقادرا  
بلغ الاطفال منكم والحكم بين سبحانه ههنا حكم الاطفال الاحرار اذ بلغوا الحكم بعد ما بين فيما امر حكم  
الاطفال الذين لم يبلغوا الحكم في انه لا جناح عليهم في ترك الاستئذان فيما عد الاوقات الثلاثة  
فقال فليستأذنوا اذا دخلوا عليكم في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم الوصول  
عبارة عن الذين قبل لهم لا دخلوا بغير ما عرفت حتى تستأذنوا الآية والمعنى استئذانكم كما استأذن  
الاحرار الكبار الذين امروا بالاستئذان من غير استثناء قال عطاء واجب على الناس ان يستأذنوا اذا



إذا احتلموا احتراما كانوا أو عبدا أو سئل حد يفة ليستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل  
 رأت عينا ما تكرة وقال انه هري وسعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امه وفي هذا المعنى نزلت هذه  
 الآية كذلك سبب الله لكم آياته والله عليم يا مومنة خلعن ما بين من الاحكام حكيم بما دبر وشرع من  
 مقتضى الاقام والقواعد من النساء المودهن الحجاب الذي تعدن عن الحيض وعن الاستمتاع وعن  
 اولد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها فاحد بلاهاء ليدل حد فها على انه تعود الكبر كحاق الو  
 امرأة حامل ليدل حد فها على انه حمل حمل ويقال قاعدة في بيتها وحاملة على ظهرها قال  
 الزجاج هن اللاتي تعدن عن التزويج وهو معنى قوله اللاتي لا يرتجون نكاحا اي لا يطعن فيكم هن  
 وقال ابو عبيدة اللاتي تعدن عن الولد ليلبس هذا بمستقيم لان المرأة تعدن عن الولد وفيها مستمتع  
 وقيل هن الحائز اللاتي اذا رآهن الرجال استقذروهن فاما من كانت في بيتها تجلس وهي على النهر  
 فلا تدخل في حكم هذه الآية ثم ذكر سبحانه حكم القواعد فقال فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن  
التي تكون على ظاهر البدن كالجلباب والرداء الذي فوق الثياب القناع الذي فوق الخمار وهو لا  
ثياب التي على العورة الخاصة والخمار وانما جازلهن ذلك لانصراوان انفس عنهن اذ لا رغبة للرجال فيهن  
 فاباح الله سبحانه لهن ما لم يحرم لغيرهن وعن ابن عباس في الآية قال هي المرأة لا جناح عليهما ان تجلسن في  
 بيتها بدرع وخمار وتضع عنهما الجلباب والتبرج بما كره الله وعنه انه كان يقرأ ان يضعن ثيابهن  
 ويقول هو جلباب وعن ابن عمر قال تضع الجلباب وعن ابن مسعود مثله وزاد الرداء ثم استثنى حالة  
 من حالتهن فقال غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات الزينة التي امرن باخفائها في قوله ولا يبدن  
زينةهن لينظر اليهن الرجال او زينة خفية كقلادة وسوار وخنجر والتبرج التكشف والظهور للعيون  
والتكلف في اظهار ما يخفى واظهار المرأة زينة ما يحسنها للرجال ومنه بروج مشيدة وبرج السماء  
ومنه قولهم سفينة بارجة اي لا خطاء عليها وان يستعففن اي وان يتركن وضع الثياب ويطلبن  
العفة عنه وقوله بغير السنين خير لهن والله سميع عليم اي كثرة السماع والعلم بلغها ليس على الاعتر  
حرج ولا على الاعتر حرج ولا على المريض حرج اخلف اهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة او نسخ  
 قال بالاول جماعة من العلماء وبالثاني جماعة قيل ان المسلمين كانوا اذا غروا خلفوا وراءهم كانوا ينفون  
 اليهم مفاتيح اوابهم يقولون لهم قد احلنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يفرجون من ذلك وقالوا

وهو غيب فنزلت هذه الآية رخصة لهم فمضى الآية في الحرج عن الزمنا في اكلهم من بيوت  
 اقرارهم او بيوت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو وقال النحاس في هذا القول من اجل ما روي  
 في الآية لما فيه من الصحابة والتابعين من التوقيف وقيل ان هؤلاء الذين كرمين كانوا يخرجون مع كل  
 اصحاب حل ارام من استقل ادهواياهم وخوفهم تاخيرهم بافعالهم فنزلت وقيل ان الله دفع الحرج عن  
 الاعرج فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر عن الاعرج فيما يشترط التكليف في القدرة الكاملة  
 على المشي على وجه يتعدى الاثنيان به مع العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه وقيل المراد بهذا  
 الحرج المدفوع عن هؤلاء هو الحرج في الغزى لا حرج على هؤلاء في تأخيرهم عن الغزو وقيل كان الرجل اذا  
 دخل احد من هؤلاء الزمنا الى بيته فلم يجد فيه شيئا يطعمه اياه ذهبه الى بيوت قرابته فيخرج  
 الزمنا من ذلك فنزلت ومن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم  
 بالباطل قلت انصار ما بال مدينة مال اعرض الطعام كانوا يخرجون ان ياكلوا مع الاعرج يقولون انه لا يصير  
 موضع الطعام وكانوا يخرجون اكل مع الاعرج يقولون ان الصحيح يسبقه الى المكان ولا يستطيع ان يراحو  
 ويخرجون اكل مع المريض يقولون لا يستطيع ان ياكل مثل الصحيح وكانوا يخرجون ان ياكلوا في بيوت  
 اقرارهم فنزلت ليس على الاعرج يعني في الاكل مع الاعرج وعن مقسم نحوه وعن جابر قال كان الرجل يذهب  
 بالاعرج او الاعرج او المريض الى بيت امه او بيت اخيه او بيت عمه او بيت خاله او بيت خالته  
 فكان الزمنا يخرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم  
 وعن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيدون مفاتيحهم الى  
 زمنا ثم يقولون لهم قد احلنا لكم ان تاكلوا مما احجتم اليه فكانوا يقولون انه لا يحل لنا ان ناكل  
 نفوسنا من غير طيب نفس وانما نحن زمنا فانزل الله ولا على انفسكم ان تاكلوا الى قوله او  
 ما ملكتكم مفاتيحه كما سياتي وعن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم  
 باطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال  
 فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكلف الناس من ذلك فانزل الله ليس على الاعرج حرج الى قوله او  
 ما ملكتكم مفاتيحه هو الرجل وكل الرجل اضعفته والذي رخص الله ان ياكل من ذلك الطعام الثمر  
 وشرب اللبن وكانوا ايضا يخرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فخص الله لهم

فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا واشتاتا وعن الضحاك قال كان اهل المدينة قبل ان يبعث  
 النبي صلى الله عليه وآله لا يخالطهم في طعامهم عمن لا مريض ولا عرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فتركت  
 رخصة في مواكلتهم عن الزهري انه سئل عن قوله ليس على العرج ما بال العرج والعرج والمريض  
 هذا فقال اخبرني عبيد الله بن اسحاق بن المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمنا هم وكانوا يدفعون اليهم  
 عفايح ابوابهم يقولون قد احلنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك يقولون لا نخلها  
 وهم غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم لا على انفسكم اي عليكم وعلى من يملككم من المؤمنين ومنكم  
 وهذا ابتداء كلام مستأنف لا على انفسكم اي الناس احاصل ان دفع العرج عن العرج والمريض  
 ان كان باعتبار مواكلة الاصحاء او دخول بيوتهم فيكون ولا على انفسكم متصل بما قبله وان كان دفع  
 العرج عن اولئك باعتبار التكليف الذي يشترط فيها وجود البصر وعدم شغل اليد عن المرض فقله  
 ولا على انفسكم ابتداء كلام غير متصل بما قبله ان تاكلوا من بيوتكم اي البيوت التي فيها استأجروكم  
 واهلكم في بيوتكم ولا كذلك قال المفسرون لانها داخلية في بيوتهم كون بيت ابن الرجل بينه فلدا  
 لم يذكروا سببانه بيوت الاولاد وذكر بيوت الاباء وبيوت الامهات ومن بعدهم قال النحاس وعارض بعضهم هذا  
 فقال هذا الحكم على كتاب الله سبحانه بل الاولى في الظاهر ان يكون الابن محالفا لهؤلاء ويجب ان هذه  
 المعارضة بان رتبة الاولاد بالنسبة الى الاباء لا تنقص عن رتبة الاباء بالنسبة الى الاولاد بل للاباء  
 خصوصية في اموال الاولاد حديث انت مالك لا يملك وحديث ولد الرجل من كسبه او ابغضه من بيوت  
 اذواجهكم لان بيت المرأة كبيت الزوج ولان الزوجين صاروا لنفس واحدة وقيل اذا من اموال عيالكم والعقود  
 اولي فيشمل الكل او بيوت اباؤكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت  
 اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوانكم او بيوت خالاتكم قد ذكر سبحانه ههنا بيوت  
 الاخوة والاخوات بل بيوت الاحام والعمات بل بيوت الاخوال والخالات فكيف ينبغي سبحانه العرج  
 عن اكل من بيوت هؤلاء ولا ينبغي عن بيوت الاولاد وقد قيد بعض العلماء جواز اكل من بيوت  
 هؤلاء بالاذن منهم لان الاذن ثابت دلالة وقال اخرون لا يشترط الاذن قيل وهذا اذا كان الطعام  
 مباحا فان كان محرزا او نهوا لم يحرم اكله قال الخطيب هؤلاء يكتفي فيهم اذ في قينة بل ينبغي ان يشترط  
 فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لان اجابته لا بد فيهم من صريح الاذن او قسرة قوية هذا ما ظهر في اول



تعرض لذلك ثم قال سبحانه أو ما ملكت أيمه البيوت التي تملكون التصرف فيها بأذن ربها  
وذلك كالوكلاء والخزائن فانهم يملكون التصرف في بيوت من اذن لهم بدخول بيته واعطاهم  
مفتاحه قيل المراد بها بيوت المالكة قولي ملككم بفتح الميم وتخفيف اللام وبضم الميم وكسر اللام مع  
تشديد ها و قولي مفتاحه مفتاحه على الافراد المفاتيح جمع مفتاح المفاتيح مفتاح او صدره كقوله اي اجاز عليكم  
ان تاكلوا من بيوت صدقكم وان لم يكن بينكم وبينه قرابة فان الصديق في الغالب يسمح لصديقه  
بذلك وتطبيقه نفسه والصديق يطلق على الواحد والجمع ومثله العدد والخليط والقطيعة الغنير  
قال قتادة اذا دخلت بيت صديقك من غير موافقة ثم اكلت من طعامه بغير اذنه لم يكن بذلك  
باس وعن ابن زيد قال هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في اوله ولم يكن لمواوئد كانت الستور وحرمة  
نزل الرجل البيت وليس فيه احد بما وجد الطعام وهو جائع فسوغه الله ان ياكله وقال حميد  
ذلك اليوم البيوت فيها اهلهما فاذا خرجوا اعلقوا قال النسيب فاما الآن فقد غلب الشر على الناس فلا يؤكل  
الا باذن انتهى قال الحلي المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضر واي الاضنا والاحد عشر  
بما علم وضاهمه بصريح اللفظ او بالقرينة وان كانت ضعيفة وخصوصا هؤلاء بان ذكر لا العادة  
اجازة بالتبسيط بينهم قيل ان هذا كان جائزا في صدر الاسلام ثم نسخ والاول اولى ثم قال سبحانه  
ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو استئنا تألي مجتمعين او مفترقين جمع شت وهو التصد  
بمعنى التفرق يقال شت القوم اي تفرقوا وهذا كلام مستأنف مشتمل على بيان حكم اخر من جنس  
ما قبله وقد كان بعض العرب يخرج ان ياكل وحده حتى يجده اكله لا ياكله فياكل معه وبعضهم  
كان لا ياكل الا مع ضيف قل قتادة كان هذا الحى من بني كنانة بن خزيمة بن اسد همدان حليمة حمزة  
ان ياكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل يسوق الدرد الحفل وهو جائع حتى يجد مري اكله  
ويشار به فانزل الله هذه الآية وعن عكرمة وابي صالح قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا ياكلوا  
حتى ياكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم وعن ابن عباس قال خرج الحارث غازي امع رسول الله <sup>صل</sup>  
عليه وخلف على اهله خالد بن يزيد فخرج ان ياكل من طعامه وكان مجهودا فنزلت وقد ترجم الحارث  
في صحيحه بقرينة هذا ومقصوده فيما قال اهل العلم في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت  
احوالهم في الاكل فقد سوغ النبي <sup>صل</sup> عليه ذلك فصارت سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام والنفقة

والولاة والأهل في السفر وما ملكت مفاقه بامانة او قرابة او صداقة فلك ان تاكل مع  
القريب او الصديق ووحده والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال او طعام على قدر نفقتهم  
بينهم قال ابن حريز يقال من ذلك ناهد القوم الشيء بينهم قال الهزي وفي حديث الحسن  
اخرجه نهد كوفانه اعظم للبركة واحسن لاخلاتكم والنهد ما خرج الرفقة عند المناهد وهو  
استقسام النفقة بالسوية في السفر وغيره قَالَ إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا هَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ أَدَبِ أَخْرَاجِهِ  
عِبَادَةِ أَيَّ إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا غَيْرَ الْبَيْتِ تَقْدُمُ ذِكْرَهَا فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيَّ عَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ  
بِمَنْزِلَةِ أَنْفُسِكُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَيْتِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقًا وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَالَ الْحَسَنُ وَالْخَيْرُ هِيَ الْجَمَاعَةُ  
وَالْمُرَادُ سَلُّوا أَعْلَى مِنْ فَيَهَا مِنْ صَنَعْتُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاجِدِ أَحَدٌ فَقِيلَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَى سُبُلِ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَقِيلَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَرَّةً ثَلَاثَةً وَقَالَ بِالْقَوْلِ الثَّانِي أَعْنِي بَيْنَهُمَا الْبَيْتُ الْمَذْكُورُ  
سَابِقًا جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا كُلُّ بَيْتٍ لِلْمَسْكُونَةِ وَغَيْرِهَا فَيَسَلِّمُ  
عَلَى أَهْلِ الْمَسْكُونَةِ وَأَمَّا غَيْرُ الْمَسْكُونَةِ فَيَسَلِّمُ عَلَى نَفْسِهِ بَانَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحِينَ  
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْقَوْلُ بِالْعُمُومِ فِي الْبَيْتِ هُوَ الصَّحِيحُ وَلَا دَلِيلٌ عَلَى التَّخْصِصِ وَأُطْلِقَ الْقَوْلُ لِمَدْخُلِ تَحْتِ  
هَذَا الْعُمُومِ كُلِّ بَيْتٍ كَانَ لِلْغَيْرِ لِنَفْسِهِ فَإِذَا دَخَلَ بَيْتًا غَيْرَ اسْتَأْذَنَ تَحِيَّةً أَوْ تَحِيَّةً ثَابِتَةً صَادِقَةً  
مَشْرُوعَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَيَّ مِنْ حَقِّهِ وَمِنْ لَدُنْهُ يُعَيَّنُ أَنْ هِيَ حَيْكُمُوهَا وَقَالَ الْعَرَاءُ إِنَّهُ أَمْرٌ كَرِهَ تَقَعُّبُهَا  
طَاعَتُهُ ثُمَّ وَصَفَ هَذِهِ التَّحِيَّةَ فَقَالَ مَبْدَأُ كَلِمَةٍ كَثِيرَةٍ لِلْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ دَائِمَتُهَا يَأْتِي عَلَى طَبَقَةٍ أَيَّ  
طَبَقَتِهَا نَفْسُ الْمُسْتَمِعِ وَقِيلَ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَقَالَ الزَّجَاجُ أَهْلُ اللَّهِ سَجْدَتُهُ أَنَّ السَّلَامَ مَبْدَأُ طَبَقَتِهَا  
فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالتَّوَاتُبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ آيَةٌ وَهُوَ السَّلَامُ لِأَنَّهُ اسْمُ اللَّهِ وَهُوَ حَقٌّ أَهْلُ الْبَيْتِ وَعَنْ جَابِرِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ طَبَقَةٍ أُخْرَجَتْ  
بِالْخَارِجِيِّ وَغَيْرِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هُوَ السَّجْدُ إِذَا دَخَلْتَهُ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ  
وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْبَيْتَ غَيْرَ الْمَسْكُونِ أَوْ الْمَسْجِدِ فَقُلِ السَّلَامُ أَمْ كُنْ لَكَ شَيْئٌ مِنْ اللَّهِ لَكُمْ  
الْآيَةُ أَيَّ يَفْصِلُ لَكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ تَأْكِيدًا لِمَا سَبَقَ وَقَدْ قَرَأْنَا الْإِشَارَةَ بِذَلِكَ إِلَى مَصْدَرِ  
الْفِعْلِ تَعْلَمُ تَعْلَمُونَ تَعْلِيلٌ لِذَلِكَ التَّيْسِيرُ بِرَجَاءِ تَعْقُلِ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَفَهْمِ مَعَانِيهَا  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُسْتَأْنَفَةٌ مَسْجُودَةٌ لِقَوْلِهِمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ

وأما من صيغ الحصر والمعنى لا يتوهمان ولا يكمل حتى يؤمن بالله ورسوله وإذا كانوا أمّة أي مع  
رسول الله <sup>صلّى الله عليه</sup> هو صلة ثانية ومحط الكل على أمر جامع أي طاعة يجتمعون عليها هو  
الجمعة والجماعة والخبر الفطر أي جهاد أو تشاور في أمر وشبهه ذلك وسمي الأمر جامعاً بالغة  
وفيه إسناد مجازي لأن الأمر لما كان سبباً في جمعهم نسب جمع اليه مجازاً وقري على أمر جميع <sup>صل</sup>  
أن الأمر الجامع الصحيح هو الذي يعمر بقعة أو ضره وهو الأمر الجليل الذي يحتاج إلى اجتماع أهل الرأي  
والتجارب لتؤيد بقوله لا يتفرقوا عنه ويرتفعوا عما اجتمعوا له لعروض عن نظم حتى يستأنفوه  
— هذا في حال إيمانهم لأنه كالمصدق لصحته والمميز للخص فيه عن المناق فإن ديدنه و  
عادته التسلي والفرار وتعتظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله <sup>صلّى الله عليه</sup> بغير إذنه قال  
المفسرون كان رسول الله <sup>صلّى الله عليه</sup> إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد  
لحاجة أو لعذر لم يخرج حتى يقوم بحيال النبي <sup>صلّى الله عليه</sup> حيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن  
فيأذن لمن يشاء منهم قال مجاهد وأذن لأمام يوم الجمعة أن يشير بيده قال الزجاج أعلم الله  
أن المؤمنين إذا كانوا مع نبيه فما يحتاج فيه إلى الجماعة لم يذهبوا حتى يستأذنه وكذلك  
يبيّن أن يكونوا مع الإمام لا يخافونه ولا يرجعون عندي جمع من جموعهم لا بأذنه ولا إمام  
أن يأذن له أن يأذن عما يرى لقوله فاذن لمن شئت منهم قال العلماء كل أمر اجتمع عليه المسلمون  
مع الإمام لا يخافونه ولا يرجعون عنه إلا بأذن ثم قال سبحانه مؤكداً على أسلوب البلغ وعظم هذا الأمر  
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فَيُحِبُّونَ سُبْحَانَهُ إِنَّ الْمُسْتَأْذِنِينَ  
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا حُكِمَ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانُ هُوَ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ  
وَالْحَاوِينَ إِلَى اسْتِئْذَانِهِ وَإِنْ أَرَادْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَيْسَ ذَلِكَ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوا لِيَعْلَمَ شَأْنَهُمْ  
بِحاجل بعض الأمور التي همهم كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي <sup>صلّى الله عليه</sup> في غزوة تبوك  
حيث استأذن الرسول في الرجوع إلى أهله فاذن له النبي <sup>صلّى الله عليه</sup> وقال له انرجع فليست بمنافق  
فاذن لمن شئت منهم فانه يأذن لمن شاء منهم ومنع من شاء على حسب مقتضية المصلحة  
التي رآها رسول الله <sup>صلّى الله عليه</sup> موافقة ربه شأنه <sup>صلّى الله عليه</sup> واستدل به على بعض الأحكام مفوض  
إلى رأيهم ومن منع ذلك بعد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدق رأي فاذن لمن علمت له على



ثم ارسله الله سبحانه الى الاستغفار لهم فقال واستغفر لهم الله بعد الاذن فيه اشارة الى ان  
الاستغفار وان كان بعد مسوخ فلا يخلو عن شائبة تاثير امر الدنيا على الآخرة لان اعتناء مجا  
ولى من الاستغفار ان الله غفور رحيم اي كثير المغفرة لفرط العباد والرحمة بالتيسر عليهم  
الغ فيها انى غاية التيسر داءها غاية لا تجعلوا ادعاء الرسول يستغفر الله بعضكم بعضا  
مستأنفة مفرقة لما قبلها الى لا تجعلوا دعوة اياكم كالدعاء من بعضكم لبعض في التساهل في  
بعض الاحوال عن الاجابة بل اجيبوه فيها وان كنتم في الصلوة او الرجوع بغير استئذان او دفع  
النطق وقال سعيد بن جبير وعجا هذا المعنى قولوا يا رسول الله يرفق ولين ولا تقولوا يا محمد  
وعلى هذا جماعة كثيرة وقال قتادة امره ان يشرفه ويفخوه وقيل المعنى لا تتعرضوا لدعاء الرسول  
عليكم بخطا فان دعوته موجبة وقيل المعنى يجب عليكم المبادرة لامره واخساره باو العباس  
ويؤيده قوله فليخذر الذين يخافون عن امره وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول به مثل ما يدعون صغير  
وكبيركم وفقيركم وغنيكم يسأله حاجة فربما تجاد عوته وربما لا تجاد فان دعوات الرسول اسمعون  
مستجابة وعن سعيد بن جبير الآية قال يعني كدعاء احدكم اذا دعا اخاه باسمه ولكن وقوه وقولوا له  
يا رسول الله يا نبي الله قال لا تصيبه من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله في الحج ان الذي يغضو  
اصواتهم عند رسول الله والاول اولى قد يعلم الله الذين يتسألون منكم لو اذ اي خير جوف يستأذن  
من المسجدة في خطبة واحد بعد واحد من غير استئذان خفية مستترين ابني وقد التحقق ان تسلم  
اخرج من البين في خفية يقال تسلم فلان من بين اصحابه اذا خرج من بينهم المواد من الملائكة  
وهو ان تسلم شي خفاة من يراك واصله ان يلوح هذا لذاك وذلك بهذا واللوح ما يطبق بالجل  
وهل اللوح الروحاني من شيء الى شيء في خفية اي متلاذين بلوح بعضهم بعض وينتبه به وهل  
يلوون لو اذا قرئ لو اذا بلغ الام في الآية بيان ما كان يقع من المناقبة فانهم كانوا يتسألون  
عن صلوة الجمعة متلاذين ينضم بعضهم الى بعض استنادا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان  
يوم الجمعة انقل يوم على المنافقين لما يرون من الاجتماع للصلوة والخطبة فكانوا يفرقون عن الحضور  
ويتسألون في خفية ويسند بعضهم ببعض وينضم اليه وقيل اللوح اذا فرغ من الجهاد ويقال  
الحسن عن غائل قال كان لا يخرج احد لعاف واحد حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشير اليه باصبعه التي تلى الابهام فياذن له النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه بيده وكان المنافقين  
من يتقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد فكان اذا استاذن رجل من المسلمين قام المنافق الى  
جنبه يستتره حتى يخرج فانزل الله هذه الآية اخرجه ابوداود في مراسيله فليجوز للذين  
يخالفون عن امره الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها اي يخالفون امر النبي صلى الله عليه وسلم بترك  
العمل بمقتضاه ويدعون هبون ستمت خلاف ستمته وعدي فعل المخالفة بعن مع كونه منعديا بنفسه  
لتضمينه معنكلا عرضا والصدوقيل الضمير لله سبحانه لانه الامر بالحقيقة قال ابو عبيد <sup>خفش</sup> والا  
عن زائدة هنا وقال الخليل وسيبويه ليست <sup>تليد</sup> تلي هي بمعنى بعد كقوله ففسق عن امره  
اي بعد امره والا <sup>واما</sup> ذكرناه من التضمين ان تصيبهم فتنة اي فليجوز المخالفون عن امر الله وامر  
رسوله او امرهما جميعا اصابة فتنة لهم الفتنة هنا غير مقيدة بنوع من انواع الفتن وقيل هي  
القتل وقيل الزوال وقيل تسلط سلطان جائر وقيل الطبع على قلوبهم وقيل اسباغ النعم <sup>بالحا</sup> استد  
او محنة في الدنيا او تصيبهم عذاب الآخرة كما ان الفتنة التي حدثهم من اصابهم <sup>بالحا</sup>  
هي في الدنيا وكلمة او يمنع الخاف قال القرطبي حجت الفقهاء على ان الامر للوجوب بطلن الآية ووجه ذلك  
ان الله سبحانه حدثهم من مخالفة امره وتوعد بالعقاب عليها بقوله ان تصيبهم فتنة الآية فيجب  
امتثال امره ويحرم مخالفته والآية تشمل كل من خالف امر الله وامر رسوله ويدخل فيها الحاكم  
على ضلالة التقليد من بعد ما تبين لهم الهدى ظهر الصواب من الخط <sup>الا ان</sup> الله تنبيه على  
ان لا يخالفوا امر من له ما في السموات والارض من المخلوقات يا سراجي ملكه وخلقه وصيده  
قد يعلم ما انتم عليه ايها العباد من الاحوال التي انتم عليها فيجازيكم بحسبك ويعلم هذا بعينه  
علمه وادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين الحق ويرجع توكيده العلم الى توكيد العبد  
يومئذ ويعلم يومئذ <sup>يوجعون</sup> اليه فيجازيهم فيه بما عملوا فيه التفات عن الخطاب تعليق  
علمه سبحانه يوم الرجوع لانفس رجوعهم لزيادة تحقق حلال العلم وقت وقوع الشيء يستلزم العلم  
بوقوعه على ابلغ وجهه فيصيبهم بما عملوا من الاعمال التي من جملتها مخالفة الامر والظاهر بالسياق  
ان هذا الوعيد للمنافقين والله بكل شيء عليم لا يخفى على شيء من الامور غير ما عن عقبته بن عمر قال ايت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في امره في خاتمة سواتي ورجعوا الى اصبعه عينيته يقول كل شيء يصير له الطير والوحش قال السيواسند

## سورة الفرقان سبعة وسبعون آية

وهي مكية كلها في قول الجمهور نزلت قبل الهجرة وبه قال بن الزيد قال القرطبي وقال ابن عباس فتادة  
 الاثنتان منها نزلت بالمدينة وهي الذين لا يدعون مع الله الها الا الايات واخرج البخاري ومسلم  
 ومالك والشافعي وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ  
 سورة الفرقان في حقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة  
 لم يقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اسأله في الصلوة فقصرت حتى سلم فلبنته برأته فقلت  
 من اراك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كنت فارسل  
 الله صلى الله عليه وسلم قد اقرئها على غير اقرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سمعت  
 بقر سورة الفرقان على حروف لم تقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه  
 القراءة التي سمعته بقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك انزلت فقال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة  
 التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تنيس منه

## بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان كل سجدة في هذه السورة على التوحيد لانه اقدم واهم ثم في  
 النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد لانه الخاتمة واصل تبارك ما خوذ من البركة وهي النماء والزيادة حسنة  
 كانت او عقلية قال الزجاج تبارك فاعل من البركة وبه قال ابن عباس قال معنى البركة الكثرة  
 من كل ذي خير وقال الفراء تبارك وتعالى في العربية واحد ومعناها العظمة وقيل المعنى تبارك  
 عطائه اي زاد وكثر وقيل دام وثبت قال النحاس هذا الواو في اللغة والاستتقاق من براء الشيء  
 اذا ثبت منه براء الجمل اي دام وثبت واعترض ما قاله الفراء بان التقديس انما هو من الطهارة  
 وليس من خافي شيء قال العلماء هذه اللفظة لا تستعمل الا لله سبحانه ولا تستعمل الا بلفظ الما خفي  
 والمعنى فعلى الله عا سواه في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلوم  
 اشانه تعالى وسمو صفاته وابتداء افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل والكثرة الفرقان



القرآن وسمي فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل باحكامه <sup>التي</sup> المطلق قال قتادة هو  
القرآن فيه حلاله وحرامه وشواتعه ومجيباته وقيل لانه نزل مفرقا في اوقات كثيرة ولهذا قال  
نزل بالتشديد لتكثير التفرق <sup>محمد صلى الله عليه وسلم</sup> على عبده محمد صلى الله عليه وسلم <sup>محمد صلى الله عليه وسلم</sup> على عبده محمد صلى الله عليه وسلم  
نزل يرافان النذارة هي الغرض المقصود من الانزال بالمواد بالعالمين هذا الانس الجان لان النبي صلى الله عليه وسلم  
موسل اليهما قال المحي دون الملائكة ولو يكن غيره من الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام <sup>محمد صلى الله عليه وسلم</sup>  
الى الثقلين والنذير المنذر اي ليكون محمد صلى الله عليه وسلم منذر اي بشيرا او ليكون انزال القرآن منزا  
او يكون انزاله انذارا او يكون محمد صلى الله عليه وسلم انذارا وجعل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولى لان صدر  
الانذار منه حقيقة ومن القرآن مجاز والحمل على الحقيقة اولى لكونه اقرب من ذكره قال قتادة بعث الله  
محمد صلى الله عليه وسلم نذيرا من الله لينذر الناس باس الله ووقاه من خلة قبله وقيل ان رجوع الضمير الى  
الفرقان الى القول تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويصير رجوعه للنزل وهو الله وقوله للعالمين متعلق  
بنذير او قدم عليه برعاية الفاصلة فترانه سبحانه وصف ذاته الكريمة بصفات اربع الاول الذي له  
ملك السموات والارض دون غيره لا استقلال الا لاتباعا فهو المتصرف فيها وفيه تنبيه على اقتدار  
الكل اليه في الوجود وتوابعه من البقاء وغيره والصفة الثانية كرم يحذر وكذا فيه د على اليهود و  
النصارى والثالثة لم يكن له شريك في الملك وفيه د على طوائف المشركين من التوبة والثنية و  
عباد الاصنام واهل الشرك الخبيث فانبث له الملك جميع وجوهه ترفع ما يقرم مقامه في غيبه على  
يدل عليه فقال وخلق كل شيء من الموجودات ما تطلق عليه صفة الخلق وهي الصفة الرابعة  
تقديره تقدير بري اي قدر كل شيء مما خلق بحكمة على ما اراد وهما لما يصير له وسواء تشويه لا اعوجاج  
فيه ولا زيادة على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا نقصا عن ذلك في باب الدنيا والدين وقيل  
لانه احد اثار ما عي فيه التقدير حسب ابدية خلقه لانه من مواد مخصوصة وصور واشكال  
معينة فقدرة وهما لما اراد منه من الخصائص الافعال او فقدرة البقاء الى اجل مسمى قال قتادة  
بين الله لكل شيء من خلقه صلاحه وجعل ذلك بقدر معلوم قال الواحد قال المفسرون قد لم  
تقدر من الاجل والرنق فخرج المقادير على ما خلق وقيل اريد بالخلق هنا مجرد الاحداث لا الخلق  
المجاز من غير ملاحظة معناه التقدير وان لم يخل عنه في نفس الامر فيكون المعنى اوجد كل شيء فقدرة

لا يلزم التكرار وهذا واضح دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد تصور سبحانه في تزييف  
 مذاهب عبدة الاوثان فقال وَلِتُخَذَّ مِنْ دُونِهِ الصَّامِرُ لِلْكَافِرِ وَالْمُنْذِرُ لِلْمُشْرِكِ وان  
 يتقدم لهم ذكر لآلة العالمين وفيه الشريك والندبر عليهم اي اتخذ المشركون لانفسهم متجاوزين  
 الله الهة قال قتادة هي الاوثان التي تعبد من دون الله لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا اي لا يقدر روع على  
 خلق شيء من الاشياء وغلب العقل على غيرهم لان في معبودات الكفار الملائكة وعزير والمسيح  
 وهم يَخْلُقُونَ اي يخلقهم الله سبحانه قال قتادة اي هو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان  
 تخاف ولا تخاف شيئا ولا تضر ولا تنفع وقيل عبر عن الالهة بضمير العقلاء جريا على اعتقاد الكفار  
 انها تضر وتنفع وقيل المعنى عبدتهم يصورونهم ويختصونهم قولما وصف سبحانه نفسه الْكَرِيمُ بالقرينة  
 الباهرة وصف الهة المشركين بالعجز البالغ فقال وَلَا يَمْلِكُونَ لانفسهم ضررا ولا نفعا اي لا يقدر  
 على ان يجلبوا لانفسهم نفعا ولا يذفروا عنها ضررا وقدم ذكر الضر لان دفعه اهم من جلب النفع  
 واذا كانوا بحيث لا يقدر روع على الدفع والنفع فيما يتعلق بانفسهم فكيف يمكن ذلك لمن  
 يعبدهم وهذا يدل على غاية عجزهم ونهاية ضعفهم فزاد في بيان عجزهم فنص على هذه الامور  
 فقال وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا اي لا يقدر روع على اعادة الاحياء ولا احياء الموتى  
 ولا بعثهم من القبور لان النشور هو الاحياء بعد الموت يقال نُشِرَ اليه الموتى فنشرهم وقدم الموت  
 لمداسمة الضمير المتقدم ولما فرغ سبحانه من بيان التوحيد وتزييف مذاهب المشركين شرع في ذكر  
 شبهه منكرو النبوة والشبهة الاولى ما حكا عنهم بقوله وقال لَا يَمْلِكُونَ كُفْرًا اي شكوا العرب ان  
 هذا اي ما هذا القرآن الا افك اي كذب لَا فِتْنَةٌ اي اختلقه محمد صلى الله عليه وآله واكاذبه عليه  
 عليه السلام لَا اخْتِلَافَ قَوْمًا يعنون من اليهود قيل وهو لو تكلمه قيس بن مولى الحضري وعديس  
 مولى جريط بن عبد الغزي وحضر مولى ابن عامر وكان هؤلاء الثلاثة من اليهود وقد كلفوا على  
 هذا في سورة النحل فخرج الله سبحانه عليهم فقال فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا اي فقد قالوا ظلما  
 هائلا عظيما وكذبوا ظاهرا والافتراء لما بعد ما علم ما قبلها لكن على انهما امان متغايران حقيقة  
 بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير لا اعتباري وقد التحقق ما جاء  
 من الظلم والزور وانتصا ظلما بما جاء من الحق واستعمل استعمالا في ويعدى تعديته وقال الزجاج

الاصل جاؤا بظلم وقيل على الحال وانما كان ذلك منهم ظلما لانهم نسبوا القبيح الى من هو مبرور  
منه فقد وضعوا الشيء في غير موضعه وهذا هو الظلم وقيل هو جعل الكلام المجزأ فاجتلقا  
متلفعا من اليهود ولما كون ذلك منهم ذورا فظاهروا بهم فذكر في هذه المقالة ثم ذكر  
الشبهة الثانية فقال وقالوا اساطير الاولين اي احاديثهم اسطورة من الاخبار مثل سورة  
واسفند يار قال الزجاج واحد الاساطير اسطورة مثل احاديث احداثة وقال غيره جمع سطر  
مثل اقاول اي اقول اكتبهم اي استكتبها او كتبها لنفسه او المعنى جمعها من التثنية هو الجمع  
الكتابة بالقلم والاول اولى وعمل التثنية النصيب على الحال او الرفع على انه خبر ثان وقرئ اكتبها  
مبنيا للمفعول والمعنى اكتبها له كاتب لا نه كان اميا لا يكتب ايقرأ اي تلى عليه اي تلقى عليه  
تلك الاساطير بعد ما اكتبها ليحفظها من افواه من يملأها عنده من ذرى المكتسبة امية لا  
يقدر على ان يقرأها من ذلك المكتوب بنفسه او المعنى ارد اكتبها ليحفظها في عليته لانه بعد  
امليت عليه فهو يكتب بكرة واصلا لا يمدد وعشيا كما فهم قال ان هؤلاء يعلمون حقا الصلة  
عليه طر في انهار وقيل معنى بكرة واصلا دائما في جميع الاوقات فاجاب سبحانه عن هذه الشبهة  
بقوله قل انزل له الذي يعلم السر في السموات الارض اي ليس لك ما يفتري ويفتعل باعنا  
قوم وكتابة اخوين من الاحاديث الملققة واختار الاولين بل هو امر سوي انزل الذي يعلم  
كل شيء لا يغيب عنه شيء من الاشياء فلهذا عجز قوم عن معارضته ولم تاتوا بسورة مثله وخص  
السر بالاشارة الى انطواء ما انزل سبحانه على اسرار بديهة لا يبلغ اليها عقول البشر والسر الغيب  
يعلم الغيب كما ان فيه ما انزل الله كان عفوهم انهم لا يعلمون لتأخير العقوبة اي انكم وان كنتم مستحقين  
لتجويل العقوبة بما تفعلونه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم له فانه لا يجعل عليكم  
ذلك لانه كثير المغفرة والرحمة فلو فرغ سبحانه من ذكر ما طعنوا به على القرآن ذكر ما طعنوا به  
على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لما انزل الرسول في الاشارة اي تصغير لسان المشا الى هو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسموه رسولا استهزاء وسخرته وحاصل ما ذكرنا ستة قبائح والاخرى هي  
وهو الاجل اسما وقد رواه عنهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض والمعنى  
ي شيء واي سبب حصل لهذا الذي يدعى الرسالة حال كونه باكل الطعام كما ناكله ونشرب في



الآسواق ويتردد فيها طلب المعاش كما ترد زعموا انه كان يجان يكون الرسول ملحقا  
 مستغنيا عن الطعام والكسب والاستفهام لانكاره هو يرجع السبب مع تحقق المسبب هو الاكل والشي  
 ولكنه استبعد تحقق ذلك لانتفاء سببه عند هو تكملا واستمهزا والمعنى انه ان صرح ما يدعيه  
 من النبوة فما باله لم يخالف حاله حالنا لو لا تخفيض هذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن  
 الهروي انها للاستفهام اي هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذير اطلبوا ان يكون النبي محو  
 بملك يعضده ويساعده تنزلوا عن اقتراح كون الرسول ملكا مستغنيا عن الاكل والكسب  
 اقتراح ان يكون معه ملك يصدقه ويشهد له بالرسالة او يلقى اليه كثر تنزلوا من مرتبة نزل  
 الملك معلى اقتراح ان يكون معه كثر يلقى اليه من السماء ليستغني به عن طلب الرزق او يكون له  
 جنة يأكل منها قرا الجمهور بالعوقية وقرى بالتحنية لان تانيت الحجة غير حقيقة وقرى ناكل بالنو  
 اي بستان ناكل نحن من ثماره وبالتحنية اي ياكل هو وحده منه ليكون له بذلك منزلة علينا  
 حيث يكون اكله من جنته قال النحاس والقراءتان حسنتان وان كانت القرارة بالياء ابين  
 لانه قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحده فاضود الضمير اليه ابين عن ابن عباس قال ان عتبة بن  
 ربيعة واباسفيا بن حرب النضر بن الحارث وابا الجوزي والاسود بن عبد المطلب زمعة  
 بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن الخلف  
 والعاص بن وائل ومنبه بن الحجاج اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلوه وصحبه  
 حتى تعذبوا منه فبعثوا اليه ان اشرف قومه قد اجتمعوا لك ليكلوك قال فجاءهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا بعتنا اليك لنعذر منك فان كنت فاجئت لهذا الحديث تطلبه  
 ما لا جمعنا لك من اموالنا واكنيت تطلب به الشر فحن نسودك وان كنت تريد به ملكا ملكناك  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به اطلبوا لكم ولا الشرف فيكم ولا  
 الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم  
 رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوا علي  
 احبوا لمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك  
 او قالوا فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول

ويراجعنا عنك وسله ان يجعل لك جنازا وقصودا من ذهب فضة يغنيك عما نزلك  
 تنبيغ فانك تقوم بالاسواق وتتمسك للعاش كما تلمسه حتى تعرف فضلك ومزلك من ربك  
 ان كنت رسولا كما تزعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسأل ربه هذا وما  
 بعث اليك بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فانزل الله في ذلك عدة الآية اخرج به ابن اسحق  
 وابن جرير وابن المنذر وقال انظر المؤمن المراد بهم عندهم القائلون بالمقالات الاولى انما وضع الظاهر  
 موضع المظهر مع الوصف بالظلم للتجليل عليهم به ان شيعون الا رجلا مشهورا اي محدوا  
 مغلوبا على عقله بالسحر وقيل في السحر هي الرية اي الشبهة لربها لا ملكا فالمراد بالسحر هنا لزمه وهو اختلال  
 العقل وقد تقدم بيان مثل هذا في سيجان انظر كيف استعظام للاباطيل التي اجتروا  
 على التفوه بها وتجر منها اي انظر كيف ضروا لك الامثال وقالوا في حقا تلك القابل للحمية  
 الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال اختر حوالك تلك الصفات الاحوال الشاذة البعيدة  
 من الوقوع ليتوصلوا بها الى تلك بيك والامثال هي الاقوال النادرة والافترحات الغريبة وهي ما  
 ذكره ههنا من المفترى والممل عليه المسخر فضأوا عن الصواب فلا يستطيعون اي فلا يجدون  
 سبيلا الى طريقا اليه ولا وصولا الى شيء منه بل جاءوا بهذه المقالات الزائفة التي لا تصد عن راسخ  
 العقلاء واقليمهم غييزا يعني لا يجدون الى القدح في نبوة هذا النبي طريقا من الطرق تبارك  
 اليه كما ترضى الذي ان شاء جعل لك في الدنيا مجالا خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكفر  
 والبستان فوهو الخي فقال جاءت بحري من تحتها الا انها راى في الدنيا لانه تعا شاء ان يعطيه  
 اياها في الآخرة ويجعل لك قصورا اقد قرر في علم الاعراب ان الشر اذا كان ماضيا جاز في جولة  
 البحر والرفع فجعل ههنا في محل جرم ورفع والقصر البيت من الحجارة لان الساكن به مقصور عن ان  
 وصل اليه وقيل هو بيت الطين وبيوت الصوف والشعر عن حثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان  
 نلت اعطيناك من خراش الارض مغايتها ما لم يعطيني قبلك ولا نعطيها احدا بعدك ولا  
 ينصك فلك مالك عند الله شيئا وان شئت جمعتها لك في الآخرة فقال اجعوهالي في الآخرة  
 فانزل الله سبحانه هذه الآية اخرج به القرطبي ابن ابي شيبه وابن جرير وغيرهم فواضرا الله سبحانه وتعالى  
 بلحاظهم من الكلام الذي لا يصد عن العقلاء فقال كل كنز او بالساعة اي بل التوابع

من ذلك كله وهو تكن بهم الساعة فلهذا لا ينتفعون باللائل ولا يتاملون فيها ثم ذكر سبحانه  
 ما احدث من كذب الساعة فقال وَاعْتَدْنَا آيَ الْآلِ نَا عَتَدْنَا وَهَيَّأْنَا وَخَلَقْنَا مِنَ كَذِبِ السَّاعَةِ  
سَعِيرًا قال ابو مسلم اي جعلناه عتيدا ومعد لهم انتهى السعير النار المتسعة المشتعلة والنار  
 موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى اعدت للمتقين ووضع الساعة موضع  
 ضميرها اللبابة في التشنيع واعد السعير لهم وان لو كان كحصى تلك بهم بالساعة بل لاي  
 تكذب بشئ من الشر بعد تكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقصر على تيب الاعذار  
 على التكذيب اذا اذنتهم قليل معناها اذا ظهرت لهم فكانت بمأى الناظر في البعد وقيل المعنى  
 اذا اذنتهم خربت ما وقيل ان الرؤية هنا حقيقة وكذلك التغيط والزفير ولا مانع من ان يجعلها  
 انه سبحانه مدركة هذا الادراك وهو الابح ومعنى من مكان بعيد انها اذنتهم وهي بعيدة عنهم  
 قيل بينها وبينهم مسيرة خمسمائة عام وقيل عام وعن ابن عباس قال من مسيرة مائة عام ذلك  
 اذا اتى جهنم تقاد بسبعين الف مام يشد بكل مام سبعون الف ملك لو تركت على كل بر  
 وفاجر قري تفرز فرزة لا تبقى قطرة من دمع الابدت فترزفر الثانية فقطع القلوب من اماكنها  
 وتبلغ القلوب الجحنا جرح من رجل من نحات قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقل علي ملأ اقل او ادعى  
 الى غير الذي ادعى او اتقى الى غير مواليه فليتبوء بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من  
 عيين قال نعم اما سمعت الله يقول اذا اذنتهم من مكان بعيد اخرج عبد بن حميد وابن جرير  
 من طريق خالد بن دريك وشوة عند رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وله لفظ بعدا  
 واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة  
 له عينان يبصران واذانان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلث بكل جبار عتيد وبكل من  
 دافع الله اليها الخ والمصوبين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن  
 صحيح سَمِعُوا الْهَاتِفَاتِ اي غلبنا ناك الغضبان اذا غلب صدره من الغضب يعني ان لها صوتا يدل  
 على التغيط على الكفار ولغلبها صوتا يشبه صوت المغتاط وزفير هو الصوت الذي يسمعها الصائمون  
 يشبه صوت التغيط وقال قطرب اذا غلبها التغيط وصوتها زفير او قيل المعنى فيها تغيطا  
 وزفير المعذبين كما قال لهم فيها زفير وشهيق وفي اللام منقار بان بان تقول هذا الله وفي الله



وَأَذَانُهَا أَيُّ طَرَحًا مَكَانًا خَفِيقًا وَصَفَ الْمَكَانَ بِالضِّيقِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الشَّدَّةِ  
وَتَنَاهَى الْبَلَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَنْ عِمِّي بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ  
قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَكْرَهُوا فِي النَّارِ كَمَا تَسْتَكْرَهُ الْوَقْدُ فِي الْحَاطِطِ وَعَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ أَنَّهُ يَضِيقُ عَلَيْهِمْ كَمَا يَضِيقُ الزَّجَجُ فِي الرَّحْمِ مُقَرَّنِينَ أَيَّ حَالٍ كُونَهُمْ قَدْ قَرَنْتَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْغَنَامِ  
بِالْجَمَاعِ مَصْفُودِينَ بِالْحَرِيدِ وَقِيلَ مَكْتَفِينَ وَقِيلَ قَرْنُوَامَعَ الشَّيَاطِينِ أَيَّ قَرْنٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
الْشَّيْطَانُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَثَلِ هَذَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَوَاهِدًا لَكَ أَيَّ فِي ذَلِكَ لِلْمَثَلِ  
الضِّيقِ ثُبُورًا أَيَّ هَلَاكًا كَمَا قَالَ الزَّجَاجُ وَقِيلَ ثُبُورًا ثُبُورًا وَقِيلَ مَفْعُولٌ لَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُبُورًا  
لَيْ وَبِلَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ هُنَاكَ بِالْهَلَاكِ وَيَنَادُونَ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَيَقُولُونَ يَا  
ثُبُورَاهُ أَيَّ احْضُرْ هَذَا أَوَانُكَ لَكُنْهُمْ لَا يَهْلِكُونَ وَاجْتَبِ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا  
وَاحِدًا تَقَاتُلُ لَهُمْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ خَرْنَةُ جَهَنَّمَ أَيَّ أَتَرَكُوا دَعَاءَ ثُبُورٍ وَاحِدٍ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا  
وَالثُبُورُ مَصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَكَثِيرٍ فَلِهَذَا جُمِعَ وَمِثْلُهُ ضَرْبُهُ ضَرْبًا كَثِيرًا وَقَدْ قَعُوا  
طَوِيلًا فَالْكَثْرَةُ هُنَا بِحَسَبِ كَثْرَةِ الدَّعَاءِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ لِحَسَبِ كَثْرَتِهِ فِي نَفْسِهِ فَانْهَى شَيْءًا  
وَالْمَعْنَى لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالثُّبُورِ دَعَاءً وَاحِدًا وَادْعُوا دَعْوَةً كَثِيرَةً فَإِنَّ مَا تَعْرِفُهُ مِنْ  
الْعَذَابِ شَدِيدٌ مِنْ ذَلِكَ لَطُولُ مَدَّتِهِ وَحَدُّ تَنَاهِيهِ وَقِيلَ هَذَا مُثِيلٌ وَتَصَوَّرَ كَالْجَمْعِ جَاءَ مِنْ نَقْلِ  
لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَا قَوْلٌ وَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى أَنَّكُمْ وَقَعْتُمْ  
فِيهَا لَمْ تَبُورُوا كَوَيْدٍ وَاحِدًا بَلْ هُوَ ثُبُورٌ كَثِيرٌ لِأَنَّ الْعَذَابَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا ثُبُورٌ لَشِدَّتِهِ أَوْ  
لأنَّهُ يَجُودُ لِقَوْلِهِ كَمَا انْضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَ هَٰؤُلَاءِ قَوْلُ الْعَذَابِ لَأنَّهُ يَنْقَطِعُ فَهُوَ  
فِي كُلِّ وَقْتٍ ثُبُورٌ وَالْأَوَّلَى أَنَّ الْمَوَادَّ بِهَذَا الْجَوَابِ عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةُ عَلَى خُلُودِ عَذَابِهِمْ وَأَقْنَاهُمْ عَمَّ جُصُورِ  
مَا يَتَمَتَّعُونَ مِنَ الْهَلَاكِ الْمُنْجِي لَهُمْ مَا فِيهِ تَخْرُجُ أَحَدٌ وَالْبَزَارُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ قَالَ السُّنَنُ بْنُ سَلَمَةَ  
عَنِ النَّسَائِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَكْسِرُ حُلَّتَهُ مِنَ النَّارِ أَلَيْسَ فِي ضَعْفِهَا عَلَى حَاجِبِهِ  
أَرْجَاهَا مِنْ خَلْقٍ وَذَرِيَّتٍ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ يَنَادِي يَا ثُبُورَاهُ وَيَقُولُونَ يَا ثُبُورَاهُ حَتَّى يَقِفَ النَّاسُ  
فَيَقُولُ يَا ثُبُورَاهُ وَيَقُولُونَ يَا ثُبُورَاهُ فَيَقَالُ لَهُمْ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا  
ثُمَّ وَخَّهَهُمُ اللَّهُ سَجَانَهُ تَوْبِيحًا بِالْعَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فَقَالَ قُلْ أَذَلِكَ أَيُّ السَّعِيرِ الْمُتَصَفِّينَ

الصفات العظيمة خيرة أرحمة الخلد وفي صافاة الجنة الى الخلد اشعار بدوام نعمها وعدم  
انقطاعه والحيى ملفظ خير هنا مع انه لاخير في النار اطلاق العربيت تقول ذلك ومنه ما حكي  
مسيبويه عنهم انهم يقولون السعادة احب اليك ام الشقاوة وقد علم ان السعادة احب اليه وقيل المراد  
هذا من باب التفضيل وانما هو كقولك عند خير قال النحاس هذا قول حسن النبي وعبد  
الله وعدها المتقون فالراجح الى الموصول محذوف فقال سبحانه كانت اي تلك الجنة لهم اي  
للمتقين جبراء على اعلمهم ومصيرهم يصير اليه وهذا في علم الله وفي اللوح المحفوظ قبل خلقهم  
بازمنة متطاولة قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في حقيقته كانه قد كان لهم فيها اي في الجنة  
ما يشاءون اي ما يشاءونه من النعم وضوء الملائكة كما في قوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولعلهم  
تقصرون كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا مما هو الكامل بالتشبه  
وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة قال الشهاب انه تعالى لا يليق في خواصهم ان  
يتناولوا رتبة من هو اشر منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم خالدين اي في نعيم الجنة ومن تمام النعيم  
ان يكون دائما اذ لو انقطع لكان مشوقا بضرب من الغم وقد تقدم تحقيق معنى الخلود كان اي  
ما يشاءونه وقيل كان الخلود وقيل الوعد المدلول عليه بقوله وعد المتقون على ربك وعدا  
مسئولا له الوعد الحقيقي بان يسأل ويطلب كما في قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقيل ان  
الملائكة تسأل لهم الجنة لقوله وادخلهم جنان عدن التي وعدتهم وقيل المراد به الوعد الواجب  
وان لم يسأل وقال ابن عباس يقول تعالى سلوا الذي وعدكم الجنة وكونوا يحشرون اي اذكر  
وتعليق التذكير باليوم مع ان المقصود ذكر ما فيه للمبالغة والتأكيد كما مر مرارا وما يعبدون  
من دون الله غلب غير العقلاء من الاصنام والاولئان ونحوها على العقلاء من الملائكة والجن والمسيح  
تنبيه على انها جميعا مشركة في كونها غير صالحة لكونها الهة اولان من يعبد من لا يعقل اكثر ممن  
يعبد من يعقل منها فغلبت اعتبارا بكثرته من يعبدها وقال مجاهد وابن جرير المراد الملائكة و  
الانس والجن والمسيح وعزير بدليل خطابهم وجوابهم فيما بعد وقال الضحاك وعكرمة والكلبي المراد  
الاصنام خاصة وانها كانت لا تسمع ولا تتكلم فان الله سبحانه يجعلها يوم القيامة سامعة ناطقة قبل  
احكام وما يتناول العقلاء وغيرهم لا يشاء ان يدعى الوصف كانه قيل ومعبد وهم يقول الله تعالى

انبأنا للحجة على العابدين وتقريباً وتبكيته لهم انكروا ضلالتهم عبادي هو كذا الاستغفار  
 للتوبخ والتقريب والمعنى كان ضلالتهم يسببهم وبدعونهم ليعمل عبادكم انتم خير من السبيل  
 اي طريق الحق بانفسهم لعدم التفكير فيما استدل به على الحق والتدبر فيما توصل به الى الصواب  
 قالوا الى طبعي ومن مستأنفة جواب سؤال مقدم ومعنى تسبحون تسبحون معكم كونهم مراكبة او  
 انبياء معصومين او جمادات لا تعقل اي تزيهاك ما كان ينبغي وقرئ ينبغي مبنياً للمفعول قال ابن  
 خالويه زعم سيبويه انها لغة ايرما صحرى لا استقام لنا ان نتخذ من دونك اي مجاوزين اياك  
 من اولياء فعمد هو فكيف ندعو عبادك الى عبادتنا نحن مع كوننا لا نعبد غيرك والولي يطلق على  
 التابع كما يطلق على المتبوع هذا معنى الآية على قراءة الجمهور فتخذ مبنياً لفاعل وقرئ مبنياً للمفعول  
 والمعنى ان يتخذ المشركون اولياء من دونك وقال ابو عبيدة لا تجوز هذه القراءة وبه قال  
 ابن العلاء وعيسى بن عمر لانه سبحانه ذكر من موتين ولو كانت صحيحة لقال ان تتخذ من دونك اولياء  
 ليحذف من الثانية وقيل انها زائدة فحركة هـم سبحانه بانهم بعد هذا الجواب ذكر واسبب ترك  
 المشركين للايمان فقال ولكن متعتهم واكباءهم حتى نسوا الذي كانوا في هذا ما يدل على انهم هم  
 الذين ضلوا السبيل ولم يضاهم غيرهم والمعنى ما اضللناهم ولكنك يارب متعتهم ومتعت اباؤهم  
 بالنعم وسعت عليهم الرزق واظلمت لهم العيون حتى غفلوا عن ذكرك ونسوا ما وعظمتك والتدبر  
 لكتابتك والنظر في عجائب صنعك وغرائب مخلوقاتك وجعلوا ذكرك خريفة الى ضلالتهم عكس القضية  
 وقيل المواد بنسيان الذكرونها هو ترك الشكر وكانوا هؤلاء الذين اشركوا اباؤك وعبدوا غيرك في  
 قضائك الا اني قوماً بؤساي هلك قاله ابن عباس ما خذ من البوار وهو الهلاك يقال رجل بارود  
 قوم بؤساي في الواحدة الجماعة لانه مصدر يطلق على القليل والكثير او جمع بارود قيل  
 البوار الفساد يقال بارت بضاعتها في فسدت وامر باروي فاسدت هي لغة الازد وقيل المعنى  
 اخير فيهم ما خذ من بوار الادم وهو تعطيلها من الزرع فلا يكون فيها خير وقيل ان البوار  
 لكساد ومنه بارت السلعة اذا كسدت وهذا كله يرجع الى معنى الهلاك والفساد فترى قال  
 الكفار بطريق الخطاب بعد ما عن الغيبة فقد كان يقرئ في الكلام حذف والتقدير فقال الله عند  
 تبارى المعبودين مخاطباً للمشركين العابدين بغير الله فقد كان يقرئ المعبودون وقرئ تخففاً اي كل يقرئ



بِمَا تَقُولُونَ أَيُّ فِي قَوْلِكُمْ أَنَّهُمْ أَلْهَمَتْ وَهَذِهِ الْمَلَأَتْ بِالْأَحْجَاجِ وَالْأَنْزَامِ حَسَنَةً رَاضَةً وَخَاصَّةً  
 إِذَا انْصَرَفَ إِلَيْهَا أَلْتَفَاتٍ حَذَفَ الْقَوْلَ وَنَظِيرُهَا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا وَقُلْ لِلْقَائِلِينَ  
 قَالُوا خَرَسَانِ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا ثَمَّ الْقَوْلُ فَقَدْ جِئْنَا خَرَسَانًا وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لِمَعْنَى فَقَدْ كَذَبُواكُمْ  
 أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ هُوَ لَا الْكُفَّارَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ <sup>وَسَلَّمَ</sup> عَلَيْهِ وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى فَاتَقُولُونَ بِمَا تَقُولُونَ مِنْ الْحَقِّ  
 تَسْتَطِيعُونَ أَيُّهَا الْأَلْهَةُ صَوِّقَايَ فَمَا الْعَذَابُ عَنْكُمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ وَقِيلَ حِيلَةٌ وَلَا تَنْصُرَالِي  
 نَصْرَكُمْ وَفَرَى بِالْحَقِّ فَمَعْنَى مَا يَسْتَطِيعُ هُوَ لَا الْكُفَّارَ لِمَا كَذَبُوا الْمُعْبُودَ وَنَصْرًا لِلْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَهُ  
 اللَّهُ بِهِ وَلَا تَنْصُرَانِ اللَّهُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ لِمَعْنَى مَا يَسْتَطِيعُونَ لَكُمْ صَوِّقَايَ الْحَقِّ الَّذِي هَذَا كَوْنُ اللَّهِ  
 وَلَا تَنْصُرَالَا أَنْفُسَهُمْ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ بِتَكْذِيبِهِمْ يَا كُفَّارُ وَمَنْ يَظْلِمُكُمْ نَذِيرًا كَبِيرًا  
 هَذَا وَعِيدٌ لِكُلِّ ظَالِمٍ وَمَنْ خَلَّ فِيهِمْ الَّذِينَ فِيهِمْ السِّيَاقُ دَخُولًا وَأُولِيَاءُ الْعَذَابِ الْكَبِيرِ عَذَابُ النَّارِ  
 وَفَسَّرَ بِالْحَاوِدِ فِيهَا وَهُوَ يَلْقَى بِالْمُشْرِكِ دُونَ الْفَاسِقِ الْأَعْلَى قَوْلَ الْمُعْتَذِلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَفَرَى يَدْفَعُهَا  
 وَهَذِهِ الْآيَةُ وَأَمَّا هِيَ مُقِيدَةٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ الظُّلْمُ هُوَ الشُّرْكُ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَظْلِمُكُمْ  
 يُشْرِكُ ثُمَّ رَجَعَ سَبْحَانَهُ إِلَى خُطَابِ سَوَاءٍ مَوْضِعِ الْبَطْلَانِ مَا تَقْدِمُ مِنْ قَوْلِهِمْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي  
 فِي الْأَسْوَاقِ فَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا الْأَمْهَامُ لِيَا كُفَّارُ لَنْ يَنْصُرُوا فِي الْأَسْوَاقِ  
 قَالَ الزَّجَّاجُ لِمَعْنَى مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَكَلِينَ وَمَنْشِينَ فَانْتِ مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ  
 طَعْمًا مَثَلُ مَا قِيلَ لَكَ وَقَالَ الْفَرَاءُ الْأَمْنُ أَنَّهُمْ كَافِي قَوْلُهُ إِلَّا وَادَّهَا أَيُّ الْأَمْنِ يَرُدُّهَا وَيَهْزُلُ الْكَسَائِي  
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ هَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ مِنَ الْمَوْصُولَةِ لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ التَّقْدِيرُ لَا وَأَنَّهُمْ فَرَى  
 أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ لَوْ جُودَ الْأَمْرِ فِي خَبَرِهَا وَهُوَ جَمْعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْخَارِجِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ يَجُوزُ فِيهِ الْفَتْحُ قَالَ الْخَارِجِيُّ  
 وَاحْتِسَبَهُ وَهُوَ فَرَى يَمْشُونَ مُخَفَّفًا وَمُنْقَلًا قَالَ قَتَادَةُ يَقُولُ إِنَّ الرِّسْلَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ <sup>وَسَلَّمَ</sup> عَلَيْهِ لَمَّا كَانُوا  
 بِهَذَا الْمَنْزِلَةِ يَأْكُلُونَ وَيَمْشُونَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً هَذَا الْخُطَابُ عَامَرٌ لِلنَّاسِ  
 وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ <sup>وَسَلَّمَ</sup> عَلَيْهِ أَيْضًا فَانْهَاشُوهُ أَشْرَافُ قَدْ ابْتَدَأَ خَسْرًا خَسَاءً وَقَدْ جَعَلَ سَبْحَانَهُ  
 بَعْضُ عِبِيدَةٍ فِتْنَةً لِبَعْضٍ فَالصَّحِيحُ فِتْنَةً لِلْمَرِيضِ وَالْعَنَّةُ فِتْنَةٌ لِلْفَقِيرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَعْضِ الْأَوَّلِ  
 كَقَوْلِهِ الْأَمْرُ وَبِالْبَعْضِ الثَّانِي الرِّسْلُ وَمَعْنَى الْفِتْنَةِ الْإِبْتِلَاءُ وَالْمُحَنَّةُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ فَنَ الْبَعْضُ الْمُنَاسَرُ  
 مَعْنَى بِالْبَعْضِ مِثْلَهُ فَالْمَرِيضُ يَقُولُ لَعَلَّكُمْ أَجْمَلُ كَالصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ أَصَاحِبُ كُلِّ أَفْتٍ وَالصَّحِيحُ مِثْلُهُ بِالْمَرِيضِ

فلا يصح منه ولا يحقره والغني مبتلي بالفقر وبواسيه والفقر مبتلي بالغني يحسده ونحو هذا مثله وقل  
 المواد بالآية أنه كان إذا أراد الشرف أن يسلم ويرأى الوضع قد أسلم قبله انف وقال لا أسلم بعد ذلك  
 له على السابقة والفضل فيقيد عكسه فذلك اقتنان بعضهم ببعض واختار هذا الفراء والزجاج  
 وأوجه لقصر الآية على هذا فإن هو لا مان كانو اسبب النزول فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص  
 سبب وقال الحسن في الآية يقول الفقير لو شاء الله يجعلني غنيا مثل فلان ويقول السقيم لو شاء الله  
 يجعلني صحيحا مثل فلان ويقول الأعرج لو شاء الله يجعلني بصيرا مثل فلان وعن أبي الدرداء أنه سمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل ويل للجاهل من العالم ويل للمالك من المملوك ويل  
 للمملوك من المالك ويل للشديد من الضعيف ويل للضعيف من الشديد ويل للسلطان <sup>الروعة</sup> من  
 وويل للروعة من السلطان بعضهم لبعض فتنة وهو قوله تعالى جعلنا بعضهم لبعض فتنة أسند  
 عليه قوله سبحانه بعد الأخبار جعل لبعض فتنة للبعض اتصبرون هذا الاستغفار للفقير والنقد  
 نصرون على ما ترون من هذه الحالة الشديدة والابتلاء العظيم فتوجروا أم لا تصبرون فيزدادكم  
 وعليه جرى أكثر من وقيل معنى تصبرون أصبر وأمثل قوله فهل أنتم متهمون أنتم هؤلاء الجاهل  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال انظر إلى من هو أسفل منكم ولا تنظر إلى من هو فوقكم  
 فهو أجل منك لا تردد وانعمة الله عليكم ثم وعد الله الصابرين بقوله وكان ذلك بصيرا  
 أي كل من يصبر ومن لا يصبر فيجازي كلا منهما بما يستحقه

### وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

هذه المقالة من جملة شبههم التي قد حواها في النبوة أي وقال المشركون الذين لا يبالون  
 فاء الله وقيل المعنى لا يخافون لقاء ربهم بالشرك هي لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء  
 ومنه الرؤية فانها وصول إلى الموت والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول  
 قل الفراء وضع الرجاء موضع الخوف وقيل لا ياملون لقاء نبي الخي الكفرهم بالبعث <sup>العمل</sup> على المعنى  
 حقيقته أولى فالمعنى لا ياملون لقاء ما وعدنا على الطاعة من الثواب معلوم أن لا يرجوا الثواب لا في  
 العقاب <sup>سلا</sup> لأنه لا أنزل علينا الملائكة فيخبروننا أن محمد صلى الله عليه وسلم صادق أو هلا أنزلوا علينا

برسولهم الله أو ترى ربنا عيانا فيخبرنا بان محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجاب الله سبحانه عن شبهتهم هذا فقال  
 لقد استكبروا في انفسهم وحتوا اعدوا كبرا اي اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم كما  
 في قوله ان في صدورهم اكبر ما هم بالغيه والعتو مجاوزة الحد في الطغيان والبلوغ الى اقصى الغيابة  
 قال ابن عباس عتوا اليه شدة الكفر وصفه بالكبر لكون التكبر ما تكلموا به من هذه المقالة الشنيعة في غيبة  
 الكبر والعظم فانهم لم يكفوا بارسال البشر حتى طلبوا ارسال الملائكة اليهم بل جاوزوا ذلك التحيار  
 بينه وبين مخاطبة الله سبحانه ورويته في الدنيا من دون ان يكون بينهم وبينه ترجمان ولقد  
 بلغ هؤلاء الرذالة بانفسهم مبلغا في احقر اقل وادخل من ان تكون من اهله او تعد من المستعدين  
 له وهكذا من جهل قدر نفسه ولم يقف عند حده ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه لا يرى  
 يوم اي ذكر يوم يرون الملائكة اي ملائكة العذاب مية ليست على الوجه الذي طلبوه والصورة التي  
 اقترحوها بل على وجه اخر وهو يوم ظهورهم عند موت او عند الحشر قال مجاهد يوم القيامة وعن عبيدة  
 بن جراح لا بشر يومئذ لا بشر من اي يمنعون البشر يوم يرون اولادهم لهم بشر فيه فاعلم  
 سبحانه بان الوقت الذي يرون فيه الملائكة وهو وقت الموت ويوم القيامة قد حرمهم الله البشر  
 بخلاف المؤمنين فلمهم البشر بالجنة قال الزجاج المجرمون في هذا الوضع الذين اجتمعوا الكفر بالله  
 وهو ظاهر في موضع مضموع عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجتمعوا الذنوب والمواد الكفارة لا يطلبوا  
 الاسماء يتناول احمل السميات ويقولون عند مشاهدتهم للملائكة حجر احرما محجورا احراما عليكم  
 البشري وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعانة  
 يقال للرجل تفعل كذا فيقول حجر محجور اي حراما عليك التعرض لي في المعنى يطلبون من الله ان يمنع المكروه  
 فلا يلحقهم اي يسأله ان يمنع ذلك منعاً وحجراً وقيل ان هذا من قول الملائكة اي يقولون للكفار  
 حراما محراما ان يدخل احد منكم الجنة وان يكون البشري في اليوم الاثني عشر قال ابو سعيد الخدري حراما  
 محراما ان ينشر كبريتا ينشر الملائكة عن الحسن قتادة قال اي كلمة لا يسمعون بقولها عند الشدة ان قال مجاهد ان حراما  
 معاذ الملائكة تقولوا لا يحرمهم الله الاستعانة بالكسرة لغتان في قوله بانهم هو لغة فيه هو محجور او منع  
 وقد كرسبوه في بالصاد والنصوة بافعال متروكة اظهرها هذه الكلمة جعلها من جهة ما في السمع ليس صوابا ولا غير العقل  
 لانه يمنع صراحة محجور اصفه فيكون له معنى كقولهم ياخذ الناس ما في اذانهم من محجورين هذا وعيد الخوفا والغير



كانوا يعملون اعمالا لها صور الخير من نسيان الرحمة واغاة الملهوف واطعام الطعام وامثالها ولم يمنع  
 من الاقامة عليها الا الكفر الذي هو عليه فتمثلت حالهم واعمالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و  
 استعصوا عليه فقدم الى ما سمعهم من المتاع فافسده ولويترك منه شيئا والا فذوقوا منها  
 اومن الصفات كالحي والذبول فيجب الايمان به من غير تاويل ولا تعطيل ولا تكليف ولا تشبيه ولا تمثيل  
 كما هو من هب السلف الصالح وهو الحق قال الواحد في معنى قد مناعدا وقصدنا يقال قدم فلان الى امر  
 كذا اذا قصد او عدا وقيل هو قدوم لئلا تكثر اخباره عن نفسه تعالى والقصد في حق الله يرجع  
 معنى الارادة فجعلناه هباء منثورا <sup>و</sup> بطل الاثواب له لانهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث  
 الصحيح كل عمل ليس عليه امر نافي هو رد والهباء واحدة هباءة والجمع هباء قال النضر بن شميل الهباء التراب  
 الذي نظيره الريح كانه دخان وقال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار ولكنما  
 قال الخليل ولا زهري وقال ابن عرفة الهباء والهبة التراب الدقيق وقيل هو ما يسقط من جوف الدراب  
 عند السير من الغبار وعن علي قال الهباء شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة وعنده الهباء وهيج  
 الغبار يسقط فريز هب فلا يبقى منه شيء وعن ابن عباس قال الهباء الذي يطير من النار اذا اضطربت  
 بطير منها الشر فاذا وقع لم يكن شيئا وعنه قال هو ما تنسف الريح تبتذله من التراب ويطير من الشجر وهو الدمار  
 والمعنى الاول هو الذي ثبت في لغة العرب نقله العارفون بها والمنشئ للفرق والمعنى ان الله سبحانه  
 احبط اعمالهم حتى صار تميز الهباء المنشئ لم يكتف سبحانه بتشبيهه علمهم بالهباء حتى وصفه  
 بانهم متفرق متباعد وبالحيلة هو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الاشتقاق اذ لا  
 ثوابه لعدم شرطه وبما زون عليه في الدنيا فتميز سبحانه حال الابرار من حال الفجار فقال  
 اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خيرا مستقر اليه افضل منزلا في الجنة من الكافرين في الدنيا  
 واحسن مقيلا اي موضع قائمة فيها او هم خير منهم في الآخرة لو فرض ان يكون لهم ذلك او  
 افعل لخرج الوصف من غير فاضلة عن ابن عباس قال في الغروب من الجنة قال النحاس والكوفون  
 يجرون العسل احل من الحبل قال ابن مسعود لا يتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل اهل  
 الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال الزهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد  
 الحر ان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس

انما في ذلك اليوم في اوله ويرى ان يوم القيامة يقص على المؤمنين حتى يكون كما بين لعصر  
 في الغروب الآية اشارت الى ان كلام اهل الجنة واهل النار قد قالوا اي استقرار في وقت القيلولة  
 وان كان استقرار المؤمنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساد يجمع الخلق قد  
 انقضى في هذا الوقت يوم تشقق السماء بالغمام وصف سبحانه ههنا بعض حوادث يوم القيامة  
 والسنشق النقم قرئ بتخفيف الشين واصله تشقق وقرئ مشددا على الادغام والمعنى انها تشقق  
 مما قال ابو علي الفارسي تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه عليه سلا  
 وخرج يتأهب اي وعده ثيابه ووجهه ما قاله ان الباء وعن يتعاقبان كما تقول رميت بالقوس و  
 عن القوس وروى ان السماء تشقق عن سحاب رقيق ابيض مثل الضبابة ولو يكن الابن اسرايل فيهم  
 وقيل ان السماء تشقق بالغمام الذي بينهما وبين الناس المعنى انه يشقق السحاب يسوق السماء وقيل انها  
 تشقق لنزول الملائكة كما قال سبحانه ونزل الملائكة تزيلا وقيل الباء للسببية يعني بسبب طلوع الغمام  
 منها كانه الذي يشقق به السماء وقيل اي متلبسة بالغمام وقرئ تنزل مخففا من الانزال مضارع انزل  
 وقرئ نزل مشددا اما ضيا مبني للمفعول وقرئ مبني للفاعل وفاعله الله سبحانه وقرئ انزل  
 وقرئ تنزل الملائكة وتكيد هذا الفعل بقوله تنزلا ليدل على ان هذا التنزيل على نوع غير منقطع  
 بحيث قال اهل العلم هذا التنزيل رضى ورحمة لا تنزيل سخط وعذاب وعن ابن عباس قال في الآية  
 يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والهاشم والسباع والطير وجميع الخلق فتنشق  
 السماء الدنيا فينزل اهلها وهو اكثر من في الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن والانس وجميع  
 الخلق فيقول اهل الارض افيكم من بنا فيقولون لا ثم تنشق السماء الثانية وذكر مثل ذلك ثم كذلك  
 في كل سماء الى السماء السابعة وفي كل سماء اكثر من السماء التي قبلها ثم ينزل بنا في ظل من الغمام حوله  
 انكرويون وهو اكثر من اهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون لكعب القناء وهو تحت  
 العرش لهم رجل بالتسيير والتهيل والتقدليس به تعالى ما بين اخصص قدم احدهم الى كعبه مسيرة  
 خمسمائة عام ومن ركبته الى فخذه مسيرة خمسمائة عام ومن فخذه الى ثورته مسيرة خمسمائة عام  
 وما فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام اخرجه الحاكم وابن ابى الدنيا وابن جرير وغيرهم الملك يومئذ  
 الحق الرحمن اي الملك الثابت الذي لا يزول ولا يشركه فيه احد الرحمن يومئذ لان الملك الذي

يزول وينقطع ليس تلك في الحقيقة ولان السلطان الظاهر والاستيلاء على العالم الثابت صورة  
ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له احصاء لا يكون الا الله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفة و  
لرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد بالنظر فان ثبوت الملك المذكور له سبحانه  
خاصة في هذا اليوم واما فيما عداه من ايام الدنيا فلغيره ايضا ملك في الصورة وان لم يكن حقيقيا  
وقيل الملك مبتدأ والحق خبره وللرحمن متعلق بالحق وكان يومئذ على الكافرين عسيرا اي وكان  
هذا اليوم مع كون الملك فيه لله وحده شديدا على الكفار لما يصابون به فيه ونسألهم من العقاب  
بعد تحقيق الحساب واما على المؤمنين فهو يسير غير عسير لما ينالهم فيه من الكرامة والبشرى  
العظيمة وجاء في الحديث انه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة  
مكتوبة صدرها في الدنيا كذا ذكر يوم بعض الظالمين يدب الظاهران العض هنا حقيقة  
ولا مانع من ذلك ولا موجب لتاويله قال عطاه ياكل الظالم يدب حتى ياكل مرققه ثم يبتلع  
ثم ياكلهما وهكذا كلما نبتت يداه اكلهما على ما فعل بخسرة الخازن وقيل هو كناية عن  
الغيظ والحسرة والاول الى المراد بالظالم كل ظالم يرد ذلك المكان وينزل ذلك المنزل ولا ينافيه  
ورود الآية على سبب خاص فلا اعتبار بعجم اللفظ لا بخصوص السبب عن ابن عباس قال في الآية  
اي بن خلف فعقبه بن ابي معيط وهما الخليلان في جهنم يقول يا قوم ليتني اتخذتم مع الرسول  
سبيلا اي طريقا وهو طريق الحق ومشيت فيه حتى اخلص من هذه الامور المضلة والمراد  
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به يعني ليتنا اتبعنا محمدا صلى الله عليه وسلم واتخذت في الدنيا معه  
طريقا الى الهداية يا ويلتي يا ويلتي بالياء الصريحة وقوى بالامالة وتركها احسن ليتني  
لم اتخذ فلانا خليلا ادعى على نفسه بالويل والثبور على مخالفة الكافر الذي اخذ في الدنيا  
وفلان كناية عن الاعلام قال النيسابوري زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في  
الفصحى الاحكامية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قلل زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي  
هو علم الاسم وكذلك جاءني كلام الله وقيل فلان كناية عن علم ذكره من يعقل وفلان عن  
علم انهم هو منصوف وقيل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلان عن يعقل من الاناث  
واما الفلان والفلانة بالالف واللام فكناية عن غير العقلاء وقل يختص بالنداء الا في ضرورة



التمر وليس قل مرخا من فلان خلافا للفراء وزعم ابو حيان ان ابن عصفور وابن مالك وهما  
 في جعل فلان كناية علم من يعقل وفي لامة وجهان احدهما انه واو والثاني انها ياء وحكم الآية  
 عام في كل خليلين ومتحايين اجتماعا على معصية الله عز وجل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 ﷺ يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل اخرجه ابو داود والترمذي وطحا  
 عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لا تصاحب الا مؤمنا ولا كل طعامك الا  
 وروى الشيخان عن ابي موسى الاشعري عن النبي ﷺ انه قال مثل المجلس الصالح وجليس السوء  
 كحامل المسك وناقم الكير فحامل المسك اما ان يجذباك واما ان يتباع منه واما ان تجر منه  
 رجا طيبا وناقم الكير اما يجر في ثيابك واما ان تجر منه رجا خبيثا لقد اي والله لقد اصلني  
 هذا الذي اخذته خليلي لتعلم لقتيله المذكور وتوضيح لغلا وتوضيح لصد يره باللام القسمية للبا  
 في بيان خطيئة واظهار ندمه وحسرتة عن الذكراي القرآن او كتابه او ذكره او المو عظة او كلمة  
 الشهادة او مجموع ذلك بعد اذ جاءني وتمكنت منه وقد ردت عليه بان ردتني عن الايمان به  
 وكان الشيطان للإنسان خذولا ولا بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء والخذل ترك الاغائة ومنه  
 خذلان ابليس للمشركين حيث يوانونه فربما تركهم عند استغاثتهم به وهذه الجملة مقربة لمضمون ما  
 قبلها ومجمل ان يكون من كلام الله تعالى او من تمام كلام الظالم وانه سمى خليله شيطانا بعد  
 ان جعله مضلا او اراد بالشيطان ابليس لكونه الذي حمله على مخاللة المضلين وقال الرسول  
 ايه يقول في يوم القيامة بنا وشكايه لله ما صنع قومه او هو حكاية لقوله ﷺ في الدنيا  
 يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران الذي جئت به اليهم وامرني ببلاؤه وارسلني به محجورا  
 ايه مترد كالمؤمنوا به ولا قبلوه بوجه من الوجوه او لم يؤمروا به وقيل هو من هجر اذ هلك والمعنى انه لم يخرجه  
 هجرا وهذا بيان وقيل المعنى هجر ابيه وهجره فيه فظهر انه سحر وشعر واساطير الاولين وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدوا ومن الجرمين هذا تسلية لرسول الله ﷺ والمغنان الله جل لكل  
 نبي من الانبياء الداعين الى الله صدوا وابعاد به من مجري قومه فلا تخرج يا محمد ﷺ فان هذا  
 دابة الانبياء قبله واصبر كما صبروا قال ابن عباس في الآية كان عدو النبي ﷺ ابو جهل  
 وعدو موسى قارون وكان قارون ابن عم موسى وكبر برئك الباء زائدة هاء ياء هي عبادة

الى مصالح الدين والدنيا وتضييرا لهم على الاحياء وقال الذين كفروا لو انزل عليه  
 القرآن جملة واحدة هذان من جملة افتراءاتهم وتعتاتهم اي هلا انزل الله عليه الكتاب  
 دفعة واحدة غير منجز كما انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود عليهم  
 السلام واختلف في قائل هذه المقالة فقيل كفار قريش وقيل اليهود قالوا هلا انزلنا القرآن  
 جملة واحدة وهذا زعم باطل ودعوى داحضة فان هذه الكتب نزلت مفردة كما نزل القرآن  
 ولكنهم معاندون او جاهلون لا يدرون بكيفية نزول كتب الله سبحانه على انبيائه واعتراض  
 منهم لاطاقل فحتمه لان العجائز يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفرق فوائد منها ان نزوله  
 بحسب الوقائع يجزي يد بصيرا وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتدرى بكل جوفه  
 عن معارضته زاد ذلك في شدة قلبه ومنها انضمام النرائن المحالية الى الدلالات اللفظية فانه  
 بعين على البلاغة فورد الله سبحانه عليهم فقال كذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اي مثل  
 ذلك التنزيل المفرق الذي قد حواهيه واقفة حواضه نزلناه لنثبت لنقوي به اي بهذا  
 التنزيل على هذه الصفة فؤادك فان انزاله مفردا منجما على حسب الحوادث اقرب الى حفظه  
 وفهمه لمعانيه وذلك من اعظم اسباب التثبيت فريئ لثبته بالتحقيق اي الله سبحانه وقيل  
 قوله كذلك هي من تمام كلام المشركين والمعنى كذا الذي كالتوراة والانجيل والزبور فيوقف على  
 قوله كذلك فريئ تدابره لنثبت به فؤادك على معنى انزاله عليك منتزعا لهذا الغرض  
 قال ابن الانباري وهذا اجود واحسن قال النحاس كان ذلك اي انزال القرآن منجما من كلام  
 النبوة لانهم لا يسألونه عن شيء الا اجيبوا عنه وهذا لا يكون الا من نبي فكان ذلك تثبيتا  
 لفؤاده وافئدتهم قال ابن عباس اي لشدة به فؤادك ونزبط على قلبك والمعنى انزاله مفردا  
 لتعبه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤن وانزل القرآن على نبي  
 لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب سؤال عن امور تختلف في  
 الاوقات المختلفة ففرقنا ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واليسر على العامل به وتلك  
 ترتيبا لا بد يعاينها قدر قدره ومعنى الترتيل ان تكون آية بعد آية قاله النحوي والحسن وقتادة  
 وقيل ان المعنى بيننا وبيننا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن عباس فصلناه ترسيلا

يقول شيئاً بعد شيء وقال مجاهد بعضه في اثني عشر قال ابن الأعرابي ما علم الترتيل إلا  
 التحقيق والتبيين وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئاً بعد شيء في عشرين أو ثلاث  
 وعشرين سنة على تودة وتمهل يتيسر فهمته وحفظه فذكر سبحانه ما نهى مجنون في  
 كل أو ان مدفع قولهم بكل وجه وعلى كل حالة فقال ولا يأتونك أي لا يأتونك يا محمد <sup>صلى الله</sup>  
<sup>عليه وسلم</sup> المشركون بمثل من أمثالهم التي من جعلها اقتراحاً تهمة المتعنتة في إبطال أمرك <sup>الأجناد</sup>  
 في مقابلة مثلهم بالحق أي بالجواب الحق الثابت الذي يبطل ما جاوره من المثل ويدفعه  
 ويدفعه فالمراد بالمثل هنا السؤال والاقتراح والحق جوابه الذي يقطع ذريعة ويبطل  
 شبهته ويحسم مادته والاستثناء مفرغ من أحوال والجملة في محل الحال أي لا يأتونك بمثل  
 في حال من الأحوال إلا في حال أيتناشأياك ذلك <sup>وأحسن تفسير</sup> أي جشاك بأحسن تفسير  
 بياناً وتفصيلاً وبما هو أحسن معنى ومودى من مثلهم أي من سؤالهم وإنما حذف من مثلهم  
 لأن في الكلام دليلاً عليه ثم أورد هؤلاء الجملة وذمهم فقال الذين يحشرون كاشين على  
 وجوههم ومعنى الحشرون على الوجوه أنهم يسحبون عليها ويطؤون الأرض على رؤسهم مع ارتفاع  
 أقدامهم بقدره الله ويساقون ويجرون عليها إلى جهنم أو لنك شر مكاناً أي منزلاً وصيداً  
 ومسكناً وهو جهنم <sup>وأصل</sup> سبيلاً وأخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفر وذلك لأنهم قد صاروا  
 في النار وهو من الأسناد المجازي وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة سبحان وقد قيل  
 إن هذا متصل بقوله ما صحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً ولقد أي والله لقد  
 أتينا موسى الكتاب أي التوراة كما أتيناك القرآن ذكر سبحانه طرفاً من قصص الأولين تسليلاً  
<sup>صلى الله</sup>  
<sup>عليه وسلم</sup> عليه بأن تكذبهم أنبياء الله لهم عادة للمشركين بالله وليس ذلك خاص بمحمد <sup>صلى الله</sup>  
<sup>عليه وسلم</sup> وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً أي عوناً وعضداً في الدعوة وأعداء الكلمة قاله قتادة قال  
 الزجاج الوزير في اللغة الذي يرجع إليه ويعمل برأيه والوزير يعنصم به ومنه كلاً لا ذر ووقد تقدم  
 تفسير الوزير في طه والوزارة لا تنافي في النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون  
 بأن يوازر بعضهم بعضاً وقد كان هارون في أول الأمر وزيراً لموسى عليها السلام ولا شراكهما  
 في النبوة لأن للتشركين في الأمر متولدين <sup>عليه</sup> فقلنا أي فقلنا لهما أذهباً إلى القوم الذين كذبوا





فما هو جوا وعطشا وقيل كانوا يعبدون الأصنام فإرسل الله إليهم  
 شعيبا عليه السلام فكد بوه وأذوه وقيل بغيره إليهم فقرأه عظمة بناحية اليمن وموضع اليمن  
 من مسكن عاد وهم قوم أرسل الله إليهم نبيا فأكفروا وقيل هم أصحاب الأخدود وقيل إن الرس هي  
 البير للعطلة التي تقدم ذكرها وأصحابها أهلها وقال في الصحاح الرس اسم بئر كانت لبقيّة ثود وقيل  
 الرس ماء وغل اسمي اسد وقيل هو النبل المتركو في الجبال والرسم اسم واد قريب من البصرة قاله ابن كثير  
 والرسم أيضا الأصلح بين الناس والافساد بينهم فهم من الأضداد وقيل الرس نهر بالشرق وقيل  
 هو قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر فبينما هم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فحسفت  
 بهم وبمنازلهم وديارهم وقيل هم أصحاب خطلة بن صفوان وهو الذي ابتلاههم الله بالطائر المعروف  
 بالعنقاء قال ابن عباس الرس قرية من ثود وعنه بريدان بيجان وعنه أنه سأل كعبا عن أصحاب الرس  
 قال صاحب ليس وورد عن محمد بن كعب القرظي في صاحب الرس خبر طويل مرفوع فيه بكسرة وخلة  
 ولعل فيه ادراجا كما قال ابن كثير في تفسيره والحديث أيضا مرسل وقس وتأين ذلك كثيرا  
 القرون جمع قرن أي أهل قرن يعني وادكر أقولما والقرن مائة سنة قاله قتادة وقيل مائة وعشرون  
 سنة قاله زرارة بن أوفى وقيل أربعون سنة وقيل سبعون سنة قاله قتادة أيضا وقد روي  
 مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال القرن مائة سنة وقال القرن خمسون سنة وقال القرن أربعون  
 سنة وما ظنه يصح شيء من ذلك وقد سمي الجماعة من الناس قرنا كما في الحديث الصحيح خير القرون قوتي  
 وأخرج الحاكم في المستدرج عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتهى إلى معدن عدنان أمسك  
 ثم يقول كذب النسابون قال الله وقرنا بين ذلك كثيرا ولاشارة بقوله بين ذلك إلى ما تقدم ذكره من  
 الأموي بين عاد وأصحاب الرس وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذكر  
 أشياء مختلفة فخر يشير إليها بذلك ويحسب الحساب عداد امتكثرة فخر يقول فذلك كيت وكيت أي  
 ذلك الحقيق أو المعدود وكل أي كل الأم ضرر ناله الأمثال أي القصص العجيبة من قصص الأولاد  
 التي تشبه الأمثال في الغرابة وبينها لهم الحجة فلم يهلكهم الأعداء لأنذارهم فخرهم الأمثال التي  
 كما يفعلها هؤلاء الكفرة وكلابرة فانتبهوا بالتبذير الإهلاك بالعذاب قال الزجاج كل شيء كسرته  
 وقتته فقد تهرته ومنه التبذير لغتات الذهب والفضة وقال المورج ولا تخفش معناه وهو نذير

أبدلت الماء واللباء من الدال والميم وقد أقر على القرية مستانفة مبنية مشاة من قوم لا فار  
هلاك بعض الأمر وضمن أن معنى م لا يستعمل متعد يا نفسه أو بال والمعنى ولقد أتى مشركوا  
ملكة في أسفارهم إلى الشام على قرية قوم لوط وهي سدوم وهي أعظم قري قومه وكانت خمسا <sup>هنا</sup>  
أما رابعها مع أهلها بقيت واهية وهي أصغرها وكان أهلها لا يعمل الخبثات التي أمطر الله مطرها  
الشور وهو الحجارة قاله ابن عباس وأمطاره معناه الرمي أي هلكت بالحجارة التي أمطر بها وميدي  
الحجارة والمعنى أعطيتها وأوليتها مطر السوء أي أمطارا مثل مطر السوء وقد تقدم تفسير السوء  
في براءة أفلم يكونوا يرون أنها الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي يرون القرية المذكورة عند سفرهم  
إلى الشام للتجارة فانهم عجزوا بها مرارا أي يرون آثارها وأثارها محل بأهلها قيل للتقريع أي حل الخا <sup>ط</sup>  
على الكفار بما يعرفه وهو ما بعد النفي أي ليقروا بانهم رأوها حتى يعتبروا بها وانفاء للعطف على  
مقدراي لم يكونوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها وكانوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها في حرات  
مروهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب المنكر في الأول ترك النظر وعدم الرؤية معاً  
للمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر لوجهين بل كانوا لا يرجون أي لا يأملون شورا أي بعثا أضرب  
سبحانه عما سبق من عدم رؤيتهم لتلك الآثار إلى عدم رجاء البعث فهو مستلزم لعدم رجاءهم للجزاء  
أو معنى يرجون يخافون على اللغة التهامية وإذ أكرأوك إن أي ما يتخذونك الأهر وأي هزولك  
قصر معاملتهم له على اتخاذها هزوا هزوا قيل نزلت في أبي جهل كان إذا فرغ أصحابه قال مستهزياً  
هَذَا الَّذِي بَعَثَ إِيَّيْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا لِيَمْسُقَ فِي دَعْوَاهُ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ دَلَالَةً عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ  
وَقَهْمِهِمْ بِهِ إِنْ كَادَ إِي قَالُوا أَنَّهُ كَادَ هَذَا الرَّسُولُ لِيُضِلَّنَا لِيَصْرَفَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَتَرْكُ عِبَادَتِهَا  
بِفِرْطَا جَهْمًا وَدَعَاءُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَكَثْرَةُ مَا يُوْرُهُ مَا يَسْبِقُ إِلَى الذِّهْنِ أَنَّهُ حُجٌّ وَمَعْرِفَاتٌ كَوَلَا أَنْ يَكْفُرَ  
عَلَيْهَا إِي حَسْبُنَا أَنْفُسُنَا عَلَى عِبَادَتِهِمَا أَنَّهُ سَجَانَهُ أَجَابَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ وَسَوَفَ يَعْلَمُونَ حَالِي  
رَوْنُ الْعَذَابِ حَيَا نَا إِي عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَسْتَحْقُونَهُ وَيَسْتَوْجِبُونَهُ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ  
مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا إِي أَبْعَدُ طَرِيقًا عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى أَهْلَامُ الْمُؤْمِنِينَ فَرَبِّينَ لَهُمْ سَجَانَهُ أَنَّهُ لَا مَسَاسَ  
لَهُمْ فِيمَا ذُهِبَ إِلَيْهِ سَوَى التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى فَقَالَ مُجِيبًا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ لَهْ  
هُوَ أَقْدَمَ لِلْفِعْلِ الثَّانِي لِلْعَنَابَةِ بِهِ كَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ مَنْطِقًا زَيْدًا قَالَهُ الرَّحْمَنُ إِي أَطَاعَ هَوَاهُ طَاعَةً



الاله اي انظر اليه يا محمد وتجنب عنه والوجه اخره انه لا تقدر ان تخرجه ولا تاخيره لا استواءهما في التعريف قاله  
فادعاء القلب ليس بجيد لانه من ضرورات الشعر وقال ابا السعدي بالوجه الاول فوال من هو  
انهم اهل التعريب بناء على تساويهما في التعريب فقل عاب عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو  
المتلبس بحالة الكاثر في ارباب من جعل هواه اله لنفسه من غير ان يلاحظه وبني عليه اعمد  
معصا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية عن ابن عباس قال كان الرجل يعبد حجر  
الايمض زمان من الدهر في الجاهلية فاذا وجد حجر احسن منه به وعبد الاخر فارتل الله الآية  
وعنه قال ذلك الكافر لا يبنى شيئا الا اتبعه وعن الحسن منله افا انت تكون عليه وكذا لا ي  
حفيظا وكفيل حتى يزد الى الايمان وتخرجه من الكفر وتخطه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه  
من دون الله والاستفهام للانكار والاستبعاد فالمعنى است تقدر على ذلك ولا تظن انك  
الهداية والضلالة موكولتين الى مشيتك وانما عليك البلاغ وقد قيل ان هذه الآية منسوخة  
بآية القتال قاله الكلبي فانتقل سبحانه من الانكار الاول الى انكار اخر فقال امر تحسب ان  
الذين هم يسمعون ما تلو عليهم من ايات القرآن ومن اللوا عظ سماع تفهروا واعتبارا ويعقلون  
سعاني ذلك ويفهمونه حتى تعتني بشأنهم وتطعم في ايمانهم وليسوا لك بل هم بمنزلة من لا يسمع  
ولا يعقل وتخصيص اكثر ما ذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم عقل الحق وكان استكبارا وخوفا  
على الرئاسة ثم بين سبحانه حالهم وقطع مادة الطمع فيهم فقال ان هو ابي ما هم في الاستماع بما  
يسمعونه الا كالانعام التي هي مسلوية العقل والفهم فلا تظن فيهم فان فائدة السمع والعقل مفقودة  
وان كانوا يسمعون ما يقال لهم ويعقلون ما يتلى عليهم ولكنهم لما لم يستفوا بذلك كانوا كافرا  
له ثم اضرب سبحانه عن الحكم عليهم بانهم كالانعام الى ما هو فوق ذلك فقال بل هم اضل من الانعام  
سبيلا اي طريقا قال مقاتل اليها ثم تعرف بها وتفتدي الى مواجيبها ومشاربها ونقاد لا رايها  
وهؤلاء لا يتقانون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم والمعنى انهم استفادوا من نعمها وتبينوا  
من يحسن اليها من يسي اليها ونظما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقانون ربهم ولا يعرفون  
احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي  
هو اشد المضار ولا ان جهالتهم لا تنصرف باحد وجهالة هؤلاء تودي الى عيب الفتن وصد الناس عن الحق

ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقف بمنها ولا ذم عليها وهو لا مقصرون ومستحقون اعظم العقاب  
 على نقصه وهو وقيل انما كانوا اضل من الانعام لانه لا حساب عليها ولا عقاب لها وقيل انما كانوا اضل  
 لان اليها لم يوافق العقل صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا  
 ببطالان عنادا ومكابرة وتعضبا وغمط للحق وقيل ان الانعام تسجد وتسبح وتكفر ولا يفعلون ذلك  
 وقيل الملائكة روح وعقل واليهما نور نفس وهوى والادمي جمع الكل ابتداء فان غلبته النفس والهوى  
 فضلتها الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام ولما فرغ الله سبحانه من ذكر جهالة  
 الجاهلين وضلالتهم اتبعه بذكر طوف من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام وحاصل  
 ما ذكر منها خمسة فاولها الاستدلال باحوال الظل فقال المرثد الى ربك كيف اي على اي حالة  
 وعلى اي وجه مد الظل بشيء الرؤية اما بصرية والمراد بها ان تبصر الى صنع ربك او لم تبصر الى  
 الظل كيف مد ربك واما قلبية بمعنى العارفان الظل متغير وكل متغير حادث في كل حادث  
 موجد قال الزجاج المرثد المرتعلم وهذا من رؤية القلب قال وهذا الكلام على القلب والتقدير المرثد  
 في الظل كيف مد ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس هو ظل الشمس معه وبه  
 قال الحسن وقتادة وقيل هو من غيبة الشمس الى طلوعها قال القرطبي والاول اصح والدليل على ذلك  
 انه ليس من ساعة اطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المرثد احة والمسافر وكل ذي علة فيها  
 تزد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة  
 بعد المغرب قال ابو العاكية نهار الجنة هكذا واما الى ساعة الصلوات صلوة الفجر قال ابو عبيدة  
 الظل بالغداة والفجر بالعشي لانه يرجع بعد زوال الشمس سمي فيا لانه فاء من المشرق الى جانب المغرب  
 وقال ابن السكيت الظل ما شجته الشمس والفجر ما شجته الشمس وعن رؤية قال ما كانت عليه الشمس  
 زالت عنه فهو في ظل وما لم تكن عليه الشمس فهو وظل انتهى وحقيقة الظل انه امر متوسط بين  
 ضوء الخالص والظلمة الخالصة وهذا المتوسط هو اعلى من الطرفين واضل لاهوال الظلمة  
 خالصة يكرها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل نقوة بهم الحس ابصر ويؤدي التسخين  
 وذلك وصفت به الجنة في قوله وظل عمد وقال ابو اسحق وهذا غير سديد اذ لا ينبغي ان  
 المراد تنبيه الناس على عظم قدر الله عز وجل بان حكيمه فيما يشاهد نه فلا بد ان يراد بالظل

ما يتعارفونه من حالة محضية يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف عالقة  
لما في جوانبه من مواقع ضيق الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلالا في الشرق لكنهم لا يعدون ظلا  
ولا يصغرونه باوصاف المعجزة التي عن ابن عباس قال كيف مد الظل اي بعد الفجر قبل ان تطلع الشمس  
وعنه قال القرآن انك اذا صليت الفجر كان بين مطلع الشمس والمغرب ظلالا ثم بعث الله عليه الشمس ليلا  
فقبض الظل وعنه قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس به قال الجمهور واعترض عليه بانه لا يسمي  
ظلا لانه من بقايا الليل واقع في غير النهار ومعنى الآية كيف الشأ ظلالا اي مظل كان من جبل او بناء او  
شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لانه تعالى مد بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها  
فان ذلك مع خلوه عن التصريح يكون نفسه بانشاءه تعالى واحدا له باباه سياق النظر الكريم وهو  
شأن سكونه لجعله ساكنا ثابتا دائما لا يزول ومستقر لا يتغير الشمس لا يذهب عن وجه الارض  
قيل المعنى لو شاء لمنع الشمس الطلوع فلا تزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد او بان تطلع  
مسلوية الضوء والاول اولى في التعبير بالسكون عن الاقامة والاستقرار شائع ومنه قولهم سكن  
فلان بلد كذا اذا اقام به واستقر فيه ثم جعلنا الشمس على اي على الظل بنسخها اياه عند  
جميعها دليل على حجة وبرهانها وعلامة يستدل بها حوالها على احواله وذلك لان الظل يتبعها كما يتبع  
الدليل في الطريق من جهة انه يزيد بها وينقص وينتد ويتقلص المعنى انه لو لم تكن الشمس لما غر  
الظل ولولا النور لما غر الظل فالاشياء تغرب باضدادها ولغير ذلك الدليل وصفت للشمس لانه في معنى الاسم كما يقال ان  
برهان والشمس حق ثم قبضنا اي ذلك الظل الممدود ومحوناه عند ايفاع شعاع الشمس وقعه  
بالتمديد حتى انتفى تلك الاظلال الى العدم والاضمحلال ومعنى اليك ان مرجعه اليه سبحانه كما  
حدوثه منه وجاء بغير استعارة تبعية لتفاضل ما بين الامور الثلاثة مد الظل وجعل الشمس  
دليلا وقبضه يسيرا فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما  
في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل المراد في الآية  
قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام النيرة والاول اولى والمعنى ان الظل يقع في هذا  
الجو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا جزئيا فجزء وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس  
فاشرق على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها فاذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار



وقال قوم قبضه بغير الشمس لا إذا لم تغرب فالظل فيه بقية وإنما يلمز والهجى الليل و  
دخول الظلمة عليه وقيل إن هذا القبض وقع بالشمس لأنها إذا اطلعت أخذ الظل في الذهاب  
شيئا فشيئا قاله مالك وإبراهيم التيمي وقيل للمعنى ثوب قبضنا ضياء الشمس بالغى قبضا يسيرا أى  
قليلا قليلا على تدريج بقدر ارتفاع الشمس لتظلم بذلك مصالح الكون وتحصل به مالا يحصى من  
منافع الخلق وقيل يسيرا أى سرى كما قاله الضحاك وقيل المعنى يسيرا علينا ليس بعسير وقال  
قتادة أى خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس بزول دفعة واحدة  
وهو قول مجاهد وهو الذى جعل لكم الليل ليماسا شبه سبانه ما يستر من ظلام الليل باللباس  
السائر قال ابن جرير وصف الليل باللباس تشبيهها من حيث أنه يستر الأشياء ويغشاها ويجعل  
النوم مسكنا أى راحة لكم لا كنتم تنقطعون عن الاشتغال وأصل السبانه التمدد يقال سبنت المرأة  
شعرها أى نقضته وأرسلته ورجل مسبوته أى مدد الحقة وقيل للنوم تشبهاً لأنه بالقدرة  
يكون وفى التمدد معنى الراحة وقيل السبانه لقطع فالنوم انقطاع عن الاشتغال ومنه سبت  
اليهود لا يقطع عنهم عن الاشتغال قال الزجاج السبانه النوم الخفيف وهو ان ينقطع عن الحركة و  
الروح في بدنه أو ابتدأه في الرأس حتى يبلغ القلب جعلنا نومكم راحة لكم وقال الخليل السبانه  
نوم ثقيل أى جعلنا نومكم ثقيلاً ليكمل الأجام والراحة وقيل السبانه الموت والمشبوهية لأنه مقطوع  
الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذى ينوفكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلة ذكر النشور  
والنسيء وجعل النهار نشوراً أى دانشور وانتشار ينتشر فيه الناس للمعاش أى جعله زمان  
بعث من ذلك السبانه يشبه اليقظة بالحياة كما شبه النوم بالسبات للشبيه بالمات وهذه الآية مع  
دلالتها على قدرة الخالق فيها أظهار النعمة على خلقه لأن في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية  
ودينوية وفى النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر قال لقمان لابنه كما تراءى  
فوق ظك ذلك موت فتشور وهو الذى أرسل الرياح بشراً جمع بشور وفرى نشر بالنون بكين  
بك يرمي رجمته أى منفرد فترام المطر لأنه ربح ثم يحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة والمراد بالريح  
الجنس وهما الصبا والجنود الشمال بخلاف الدبور فإنها ربح العذاب التى أهلكت بها عاد والشمال تاتي  
من ناحية الشام والجنود تقابلها وهي الباقية والصبا تاتي من مطلع الشمس وهي القبول أيضاً والذين

تأتي من ناحية المغرب لريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تدرك على معنى الهواء فيقال هو  
 الريح وهب الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانبار انهما مؤنثة لاجل صفة فيها وكذا سائر اسمائها الا  
 لا عصا فانها مذكورة وتقدم تفسير هذه الآية مستوفى في الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا  
 وصف الماء به اشعار بالنعمة وتبليغا للذة بما بعده فان الماء الطهور اهنه وانفع مما خالطه ما يزيل  
 طهوريته وفيه تنبيه على ان طاهر هو لما كانت مما ينبغي ان يطهره فافواطهم اولى بذلك  
 قال الانزهرى الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يطهر به قال ابن الانبار ي الطهور بفتح  
 الطاء الاسم وكذلك الوضوء والوقود بالضم المصدر هذا هو المعروف في اللغة وقد ذهب الجمهور  
 الى ان الطهور هو الطاهر المطهر ويؤيد ذلك كونه بناء مبالغة ويدل له ما روي عن النبي صلى الله عليه  
 انه قال في البحر هو الطهور ماءه الحل مبتدأ اخرج ابو داود والترمذي والنسائي وروى عن ابي جعفر  
 انه قال الطهور هو الطاهر استدلال ذلك بقوله تعالى وسقاهم بهم شربا طهورا يعني طاهرا وكل  
 كل حال فقد ورد الشرح بان الماء طاهر في نفسه مطهر لغيره قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء  
 ماء ليطهركم وقال النبي صلى الله عليه خلق الماء طهورا واخرج اهل السنن واحمد وغيرهم من  
 حديث ابي سعيد قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيه الحيض والحجور  
 الكلاب وانتن فقال ان الماء طهور لا ينجسه شيء وفي اسناد هذا الحديث كلام طويل قد استوفاه في  
 بن حجر في التلخيص وتبعه الشوكاني في شرحه على المنتقى ثم ذكر سبحانه حلة الانزال فقال لنجي به  
 اليه بالماء المنزل من السماء بلدة ميمنة وصف البلدة بالميت وهي صفة المذكور لانها بمنزلة البلد وقال  
 الزجاج اراد بالبلد المكان او يستوي في المذكور المؤنث والمواد بالاحياء هذا اخرج التباد من  
 المكان الذي لا نبات فيه تسقية بضم النون وقرئ بفتحها والضمير المنصوب يرجع الى الماء مما  
 خلقنا انعاما اي بها ثم اى بلا وبقرا وغنا وقد تقدم الكلام عليها وخصها بالذكر لانها خيرتنا  
 ومدار معاش اكثر اهل المدد ولذلك قد سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها  
 سبب حياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم واناسي كثيرا جمع انسان على ما  
 اليه سيبويه وهو الرابح وقال المدبر والفراء والزجاج انه جمع انسي اي بياء النسب فيه ان ما فيه  
 لا يجمع على فعالى وللفراء قول اخر انه جمع انسان والاصل على الاول اناسين مثل سرحان وسرحيد

وبستان وبساتين فجعلوا الياء عوضاً من النون ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اي كرمنا  
احوال الاطلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا  
يعتبروا وافرى صرفناه مثقلاً وخففاً وكذلك البذر والحفنة من الذكر مثقلة من التذكير  
قيل ضمير صرفناه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفناه المطر بينهم في البلدان المختلفة  
والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود ورذاذ وديمة فتزيد منه  
في بعض البلدان ونقص في <sup>بعض</sup> اخر منها وقيل الضمير راجع الى القرآن وقد جرى ذكره في اول السورة  
حيث قال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وقوله لقد اضلني عن الذكربعد اذ جاءني وقوله  
اتخذوا هذا القرآن محجوراً والمعنى ولقد كورنا هذا القرآن بانزال آياته بين الناس ليذكروا ويعتبروا  
بما فيه وقيل هو راجع الى الروح <sup>وكل</sup> وجع الضمير الى المطر فقد اختلف في معناه فقيل ما ذكرناه وقيل  
صرفناه بينهم وابلا وطشاً وطلا ورذاذ وقيل تصريفة تنوع الانتفاع به في الشرب والسيق والرياحات  
والطهارات عن ابن عباس قال ما من عام باقل مطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ هذه  
الآية قاتل أكثر الناس الكفوراً اي كقران النعمة وحجودها وفلة الاكثارات لها قال عكرمة المراح  
هو قوام في الانواء مطر بانواء كذا قال الخاس ولا تعلم بين اهل التفسير اخلافاً ان الكفر هنا هو  
مطر بانواء كذا والنوء كما في المختار سقوط نجم من النياز في المغرب وطلوع رقيقه من المشرق فيساعته  
في كل ثلاثة عشر يوماً ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الامطار والرياح  
والحر والبرح الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه في سلطنة والجمع انواء وكوشنا لبعثنا اليه  
في زمك في كل قرينة نذيراً اي رسول لينذرهم ليكون الرسل المبعوثون معاوين لك فتخفف  
عليك اعباء النبوة كما قسمنا المطر بينهم ولكنكم تفعلون ذلك بل جعلنا نذيراً واحداً وهوانت يا محمد  
عليك وسلم وقصونا الامم عليك واجلالاً لك وتعظيماً لسانك وتفضيلاً لك على سائر الرسل ليعظم  
جرك فتقابل ذلك بشكر النعمة وبالتبليد والاجتهاد في الدعوة واطهار الحق فلا تطيع الكافرين فيما  
يدعونك اليه من اتباع الهتهم بل اجتهد في الدعوة وابنت فيما ولا تقصير وبجاهد هؤلاء اي القران  
واتل عليهم ما فيه من القوارع والنواذر والزواجر والامور والنواهي وقبل الضمير يرجع الى الله والاسماء  
الى السيف والاول نولي وهذه السورة ملكية والامم بالقتال اما كان بعد الهجرة وقبل تاج الى ترك



الطاعة المفهوم من قوله فلا قطع الكافرين وقيل الضمير يرجع الى ما دل عليه السياق لانه سبحانه  
 لو بعث في كل قرية نذير لم يكن على كل نذير الا مجاهدة القرية التي ارسل اليها وحين اقتصر على نذير  
 واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا حرم اجتماع عليه كل المجاهدات فكبر جهاده وعظم وصار  
 جامع لكل مجاهدة ولا يخفى ما في هذين الوجهين من البعد جهادا كبيرا الذي شديدا عظيما فهو  
 عند الله لما يحتل فيه من المشاق لان مجاهدة السفهاء بالحق اكبر من مجاهدة الاحياء بالسيوف  
 واريد بهذا التخييل وتخييل المؤمنين وخرابهم فذكر سبحانه دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو  
 الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ اِي ارسلا ما متجاورين او خلاهما متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج اي خلى  
 وخلط وارسل يقال مرجت الدابة وامرجهتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء قال مجاهد  
 ارسلاهما وافاض احدهما الى الآخر وقال ابن عرفة خلطهما فمما يلتقيان يقال مرجته اذا خلطته ومرج  
 الدين والامر اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى في امر مرج وقال اذهري مرج البحرين خلي بينهما كالبئسر  
 احدهما بالآخر يقال مرجت الدابة اذا خلطتها ترى قال ثعلب المرج الاجراء فالمعنى اجراهما وقال الاخفش  
 وتقول قوم امج مثل مرج فعل وافعل بمعنى هذا عذب فرائت هو البليغ العذبة المائلة الى الحلاوة  
 والجملة مستأنفة كانه قيل كيف مرجها ففعل هذا عذب لهما او حال بتقديم مقوله فمما قيل سمي لهما الحلو  
 فرائنا لانه يفتر العطش اي يقطع ويشفه ويكسره ولا يجمع الا نادرا على فرائن فرائن وهذا فتح  
 اجاج اي بليغ الملوحة وقيل البليغ في الحرارة وقيل البليغ في المودة وقوى ملح بفتح الميم كسر اللام قال ابن  
 عباس خلع احدهما على الآخر فليس يفسد العذب بالملح وليس يفسد الملح بالعذب وهذا من احسن المقابلة  
 حيث قال عذب فرائن وطم اجاج وجعل بينهما برزخا هو الحاجز والحائل الذي جعله الله بينهما من  
 قدرته يفضل بينهما او يمنعهما التمازج ولا يحس قرحا قرحا اي سترامستورا يمنع احدهما من  
 الاختلاط بالآخر فلا يبيخ احدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب بالبرزخ الحاجز والحجر المانع وقيل  
 هو ما تقدم من انها كلمة يقولها المتعوز كان كل واحد من البحرين يتعوز من صاحبه ويقول لهذا  
 القول وهو استعارة تمثيلية وقيل حد محروود او قيل الرامس البحر العذب لانها الرامس العظام كالنيل والفرات  
 ومن البحر اجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وقيل معناه حرما محراما ان يعذب  
 هذا الملح بالعذب او يملح هذا العذب بالملح ومثل هذه الآية قوله سبحانه في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان

بينهما من مخ لا يبغيان وعن ابن عباس قال حجرا أحدهما عن الآخر بامره وقضائه ثم ذكر سبحانه حالة  
 من أحوال خلق الإنسان من الماء فقال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجاءه من ماء النطفة انسانا  
 وقيل المراد بالماء الماء المطبق الذي يزد في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقبل هو الماء الذي  
 خمر به طينة آدم عليه السلام وجعله جزء من مادة البشر ليجمع ويسلسل ويستعد لقبول الاشكال  
 والهياكل بسهولة قاله ابو السعود فجعله نسبا وجهاً أي جعله ذائبا ونسب صهر قيل المراد بالنسب  
 الذي لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه قاله الفراء والزجاج واشتقاق الصهر من صهرت  
 الشيء اذا خلطته وسميت المنكح صهرا لاختلاط الناس بها وقيل الصهر قرابة النكاح فقرابة الزوجة  
 هم الاختان وقرابة الزوج هم الاحماء والاصهار فجمعها قاله الاصمعي وفي انقاموس الصهر بالكس  
 القرابة والحقن وجمعه اصهار وفي المصباح قال الخليل الصهر اهل بيت المرأة قال ومن العز  
 من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الأزهري الصهر على قول النساء ذوات  
 المحارم كالابوين والاخوة والادهم والاعمام والاحوال والخالوات فهم نساء اصهار زوج المرأة ومن  
 كان من قبل الزوج من ذواته قرابة المحارم فهم اصهار المرأة ايضا وقال ابن السكيت كل  
 من كان من قبل الزوج من ابية او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم اخوات  
 ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرتهم واليهوم وفيهم صرت لهم صهرات وفي القوطية النسب والصهر  
 معنيان يمان كل قرابة تكون بين آدميين قال الواحدي قال المفسرون النسب سبعة اصناف  
 من القرابة يجمعها قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم ومن هنالك قوله ان تجمعوا  
 بين الاختين تحرير بالصهر وهو الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرق  
 سبعة اصناف من النسب سبعة من جهة الصهر اي السبقت اشتملت الآية المذكورة على ستة  
 منها والسابعة قوله ولا تنكحوا ما نكح ابائكم من النساء وقد جعل ابن عطية والزجاج وغيرهما الرضا  
 من جملة نسب يؤيد قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضا ما يحرم من النسب اذ سبحانه تقسيم  
 قسمين ذوى النسب ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر  
 اي انا ايضا صهر يهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وسئل عمر بن الخطاب عن نسب  
 وصهر فقال ما اراكم الا وقد عرفتم النسب اما الصهر فلا اختان والصحابه وكان ربك قديرا

اي بليغ القدرة عظيمها ومن جملة قدرته الباهر خلق انسان من النطفة الواحدة وتقسيمه  
 الى القسمين المذكورين وما ذكر سبحانه دلائل التوحيد صاد الى ذكر قبائح الكفار وفضائح سيدهم  
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ اَنْ عْبُدُوهُ وَلَا يَضُرُّهُمْ اَنْ تَكْفُرَ بِهِ وَكَانَ الْكَافِرُ  
 عَلَى رَيْبٍ مِّنْ ظَهْرِ اَهْلِهِ الْمَظَاهِرِ اِي المعاون عاربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب <sup>الظاهرة</sup>  
 على رسوله او على دينه قال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعلم انه على معصية الله لان صمادهم  
 للاصنام معاً ونة للشيطان وقال ابو صيدة المغيرة وكان الكافر عاربه هينام هينام ذليلا من  
 قول العرب ظهرت به اي جعلته خلف ظهره لولا التفت اليه ومنه قوله تعالى واتخذ قومه ودرءكم  
 ظهوري اوقيل ان المغيرة وكان الكافر عاربه الله يعبد وهو الصنم في باغال الباعيل به ما يشاء لان الجحاد لا  
 قدرة له على دفع ونفع ويجوز ان يكون الظاهر جمعا كقوله ولله انكسر ذلك ظهير <sup>الظهير</sup> والمعنى  
 ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على رسول الله <sup>عليه السلام</sup> او دين الله والمراد بالكافر هنا الجنس  
 ولا ينافيه كون سبب النزول هو كافر معين كما قيل انه ابو جهل وقال ابن عباس يعني بالاحكام  
 سماه رسول الله <sup>عليه السلام</sup> ابا جهل بن هشام فلا امره عام في كل كافرو ما اُرسلنا لك في حال  
 من الاحوال <sup>الاحوال</sup> انك مبشّر المؤمنين بالجنة ونذير الكافرين بالنار فلا يخرج عن عدم ايمانهم و  
 اقتصر على صيغة المباينة في الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم ولا نذر الكمال لهم  
 لو قيل ان المباينة باعتبار الكثرة لم يلزم له العصاة جاز قل يا محمد ما اسئلكم عليه اي على القرآن او على  
 تبليغ الرسالة المدلول عليها بالارسال او على ما دعواكم اليه من اجري عرض من عرض الدنيا  
 قاله ابن عباس والاستثناء في قوله الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا منقطع اي لكن من شاء  
 فليفعل وقيل هو متصل والمعنى الا من شاء ان يتقر بالميه سبحانه بالطاعة وصورة ذلك بصورة  
 الاجر من حيث انه مقصود الحصول ولما بين سبحانه ان الكفار متظاهرون على رسول الله <sup>عليه السلام</sup>  
 عليه وامره ان لا يطلب منهم اجر البتة امره ان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع فقال  
 وَتَوَكَّلْ عَلَى اسْتِغْنَاءِ شِرْكِهِمْ وَالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْ اَجْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فانه الحقيق بان يتوكل  
 عليه وخص صفة الحياة اشارة الى ان الحي هو الذي يوثق به في المصالح والمنافع ودفع المضار ولا  
 حياة على الدوام الا الله سبحانه دون الاحياء المنقطعة حياتهم فانهم اذا ماتوا انقطع <sup>عليهم</sup> من يتوكل



وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح ان يثق بعد هذا الخلق والتوكل اعتمادا على  
 في كل الامور والاسباب سائر امور بها من غير اعتماد عليها واستوى اي فزعه عن صغائر النقصان  
 مقترا ناجدا وقيل معنى سبب صيل والصلوة تسمى نسيجي وكفى به يد نوب عبد به خير الية  
 حسبك وهذه كلمة تراد بها المبالغة كقوله كفى بالله ربا والخير المطالع على الامور جي لا يخفى  
 عليه منها شيء فلا روم عليك ان امنوا بالكفر واوقيل معناه انه لا يحتاج معونة غيره لانه خير  
 حاله قد ير على مكافاتهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قد مت على مخالفة امره كفالم علمه في  
 مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة ثم زاد في المبالغة فقال لا يبي خلق السموات والارض لعل  
 ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه  
 وما ينبغي كما لم يقل بينهم لانه الحاد النوعين والمعنى خلقه في ستة ايام فخلق الارض في يومين  
 الاحد والثنين وما بينهما في يومين الثلثاء والاربعاء والسموات في يومين الخميس والجمعة وخرج من  
 اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل في مقدار هذه المدة لانه لم يكن من ليل ولا نهار وانما خلقها  
 في ستة ايام وهو بقدر على ان خلقها في لحظة تعليم الخلق الرفق والتثبت الثاني في الامر والتوعدة و  
 التدرج فان قيل يلزم ان يكون خلق العرش بعد خلق السموات والارض كما يفيد قوله ثم استوى  
على العرش فيقال ان كلمة ثم لم تدخل على خلق العرش بل على علمه على السموات والارض والعرش  
 في اللغة سرب الملك والمراد هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع والاستواء صفة  
 لله سبحانه ومعناها مباينة عن الخلق وكونه على الذات وفوق العالم وقد تقدم الكلام عليها  
 في سورة الاعراف واخواتها الرحمن خير مبتدأ محذوف اي هو الرحمن او يدل من الضمير في استوى  
 وقوله بالبحر على انه نعت للحي او الموصول او مبتدأ وخبره فاستل به خيرا اعلا راي الاخفش والضمير  
 يعود الى ما ذكر من خلق السموات والارض الاستواء على العرش والمعنى فاسأل بتفاصيل ما  
 ذكرنا جملا من هذه الامور علما وقال الزجاج والافش الباء بمعنى عن اي فاسأل عند نقول تسأل  
 سائل بعد اب فاع والمراد بالخبر الله سبحانه لانه لا يعلم تفاصيل تلك المخلوقات الا هو وقيل جبريل  
 عليه السلام والاول اولى وما قيل ان التقدير ان شككت فيه فاسأل به خيرا على ان الخطاب له  
 صلوات والمراد غيره فهو عمل من السداد وقيل فاسأل به من وجدة في الكثرة المتقدمة ليصدق فيه

وقيل الضمير للرحمن يعني انكروا اطلاقه عليه سبحانه قال مال عنه من يخبرك من اهل الكتاب  
 يعرفوا عني ما يراد به في كتبهم واتصافا بغير اعلال المفعولية او على الحال المؤكدة واستضعفوا بحجة  
 ابو البقاء وقال ابن جرير المعنى فاسأل حال كونه خبيرا وعلى هذا الباع في به زائدة وقيل قوله به  
 يجري مجرى القسم كقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والوجه الاول اقرب الى الوجه الثاني اخبر سبحانه  
 عنهم بانهم جعلوا معنى الرحمن فقال واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال المفسرون  
 انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن اليامة بعنون المسيلة قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله فلما  
 سمعوه انكروا فقالوا وما الرحمن السجد الاستفهام لانكارا لاني لا اسجد الا ما امرت به الرحمن الذي نامرنا  
 بالسجود له ومن قرأ بالتحفة فالمعنى اسجد لما يامرنا نحن بالسجود له قيل هذه السجدة من عز السجود  
 فينس للقاري والمستمع ان يسجد عند سماعها وقراءتها وكذا هذه السجدة من السجود نفور العين الذين  
 وبعد عنه وقيل زادهم ذكر الرحمن تباعد من الايمان كذا قال مقاتل والاول اول ثم ذكر سبحانه  
 ما لو تفكر في افعاله فوجوب السجود للرحمن فقال تبارك الذي جعل في السماء وبروجا الواد بها  
 بروج النجوم السبعة السيارة اي منازلها ومحالها الاثنا عشر التي تسير فيها وقال الحسن وقناة  
 ومحاهد هي النجوم الكبار سميت بروجها الظهور والاول اول واصل البروج القصور العالية لانها  
 للكواكب كالمنازل الرفيعة لمن يسكنها واشتقاق البروج من التبرج وهو الظهور وقال الزجاج ان  
 البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه والنقل قال ابن عباس في الآية هي هذه الاثنا عشر برجاً  
 اولها الحمل ويسمى بالكبش ثم الثور ثم الجوزاء ثم السرطان ثم الاسد ويسمى بالليث ثم السنبلة ثم الميزان  
 ثم العقرب ثم القوس ثم الجدي ثم الدلو ويسمى بالدلي ثم الحوت وقد نظمها بعضهم في قوله  
 حمل الثور جوزة السرطان + ورعى الليث سنبيل الميزان + ورعى عقرب بقوس الجدي + ونزع الدلو  
 بوكرة الحيتان + وهي منازل الكواكب السيارة السبعة التي يجرها الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور  
 والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله  
 القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو قاله المحلي قد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله  
 زحل مشتري مريخه من شمسه + فتزاهرت لعطارد الاقمار + فنزل نجم في السماء والسابعة و  
 المشتري نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة

الشمس

وعطار في الثانية والقمر في الأول والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة اخذت عشرة روج  
كل واحد اخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحد من البروج  
المذكورة وجعل فيهما سراجا اي شمسا ومثله قمره وجعل الشمس سراجا وقمره سراجا بالجمع اي  
النجوم العظام الواقعة ورجح الاول ابو عبيد وقال الزجاج في تاويل الثانية لاد الشمس والكواكب  
وقمره أمثله اي ينير الارض اذا طلع وقمره ارض القاف واسكان للبر وهي قواء ضعيفة  
شاذة وخص القمر بالذكر نوع فضيلة عند العرب لما تبنى السنة على الشهر والقمرية وهو الذي  
جعل الليل والنهار خلقة قال ابو عبيد الخلقة كل شيء بعد شيء الليل خلقة للنهار والنهار خلقة  
للليل لان احدهما يخلف الآخر وبقي بعده ومنه خلقة النبات وهو ورق يخرج بعد الورود  
الاول في الصيف قال الفراء يقول يذهب هذا ويحيى هذا وقال مجاهد وابن عباس خلقة من  
الخالق هذا البيض وهذا السود الاول اقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة  
والنقصان وقيل هو من باب جند المضاعف ليعمل الليل والنهار وخلقة اي اختلاف قال ابن  
عباس وعمر والحسن يقول من فاته شيء من الخير بالليل ان يجعله اذ ركه بالنهار ومن فاته بالنهار  
اذ ركه بالليل وعن الحسن ان عمرا طال صلوة الضحى فقبل له صعدت اليوم شيئا لم تكن تصنع  
فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحسبت ان اتمه او قال افضيه وتلى هذه الآية لمن اراد  
ان يذكر مشددا من التذكير وقمره مخففا من الذكر له والمعنى ان المتذكر المعتبر اذا نظر  
في اختلاف الليل والنهار علم انه لا بد في انتقالهما من حال الى حال من ناقل وقيل المعنى تنقل  
في علم ان الله لم يجعلهما كذلك جثا فيعتبر في مصنوعات الله ويشكره سبحانه على نعمه عليه  
في العقل والفكر والفهم قال الفراء يذكر وينذكر كبايتان بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه  
وفي حرف عبد الله وينذكر وما فيه او اراد شكره اي اراد ان يشكر الله على ما اودعه في الليل  
والنهار من النعم العظيمة والاطواف الكثيرة والالتفسير والتنويع وهي مائة خلقة في راجع وعبد  
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هذا كلام مستأنف مسوق لبيان اوصاف صالح  
عباد الله سبحانه واحوالهم الدينية والاخرية بعد بيان حال المناقذين قيل هذه الاضافة  
للتخصيص والتشريف والتفضيل والا فالخلق كلام عباد الله وهونا مصدر وهو السكينة والوقار



وقد ذهب جماعة من المفسرين الى ان الهون متعلق بمشترين اي مشيا هو نا قال ابن عطية <sup>يشبه</sup>  
ان يتناول هذا على ان يكون اخلاق ذلك الماشي هو نا مناسبة لمشيه وامان يكون المراد <sup>صفة</sup>  
الشي وحده فباطل لان ربحا مش هو نا ريدا وهو ذيب اطلس وقد كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
يتكفا في مشيه كما نما مشيه في صلب قال ابن عباس في الآية هم المؤمنون الذين يمشون على الارض  
هو نا اي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال ايضا هو نا اي علما وحلما والمعنى يمشون بالسكينة  
والبوقار متواضعين غير شريين ولا موحين ولا متكبرين بل علماء حكماء اصحاب قار وعفة ولذا  
كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشي في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون قالوا  
سلماتم اذ كرسجانه انهم يتحملون ما يرد عليهم من اذى اهل الجهل والسفه فلا يجهلون مع من يجهل  
ولا يشافهون اهل السفه قال النحاس ليس هذا السلام من التسليم <sup>للمسلمين</sup> هو من التسليم تقول العرب  
سلاما اي تسلا منك اي براءة منك يعني قالوا سلطنا اسلاما وهذا على قول سيبويه او مفعول  
اي قالوا هذا اللفظ ووجه ابن عطية وقال مجاهد معنى سلاما سدا اي يقولون للجاهل كلاما  
يدفعه به برفق ولين قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين لكنه على معنى  
فوله تسلا منك ومتاركة لا خير لاشربيننا وبينكم قال المبرد كان ينبغي ان يقال لم يؤمر المسلمون يومئذ  
بجهرهم ثم امروا بالجرهم وقال محمد بن يزيد المبرد اخطأ سيبويه في هذا واسأ العبارة قال  
النحاس ولا تعلم لسبويه كلاما في معنى الناسخ والمندسوخ الا في هذه الآية لانه قال في آخر كلامه  
فنتخنها آية السيف واقول هكذا يكون كلام الرجل اذا تكلم في غير علمه ومشى في غير طريقته ولم  
يؤمر المسلمون بالسلام على المشركين ولا نهوا عنه بل امروا بالصغر والجر الجليل <sup>النسخ</sup> فلا حاجة الى عوى  
وفي الخطيب عن ابي العالية نتخنها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بها ولا غيرها لان الاغضاء  
عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشرعية اسلم للعرض والورع وقال ابن العربي  
لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل امروا بالصغر والجر الجليل وقد كان  
عليه الصلوة والسلام يقف على انديتهم ويحييهم ويدانهم ولا يداهنهم قال النضر بن شميل <sup>ثخن</sup>  
الخليل قال اتيت ابا ربيعة الاعرابي وكان من اعلم من رايت فاذا هو على سطح فسلنا فرد علينا  
السلام وقال لنا استووا فبقينا متحيين ولم نرد ما قال فقال لنا اعرابي الى جنبه امر كون ترتفعوا

قال الخليل هو من قول الله تبارك وتعالى السماء فضعفنا اليه فقال هل لكم في خير فطير ولهم خير  
 فقلنا الساعة فارقناه فقال سلاما فلم ند رما قال فقال الاعراب انه سألهم متاركة لا خير فيها  
 ولا شر قال الخليل هو من قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن هذا  
 وصف نهار هو ثم وصف ليهم بقوله وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ كِتَابًا على وجوههم وقيامهم  
 على اقدامهم بيان حالهم في معاملة الخلق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق وتخصيص البيوت  
 ان العبادة بالليل اجزى وابعد عن الريا واخير القيام للفاصلة والبيتوتة هي ان يدرك الليل  
 نمت لم نمت قال الزجاج من ادركه الليل فقد بات نام اوله ينوم كما يقال بات فلان فلقا قال  
 النسفي والظاهر انه وصفهم باحياء الليل او الكثرة وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ كِتَابًا  
 جهم ثم ان عذابها كان غراما عليهم لوزعها كليا في حق الكفار ولزوما بعد اطلاق الى الجنة في حق  
 عصاة المؤمنين اي هم مع طاعتهم وحسن معاملتهم بخلافهم وخلقهم لا يأمنون مكرهه  
 ينهم مشفقون وجلون خائفون من عذابه والغرام الشرازم الدائر قاله ابن زيد كما ورد  
 مرفوعا اليه عليه ومنه سمي الغريم لما لازمته ويقال فلان مغرم بكذا لانه ملازمه مولع به  
 هذا معناه في كلام العرب كما ذكره ابن الاعرابي وابن عرفة وغيرهما وقال الزجاج الغرام اشد  
 العذاب قال ابو عبيدة هو الهلاك الدائر بها سَاءَتْ لِعَمَلِهِمُ لَقَابًا تعليل لما قبلها اي بنيت جهنم واشترت  
 اصحابها وادخلها مستقرا ومقاما للمواد بها جهنم فلانك جاز تاينث فعله قيل هما مترادفا  
 وانما عطف احد هما على الآخر لاختلاف لفظهما وقيل بل هما مختلفان معناه المستقر للعصاة فانهم  
 يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون والخصوص بالذم محذوف اي هي ويجوز ان يكون هذا  
 من كلام الله سبحانه ويجوز ان يكون حكاية لكلامهم ثم وصف سبحانه بالتوسط في الاتفاق  
 قال وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اَمْرًا عَالِيًّا ثم يسرؤا ولو يقتروا بفتح التحتية وضم الفوقية من قتر  
 يقتروا كقعد يقعد وقرى بفتح التحتية وكسر التاء وهي لغة معروفة حسنة وقرى بضم التحتية و  
 كسر الفوقية قال ابو عبيدة يقال قتر الرجل على عياله يقتروا بفتح التحتية وقرى بضم التحتية و  
 تنصيب في الاتفاق قال الخامس من احسن ما قيل في معنى الآية ان من اتفق في غير طاعة الله  
 فهو الاسراف ومن امسك عن طاعة الله فهو الاقتار ومن اتفق في طاعة الله فهو القوام قال

ابراهيم الخليل هو الذي لا يجمع ولا يعزى ولا ينفق نفقة <sup>نول</sup> الناس قل اسرف وقال يزيد بن  
اولئك اصحاب محمد كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون  
من الطعام ما يسد عندهم الجوع ويقومهم على عبادة الله ومن اللباس ما يستعزونه <sup>تقويهم</sup> ويزيدون  
الحرم والبرد وقال ابو عبيد لم يزيدوا على المعروف ولم يخجلوا قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى  
عنقك ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا في معصية الله  
ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي شيئا الا اشتراه واكله  
وقيل الاسراف تجاوز الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير ولا قتار التقصير عما لا بد  
وكان بين ذلك قواما بفتح القاف وقرئ بكسرها فقل هو بمعنى وقيل القوام بالكسر ما يدوم عليه  
الشيء ويستقر وبالفهم العدل والاستقامة قاله ثعلب وقيل بالفهم العدل بين الشئيين وبالكسر  
ما يقام به الشئ لا يفضل عنه ولا ينقص وقيل بالكسر السداد والميلغ واسم كان مقدرا فيها وخبرها  
قواما قاله الفراء اي كان انفاقهم بين ذلك قصدا ووسطا بين الاسراف والاقتدار وحسن تدبير  
النسبتين وروي عن الفراء قول اخرو هو ان اسم كان بين ذلك وتبقى بين على الفهم لانها من الظرف  
المفتوحة وقال النخاس ادري ما وجه هذا لان بينا اذا كانت في موضع رفع رفعت والذين  
لا يدعون مع الله الها اخر كما فرغ من ذكر ايمانهم بالطاعات شرع في بيان اجتنابهم المعاصي <sup>بمعنى</sup>  
لا يدعون معه ربا من الارباب لا يشركون به شيئا بل يوحده منه ويخلصون له العبادة والخدمة  
وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنوب <sup>كبيرة</sup>  
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت فخراي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت  
فخراي قال ان تزاني جليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الاية فاستخرجوا  
وغيرها ايضا عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا وشربوا فاكثروا  
<sup>الله</sup> عليه فقالوا ان الذي يقول وتدعوا اليه بحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت والذين  
لا يدعون الاية ونزلت قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم الاية ولا يقتلون النفس التي  
سخر الله فتاها بسبب من الاسباب الا التي اي بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اي بما يحق ان  
تقتل به النفس من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس ولا يزنون



اي لا يستحقون الفرج المحرمة بغير التمسك ولا علك يمين ومن يفعل ذلك اي شيئاً مما ذكر  
يلاقى انا ما هو في كلام العرب العقاب قال القراء اثم الله يومئذ اثم الله اي جازاه جزاء الاثم  
فهو ما تقوم اي محرمي جزاء الاثم وقال عبد الله بن عمر وعكرمة ومجاهدان اثم الله اي جازاه جزاء الاثم  
الله عقاب الكفرة وقال السدي جبل فيها وقرئ يلق بضم الياء وتشديد القاف قال ابو مسهر  
والاثر واحد والمراد هنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء وقرئ اياما جمع يوم يعني شدة الندم والعرب  
تعب عن ذلك بالايام وما اظن هذه القراءة تصح عنه يضاعف وقرئ يضعف بالتشديد  
كل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراءات اربع وكلها سبعة وقرئ تضعف  
بضم النون وكسر العين المشددة والحجج قوله العذاب يوم القيامة سبب لمضاعفة ان  
مشر الله اذا ارتكب لمعاصي جمع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته  
ويقال وقرئ بالقوية خطا بالكافر وقرئ بخلاف بضم الياء وفتح اللام قال ابو علي الفارسي  
غلط من جهة الرواية وضمير فيه راجع الى العذاب المضاعف وقوله فيمضي بالاشباع مبالغة  
في الوعيد والعرب تمد المبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع ثم اننا ذلنا حقايرها  
للعذاب الجسماني والروحاني قال ابن عباس قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين ثم  
نزلت يا امن تاب وامن وعمل عملا صالحا فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشئ قط  
فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا قيل والاستثناء متصل من الضمير المستتر في  
يلاقى اي الا من تاب فلا يلاقى اثم الله بل يزداد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات وقيل منقطع  
قال ابو حيان لا يظهر الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير  
لنقدير الا من تاب وامن وعمل صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء  
العذاب الغير المضعف قال والاولى عندي ان يكون منقطعا اي لكن من تاب قال القرطبي  
لا خلاف بين العلماء ان الاستثناء عام في الكافر والزاني واختلغا في القاتل من المسلمين و  
قد تقدم بانه في المائدة والاشارة بقوله فاولئك يمد الله سيئاتهم حسنات الى  
ان يكونين ساقيات ومعنى تبدلها حسنات انه يجمعهم سوا بق المعاصي بالتوبة ويثبت لهم  
مكانها الواحق الطاعات قال النحاس من احسن ما قيل في ذلك انه يكتب موضع كافر مؤمن

وموضع خاص مطيع قال الحسن قوم يقولون هذا تبديل في الآخرة وليس كذلك إنما  
التبديل في الدنيا بيد الله لهم إيماناً مكان الشرك وإخلاصاً من الشرك واحصاءاً من النجى  
وقتل المشرك مكان المؤمن قال الزجاج ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ولكن يجعل مكان  
السبئة التوبة والحسنة مع التوبة وقيل إن السيئات تبدل بالحسنات وبه قال جماعة من  
الصحاب ومن بعدهم وقيل تبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن تبدل  
الأولى وبأقرب الثانية مكانها وقيل التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيئات  
لأنه يبدلها حسنات قلت لا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان  
كل سيئة حسنة وقد قال صلوات الله عليه وآله وسلم أتبع السيئة الحسنة تحببها وتغفر له بها ما سبق  
وقال ابن عباس أبدلهم الله بالكفر الإسلام وبالمعصية الطاعة وبالأفكار المعرفة وبالكهالة  
العلم وعنه قال هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم  
إلى الحسنات فإبدلهم مكان السيئات الحسنات وأخرج أحمد وهذا والترمذي وابن جرير  
البيهقي عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يوفى بالرجل يوم القيامة فيقال أعرضوا علي صغارا  
ذنوبه فيعرض عليه صغارا ويخفى عنه كبارها فيقال عملت كذا وكذا وهو يقر ليس ينكر وهو مشفق  
من الكبار أن يخفى فيقال اعطوه بكل سيئة عملها حسنة ولا حديث في تكفير السيئات تبدل  
بالحسنات كثيرة وكان الله غفوراً رحيماً مفرقة لما قبلها من التبديل وتكفير السيئات بالحسنات  
أي لم يزل متصفاً بذلك ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحاً يتلافى به ما  
فرط فإنه يتوب يرجع إلى الله متاباً ورجوعاً صحيحاً مريضاً قوبلاً عند الله ما حيا للعقاب محصلاً للثواب  
ومتاباً إلى الله الذي يحب التائبين ويحسن إليهم أو فانه يرجع إلى الله وإلى ثوابه موجهاً حسناً  
وهذا تعليل بعد تخصيص قال القفال يحتمل أن تكون الآية الأولى فمن تاب عن المشركين ولهذا  
قال الأيمن تاب من كفر عطف عليه ومن تاب من المسلمين وأتبع توبته عملاً صالحاً فله حكم التائبين  
أيضا وقيل أي من تاب بلسانه ولم يحقق التوبة بفعله فليست تلك التوبة نافعة بل من تاب  
عمل صالحاً فحقق توبته بالأعمال الصالحة فهو الذي تاب إلى الله متاباً أي تاب عن التوبة وهي  
النصوح ولذلك أكد المصدر ومعنى الآية من أراد التوبة وعزم عليها فليتب إلى الله فالخبر في معنى

الامر كما قيل للملايكة الشرط والحجز فانه لا يقال من تاب فانه يتوب قيل للعق من تاب من  
الشرك وادى الفرائض من لم يقتل ولم ين زن فانه يعود الى الله بعد الموت حسنا يفضل على غيره  
من قتل وزنى فلاية الاولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للحجز والمكافاة والاول  
في ثرو وصف سبحانه هؤلاء التائبين العاملين للصالحات فقال وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ  
ي لا يقيمون الشهادة الكاذبة ولا يحضرون الزور وهو الكذب والباطل ولا يشاهدونه ولا  
يشاني ذهب جمهور المفسرين قال الزجاج الزور في اللغة الكذب والكذب فوق الشرك بالله  
قال الواحدي اكثر المفسرين على ان الزور ههنا بمعنى الشرك والحاصل ان يشهدون ان كان  
من الشهادة ففي الكلام مضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود  
محذورا كما ذهب اليه الجمهور فقد اختلفوا في معناه فقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل  
على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يحضرون اللهو والغنا وقال ابن جرير الكذب وعن مجاهد  
ايضا وقيل ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقر بونها تنزهها عن مخالطة  
الشرك اهلها وقيل اعياد المشركين وقيل النوح والاولى عدم التخصيص بنوع دون نوع من  
النوع الزور بل المراد الذين لا يحضرون ما يصدق عليه اسم الزور كما شأما كان وعن ابن  
عباس قال ان الزور كما صنع بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة ايام وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ عَلَى سَبِيلِ  
الْإِنْفَاقِ من غير قصد مرؤا كما أي معرضين عنه غير ملتفتين اليه مكرمين لانفسهم  
عن الوقوف عليه والمخوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصف من الذنوب الكناية  
عما يستحب التصريح به قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مروا به يعني الضم  
المذكور مرؤا كما لا ينظرون اليه كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال الباقون اذا ذكروا  
الفروج كنوا عنها وقيل الشتم والاذى واللغو كل ساقط من قول او فعل قال الحسن اللغو  
لما صي كلها وقيل المراد مروا بذي اللغو يقال فلان يكرم عما يشينه اي يتنزه ويكره نفسه  
عن الدخول في اللغو والاختلاط باهله والذين اذا ذكرهم وايات ربهم اي بالقران او بما  
فيه من موعظة وعبرة لَمْ يَحْزَنُوا اليه لم يسقطوا ولم يقعوا عليها حال كونهم صمتا وعميانا  
ولكنهم اكبوا عليها سامعين مبصرين بأذان واعية وعيون راعية وانتفعوا بها قال القتيبي



المنى لم يتغافلوا عنها كما تصور صلواتهم ليسعها وعي عريصر وها قال ابن جرير ليس لمخرو و ربل كما  
يقال تعد بيكي وان كان غير قاعد قال ابن عطية فكان المسقع للذكر قاتر فاذا عرض عنه  
كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام قيل للمعنى اذا نليت عليهم آيات الله وحلت قلوبهم  
فخر وسجدوا وبكىوا ولم يخروا عليه ما صاموا وعيمنا قال الفراء اي لم يقعدوا على حالهم الاول كان لم يسمعوا  
قال في الكشف ليس منفي للحرور وانما هو اثبات له ونفي للصوم والمعنى ما اذا ان النفي متوجه الى  
التمديد لا الى المقيد والذين يقولون ربنا هب لنا من اذننا من ابتداء اية او بيانية قاله  
الزمخشري وذر ياتنا قري بالجمع في افراد وهما سبعيتان والذرية تقع على الجمع كما في قوله ذرية  
ضعافا وتقع على الفرد كما في قوله ذرية طيبة قرأه آيين يقال قرت عينه قره قال الزجاج يقال  
اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قره العين ثلاثة اقوال احدها  
برود معها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم والثاني نومها لانه  
يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضاء قال ابن عباس يعنون من يعمل  
بالطاعة تقتربه اعيان في الدنيا والآخرة فانه ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى وجهه  
واولاده مطيعين لله عز وجل فيطعم ان يحلو معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك  
واجعلنا للمتقين اماما اي قدوة يقتدى بتا في الخير واقامة مراسم الدين باضاءة العلوم  
التوفيق للعمل الصالح وانما قال اماما ولم يقل ائمة لانه اريد به الجنس كقوله فخيركم طفا قال  
الفراء قال اماما ولم يقل ائمة كما قال الاثنان انا رسول رب العالمين يعني انه من الواحد الذي  
اريد به الجمع وقال الاخفش الامام جمع ام من اقرؤم جمع على فعال فخصا حبه وصحاب قاتر وقيام  
وقيل ان اماما مصدق يقال ام فلان فلانا اماما مثل الصيام والقيام وقيل ارادوا جعل كل واحد  
منا اماما وقيل ارادوا جعلنا اماما واحدا لاختاد كلمتنا واتفاق طريقتنا وقيل انه من السلام  
المقلوب وان المعنى واجعل المتقين لنا اماما و به قال مجاهد وقيل ان هذا الدعاء صادر عنهم  
بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما ولكنهم  
حكيت عبارات القوم بصيغة التثنية مع الغير لقصد الاجازة لقوله لا يا ايها الرسل كلوا مما يطيب  
واعلموا صا كما في هذا البقاء اماما على حاله قال القفال وعندي ان الامام اذا ذهب من الدنيا

وحده كانه قيل اجعلنا حجة للمتقين ومثله البينة يقال هو لا بينة فلان قال الحنفاء ولفظ  
 امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة قال النيسابوري قيل في الآية دلالة على الرتبة  
 الدنياية مما يجب ان تطلب في رغب فيها والا قرب منهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ  
 الذي يشاء اليهم ويقتدي بهم وقال ابن عباس في الآية ائمة هدى يهتدى بنا ولا تجعلنا  
 ائمة ضلالة لان قال لاهل السعادة وجعلناهم ائمة يهتدون بامورنا ولا لاهل الشقاوة وجعلنا  
 ائمة يذمون لانهم اولئك اشارة الى المتصفين بتلك الصفات المفصلة في حيز الموصولات الثمانية  
 من حيث انهم ائمة فمهمهم ائمة دليل على انهم متميزون بذلك التحمل تمييزهم ومنظهم في سلك  
 الامور المشاهدة وهو مبتدئ وخبره ما بعدة والحكمة مستأنفة وقيل غير ذلك يخرجون العرفة  
 اي الدرجة الرفيعة وهي اعلى منازل الجنة وافضلها كما ان العرفة اعلى مساكن الدنيا وهي في كل  
 كل بناء مرتفع والجمع غرض من قال الضحك العرفة الجنة اي يخرجون الجنة ووجد العرفة لانها على  
 الجحش دليله قوله وهم في الغرفات امنون وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله قال العرفة  
 من يا قوتة حمراء ومن برجدة خضراء ودرجة بيضاء ليس فيها فطم لا وصم اخرجه الحكيم الترمذي  
 بما صبروا اي نسب صبرهم على مشاق التكليفات والطاعات ورفض الاهواء والشهوات وتحمل  
 المجاهدات ويلقبون فيها بالتحية وسلاما بضم الياء مشددا واختاره ابو عبيد اي يعطون لقوله  
 ولقاهم نضرة وسرورا وقرئ يلقون بفتح الياء خففا واختاره الفراء ومعناه يجودون ويصادقون  
 قال لان العرب تقول فلان يلق بالسلام والتحية والخير وقل ما يقولون يلق والمعنى انه يحيي بعضهم بعضا  
 ويرسل اليهم الرب سبحانه بالسلام وقيل التحية البقاء الدائم والملك العظيم وقيل هي بمعنى السلام وقيل  
 ان الملائكة تحييمهم وتسلم عليهم وانما اظهر هذه التحية والسلام هي من الله سبحانه لهم ومن ذلك  
 قوله سبحانه تحييمهم يوم يلقونه سلام وقيل معنى التحية الدعاء لهم بطول الحياة والتعير ومعنى  
 السلام الدعاء لهم بالسلامة من الافات وقيل المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتخف  
 وبالسلام سلامهم عليهم بالقول خالدين اي مقيمين فيها من غير موت ولا خروج حسنت الغرفة  
 مستقر لهم موضع قرار يستقرون فيه ومقاما يقيمون فيه وهذا في مقابل ما تقدم من قوله ساء  
 مستقرا ومقاما قل ما يعقبون كثيرين بين سبحانه انه غني عن طاعة الكل وانما كلهم ليستفوا

بالكليف يقال ما عبا بفلان اي ما باليت به ولا له عند قدر واصل يعبا من العب وهو الثقل  
قال ارجيل ما عبا بفلان اي ما منع به كانه يستعمله ويستحقه ويدعي ان وجوده وعدمه  
سواء وكذا قال ابو عبيد قال الزجاج ما عبا بكم ري يري اي وزن يكون لكم عنده او ما يصنع  
او يعتز بكم والعب الثقل وما استغفامية او نافية وصح الفرل بأنها استغفامية قال ابن حجر  
وحقيقة القول عندي ان موضع ما نصب للتقدير اي عب يعبا بكم اي اي مبالاة بكم واي  
اعتداد بكم ولو كان كذا كذا كذا اي لو ادعاه اباكم لتعبه وعلى هذا المصدر الذي هو الدعاء مضى  
المفعوله وهو اختيار الفراء وفاعله محذوف وجوابه لا محذوف تقديره لو ادعاه اباكم لو يعبا بكم  
ويؤيد هذا قوله وما خلفت الجن والانس لا يعبدون والخطاب لجميع الناس وعن ابن عباس  
في الآية قال يقول لو لا ايمانكم فاخبرانه سبحانه انه لا حاجة له بهم اذ لو خلقهم مؤمنين ولو كانت  
له بهم حاجة كحب اليهم الايمان كما حبه الى المؤمنين وقيل ان المصدر مضاف الى الفاعل اي  
لو لا استغفانكم اليه في الشدائد وقيل المعنى ما يعبا بكم اي مغفرة ذنوبكم لو لا دعاءكم الالهة معه  
ومن قال ان الدعاء مضاف الى الفاعل القتيبي والفارسي قالا والاصل لو لا دعاءكم الالهة من  
دونه وجوابه لا محذوف اي لو لا دعاءكم لم يعبدكم قال ابو السعد امر من سوله بان يبين للناس  
ان الفاترين بتلك الدعاء ارجلية التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدا من محاسنهم  
ولو لاها لم يعتد بهم اصلا يعني انما اكثرنا بولئك وعبا بهم واعلى ذكر هو لاجل عبادتهم وحدها  
لا معنى اخر ولو لا عبادتهم لم يكن ثبوتهم البينة ولم يعتد بهم لم يكونوا عنده شيئا يالي به فكله  
الرحشري ثم خص الكفار منهم فقال فقد كذبتم وقرأ ابن الزبير فقد كذب الكافرون وقرأ  
ابن عباس وابن مسعود كما حكاها ابن جني وفي هذه القراءة دليل بين على ان الخطأ لجميع الناس  
ويكون معنى فقد كذبتم على الاول فقد كذبتم ما دعيتهم اليه وعلى الوجه الثاني فقد كذبتم بآياتهم  
ثم قال سبحانه فسوف يكون لزاما اي يكون جزاء التكليف لزاما لكم وجهه المفسرين على ان اللام  
بالزاع هنا الزم للمشركين يوم بدربه قال ابن مسعود وقالت طائفة هو عذاب الاشجرة قال ابو عبيد  
لزاما فيصلا بينكم وبين المؤمنين وقال الزجاج يكون تكذيبكم لزاما لزمكم فلا تعطون التوبة  
وجهه للقرءاء على كسرة اللام من لزاما قال ابن جرير لزاما عذابا دائما وهلاك مفضيا لمحي بعضكم

الربع



وقال السمك لما بلغه الام قال ابو جعفر انكون مصدا لنزول الكسرة قال ان عرس الامام متاوقيل وبلاوق  
الصحيحين عنه قال خمس قد مضين اي خمس علامات الاله على قيام الساعة الدخان والقمر والورق والبطشة <sup>والام</sup>

سورة الشعراء مائة وسبع وعشرون آية

وبه قال ابن الزبير وقال ابن عباس سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة وهي والشعراء  
يتبعهم الغاؤون إلى آخرها وأخرج القرطبي في تفسيره عن البراء أن النبي <sup>عليه السلام</sup> قال إن الله أعطى  
السبع الطوال مكان التوراة وأعطى المؤمنين مكان الأنجيل وأعطى الطواغيت مكان الزبور  
فصل في الأحاديث والفصل ما قرأه نبي قبلي وأخرج أيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعطيت المفصل نافذة قال ابن كثير ووقع في تفسير مالك تسميتها بسورة الجمعة

الحمد لله رب العالمين

طسفر محله الوقع على الابتداء كان اسم السورة كاذبه اليه الاكثر او على انه خبر او التقدير اذا ذكر  
او اقر او اما اذا كان مسرعا على غلط التعديد كما تقدم مرارا فلا دخل له من الاعراب قد قيل انه اسم  
من اسماء الله سبحانه وقيل انه من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اقسام بطوله وسنانه وملاكه  
وقال ابن عباس طسفر عن عذرات العلماء عن علم تفسيرها وهو الحق في المقام ولذا قال الحلي الله اعلم بوجه  
بذلك تلك اي السورة او آيات هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن التي بين المظهر الحق من  
لباطل او البين الظاهر اجازة ان كان من ابان اللازم بمعنى بان وهذا المعنى البين بالمقام وافر في العلم  
ولذا اقتصر عليه صاحب الكشاف لعلك باخضع اي قائل وحمل و نفسك لعل هنا للاشفاق اي  
اشفق عليها بتحقيق هذا الغم والضرر في الاصل ان يبلغ بالذبح الخاع وهو عرف في النفاذ وقد مضى تحقيق  
هذا في سورة الكهف وقرئ باخضع نفسك بالاضافة والمعنى لعلك قائل نفسك ان لا يكونوا  
اهل مكة مؤمنين اي لعدم ايمانهم بما جئت به وفي هذا التسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه كان  
حريصا على ايمان قومه شديد لا سفت لما يراه من اعراضهم ان كنا نزلنا عليهم من السماء آية  
مستأنفة مسوقة لتعليل ما سبق من التسليية والمعنى نزل آية عليهم الى الايمان ولكن قد سبق القضاء

بأنه أنزل ذلك في تقدير الطرفين على المفعول الصحيح <sup>بهم</sup> بالمقدم والتشويق إلى المؤخر  
فقلت أعناقهم لها خاضعون أي أنهم صاروا منقادين لها أي فنزل أعناقهم قيل وأصله  
فظلوا لها خاضعين فأنحمت الأعناق للتقريب والتصوير لأن الأعناق موضع الخضوع وقيل أنها لما  
وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجازاً لهم ووصفت بما يوصفون به قال عيسى بن عمرو  
خاضعين وخاضعة سواء واختاره المنبر والمعنى أنها إذا ذلت رقابهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب  
اخبار عن اصحابها وليسوع في كلام العرب ان يترك الخبر عن الأول ويخبر عن الثاني وقال أبو عبيد  
والكسائي ان المعنى خاضعيها لهم وضعفه الخاس وقال مجاهد أعناقهم كبراً وهم قال الخاس  
وهذا معروف في اللغة يقال جاءني عنق من الناس أي رؤساء منهم وقال أبو زيد والاختصار أعناقهم  
جماعتهم يقال جاءني عنق منهم أي جمعة وقال ابن عباس خاضعين ذليلين ومما يأتى بهم من  
مزينة لتأكيد المعنى <sup>ذكر من الرحمن</sup> لابتداء الغاية <sup>تحدث</sup> انزاله وكما نزل شيء من القرآن بعد  
شيء فهو أحدث من الأول <sup>الأكابر</sup> أعنه <sup>معرضين</sup> أي أنه لا يجد لهم موعظة وقد كبر الأجر  
ما هو نقبض المقصود وهو الاعراض والتكذيب الاستهزاء والجملة حالية والاستثناء مفرغ  
اعمال العام وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة الأنبياء فقد كذبوا بالذي الذي ياتهم  
تكذيباً صريحاً ولم يكنوا يحججوا الاعراض وقيل ان الاعراض بمعنى التكذيب لأن من اعرض عن  
شيء ولم يقبله فقد كذبه وعلى هذا فيكون ذكر استنبيح الالة على صدور ذلك منهم على وجه  
التصريح والاول اولى فالاعراض عن الشيء عدم الالتفات اليه ثم انتقلوا عن هذا إلى ما هو  
منه وهو التصريح بالتكذيب ثم انتقلوا عن التكذيب إلى ما هو أشد منه وهو الاستهزاء كما يدل  
عليه قوله <sup>فسميتهم أنبياء</sup> <sup>وهي</sup> ما يستحقونه من العقوبة الجلاء وسميتهم أنبياء  
لكونها مما أنبأ عنه القرآن وقال ما كانوا به يستهزئون ولم يقل ما كانوا عنه معرضين أو ما  
كانوا به يكذبون لأن الاستهزاء أشد منهما ومستلزم لما وفي هذا وعيد شديد وقد مر تفسير  
مثل هذا في سورة الأنعام ثم ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته من الأمور الحسية التي يحصل  
بها المتأمل فيها والناظر اليها والمستدل بها أعظم دليل وأوضح برهان وبين أنه أظهر لهم أدلة قد  
في الأرض فتابعه وقت تدل على توحيد ومع ذلك استهزأوا بهم على الكفر <sup>فقل</sup> <sup>الواو</sup> <sup>لو لم ير</sup> <sup>المهمزة</sup> للتوبيخ

للعطف على مقدار كفاي نظارة الى كفاي عرض اي الى عجائبيها وبين بعضها بقوله كفاي انتنار فيها اي  
 كثير من كل زوج كفاي منبه سبحانه على عظمت قدرته وان هو الله بين المستهزئين  
 لو نظر احق النظر لعلوا انه سبحانه الذي يستحق ان يعبد والمواد بالزوج هنا الصنف والنوع وقال  
 الغراء هو اللون وقال الزجاج زوج نوع وكبر محو المعنى من كل زوج نافع لا يقدر على انبائه الا  
 العالمين اذ ما من نبت الا وله النفع والكريم في الاصل الحسن الشريف يقال نخلة كريمة اي ثمرة  
 الثمرة ورجل كريم شريف فاضل وكتاب كريم اذا كان مضميا في معانيه والنبات الكريم هو المرضي  
 في منافع قال الشعبي الناس مثل نبات الارض فمن صار منهم الى الجنة فهو كريم ومن صار منهم  
 الى النار فهو لئيم وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج  
 النباتات على سبيل التفصيل وتكون تدل على ان هذا المحيط متكامل مفرد الكثرة وبه نبيه على كمال  
 قدرته قاله الزمخشري واليه اشار في التقدير ان في ذلك لآية اي فيما ذكر من الانبات وفي كل واحد  
 من تلك الازواج دلالة بينة وعلامة واضحة على كمال قدرته الله سبحانه وبديع صنعته واللام لانه  
 في اسمان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثمان ثمرات خبر سبحانه بان اكثر هؤلاء  
 مستمر على ضلالتهم مصموم على حوده وتكذيبه واستهزائه فقال وما كان اكثرهم مؤمنين لاي  
 سبق علي فيهم انهم سيكونون هكذا فلذلك لا تنفعهم امثال هذه الايات العظام قال سيدي  
 ان كان هناك اي زائدة وان ذلك هو العزيز الرحيم اي الغالب القاهر لهؤلاء بالانتقام  
 منهم مع كونه كثير الرحمة ولذلك امهلهم لم يعاجلهم بالعقوبة او المعنى انه منتقم من اعدائه  
 رحيم بوليائه واذا نادى ربك موسى مستأنفة مسوقة لتقر بما قبلها من الاعراض والتكذيب  
 والاستهزاء وشروع في قصص سبع اولها قصة موسى والثانية ابراهيم والثالثة نوح والرابعة  
 هود والخامسة صالح والسادسة لوط والسابعة شعيب والتقدير واولا اذ نادى واذا كرر  
 ولنداء الداء اي نادى حين رأى الشجرة والنار وكان النداء بلام سمعه من كل الجهات من  
 عبر واسطة ان مفسره او مصدريه اي بان الله القوم الظالمين وليس هذا مطع ما ورد في خبر  
 لنداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله اني انا ربك اي قوله لربك من آياتنا الكبرى وهو  
 الظالم لانهم جمعوا بين الكفر الذي ظلموا به انفسهم وبين المعاصي التي ظلموا بها غيرهم كما  
 استعجا



بني اسرائيل وذبح ابنائهم وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا قوم فرعون يعني  
 القبط عطف بيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانا معا بارتان تعقبان  
 مؤدى واحد لا يتقون يخافون عقاب الله سبحانه فيصرون عن انفسهم عقوبته بطاعته وقيل  
 المعنى قل لهم لا يتقون وجاء بالتحية لانهم غيبوا قات الخطايا قري بالفوقية اي قل لهم ذلك  
 واتهمهم اجرا فقد ان لهم ان يتقوا ومثله قل للذين كفرا استغلبون بالتحية والفوقية وهي كلمة  
 حث واغراء وقيل يظلمون غير متقين الله وعقابه وعلى هذا حال من الضمير في الظالمين قال موسى  
 واعتذر بثلاثة اعدا كل منها مرتب على ما قبله وليس مرادة الامتناع من الرسالة بل اظهار العجز عن هذا  
 الامم الثقيل وطلب المعونة عليه من الله ربنا في اخاف ان يكون في الرسالة والخوف غم يلحق  
 الانسان لا موسيقع ويضيق صدره بتكذيبهم اي لا ينطق لسانه اي بتأدية الرسالة لضعفه  
 كانت على لسانه قري يضيق وينطق بالرفع على العطف او على الاستيناف وينصبها ما قال القراء  
 كلا القراءتين له وجه قال النحاس الوجه الرفع لان النصب عطف على يكذبون وهذا بعيد فاكره  
 جبريل بالوحي الى اخي هرون ليكون معي رسولا موازرا مظاهرا معا وانا ولويد كالموازي هنا  
 لانها معلومة من غير هذا الوضع لقوله في طه واجعل لي وزيرا من اهلي وفي القصص ارسلنا  
 ردا يصديق وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام وهذا موسى عليه السلام من باب طلب  
 المعاونة له والتماس العون في تبليغ الرسالة بارسال اخيه لامن باب الاستعفاء من الرسالة ولا من التور  
 عن المسارعة بالامتثال وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم حكي ذنب هو قتله  
 للقبيل قاله قتادة وسماه ذنبا بحسب نعيمهم او كما سمي جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلوا  
 به قصاصا فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه وليس هذا لعل الاضائل استدفاع  
 للبليمة المتوقعة وفيه دليل على ان الخوف قد يحصل مع الانبياء فضلا عن الفضلاء فتراجله سبحانه  
 بما يشتمل على نوع من الردع وطرف من الزجر قال كلا اي لا يقتلوك كانه قيل ارتدع عما تظن فاذها  
 اي انت واخوك يا كثرنا وفي ضمن هذا الجواب اجابة موسى الى ما طلبه من ضم اخيه اليه كما يدل  
 عليه توجيه الخطاب اليه بما وفيه تغليب الحاضر على الغائب لانه اذ كان بمصر والارسل الخطا  
 كان في الطريق انا معكم وفي هذا تعليل الردع عن الخوف وهو قوله سبحانه انني معكم اسمع اري

واراد بذلك سبحانه تقوية قلوبهم وانما هو متول كحفظها وكلايتها واجراها تجري الجمع فقال معكم  
 لكون الاثنين اقل الجمع على ما يذهب اليه لبعض الائمة او لكونه اراد موسى وهارون ومن ارسل اليه  
 ويجوز ان يكون المراد هما مع نبي اسرائيل وتعظيمهما ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة  
 من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة مُسْتَعُون اي سامعون ما تقولون وما  
 يقال لكم ولا سماع في غير هذا الاصغاء للسمع يقال السمع فلان حديثه اي اعطاه عليه ولا يجوز  
 حمله ههنا على ذلك فحل على السماع قاله النسيب فَأَيُّكُمْ عَوْنٌ فَقُولُوا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 الفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها قال القرطبي فانطلقا الى فرعون فلم يود انهما اسنة في الدخول  
 عليه ووجد الرسول هنا ولم يشته كما في قوله انا رسول ربك لانه مصدر بمعنى رسالة والمصدر  
 يوجد واما اذا كان بمعنى المرسل فانه يثنى مع المثنى ويجمع مع الجمع قال ابو عبيدة رسول بمعنى رسالة  
 والهاء تير على هذا اذا ورد رسالة وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع  
 تقول العرب هذا رسولي ووكيلى وهذا ان رسولي ووكيلى وهو لاء رسولي ووكيلى ومنه قوله  
 تعالى فانهم عدوا لي وقيل ان معناه ان كل واحد من رسول وقيل انهما كانا متعاضدين  
 متساعدين في الرسالة كانا بمنزلة رسول واحد وان في قوله ان اَرْسِلْ معنا يَبْعِ اسْرَائِيلَ فمفعول  
 تضمن ارسال المفهوم من الرسول معنى القول اي خلصهم واطلقهم معنا الى ارض فلسطين  
 ولا تستعبد هو وكان قد استعبد هم اربعاثة سنة قال فرعون لموسى بعد ان اتى به فلا  
 له ما امرهم الله به الْكُرْ تُرِيكَ فِينَا اي في حجرنا ومنزلنا اراد بذلك المن عليه والاختقاره اي  
 ربينا لك لدينا وكيد اي صغير اقربا من الولاة بعد فظا مات لم نقتلك فيمن قتلنا امرنا لاطفانا  
وَلَكِنَّتَ فِينَا مِنْ حُمُرِكَ سِنَّينَ فمضى كان هذا الذي تدعيه قبل البث فيهم ثماني عشرة سنة قيل  
 ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة ثم قرر بقتل القبط فقال وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ  
 الفعلة بفعل الفاء المرة من الفعل كما قيل ع الْفَعْلَةُ للمرة وَالْفَعْلَةُ للحالة + وقر الشعر بكسر  
 الفاء والفتح اولى لانها للمرة الواحدة لا للنوع والمعنى انه عد عليه النعم وذكر له ذنوبه واراد  
 بالفعلة قتل القبط ثم قال وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ للنعمة حيث قتلت رجلا من اصحابي وقيل من  
 الكافرين بان فرعون الله وقيل من الكافرين باسه في زعمه لانه كان معهم على دينهم وقال

موسى عجيبا فرعون فعلته اذ اى فعلت هذه الفعل التي ذكرت هي قتل القبط وانا اذ  
 ذلك من الضالين اى الجاهلين قاله ابن عباس فنفى عليه الصلوة والسلام عن نفسه الكفر  
 واخبرانه فعل ذلك على الجهل قبل ان ياتيه العلم الذي علمه الله وقيل المعنى من الجاهلين  
 ان تلك الوكرة تبلغ القتل وقال ابو عبيدة من الناس من قيل من المخطئين قال ابن جرير العرب  
 تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال ففرقت منكراى خرجت من بينكم الى  
 عدين كافي سورة القصص ما خفتكم ان تقتلونني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون  
 ان املا يا قومون بك ليقولك فاخرج الآية فوهب لي ربي حكماى اى نبوة او علما وفما وقال الرجل  
 المراد بالحكم تعليمه التوراة التي فيها حكم الله وجعلني من المرسلين اى من جملة رسله رد  
 بذلك ما وجه به فرعون قد حافي نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد ان موهبة الحكم  
 النبوة كانت بعد تلك الحادثة وتلك النعمة نعمتها على قيل هذا الكلام من موسى على جهة الايراد  
 بالنعمة كانه قال نعم تلك التربية نعمة فمن بها على ولكن لا يدفع ذلك رسالي وبهذا قال الفراء وابن  
 جرير وقيل هو من موسى على جهة الانكار اى اتمن على بان ربيني وليد اوانت قل استعبد بي في  
 اسرائيل وقتلهم وهم قومي قال الزجاج المفسرون اخروا هذا على جهة الانكار بان يكون ما ذكر  
 فرعون نعمة على موسى واللفظ لفظ خبر وفيه نبيك للحاطب على معنى انك لو كنت لا تقتل ابنا  
 بني اسرائيل لكانت ابي مستغنية عن قذافي في البحر فكانك اتمن على ما كان بلاؤه سبياله وذ  
 نحوه الازهرى باسط منه وقال المبرد يقول التربية كانت بالسبيل الذي فكرت من التعبد اى تربيتك  
 اياي كانت لاجل التملك والقهر وقوي وقيل ان في الكلام تقد بلا استغها م اى اوتلك نعمة قاله  
 الاخفش وانكره النحاس قال الفراء ومن قال ان الكلام انكار قال اوتلك نعمة اى ليست هذه نعمة  
 حتمت بها على ومعنى ان عبدك بني اسرائيل ان اتخذتم عبيدا يقال عبدته واعبدته  
 بمعنى كذا قال الفراء وعمله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف واوبدل من نعمة والبحر باضمار ابياء والنصب  
 بحذفها وعن مجاهد قال عبدت بني اسرائيل قهرتهم واستعملتهم وفيه اوجه سبعة ذكرها  
 السمين قال فرعون وما رب العالمين اى لما سمع قول موسى وهارون انا رسول رب العالمين  
 قال مستغفر لهما عن ذلك عذما على الاعتراض لما قاله اى اى شي هو جاء في الاستغها م بالياء



يستفهم بها عن الجہول ويطلب بها غيبية الجنس وقيل معناه وما عند رعون ما زيد في قوله  
 ام فصر فقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشف وغيره فلما قال فرعون ذلك قال موسى ربي  
 سموات الارض وما بينهما اي بين الجنسين فعين له ما اراد بالعالمين وترك جواب ما  
 سأل عنه فرعون لانه سأل عن جنس بالعالمين ولا جنس له فاجابه موسى بما يدل على عظم  
 لقدره الالهية التي تتضح لكل سامع انه سبحانه الرب لا رب غيره وفيه ابطال لدعواه انه اله ان كنتم  
 مؤمنين بشي من الاشياء فهذا الولي بالايقان لظهوره وانارة دليماه وهو العلم الذي يستفاد  
 الاستدلال ولذا لا يقال الله موق قال فرعون لمن حوالة من اشراف قومه وهم خمسماية رجل  
 عليهم ملاساور وكانت للملوك خاصة الاستسعون ما قاله يعزي موسى معجبا لهم من ضعف  
 المغالة كانه يبال التسمعون وتعيون يعزي سالتة عن حقيقة وهو يدكر افعاله او يزعم انه رب  
 سموت وفيه واجبة مخكرة لذاتها كما هو مدعي الدهر به او غير معلوم افتقارها الى مؤثر والعدل  
 تراجو بالمطابق منعين لا يستأثنه فالسؤل عن الحقيقة سفه وعيب وحق وهذا من اللعين  
 عاطية ماله محل جوابا عن الحجة التي اوردناها عليه موسى فلما سمع موسى ما قاله فرعون اورد  
 عليه حجة اخرى هي بمدرجة تحت الحجة الاولى ولكنما اقرب الى فهم السامعين قال انكم وركبت  
 انكم اولين وخص من العام المتقدم انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل  
 نفسه ومن ولد منه وهي اظهر دلالة على القادر فوضح لهم ان فرعون مريب ولا رب كما يدعيه المعنى  
 هذا الرب الذي ادعواكم اليه هو الذي خلق اباءكم الاولين وخلقكم فكيف تعبدون من هو  
 حرمكم مخلوق تخلفكم وله اباء قد فتوا كابائكم فلم يجبه فرعون عند ذلك بشي يعتد به بل  
 رماشك قومه ويخيل اليهم ان هذا الذي قاله موسى مما لا يقوله العقلاء قال ان رسوكم  
 نبارسلكم ليجنون فاصدا بذلك المغالطة وايضا عزمهم الحيرة مظهر انه مستحق بما قاله  
 موسى مستهزى به لاني اسأله عن شي ويحييني عن اخر واضافه الى مخاطبته ترفعا عن ان يكون  
 رسلا نفسه فاجابه موسى عند ذلك بما هو تكميل لجوابه الاول قال رب المشرق والمغرب  
 وما بينهما خصما لانهما اوضح دلالة واظهر ذلك ان زاد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وازاد  
 بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من احد اتجاهين وغروبها

في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر كليم والمعنى ليس ملكه كملكك لانك انما  
تملك بلد واحد الايجري امرك في غيره ويموت فيه لمن لا تحب ان يموت والذي ارسلني ملك  
المشرق والمغرب وما بينهما اي فتشاهدون في كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق و  
يجر كل احد من ارضه الى اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنظم بامور  
الكائنات ولم يشغل موسى بدفع ما نسبته اليه من الجحون بل يبين لفرعون شمول ربوبية  
الله للمشرق والمغرب وما بينهما وان كان ذلك دخلا تحت بويته سبحانه للسموات والارض  
وما بينهما لما تقدم وكان فيه تصويحا باسناد حركات السموات وما فيها وتغيير احوالها  
واوضاها تارة بالنور وتارة بالظلمة الى الله وقيل حلوه موسى ان قصده في السؤال معرفة  
من سال عنه فاجابها هو الطريق الى معرفة الرب ان كنتم تعقلون شيئا من الاشياء  
او ان كنتم من اهل العقول اي ان كنتم يا فرعون ومن معك من العقلاء عرفت وعرفوا  
انه لا جواب لسؤالك الا ما ذكرت لك لا ينهم ولا وحامهم بالرفق حيث قال لهم ان  
كنتم موقنين ثم لما رأى شدة شكيتهم خاشنهم واغلظ عليهم في الرد وعارضهم بمثل  
مقالتهم بقوله ان كنتم تعقلون لانه ابلغ وافق بما قبله من حسيبة الجحون اليه ثوان  
اللعين لما انقطع عن الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب والتهديد وهكذا ديدن المعتاد  
للحجج قال لئن اخذت الهما غيري لا جعلتك من المسجونين اي من اهل السجن واللام  
للمهداي ممن عرفت حالهم في سجن وفي وكان سجن فرعون اشد من القتل لانه اذا سجن  
احد المخرج حتى يموت كان بطرحه في هوة عميقة في مكان تحت الارض وحده و  
لذلك جعل ابلغ من لا سجنك فتوعد موسى بالسجن ولحقيل ما ليالك على ان هذا الاله  
ارسلك لانه فيه الاعتراف بان ثمرها غيره وفي توعد بالسجن ضعفه كان فيما روى انه يفر  
من موسى فز عاشر يد افلا سمع موسى عليه الصلوة والسلام ذلك لاطف طمعا في جالته  
وارضاء لعنان للنظاره معه مريد القهرة بالحجة المعتبرة في باب النبوة وهي اظهار المعجزة  
له على وجه يليق الى طلب المعجزة قال اولو جئتكم بشيئين اي تجعلني من المسجونين و  
تفعل ذلك ولو جئتكم بشيئين بتبين به صدقي ويظهر عنده صحة دعواي بعبادة المعجزة فانها

الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والهمزة هنا للاستفهام والواو والعطف على مقدر  
 كما مر وأفلح سمع فرعون ذلك فطلب ما عرضه عليه موسى قال فأتيت به إن كنت من الصادقين  
 في دعواك وأما امرؤ بذل لك لظنه أنه يقدر على معارضته وهذا الشرط جوابه محذوف لأنه  
 قد تقدم ما يدل عليه فمجد ذلك ابن موسى العجوة فأكلف عصاه فأذا هي ثعبان مقيم  
 له ظاهر ثعبان ليس بقوة وتقبيل كما يفعل السحرة قيل أنها لما صارت حية ارتفعت في  
 السماء قدر ميل فرائطت مقبلة إلى فرعون فقال بالذي أرسلك إلا خذتها فخذها موسى  
 فمادت عصاها كما كانت قد تقدم تفسير هذا وما بعده في سورة الأعراف واشتقاق الثعبان  
 من ثعبت الماء في الأرض فاشتعب أي فخرته فانفجر وقد عبر سبحانه في موضع آخر مكان الثعبان  
 بالحكمة بقوله فإذا هي حية تسعى في موضع بلحان فقال كانها جان والجان هو المائل الصغير  
 والثعبان هو المائل إلى الكبر والحكمة جنس يشمل الكبير والصغير ونزع يده فإذا هي بيضاء للنظر  
 ع لولا ما كانت عليه من الأدمة فيه دليل على أن بياضها كان شيئا يجمع النظارة على النظر اليه  
 كوجه عن العادة وكان بياضها فورا قال ابن عباس يقول وأخرج موسى يده من جيبه فإذا  
 هي بيضاء تلمع للنظر لمن ينظر إليها وبرأها من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يكاد يغشى  
 الأبصار ويسد الأفق قال السالك مستقرين حوله أن هذا الساحر عليم فائق في علم السحر وكان  
 زمان السحر فلها روح فرعون هذا القول على قومه ثم قال على سبيل التفسير يريد أن يخرجهم  
 من أرضهم ليسرهم لئلا يقبلوا قول موسى عليه الصلوة والسلام فإذا هم قرون أي ما أكرم فيه  
 وما مشور تكبر في مثله فظهر لهم الليل إلى ما يقولونه تألفهم واستجلا بالود ثم لأنه قد اشتر  
 ما كان فيه من دعوى الربوبية على الزوال وقارب ما كان يعز به عليهم الأضحوال والأفهم الكبر  
 وأعظم كبراً من أن يخاطبهم مثل هذه المخاطبة للشعرة بأنه فرد من أفرادهم وواحد منهم مع كونه  
 قبل هذا الوقت يدعي أنه اللههم ويدعون له بذلك ويصدقون في دعواه قال أبو السعد بحيرة  
 سلطان المعجزة وحيرة حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعباده في رعيه  
 والأمثال كما هم والى مقام موازتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلاً بالرأي والتدبير و  
 أظهر استئثاره من استيلائه على ملكه ونسبة الإخراج والأرض إليهم لتفديهم عن مواعيد



قالوا الرِّجَّةُ وَاحِدَةٌ اخْرَاجْهُمَا مِنْ اَرْضِنَا اذْخَرْتَهُ وَقَبِلَ الْمَعْنَى احْبِسْهُمَا وَادْعَتْ فِي الْمَدَائِنِ  
 سَاحِرَيْنِ لِلْسِحْرِ وَهُمَا الشَّرَطَانِ يَحْشُرُونَ النَّاسَ اِيْ يُلْعِنُونَ يَمْيُتُونَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلَيْهِمُ  
 هَذَا مَا اشَارَ بِهِ عَلَيْهِ وَجِلَّ وَابْكَلَةُ الْاَحَاطَةُ وَصِغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِيَسْكُنُوا بَعْضُ قَلْقِهِ وَلَمَّا رَدَّ  
 بِالسَّحَارِ الْعُلَمَاءُ الْفَائِقُ فِي مَعْرِفَةِ السِّحْرِ وَصَنَعَتِهِ اِيْ يَفْضُلُ مُوسَى وَيَفُوقُ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ فِي  
 عِلْمِ السِّحْرِ فَجَمَعَ السِّحْرَ الْمُبَقَّاتُ يَوْمٌ مَعْلُومٌ هُوَ يَوْمُ الزَّيْنَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ قَالَ مَوْعِدُ كَوْمِ الزَّيْنَةِ وَكَانَ  
 يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ اَوْ يَوْمَ سَوْقٍ وَمِيقَاتِهِ وَقْتُ الضُّحَى لِأَنَّ الْوَقْتَ الَّذِي وَقَّتْ لَهُمْ مُوسَى مِنْ يَوْمِ الزَّيْنَةِ  
 حَيْثُ قَالَ وَإِنْ يَحْشُرُ النَّاسُ ضَحَى الْمُبَقَّاتِ مَا وَقَّتْ اِيْ حُدَّ مِنْ زَمَانٍ اَوْ مَكَانٍ وَمِنْهُ صَوِّفَتْ  
 الْاَحْرَامَ وَالصَّلَاةَ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ جَمْعٌ خَالِفٌ عَلَى الْجَمْعِ لِشَاهِدٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَوْ  
 وَالسِّحْرُ وَلَمْ يَكُنْ الْغَلْبَةُ وَكَانَ ذَلِكَ ثَقَّةً مِنْ فِرْعَوْنَ بِالظُّهُورِ وَطَلِبَانٍ يَكُونُ جَمْعُ النَّاسِ  
 حَتَّى لَا يُمْسِي أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ مُوسَى الْمَوْقِعِ الَّذِي بَرِيدٌ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ هِيَ  
 الْغَالِبَةُ وَحُجَّةُ الْكَافِرِينَ هِيَ الدَّرَاحُضَةُ فِي ظُهُورِ حُجَّةِ اللَّهِ يَجْمَعُ مِنَ النَّاسِ زِيَادَةً فِي الْاِسْتِظْهَارِ  
 لِلْمُحَقِّقِينَ وَالْاِنْقِصَارِ لِلْمُبْطِلِينَ لَعَلَّنَا تَبِيعُ السِّحْرَةَ فِي دِينِهِمْ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالِيَيْنِ  
 لَا مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ بِذَلِكَ أَنْ يَتَّبِعُوا دِينَهُمْ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ  
 أَنْ لَا يَتَّبِعُوا مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكُمُ مَسَاقُوا كَلَامِهِمْ مَسَاقُ الْكُنَايَةِ حَمَلًا  
 لَهُمْ عَلَى الْاهْتِمَامِ وَالْجِدِّ فِي الْمُبَالَغَةِ قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ وَقَبْلَ ارَادَةِ السِّحْرِ مَوْسَى وَ  
 هَارُونَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِسْتِهْزَاءِ فَتَنَّا جَاءَ السِّحْرَةُ اِيْ فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ السِّحْرَةَ مِنْ  
 فِرْعَوْنَ الْجَزَاءَ عَلَى مَا سَيَفْعَلُونَهُ وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ ائْتِنَا لَنَا الْاَجْرَ اِيْ جَزَاءَ تَجْرِبَتِنَا بِهِ  
 مِنْ مَالٍ اَوْ جَاهٍ وَقِيلَ ارَادَ وَإِنْ لَنَا ثَوَابًا عَظِيمًا نَعْقِدُ بِذَلِكَ بِظُهُورِ غَلْبَتِهِمْ  
 لِمَوْسَى فَقَالُوا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيَيْنِ فَوَاقِعُهُمْ فِرْعَوْنَ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنَّا  
 إِذَا تَنَزَّلَ الْمُقَرَّبِينَ اِيْ نَعَمْ لَكُمْ ذَلِكَ الْاَجْرُ وَاجْعَلْ عِنْدِي عَلَى عَمَلِكُمُ السِّحْرَ مَعَ زِيَادَةِ عَلَيْهِ  
 وَهِيَ كَوْنُكُمْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ لَدِيْ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوَامُ أَنْتُمْ مُتَلَوُّونَ مِنَ السِّحْرِ فَسَوْفَ تَرَوْنَ  
 حَاقِبَتَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى قَالُوا اإِمَّا أَنْ تَلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ فَيَحْمِلُ مَا هُنَا عَلَى  
 أَنْ قَالُوا لَهُمْ الْقَوَامُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ وَاسْتَبَدَّ ذَلِكَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اإِمَّا أَنْ تَلْقَى

بفعل السحر والتعوية بل اراد ان يقهرهم بالسحر فوسل الى اظهار الحق ويظهر لهم ان الذي جاء به  
 ليس هو من الجنس الذي ارادوا معارضة به فالتقوا لاجلهم وخصيتهم سبعين الف رجل و  
 سبعين الف عصا وقيل كانت السحبال اثنين وسبعين الفا وكذا العصي فيخيلون انها حبات تسع  
 وقالوا عند الالتقاء فرعون اقسموا بعزته وقوته وهو من ايمان الجاهلية وقولهم هذا  
يحتل وجهين الاول انه قسم وجوابه ما بعده والثاني ان يتعلق بحذوف الباء للسببية والمراد  
 بالعرقة العظمة انما نحن الغالبون اي تغلبت بسبب عزته لفرط اعتقادهم في انفسهم بالغلبة و  
 اتيانهم باقصى ما يمكن ان يوثق به من السحر فالتقوا موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يكون قد تقدم  
 تفسير هذا مستوفى والمعنى انها ابتلع وتلقف ما صدر منهم من الافك باخراج الشيء عن صورته  
 الحقيقية قيل ان عصا موسى صارت حية وابتلعت كل مار موة من حبالهم وعصيمهم فراحل  
 موسى فاذا هي كما كانت اول مرة فالتقى السحر اي فخر واسقطوا ساجدين اي لما شاهدوا ذلك  
 علموا انه صنيع صانع حكيم ليس من صنيع البشر ولا من تعوية السحر فاصنوا باسسه وسجدوا له واجابوا  
 دعوة موسى وقبلوا بنوعه وعبر عن الخراب باللقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالتقاء لانهم  
 لسعة ما سجدوا واصاروا وكانهم التقوا واخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى القاهر بما حو لهم  
 من التوفيق وقد تقدم بيان معنى التقى ومن فاعله لوقع التصريح به قال الشهاب في القياس استعداد  
تبعية حسنهما للمشاكلة وليس مجازا وسلا وان احتمله النظم وجه الشبهة عدم التماثل قالوا  
 عند سجودهم بدل اشتغال من القيا وحوال باضمار قد امتنا رب العالمين قال عذرة المسحرة  
 واصبحوا شهداء رب موسى وهارون بدل التوضيح والاشعار بان سبيل انهم ما اجره الله تعالى  
 عليهم هما العلم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاقى بالسحر واضافوا سبحانه انهم لانهم العالمان  
 بالدعوة في تلك الحالة وفيه تبكيت لفرعون بانه ليس برب وان الرب في الحقيقة هو هذا فمنما  
 سمع فرعون ذلك منهم ورأى سجودهم لله قال امنتم له قبل ان اذن لكم اي لغير اخذ مني  
 قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا السحرة ثم قال مغالطة السحرة الذين اذعنوا وموجه للناس  
 ان فعل موسى سحر من جنس ذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر وانما اعطى قوله  
 بكونه كبيرهم مع كونه لاجب الاعتراض لشيء يرتفع به شان موسى لانه قد علم كل من حضر انما

موسى ايمهم ما جاء به السحرة فاداد ان يشكك على الناس بان هذا الذي شاهدتموه ان كان قد  
فاق على ما فعله هؤلاء السحرة فهو فعل كبير هم ومن هو استاذهم الذي اخذ واعنه هذه  
الصناعة فلا تظنوا انه فعل لا يقدر عليه البشر وانه من فعل الرب الذي يدعوا اليه موسى  
ولا تعتقدوا ان السحرة امنوا على بصيرة وظهور حق يعني ان غلبته عليكم لم تكن بالبحر الاطفي بل  
بما لم يعلمكم من السحر وانتم اضعف عقولكم حسبتموه ان غلبكم بغير مجلس السحر فامتمتموه وتوعدوا واثبت  
السحرة الذين امنوا بالله ما قهرتهم حجة الله فقال فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال ما فعلتم وما ينالكم  
من اهل التحد يد اول الله يويل ثم فصله فقال لَا قِطْعَنَ اَيْدِيكُمْ وَارْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِنَا من اجل  
خلافنا ظهر منكم وقيل اي كل واحد اليمين ورجله اليسرى ولا صليتمكم اجمعين كانه اراد به  
ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان قيل انه فعل بهم ما توعد هو به من التقطيع للتصليب  
وقيل لم يفعله بهم ولم يرحى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك فلما سمعوا ذلك وقوله  
قَالُوا لَا صَيرَ اِي لاضرر علينا فيما لحقنا من عقابك نيا فان ذلك يزول ولا بد من الانقلاب بعد  
الذي بنا بسبب من استبنا الموت والقتل هو ضار وارحاهنا فيعطينا من النعيم الذي نرثه ما لا يحول ولا يحرف  
قال المهر والاضير والاضير والاضير واحمد قال الجوهرى ضارة وبضيرة ضير او ضور اي ضوء قال الكسائي  
سمعت بعضهم يقول لا ينفعني ذلك ولا يضورني قال ابو زيد لا يضيرنا الذي تقول وان صنعت بنا  
صليتنا اننا الى ربنا منقلبون اي راجعون وهو مجاز في الصبر نال على عقوبتك ايانا وشياتنا  
على توحيد والبراءة من الكفر قاله ابو زيد تعليل لعدم الضير اي لا ضير في ذلك بل لمنافيه  
نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والنواب العظيمة انما  
نظم مع اي رجوان يعطينا ربنا خطايا نالي الكفر والسحر ثم علوا هذا بقولهم ان كنا اي نسبب  
كنا اول المؤمنين اي انهم اول من امن من قوم فرعون بعد ظهور كآية لوم من اهل المشهد وقال  
الفراء اول مؤمني زمانهم وانكره الزجاج وقال قد روي انه من معهم ستمائة الف وسبعون الفا  
وهو الذين عناهم فرعون بقوله ان هؤلاء لشرخمة قليلون قال ابو زيد كآية لوم ذلك يومئذ اول  
من امن باياته حين راوها واوحينا الى موسى ان اسرهم عبادي امر الله سبحانه ان يخرجهم من اهل  
بيوتهم الى البحر الى الجهة الشمالية بالبر وهذا بعد سنين من ايمان السحرة وسماهم عبادة لانهم امنوا



بوسه وما جاء به وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الاعراف انكم مشيعون لتليل  
 الامر للتقدم اي يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم اي سربهم حتى اذا اتبعوكم مصيبن كان  
 لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على انكم حيث تلج البحر  
 فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم واغرقهم فارسل فرعون في المداين حاشرين  
 وذلك حين بلغه خروجهم والمواد بالحاشرين الجامعين للجيش من الامكنة التي فيها اتباع  
 فرعون ثم قال فرعون لقومه بعد اجتماعهم لديه ان هؤلاء لشرخمة قليلون يريد بني  
 اسرائيل والشرخمة الجمع الحقير القليل والجمع شرادم قال الجوهري الشرخمة الطائفة القليلة  
 من الناس والقطعة من الشيء وثوب شرادم اي قطع قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون  
 وكثيرة مكثيرون قال المبرد الشرخمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشرادم قال  
 ابن جرير قال المفسرون وكان الشرخمة الذين قتلهم فرعون ستمائة الف وبه قال ابن عباس ولا  
 يحصى عدد اصحاب فرعون وقال ابن مسعود ستمائة الف وسبعون الفا ومقدمة جيشه  
 ستمائة الف فقتلهم بالنظر الى كثرة جيشه وحملته جيشه الف الف وستمائة الف واخرج  
 عبد بن حميد وابن المنذر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب موسى الذين جازوا  
 البحر اثني عشر سبطا كان في كل طريق اثنا عشر الفا كلهم ولد يعقوب واخرج ابن مردويه عنه  
 ايضا بسند قال السيوطي واه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فرعون حذوا لله حيث غرقه الله  
 هو واصحابه في سبعين قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان موسى مع سبعين الفاحيث  
 عبر البحر وعنه قال كان طلائع قوم فرعون الذين بعثهم الله في اثمهم ستمائة الف ليس فيها  
 احد الا على بهيمة واقول هذا الاقوال والروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها  
 في الاختلاف والاختلاف ولا يصح منها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح لنا ان نعطفون يقال خاطي  
 كذا واخطي والغضب الغضب ومنه التغيط والاختياظ اي غاظونا فخرهم من غير ان مني واننا  
 نجتمع حاخرون اي خائفون من شرهم وقرئ حذرون قتال الفراء الحاذر  
 الذي يحذر ذلك لان الحذر الخلق كذا الذي محبوب لا يحل الحذر بل يلقاه الاحذر باو قال الزجاج الحاذر  
 المستعد الحذر المتيقظ وبه قال الكسائي والبرد وزهد ابو عبيدة الى ان معنى حاذرون حاذرين

واحد هو قول سيبويه أي أنا أجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشد ولا إله عديم ما  
 يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم أتى لتحقيق ما يدعوا إليه من فطرتهم ووجوب اليقظة في شأنهم حتى عليه  
 أو اعتد به ذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانة قتالة البيضاء ويأخر جناحه إلى  
 فرعون وقومه أي خلفنا فيهم داعية الحزم فخرجوا من جنانهم وعيونهم وكفروا بآخروهم الله من  
 أرض مصر بلحقوا موسى وقومه وفيها الجنات والبساتين على جانبي النيل من أسوان إلى رشيد  
 وهي جمع جنة وحين وكثر والمراد بالكور الخزان وقيل الدفائن وقيل الانهار وفيه نظر لأن العيون  
 المراد بها عند جمهور المفسرين عيون الماء فيدخل تحتها الأنهار والمراد بالكور بالأموال الظاهرة من  
 الذهب والفضة وسميت كنوزا لأنه لم يعط حتى الله منها وفي الشهاب المراد بها الأموال التي تحت  
 الأرض وخصها لأن ما فوقها انطمس ومطلق المال الذي لم يرد منه حق الله لأنه يقال كنز وأول  
 أو فخر باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا ومما كبر في أي هي هي واختلاف في فقير  
 المنازل الحسن أو قيل المناير قاله ابن عباس وقيل مجالس الرؤساء والأمراء والوزراء حكاه ابن عيسى  
 وقيل مراد بالخيل والأول أظهر وقال سعيد بن جبيرة سمعت أن المقام الكريم الضيعة كذا في  
 أي أخر جناحهم مثل ذلك الإخراج الذي وصفنا ومقام كرمهم مثل ذلك المقام الذي كان لهم  
 أو الأمر كذا وأورثناها بني إسرائيل أي جعلنا هاهنا ملكا لهم بعد اغراق فرعون وقومه قال  
 الحسن لما عبر النهر رجعا وأخذوا ديارهم وجناتهم وأموالهم وعيونهم وقيل أراد بالورثة هنا  
 ما استعادوا من حيلة آل فرعون بأمر الله تعالى وقيل مسألتهم بالحسنة والكنز قلت وكل الأمر  
 جعل لهم والحمد لله فأتبعوههم يقطع الهمة وقرئ بوصفها وتشديد التاء أي فلحقهم حال كونهم  
 مشرقيين لهم داخلين في وقت الشروق يقال شرفت الشمس شروفا إذا طلعت كاصبر وامسى  
 أي دخل في هذين الوقتين وقيل داخلين نحو المشرق كالجند وأتمم قيل مضين قال الزجاج  
 يقال شرفت الشمس إذا طلعت واشرفت إذا ضاءت فلما تراءى الجمعان أي تقابلابحيث  
 يرى كل فريق صاحبه وهو تفاعل من الرؤية وقرئ عزاء الفتان والمراد بيسرائيل والقبط  
 قال أصحاب موسى إن لم ندر كونه ليه سيدا كنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم وهذه قراءة  
 البكر وهو يعني اسم مفعول من إدرك ومنه حتى إذا أدركه الغرق وقرئ بفتح الدال المشددة وكسر

الراء قال القراء هم الكنعان واحد قال النحاس ليس كذلك يقولون انهم من اهل ارمو - راول  
 ملحون والتشديد فيهم دون في كنعانهم قال هذا معني قول سيديوه وقال الزحشري ان معني هذا القراء  
 ان المتأبوعون في الهلاك على يد لا محنة لا يبق من احد قال موسى ذبح المم وردعا كلاً في يده لا يدركوك  
 وذكرهم عن الله بالهداية والخالص الظفر بقوله ان معني يني بالنصر سيديون اي سيد على طريق النجاة  
 عن يني موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى لما اراد ان يسير بني اسرائيل اضل الطريق فقل  
 لبني اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل ان يوسف لما حضره الموت اخذ علينا موتفان لا يخرج  
 من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى ايكويدي ابن قبرة فقالوا اما علم احد مكان قبرة لا  
 عجز لبني اسرائيل فارسل اليهم موسى فقال دلينا على قبر يوسف فقالت لا والله حتى تعطيني حكمة قال  
 وما حكمة قالت ان اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقل له اعطها حكمها فاعطاها  
 حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت اخبروا  
 فحضر وافا استخراج قبر يوسف فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار فلما عظم المبدأ على بني اسرائيل  
 ورأوا من الجيوش ما لا طاقة لهم به امر الله سبحانه موسى ان يضرب البحر بعصاه وذلك قوله فاوجنا  
 الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وذلك ان الله عز وجل اراد ان تكون الآية متصلة بموسى  
 ومتصلة بفعل يفعله ولا تضرب العصا ليس يفارق البحر ولا معين على ذلك بذاته لا بما اقتدر  
 به من قدرة الله تعالى واخترعه وبه يخرج موسى وبنا اسرائيل وهلك عدوهم فاتفق القاء فصية  
 اي فضر فصاروا نشق اثني عشرة فلما بعد ذلك سبأ وقام الماء عن عيين الطريق وعن يساره  
 كالجبل العظيم هو معني قوله فكان كل فرق هو القطعة من البحر وقرئ نلق باللام بدل الراء كالطرد  
 كالجبل او عظيمه والجمع اطواد يقال طاد يطود اذا ثلث العظيم اي الضخم بينهما مسالك سلكوها  
 لم يبتل منها سرج الركاب ولا بد قاله ابن عباس ابن مسعود وازلفنا نحو الاخير اي قربناهم اليه قاله  
 ابن عباس قال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه قيل الليلة للزلفة ليلة جمع وقرظت مكان للبعيد  
 وقيل قربنا من النجاة وقرئ ازلفنا ثلاثيا وقرئ ازلفنا اي ازلفنا واهلكنا من قلوبهم ازلقت الفرس  
 اذا لقت لها وبعني بها الاخرين فزعزعت قلوبهم وقيل المراد موسى واصحابه والاقل اولى قيل كان  
 جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليكن اولكم ويقول للقبط





انهم ايمان عبادهم لها من باب اللعب والسفه وعند ذلك تقوم انجحة عليهم فلما اورد  
 عليهم تحليل هذه الحجة الباهرة لم يجدوا لها جوابا الا انهم ذهبوا الى التقليد الحق وهو انهم قالوا ابل  
 وجدا اباؤنا كذا لث يفعلون هذه العبادة لهذه الاصنام فقلنا ما هم مع كونها بهذه الصفة  
 هي سلب السمع والنفع والضرر عما اوفى الى السعور هذا الجواب منهم اعتراف بانها بمنزل عما ذكر من السمع  
 والمنفعة والمنفعة بالرة واضطر الى اظهار ان لا مستند لهم سوى التقليد اي ما علمنا ولا دينا امنهم  
 ما ذكر من الامور بل وجدنا اباؤنا كذا يفعلون فاقندنا بهم انتهى قال الخازن وفي الآية دليل  
 على ابطال التقليد في ندين وذمه ومردح الاخذ بالاستدلال انتهى وهذا الجواب هو العصب الذي يتوكل  
 عليها كل عاجز وتشي به كل اعرج ويغتر بها كل مغرور ويخدع لها كل خذول فانك لو سالت اهل هذه  
 المقلدة للرجال التي طبقت الارض بطولها والعرض وقلت لهم ما الحجة لكم على تقليد شر من افراد العلماء  
 والاشياء بكل ما يقوله في الدين ويبتدعه من الرأي المخالف للدليل لو جردوا غير هذا الجواب لافواهم  
 واخذوا يعدون عليك من سبقهم الى تقليد هذا من سلفهم واقتدى بقوله وفعله وهو قد  
 ملاوا صدورهم هيبه وضائق اذ هانهم عن ادوارهم وظنوا انه خير اهل الارض اعلمهم  
 فلم يسمعوا لنا سمع نصي ولا لاداع الى الحق دعاء ولو فطنوا لراوا انفسهم في غرور عظيم وجعل شنيع  
 انهم كالهمية التعمية واولئك الاسلاف كانوا يفتقرون انهم انهم كما قال الشاعر  
 عبياء قاذروا ما هماء اعنى على عوج الطريق انما اورد فاعلم ان اهل العالم بان كتاب السنة المبرء من  
 التعصب انهم عسافان تورد عليهم حجج الله وتعليم عليهم براهينه فانه ربما انا قاذرك منهم من يستحق  
 داء التقليد في قلبه وامام من قد استعمر في قلبه هذا الداء العضال فلما اوردت عليه كل حجة وقمت  
 عليه كل برهان لما اعادك الا اذنا صمنا وعينا عميا ولكنك قد قمت بواجب اليقين الذي اوجبه عليك  
 القرآن والهداية بيد الخلاق العليم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فمما قال  
 هؤلاء المقلدة هذه المقالة قال الخليل عليه السلام افرايكم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم  
 الاقدامون اي فهل ابصروا وتفكرتم وقاملتم فعلتم ما كنتم تعبدون من هذه الاصنام التي كنتم  
 ولا تنفع ولا تضر حتى تعلموا انكم على ضلالة وجهالة والرؤية هنا مستعملة في معناها الاصل واليه  
 نحو ابو السعور وصنيع الكازروني يقضي انها بمنزلة اخبروني اي اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون

هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام وانفاء فاء السببية تفيد ان ما بعد  
وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهي بمعنى اللام اي اخبروني عن حالها لانها عدولي كما صرح  
الرضي في قوله اخرج منها فانك سر جليل فوا خبرهم بالبراءة من هذه الاصنام التي يعبدونها فقال  
قوله عدولي ومعنى كونهم عدوا له مع كونهم عبادا ان عبد الله هو كونه الله واليوم القيامة قال الفراء هذا  
من المقلوب في فاني عدولهم لان عادته عادته واسند العداوة الى نفسه تعريضا بهم وهو انفع  
في النصيحة من التصريح بان يقول فانهم عدل لكم والعدو كما الصديق يطابق على الواحد والمثنى  
والجماعة والمذكر المؤنث كذا قال الفراء قال علي بن سليمان من قال عدوة الله فابنت الله قال  
هي بمعنى العداوة ومن قال عدو للمؤنث الجمع جعله بمعنى النسب قيل المراد بقوله فانهم عدولي  
ابناء هم الاقدمون لاجل عبادتهم الاصنام ورجوان الكلام مسوق فيما عداوه لاني العايد بن الا  
اي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما  
قال الزجاج قال النخعيون هو استثناء ليس من الاول واجاز الزجاج ايضا ان يكون من الاول على  
انهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الاصنام فاعلم انه تبرا عما يعبدون الا  
الله فاني اعبد الله قال الجرجاني قد ربه افرايتوما كنتم تعبدون من انتم اباؤكم الا قدمون الارباب  
العالمين فانهم عدولي فجعله من باب التقدير والتأخير وجعل الا بمعنى دون ومضى بقوله  
لاذ وفون فيها الموت الا الموتة الاولى اي دون الموتة الاولى وقال الحسن بن الفضل ان المعنى  
الا من عبد رب العالمين ثم وصف رب العالمين بقوله الذي خلقني فهو هديني اي يرشدني  
الى مصالح الدين والدنيا وطريق النجاة وقد وصف الخليل ربه بما يستحق العبادة لاجله فان خلقني  
والهداية والرزق الذي يدل عليه قوله والذي هو يطعمني ويسقيني واذا امرضت فهو شفي  
ودفع المرض وجلب نفع الشفاء والامانة والاحياء والمغفرة للذنوب كلها نعم جيب على المنعم عليها بعضها  
فضلا عن كلها ان يشكر المنعم بجميع انواع الشكر التي اعلاها واولاها العبادة ودخل هذه الضمائر  
في صدر هذه الجملة لانه الفاعل لذلك دون غيره واسند المرض الى نفسه دون غيره  
من هذه الافعال المذكورة رعاية واستعمال الادب مع الرب كما قال الخضر فارودتان اعديها  
وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما واولا المرض والشفاء من الله سبحانه والذي يمشي في محرابي



المراد بالاحياء البعث في هذه العطية هنا بخرجات ما قبله لا تسبح الامم بغير كفاية والاحياء لان  
 المراد به الاحياء في الآخرة وحدث السماء من هذه الاعمال لكونها رؤس الانبياء وقرى كلها باتبات  
 الانبياء ولما قال عليه السلام والذي اطلع ان يغفر في خطيئة فخص نفسه وتعلما للامة ان  
 يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب ان يغفروا ما يفرط منهم وتكريرا للوصول في الموضع  
 الثلاثة المعطوفة للايدان بان كل واحد من تلك الصلوات نعت جليل مستقل في اجاب الحكم  
 قيل ان الطبع هنا بمعنى اليقين في حقه وبمعنى الرجاء في حقه سواء وقري خطاياي لانها  
 ليست خطيئة واحدة قال النحاس خطيئة بمعنى خطايا في كلام العرب قال مجاهد يعني بخطيئة  
 قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وقوله ان سارة اخته زاد الحسن وقوله بل لكوكب هذا  
 ربي وحكم الواحد عن المفسرين انهم فسروا الخطايا بما فسرها مجاهد قال الزجاج الانبياء بشر وجوز  
 ان تقع عليهم الخطيئة لانهم لا تكون منهم الكبيرة لانهم معصومون يوم الدين اي يوم  
 الجزاء للعباد باعمالهم ولا يخفى ان تفسير الخطايا بما ذكره مجاهد ومن معه ضعيف فان تلك  
 معاريض وهي ايضا انما صدرت عنه بعد هذه المقالة الحاررية بينه وبين قومه وعن عايشة  
 قالت قلت يا رسول الله جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين اكان ذلك ناقصا  
 قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رغبني خطيئة يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه  
 انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الاعمال ثم لما فرغ الخليل من الشاء على ربه والاعتراف بنعمه  
 وفنون الطافه الفاضلة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على صنائه  
 تعالى فعقبه بالدعاء ليقبلي به غيره في ذلك فقال رب هب لي شهيدا المراد بالحكم الكمال في العلم  
 والفهم والعمل يستعده به لخلافة الحق ورياسة الخلق وقيل النبوة والرسالة وقيل المعرفة  
 الله واحكامه والْحَقِّيْ بِالصَّاحِحَيْنِ يعني بالمتبين قبلي في العمل الصالح وقيل باهل الجنة اي في  
 درجاتهم فتاله ابن عباس والاول اولى ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة من الصالحين  
واجعل لي لسكان صدق في الآخرة اي اجعل لي شفاء حسنا وذكر احميلا وجاها وصبيئا وفولا  
 علما في الامور الآخرة الذين ياتون بعد في الدنيا يبق اثره الى يوم القيامة قال القتيبي وضع الشفاء  
 موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وقد تكرر العرب بها عن الكلمة وقد اعطى الله سبحانه

ابراهيم ذلك بقوله وتركنا عليه في الآخرين واجاب في حارة فان كل امة تتمسك به وتعظمه  
 وكل اهل الاديان يتولونه ويتنوع عليه خصوصاً هذه الامة وخصوصاً في كل تشهد من تشهدات  
 الصلوات وقال مكي قبل معنى سؤاله ان يكون من ذريته في اخر الزمان من يقوم بالحج فاجبت عونه  
 في محل عليه فتكون الآية على تقدير مضى اي صاحب لسان صدق او هو مجاز من اطلاق  
 الحجز على الكل لان الدعوة باللسان ولا وجه لهذا التخصيص والتكلف قال القشيري اراد الله  
 احسن الى قيام الساعة ولا وجه لهذا ايضا فان لسان الصدق اعلم من ذلك وعن ابن عباس  
 في الآية قال اجتماع اهل الملل على ابراهيم فما من امة الا وهي تحبه وتنسب عليه واجعله وارثاً  
 من وريثة الجنة التعظيم اي مندرجاً فيهم ومن جعلته لهم من يعطاهم بالاعتبار مشقة  
 كالارتحال لاصل الانسان من غير تعب وضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل الى الحال فيه لما طلبت  
 بالدعوة الاولى سعادة الدنيا طلبت هذه الدعوة سعادة الآخرة وهي جنة النعيم قيل وجعلنا  
 مما يورث تشبيهاً للنعمة الآخرة بغير النعمة الدنيا وقد تقدم تفسير معنى الورثة في سورة مريم  
 واغفر لي كان اوه قد وعد انه يؤمن به فاستغفر له فلما تبين له انه عد لله تابراً منه  
 وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة التوبة وسورة مريم وعن ابن عباس قال آمن عليه بقرينة  
 يستحق بها مغفرة تكافئه كان من الضالين اي من المشركين الضالين عن طريق الهداية  
 وكان زائداً على مذهب سيده كما تقدم في غير موضع ولا يخفى في يوم يبعثون اي لا تقضي  
 على رؤس الاشهاد بمعاثتي او بمعاقبتي على ما فرطت او لا تعذبني يوم القيامة وقال ذلك كخلف  
 العاقبة وحوال التعذيب عقلاً او المعنى لا تخزي بتعذيب اي او بعبثه في جملة الضالين او بنقص  
 رتبتي عن رتبة بعض الوراث والاخراء يطلق على الخزي وهو الهوان وعلى الخزية وهي الحياء اي  
 الاستحياء اخرج البخاري وغيره من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم اباه  
 اذ يوم القيامة وعلى وجهه ازرقة وغبرة فيقول له ابراهيم اقل لك لا تعصيه فيقول ابوه فاليوم  
 لا اعصيك فيقول ابراهيم رب انك وعدتني ان لا تخزي في يوم يبعثون فاي خزي اخرى من لبي  
 الابد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين فيقول ما كنت بجليلك يا ابراهيم فاذا ابدى من ملأ  
 فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والذبح هو الذك من الضباع فكانه تحول اذ الى صورة ذئب وقد اخرج

نسائي باطول من هذا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون احد من الناس والابن هو اخصل العربيه  
 واواهم بالحماية والدفع والنفع فاذا لم ينفع فغيره من القرابة والاخوان بالاولى وقال ابن عطية ان  
 هذا وما بعده من كلام الله وشعره ضعيف ولا يبراهنه من كلام ابراهيم <sup>عليه السلام</sup> ان الله يقلب سائر  
 قيل هو استثناء منقطع اي يمكن من ان الله قال في الكشاف لا حال من ان الله فقد بعضا فاحذفوا  
 قال ابو حيان ولا ضرورة تدعو الى ذلك وقيل هذا الاستثناء بدل من المفعول المحذوف والمستثنى  
 منه اذا التقدير لا ينفع مال ولا بنون احد من الناس الا من كانت هذه صفته ومحمّل ان يكون بدل  
 من فاعل ينفع فيكون مرفوعا قال ابو البقاء فيكون التقدير الامل من او ينوم فانه ينفع وهذا  
 الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وازلفت وبرزت وقيل وكبروا وقالوا واختلف في معنى  
 القلب السليم فقليل السليم من الشرك فاما الذي نوب فليس يسلم منها احد قاله اكثر المفسرين وقال  
 سعي بن المسيب السليم الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض  
 وقيل هو القلب الخالي عن البدعة المطبق الى السنة وقيل السليم من افة المال والبنين وقال  
 الضحاك السليم الخاص قال الجنيد السليم في اللغة الذي يغفعناه انه قلب كالذي يغ من خوف الله  
 تعالى وهذا تحريف وتعكيس معنى القرآن قال الرازي صحح الاقوال ان المراد منه سلامة النفس عن الجهل  
 والخلق الذليلة وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقد صوب الجليل استثناء التحليل كرام الله  
 ثم جعله صفتا له في قوله وان من شيعته لا يراهم اذ جاء به بقلب سليم قال السفي وما احسن  
 ما رتب عليه السلامة من كلامه مع المشركين حيث سألهم لا عما يعبدون سؤال مقرب لا مستغفهم  
 ثم اقبل على اللهتهم فابطل امرها بانها لا تنفع ولا تسع وعد تقليد هم ابناء هم الاقدمين فاحوجه  
 من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صوب المسئلة في نفسه وونهم حتى تخلص منها  
 كرام الله تعالى فعظم شأنه وعد دفعه من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يربى في الآخرة من  
 ثم اتبع ذلك ان دعا بد عوات المخلصين وابتهل اليه ابتهاال الادب ثم وصله بذكر يوم  
 القيامة وثواب الله وعقابه وما يرفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه  
 من الضلال ونفى الكرامة للذين آمنوا ويطيعوا الله وازلفت الجنة للمتقين اي قربت واذنبت  
 لهم لم يدخلوها وحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون الجاسن يتجرون بهم الحشرون



وفي الزجاج قريب خولام اياها ونظرهم اليها وبرزت الحليم للغاوين اي جعلت بارزة لهم المراد  
 من الضالون عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى والمعنى انها اظهرت بحيث يرونها  
 من انواع الاحوال الهائلة ويوقنون بانهم موافقوها ولا يجدون عنها مصرا وقيل اظهرت  
 مثل ان يدخلوها ليستدحزن الكافرين ويكثر سرور المؤمنين وقوى برزخ على البنائين وقيل لهم  
 على سبيل التعزيز انما اي في اي مكان كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والانداد هذا  
 سؤال لا يتوقع له جواب هل ينصرون لكم فيدفعون عنكم العذاب او ينصرون بدفع عن  
 انفسهم وهذا كله توبيخ وتقرع لهم فكذبوا في القوا في جهنم على رؤسهم وقيل قبلوا  
 على رؤسهم وقيل التي بعضهم على بعض وقيل جمعوا قاله ابن عباس ما خوذ من الكيبكة وهي  
 الجماعة قاله الهروي وقال النحاس هو مشتق من كوكب الشيء وهو معظمه والجماعة من الخيل كوكب كيبكة  
 وقيل دهر هو وهذه المعاني متقاربة والكيبكة تكرير للكب وهو اللقاء على الوجه جعل التكرير  
 في اللفظ دليل على التكرير في المعنى كانه اذا بقي في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قعرها فخذ  
 بالله منها واصلة كبوايبائين الاولى مشددة من حرفين فابدل من الباء الوصلية الكا وقد جمع  
 الزجاج ان المعنى طرح بعضهم على بعض ورجح ابن قتيبة ان المعنى القوا على رؤسهم وقيل انكسوا  
 وقيل الضمير في كبكبو القرش هم اي الالهة المعبودون والاصنام والغاؤون اي العابدون لهم وقيل  
 الجحش والكافرون وقال ابن عباس مشركو العرب والالهة وجحش ابليس اي شياطينه الذين يغزون  
 العباد من الانس والجحش وقيل ذريته واتباعه وقيل كل من يدعوا الى عبادة الاصنام اجمعون تأكيد  
 للضمير في كبكبو او ما عطف عليه قالوا اي الغاؤون وهم اي حال كونهم فيها يحتصمون مع عبودتهم  
 مستأنفة كانه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل ومقول القول تالله ان كذا اي ان الشأن كوننا  
 كيف ضلالا مبينين واضح ظاهر المراد بالضللال هنا الخسار والتباعد والحيرة عن الحق ويجوز ان ينطق  
 الله الاصنام حتى يعجز التقاؤل والتخاصم او يجري ذلك بين العصاة والشياطين او تسويهم في المعامل  
 في الظروف هو كونهم في الضلال وقيل العامل هو الضلال وفيه ضعف وقيل ظرف لمبين وقيل ما  
 يدل عليه الكلام كانه قيل ضللنا وقت تسويتنا لكم في العبادة برب العالمين الذي انتزادني  
 عن عقائدهم واذا لهم داعج هو وقال الكوفيون ان ان في ان كنانا فية واللام بمعنى الاله ما كنا الا في

ضلال مبين والاول اولى وهو مذهب البصريين وصيغة المضارع لا تستحق الصور الماضية  
وما أضلنا عن الهدى الا الخيرون يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس والشياطين وقيل  
رؤسا وهم الذين اضلهم وقيل ابليس وجنوده وابن ادم الاول وهو قابيل وهو اول من من القتل  
وانواع المعاصي وقيل من سب الشريك وقيل الاولون الذين اقتدينا بهم فمما كنا من شافعين لشفع  
لنا من العذاب للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين فلا صدق في حجة اي في قرابة الحجة  
القرية الذي تودعه ويؤكد وحد الصديق لما تقدم غير مرة انه يطلق على الواحد والاثنين والجمع  
والمذكر والمؤنث وكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق اولا ان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى  
ولحجوه ما خوذ من حامة ارجل اي خاصته واقربائه ويقال حواشي واحمر اذا قرب منه الحمر لانه  
يقرب من الاجل وقال علي بن عيسى غلغلة القرب حيلة لانه يحيط بفضله صاحبها فحمله ما خوذ من الحجة  
وقد من الاحتمام بمعنى الاهتمام الذي به ما يهتك قاله الزحني وسئل حكيم عن الصديق فقال  
اسم لا معناه وقيل اسم بلا اسم والتيف هنا يحتمل نفي الصديق من اصله او في صفة فقط فلو ان  
لنا كرامة هذا امنهم على طريق التمني الدال على كمال التحسر كانهم قالوا فليت لنا كرامة اي درجة اللان  
وجواب التمني فنكون من المؤمنين اي نصير من جملتهم حتى نحل لنا الشفاعة كما حلت لهؤلاء ان  
في ذلك اي ما تقدم ذكره من نبي ابراهيم وقصة قومه لاية ليعبرة وعلامة وحجة وحظة  
من ابدان ليست بصورها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيبا حسن تقرير يتفطن المتأمل فيها  
لغزارة علمها فيهم من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوتها القوم  
وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على  
سبيل الحكاية تعريضا بهم وايضا ظاهرا ليكون ادعى الى الاستماع والتنبول والتنويه في اية يدل  
على التعظيم والتخدير وما كان اكثرهم مؤمنين اي اكثر هؤلاء الذين يتلو عليهم رسول الله صلى الله عليه  
نبي ابراهيم هم قريش ومن دان بدينهم وقيل وما كان اكثر قوما ابراهيم مؤمنين لانهم كلهم خير  
مؤمنين وان ذلك لهم الغرير القاهر لاحدائه الرحيم باولياؤه والرحيم للاعداء بتاخير عقوبتهم  
وترك معاجلتهم كذبت قوم نوح والمرسلين انت الفعل لكونه سندا الى قوم وهو في معنى  
الحجاة او الامة او القبيلة وفي الصباح القوم يدكر ويقنث وكذا كل اسم جمع لا واحد له في لفظه

رهط ونحوه واقع التكذيب على المرسلين وهم لم يكنوا الا الرسل المرسل اليهم لان من كذب رسولا  
 فقد كذب الرسل لان كل رسول يامر بتصدق غيره من الرسل وقيل كذبوا في حافى الرسالة وكذبوا  
 فيما اخبرهم به من محي المرسلين بعده اولانه لطول لبثه فيهم كانه رسل اخذ قال لهم اخوه هرون  
 ليه اخوه من ابيهم لا اخوه في الدين وقيل المواد اخوة الجالسة وقيل هو من قور العرب يا اخا  
 بيني تمير يدون واحد منهم الاستقون الله بترك عبادة الاصنام وتجيئون رسوله الذي ارسله  
 اليكم اني لكم رسول امين فيما ابلاغكم عن الله وقيل امين فيما بينكم فانهم كانوا قد عرفوا امامته <sup>وقد</sup>  
فالتقوا الله كما جعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه واطيعوني فيما امركم به عن الله من الايمان به وترك  
 الشرك والقيام بفرائض الدين تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على ان البعثة مقصورة  
 على الدعاة الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب بالهدى الى توبه ويبعد عن عقابه وكان الانبياء متفقين  
 على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطمع الدنية والاغراض الدنيوية <sup>مما</sup>  
اسألكم عليه من اجري ما اطلب منكم اجرا على تبليغ الرسالة ولا اطمع في ذلك منكم ومن زائدة  
 في المفعول ان اجري اي ما ثوابي الذي اطلبه واريد الا اظن رب العالمين لاعلى غيره وكره قوله  
فالتقوا الله واطيعوني للتاكيد والتقرير في النفوس مع كونه علق كل واحد منهما بسبب هو امامته  
 في الاول وقطع الطمع في الثاني ونظيره قولك لا تشقى الله في عقوبي وقد دينتك صغيرا لا تشقى الله في  
 عقوبي وقد علمت كبرياد قدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله حلة لطاعته قالوا انتم  
 لك لا استفهام لانكارا ي كيف تتبعك وصدقك وفؤ من بك واحال ان قد اشعك الاذن و  
 جمع اذن وجمع التكسير اراذل والافن رخل وهو الاقلون جاهها ومالا والارذالة الخساسة والذلة استزدوا  
 لقلة اموالهم وجاههم لا تضاع انسابهم قال مجاهد لا رذلون الحواكون وقال قتادة سفلة الناس <sup>ارادوا</sup>  
 وقال ابن عباس يعني القافة وقيل هم احاكة والاساكفة وقيل كانوا من اهل الصناعة الدنية  
 والصناعة لا تندي بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب التقوى ولا يجوز ان يسمى للوم من رذلا واراك  
 افقر الناس واوضعهم نسبيا وما زالت اتباع الانبياء كذلك انما بادروا بالاتباع قبل الاغنياء لا مستند  
 الرئاسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والافقة عن الانقياد للغير والفقير خلي من تلك النعم  
 فهو سرير الاحباب والانقياد وهذا غالب احوال اهل الدنيا وهذا من سخافة عقولهم وقصور رءسهم

نصف



على حطام الدنيا حتى يتبع القليل من الدنيا ما نعام يتبعهم فمجدوا ايمانهم ما يدعوه ليدل على طلاقه لشار وبيد  
 الى انعامهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع ما لم يرفعوا قري انعاما لا دلون قال الخاسر في هذه حسنة لان هذه الواو  
 تتبعها الاءاء كثيرا وانما جميع تابع قال وما على ما كانوا يقولون كان اذلة والمعنى ما علمي علمهم لي اكلوا العلم باعهم  
 انما كلفت ان ادعوه الى الايمان ولا اعتبار به لا بالحرف والصنائع والفقير والغنا وكانهم شاركوا  
 بقولهم واتبعوا لا دلون الى انما هم لم يكن عن نظر صحيح فاجابهم بهذا الذي لم اقف على باطن امرهم  
 وانما رقت على ظواهرهم وقيل المعنى اني لم اعلو ان الله سيمدهم ويضلهم ويوفهم ويخذلهم  
 ويرشدهم ويغويهم ان حسا بهم الاعلى ربي وكشعرون اي ما حسا بهم والتفتيش عن ضاههم  
 واعلمهم الاعلى الله لو كنت من اهل الشعور والفهم ما خيرتوه هو بصنا تعهم قري يشعرون بالحقية  
 كانه ترك الخطاب للكفار والتفت الى الاخبار عنهم قال الزجاج والصناعات لا تضر في باديات  
 وما احسن ما قال وما انا بطائر المؤمنين هذا جواب من فح على ما ظهر من كلامهم من طلب  
 الطرد لهم ان انا لا نذير مبين اي ما انا لا نذير موضح لما امرى به سبحانه باذله اليكم و  
 هذه الجملة كالعادة لما قبلها قالوا الذين لم تترك عيبنا وسبنا لفتنا  
 لتكن من المؤمنين بالجماعة وقيل من المشركين وقيل من المقتولين فعدوا بعد تلك  
 المحاورة بينهم وبين نوح الى التجبر والتوعد فلما سمع نوح قولهم هذا قال ربي ان قومي كذبون  
 لي اصروا وصموا على تكذيبي بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المنطاوله ولم يسمعو قولي ولا اجابوا  
 دعائي وانما قال هذا اظها لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له واستخفافهم  
 به فافتح بينهم وبينهم ففتح الفتح الحكوي احكم بيننا حكما يستحقه كل واحد منا اي انزل العقوبة  
 والهلاك وهذه حكاية اجمالية لدعائه للفصل في سورة نوح وشككي ومن معي من المؤمنين  
 فاجيبنا ومن معي في الفلك المشحون اي السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير والشجر  
 ملا السفينة بالناس والدواب والمتاع قال ابن عباس المشحون الممتلي وعنه قال اندرون المشحود  
 فلما قال هو الموقر وعنه ايضا قال هو الثقل ثم اغرقتنا بعد اي بعد انجائهم الباقيين من قومه  
 وكانوا ثمانين اربعون من الرجال واربعون من النساء في ذلك الاية اي علامة وعبر عظيمة  
 وما كان اكثرهم مؤمنين انهم انه لو كان نصفهم مؤمنين ما اخذوا وان ربك لهم العزيز

أي بالقاهر لا عدائته والمنتقم باهانة من محمد واصر الرخيم ويا وليائه والمنعم باعادة من وحدوا  
 لكن بت عادن المرسلين انت الفعل باعتبار اسناده الى تقييده لان عاد اسم ايهم الاعلى وكان  
 من نسل سام بن نوح ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا الا رسولا واحدا قد تقدم  
 وجوه في قصة نوح قريبا اذ قال لهم اخوهم نسا هو وكان تاجرا جميل الصورة يشبه  
 ادم وعاش من العمر اربعمائة واربعاً وستين سنة الاثنيون والكلام فيه كالسلام في قول  
 نوح المتقدم قريبا وكذا في قوله ايني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه  
 من اجر ان تجري الا على ربي العالمين اتبنون بكل ريع اية الربيع المكان المرتفع من الارض  
 ربيعة يقال كور ريع ارضك اي كور ارتفاعها قال ابو حنيفة الربيع الارتفاع جمع ربيعة وقال قتادة و  
 انقيت الواسطي الربيع الطريق واداء القليل بالسر راي عباس واطلاق الربيع على ما ارتفع من الارض  
 معروف عند اهل اللغة وقيل الربيع الجبل واحدة ربيعة والجمع ارباع وقال مجاهد هو المرفوع  
 الجبان وروي عنه انه الثنية الصخرة وروي عنه ايضا انه المنطرة وقيل روج الحام وقال  
 ابن الاثير الربيع الصخرة والربيع الذي يكون في الصحراء والربيع التل العالي وفي الربيع لفتان كسر  
 الراء ونحوها والاسم للمرفوع والتويج ومعنى الآية انكم تبنيون بكل مكان مرفوع بناء تعتبر  
 بداره وتلعبون بالنارة وتنفرون منهم لانكم تشرفون من خلك البناء المرتفع على الطريق فتودون  
 من يودكم وتنفرون منهم وقال الكلبي انه عبت العشارين باموال من يمر بهم حكاها الماوردي في قوله  
 مصانع هي الابنية التي يتخذها الناس منازل قال ابو حنيفة كل بناء مصنعة وبه قال الكلبي غيره  
 وقيل هي الحصون المشيدة قاله مجاهد وغيره وقال الزجاج انها مصانع الماء التي تحمل تحت الارض  
 واحد قامصنة ومصنع اي حياض وبرك تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج قال الكوهري  
 المصنعة بضم النون الحوض جمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا  
 بلغة اليمن القصور العالية لعلمكم تخلدون اي راجان ان تخلدوا في الدنيا لانكم لم تلبثوا والتويج  
 ح ظاهرا وعالمين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنياها وقيل ان لعل هنا للاستفهام التوحي  
 قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون اي هل تخلدون كقولهم لعلك تشمتني اي هل تشمتني وقال  
 الفراء كي تخلدون وبه قرأ عبدالله اي لا تتفكرون في الموت وقيل المعنى كانكم باقون تخلدون ففعل

معناه التشبيه ولم ادر من نزل على انها تكون للتشبيه وقرئ تخلفون محققا ومشددا وحكى الخاسان في  
 بعض القراءات كانكم تخلفون فيه قال ابن عباس ولا ابطشتم بضرب او قتل بطشتم جبارين من غير  
رافة والبطش السطوة والاحذ بالعنف قال مجاهد وغيره اذا اردت ان يبطش لئلا يتخذ الشرط والجزاء قال  
 الزجاج انما انكر عليهم في ذلك لانه ظلم وامافى الحق فالبطش بالسوط والسيف جاء في قوله قال الكوفي علم ان اتخاذ  
 الابنية العالية تدل على جلال الدنيا واتخاذ اللصانع يدل على جلال القوا والجمارية تدل على جلال الفرد بالعلو  
 وهذه صفات الالهية وهي متمنعة الحصول للعبد انتهى ثم لما وصفهم بهذه الاوصاف القيصة  
 لدلالة على الظلم والعتو والتمرد والتجبر امرهم بالتقوى فقال فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَاطِيعُونَ فِيمَا أُمِرْتُمْ  
بِحُجْلِ التَّقْوَى ثم فصله بقوله وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ من انواع النعم والخذل احاطة لكم  
 ثم فصل هذا الاجمال بقوله أَمَرَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ الْأَنْعَامِ عَادَةُ الْفِعْلِ لِيُزِيدَ التَّقْوَى وَالتَّكْلِيدَ لان  
 لتفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل في ذلك وَجَنَابَتِ وَعُيُونِ اي بساتين والهار والبار  
 ثم وعظهم وحذرهم فقال إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ان كفرتم واصلدتم على ما نكر فيه ولم تشكروا هذه النعم  
 عذاب يوم عظيم اي العذاب الذي ياتي ولا يخفى فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها  
 مستتبع لزيادتها قالوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَيْ مَسْتُوعِنَا أَوْ عَظَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَاعِظِينَ اصلا اي  
 وعدمه سواء عندنا لا ينال بشي منه ولا نلتفت الى ما تقول ولا نرعى له واحاصل انهم اظهروا قلة  
 انذارهم بكلامه واستخفافهم بما اورده من المواعظ والوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد  
 ولم يقل امرهم بسطو رؤس الاي وقواخي القواني وابدى له الرخصي معنى فقال هو يبلغ في قلة  
 اعتدادهم وعظمتهم من قولك امرهم تعظ وعن الكسائي او عظمت بادغام الظاء في التاء وهو بعيد  
 لان حروف الظاء حرف اطباق لا يمايد غم فيما قريبه جدا وقرأ الباقون باظهار الظاء ان هذا تعليل  
 لما قبله اي ما هذا الذي جئت بابه ودعوتنا اليه من الدين وقيل المعنى ما هذا الذي نحن عليه  
الْأَخْلُقُ الْأَوَّلِينَ اي طبعهم ومبادئهم التي كانوا عليها وهذا بناء على ما قال الفراء وخيره ان معنى  
 الاخلاق العادة قال النحاس اخلاق عند الفراء العادة وعن محمد بن يزيد خلقهم من هيبهم وما حرم  
 عليه امرهم والاقول لا منتقربان وقال مقاتل قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه الا كذب الاولين قال  
 الواحدي هو قول ابن مسعود ومجاهد قالوا والخلق والاختلاق الكذب منه قوله ويجعلون افكاؤهم



خلق بقية الخاء وسكون اللام ويضمهما قال الهز ومعه على الأولى اختلا قهم وكذا بهم وعلى  
 ثمانية عاداتهم وهذا التفصيل لا بد منه قال ابن الأعرابي الخاق الدين والطبع والمروة وقرأ أبو القاسم  
 بصم الخاء وسكون اللام وهي تخفيف لقراءة الضم لهما والظاهران المراد بالآية هو قول من قال  
 ما هذا الذي نحن عليه الأعادة الأولى ونعلمهم يؤيد قولهم وما نحن بمعديين صلى الله عليه  
 من البطش وخوهم ما نحن عليه لأن في الدنيا من الأعمال ولا بعث ولا حساب فكل بوق عليه هو دا  
 إليه صرا على تكذيبه فأهلكناهم في الدنيا بالرجح كما صرح به القرآن في غير هذا الموضع وهي بح  
 باردة شديدة الصوت لأماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبر يوم  
 الأربعاء ثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء إن في ذلك لآية ومما كان أكثرهم  
 مؤمنين فإن ربك لهم العزيز الرحيم تقدم تفسير هذا قريبا في هذه السورة ثم لما  
 سبحانه من ذكر قصة هود وقومه ذكر قصة صالح وقومه وكانوا يسكنون البحر فقال لا تزيث  
 قومه بالسيلين المراد بهم صالح ففي التعبير عنه بالجمع ما تقدم وقوله اسم قبيلة سميت باسم  
 أبيهم هو هود جد صالح ولذا قال إذ قال لهم أخوه صالح لا تجعله معهم في الآخرة على حاله  
 صالح من العجمائين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة الأشقيون أي لكم رسول  
 أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر إن آجرني إلا حلى رب العالمين قد تقدم  
 تفسير في قصة هود المذكورة قبل هذه القصة أن تكون فيهما ههنا آمين الاستفهام  
 للأنكار التوبيخي أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم أن تعتقدوا أنكم تكون في الدنيا متقبلين في هذه  
 المعمر التي أعطاكم الله آمين من الموت والعذاب الذين في الدنيا ولما بهم النعم في هذا أمرها  
 بفعله في جنات وعيون ورووح وتخل ذكر الخل مع دخوله تحت الجنات لفضله على سائر الخلق  
 أو لأن المراد به غيرها من الأشجار كثيرا ما يذكر في الشيء الواحد بلفظ الجمع وغيره كما يذكر  
 النعم ولا يقصدون إلا الأبل وهكذا يذكر من الجنة ولا يريدون إلا النخل وهو اسم جمع الواحدة  
 نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويدكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا وقيل المراد بالجنات  
 حور النخل من الشجر والأول على طلوعها هضيم الطلع أول ما يطلع من الشجر وبعدة يسمى خلا لا تخرج  
 قريبا قريبا ثم تراو في البيضاء وهي ما يطلع منها أكصل السيف في جوفه شامخ القنق

وهذا التشبيه من حيث الهيئة والشكل والمهضير هو النضيب الرخص الذين المطبق او متدل متكسر كثرة  
 الحبل وقيل المخرج كقوله لدخل اوصد في بعض حكمه الماورد في معنى هضير اثني عشر قولا احسنها واوفقها  
 باللغة ما ذكرناه وعن ابن عباس قال هضير معشب عنه قال اينع وبلغ وعنه قال ارطب و  
 استرخى ويختون من الجبال يوتون فارهين الخ الخ والبري غننه يخته بالكسر براه والحقاية البرية  
 والختم ما يخر به وكذا فيختون بوقوم من الجبال لما طالت اعمارهم وقدم بناؤهم من المدرفان  
 السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم وفي الخطيب كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة  
 في الفسنة وكذا كان قوم هود وقرئ فرحين قال ابو عبيدة وغيره وهما بمعنى واحد والفرد النشأ  
 وشدة الفرح وفرق بينهما ابو عبيد وغيره فقالوا فارهين حاذقين بختمها قاله ابن عباس وقيل  
 متجبرين وفرحين بطرين اشربين وبه قال مجاهد وابن عباس وغيره وقيل شرهين وقال الصحاح  
 كسرين وقال قتادة معجبين ناعمين امنين وبه قال الحسن وقيل فرحين قاله لا خفش وقال  
 ابن زيد اقياء فائقوا الله واطيعون فيما امرتكم به ولا تطيعوا امر المسرفين اي للشركيين  
 وقبل للسعة الذين عقر الناقة جعل الامر مطاعا على الحجاز الحكيم في النسبة لا بقاعية والمراد  
 الامر توصف هؤلاء المسرفين بقوله الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون اي ذلك اذا  
 يفعلون انفساء في الارض ولا يصدر منهم صلاح بطاعة الله البتة قالوا انما انت من  
 المسحورين اي الذين اصيبوا بالسحر قاله مجاهد وقاتله وقيل المسحور هو الملعول بالطعام والشراب  
 قاله الحكي وغيره فيكون المسحور الذي له سحر وهو الوية فكانهم قالوا انما انت لبشر مثلنا تاكل وتشرب  
 قال الفراء اي انك تاكل الطعام والشراب تسحر به قال المورج المسحور الخلق بلغة ربمعة قال ابن عباس  
 مسحورين مخلوقين ما انت الا بشر مثلنا فكيف تدعي انك رسول الينا فآية ان كنت من  
 الصادقين في قولك ودعوك قال صالح هذا ناقة اشارة اليه بما بعد اخرجها الله من الصخرة قبل  
 كما افترعها قال ابو موسى الاشعري رايت مبركا فاذا هو متون فداعني ستين راعا ثم وصاه صامح  
 باصين الاول لها شرب ولكم شرب معلوم اي لها نصيب من الماء نصيب منه معلوم ليس لكم  
 ان تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم وهذا دليل  
 على جوازها لهما لانه قال الفراء الشرب الحظ من الماء قال النحاس فاما المصدر فيقال فيه شرب شربا

واكثرها المضموم والشرب يغتم الشين جمع شارب والمراد هذا الشراب بالكسر وبه قرأ الجمهور وفيها وقى  
 بنصفها والام الثاني وَلَا تَسْأَلُوا هَاسِوًا اي يعقرا وضربا وشي مما يسوءها وجواب النهي فيها وَلَا تَسْأَلُوا  
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ يحول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت  
 اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقر وَمَا يَوْمُ النَّشْأَةِ اي عقرها قد اروضت  
 بالسيف في ساقها وكان ابن زنا قصيرا ميماء لكنهم اضمون به فاضيف اليهم فَأَصْحٰى أَنَا وَمِثْنٌ  
 على عقرها الماعرف وان العذاب نازل وذلك انه انظر لهم ثلثا فظهرت عليهم العلامة في كل يوم  
 وندموا حيث لا ينفع الندم لان ذلك لا يجدي عند معاينة العذاب وظهر دأثره وكان حجر الله  
 ليس قوبة فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الذي وعدهم به يوم السبت وهو لهم في اليوم الاول اي الاربعاء قد  
 اصفرت وجوههم فراحرت في الخيلس ثم اسودت في الجمعة وفي قول مقاتل انه خرج في ابدانهم  
 خراج مثل الحص فكان في اليوم الاول احمر ثم صار من الغدا اصفر ثم صار في الثالث اسود وكان عقر  
 الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الحراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فاستأصموا  
 بالامرين وكان ذلك ضحية وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤميين  
 وفيه ايماء بانه لو امن اكثرهم او شرطهم لما اخذوا بالعذاب ان قريشا انما عصوا من مثله ببركة  
 من امن منهم وَلٰٓئِكَ هُمُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ تقدم تفسيرها ايضا في هذه السورة كذلك قوم  
 لوط بن المريسليين ذكر سبحانه القصة السادسة من قصص الانبياء مع قومهم وهي قصة لوط وقد  
 تقدم تفسير قوله اذ قال لهم اخوه لوط اي في البلد والسكنى والتجار وفي القرية لاني الدين ولا في  
 النسب لانه ابن اخي ابراهيم وهما من بلاد الشرق من ارض بابل الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَسُولِ رَبِّهِمْ  
فَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَطِيعُوا وما سألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين أَتَأْتُونَ  
الْبَنَاتِ الذكركم ان جمع الذكر ضد لاني وهو بنو ادم وكل حيوان من العالمين اي من الناس  
 وقد كانوا يفعلون ذلك بالغرباء على ما تقدم في الاعراف وتذكرون تتركون ما خلق اي اصله واحل وباح  
 لكم ربكم لاجل استمتاعكم به من أزواجكم المراد بهن جنس لاننا قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى  
 ابدان الرجال وادبار النساء وعن عكرمة نخعة وفيه دليل على تحريم ابدان الزوجات والملوك قال  
 النسفي ومن اجازة فقد اخطأ خطأ عظيما بل انكم قوما عادون اي مجاوزون الحد في جميع المعاصي



ومن جنتها هذه المعصية التي تركوها من الذكرا قالوا الذين لم تنته ياكوط عن الانكار علينا  
وتقبيلهم امرنا لتكون من المخرجين من بلدنا الذين عنها ولعنهم كانوا يخرجون من اخر حرة على  
... وحال قال ابي بكر الكرم وهو انتر فيه من اتيان الذكرا من القالين اي من المبغضين له و  
يقال البغض الشديد كانه يقال القواد يقال قليت ما قلبه قلى وقلاء وقية دليل على عظم المعصية  
لان قلاءه من حيث الدين ثور عجليل السلام عن حنا وخطيب من الله عز وجل ان ينجيه فقال ركب  
نحية وهليل كما يعملون اي من عملهم الخبيث او من عقوبته التي ستصيهم فاجاب الله سبحانه  
دعاه فقال فنجيتاه واهله — اي اهل بيته ومن تابعه على دينه اجمعين —  
الاخوي زاهي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكوفة  
من اهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان في الغالبين  
اي من الباقيين في العذاب قال ابو عبيدة من الباقيين في الهرم اي بقيت حتى هومت قال  
الفسح يقال للذاهب عابر والباقي غابر والاعبار بقية الابان وتقول العرب ما غبر اي ما  
يقع قال قتادة هي امرأة لوط غبرت في عذاب الله ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم بالخسف والحصب  
وبقالب اهر عليهم وجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم اي علم من كان منهم ذلك الوقت خاتم  
القرى اسفروا غير امطر اي حجارة قبل الكبريت النار فسا امطر المندرين الخصص بالدم محذو  
والنقد بر مطر هو لودرهم فما باعياهم بل جنس الكافرين وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك  
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم هذه النسبة لكانت محالة لا يكة  
الموسكين الا يكة الشجر الملتف وهي الغيضة وقرى ليكة بلام واحدة وفهم التاء جعلوه اسما غير  
معروف بال مضافا اليه اصحاب ليكة اسم القرية وانكرة الزخشي وهو غير مجرد قيل هما  
معنى واحد اسم الغيضة قال القرطبي فاما ما حكاه ابو جليل من ان ليكة اسم القرية التي كانوا فيها  
وان لا يكة اسم البلد كله فشيء لم يثبت ولم يعرف من قاله ولو عرف لكان فيه نظر لان اهل  
كلهم جميعا على خلافه قال ابو علي الفارسي الا يكة تفرق ليكة فاذا حذفت الهزة تخفيفا القيت  
على اللام قال الخليل الا يكة الغيضة تنبت السدر والاراك وخوها من ناعم الشجر قال مجاهد ليكة في  
الا يكة وقد وقع لفظ الا يكة في القرنين اربع مواضع في البحر وفي ما هنا وفي ص والاولان بال والآخر

والأخرون يقرآن بال وياجر وحزب البصرة والقهاء سمكتها على اللام وفهم الباء مع ان الكل مجزوات  
 باضافة لفظ اصحاب اليها وقال ابن عباس كانوا اصحاب غيضة من ساحل البحر الى مدين اذ قال لهم  
 شَعِيبُ الْاَثَرُونَ ولم يقل اخوهم كما قال في الانبياء قبله لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب  
 فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيب لانه كان منهم وقد مضى تحقيق نسبه في الاعراف وبعث الله شعيبا  
 الى امتين اصحاب الايكة واهل مدين فاهلك الله اصحاب الايكة بالظلمة واهل مدين فصاح بهم  
 جبريل صيحة فنهلكوا جميعين اِنِّي لَكُمُ رَسُولٌ اَمْرِيْنَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاَطِيعُوْنِ وَمَا سَأَلَكُمُ عَلَيْهِ  
 مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على  
 صيغة واحدة لانها تقوى الله وطاعته الاخلاص في العباداة والامتناع من اخذ الاجر  
 تسليم الرسالة او فؤ الكيل اي بقوة لمن ارادة وعامل به ولا تكون من الخسائر اي الناقصات للكيل  
 والوزن يقال اخسر الكيل والوزن اي نقصته ومنه قوله تعالى اذ اكلوا هم او وزنهم خسرون  
 قال النسفي الكيل واو وهو ما ورثه وطيف به وهو منهي عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه  
 علانه ان فعله فقد احسن وان لم يفعل فلا شيء عليه ثم زاد سبحانه في البيان فقال اوزنوا انفسكم  
 المستقيم اي اعطوا الحق بالميزان السوي وقد مر بيان تفسير هذه في سورة سبحان وقرئ القسطاس  
 مضموم القاء ومكسورها وهي الميزان والقبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت  
 العين مكررة في قوله فعلاان والا فهو رباعي ولا يحسب الناس شيئا هم النفس المنفرد يقال  
 بحسه حقه اذا نقصه اي لا تنقصوا حقوقهم التي لهم وهذا التعليل بعد التخصيص وقيل راعى  
 ودنايرهم بقطع اطرافها وقد تقدم تفسيره في سورة هود وتقدم ايضا تفسير ولا تغشوا في  
 الارض مفسدين فيها وفي غيرها اي لا بالغوا فيها بالفساد حتى قطع الطريق والعاراة لا هلاك  
 الزرع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عنه يقال غش في الارض اذا فسد وبابه سماع غش بالكسر وغش  
 بفتحين بوزن فقي قال الاذهري القراء كلهم متفقون على فتح الناء قد دل على ان القرآن نزل باللغة  
 الثانية وفي القاموس عن كسعي ورعي ورضي الله الذي خلقكم اي من نطفة واحد امكروا  
 شيء عليه وشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والحكمة الاذلين الذين اهدوا بالمعاصي  
 كفوم لو كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة قرئ الجملة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ ضمها

وتشديد اللام وقرئ بفتح الجيم مع سكن الباء والجبل الخليفة قاله مجاهد وغيره يعني الهم  
المقدمة يقال جبل فلان على كذا أي خلق قال النحاس الخليفة يقال الجبل بكسر الجيم في أوله وضمها  
مع تشديد اللام فيها وبضم الجيم وسكن الباء وضمه وفتحها قال الهروي الجبل والجبل والجبل  
لغات وهو الجمع والعدد الكثير من الناس ومنه قوله تعالى جبلا كثيرا أي خلقا كثيرا قالوا لا  
أنت من السحرة أي من الخلقين وما أنت إلا بشر مثلكم ادخلوا أو هنا يفيد معنيين كلاهما  
مناف للرسالة عندهم التشهير بالبشرية يعني أن كلاهما كاف فكيف إذا اجتمعا وتركوا وفي قصة  
نود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسخر أو قد تقدم تفسيره في هذه السورة وإن ظننتك من  
الكاثرين فيما تدعيه علينا من الرسالة وقيل ما ظننتك لا من الكاذبين ولا من أولي فاسق  
عليك كسفا كان شعيب عليه السلام يتوحد بهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فقالوا له هذا القول اعتنا  
واستمعوا أو تعجزوا — قال أبو عبيد الكسف جمع كسف مثل سدر وسدره قال  
الجوهري الكسف القطعة من الشيء يقال أعطي كسفة من ثوبك وجمع كسف كسفا قد مضى تحت هذا  
في سورة مبحان من السماء أي السحاب والظلمة إن كنت من الصادقين في دعائك قال رب  
أعلم بما تعملون من الشر والمعاصي فهو مجاز يذكر على ذلك شأن وفي هذا تهديد شديد  
فكذلك فاستمروا على نكذبيه وأصروا على ذلك فأخذهم عذاب يوم الظلمة هي السحاب إذاها  
الله فوق رؤسهم فامطرت عليهم ناراً فملكون وقد أصابهم الله بما افتروا لا أنهم ان أرادوا  
بالكسف القطعة من السحاب فظاهر ان أرادوا بها القطعة من السماء فقد نزل عليهم العذاب  
من جهتها قال ابن عباس أرسل الله إليهم موما من جهته فاطاف بهم سبعة أيام حتى أنصبتهم  
فحميت بيوتهم وغلت مداهم في الآبار والعيون فخرجوا من منازلهم يمشون على رؤسهم  
معهم فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤسهم فغشيتهم حتى ثققلت فيها جماجمهم وسلط الله  
عليهم الرضاء من تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم فانشأت لهم ظلمة كالسحابة السوداء  
فلما رأوها ابتدروا يستغيثون يطلبونها حتى إذا كانوا جميعا طبقت عليهم فهاكوا ونحي الله شعبيا  
والذين آمنوا معه وعنه أيضا أنه سئل عن قوله فأخذهم عذاب فخرجوا من البيوت  
هربا إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فاظلمتهم من الشمس فوجدوا لها برزخا واولدة فنادى بعضهم لبعض



سقى اذا اجتمعوا تحتها اسقط الله عليهم ناراً فذلك عذاب يوم الظلة وعنه قال من حدثك  
من العلماء عذاب يوم الظلة فكذب به اقول فما تقول له رضي الله عنه فيما حدثنا به من ذلك  
مما نقلناه عنه ههنا وقد رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم وكن  
ان يقال انه لما كان هو البحر الذي علمه الله تاويل كتابه بدعوى <sup>وسئل</sup> عليه كان مختصا بمعرفة  
هذا الحديث دون غيره من اهل العلم من حدث بجديت عذاب يوم الظلة على وجه غير  
هذا الوجه الذي حدثنا به فقد وصانا بتكذيبه لانه قد علمه ولو يعلمه غيره والله اعلم واما  
العذاب يوم الظلة لا الى الظلة تنبيهها على ان لهم في ذلك اليوم عذابا غير عذاب يوم الظلة كذا  
قيل ثم وصف سبحانه هذا العذاب الذي اصابهم بقوله انه كان عذاب يوم عظيم لما فيه من  
الشدّة عليهم التي لا يقادروا وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم

مؤمنين وان ربك لهم العزيز الرحيم في هذه السورة مستوفي فلا فائدة وقد تقدم  
الكلام على هذه القصص في سورة الاعراف وهو دفاغ من الإعادة هنا وفي هذا التكرار هذه  
الكلمات في آخر هذه القصص السبع من التمهيد والزجر والتقرير والتأكيد ما لا يخفى على من يفهم  
مواقع الكلام ويعرف أساليبها قال النسيف قد كثر في هذه السورة في اهل كل قصة وآخرها كذا  
تقرير المعانيها في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ والزجر وان كل قصة منها كنزيل براسه وفيها  
من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتقر بما افتتحت به صاحبها وان تختتم بما اختتمت  
بها وان الله الضمير يرجع الى ما نزل عليه من الاخبار اى وان هذه الاخبار او ان القرآن وان لم يجز له  
ذكر للعلم به وبه قال قتادة لتنزّل رب العالمين اى فليس بشعر ولا سحر ولا اساطير ولا غير  
ذلك مما قاله فيه فكوى مخفقا وشد دابته الروح الامين هو جبريل كما في قوله قل من كان عدوا  
لجبريل فانه نزل على قلبك وبه قال قتادة وابن عباس عنه عوف قال الروح الامين جبريل  
رايت له سماء سجاح من لؤلؤ قد نشرها فيها مثل ريش الطاووس اخبره ابو الشيخ وسماه روحا  
لانه خلق من الروح وسماه امينا لانه مؤمن على وحيه لانبيائه على قلبه كاي انه تلاه على قلبك  
حتى تقيه وتفهّمه ولا تنساه ووجه تخصيص القلب لانه اول مدرّك من الحواس الباطنة قال الزكي  
خصه بالذكر لئلا يترك ذلك المنزل محفوظا والرسول متمكن من قلبه لا ييؤر عليه التغيير ولا القلب

هو الخاطبة في الحقيقة لأنه موضع التمييز والعقل والاختيار ومائر الأعضاء مسخرة له ويدل عليه القرآن والحديث والمعقول ما القرآن فقوله تعالى أن في ذلك لذكى لمن كان له قلب والحديث قوله صلى الله عليه وآله في الجسد مضغة إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله الأدهى القلب أخرجاه في الصحيحين وأما المعقول فان القلب اغشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور وإذا فاق القلب شعر جميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات ومباراة الخلق ومن المعقول أن موضع الفرج والسرور والغمر الحزن هو القلب فإذا فرح القلب أو حزن يتغير حال سائر الأعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه أن موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فثبت ذلك وكان القلب هو الأمير المطلق وهو المكلفان التكليف مشروط بالعقل والفهم انتهى قوله من المذنبين علة لا نزال أي انزله عليه لتنزيههم بما تضمنه من التحذيرات والاندادات والعقوبات بلسان عربي مبين أي لتكون من المذنبين الذين اندوا بهذا اللسان وهو هو و منع وصالحه واسماعيل عليه السلام ومتعلق ينزل أي انزله بلسان عربي لتنزيهه وقال أبو البقاء بلسان عربي أي برسالة أو لغة وقال أبو السعود باللغة العربية وأما جعل الله سبحانه القرآن عربيا بلسان الرسول العربي لئلا يقول مشركوا العرب لنزل بالاعجمي لسانهم ما نقوله بغير لساننا فقطع بذلك حجتهم وأزاح علمهم ودفع معذرتهم قال ابن عباس أي بلسان قریش ولو كان غير عربي ما فهموه وعن بريدة قال بلسان جرهم وإنه أي أن هذا القرآن باعتبار أحكامه التي أجمع عليها الشرائع أو ذكره وقيل التضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله يعني زبورا أوليين من الأنبياء كالنور والانبيا والزر والكتب الواحد بنور وقد تقدم الكلام على تفسير مثل هذا وقيل المراد بكون القرآن فيها أنه مذكور فيها هو نفسه لا ما اشتمل عليه من الأحكام وفيه دليل على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية كالفارسية وغيرها والاولى وقد قبل أن الصحيح من مذهبي حنيفة أن القرآن هو النظم والمعنى معاقلة الشهاب أو كوكب أو كوكبة الهرة للانسكار والوالو والعطف على مقد كما تقدم مرارا والآية العلامة والدلالة أي المتركب من الآيات كلفاركة علامة والدلالة على أن القرآن حق وأنه تنزل رب العالمين وأنه في زبورا أوليين أن يعلموا صلواتهم على النبي وآله وسلم على العموم ومن أمر منهم كعب بن زيد بن سلام وأسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فمؤلف الخمسة من علماء اليهود حقه

حسن اسلامهم فانهم يخبرون بذلك وانما صار في شهادة اهل الكتاب حجة على منسركين  
 لانهم كانوا يبرعون اليهم ويصدقونهم قال الزجاج المعنى ولو يكن لهم علم علماء بني اسرائيل ان  
 محمد <sup>عليه السلام</sup> نبي حق علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كانوا  
 يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكذا قال الفراء عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سلام من علماء  
 بني اسرائيل وكان من خيارهم فامر بكتاب محمد فقال لهم الله اوله يكن لهم نبيه ان يعلمه علماء بني اسرائيل  
 وكثر نكاته اية هذا القرآن على الصفة التي هو عليها على بعض رجل من الاصحاحين جمع اعجمي قاله صاحب  
 التحرير وجمع اعجمي قاله ابن عطية يقال رجل اعجمي واعجمي اذا كان غير فصيح اللسان وان كان عربيا  
 ورجل عجمي اذا كان اصله من العجم وان كان فصيحاً الا ان الفراء اجاز ان يقال رجل عجمي بمعنى اعجمي وقوله  
 على بعض الاصحاحين على الاصل مقال الزخشي <sup>في</sup> الاعجم الذي لا يفصح في لسانه عجمة او استعجم الاعجم  
 مثله الا ان فيه زيادة النسب فكيف اقرأه عليهم قراءة صحيحة مما كانوا يهتدون مؤمنين انفة من  
 اتباعه مع انضمام اعجمي والقراءة من الرجل الاعجمي للكلام العربي اي القرآن والمعنى ان الاعجمي لا يفهم  
 بالكتابه اصلا ولا باخباره لفقد الفصاحة فيه ولكنه ليس لغته وقيل المعنى ولو زلناه على  
 بعض الاصحاحين بلغة العجم فقرأ عليهم بلغته لم يؤمنوا به وقالوا ما نفقه هذا ولا نفهم مثل هذا  
 فوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا قالوا لو لا فصلت آياته وهذه الشرطية لاستنزام الوقوع كذا في  
 مثل ذلك السالك سلكتنا اي ادخلنا القرآن في قلوب <sup>ال</sup>عجميين اي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيهم ومعانيه وعرفوا فصاحته وانه معجوز قال الحسن وخيره سلكتنا التوراة والتكذيب في  
 قلوب العجميين وقال عكرمة سلكتنا القسوة والاولى لان السياق في القرآن وفي حجة على  
 المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يرووا العذاب لا كالمؤمنين  
 اليه الى هذه الغاية وهي مشاهدتهم للعذاب الايم والمعاد معاينة الموت عند الموت ويكون ذلك  
 ايمان يأس فلا ينفقهم والمجمل مستأنفة او حالية فيأتيهم اي العذاب بغتة اية فجأة والظاهر  
 للترتيب الربوبي حون الزمان في كافي الكشاف والمعنى حتى يرووا العذاب فما هو اشد من رويته وهو حرقه  
 بهم مفاجأة فما هو اشد منه وهو مؤلهم لانظارهم مع القطع بامتناعه كما يأتي وهم اي الحال الغم  
 لا يشعرون بانياته فتأتيهم الساعة وان لم يتقدم لها ذكر لكنه قد حل العذاب عليها فيرويه



فيقولوا هل نحن منظر ونأي مؤخرون ومهلون عبر الهلات ولو سروه عن لئو من قالوا  
 هذا الخسر على ما فات من الأمان وطبع في الحال وهو ما لهم بعد عي العذاب ونمينا النرجعة  
 إلى الدنيا لاستدراك ما فرط منهم فيقال لهم لا ناخير ولا اميال ودليل المراد بقولهم هذا الاستبحال  
 بل زاد على طريقة الاستهزاء لقوله افبعذا بنا يستجولون ولا يخفى ما في هذا من البعد والخالفه  
 للمعنى الظاهر فان معنى هل نحن منظر ونأي طلب النظر والأمهال وأما قوله افبعذا بنا فمراد به  
 ابرء عليهم والانكار لما وقع منهم من قولهم امطر علينا حجارة من السماء واثنا بعد باليوم ولهم  
 فأنما بما تعدنا حيث استجولوا ما فيه ضررهم وحقت انفسهم والفاء للعطف على مقدر يقضيه  
 المقام أي اكون حالهم كما ذكر عند نزول العذاب فيستجولون به وبينهما من التناهي ما لا يخفى  
 بل احدا لا يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستجولون وتقدير الظروف لرعاية الفواصل  
أرايت الاستغفام بالانكار والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام ومعنى ليت اخبرني والخطاب  
كل من يصلي اليه ان تمتعنا هم سينزل في الدنيا مطاولة وطولنا لهم الاعاد شعرا جاءهم ما كانوا  
يوعدون من العذاب في الهلاك ما كنع عنهم ما كانوا يمتنعون أي أي شيء او أي اغناء اغنى  
 عنهم كونهم تمتعين ذلك التمتع الطويل المديد والاستغفام بالانكار التقرير وما في ما كانوا  
 صديقية او موصولة وقيل نافية أي لم يغنى عنهم تمتعهم للتطاول في دفع العذاب وتخفيفه  
 وقرئ يمتعون من امتع الله زيد الكذا وعن ميمون بن مهران انه ليقا الحسن في الطواف وكان يمتني  
 بفاء فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون قد وعظت فابغضت عن عمر  
 بن عبد العزيز انه كان يقرأها عند جلوسه للحكم وما اهلكنا من قرية الا هاء من دون من مذبذبة  
 لتكيد اليه وما اهلكنا قرية من القرى الا بعد الا نذار والاعذار بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب  
 ذكرهم بمعنى تذكرا أي يذكرن ذكره قال النحاس هذا قول صحيح لان معنى الاها من دون الاها  
 مذكرون او التقدير انذارنا ذكرى او ذلك ذكرى قال ابن الانباري هي ذكرى او نذكرهم ذكرى  
 وقيل يندرونهم ذوى تذكرا ولاجل التذكرا وبه صرح ابو البقاء أي تذكرا لهم لاجل تذكيرهم  
 بالعواقب قد جرح لاخفش انها خبر مبتدأ محذوف والحجة اعتراضية وما كنا ظالمين في تعدتهم  
 وليس من شأننا الظلم وقد منا الحجة اليهم وانذارناهم واعذرنا اليهم وما ننزلك به أي القرآن

الشياطين وقرى بالواد والنون اجرامه مجرى جمع السلامة قال النحاس وهذا خلط عند جميع  
 النحويين قال المبرد وهذا خلط من العلماء وبه قال الفراء وقال المورج ان كان الشيطان من شياط  
 يشيط كان لهذه القرية وجه وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول خلنا سادات من وراثها  
 بساقون وهذا رد لما زعمه الكفرة في القرآن انه من قبيل ما تلقى الشياطين على الكهنة بعد  
 تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين فلا يكون محرورا كانه او شعرا او اضغاث احلام كما يقولون  
 وما ينبغي لهم ذلك وما يصح منهم لا يصلح ان ينزلوا به ما يستطيعون ما نسب اليهم الا لا يمكنهم فهم عن السمع للقرآن  
 او الكلام الملائكة معززون اي المحبون من جموع بالشهيد فليقر الله سبحانه حقيقة القرآن انه منزل من عند الله  
 صلى الله عليه وآله وحده فقال فلان مع الله اي لا يخرجون من المعتقد من المعتقد الذي عول اليه خطا  
 النبي صلى الله عليه وآله بهذا مع كونه منزها عنه معصوما منه تحت العباد على التوحيد ونهيهم عن شريك  
 الشرك وكانه قال انت اكرم الخلق علي واعزهم عندي ولو اتخذت معي الها اعدت فكيف بغيرك  
 من العباد قال غحاشي الجمل الخطا بيه والمقصود ضيرة وانذار وعقوبة فكذلك الاقربان خصهم لان اهتمام  
 بشانهم اولى وهذا ياتهم الى الحق اقدم قيل هو قريش وقيل بنو عبد مناف وقيل بنوها شمر وقد ثبت  
 في الحديث اري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية دعى رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا  
 وعمه وخصه فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر  
 بني قصي انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا انفسكم  
 من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم  
 ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لك ضرا ولا نفعا الا ان لكم حجا  
 وسابلا ببلادها وفي الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة فانك منه صلى الله عليه وآله بيان  
 للعشيرة الاقربين وانذارا لهم جهارا واخفص جناحك اي جانبك يقال خفض جناحه اذا  
 الانة وفيه استعارة حسنة والمعنى ان جناحك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الواحد  
 من عشيرتك وغيرهم واظهر لهم المحبة والكرامة وتجاوز عنهم فان عصواك اي خالفوا امرك ولم  
 يتبعوك فقل لهم ابي بري مما تعلمون اي من علمكم ومن الذي تعلمونه من عبادة خير الله  
 هو هذا يدل على ان المراد بالثومنين المشارفون للايمان المصدقون باللسان لان المؤمنين الخاضعين له

ولا يخالفونه ثوبين له ما يعتد عليه عهد عصيانهم له فقال وَوَكَّلَ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّجِيمِ اي فوض  
جميع امورك اليه فانه القادر على قهر الاحياء وهو الرحيم للاولياء فرى فتوكل بالفاء والواو هما  
فرايمان سبعيتان فعلى الاولى يكون ما بعد ها كالحجزاء ما قبلها مترباً عليه وعلى الثانية يكون ما بعد  
الواو معطوفاً على ما قبلها عطف جملة على جملة من خير ترتيب الذي يراك حين تقوم الى الصلوة  
وحرك منفرد في قول الكثر المفسرين وقال جماعة من المفسرين وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِ  
المصلين اي ويراك ان صليت في الجماعة ما كفا وقاموا وساجداً كما قال الكثر المفسرين ومقاتل  
انه سأل ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة بالجماعة في القرآن قال لا يحضرني فتراه هذه الآية  
وقبل يراك في اصلااب الرجال الموحدين من نبي الى نبي من لدن ادم وحوالى عبدالله وامه سنى  
اخر حشيت في هذه الامة فجميع اصوله رجالاً ونساءً مؤمنون واورد على هذا ابا ابراهيم فاذا كان  
بمقتضى الآيات واجاب بعضهم بانه كان عم ابراهيم لا اياه وفيه ضعفين واجاب بعضهم ان قوله  
اصول محمد لم يدخلهم الشراك عله ما دام النور المحمدي في الذكر والاشي فاذا انتقل منه لمن بعده امكن ان  
يعبد غيره وازد ما عبد الاضنام لا بعد انتقال النور منه لابراهيم وما قبل انتقاله فلم يعبد غيره  
قاله الحنفى وي قيل المواد بتقوم قيامه الى التحيز وبالتقلب تردده في تقصص احوال المجتهدين في العبادة  
وتقلب بصره فيهم كما قال جماعة قال ابن عباس تقبلت قيامك وركوعك وسجودك وعنه قال يراك  
وانت مع الساجدين تقوم وتقعدهم وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله اقام الى الصلوة  
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ومنه الحديث في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل ترون قبلي همناً فواهم ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لا اراكم من  
وراء ظهري لانه هو السميع لما تقولون العليكم به فما كان سبحانه معناه فواهم وما تنزلت به الشياطين  
وبينه فقال هل انتم ككفار مكة على من تنزل الشياطين اي تنزل في هذا احد التائين  
فبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنزل على كل افاك افاك  
الكثير الافاك والاثيم كثيرا لاخر المواد به كل من كان كافها فان الشياطين كانت تسترق السمع  
ثوبان اليهم فيلقونه اليهم مثل مسيلة من التنبيه وكس طير من الكهنة وهو معنى قوله يَلْقَوْنَ  
الشعاع اي ما يسمعونها مما يسترقونه فالمعنى حال كون الشياطين ملقين السمع اي ما يسمعون من



الملاء الأعلى إلى الكهان ويجوز أن يكون المعنى الشياطين يلقون السمع أي يصغون إلى الملاء  
 الأعلى ليسترقوا منهم شيئا ويكون المراد بالسمع على الوجه الأول المسموع وعلى الوجه الثاني نفس  
 حاسة السمع ويجوز أن تكون جملة يلقون السمع راجعة إلى كل أفاك<sup>نفة</sup> أثير على أنها صفة أو صفة  
 ومعنى أفاك أنهم يسمعون ما تلقوه اليهم الشياطين من الكلمات التي تصدق الواحدة منها أو تذكّر  
 المائة الكلمة ويلقونه العوام الخلق أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت سألت أناس  
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان قال إنهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحيانا بشيء يكون  
 حقا قال تلك الكلمة من الحق يحفظها الجن فيقذفها في أذن وليه فيخطون فيها أكثر من مائة كلمة  
 وفي لفظ البخاري فيزيدون معها مائة كلمة وجملة أكثرهم كاذبون راجعة إلى كل أفاك أثير أي  
 وأكثر هؤلاء الكهنة كاذبون فيما تلقونه من الشياطين لأنهم يضمنون إلى ما يسمعون كثير من الكاذب  
 الخلق أو أكثرهم كاذبون فيما تلقونه من السمع أي المسموع من الشياطين إلى الناس وهذه الجملة راجعة  
 إلى الشياطين أي وأكثر الشياطين كاذبون فيما تلقونه إلى الكهنة مما يسمعون فأنهم يضمنون ذلك  
 من عند أنفسهم كثير من الكذب وكان هذا قبل أن يحجب الشياطين عن السماء وقد قيل كيف يصح على  
 الوجه الأول وصف أفاك إن بان أكثرهم كاذبون بعد ما وصفوا جميعا بأفاك وأجيب بأن المراد  
 بأفاك الذي يكذب الكذب الذي لا ينطق إلا بالكذب فالمراد بقوله وأكثرهم كاذبون أنه قل يصدق  
 منهم فيما يحكي عن الشياطين والغرض الذي سبق لأجله هذا الكلام رد ما كان يزعمه المشركون  
 من كون النبي صلى الله عليه وسلم من جملة من يلقى إليه الشيطان السمع من الكهنة ببيان أن الأغلب على  
 الكهنة الكذب ولو نظرهم من أحوالهم على ما عليه الصلاة والسلام لا تصدق فكيف يكون كما زعموا قرآن هؤلاء  
 يعطون الشياطين وهذا النبي المرسل من عند الله برسالاته إلى الناس يزعمهم ويلعنهم ويأمر  
 بالتعوذ منهم ثم لما كان قد قال قائل من المشركين إن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر بين سبحانه حال  
 الشعراء ومنافاة ما هم عليه لما عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال والشعراء يتبعهم شداد وخففا  
 إلى جدارهم ويسلك مسلكهم فيكون من جملتهم الغاوون أي الضالون عن الحق والشعراء جمع شاعر  
 والغاوون جمع غاو وهم ضلال الجن والأنس قاله ابن عباس وقيل الزائنون عن الحق وقيل المشركون  
 وقيل الشياطين وقيل الذين يروون الشعر المشتعل على الجاهل وما لا يجوز وقيل المراد شعراء الكفار صفة

منهم عبدالله بن الزبيري السهمي وهبيرة بن ابي هب الخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة  
 النحج وامية بن ابي الصلت الشقي تكلما بالكذب الباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول حجر وقالوا  
 الشعر واجتمع اليهم غوات قومهم يسمعون اشعارهم حين يمجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وبروون  
 قولهم فذلك قوله تعالى هذا قال الزجاج اذ امح او حجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابوه فم  
 فهم الغاوون والمعنى يتبعهم على كذبهم وباطلهم ثم في الاعراض القدح في الانساب والطعن في  
 الاحساب ومدح من لا يستحق المدح وذم من لا يستحق الذم ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون  
 عن ابن عباس قال تما جارجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما من الانصار والاخر من قوم  
 اخيرين وكان مع كل واحد منهما غوات من قومه وهو السفهاء فانزل الله هذه الآية فربين سبحا  
 قبا شعراء الباطل فقال اكثرهم في كل واحد يهيمون تقرير لما قبله والنحط لكل من  
 تلتق منه الرؤية يقال هام يهيمهما وهيمانا اذا ذهب على وجهه والهيام ان يذهب على وجهه من  
 عشق وغيرها وهو تمثيل كما في الكشاف والمعنى المزانم في كل فن من فنون الكذب يخوضون  
 وفي كل شعب من شعاب الزور يتكلمون فتارة يمزقون الاعراض بالمجاء وتارة ياتون من المجون  
 بكل ما يحبه لسمع ويستقيج العقل وتارة يخوضون في بحر السفاهة والوقاحة ويذمون الحق و  
 يمدحون الباطل ويرغبون في فعل المحرمات ويدعون الناس الى فعل المنكرات كما تسمعه اشعارهم  
 من مدح الخمر والزنا والمواطاة وفي هذه الرذائل الملعونة كيف والزم مقدماتهم خيال لا حقيقة  
 لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرام والغزل والابتهار والقدح في الانساب والطعن في الاحساب والوعد  
 الكاذب والاقتنار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه قاله البيضاوي وغيره وهذا من الاستعانة  
 البليغة والتمثيل الرائع شبه جولا نهم في افانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب والنوع الشعر  
 بهيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يجب في طريقة ولا يقصد موضعا معينا و  
 الهائم العاشق والهيمان العطشان والهيام داء ياخذ الابل من العطش وحمل الهيم وفاقه  
 هيماء واجمع فيها هليم قال تعالى فساديون شرب الهيم قال ابن عباس في الآية في كل لغو يخوضون  
 وقيل يمدحون الباطل ويهجون الباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون لا يطلبون الحق  
 والصدق فالواحي مثل لقنون الكلام وطرقه والغوص في المعاني والقوافي ثم قال سبحانه وانهم

يقولون ما لا يفعلون اي يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة في ذلك انما هم اليه الف الذي  
سلكوه فقد يخون بسلامهم على الكرم والخير ولا يفعلونه قد ينسبون الى انفسهم من افعال التواضع  
لا يقدرون على فعله كما تجد في كثير من اشعارهم من الدعوى الكاذبة والزور الخالص المتضمن  
لقد والمحصنات وانهم فعلوا بهن كذا وكذا وذلك كذب محض وافتراء جحد فاستثنى سبحانه  
الشعراء المؤمنين الصالحين الذين اغلب احوالهم خسر الحق والصدق وكانوا يجيئون شعراء  
الكفار ويهجون وينافخون عن النبي صلی الله علیه و آله واصحابه فقال **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات**  
اي دخلوا في حزب المؤمنين وعملوا باعمالهم الصالحات وذكر **والله كثير** اي في اشعارهم ولهم  
يشغلهم الشعر عن ذكر الله كاي راحة وحسان بن ثابت **كعب بن مالك** و**كعب بن زهير**  
تعالى عنهم عن عروة قال لما نزلت الشعراء الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله  
قد علم الله في منهم فانزل الله الا الذين امنوا الى قوله ينقلون وروي نحوه من طرق وانصرفوا  
من بعد ما ظلموا **امن** هجي منهم من هجاه او ينصرفوا لغيره او فاضل كما كان يقع من شعراء النبي  
**صلی الله علیه و آله** فانهم كانوا يهجون من يهجو ويهجون عنه ويذنبون عن عرضه ويكافون شعراء المشركين  
وينافخونهم ويدخل في هذا من انتصر بشعره لاهل السنة وكافر اهل البدعة وذيق ما يقول  
شعراءهم من مدح بدعتهم وهجو السنة المطهرة كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة  
ونحوهم فان الانتصار للحق بالشعر وتزييف الباطل به من اعظم المجاهدة وفاعله من المجاهدين  
في سبيل الله المنتصرين لدين الله القائمين باماره بالقيام به **واعلم ان الشعراء**  
في نفسه ينقسم الى اقسام فقد يبلغ ما لا خير فيه منه الى قسم الحرام وقد يبلغ ما فيه خير منه  
الى قسم الواجب وقد وردت احاديث في ذمه وذم الاستكثار منه ووردت احاديث  
اخرى اباحته وتجويزه واللام في تحقيق ذلك يطول واخرج احمد البخاري في تاريخه وابو يعلى وابن مردويه  
عن كعب بن مالك انه قال للنبي صلی الله علیه و آله ان الله قد انزل في الشعراء ما انزل فكيف ترى فيه فقال  
ان المؤمن يجاهد نفسه بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترونهم به نضج النبل  
واخرج ابن ابي شيبة واسم عن ابي سعيد قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلی الله علیه و آله اذ عرض لنا  
فقال النبي صلی الله علیه و آله لان يمتلي جوف احدكم خيرا من ان يمتلي شعرا واخرج الديلمي مرفوعا عن



ابن مسعود الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله ان يقولوا شعرا يتغنى به الحور  
العين لا زواجن في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار واخرج ابن مردويه  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة قال اناه قريظ بن كعب بن عبد الله بن واحة وحشا  
بن ثابت فقالوا اننا نقول الشعر وقد نزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا فقرؤا  
الشعر الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية فقالوا انهم ذكر الله كثيرا فقال انتم هم انتموا  
من بعد ما ظلموا فقال انتم هم واخرج ابن سعد وابن ابي شيبه عن البراء بن عازب قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسان بن ثابت اهرج المشركين فان جبريل معك واخرج احمد وابن سعد  
عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب وهو ينشد في المسجد فليخط اليه فخط اليه فقال قد كنت انشد  
فيه وفيه من هو خير من انفسك ثم التفت احسان بن ابي هريرة فقال انشدك بالله هل سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ليدبر روح القدس قل نعم واخرج ابن ابي شيبه عن  
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة واخرج ابن ابي شيبه عن ابن مسعود عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة ومن البيان سمرا واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
وسلم لان يمتنع سمرا واحدا كرم قمار به خير من ان يمتنع شعرا وفي الحديث الصحيح عن ابي سعيد الخدري وعما  
لان يمتنع سمرا واحدا كرم قمار به خير من ان يمتنع شعرا قال في الصحيح وروى القتيبي عنه بريد  
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الشعر كحسن الكلام وقيس الشعر كقيس الكلام  
قال الفرطية رواه اسمعيل عن عبد الله بن عون الشامى حديثه عن اهل الشام صحيح فيما قال يحيى بن  
معين وغيره واخرج مسلم من حديث عمر بن الشريد عن ابيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال هل معك من شعرامية بن الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه فانشدته  
بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر  
وكان عثمان يقول الشعر وكان علي الشعر من الثلاثة وعن ابن عباس انه كان ينشد الشعر ويستنشد  
في المسجد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة الخزومي فاستنشد قصيدة فانشدتها ياها وهي قز  
من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس احاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة ورد  
البخاري عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وقلت عايشة الشعر كلام

ففيه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولا زاد البجر ابي رحي في بيان حكم الشعر كلام لطيف  
في كتابه تسليية القوادح شئت فارجع اليه ثم ختم سبحانه هذه السورة بآية جامعة للوعيد  
كله فقال وَسَيَعْلَمُ فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَتَهْوِيلٌ عَظِيمٌ وَكَذَلِكَ فِي طَلَاقِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَهْلَهُمْ  
أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ بعد الموت يخص بعضهم هذه الآية بالشعراء ولا وجه لذلك فالاعتناء  
بعموم اللفظ وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء  
سيعلم المعرض عما الذي فاتته منا والمعنى ينقلبون منقلباً اي منقلب والمراد جهنم وقد  
ايدى لتضمنه معنى الاستغفار قال ابو البقاء ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستغفار لا يعمل فيه ما قبله  
بل هو معلق عن العمل فيه وهذا الذي قاله مردود بان ايا الواقعة صفة لا تكون استغفارية  
وكذلك الاستغفارية لا تكون صفة بل هما قسمان كل منهما قسم براسه واي تنقسم الى اقسام  
قال الخاش حقيقة القول في ذلك الاستغفار معنى ما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبلها لداخل المعاني في بعض  
اعلم وقال القرطبي معناه اي مصير يصيرون واي يرجع يرجعون لان مصير هو الى النار وهو اقيم  
مصير ورجعهم الى العذاب وهو اشر ورجع والفرق بين المنقلب والرجع ان المنقلب لا ينقل الى ضد  
ما هو فيه والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل رجوع منقلباً وليس كل  
مرجعاً ذكره الماوردي والمعنى عند الحسن ابن عباس ان الظالمين يطعون في الانقلاب من عذاب  
الله ولا نفكا لضعفه ولا يقدر من على ذلك وعن فضالة بن عبيد في الآية قال هؤلاء الذين يخرجون البيت

## سُورَةُ النَّمْلِ هِيَ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ وَخَمْسٌ تِسْعَوَاثِيَةٌ

قال القرطبي وهي مكية كلها في قول الجميع وبه قال ابن عباس وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسقف قد مر الكلام مفصلاً في فواتح السور وهذه الحروف ان كانت اسم السورة فحلها  
الرفع على الابتداء وما بعده خبره اي هذا اسم هذه السورة وان كانت مسبوقة على غلط التعليل  
فلا محل لها والله اعلم بمراده بذلك تلك اشارة الى نفس السورة لانها قد ذكرت باسمها

آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ عطف زائدة صفة علمية موم المعطوف عليه وكان مفيداً لهذا الاعتبار والمراد بالكتاب القرآن نفسه أو اللوح المحفوظ ونفس السورة وقد وصف الأيات بالوصفين القرآنية الدالة على كونها مقروءة مع الإشارة إليها كونها قرآناً عربياً محمداً وكتابتها الدالة على كونها مكتوبة مع الإشارة إلى كونها متصفة بصفة الكتب المنزلة فخصم إلى الوصفين وصفاتاً ثلثاً وهي الإبانة لمعانيها لمن يقرؤه وهي من إبان بمعنى بيان معناه انضاجاً بحجج بما اشتغل عليه من البلاغة ومظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جعلتها الثواب والعقابك لسبيل الرشاد والنجى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد قدم وصف القرآنية هنا نظراً إلى تقدم حال القرآنية على حال الكتابة وآخره في سورة الحج فقال تلك الآيات الكتاب بقرآن مبين نظراً إلى حالته التي قد صار عليها فإنه مكتوب الكتابة سبب القراءة والله اعلم وأما تعريف القرآن هنا وتنكير الكتاب في تعريف الكتاب في سورة الحج وتنكير القرآن فلهذا لحيية كل واحد منهما للتعريف والتنكير لأن القرآن والكتاب اسمان للمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هكذا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أي تلك الآيات هادية ومبشرة أو هو هدى أو هدى وبشرى بشرى أو هاد من الضلالة ثم وصف المؤمنين الذين لهم الهدى والبشرى فقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ إِذَا خُمُيَ بَدَنُكَ عَلَى شَرِّهَا مِنْ الْفُرُوضِ السَّنِ وَيَأْتُونَ بِهَا عَلَى رُءُوسِهِمْ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِيُؤَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِذَا وَجِبَتْ عَلَيْهِمْ طَبِيعَةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ وَلَمَّا كَانَتْ أَقَامَتِ الصَّلَاةَ وَآتَاءَ الزَّكَاةَ مَا يَتَكْرَرُ وَيُجَدِّدُ فِي أَوْقَاتِهَا أَيْ بِمَا فَعَلُوا وَلَمَّا كَانَ الْإِيقَانُ بِالْآخِرَةِ أَمَّا ثَابِتًا مَطْلُوبًا وَآمَّا أَيْ بِهِ جَمَلَةٌ اسْمِيَّةٌ فَقَالَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ يَعْلَمُونَ بِهَا بِالْإِسْتِدْلَالِ وَجَعَلَ الْخَبْرَ مَضَارِعَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِيْقَانَهُمْ يَسْتَمِرُّ عَلَى سَبِيلِ التَّجَدُّدِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَدَمُ الْإِنْقِطَاعِ وَكَرَّرَ الضَّمِيرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ وَلَمَّا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَبَرِ لِيُؤَقِنَ بِالْآخِرَةِ حَقَّ الْإِيقَانِ الْأَهْوَاءَ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لَانْ خَوْفِ الْعَاقِبَةِ بِجَهَنَّمَ عَلَى قَحْلِ الشَّاقِ وَأَنَّهُمْ الْأَوْحَادُ فِيهِ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَهْلَ السَّعَادَةِ ذَكَرَ بَعْضَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَقَالَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَيْ لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعَثِ وَهُمْ الْكَافِرُونَ أَيْ أَعْمَاءُ هُمْ قَبِيلُ الْمَوَدَّانِ اللَّهُ



زين بهم اعمالهم السيئة القبيحة بتركيب الشهوة فيهم حتى رأوها حسنة وقيل المراد ان الله  
 بهم الاعمال الحسنة وذكر لهم ما فيها من خيري الدنيا والآخرة فلم يقبلوا ذلك قال الزجاج معنى  
 الآية انا جعلنا جزاءهم على كفرهم ان زيننا لهم ما هم فيه بان جعلناهم مشتهى بالطبع  
 محبوبا للنفس فهم يجهلون اي يترددون فيها محقرين على الاستمرار لا يهتدون الى طريقه  
 ولا يقفون على حقيقته لعدم ادراكهم قبحها في الواقع وقيل المعنى يترددون قاله ابو العالية وقال  
 قتادة يلعبون وعن الحسن يتحرقون وقيل يدومون وينمكون فيها ويستمررون والمعاني متقاربة  
 اولئك الذين لهم سوء العذاب لما شاهده قيل في الدنيا كالقتل والاسر ووجه تخصيصه  
 بعد الدنيا قوله بعدة وهم في الآخرة هم الاخسررون اي هم اشد الناس خسرانا واهم  
 خيبة فالفضل عليه هو انفسهم من حيث اعتبار اختلاف الزمان والمكان ثم مر هذا سبحانه  
 مقدمة نافعة لما سيذكر بعد ذلك من الاخبار العجيبة فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم  
 وَاِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ اي يلقي عليك بشدة فتلقاه وتأخذه من لدن  
 كثير الحكمة والعلم ووجه الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة ان العلم الذي يدخل فيها  
 هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل العلم اعلم منه فكانه قيل مصيب في افعاله يفعل  
 شيئا الا على وفق علمه عليه بكل شيء سواء كان ذلك العلم موديا الى العمل ام لا قيل ان لدن ههنا  
 بمعنى عنده وفيها لغات كما تقدم في سورة الكهف وهذه الآية بساطة وتهدى لما يريد ان يسوق  
 بعد هاهنا من الاقايص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه وقد اشتملت هذه السورة  
 على قصص خمسة الاولى هذه وتليها قصة النملة وتليها قصة بلقيس وتليها قصة صالح وتليها  
 قصة لوط اذ قال موسى لاهله قال الزجاج اي ذكر قصته اذ قال لاهله والمراد باهله امرأته  
 في مسيره من مدبر الى مصر وكان في ليلة مظلمة باردة مثليجة وقد ضل الطريق واخذ زوجته  
 الطلق والحامل له على هذا السفران مجتمع بامه واخيه بمصر ولم يكن معه اذ ذاك الا زوجته بنت  
 شعيب وولده وخادمه فكنى عنها بلفظ الاهل للدال على الكثرة او للتعظيم مبالغة في التسلية  
 ومثله قوله امكنوا الي انست نارا اي بصورها من بعيد سائكم منها يخبر عن حال الطريق  
 وكان ضلها والسين تدل على بعد مسافة النكر وتأكيد الوعد او اني لكم بشها ب قبس بتبنيها على

انما هو الذي  
 وروى في ذلك  
 صام

ان الثاني بدل من الاول اوصفة له لانه بمعنى مقبوس اي بشعلة نار مقبوسة اي مأخوذة من اصلها وقرئ بالاضافة على انها للبيان فالمراد تعيين المقصود الذي هو القبس الجامع لمنفعة الضياء والاصطلاح لان من النار ما ليس بقبس كالبحر وكلتا العديدين منه عليه الصلوة والسلام <sup>عليه</sup> الظن كما يفصح عن ذلك ما في سورة طه من صبغة التزيين والترديد للايدان بانه ان لم يظفر بهما لم يعد مرادهما بناء على ظاهر الامر وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يكاد يجمع على عبدة حرمانين قاله ابو السعود والمعنى على القراءتين انيكم بشعلة نار مأخوذة من اصلها في راس قبلة او عود قال الزجاج من وزن جعل قبس من صفة شهاب وقال الفراء هذه الاضافة كسجود الجامع وصلوة الاولى اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اسماءه وقال النحاس هي اضافة النوع الى الجنس كما تقول توبخو خوخا حديد وهي بمعنى من اي شهاب من قبس قال ويجوز في غير القرآن بشهابا قبسا على انه مصدر او بيان احوال قال الزجاج كل ايض ذي نور فهو شهاب وقال ابو جريدة الشهاب الناب وقال قتادة اصل الشهاب عود في احد طرفيه حجرة والاخره نار فيه والشهاب بالشعاع للضيء وقيل لاكوكب شهاب ليعلمكم تصطكون اي رجاء ان تستد ثوابها من البرد او لكي تستد ثوابها بقلا صلب بالنار واصطبل بها اذا استد في بها والصلاء النار العظيمة واختلاف الانفاط في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز التكاح بغير لفظ التزويج فكمما جاءها اي النار التي ابصرها اودى من جانب الطوران نورك من في النار ومن حوكم ان هي المفسرة لما في النداء من معنى القول اي قيل له بورك او هي المصدرية اي بان بورك اليه بارك الله اي ناداه بان اقدسناك وظهر ذلك لاختلاف الرسالة وقيل هي المخففة من المشقة <sup>بها</sup> وقد بانه بورك واسمها ضمير لشان وبورك خبرها وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الترخس في اية لم يحتج هنا الى فاصل لان قوله بورك دعاء والدعاء في الغيرة في احكام كثيرة وقرئ ان بورك النار وحك الكسائي عن العرب يارك الله وبارك فيك وعليك ولا كذلك حكاه الفراء قال ابن جرير قال بورك من في النار ولم يقل بورك على النار على لغة من يقول بارك الله اي بورك وقد سطر من في النار وهو ممنوع وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها وهذا الحق من الله تعالى وهو وتكرمة له كما جاء ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقال رحمة الله وبركاته

عليكم اهل البيت قاله القرطبي وقال السدي كان في النار ملائكة والنار هاهنا حجر دابور  
ولكنه ظن موسى انها نار فلما وصل اليها وجدها نورا وعن الحسن وسعيد بن جبيران المراد  
بمن في النار هو الله سبحانه اي نوره او قدرته وساطته وقيل بورك ما في النار من امر الله سبحانه  
الذي جعلها على تلك الصفة قال الواحدي ومن ذهب المفسرون ان المراد بالنار هاهنا النور وعن  
ابن عباس قال يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة ومن سوطا يعني الملائكة عنه  
قال كان الله في النور فودي من النور ومن حولها قال الملائكة وعنه قال ناداه الله وهو في النور  
فوي بورك النار وفي مصحف ابي بن كعب بورك النار اما النار فيزعمون انها نور رب العالمين وعن  
ابن عباس بورك قال قدس وقيل المراد من غير العقلاء وهو النور والامكنة التي حولها واخر  
عبد بن حميد وابن ماجه وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه فله على الليل  
قبل النهار وعلى النهار قبل الليل سبحانه النور لورفع لاحرق سجات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم  
قرأ ابو عبيدة ان بورك من في النار ومن حولها سبحانه الله رب العالمين والحديث اصله محرم في  
مسلم من حديث عمرو بن مرة وفي التوراة جاء الله من سينا واشرف من ساعين واستعلى من  
جبال فاران والمراد بعنة موسى من سبنا وبعنة عيسى من ساعين وبعنة محمد صلى الله عليه وسلم  
من فاران وهو اسم مكة ثم نزه سبحانه نفسه من السوء فقال وسبحان الله رب العالمين  
فيه تعجب لموسى من ذلك وهو من جملة ما نودي به وانما وقع التعرض للتنزيه في هذا المقام  
لرفع ما رتب ان يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية ان الكلام الذي يسمع  
في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق والمتكلم فيه مكان وجهه قال الحفناوي بموسى انه ابلغ الشان  
انا الله العزيز الغالب الفاخر الحكيم في امره وفيه وقيل ان موسى قال يا رب من الذي ناداني فاجاب  
سبحانه بقوله انه انا الله وهو تمهيد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات فامره سبحانه بان يلقي عصا  
ليعرف ما اجراه عليه من المعجزة الخارقة فيما نسبها فقال والقي عطفك على بورك منتظم معك سلك  
تفسير النذر على نوريان بورك وان القى عصاك فلما رآها تكلمت بحالة من هاهنا رآها  
لان الرؤية بصورية وقوله كانها جان مجوز ان تكون حالاً ثانية وان تكون حالاً من ضمير تكلمت فكان



متداخلة قاله السمين قال الزجاج صارت العصا قشر كقشر البان وهو الحية البيضاء وانما  
شجرها بالبان في خفة حركتها ولا تشبهها كانت كبيرة جدا وتبهرها في موضع اخر بالنص اعظمها  
وجع البان جبان وهي الحية الخفيفة الضعيفة الجسم وقال الكلبي لا صفة له ولا كبيرة ولا صغيرة <sup>فصيح</sup>  
تصيح عن جملة قد حذفت ثقة بظاهرها ولا على سرعة وقوع مضمونها كانه قيل فلقاها <sup>تقلبت</sup>  
حية تدعى نابذ <sup>انما</sup> البصرها محركة بسرعة واد طراب <sup>وقد</sup> برأس الخوف <sup>ولم</sup> يعقب اي  
لم يرجع الى عقبه من عقب المقاتل اذا كرر الغزى يقال عقب فلان اذا رجع وكل باجع معقب وقيل  
لانه لم يستفت ولم يعطف ولم ينظر الاول اولى لان التعقيب هو الكر بعد الفر وانما احتراه الرب  
نظنه ان ذلك لا مراد به كما ينبغي عنه قوله يا موسى لا تخف من غير اي من الحية وصورها  
ثقة بي ان لا تخف مطلقا التي لا يخاف <sup>لدي</sup> الرسولون اي لا يخاف عدي من ارسلته برسالي من  
حية وخير ما لا تخف انت عدي قيل وفي الخوف عن المسلمين ليس في جميع الاوقات بل في وقت  
الحمل وطهر والايحاء والادسالي لانهم اذا لم يستغفروا في مطالعة شئون الله عز وجل لا يخطر  
بأفهام خوف من شيء واما في غير هذه الحالة فالرسولون اخو الناس منه تعالى ولا يعني لا يكون لهم  
عندي سوء عاقبة لئلا فوا منه ثم استثنى استثناء منقطعا فقال الا من ظلم اليه لكن من اذنب  
في ظلم نفسه بالمعصية ثم يدل حسدا اي توبة وذل ما اتاه بعد سوء عاي بعد عمل سوء  
فاني <sup>بمؤدود</sup> حقور <sup>و</sup> حليم اقبل التوبة واخفله وقيل الاستثناء مفيد اي لا يخاف لدي الرسولون  
وانما يخاف غيرهم من ظلم الا من ظلم الله قال القراء قال النحاس الاستثناء من محذوف  
محال لانه استثناء من شيء لم يذكر وعن الفراء ان الاء عن الواو وقيل ان الاستثناء متصل من  
المدح كولا من المحذوف والمعنى الا من ظلم من الرسولين باتيان الصغائر التي لا يسلم منها احد اخطا  
هذا النحاس وقال علم من عصاه منهم فاستثناءه فقال الا من ظلم وان كنت قد غفرت له كما  
وداود واخوة يوسف وموسى لقتله القبط ولا مانع من الخوف بعد المغفرة فان نبينا <sup>صل</sup> الله عليه  
الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقول ودوت ابي شجرة تعصد وادخل يدك  
في جيبك المراد بالجيب هو المعصية وطوق القميص سمي جببا لانه يجالطه يقطع ليدخل فيه الراس  
وفى ان قصص اسلاك يدك في جيبك ففي ادخل من المبالغة ما لم يكن في اسلاك ولو يامر بتدخلها في



بأياتنا يظلمون ولقد ظلموا بها أي ظلم حيث حطوا عن ربنتها العالية وموها سحر وقودا  
 أي استبداداً عن الأيمان بها لقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها وانتصابهما  
 اما على العلة أي الحاصل لهم على ذلك الظلم والعلو أو على الحكاية من فاعل سحر والي سحر  
 بها ظالمين لها مستكبرين عنها ويجوز أن يكونا نعت مصدر سحر وسحر بها سحر  
 ظلما وعلواً قال أبو عبيدة والباء في سحر بها زائدة وقال الزجاج التقدير سحر بها ظلما وعلواً  
 علو اليه وتكبر واعن أن يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون انهم من عند الله فانظر كيف  
 كان عاقبة المفسدين أي تفكر يا محمد في ذلك فان فيه معتبر للمعتبرين وقد كان عاقبة  
 امرهم لا غرأ لهم هناك في البحر على تلك الصفة الهائلة والاحراق ثم انما يريد كرتينها على  
 انه عرضة لكل ناظر مشهور فيا بين كل باد وحاضر وما فرغ سبحانه من قصة موسى شرح  
 في قصة داود وابنه سليمان وهذه القصص وما قبلها وما بعد هاهي كالبيان والتقرير لقوله  
 واننا لنقله القرآن من لدن حكيم عليم فقال ولقد آتينا أي اعطينا داود وسليمان آية  
 علمنا للتوب اما النوع أي طائفة من العلم والتعظيم أي علما كثيرا قيل المراد علم الدين والحكم  
 وقيل علم القضاء والسياسة وقيل علم داود وتسميم الطير وعلم سليمان منطق الطير والدا  
 وكان لداود تسعة عشر ولداً سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وثمانين سنة  
 سنة وتسعون سنة وعاش سليمان مائة وخمسين سنة وبنه داود مائة سنة وثمانين سنة  
 ذكره في التفسير وقال لا يلهي كل منها والواو للعطف على محذوف لأن هذا المقام مقام الفاء والتقدير  
 ولقد آتيناها علما فعلا به وقال لا شكر الله الحمد لله ويؤيده أن الشكر باللسان إنما يحسن إذا  
 كان مسبوقاً بعمل القلب وهو الغزم على فعل الطاعة وترك العصية الذي فضلنا بالعلم  
 والنبوة وتسميم الطير والنج والانس والشیاطين على كثير من لويثت علما او مثل علما وهذه  
 المفالة على سبيل التمدد والشكر من عبادة المؤمنين ولو يفضلوا انفسهم على الكل فما  
 منهم وظهر الظلم ان التسميم كان لكل من داود وسليمان ومثله في الخازن والخطبة  
 دليل على شرف العلم وارتقاء عمله وتقدم حملته واهله وان فجرة العلم من اجل النعم التي ينعم  
 الله بها على عباده وان من اوتيه فقد اوتي فضلا من كثير من العباد ومنهم من جليلهم وما



رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامم لانهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا  
من اجله وفيها انه يلزمهم هذه النعمة الفاضلة ان يحمد الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم  
انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس  
افقه من عمر وعن عبد العزيز انه كتب ان الله لم ينعم على عبد نعمة فيجعل الله عليها الاكابر  
حكمة اخضل من نعمته لو كنت تعرف ذلك لاني كتاب الله المنزل فقد قال الله عز وجل ولقد اتينا  
داود وسليمان حلما الى قوله عبادة المؤمنين واي نعمة افضل مما اعطى داود وسليمان اقول  
ليس في الآية ما يدل على ما فهمه رحمه الله والذي تدل عليه انما حمد الله سبحانه على ما فضلنا  
به من النعم فمن اين تدل على ان حكمة افضل من نعمته وورث سليمان داود اي ورث العلم  
والنبوة او الكتب وون باقي اولاده قال قتادة والكلبي كان لداود تسعة عشر ولدا ذكر اوتيت  
سليمان من بينهم نبوة ولو كان المراد وراثة المال لم يخص سليمان بالذكر لان جميع اولاده وذاك  
سواء وكذا قال جمهور المفسرين فهذه الوراثة هي وراثة حجازية كما في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء  
ورثة الانبياء قال قتادة في الآية ورث نبوته ومملكه وعلمه واعطى ما اعطى داود وزيد الخير  
الريح والجن والشياطين وكان اعظم ملكا منه واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان  
شاكر النعم الله تعالى وقال سليمان لبني اسرائيل تحذروا ثاما النعم بالله عليه وشكر النعمة التي  
خصه بها يا ايها الناس علمنا الضمير فيه وفي اوتينا الكل من داود وسليمان قال القرطبي  
الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والتميز في الارض ان فهمنا منطق الطير  
اي فهم ما يريد به كل طائر اذا صوتت والمعاني التي في نفوسها اسمي صوت الطير منطقا حصول  
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وقدم منطق الطير لانها نعمة خاصة به لا يشاركه فيها غيره  
قال الفراء منطق الطير كلام الطير فجعل منطق الرجل ومعنى الآية فهمنا ما يقول الطير فمقتضى هذا  
ان كلامهما كان يعلم اصوات الطير وما تريد قال الخطيب علمنا اي نلوا بي باسرام واسمها وفي  
البيضاوي النطق والمنطق في التعارف لكل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا مفيدا  
كان او غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصح به هذا التشبيه والتبع كقولهم نطق الحمامة ومنه  
الناطق الضمير الحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلا لا تراث من الاعمال

سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه وعل سليمان ما  
سمع صوت حيوان علم بقوة الفد سبية الغرض الذي صوت لأجله والغرض الذي نوحاه  
انتم قال جماعة من المفسرين انه علم منطقهم جميع الحيوانات وانما ذكر الطير لانه كان جنس من  
جنس يسير معه لتظليله من الشمس فخص بالذكر لانه مدخله وقال قتادة والشعبي انما  
علم منطق الطير خاصة ولا يعترض ذلك بالنملة فانها من جملة الطير وكثيرا ما تخرج لها الخفة  
فطير وكذلك كانت هذه النملة التي سمع سليمان كلامها وضمها اخرج احمد في الزهد وابن ابي  
شيبه وابن ابي حاتم عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس  
فمر على غلة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك  
ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد  
سقيتم بدعوة غيركم وقد ذكر الخازن والنسفي في تفسيرهما منطق بعض الطيور وما تقوله القمري  
وغيرها وكذا القرطبي بلا اسناد صحيح متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتركنا ذكره ههنا فانه لا ياتي  
بكتير فائدة للتحقيق وأوتينا من كل شيء تدعوا اليه الحاجة كالعلم والنبوة والحكمة والمال و  
تسخير الجن والانس والطير والرياح والوحش والدماب وكل ما بين السماء والارض وجاء سليمان  
بنون العظمة والمواد نفسه بيانا لحاله من كونه عطاشا لا يخالف لا تكبر او تعظيما لنفسه عن جعفر  
بن محمد قال اعطى سليمان ملكا مشارق الارض ومغاربها فملك سليمان سنة وستة اشهر ملك  
اهل الدنيا كلهم واعطى كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة حتى اذا اراد الله ان يقبضه  
اوحى اليه ان يستودع علمه الله وحكمته اخاه وولد داود كافرا رجلا وثمانين رجلا انبياء  
بلا رسالة قال الذي هذا باطل وقد رويت قصص عظيم ملك سليمان عن القرطبي وغيره لا  
تطير النفس بذكر شيء منها فالا مساك عن ذكرها اولى ان هذا اي ما تقدم ذكره من التعليم  
والابناء لهم الفضل المبين اي الظاهر الواضح الذي لا يخفى على احد والمظهر لفضيلتنا وانما  
قال ذلك شكرا لافضل لسليمان جنودا من الجن والانس والطير من الامم المختلفة  
في مسير له والحشر اجمع اي جمع له جنوده من هذه الاجناس وقد اطل المفسرون في ذكر مقدار  
جنده وبالغ كثير منهم مبالغة تستبعد العقل ولا تصح من جهة النقل ولو صححت كان في القدر

الريانية ما هو اعظم من ذلك واكثرهم يوزعون اي لكل طاقة منهم وزعة ترد اولهم  
على اخرهم فيقنون على مواثيمهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد اول العسكر على اخر  
لئلا يتفقدوا في السير يقال وزعه يزرعه في علقته فانزع اي انكف وزعه بالشئ اخر اياه  
واستوزعت الله شكره فانزع اي استلهمته فالمني والوازع في الحرب بالوكل بالصغور يزع  
من تقدم منهم اي يردده وجمعه وزعه وقيل هو من التوزيع بمعنى التفريق يقال القوم اوزاع  
اي طوائف وقال ابن عباس يوزعون يدفعون وحده قال لكل صنف وزعة ترد اولها على  
اخرها المثل انتقدوها في السير كما يصنع في الآية دليل على اتخاذ الائمة والحكام وزعة يكفون  
الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الاحكام ذلك بانفسهم قال الحسن  
لا بد للناس من وازع اي سلطان يكفرهم حتى اذا اتوا حتى هي التي يتبد بعد الكلام و  
تكون غاية لما قبلها والمعنى فهم يوزعون الى حضور هذه الغاية وهي اتيانهم على واد العمل اي  
يسبرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا <sup>على</sup> مكان فيه غل كثير وعذبي على  
لانهم كانوا اصحابين على الريح فم مستعلون والمعنى افرم قطعوا الوادي وبلغوا اخره قال كعب بن الزيل  
بالطائف وقال قتادة ومقاتل بالشام والنخل جيران معروف شديد الاحساس الشم حتى انهم للشئ من  
بعيد ويدخرونه ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة ففقتين خوفا من الانبات ويفلق الحبة للكسيرة  
اربع فلق لانها اذا فلتت فلتقتين تبتت وياكل في عامه نصف طمع ويستبقى باقيه عدة ووقف  
القراء جميعهم على واد بدون ياء اتباع الرسم حيث لم يحذف لالتقاء الساكنين كقوله الذين  
جاوا الصخر بالواد الكسائي فانه وقف بالياء قال لان الموجع للجن وانما هو التقاء الساكنين بالوا  
قالت نملة نملة النمل على وجه النصيحة قولامشتملا على حروف واصوات وكانت عرجاء ذات  
جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة قاله سليمان النمل قيل وكانت انثى بدليل ثابته الفعل  
المسند اليها وبه قال ابو حنيفة ورد هذا ابو حيان فقال لحاق التاء في قالت لا يدل على ان النملة  
مؤنثة بل يصح ان يقال في المذكر قال لان عملة وان كانت بالتاء فانها ما لا يتميز فيه المذكر من  
المؤنث بتذكير الفعل ولا بتأنيثه بل يتميز بالاخبار عنه بانه ذكر او انثى ولا يتعلق بمثل هذا التفسير  
ولا بالتعرض لاسم النملة ولا بد من القصص الموضوعة والا حاديت المكذوبة والنمل والنملة نونة رجل



وسموة وقرى. فبضمين فيما تم قيل نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار كالخياقي أو  
كالذياب الأول هو المشهور والحجة جواب إذا كانا داراً ثم متوجهين إلى الوادي فرت ونبهت  
سائر النمل مناديه فاقالة يا أيها النمل وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعاً من البلاغة  
أولها النداء بيا وثانيها أنها كنت باي وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل  
وخامسها امرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مسكنكم جعل خطاب النمل خطاباً  
العقلاء لفهمهم لذلك الخطاب والسكان هي الأمكنة التي تسكن النمل فيها وقراي أدخل مسكنكم  
وقرى مسكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم أي لا يكسركم والحطم الكسر يقال حطمت  
حطماً أي كسرتة كسراً فاحطمو وخطمو تكسروا الخطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس وهذا  
هو الظاهر للنمل في الحقيقة لسليمان فهو من باب لا يترك هذا أو بدل من الأمر أو جواب  
للأمر وهو ضعيف يدفعه كون التأكيد لأنه من ضروريات الشعر وقرى لا يحطمنكم بضم ايماء  
وفهم الحاء وتشديد الطاء وثامنها خصت بقولها مسكنكم وتاسعها عمت بقولها وجوزد  
أرادت جنود سليمان فجاءت بما هو بلغ وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادي عشرها عذرت  
بقولها لا يشعرون أي بحطمكم ولا يعلمون بما كنتم أي لو شعروا لم يفعلوا قال ذلك صلى  
العدل وواصف لهم بالعدل كانها عرفت أن النبي معصوم وجنده محفوظ فلا يقع منهم حطم  
هذه الحيوانات الأعلى سبيل السهو وهذا تنبيه عظيم على وجوب الحزم لبعض الأنبياء وحفظ  
أصحابهم وفيه إن الرافضة الذين ينسبون الظلم وحطم الحق إلى أصحاب رسول الله صلى  
عليه وآله في أهل بيته وحقه هم أقل عقلاً وأضعف دياراً من تلك الغفلة فإنها اعتقدت في  
جنود سليمان العدل وهو لا اعتقدوا في أصحابه صلى الله عليه وآله والظلم وشتان بينهما وقيل إن  
المعنى والنمل لا يشعرون أن سليمان يفهم مقالتهما وهو بعيد جداً فتبسم سليمان ابتداء  
ضاحكاً انتهاءً من قولها وقرى ضحكاً وعلى الأول حال مؤكدة لأنه قد فهم الضحك من التبسم  
وقيل حال مقدرة لأن التبسم أول الضحك وقيل لما كان التبسم قد يكون الغضب كالضحك  
مبيناً له وقيل إن ضحك الأنبياء هو التبسم الأخير وعلى الثاني مصدر منصوب بفعل محذوف  
وكل من التبسم الضحك والقهقهة انفتاح الفم لكن الأول انفتاح الإصبع أصلاً والثاني مع صوت

والثالث مع صوت قوي وكان يحك سليمان تعباً من قولها وفهمها واعتدائها إلى خذير النمل أو فرجا  
 لظهور عدله وقال رَبِّ أَقْرَبْنِي قد تقدم بيان معناه قريباً في قوله فهم يوزعون قال في الكشف  
 وحقيقة أوزعني اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكلمه واربطه لا ينفلت عني لأنك شاكرك  
 أنته قال الواحدي أوزعني أي الهمني وبه قال قتادة وعن الحسن مثله يقال فلان موزع بكذا أي موزع  
 قال القرطبي وأصله من وزع فكانه قال كفي عما يستخطك انتهى قال الزجاج معناه امنعني أن أفر  
 وهو تفسير باللائم أَشْكُرُكَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بها علي مفعول ثان لأوزعني أي من النبوة  
 والملاك والعلم وعلى والددي الدعاء منه بأن يوزعه الله شكر نعمته على والديه كما أوزعه  
 شكر نعمته عليه لأن الأنعام عليهما أنعام عليه وذلك ليستوجب الشكر منه سبحانه قال  
 أهل الكتاب إيمانه هي زوجة أوريا بوزن قولنا التي امتحن الله بها داود قاله القرطبي أَعْلَمَ  
 ثم طلب أن يضيف الله له لواحق نعمه إلى سواها ولا سيما النعم الدنيوية فقال وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
 في بقية عمري تَرْضَاهُ منى فرد عني أن يجعله الله سبحانه في الآخرة داخل في زمرة الصالحين فإن  
 ذلك هو الغاية التي يتعلق بها الطلب فقال وَأَدْخِلْنِي الجنة بِرَحْمَتِكَ في عبادك الصَّالِحِينَ  
 من النبيين أو صلحاء العباد والمعنى ادخليني في حمتهم وأثبت اسمي في اسمائهم واحشني في زمرهم  
 إلى دار الصالحين وهي الجنة أو في مجتمع مع الصالح الكامل هو الذي يعصى الله ولا يفعل معصية ولا هم  
 بها وهذه درجة عالية لله في ادعوك بما دعاك به هذا النبي الكريم تقبل ذلك مني وتفضل  
 علي به فاني إن كنت مقصراً في العمل ففضلك الواسع هو سبب الفوز بالخير ورحمتك أرحم عندي  
 من علي فهذه الآية منادية بأعلى صوت وأوضح بيان بأن دخول الجنة التي هي دار المتقين بالتفضل  
 منك لا بالعمل منهم كما قال رسولك الصادق المصدوق فيما ثبت عنه في الصحيحين وَأَوْقَارُوا أعلموا  
 أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال لا أنا إلا أن يتغفر لي الله برحمته فإذا  
 لم يكن إلا بفضل الواسع فترك طلبه منك عجز والتفريط في التوسل إليك بالأعمال التي يصيب ثمر  
 شرع سبحانه في ذكر قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدى فقال  
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ التفقد طلب ما غاب عنك وتعرفت أحواله والطير اسم جنس لكل ما يطير والمعنى أنه  
 تطلب ما فقد من الطير وتعرف حال ما غاب عنها وكانت الطير تصحب في سفره وتظله بأجنحتها

فقال مالي وقرى بسكون الماء كما رأى المحدث هذا أي ما لله هدهد كما رآه فهذا من الكلام المقلوب  
الذي تسعمله العرب كثير وقيل لا حاجة إلى ادعاء القلب والمعنى صحيح بدونه بل هو استفهام  
استخبار عن المنفعة من رؤية الهدد هدهد كانه قال مالي لا أراه هل ذلك لسألتهم عن شيء أو  
آخر قال الكوفي لم يكن به في مسيرة الأهد هدهد واحد الهدد معروف ثم ظهر له أنه خائب  
فقال أحر كان من الغائبين فلم أراه لغيبته فام هي المنقطعة التي بمعنى الاضراب عن ابن عباس  
أنه سئل كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير فقال ان سليمان نزل منزلا فلما يد صاعد  
الماء وكان الهدد هدى سليمان على الماء فإذ ان يساله عنه فقده قيل كيف ذاك والهدد  
ينصب له الفخ يلقه عليه التراب يضع له الصبي الجمالة فيغيبها فيصيده فقال إذا جاء القضاء  
ونزل القدر ذهب اللب وعي البصر فلما تحقق الغيبة قال لا عذبته عدا بأشدي يد اختلافوا في  
هذا العذر بالشديد ما هو فقال ابن عباس مجاهد وابن جرير هو ان ينتف ريشه جميعا ورو  
نحو هذا عن جماعة من التابعين وقال يزيد بن رومان هو ان ينتف ريش جناحيه وقيل  
ان يجلسه مع اضداده وقيل ان يمنع من خدمته وقيل القاءه في الشمس وقيل التفريق  
بينه وبين الفر وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل إيداعه في القفص وقيل طرحه بين يد النمل  
ليأكله وفي هذا دليل على أن العقوبة على قدر الذنب لا على قدر الجسد وحل له تعذيب الهدد  
لما رأى فيه المصلحة كما حل ذبح البهايم والطيور للأكل وغيره من المنافع وإذا سخر له الطير لم يتم تسخير  
الابالتاديب السياسية وعن الحسن قال كان اسم هدهد سليمان خبر قال الشوكاني لا أدري  
من اين جاء هذا الحسن وهكذا ما روي عنه ان اسم النحلة حرس فانها من قبيلة يقال لهم  
نوال الشيطان وانها كانت عرجاء وكانت بقدر الذي يهوجمه الله اودع الناس عن نقل الكذب  
ومخى فعلم انه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ونعلم ان ليس للحسن اسناد متصل  
وباحد من اصحابه فهذا العلم ما اخذ من اهل الكتاب قد امرنا ان لا نصدر عنهم ولا نذكرهم  
فان ترخص مترخص بالرواية عنهم مثل ما روي حدثنا عن بني اسرائيل ولا حرج فليس ذلك  
مما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك بل فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة لهم وقد كررنا  
التنبيه على مثل هذا عند عرض ذكر التفاسير الغريبة ولا ينبغي ان يقطع حلقومنا أو كبرنا



يُسَلِّطُ أَنْ مُبِينٍ هُوَ الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ فِي غَيْبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ السُّلْطَانُ الْمُبِينُ خَبْرُ الْحَقِّ  
 الصِّدْقُ الْبَيِّنُ وَعَنْهُ قَالَ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ ثَمَّ قَالَ وَابْنُ سُلْطَانٍ  
 كَانَ لِلْهَدْيِ هَدْيٌ يَعْنِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّلْطَانِ الْحُجَّةُ لَا السُّلْطَانُ الَّذِي هُوَ الْمَلِكُ وَالْحَلْفُ فِي  
 الْحَقِيقَةِ عَلَى أَحَدِ الْأَوَّلِينَ يَنْقَدِرُ عَدَمُ الثَّالِثِ فَكَلِمَةُ أَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ لِلتَّخْيِيرِ وَفِي الثَّالِثِ لِلتَّزْيِيدِ  
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا قَالَ الزَّعْزَعِيُّ لَمَّا نَظَّمُ لِلثَّلَاثَةِ بِأَوْفَى الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ الْحَلْفُ أَلَّا كَلَامُهُ إِلَى قَوْلِهِ  
 لِيَكُونَ أَحَدُ الْأَوَّلِينَ كَانَ الْآثَانِ بِسُلْطَانٍ لَمْ يَكُنْ تَعْزِيبٌ كَذَا ذَهَبَ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ أَحَدَهُمَا  
 وَلَيْسَ فِي هَذَا إِدْعَاءُ دَرَايَةِ أَنْتَهَى وَأَوَّلُ الثَّانِيَةِ تَرْجِعُ فِي الْمَعْنَى إِلَى أَنْهَا بِمَعْنَى الْأَوَّلِيِّ قَدْ فِي كُلِّ مَنْ  
 الْأَمْرَيْنِ قَبْلَهَا فَكَانَهُ قَالَ لَا عَذْبَهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي وَلَا ذَهَبَهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ  
 فَكُنْتُ بِفَتْحِ الْكَافِ مِنْ بَابِ نَصْرِ وَفَرَّقْتُ بَعْضُ الْكَافِ مِنْ بَابِ تَرْجُلٍ قَالَ سَيَبَوِيهٌ مَكْتُبٌ مَكْتُبًا  
 كَقَدَرٍ يَقَعْدُ قَعْدًا أَيْ مَكْتُبٌ الْهَدْيُ هَدْيٌ بَعْدَ تَقَدُّدِ سُلَيْمَانَ أَيَّاهُ زَمَانًا غَيْرَ يُعِيدُ وَقِيلَ أَنَّ الضَّمِيرَ  
 فِي مَكْتُبٍ لِسُلَيْمَانَ وَالْمَعْنَى يَقِي سُلَيْمَانَ بَعْدَ التَّقَدُّدِ وَالتَّوَصُّدِ زَمَانًا غَيْرَ طَوِيلٍ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فَقَالَ  
 أَحْطَطُّ بِمَا لَمْ يَحْطُ بِهِ الْأَحْاطَةُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَعْلُومٌ وَلَعَلَّ  
 فِي الْكَلَامِ حَذْفُ الْوَاوِ التَّقْدِيرُ فَكُنْتُ الْهَدْيُ هَدْيٌ غَيْرُ يُعِيدُ فُجَاءَ فُتُوْبٌ عَلَى مَغِيبِهِ فَقَالَ مَعْتَذِرًا عَنْ  
 ذَلِكَ أَحْطَطُّ بِمَا لَمْ يَحْطُ بِهِ قَالَ الْفَرَاءُ وَيُقَالُ أَحْطَطُّ بِأَدْخَامِ الطَّاءِ فِي التَّاءِ وَالْمَعْنَى عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمْ  
 مِنْ الْأَمْرِ وَبَلَغْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ أَنْتَ لَا جُنُودَكَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ وَقَدْ  
 اسْمُ الْهَدْيِ هَذَا الْكَلَامُ فَكَافَحَ سُلَيْمَانُ بِهِ مَعَ مَا أَوْفَى مِنْ فَضْلِ النَّبُوَّةِ وَالْعُلُومِ الْحُجَّةُ ابْتِلَاءُ لَهَا فِي  
 عِلْمِهِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ أَدْفَى جَنْدَهُ قَدْ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا لَمْ يَحْطُ بِهِ لِيَكُونَ لَطْفًا بِهِ فِي تَرْكِ الْأَحْجَابِ  
 وَأَمَّا الْخَفَى عَلَى سُلَيْمَانَ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا قَرِيبَةً لِصَلَةِ رَأْيَاهَا كَمَا الْخَفَى مَكَانَ يُوْسُفَ  
 عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ الرَّافِضَةِ أَنَّ الْأَمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يَكُونُ فِي مَلَكَةٍ أَحَدٍ  
 أَعْلَمُ مِنْهُ وَحُجَّتُكَ مِنْ سَيِّئَاتِي قَرَى بِالضَّرِّ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ رَجُلٍ نَسَبَ إِلَيْهِ قَوْمٌ وَفَرَّقَ الْمَعْنَى  
 وَتَرَكَ الضَّرَّ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَدِينَةٍ وَأَنْكَرَ الزَّجَّاجُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ رَجُلٍ وَقَالَ سَبَا اسْمُ مَدِينَةٍ  
 تُعْرَفُ بِمَادِبِ الْيَمَنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ سَمِيَتْ بِهَا الْمَدِينَةُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ  
 اسْمُ رَجُلٍ كَأَنِّي كِتَابُ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ فَرْوَةَ بْنِ مَسِيكٍ الْمُرَادِي قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَخَفَى هَذَا عَلَى

على النجاج فخط خط عشواء وزعم القراء ان الرواسي سأل ابا المحروب عن العلاء عن سبا فقال  
 ما ادري ما هو قال النحاس ابو عمر رجل من بني يقول هذا قال والقول في سبا ما جاء التوقيف  
 فيه انه في الاصل اسم رجل فان صيرفته فلانه قد صار اسما للمجيء ان لم تصرفه جعلته اسما للقبيلة  
 مثل ثور والا ان الاختيار عند سيبويه الصروف انتهى واقول لا شك ان سبا اسم لمدينة باليمن  
 كانت فيها بلقيس وهو ايضا اسم رجل من قحطان وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان  
 هو ولكن المراد هنا ان الهدد جاء الى سليمان بنجر ما عاينه في مدينة سبا ما وصفه وسببا  
 من الماثور ما بوضوح هذا ويؤيده وعن ابن عباس قال سبا بارض اليمن يقال لها مار بينهما وبين  
 صنعاء مسيرة ثلاثة ليال والمعنى ان الهدد جاء سليمان من هذه المدينة بنبا يقين  
 النبأ هو الخبر الخطير الشأن وهذا من محاسن الكلام يسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى  
 ههنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبا خبر كان للمعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبأ من الزيادة  
 التي يطابقها وصف الحال فلما قال الهدد سليمان قال له سليمان وما ذاك فقال اني وجدت  
 امرأة تملكهم وهي بلقيس بنت شراحيل روي ذلك عن الحسن وقتادة وزهير بن محمد عن  
 ابن جرير انها بنت ذي شريح وجدها الهدد تملك اهل سبا وكان ابوها مملوكا لارض اليمن ولم  
 يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها يحوسوا يعبدون الشمس والضمير في  
 تملكهم راجع الى سبا على اويل القوم اهل المدينة والحكمة هذه كالبياض والتفسير للحكمة التي  
 قبلها اي ذلك النبأ اليقين هو كون هذه المرأة تملك هؤلاء قال ابن عباس اسمها بلقيس بنت ذبيبة  
 وكانت صلبا شعر اقبل كانت من نسل يعرب بن قحطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 احد ابوي بلقيس كان جنيا اخرجته ابن عسكار وابن مردويه وابو الشيخ وابن جرير واوتيت من كل  
 شيء فيه مبالغة والمراد انها اوتيت من كل شيء من الاشياء التي تحتاجها الملوك من الآلة والعدة  
 وكان يخدمها النساء وهذا عام اريد به الخصوص وقيل المعنى اوتيت من كل شيء في زمانها من  
 اسباب الدنيا والمال والعدة ما يلبق بها فخذت شيئا لان الكلام قد دل عليه وظاهر عرش  
 عظيم اية سريوكير ضخيم وقيل المراد بالعرش هنا الملك والاول اولى لقول سليمان  
 ايكمر يا تبني بعرشها ووصفه بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا

لانه كما قيل كان مضروباً من الذهب والفضة طوله ثمانون ذراعاً وعرضه اربعون  
 ذراعاً وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعاً مكال بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر  
 والزمرد وما وصف عرش الله بالعظيم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات  
 والارض وما بينهما ما بين عظيم وفرق بين قال بن عطية وللان من الآية انها  
 امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وسير كبير وكانت كافرة من قوم كفار وعن ابن عباس  
 قال سير كرم من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ حسن الصنعة على الثمن عليه سبعة ابيات  
 على كل بيت يا بعلق وجردتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اي يعبدونها فجاوز  
 عبادة الله سبحانه قيل كانوا يحوسوا وقيل زنادقة ووجدت بمعنى لقيت واصبت فتعدي  
 لواحد وزين لهم الشيطان اعمالهم التي يعملونها وهي عبادة الشمس وسائر اعمال الكفر <sup>هذه</sup> ~~فهم~~  
 عن السبيل اي صدهم الشيطان بسبب ذلك الذين عن الطريق الواضح وهو الايمان بالله وتوحيده  
 فهم لا يهتدون الى ذلك ولا يبعدون الهدى الهدى الى معرفته تعالى ووجوب السجود  
 له وحرمة السجود للشمس الها من الله له كما لله وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف  
 اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها الا يسجدوا لله قال بن الانباري الوقف  
 على لا يهتدون غير نام عند من شد الا لان المعنى زين لهم الشيطان الا يسجدوا وقال النحاس  
 هي ان دخلت عليها الا قال الاخفش اي زين لهم ان لا يسجدوا لله فعنه لئلا يسجدوا فهو على  
 الوجهين مفعول له وقيل فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله ولا على هذا لئلا يذكروه ما منعوا ان  
 لا يسجدوا على قراءة الجمهور ليس هذه الآية موضع سجدة لان ذلك اخبار عنهم بترك السجود اما بالنسبة  
 او بالصد او بمنع الاهتداء وقد يحتمل كونه علة للصد الرجاح ورجح الفراء كونه علة لزين  
 قال زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا وقرئ الا بالتخفيف وعلى هذا حرف تنبيه واستفتاح وما  
 بعدها حرف نداء واسجدوا فاعل امر ونقد يره الا يا هؤلاء اسجدوا وقال الزجاج وقراءة التخفيف  
 تقضي وجوب السجود دون قراءة التشديد وقراءة التخفيف وجه حسن لان فيها انقطاع  
 الخبر عن امر سبب امر الرجوع بعد ذلك الى ذكرهم والقراءة بالتشديد خبر ينبع بعضه بعضا  
 لانقطاع في وسطه كذا قال النحاس وعلى هذه تكون جملة الا يسجدوا معترضة من كلام الهدى



كلام سليمان باورن كلام الله سبحانه وقرأ ابن مسعود هل لا تسجدوا بابا عوفية وقرأ ابن التبريز  
 بالتاء وفيه مناسبة لما قبله وفي فردج من بعد السجدة ونحوها من دون الله الذي  
 يخرج الخبث في السموات والأرض ويغسل الأرض بماء من السماء ماء بارد الخبث ما جاز لي يظهره الله  
 فهو ويغسل فيها كما لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فيها على جميع المعلومات وفي آخر  
 الخبث دليل على القدرة قال الزجاج جاء في التفسيرات أن الخبث هنا بمعنى القطر من السماء الذي  
 من الأرض وقيل خبث الأرض كنوزها ونباتها أو قال قناعة الخبث السر قال النحاس لي ما خاب فيها  
 وقرئ الخبث بفتح الباء من غير همز وقرئ الخبث بالالف قال أبو حاتم وهذا الخبث في العربية  
 حايه بان سيبويه حكى عن العرب أن الف قبل من الهمزة إذا كان قبلها ساكن وقرئ من  
 السموات قال القراء من وفي تنعاقبان عن ابن عباس قال يعلم كل شئ في السموات والأرض  
 ويعلم ما يحفرون وما تعلمون قرئ بالتحقيق في الفعلين وبالغوية للخطاب أما الأولى فلكونه  
 الضمائر المتقدمة ضمائر خفية وأما الثانية فلكونه فيها لامر بالسجود والخطاب بطريق هذا  
 من ذلك الخطاب المعنى أن الله سبحانه يخرج ما في هذا العالم الإنساني من الخبث بعلمه كما يخرج  
 ما خفي في السموات والأرض وفيه دليل على إثبات العلم والاحسان ذكره لتوسيع دائرة العلم تنبيه  
 على تساويهما بالنسبة إلى علمه تعالى ثم بعد ما وصف الرب سبحانه بما تقدم مما يدل على عظيم  
 قدرته وجليل سلطانه وسعة علمه ووجوب تسميته وتخصيصه بالعبادة قال الله لا  
 إله إلا هو رب العرش العظيم بل هو رب العرش والرفع فعند الرب من العرش الذي لا  
 أعظم الخلق كائنات كما ثبت في الموضع الذي سئل الله عليه السلام عما عرش بلقيس فتعظمه بالآ  
 العرش أبناء جلسها من الملوك وهذا بالنسبة إلى جميع المسميات من السموات والأرض وفيها  
 بون عظيم كما تقدم وإلى هنا كلام الهدى لكنه من قوله الذي يخرج إلى هنا ليس مما علمه  
 دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضاً على وجه آخر واكمل من علم الهدى وانما ذكر الهدى  
 بياناً لما هو عليه معتقده واظهاراً للتصليبه الذي فلما فرغ الهدى من كلامه قال سليمان  
 سننظر فيما أخبرنا به من هذه القصة وتعرف النظر هو التأمل والتصريح فيه ارشاداً إلى البحث  
 عن الاحكام والكشف عن الحقائق وعدم قبول خبر الخبيرين تقاريرهم واعتماد عليهم اذا تمكن

من ذلك بوجه من الوجوه اصدقت فيما قلت والهمزة استفهامية اقرنت من الكاذبين  
 امره المتصلة وهذا القول ابلغ من قوله ام كذبت فله مع لانه اخضر اشهر لان المعنى من الذين تصفوا  
 بالكذب بصار خلقا لهم فهو يفيد انه كاذب لا محالة على اتوجه ومن كان كذلك لا يوفق به وقال  
 البضاؤ التغيير للبالغة والمحافظة على الفواصل ثوبين سليمان هذا النظر الذي وعد به فقال  
 اذهب بكتابي هذا فالقصة الكريمة اي الى اهل سباق الزجاج في القه خمسة اوجه قرى بها  
 وخص الهدى بارساله بالكتاب لانه الخبر بالقصة ولكونه رأى من محافل الفهم والعلم ما يقتضيه  
 كونه اهلا للمسالة ثم قول اي تنم وانصرف عنهم وقف قريبا منهم وانما امره بذلك لكون التنجي بعد في  
 الكتاب من احسن الادب التيتاد بهارسل الملوك والمراد التنجي الى مكان يسمع فيه حديثهم  
 حتى يخبر سليمان بما سمع وقيل معنى التولي الرجوع اليه والاول اولى لقوله فانظر ماذا اخرجوه  
 الى تامل وتذكر فيما يرجع بعضهم الى بعض من القول وما يترجمونه بينهم من الكلام قال ابن  
 عباس يقول كن قريبا منهم فانظر ما الذي يردونه من الجواب قالت بلقيس يا ايها الملك في الكلام  
 حذفت والتقدير فذهب الهدى فالتقاء اليهم فسمعها تقول يا ايها الملك اني اتي اليك كتابا كراما  
 و الملائكة اشرف سمو املا لا نهم يملئون العيون وفاعل اليه محذوف قيل لجهلها به ان لم  
 تكن شاهده وقيل لاختفاره ان كانت رآته والكريم المكرم المعظم ووصفت الكتاب بالكرام لكونه  
 عظيما في نفسها فعظمته اجلا لا سليمان وقيل لاشتماله على كلام حسن وقيل لكونه مصدرا  
 وقيل لغرابة شأنه وقيل لكونه وصل اليها محتوما خاتم سليمان وكرامة الكتاب ختمه كما روي ذلك  
 مرفوعا قال ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثوبتنت ما تضمنه هذا  
 الكتاب فقالت انة من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ وان  
 يسلم الله الرحمن الرحيم اي وان استعمل عليه من الكتاب الكلام وتضمنه من القول مفتحة  
 بالتسمية وفيه اشارة الى سبب صفها اياه بالكرم قال ابن عباس انطلق بالكتاب حتى اذا توسط  
 عرشها لقى الكتاب اليها فقرأ عليها فاذا فيه انه من سليمان ثم واخرج ابن ابي حاتم عن ميمون  
 بن مهران ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية فكان يكتب بسم الله  
 السلام على من اتبع الهدى ان لا تعلموا اليه اما بعد فلا تنكبوا واعني كما تفعله جبابرة الملوك وان

ع

هي المفسرة وقيل مصدريه ولا ناهية وقيل نافية ومحل الجملة الرفع على انها بدل من كتاباد  
غير مبتدأ محذوف اي هو ان لا تفعلوا او كرى لا تفعلوا بالغين من الغلو وهو تجاوز الحد في الكلام  
وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ اي طائعين منقادين للدين مؤمنين بما جئت به قيل لم يزد سليمان  
ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون حمل لا يطيلون ولا يكثرون قيل انهم سئلوا  
بجائته فوطبعه بالمسك اي جعل عليه قطعة منه كالشمع قالت يا ايها الملك اتفوني في  
أمرٍ اي اشير واعلي وبينوا لي الصواب في هذا الامر واجيبوني بما يقتضيه الحزم وعبرت  
عن المشورة بالفتوى كون ذلك حلالا اشكل من الامر عليها وفي الكلام حذف والتقدير  
فلما قرأت بلقيس الكتاب جمعت اشراف قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم  
اسباب كثيرة وقالت لهم يا ايها الملك اني اليها الملك اتفوني وكردت لمزيد العنابة  
بما قالته لهم ثم زادت في التاديب واستجلاب خواطرهم ليحضروا النصير وتشيروا عليه بالصلو  
فقلت ما كنت فاطعة امرًا حتى تشهدوني اي عادي شي معكم اي ما كنت مدمرة وقا  
وه افضلة امرا من الامور حتى تحضروا عندي وتشيروا علي فلما قالت لهم ذلك قالوا انجيليا  
نحن اولوا قوة في العد والعدة والو ابايس شديد عند الحرب واللقاء ولنا من الشجاعة و  
النجد ما يمنع به انفسنا وبلدنا ومملكتنا يعني اشاروا عليه بالقتال ثم فوضوا الامر اليها العلم  
بصحة رأيها وقوة عقلها فقالوا والامر موكول اليك اي اريدك انظر في اي تأملي  
ماذا تأمرين ايانا به ففح سامعون لامرك مطيعون له فلما سمعت تفويضهم الامر اليها  
لم ترض بالحرب بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتهافيه وقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية  
من القرى افسدوها اي خربوا مبانيها وغير وامغانيتها وانفقوا المولها ورفقوا شمل اهلها قال  
ابن عباس اذا اخذوها عنوة وقهرها خربوها وعن الزجاج مثله وجعلوا العزة اهلها اذ ذلك  
اهلوا اشرافها وحطوا مراتبهم فصاروا عند ذلك ذلة وانما يفعلون ذلك لاجل ان يخرطهم  
الملك وتستحكم لهم الوطأة وتتفرق لهم في قلوبهم المهابة والمقصود من قوطها هذا تخذير قومها  
مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وكذلك اي مثل ذلك الفعل يفعلون اذ ادبوا هذه عادهم للسترة  
التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت بخودك ورايت قال ابن الانباري الوقف



على قوله اذلة وقف تام فقال الله عز وجل تحقيقاً وتصديقاً لقولها وكذلك يفعلون  
وقيل هذه الحجة من تمام كلامها فيكون من جملة مقول قولها الكذب ما قبله وبعده  
الاول مستأنفة لا محل لها من الاعراب قال النسفي فاستخرج السامعي في الارض بالفساد بهذه الآية  
ومن استباح حراماً فقد كفر واذا استجمله بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين <sup>أخر</sup> فكلما  
قدمت لهم هذه المقدمة وبينت لهم ما في دخول الملوك الى ارضهم من المفسدة اوضح طبع  
وجه الرأي عندها وصرح لهم بصوابه فقالت واني امرسلة اليكم اي في اجرب هذا الرجل  
بارسال رسلي اليه يهدى ية مشتتة على نفاس الاموال فان كان ملكاً ارضينا به بن لك  
وكفينا اموره وان كان نبياً لم يرضه ذلك لان غاية مطلبه ومنتهى رايه هو الداء الى  
الدين فلا يجينا منه الا اجابته ومنابعته والتدين بدينه وسلوك طريقته ولهمذا قالت  
فناظرة فيهم ترجع المرسلون بالهدية من قبول اورد فعاملة بما يقتضيه ذلك وذلك ان  
بلقيس كانت امرأة لبديعة عاقلة قد ساست الامور وجربتها وقد طول المفسرون في ذكر هذه  
الهدية قال ابن عباس ارسلت بلبينة من ذهب فلما قدموا اذا حيطان المدينة من ذهب  
فذلك قوله اقدمون بمال الآية وقال ثابت البناني اهدت له صفائح الذهب في اوعية النحاس  
وقال مجاهد اهدت جوارى لباسهن لباس الغلمان وضمنا لباسهم لباس الجوارى  
وقال عكرمة اهدت مائتي فرس على كل فرس غلام وجارية وعلى كل فرس لون ليس  
على الآخر وقال سعيد بن جبيرة كانت الهدية تجاهروا وقيل خبر ذلك مما لا فائدة في  
التطويل بذكره فلما جاء رسولها المرسل بالهدية وهو منذر بن عمرو والمراد بهذا المضمحل  
الجنس فلا ينافي في كونهم جماعة كما يدل عليه قولها يرجع المرسلون وقرئ فلما جاءوا اليه  
المرسل سليمان قال اُمِدُّوْنِي بِمَالٍ مستأنفة والاستفهام للاستعانة اي قال منكر الامداد  
له بالمال مع علمه باطاعة زكوة ماله فما آتني الله من النبوة والعلم والملك العظيم والاموال  
الكثيرة خير مما آتاكم من المال الذي هذه الهدية من جلته وهذا تعليل للمنفعة ثم انه اخبر  
عن الانكسار المتقدم فقال توخيها لهم بفرضهم بهذه الهدية فرحوا وخشعوا بأنك اهدتكم  
تفرحون واما انا فلا افرح بها وليس الدنيا من حاجتي لان الله سبحانه قد اعطاني منها ما لم

احد من العالمين ومع ذلك ارمي بالنبوة وامر اذ هذا الاضراب من سليمان بيان السبب  
 لهم على الهدية مع اذراءهم وخطبهم ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم اي بلقيس  
 وقومها اتيت به من الهدية وخطب المفرد ههنا بعد خطابه للحكمة فيما قبل اما ان الذي  
 سيرجع هو الرسول فقط او خص امير الوسل بالخطاب ههنا وخطبهم معه فيما سبق اقتتانا في  
 الكلام وقرى ارجعوا وقيل ان الضمير يرجع الى الهدى واللام في فلنا تينهم جواب قسم محذوف  
 اي الله ان لم ياتوني مسلمين فلنا تينهم قال الضامن سمعت ابن كيسان يقول هلام قوكيد ولا و  
 ولام خفض وهذا قول اخذوا من الضمير لانهم يريدون الشيء الى اصله وهذا لا يتبعها الا لمن  
 دريت العربية يخرج لا قبل لي لاطاقة لهم بها وحقيقة القبل المقابلة والمقاومة اي  
 لا يقدرون ان يقابلوه ويخرجهم منها اي من بلادهم وارضهم التي هم فيها وهي مباحال كوظهر  
 اذلة بعد ان كانوا اعره وهم صاغرون هي حال ثانية مؤكدة للاولى لان الصغار هو الذلة  
 وقيل ان المراد بالصغار ههنا الاسر والاستعباد وقيل ان الصغار الاهانة التي تسبب عنها الذلة  
 وما رجع الرسول الى بلقيس بالهدية تجهزت للمسير الى سليمان لتتظر ما يأمرها به واخبر جبريل  
 سليمان بذلك قال سليمان لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيوها يا ايها الملك  
 ايكلم يا تينهم اي عرش بلقيس ان يتقدم وصفه بالعظم كان سليمان اذ ذاك في  
 بيت المقدس وعرشها في سبابة باليمن وبينها وبين القدس مسيرة شهرين قبل ان  
 ياتوا في مسلمين اي قبل ان تاتي في وقومها منقادين طائعين قيل انما اراد سليمان  
 اخذ عرشها قبل ان يصلوا اليه ويسلموا لانهم حينئذ حريون واذا سلطوا سلموها  
 لرجل اخذ اموالهم بغير رضا ثم لان الاسلام يعصم ملهم قال ابن عطية وظاهر الروايات ان  
 هذه المقالة من سليمان بعد مجي هديتها ووردها باها وبعتة الهدى بالكتاب وعلى هذا  
 جمهور المتأولين وقيل اسند عرش قبل وصولها ليرحمها القدرة التي هي من عند الله يجعله  
 دليل على نبوته وقيل اراد ان يختبر عقلها وهذا قال نكرها عرشها كما سيأتي وقيل اراد ان  
 يختبر صدق الهدى ههنا في وصف العرش بالعظم قال النسفي وهذا بعيد عند اهل التحقيق انتم  
 والقول الاول هو الذي عليه اكثر قال عظم من الجن وقرى عفره بفتح الخاء من ثناء تانث

منقلبة هاء ورويت هذه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأ أبو حيان بفتح الهمزة وهو  
شاذ والعفريت المارد الغليظ الشديد القوي قال النحاس يقال للشديد إذا كان معه خبث و  
دهاء عفرو عفريه وعفريت وقال قتادة هو الداهية وقيل هو رئيس الجن وقال ابن عطية و  
قرأت فونة عفر بكسر العين جمعه على عفار قال وهب اسمه كوزي قال السهيلي ذكوان وقيل هو  
صخر المارد قاله ابن عباس وقيل اسمه دعوان وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه  
وكان مسخر السليمان أنا أنيتك به أي أنا ساتي بالعرش اليك مضارع أو اسرفا حل قبل أن  
تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تجلس فيه للحكومة بين الناس هو من الغداة إلى  
نصف النهار وكلي أي على جملة لقوي أمين على ما فيمن الجواهر وغيرها قال سليمان  
أريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل على الأنبياء قبل سليمان كالنور  
التي أنزلت على موسى قال أكثر المفسرين اسمه اصف بن برخيا بالمد والقصر وهو من بني اسرائيل  
وكان وزير سليمان وصديقه قاله وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تظهر الخوارق على يديه  
كثيرا وقيل كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب قال ابن  
عطية وقالت فرقة هو سليمان نفسه ويكون الخطاب على هذا العفريت كان سليمان استبطأ  
ما قاله العفريت فقال له هذه المقالة تحقير له وقيل هو جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر  
وقد قيل غير ذلك مما لا أصل له والأول أولى أنا أنيتك به أي بالعرش وقال مجاهد في قراءة  
ابن مسعود أنا انظر في كتابي في آخر ثمراتك به قبل أن يترك إليك طرفك إذا نظرت به  
إلى شيء ما والمراد بالطرف تحريك الأجفان وفتحها للنظر وارتداد انضمامها وكونه امرأ طبيعيا  
غير منوط بالقصد أثر الارتداد على الرد وفي القاموس أن الطرف كما يطلق على نظر العين بطلوع  
على العين نفسها وقيل هو يعني المطرف أي الشيء الذي ينظره وقيل هو نفس الجفن عبره  
عن سرعة الأمر كما تقول لصاحبك أفل ذلك في لحظة قاله مجاهد وقال سعيد بن جبلة  
قال سليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يبعد إليك  
طرفك بعد مدة الإسماء والأول أولى هذه الأقوال ثم الثالث قال ابن عباس لم يجز عرشا  
سبا بين الأرض والسماء ولكن انشقت به الأرض فخرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان



وقال مجاهد لما تكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج اليهم  
فلم يراه مستغرباً عند قيل في الآية حذف والتقدير فاذن له سليمان فدعى الله فأتى  
فلما رأى سليمان العرش حاضراً لديه قال هذا أي حضور العرش وثبوت من غير تحريك ونقل  
من فضل ربي واحسانه الي لم يلبوني أي ليخبرني وقيل ليتعبدني وهو ما حصل في الأبناء  
الاختبار أشكر الله بذلك واعترف بانه من فضله من غير حول مني ولا قوة واقوم بحقه كما أمر  
بترك الشكر وعدم القيام به لبيان ان ثبت لنفسه فعلاً وتصرفاً في ذلك وقال الاخفش للمعنى  
لينظر اشكرام الكفر ومن شكر قائماً يشكر لنفسه لأنه استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها  
فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة والمعنى انه لا يرجع نفع ذلك وثلاً  
الا ان الشكر ومن كفر النعمة بترك الشكر فإن ربي غني عن شكره كونه في ترك المعاجلة  
بالعقوبة بفرع نعمة عنه وسلبه ما اعطاه منها قال تكرر والها عر شها قيل انما اعيد  
ذكر القول لكون المتعلق مختلفاً لكونه اولاً ثانياً على الله وثانياً متعلقاً بشان عرشها والتنكير التغيير  
وحصل الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف منه نقل الى مصطلح اهل العربية يقول غيروا  
سورها الى حال تنكره اذا رأتها قيل جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وقيل غيرت زيادة  
ونقصان قاله ابن عباس قال الفراء وغيره انما امر بتذكيره لان الشياطين قالوا له ان في عقلها  
شيئاً فاراد ان يختمها وقيل خافت الجن ان يتزوج بها سليمان فيولد له ولد منها فيمقرون  
مخبرين لآل سليمان بابل فقالوا لسليمان انها ضعيفة العقل ورجلها كرجل الحمار وقيل لاد  
سليمان ان يظهر لها ان الجن مسجونون له تنظر اليه تعلم قراء بالجزم على انه جواب الامروية قرأ  
الجمهور وقرئ بالرفع على الاستئذان قال ابن عباس لنظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل  
انتهتني الى معرفته اولى الايمان بالله ام تكون من الذين لا يصدقون الى ذلك فلما جاء  
بلقيس الى سليمان قيل لها والقائل هو سليمان او غيره بامر اهل كعر شها الذي تركت في  
قصره واغلق عليه الابواب وجعلت عليه حرساً والهمة للاستفهام ولم يقل هذا امر  
لئلا يكون ذلك تلقيناً لها فلا يتم الاختبار اعلمها قالت كانت هي فاجابت احسن جواباً  
نقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في الشمل للامرين قال مجاهد

جعلت تعرف وتنكر وتعجب من حضرة عند سليمان فقالت كانه هو وقل مقاتل عرفته  
 ولكنهما شهِد عليهم كما شهِدوا عليها ولو قيل لهما اهدا عرشك لقلت نعم وقال عكرمة  
 كانت حكمة قالت ان قلت هو خشيت ان الكذب ان قلت لا خشيت ان الكذب فقالت كانه  
 هو وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قيل هو من كلام بلقيس اي واوتينا العلم  
 بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الآية في العرش وكنا منقادين لامره وقيل هو من قول سليمان  
 اي واوتينا العلم بقدره الله من قبل بلقيس وقيل العلم باسلامها ومحبتها طائفة من قبل  
 محبتها وقيل هو من كلام قوم سليمان والقول الثاني ارجح من سائر الأقوال وبه قال مجاهد  
 وعن زهير بن محمد بن عوف وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ من جملة كلام سليمان  
 او كلامها على الاختيارين السابقين وذكر ابو السعدي احتمالا الاخر وهو انه من كلام الله سبحانه  
 بيان لما كان منعهما من اظهار ما ادعته من الاسلام اي منعها من اظهار الايمان ما كانت تعبده  
 وهو الشمس قال النحاس اي صدها عبادتها عن التقدم الى الاسلام وقيل منعها الله عما كانت  
 تعبد من دونه وقيل منعها سليمان عما كانت تعبد الاول في الجملة مستأنفة للبيان  
انها كانت من قوم كافرين تعليل للجملة الاولى اي سبب تاخرها عن عبادة الله ومنع ما كانت  
 تعبد عن ذلك انها كانت من قوم متصفيين بالكفر راسخين فيه ولذلك لم تكن قادرة على  
 اظهار اسلامها وهي يذنه لم يلحق حتى دخلت تحت ملك سليمان قيل لها ادخلي الصرح قال ابو حنيفة  
 الصرح القصر وقال الزجاج الصرح الصحن يقال هذه صرحه الدار وقاعها وقال ابن قتيبة  
 الصرح بلاط اتخذها من قوارير وجعل تحتها ماء وسمك واصله من التصريح وهو الكشف وكان  
 صراح اي ظاهر مكشوف ولوم صراح وحكي ابو عبيد في الغريبان الصرح كل بناء عال يرتفع  
 فلما رآته اي الصرح بين يديها حسبت هجرة في معظم الماء وقال ابن عباس المحرور كذلك  
 كشفت عن ساقها الخوض الماء خوفا عليها ان تبطل فاذا هي احسن النساء ساقا سليمة مما قالت  
 الجن فيها غير انها كانت كثيرة الشعر فلما فعلت ذلك وبلغت الى هذا الحد قال سليمان بعد ان  
 صرحت بصحة انها انها صرحت ثم ردا اي مسقف بسطح من قوارير فمن اراد مجاوزته لاحتاج الى  
 تشمير ثيابه والممرد المحكوك الملس ومنه الامر دلا لاسه وجهه وتمرد الرجل فالمرئج لمحيته

قال القراء ومنه النحلة التي لا ورق لها والفردي في البناء النمل ليس التسوية والممر وايضا الطول  
ومنه قيل النمل صمد وقوارير جمع قارورة اي زجاج ويطبق القارورة على المرأة لان الولد او المني  
يقرب في رحمها كما يقرب الشيء في الاناء او تشبها بانية الزجاج لضعفها قال الازهري والعرب تكتفي  
عن المرأة بالقارورة والقوصرة قال اذا البجراي تحم كرم من قلوب قاق اترعيسهم يا حنا  
العيس رفقا بالقوارير والمراد بها هنا بيت الزجاج فلما سمعت بلقيس ذلك اذ عذت واستسلمت  
قالت ربي لي ظلمت نفسي اي بما كنت عليه من عبادة غيرك وهو الشمس وقيل بالطن الذي  
توهنته في سليمان لانها توهنت انه اراد تغريقها في اللجة والاول اولى واسلمت مع سليمان  
متابعة له داخله في دينه وهو الاسلام رَبِّ الْعَالَمِينَ التفتت من الخطاب الى الغيبة  
قيل لظها معرفتها بالله والا فلي انها التفتت لما في هذا الاسم الشريف من الدلالة على جميع  
الاسماء ولكونه صلوات واخرج ابن المنذر وعبد بن حميد وابن ابى شيبة وغيرهم عن  
ابن عباس في ان طريل ان سليمان تزوجها بعد ذلك قال ابو بكر بن ابى شيبة ما احسنه من  
حديث قال ابن كثير في تفسيره بعد حكاية هذا القول بل هو منكر جمل اوله من او هام  
عطاء بن السائب عن ابن عباس في الله اعلم والا فرب مثل هذه السيات انها متلفاة عن  
اهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب وذهب ساجهمسا الله فيما نقل الى هذه الامة  
من بني اسرائيل من الاوابد والغرائب العجائب ما كان ومما لم يكن ومما حرق وبطل ونسخ انتهى  
وكلامه هذا هو شعبة مما ذكرناه في هذا التفسير ونهنا عليه في عدة مواضع وكنت اظن انه  
لم ينبه على ذلك غيره فالحمد لله على هذه الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف وقيل انتهى  
امرهم الى قوطها سلمت ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح واخرج البخاري  
في تاريخه والعقيلي عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من صنع له  
الحكام سليمان ورو عنه مرفوعا من طريق اخرى رواها الطبراني ابن عدي في الكامل للبيهقي  
في الشعب باللفظ اول من دخل احكام سليمان فلا وجد حرة قال اوه من حذا بابه روي ان  
سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وانقض  
ملك بلقيس بانقضاء ملك سليمان فسبحان من لا انقضاء له وام ملك



وعندنا رسولنا إلى نوح أخاهم صالح اللام هي الموطية للقسم وهذه القصة من جملة بيان  
 قوله والله لثقل القرآن من لدن حكيم عليم ونوح من بني ابراهيم القليلة التي منها صالح فهو جد والمراد به  
 هنا نفس القليلة وتسمى عاد الثانية واما عاد الاولى فهو قوم هود وتقدم ان بينهما مائة  
 سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة ان اعبدوا الله ان هي المفسرة والمصدرية اي بان  
 اعبدوا الله ووحده فاذا هم فريقان يختصمون اذا هي العجائبة اي ففاجأ رساله التفرق  
 ولاختصام والمراد بالفريقين المؤمنون منهم والكافرون ومعنى الاختصام ان كل فريق يخاصم  
 على ما هو فيه ويزعم ان الحق معه وقيل ان الخصومة بينهم في صالح هل هو مرسلا ام لا وقيل  
 احد الفريقين صالح ولا يخرج جميع قومه وهو ضعيف وقد تقدم حكاية اختصام الفريقين في  
 سورة الاعراف في قوله قال المدلذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا من امن منهم الآية  
 قال صالح للمكذبين يا قوم اني اراكم لتستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجي عداي بالعذاب قبل  
 والمعنى لو توخرون الايمان الذي يجلب اليكم الثواب فتدومون الكفر الذي يجلب اليكم العقوبة  
 وقد كانوا فرط كفرهم يقولون اننا يا صالح بالعذاب وصف العذاب بالسيئة مجازا لان  
 العقاب من لوازمه اولانه تشبيهه فيكونه مكروها لولا ان الله استغفر عن الله وتوبون اليه  
 من الشرك لعنكم ثم تحمون اي رجاء ان تحموا او لكي تحموا فلا تعدوا فان استعجال الخير  
 او من استعجال الشر فكان جوايبهم عليه بعد هذا الارشاد الصحيح والكلام الذين بانهم قالوا اطيرنا  
 ياك اصله تطيرنا وقد قرئ بذلك التطير التشاؤم اي تشاءمنا بك واصابنا الشوم والضيق  
 والشدة بك وبمن معك من اجابك ودخل في دينك وذلك لانه اصابهم قحط فتشاؤموا  
 بصالح وقد كانت العرب الكثر الناس طيرة واسقا هم بها وكانوا اذا ارادوا سفرا او امرا من الامور  
 نفروا طائرا من وكرة فان طار يمينه سارا وافعلوا ما عزموا عليه وان طار يسره تركوا ذلك وفي  
 القرطبي لا شيء اضر بالراي ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة او نعيق  
 غراب يرد قضاء او يدفع مقدرا فقد جعل فلما قالوا اخاك قال لهم صالح طائر كرم عند الله اي ما  
 يصيبكم من الخير والشر بامر الله وهو كرم عليكم سمي طائرا لانه لا شيء اسرع من نزول القضاء المحتوم والمعنى للشر  
 بسبب الطيرة التي تشاءمون بها بل سبب ذلك عند الله وهو ما قد علمكم وقيل المعنى ان الشوم الذي اصابكم من عند الله سبب

وهذا لقوله تعالى يطير وابوسى ومن معه الا انما طائرهم عنده وقيل طائرهم عملهم  
وسمي طائر السبعة صغرة الى السبع ثم اوضح له سبب اهم فيه باوضح بيان فقال  
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ أَي تُفْتَنُونَ وَتُفْتَنُونَ وَقِيلَ تَعَذَّبُونَ بِذُنُوبِكُمْ وَقِيلَ يَفْتَنُكُمْ  
غَيْرُكُمْ وَقِيلَ يَفْتَنُكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَا تَقْعُونَ فِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَوْ بِمَا أَجْلَهُ تَطْيِرُونَ فَأَضْرَبَ  
عَنْ ذِكْرِ الطَّائِرِ إِلَى مَا هُوَ سَبَبُ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَجَاءَ بِالْخَطَابِ مِرَاعَاةً لِلتَّقْدِيمِ الضَّهِيرِ وَلِيُورِدَ  
مَا بَعْدَهُ لِقِيلِ يَفْتَنُونَ بَيَاءَ الْغَيْبَةِ وَهُوَ جَائِزٌ وَلَكِنَّهُ مَرْجُوحٌ يَقُولُ أَنْتَ رَجُلٌ نَفْعٌ وَيَفْعَلُ  
وَمَنْ قَوْمٌ نَقَرٌ وَيَقْرُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا صَالِحٌ وَهِيَ الْحَجْرُ كَذَا قَالَ الْمَفْسُورُونَ  
هَذَا وَتَقْدِمُ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ أَنَّهُ وَادَّيْنِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَهُوَ يَأْوِثُ وَتُسَعَّةٌ رَهْطٌ أَيْ تِسْعَةٌ  
رَجَالٌ أَوْ اشْخَاصٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَشْرَافِ وَهَذَا الْأَعْتَابُ وَقَعَ غَيْرُ التَّسْعَةِ لَا بِأَعْتَابِ لَفْظِهِ  
وَالْإِضَافَةِ بَيَانِيَّةٌ أَيْ تِسْعَةٌ هُمُ الرُّهْطُ وَالرُّهْطُ اسْمُ جَمَاعَةٍ فَكَانَ هُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا رُسَاءً يَتَّبِعُ كُلُّ  
وَاحِدٌ هُمْ جَمَاعَةٌ وَقِيلَ الرُّهْطُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ وَسُكُونُ الْهَاءِ  
أَفْصَحُ مِنْ فَحْمِهَا وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَقِيلَ الرُّهْطُ مِنْ سَبْعَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ وَمَا دُونَ  
السَّبْعَةِ إِلَى الثَّلَاثَةِ نَفَرًا ثَلَاثَةُ الرُّهْطِ وَالنَّفَرُ وَالْقَوْمُ وَالْعَشْرُ وَالْعَشِيرَةُ مَعْنَاهُمْ الْجَمْعُ  
لَا وَاحِدَ لَهُمْ مِنْ لَفْظِهِمْ وَهُوَ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ الرُّهْطُ وَالْعَشْرَةُ يَعْني  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الرُّهْطُ مَا فَوْقَ الْعَشْرِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَنَقَلَهُ ابْنُ قَارِسٍ أَيْضًا وَاجْمَعُوا الرُّهْطَ  
وَارَاهُطَ وَهُوَ لَاءُ التَّسْعَةِ هُمُ اصْحَابُ قِدَارِ عَاقِرِ النَّاقَةِ وَكَانُوا عَقَاتِرَ قَوْمٍ صَالِحٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ  
فِي أَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا لِأَحَاجَةِ إِلَى التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهُ ثُمَّ وَصَفَ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ  
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ أَي شَانَهُمْ وَعَمَلُهُمُ الْفُسَادُ فِي الْأَرْضِ لَا فِي الْمَدِينَةِ  
فَقَطْ فُسَادُ الْإِخْلَاطِ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْلَاحِ قِيلَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ مَعَائِبَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَرُونَ عَوْرَتَهُمْ  
وَقِيلَ كَانُوا يَظْلِمُونَ وَلَا يَمْنَعُونَ الظَّالِمِينَ قَالُوا أَنْفَاسَهُمْ أَي قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَهْلُوا بِاللَّهِ  
هَذَا إِعْلَانُ تَقَاسُمِ الْفِعْلِ أَمْرٌ وَجُوزَانٌ يَكُونُ فَعْلًا مَاضِيًا مَفْسُورًا قَالُوا كَانَهُ قِيلَ مَا قَالُوا  
فَقَالَ تَقَاسَمُوا وَقَالُوا ذَلِكَ مَتَقَاسِمِينَ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الرُّخْشَرِيُّ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَقَاسَمُوا  
بِاللَّهِ لَيْسَ فِيهَا قَالُوا النَّبِيُّ تَنَاهَى اللَّهُ جَوَابَ قِسْمِ لَيْلِنَا تَنَاهَى بَعَثَ فِي وَقْتُ اللَّيْلِ فَتَقَاتَلَهُ لَيْلًا

وأهلها<sup>١</sup> من آمن به وكانوا أربعة آلاف<sup>٢</sup> ثم<sup>٣</sup> لقنوا<sup>٤</sup> ليو<sup>٥</sup> كليم<sup>٦</sup> بالبنون المتكلم وقرى<sup>٧</sup> بالحقبة  
 وبالفوقية على خطاب بعضهم لبعض والمراد بولي صالح رهط الذين لهم ولاية الدم ما  
 شهدنا<sup>٨</sup> مهلك<sup>٩</sup> أهله<sup>١٠</sup> أي ما حضرا قتلهم ولا ندري من قتله وقتل أهله ونفسيهم<sup>١١</sup>  
 لمكان الهلاك يدل على نفي شهودهم لنفس القتل بالأولى وقيل إن المهلك بمعنى الأهلاك<sup>١٢</sup>  
 مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وكان الصادقون<sup>١٣</sup> فيما قلناه من انكارنا لقتلهم قال الزجاج  
 وكان هؤلاء نفر من الفراء<sup>١٤</sup> ان يبيتوا صالحا وأهله ثم ينكروا عند أليائه انهم ما فعلوا ذلك  
 ولا روة وكان هذا مكر منهم ولهذا قال الله سبحانه ومكر<sup>١٥</sup> أبهة<sup>١٦</sup> الخالفة مكر<sup>١٧</sup> أو هو ما خفوا  
 من تدبير الفتك بصالح ومكر<sup>١٨</sup>نا مكر<sup>١٩</sup>نا إلى جازيناهم بفعلهم فاهلكناهم وهو لا يشعرون<sup>٢٠</sup>  
 بمكر الله بهم وهذا على سبيل الاستعارة المنصمة إلى المشاكاة كما في الكشاو وشروحه يعني  
 تشبهها بالمكر من حيث كونه اضرا في خفية لأن المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والخيبة  
 فانظر كيف كان عاقبة مكرهم<sup>٢١</sup> أي انظر ما انتهى إليه امرهم الذي نوه على المكر وما أصابهم  
 بسببه<sup>٢٢</sup> أنا<sup>٢٣</sup> مكرناهم<sup>٢٤</sup> وقومهم<sup>٢٥</sup> أجمعين<sup>٢٦</sup> بفتح همزة أنا وقرئ بكسرهما وهما سبعيتان قال  
 الفراء والزجاج من كسر استأنف وهو يفسر به ما كان قبله كأنه جعله تابعا للعاقبة كأنه قال  
 العاقبة أنا<sup>٢٧</sup> مكرناهم<sup>٢٨</sup> وعلى قراءة الفتح التقدير أنا<sup>٢٩</sup> وأنا<sup>٣٠</sup> كان تامة أي هي أنا<sup>٣١</sup> مكرناهم<sup>٣٢</sup> وفي حرف  
 أبي<sup>٣٣</sup> إن دمناهم والمعنى إن الله دمر التسعة<sup>٣٤</sup> الوهط المذكورين بالري ودم قومهم الذين لم يكونوا  
 معهم عند مباشرتهم لذلك بصيغة جبريل عليه السلام واجمعين تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف  
 عليه معناه أنه لم يشذ منهم أحد ولا سلم من العقوبة فرد من أفرادهم جملة قتلا<sup>٣٥</sup> بيوهم<sup>٣٦</sup>  
 خاوية<sup>٣٧</sup> مقربة لما قبلها أي حال كونهما خاوية قال الفراء والنحاس أي خالية عن أهلها خرابا  
 لبس بها ساكن من غوى البطن إذا خلا أو ساقطة منه مدة من غوى النجم إذا سقط وقيل الأصل  
 تلك بيوهم الخاوية كقوله ولا<sup>٣٨</sup> الدين واصبا<sup>٣٩</sup> لما ظلموا<sup>٤٠</sup> إليه بسبب ظلمهم<sup>٤١</sup> إن في ذلك<sup>٤٢</sup> التذمير  
 الأهلاك<sup>٤٣</sup> لآية<sup>٤٤</sup> أي لعبرة عظيمة<sup>٤٥</sup> لقوم<sup>٤٦</sup> يعلمون<sup>٤٧</sup> أي يتصفون بالعلم بالاشياء<sup>٤٨</sup> وأنجين<sup>٤٩</sup> الذين  
 آمنوا<sup>٥٠</sup> وهم صالح ومن آمن به وكانوا<sup>٥١</sup> يتقون<sup>٥٢</sup> الله ويخافون عقابه وخرج صالح ومن معه  
 من المؤمنين إلى حضرة موت فلما دخلوا ما<sup>٥٣</sup> صالح<sup>٥٤</sup> في حضرة موت<sup>٥٥</sup> قال الضحاك ثلثي الأربعة<sup>٥٦</sup> الذين كانوا<sup>٥٧</sup>



مدينة يقال لها حاضوراء وارسلنا لوطا اذ قال لقومه هم اهل سدوم واتقون  
 الفاحشة اليه الفعل المتناهية في الفهم والشناعة وهي اتيان الذكور والواط وانتم تصرون  
 لجه وانتم تعلمون علم يقينا انها فاحشة وقبيحة وذلك اعظم في نوبكم علان تبصرون من  
 بصركم هو العلم ومعنى النظر لانهم كانوا لا يستترون من فعل الفاحشة عنوا وتمردوا بالحكمة  
 حالية مفيدة لتأكيد النكار وتشديد التوبيخ وقد تقدم تفسير هذه القصة في الاعراض  
 انتم كنتم لتأتون الرجال فيه ذكر التوبيخ مع التصريح بان تلك الفاحشة هي اللواط التي اتهمها  
 اولاً وفيه اشارة الى ان فعلهم هذه مما يعي الواصف ولا يبلغ كنهه فجها ولا يصدق دونه  
 احدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزى لاهل رتبة اليها ثم التلخيص فيها قصرا ليد  
 واعفاو والتقدير للشهوة او اتيانا شهوة او مشتبهين لهم من دون النساء اي مجاوزين  
 النساء اللاتي هن محل لذلك وفيه اشارة الى انهم اساءوا من الطرفين في الفعل والترك بل  
 انتم قوم مجرمون الخسار او عاقبة فعلكم والعقوبة على هذه المعصية قبل اذ بالجهل  
 السفاهة التي كانوا عليها او تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقد اجتمع الخطاب الغيبة هنا  
 وفي قوله بل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى وادسخ اذ الاصل ان يكون  
 الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اليك لا قولهم اخرجوا لوطا اي لوطا  
 واهله والمراد بهم بناته وزوجته المؤمنة فمن قريتهم فيه امتنان عليه باسكانه عندهم  
 والاضافة للجنس لان قراهم كانت عظمها سدوم انهم اناس يتطهرون اي يمتثلون و  
 يتباعدون عن اذياب الرجال قالوا ذلك استهزاء منهم بهم فالتجنيب واهله من العذاب  
 الواقع بالقوم فخرج لوط باهله من ارضهم وطوى الله له الارض حتى جاء وصل الى ابراهيم الا  
 امراته قل زناها قري مخففا ومشددا والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة  
 المعنى من الغارين اي الباقيين في العذاب امطرنا عليهم اي على كل من كان منهم خارج  
 المدن امطر اي حجارة مكتوب عليها اسم صاحبها وهو حجارة السجيل اي الطين المحرق وهذه  
 التأكيد على شدة المطر انه غير معهود فساء مطر المنذرين اي الذين انذروا فلم  
 يعقلوا ولم يقبلوا الانذار والخصص بالذم محذو واية مطرهم قد مضى سابقا لك في الاعراض والشماء

فقال يوسف بن يعقوب قال الذين قالوا اهل المعاني قيل للوط قل الحمد لله على هلاكهم وخالف جماعة المسلمين  
 على ما قالوا ان هذا خطأ بل ينبغي ان يصلى عليه عليه السلام على هلاك كفار اهل الخالية قال  
 النخاس وهذا اولى لان القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما فيه فهو مخاطبة اهل المصير  
 معناه الاغيرة وكان هذا صدد خطبة لما يليق من البراهين الدالة على وحدانية والعلو  
 القدرة الاتي ذكره قوله ام خلق الخ قيل والمراد بقوله وسلام على عبادة الذين اصطفى  
 امته صلى الله عليه وسلم والا في حمله على العموم وهو كل المؤمنين من السابقين واللاحقين فيدخل  
 في ذلك اهل بيته ائمة ائمة قال ابن عباس شرا صحابا محمد صلى الله عليه وسلم اصطفى الله لاتباعه صلى الله  
 وسلم عنه عن سفيان الثوري ولا في ما قد مناه من التعمير فيدخل في ذلك اصحابه صلى الله  
 وسلم دخلا اوليا وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتركها ويستظهر لها غيرها  
 ع الله فيه وجهان يجران في خمسة مواضع في القرآن غير هذا الموضع احد هما تسهيل الهمزة الثانية  
 مقصورة والثاني ابدالها الفاعل ودة مد الاзма والمعنى الله الذي ذكرت افعاله وصفاته  
 الدالة على عظيم قدرته خيرا اما يشركون به من الاصنام وفيه تبكيت للمشركين والزام  
 الحجة عليهم بعد هلاك الكفار وام هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير  
 ايما خير وهذه الخيرية ليست بمعناها الاصيل بل هي بقول الشاعر  
 بكشور فشر كما الخير كما الفداء فبكون ما في الآية من باب التماثل هو ذا خير فيهم اصلا وقد  
 حكى سيدي به ان العرب تقول السعادة احب اليك ام الشقاوة ولا خير في الشقاوة اصلا وقيل  
 المعنى انواب الله خير ام عقابا تشركون به وقيل قال المفسر ان حريا صلا اعتقاد هو لا خير كما لو اعتقد ان في  
 عبادة الاصنام خير وقيل المراد من هذا الاستغفار الخير وقرأ الجمهور وتشركون بالفوقية على الخطاب وقرأ بالتخفية

## أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

ام هذه هي المنقطعة وقال ابو حاتم قد بردتكم خيرا من خلق السموات والارض قد على حلة من قبل  
 المعنى عبادة ما تعبدون من انما خير ام عبادة من خلق العالم الخ كما فيكون ام على هذا متصلة بها معنى التوبيخ والتمني  
 كما في الجملة الاولى انزل لكم من السماء ماء ايرى من الماء المطر فانبت به حبا في جميع حلقته قال العلماء سبعة

البستان الذي عليه حائط فان لم يكن عليه حائط فهو البستان وليس مجردة وقال  
 فتادة وحكمة الحقائق النخل ذات <sup>شجرة</sup> اي ذات منظر حسن ووروق والجمعة هي الحسن  
 الذي ينتج به من رآه ولم يقل ذات شجرة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق وصرف الكلام  
 عن الغيبة الى التكملة تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان اثبات الحقائق المختلفة  
 الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع سقيمها بام واحد لا يقدر عليه الا هو <sup>شجرة</sup> حدائق  
 معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرة <sup>شجرة</sup> حافضا عن قمارها وسائر صفاتها  
 البديعة ومعنى هذا التيفي الخطر والمنع من فعل هذا اي ما يصح للبشر ولا يتهموا لذلك ولا يدخل  
 تحت مقدورهم لغزوه عن اخراج الشيء من العدم الى الوجود ان تأتي ذلك حال من غيرة ثم  
 قال سبحانه موجاهم ومقرعاه <sup>شجرة</sup> اي هل معبود مع الله الذي تقدم ذكر بعض افعاله حتى  
 يقرن به ويجعل شريكه في العبادة وقرئ الها اي ادعون الهامع الله والاستغفار للثنا  
 اي ليس مع الله لكن يقال في المواضع الاربعة الآية ثم اضرب عن توخيهم وتقريرهم بما تقدم  
 وانتقل الى بيان سوء حالهم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم قوم خصمون  
 بانه غير او يعيدون عن الحق الى الباطل ويلهم بعد الخطاب يبلغ في تخطية رأيهم ثم شرع  
 في الاستدلال باحوال الارض وما عليها فقال امن جعل الارض قرارا القرار هو المستقر  
 دحاهها وسواها وجعلها بحيث يمكن الاستقرار عليها للانسان والذباب خلا بعضها  
 من الماء حسما تدور عليه منافعهم وقيل هذه الجملة وما بعدها من الجمل الثلاث بدل  
 من قوله امن خلق السموات والارض ولا ملجئ لك بل هي وما بعدها اصوابا متقال من  
 التقريع والتوبيخ بما قبلا الى التوبيخ والتقريع بشي آخر وجعل اي خلق او صير خلاها اي فيما  
 بينها النهار انظر بالمياه وبين البحرين مشلا والخلال الوسط وقد تقدم تحقيقه في قوله فخرنا  
 خلاها انهر او جعل لها راسي اي جعلها نواحيها ونوعها من الحركة وجعل بين  
 البحرين العذب والمالح اي جعل بينهما من قدرته ما جعل اي ما نفعها من نفع الاطعم  
 ليس هناك حاجر حسي كما هو مشاهد فلا يخفى ان الله سبحانه بالآخر فلا يدركه غير ذلك ولا ذلك يخل  
 شيء من اوقار ربك في سورة الفرقان <sup>شجرة</sup> اي الله تعالى في اذ انت اذ لا يقدر على ذلك الا الله



هل اله في الوجود يصنع صعه ويخلق خلقه فكيف يشركون به ما لا يضر ولا ينفع بل كذا ثم  
 لا يعلمون توحيدهم وساطان قدسهم آمن <sup>بهم</sup> المضطر اذا دعا هذا استدلال منه  
 سبحانه بحاجة الانسان اليه على التوهم والمضطر اسم فاعل واسم مفعول من الاضطرار وهو  
 افتعال من الضرورة وهي الحاجة للحاجة الى اللجأ يقال اضطره الى كذا والمضطر هو المكدوب  
 المجهود الذي مسه الضر ولا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب بالاضطرار وقيل هو المظلوم اذا  
 اؤمن رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر وقيل هو الذي عراه ضر  
 من فقر او مرض او نازلة من نوازل الدهر فاجأه الى التضرع الى الله والالام في المضطر للجئس للاستغا  
 فة لا يجاب دعاء بعض المضطرين لما منع يمنع من ذلك بسبب محدث العبد حول بينه وبين اجابة  
 دعائه ولا فقد ضمن الله سبحانه اجابة دعاء المضطر اذا دعاه واخبر بذلك عن نفسه والوجه  
 في اجابة دعاء المضطر ان ذلك الاضطرار الحاصل به يتسبب عنه الاخلاص وقطع النظر عما سوا  
 الله وقد اخبر الله سبحانه بانه يجيب دعاء المخلصين له وان كان كافرا فقال حتى اذا كنتم في  
 الفلك وجرى من بهم ريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا  
 انهم احيط بهم دعوا الله فخلصهم الله من الدين لئن ائخيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين  
 وقال فلما اجأهم الى البر اذا هم يشركون فاجابهم عن ضرهم وظهر اخلاصهم مع الله بانهم يبعثون الى  
 شربهم ويكشفون السوء الذي يسوء العبد من غير تعيين وقيل هو الضر وقيل هو الجور وهذا امر  
 عطف العام على الخاص ويجعلكم خلفاء الارض اي خلف كل قرن منكم القرون الذي قبله  
 انقراضهم والمعز بيهلك قرنا ويشئ اخرين وقيل يجعل اولادكم خلفا منكم وقيل يجعلكم خلفاء  
 الجن في الارض وقيل يجعل المسلمين خلفا من الكفار ينزلون ارضهم وديارهم الله مع الله  
 الذي يوليكم هذه النعم اجسام قليلة لا تماي تذكرا قليلا لا تذكروا وما زلتكم لتقليل القليل  
 وهو كناية عن العدم بالكلية فالمراد في تذكرهم واسا قال الكرخي المعنى نفي التذكر والقللة  
 تستعمل في معنى النفي قرأ الجهمي بالغوية على الخطا وقرئ بالتحية على الخبر رد اعلى قوله بل  
 اكثرهم لا يعلمون آمن يهدى لكم في ظلمات البر والبحر اي يرشدكم في الليالي المظلمة اذا سافروا  
 في البر والبحر الى مقاصدكم وقيل المراد مفاز البر التي لا اعلام لها والبحر اي يهديكم بالحجج

وبالعلمات الأرض فصارا وشبهها بالفضل استلعد ما يهندون به فيها ومن يرسل الرياح  
 بشرابين يدي وتحمته المواد بالرحمة هنا المطراي بين يدي المطر وقيل نزوله عالة مع الله  
 يفعل ذلك ويوجد تعالى الله عما يشركون أي تزه وتقدس من وجود ما يجعلونه له  
 شريكا آمن يبدو الخلق ثم يعيده كما نوايقرون بأن الله سبحانه هو الخالق فالزمهم لعماد  
 إليه إذا قدر على الابتداء فقد الأحادة ومن يرزقكم من السماء والأرض بالمطر والنبات  
 أهو خير أم ما تجعلونه شريكا له مما لا يقدر على شيء من ذلك عالة مع الله حتى تجعلوه شريكا  
 قل هاؤا بركم أي محكم عقلية أو نقلية على أن الله سبحانه شريكا أو هاؤا محكم على  
 أن ترضعنا يصنع كصنعه إن كنتم صادقين أن مع الله الها فعل شيئا مما ذكر في هذا التكميل  
 وتكمهم بهم وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا يعلم من أي لا يعلم أحد من  
 المخلوقات الكائنة الثابتة الساكنة المستقرة في السموات والأرض وهو الملك والانس  
 الغيب الذي استأثر الله بعلمه إلا ما شاء لكن الله يعلم ذلك فلا استثناء منقطع ورفع ما بعد  
 الأعلى اللغة التيمية كما في قوطها العاقر والاعيس وقيل لا يعلم غيب من فيها ولا يعلم الأشياء  
 التي تحدث فيها إلا الله وقيل هو استثناء متصل من من والاول اولى لان الاتصال يقتضي ان الله  
 من جملة من فيها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة قالت ثلاث من تكلموا  
 منهن فقد اعظم على الله الفرية وقالت في اخوة ومن زعمانه يخبر الناس بما يكون في غد  
 فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم الاية وما يشعرون أي الكفار اياك  
 يبعثون <sup>أي</sup> يبعثون من القبور واياك مركبة من أي وان وقد تقدم تحقيقه وقرى ايان  
 بكسر الهمزة وهي لغته بني سليمان بل دارك اصله تدارك وقرى ادرك من الادراك وقرى ادرك  
 بتشديد الراء وادرك الاستغرام وقرى بل تدارك باثبات التاء ومعناه لاية بل تكامل  
 علمهم في الآخرة لانهم رأوا كل ما وعد به وعايونه وقيل معناه تتابع وتلاحق والقراءة الثانية  
 معناها كل علمهم في الآخرة مع العائنة ذلك حين لا ينفعهم العلم لانهم كانوا في الدنيا مكرهين  
 وقال الزجاج انه على معناه انكار واستدلال على ذلك بقوله فيما بعد بل هو من اعلم أي لو يدرك  
 علمهم في الآخرة وقيل المعنى بالضل وضاع علمهم في الآخرة فليس طهر فيها علم ومعنى الثالثة كالأولى

وذلك مع

فافتعل وتفاعل قد يجيدان لمعنى والرابعة هي بمعنى الانتكار قال الفراء وهو وجه حسن كانه  
وجهه المكدسين على طريق الاستهزاء بهم وفي الآية قراء <sup>ال</sup> آخر لا ينفع الاشتغال بذكرها أو  
توجيهها وعن ابن عباس قال بل ادراك علمهم في الآخرة حين لا ينفع الندم وعنه قال لم يدرك  
علمهم عنه انه قرأها بالاستفهام وعنه قال غاب علمهم بل <sup>هم</sup> في <sup>شك</sup> منها اي بل هم اليوم  
في الدنيا في شك من الآخرة ثم اضرب عن ذلك الى ما هو اشر منه فقال بل <sup>هم</sup> منها <sup>عمون</sup>  
فلا يدركون شيئا من ذلكها لاختلال بصائرهم التي يكون بها الادراك وعمون جمع عم وهو  
من كان اعمى القلب المراد بيان جهلهم بها على وجه لا يفتدون الى شيء مما يوصل الى العلم بها  
فمن قال ان معنى الآية الاولى انه كل علمهم وقومع المعاينة فلا بد من حمل قوله بل هم في شك من  
علمها كانوا عليه في الدنيا ومن قال ان معنى الآية الاولى الاستهزاء بهم والتبكيك لهم لم يحجج بالتحديد  
قوله بل هم في شك من علمها كانوا عليه في الدنيا وبهذا يتضح معنى هذه الآيات ويظهر ظهورها بينا  
والاضرابات الثلاث تنزيل الاحوال وتكرير محاسنهم ولما ذكر سبحانه ان المشركين في شك من  
البعث وانهم عمون عن النظر في ذلك انما اراد ان يبين خاية شبهتهم وهي مخرج استبعاد احياء الموتى  
بعد صيورتهم ترابا فقال وقال الذين كفروا لا تئل كنا ترابا وابلنا انما نخرجون <sup>المعنى</sup>  
انهم استنكروا واستبعدوا ان يخرجوا من قبورهم احياء بعد ان قصاروا ترابا ثم كذبوا ذلك  
الاستبعاد بما هو تكذيب للبعث فقالوا لقد وعدنا هذا ايعنون للبعث نحن وابلنا وانا من  
قبل ايمن قبل وعد محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لنا وقد مرت الدهور على هذا الوعد لم يقع منه شيء قد  
دليل علانه لاحقيقة له والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير الانتكار مصدره بالقسم لزيادة  
التقرير ان هذا الوعد بالبعث <sup>الاساطير</sup> الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم الملفقة التي  
كتبوها لاحقيقة لها وقد تقدم تحقيق معنى الاساطير في سورة المؤمنين ثم اورد هم سحابة  
على عدم قبول ما جاءت به الانبياء من الاخبار بالبعث فامرهم بالنظر في احوال الامم السابقة  
المذكورة للانبياء وما عوقبوا به وكيف كانت عاقبتهم فقال قل سيروا في الارض فانظروا  
كيف كان عاقبة <sup>النجسين</sup> المكذبين بما جاءت به الانبياء على نبيينا وعليهم الصلوات والسلام  
من الاخبار بالبعث ومعنى النظر هو مشاهدة اثارهم بالبصوفان في المشاهدة زيادة اعتبار وكفاية



لا ولي الا بصار وقيل المعنى فانظروا يقولونكم وبصائركم كيف كان عاقبة المكذبين لرسالهم  
 والاول اولى لامرهم بالسيرة في الارض وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل  
 ما نزل بالمكذبين قبلهم ولا تخزن عليهم الخزن سببه اما فوت امر في الماضي وتوقع مكروه  
 في المستقبل اية لا تخزن على عدم ايمان المستهزئين فيما مضى ولا تغتمو وتهتمو بكمهم في المستقبل  
 وهو معناه قوله ولا تكن في ضيق مما تكرهون الضيق الحرج يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتور وضيقا  
 بالكسر قرئ بهما وهما الغتان قال ابن السكيت يقال في صدر فلان ضيق وضيق وهو ما يضيق <sup>عنه</sup>  
 الصدر وقرئ لا تكن بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذف من هذا المضارع في القرآن  
 في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة  
 وهو قوله ولما اك بغيا وقد تقدم تفسير هذه الآية في آخر سورة النمل ويقولون متى هذا  
 الوعد <sup>بالعز</sup> بالذي تعدن ان كنتم صادقين في ذلك خطاب للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه ومن معه من  
 المؤمنين قل عسى ان يكون ردف لكم يقال ردف الرجل وادفته اذا ركبت خلفه <sup>فه</sup>  
 اذا اتبعه وجاء في اثره قال ابن شجرة معناه ردفكم تبعكم قال ومنه ردف المرأة لانه تتبعها من  
 خلفها قال الجوهري وادفته لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه قال الفراء ردف لكم دني لكم و  
 لهذا قيل لكم وقرئ ردف بفتح الدال وهي لغة والكسر اشهر وقرئ ابن عباس اذفكم وعسى  
 واعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجرم بمدخولها وانما يطلقوها اظهار اللوقار واشعارا  
 بان الرمز من امثالهم كانتصريحهم من عداهم وعلى ذلك يجري الله وعيده قاله ابو السعود والمعنى  
 قل يا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ان هؤلاء الكفار عسان يكون هذا العذاب الذي به توعدون تبعكم و  
 لحقكم فتكون الام زائدة للتأكيد او بمعنى اقرب لكم ودف منكم قاله ابن عباس فتكون غير  
 زائدة لبعض الذي تستجولون من العذاب <sup>الذي</sup> حوله قيل هو عذابهم بالقتل يوم بدر <sup>فيل</sup>  
 هو عذاب القبر ثم ذكر سبحانه فضله فقال وان ربك لذو فضل على الناس في تاخير  
 العقوبة والاولى ان تحمل الآية على العموم ويكون تاخير العقوبة من جملة افضاله سبحانه  
 وانعامه ولكن اكفرهم لا يشكرون فضله وانعامه ولا يعرفون حق احسانه ثم بين سبحانه  
 انه مطلع علمهم في صدورهم فقال وان ربك ليعلم ما كنتم صدورهم اي ما تخفونه

فليس التأخير بحفاء حالهم عليه قري بضم التاء من ان وبتحريكها وضم الكاف يقال كئنته بمعنى  
 سترته واخفيت اثره وما يعلمون من افعالهم افعالهم ويظهرونها وقال ابن عباس من علم  
 ما عملوا بالليل والنهار وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح  
 المحفوظ والغائبة هي من الصفات الغالبة والتناء للبالغ كراوية وعلامة وقيل هو اللوح  
 على المصاعد نحو العاقبة والعافية قال الرخشري ونظيرها الذبحة والطيحة والرمية في انها  
 اسماء غير صفات قال الحسن الغائبة هنا هي القيامة وقال مقاتل علم ما يستجولون من  
 العذاب هو مبين عند الله وان شاء عن الحق وقال ابن شجرة الغائبة هنا جميع ما اخفى الله  
 عن خلقه وغيبه عنهم مبين في ام الكتاب فكيف يخفى عليه شيء من ذلك ومن جملة ذلك  
 ما يستجولون من العذاب فانه موقت بوقت موجل باجل علمه عند الله فكيف يستجولونه  
 قبل اجله المضروب له وقال ابن عباس ما من شيء في السماء والارض سوا اعلامانية الا يعلمه الله  
 هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الموجودين في زمان نبينا بالتصريح والتقصيص لهذا  
 خص الاكثر بالذكر وقال الكزالي هم فيه يختلفون من التشبيه والتنزيه واحوال الجنة  
 والنار وعزير ومسيم وذلك لان اهل الكتاب تفرق افرا وتخرىوا حزبا يطعن بعضهم على  
 بعض ويتبرء بعضهم من بعض ففرق القرآن مبينا لما اختلفوا فيه من الحق فلو اخذوا به  
 لوجدوا فيه ما يفرق اختلافهم ويدفع تفرقهم ورائة لكل من الضلالة ورحمة من العذاب  
 للمؤمنين اي من امن بالله وتابع رسوله صلى الله عليه وسلم وخصهم لانهم هم المنتفعون به ومن  
 جملتهم من امن من بني اسرائيل ان ربك يقضي بينهم كغيرهم يوم القيامة بحكمه اي  
 يقضي بالعدل بين المختلفين من بني اسرائيل بما يحكم به من الحق فيجازى الحق ويعاقب للبطل فلا  
 يمكن احدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه ورسله وقيل يقضي بينهم في الدنيا فيظهر  
 ما حفره قري بحكم بضو الحاء وسكون الكاف وكسرها وفتح الكاف جمع حكمة والحكم بمعنى العدل  
 والحق والحكوم به وهو العزيز الذي لا يغالب العلم بما يحكم به او الكثر العلم ثم امره سبحانه  
 بالتعقل وقلة المبالة فقال فتوكل على الله الفاء لترتيب الامر على ما تقدم ذكره لان هذه  
 الاوصاف على كل احدا ان يفرض جميع اموره اليه والمعنى فرض اليه امره واعتمد عليه فانه ناصر

ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ بَعَلَّتَيْنِ الْأُولَى قَوْلَهُ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ أَيِ الظَّاهِرِ وَقِيلَ الْمَظْهَرِ وَعَلَّلَ التَّوَكُّلَ  
بِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ الْأَبْلَحِ هُوَ الَّذِينَ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَكٌّ فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ حَقِيقٌ  
بِالْوُثُوقِ بِإِلَهِهِ وَبِنَصْرَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَحِفْظِهِ لَهُ وَالْعِلَّةُ الثَّانِيَةُ قَوْلُهُ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْفَى أَيِ مَوَاقِفِ  
الْقُلُوبِ هُوَ الْكَفَّارُ فِيهِ قَطْعُ طَعْمِهِ عَنْ مَتَابِعَتِهِمْ مَعَاضِدُ تَحْوِيلِ أَسَاوِلِ السَّمْعِ الصَّمْتُ الَّذِي لَا  
لَا تَهْدُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ صَادِرًا ذَلِكَ سَبَبًا قَرِيبًا فِي حُدُودِ الْأَعْتِدَادِ بِمِثْلِهِ الْكَفَّارُ بِالْوَقْفَى الَّذِينَ  
لَا يَحْسِنُ ظَهْرُهُمْ وَلَا عَقْلُهُمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ لِلْوَاعِظِ وَلَا يَجِيبُونَ الدَّعَاءَ إِلَى اللَّهِ وَتَرَى تَسْمَعُ بَعْضُ  
الْعَرَفِيَّةِ وَكَسْرُ الْمِيمِ مِنْ أَسْمَعُ وَتَرَى بِالْحَتِيَّةِ مَفْتُوحَةً وَفَتْحُ الْمِيمِ وَفَاعِلُهُ الصَّمُّ فَذَكَرَ سَبَبًا لَهُ جَمْعُ الْكَيْفِ  
الْقَبِيلَةِ وَتَأْكِيدُهُ فَقَالَ إِذَا وَكَلَّوْا مُدْرِكًا أَيِ عَرَضُوا عَنِ الْحَقِّ عَرَضًا تَامًا فَإِنَّ الْأَصْمَ لَا يَسْمَعُ لَدُنْ  
إِذَا كَانَ مَقْبَلًا فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مَدْبُورًا مَعْرُضًا عَنْهُ مَوْلِيًا قَالَ قَتَادَةُ الْأَصْمُ إِذَا وَلَّى مَدْبُورًا نَادَيْتَهُ  
لَيْسَمِعْ كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ مَا يَدْعِي إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَظَادِرٌ فِيهِ سَمَاعُ الْوَقْفَى الْعُمُومُ فَلَا يَخْصُ مِنْهُ  
الْأَمَارُ وَبَدِيلُ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِبَ الْفَنَلِ فِي قَلْبِهِ بَدْرٌ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
إِنَّمَا تَكَلَّمَ بِجَسَادِ الْأَرْوَاحِ لَهَا وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ لَيْسَمِعْ خَفَقَ نَعَالُ الْمَشِيعِينَ لَمَّا ذَاكَ انْصَرَفُوا  
فَوَضَعُوا الْعِمَامَةَ مِثْلَ الْهَوَاقِفِ وَمَا كُنْتَ بِهَا الْعَمِيَّةَ عَنْ صَلَاتِهِمْ أَيِ مَا أَنْتَ بِشَرِّهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِ عَلَى الْحَقِّ  
أَوْ شَأْنِ وَصْلِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَلَيْسَ فِي وَسْعِكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ إِنَّكَ لَا تَهْتَدِي مِنْ  
أَحَبِّتَ قَرَأَ الْجَهْدُ بِإِضَافَةٍ هَادِي إِلَى الْعَمِيَّةِ قَرَأَ بِالتَّنْوِينِ وَتَرَى تَهْدِي فَعَلًا مُضَارِعًا فِي حَرْفِ عَمَلِ اللَّهِ  
وَمَا أَنْ تَهْدِي الْعِيَانَ تَسْمَعُ الْأَمَّنَ يُؤْمِنُ بِأَيَاتِنَا لَيْسَ مِنْ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَا مِنْ يَكْفُرُ  
فَهُمْ مُسْلِمُونَ تَعْلِيلُ لِلْإِيمَانِ أَيِ فَرَمَ مُنْقَادُونَ مَخْلُصُونَ بِتَوْجِيدِ اللَّهِ تَوْحِيدُ الْعِبَادِ بِذِكْرِ  
طَرَفٍ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ وَهُوَ الْمَخَافَةُ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ  
قَتَادَةُ وَجِبَ الْغَضَبِ عَلَيْهِمْ قَالَ جَاهِدُ حَقَّ الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَقِيلَ حَقَّ الْعَذَابِ  
عَلَيْهِمْ وَقِيلَ وَجِبَ السُّخْطِ وَالْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ وَقِيلَ الْمَوَادُّ بِالْقَوْلِ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ حَقِّ السَّاعَةِ  
وَمَا فِيهَا مِنْ فَنُونِ أَهْوَالِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَعِجِلُونَ بِهَا وَقِيلَ نَطَقَ الْقَوْلُ بِمَوَدِّ الْعِلْمَاءِ وَذَهَابَ الْعِلْمُ  
وَرَفَعَ الْقُرْآنُ وَذَلِكَ إِذَا خَلَا بِأَمْرِ الْوَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَبِهِمْ وَأَعْنِ اسْمُكَ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْجُونٍ



[illegible]

وقال ابن عباس أيضا تكلمهم خذتهم وعنده أنه سئل هو من التكليم باللسان أو من الكلام وهو الجرح فقال كل ذلك والله تكلم تكلم المؤمن وتكلم الكافر أي تجرحه قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم وتدل عليه قراءة أبي نعيمهم وقرئ بفتح القوفية وسكوت الكاف من الكلام وهو الجرح قال عكرمة لم يتسمهم وسما وقيل تجرحهم وقيل قراءة الجمهور ما خذت من الكلام وهو الجرح <sup>والنشد</sup> للكثير قاله أبو حاتم وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ليس لك حديثنا ولا كلامنا ولا اسمنا نسمة نسمة من أمرها الله به فيكون خروجها من الصفا ليلة مني فيضجون بين راسها وذنبها لا يدحض داحض ولا يخرج جراح حتى إذا فرغت مما أمرني الله به فهلك من هلك ونجى من نجى كان أول خطوة تضعها بالنطالكية وأخرج أحمد وابن جرير عن أبي امامة عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال تخرج الدابة فتنم على خراطيمهم ثم يعمرون فيمكروا حتى يسير الرجل الدابة فيقال له من اشتريتها فيقول من الرجل المخطو وعن حذيفة بن أسيد رفته قال تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبیهقي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> تخرج دابة الأرض معها عصم من وخاتم سليمان فيلجونه المؤمن بالخاتم وتخطم الكافر بالعصم حتى يجمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر وعن حذيفة بن أسيد <sup>الأنطاقي</sup> قال ذكر رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر الحديث أخرجه البيهقي والحاكم وصححه وابن المنذر وغيرهم وفي صفاتها ومكان خروجها وما تصنعه ومتى تخرج <sup>الحد</sup> كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فلا حديث وارد في ذلك الصحيحة ومنها ما هو ثابت في الصحيح كحديث حذيفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات وذكر منها الدابة فإنه في صحيح مسلم وفي السنن الأربعة وكحديث بادروا بالأعمال طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة فإنه في صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا وكحديث ابن عمر مرفوعا أن أول آيات خروج الشمس من مغربها خروج الدابة على الناس ضحى فإنه في صحيح مسلم أيضا أثر الجمهور أن الناس كانوا إياها تنال الكافرين بكسر الهمزة على الاستيناف وقرئ بفتحها قال لا تخفش الله مني على الفتح أن الناس وبها قرأ ابن مسعود

وقال ابو عبيدة اي تخبرهم ان الناس وعلى هذه فالذي تكلم الناس به هو قوله ان الناس  
 كما قد منا الاشارة الى ذلك واما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قد منا ولا يكون من كلام الدابة  
 وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين وجزءه الكسائي والفراء وقال الاخفش ان كسر ان هو  
 تقدير القول اي يقول لهم ان الناس فيرجع معنى القراءة الاولى على هذا الى معنى الثانية و  
 المراد بالناس في الآية هم الناس على العموم فيدخل في ذلك كل كلف وقيل المراد الكفار خاصة و  
 قيل كفار مكة والا اول الى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقران المشتمل على البعث و  
 الحساب والعقاب ونحوهما ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقرنائب ولا نائب ولا يؤمن  
 كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن ثم ذكر سبحانه طرقا مجمل من احوال  
 يوم القيامة بعد بيان مبادئها فقال وَيَوْمَ نُخْشِرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ قَوْجًا خَوْطِبَ بِهِ النَّبِيُّ <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 والخشيش جمع قيل والمراد بهذا الخشيش هو خشيش العذاب الخاص بعد الخشيش الكلي الشامل لجميع  
 الخلق ومن لا بداء الغاية والفوج الجماعة كالزمرة والقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة  
 لما في السرعة وكان هذا هو الاصل ثم اطلق وان لم يكن ضروريا اسراع والجمع افواج وفوج ممن  
 يَكْذِبُ بَيِّنَاتٍ مِّنْ بَيِّنَاتٍ مَّا تَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ هَذِهِ السُّورَةُ مَرْسُومٌ اَوْ هِيَ تَرْسُومٌ اَوْ هِيَ تَرْسُومٌ  
 يدفعون وقد تقدم تحقيقه في هذه السورة مستوفى ومعنى الآية واذكر يا محمد يوم يجمع من كل  
 من الامم جماعة فكل الذين يأتينا فيهم عند ذلك الخشيش ود اولهم على اخرهم ويدفعون اي اذكر لهم  
 هذا وبينه حقن الزهرهم وتهديبا حتى اذا جاءوا الى موقف الحساب قال الله لهم توبوا وتوبوا  
 الكذب بغير بآياتي التي انزلتها على رسلي وامرهم بالاعمال اليكم والاحمال انكم لم تحيطوا بها علما  
 بل كنتم بغيرها بادي بدع جاهلين لها غير ناظرين فيها ولا مستدلين على صحتها او بطلانها ثم راد  
 عناد او جراءة على الله وعلى رسوله وفي هذا مزيد توبيخ وتوبيخ لان من كذب بشي ولم يحط به علما  
 فقد كذب في تكذيبه ونادى على نفسه بالجهل وعدم الانصاف وسوء الفهم وقصور الادراك  
 ومن هذا القبيل من تصدك لزم علم من علوم الشريعة اولزم علم هو مقدمة من مقدّماتها  
 ووسيلة يتوصل بها اليها وتفيد زيادة بصيرة في معرفتها وتعقل معانيها كعلوم اللغة العربية  
 بأسرها وهي ثنا عشر علما وعلما اصول الفقه فانه يتوصل به الى استنباط الاحكام الشرعية <sup>التي</sup> <sup>من</sup>

فمن



التفصيلية مع اشتغاله على بيان قواعد اللغة الكلية وهكذا كل علم من العلوم التي لها فريد دفع  
 في فهم كتابه وسنة رسوله فإنه قد نادى على نفسه بأنه جاهل بمجادل بالباطل طاعن  
 على العلوم الشرعية مستحق لأن تنزل به قارعة من قوارع العقوبة التي تترجى عن جهالة ضلاله  
 وطغنه على ما لا يعرفه ولا يعلم به ولا يحيط بكنهه حتى يصير عبرة لغيره وموعظة بتعظيها  
 أمثاله من ضعفاء العقول وركاك الأديان ورعاع المتلبسين بالعلم زور وكذا بآم مآذا  
 هي المنقطعة بمعنى بالوالمعنى أي شيء كنتم تعلمون حتى شغلتم ذلك عن النظر فيها والتفكير في معانيها  
 وهذا الاستفهام على طريق التوبيخ لهم ووقع القول أي وجب العذاب عليهم وقد تقدم تفسيره  
 قريبا ظلموا أي بسبب الظلم الذي أعظموا فإعاده الشرك بالله فهم لا ينطقون عند وقوع القول عليهم  
 أي ليس لهم حذر ينطقون به أو لا يقدرون على القول لما يرونه من الهول العظيم وقال أكثر  
 المفسرين يختم على أفواههم فلا ينطقون ثم بعد أن خوفهم بأحوال القيامة ذكر سبحانه ما يصلح  
 أن يكون دليلا على التوحيد على الحشر وعلى النبوة مبالغة في الإشهاد للبلاء المعذرة فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ  
جَعَلْنَا اللَّيْلَ يَسْكُنُوا فِيهِ أي الذي يعلموا أننا خلقنا الليل للسكون والاستقرار والنوم فيه وذلك  
 بسبب عافيه من الظلمة فإنه هو لا يسعون فيه للسعاش وخلقنا النهار مبصرا للبصر وأفيه ما  
 يسعون له من المعاش الذي لا بد لهم منه ووصف النهار بالبصار وهو وصف للناس مبالغة  
 في إضامته كأنه مبصروا فيه ففي الكلام اسناد عقلي من الأسناد إلى الزمان قيل في الكلام حذف  
 والتقدير وجعلنا الليل مظلما ليسكنوا وحذف مظلما دلالة مبصرا عليه وقد تقدم تحقيقه  
 في الأسر وفي يونس أن في ذلك المذكور آيات أي إشارات ودلالات لِقَوْمٍ يُوَفِّيهِمْ بالله  
 سبحانه وفي الآية دليل على صحة البعث بعد الموت لأن القادر على تغليب الضياء ظلمة والظلمة  
 ضياء قادر على إحادة بعد الموت كيف ومن تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجه  
 مبنية على حكم تخاري في فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله وشاهد في الأفاق تبدل ظلمة الليل  
 المحاكية للموت بضياء النهار المضاهية للحياة وعين في نفسه تبدل النوم الذي هو الخمول  
 باليقظ الذي هو مثل الحياة قضبان الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور  
 وجرم بأن الله قد جعل هذا النموذج دليلا يستدل به على أن سائر الآيات حتى نازل عند الله قال النبي

ثم ذكر سبحانه علامة أخرى للقيامة فقال وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْصُورًا  
بناصبه المتقدم قال القراء ان المعنى وذلك يوم ينفخ في الصور والاول اولى الصور ثون ينفخ فيه  
اسرافيل وقد تقدم في الانعام استيفاء الكلام عليه والنفاخت في الصور ثلاث الاولى نفخة  
الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وقيل انها نفختان وان نفخة الفرع اعم  
ان تكون راجعة الى نفخة الصعق اولى نفخة البعث واختار هذا القشيري والقرطبي وخبرهما  
وقال لما وردت هذه النفخة المذكورة هنا يوم النشور من القبور ففرع كل من كان في السموات  
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ حَيَا ذَٰلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَسْقِ لَهُ مَوْتًا وَكَانَ مَيِّتًا لَكِنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ  
والشهداء اي خافوا الخوف المفضي بهم الى الموت كما في آية أخرى فصعق من في السموات  
وانزعجوا سندا ما سمعوا وقيل المراد بالفرع هنا الاسراع والاجابة الى المنداء من قولهم فرغت  
اليك في كذا اذا سرعت الى اجابته والاول اعلى بمعنى الآيته وانما عبر بالماضي مع كونه مستمرا  
على المضارع للدلالة على تحقيق الوقوع حسبما ذكره علماء البيان وقال القراء في سورة  
لان المعنى اذا نفخ الا من شاء الله ان لا يفرع عند تلك النفخة فهو لا يفرع واختلعت في تعيين  
من وقع الاستثناء له فقبل هم الشهداء والانبياء وقبل الملائكة وقبل جبريل وميكائيل و  
اسرافيل وملاك الموت وقبل الحور العين وخزنة النار وحلة العرش وقبل اهل الجنة وسائر  
وقيل هم المؤمنون كافة بدليل قوله فيما بعد من جاء بالحسنة فله خير منها وهم فرع يمتد  
امنون ويمكن ان يكون الاستثناء شاملا لجميع المذكورين فلا مانع من ذلك قال البيضاوي ولعل  
المراد ما يعبر ذلك لعدم قرينة الخصوص انتهى فهو كلاء كلهم لا يفضي بهم الفرع الى الغشي والاعمال  
بل هو اقل من ذلك وكل اتوه قري فعلا ما ضيا وكذا قرأ ابن مسعود وقرأتادة كل اتاه وقري  
اتوه على اسم الفاعل مضاف الى الضمير الراجع الى الله سبحانه قال الزجاج من قرأ على الفعل الماضي  
فقد وحده لفظ كل من قرأ على اسم الفاعل فقد جمع على معناه وهو غلط ظاهر فان كل القراء  
لا توحيد فيها بل التوحيد في قراءة فتادة فقط واخرى اي صاخرين دليلين قاله ابن عباس  
وقرأ في غير التوحيد في قراءة فتادة فقط واخرى اي صاخرين دليلين قاله ابن عباس  
وقال الكرخي المراد به ذل العبيدية والرق لاذل الذنوب المعاصي وذلك يعبر الخلق كلهم كما في قوله

وعلى ان كل من في السموات والارض لا ترى الرحمن عبد وى القاموس دخر الشخص كمنع  
 فرح دخر او دخر اصغر وذل وادخر به بانه لفلان تعدية وقد مضى تفسير هذا في سورة  
 النحل ترى الجبال تحميمها بفتح السين وكسرها جامدة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل  
 من يصلح للرؤية والروية بصرية وهذه العلامة الثالثة لقيام الساعة والمعنى نظنها واقفة  
 قائمة ساكنة مكانها قاله ابن عباس وهي ثمرة السحاب اي وهي شير سيرا حيثما كسبر  
 السحاب التي تسمى الرياح وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر  
 اكثر منه وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساكن كذلك سير الجبال  
 وما تدور ما يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وقال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير  
 وهي في رؤية العين كالقائمة وهي تسير قال السفي وهكذا الاجرام العظام امتكثرة العدد  
 اذا تحركت اي في سمت واحد لا حركاتين حركتها وخفة قال البيضاوي قال القشيري هذا  
 يوم القيامة ومثله قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سويا وقال ابو السعود هذا مما يقع بعد  
 النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقامها على  
 ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهد اهل المحشر وفيه وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى  
 تسيرها مما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله فقل ينسفها ربي نسفا ثم وقوله يوم تبدل  
 الارض وقد قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت فيختص انزها  
 بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم والمراد بالانبياء اخرين رجوعهم  
 الى امره تعالى لتقيادهم له واديب ان ذلك مما ينبغي ان تنزه ساحة التنزيل عن امثاله بعد  
 هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفرع التي تكون قبل نفخة الصعق فانه مما لا ارتباط له  
 بالمقام قطعا والحى الذي لا يحيد عنه ما قدمناه وما هو نص في الباب سياقي من قوله تعالى  
 وهم من فرع يومئذ امنون صنع الله الذي اتقن كل شيء صنع الله ذلك صنعا وهو مصدق  
 مؤكدا لقوله يوم ينظر في الصور وقيل انظر واصنع الله الذي احكم يقال رجل تقن بكسر التاء اي  
 حاذق بالاشياء والانفان الانبياء بالشيء على احوال حالته وهو ما خوذ من قولهم تقن ارضه  
 اذا ساق اليها الماء الخاضع الطيب لتصلح للزراعة وارض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن ايضا ما



وفي الخبر يرمي من ذلها والارض ذكره السهمين قال ابن عباس اتقن اي احسن كل شي صنعه وخلق  
 ما رونه لربنا خير مما نفعناون نعمل له اقبلا من كونه سوانه صنع ما صنع واتقن كل شي والخبر  
 المألف على انطواهر والضماء ثوري بالفوقية على الخطا وبالتحية على الخبر قال الحلي اي ما يفعلوه  
 اعداءه من المعصية واولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة اي من جاء بحسن الحسنة يوم  
 القيامة فله من الجزاء والثواب عند الله خير مما كان في الدنيا من اقل خير حاصل من  
 جسمها واولاها واولى وقيل الحسنة هي الاخلاص وقيل اداء الفرائض والتعمير اولى ولا وجه  
 للتخصيص وان قال به بعض السلف واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله خير منها قال هي لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة  
 فكبت وجوههم في النار قال هي الشراك واذا صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمصير اليه في  
 متعين ويحل على ان المراد قال لا اله الا الله بحققها وما ينبغي لها فيدخل تحت ذلك كل طاعة وشهد  
 له ما اخرجه الحاكم في الكافي عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم  
 القيامة جاء الايمان والشرك يجتوان بين يدي الله سبحانه فيقول الله لا ايمان انطلق انت واهلك  
 الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة  
 فله خير منها يعني قول لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار  
 اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة يعني  
 شهادة ان لا اله الا الله فله خير منها يعني بالخير الجنة ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت  
 وجوههم في النار وقال هذه فجي وهذه تردى وعن ابن مسعود وابن عباس مثله وعنه قال  
 خير منها اي من جهتها وقال ايضا خير اي ثواب قيل وهذه الجملة بيان لقوله انه بما تعملون  
 خير وقيل بيان لقوله وكل اتقوا داخرين وهؤلاء من فرج يومئذ امنون قري من فرج بالثوبين  
 وفتح ميم ومثد وقرى بفتحها من غير تنوين وقرئ باضافة فرج الى يومئذ قال ابو عبيدة  
 وهذا العجب اليه لانه اعم التاويلين لان معناه الامن من فرج جميع ذلك اليوم ومع التنوين  
 يكون الامن من فرج دون فرج وقيل انه مصدر يتناول الكثير فلا يتم الترجيح بما ذكره فتكون  
 القراءتان بمعنى واحد وقيل المراد بالفرع ههنا هو الفرع الاكبر للمذكور في قوله لا خير نهم الفرع  
 الاكبر

وقد تقدم في سورة هود كلام في هذا مستوفى ومن جاء بالسيدة قال جماعة من الصحابة  
ومن بعد هو حتى قيل انه جمع عليه بين اهل التأويل ان المراد بالسيدة هذا الشريك ووجه  
التخصيص قوله فكبت وجوههم في النار فهذا الجزاء لا يكون الا لمن سب سيدة الشرك والمعنى  
انهم كبروا فيها على وجوههم والقوا فيها وطرحوا عليها يقال كبت الرجل اذا القيته لوجهه  
والكب ذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها اولى هل تجزون الا ما كنتم تعملون  
بتقدير القول اي يقال لهم ذلك وقتكم ادمعولا لهم ذاك وهذا اوضح والقائل لهم خزنة  
جهنم اوي ما تجزون الاجزاء علمكم في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبدوا ربكم  
البلدة لما فرغ سبحانه من بيان احوال اللبء والمعاد امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذه  
المقالة تنبيههم على انه قد تورطوا بالدعوة بما لا يزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى  
الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبته غير صبال بهم ضلوا او رشدوا صلى الله عليه وسلم  
ليعلمهم ذلك على ان يحقوا بامر انفسهم ويستغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الايات الباهرة والنعمة  
قل يا محمدا انما امرت ان اخصص الله بالعبادة وحده لا شريك له والمراد بالبلدة مكة قاله ابن عباس  
واما خصها من بين سائر البلاد لكون بيت الله احرام فيها وكونها احب البلاد الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الذي الموصول صفة الرب هكذا قرأ الجمهور وقرأ ابن عباس وابن مسعود التي  
علان الموصول صفة للبلدة والسياق انما هو الرب بالبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة  
ومعنى حرمتها جعلها حراما لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يعض شوكها ولا يصاد  
صيدها ولا يخلع خلاها وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفها وتعظيم شأنها فلا ينافي قوله  
ولا اله الا الرب كل شيء من الاشياء خلقا وملا وتصرفا وامرت ان اكون من المسلمين اي  
المنقادين لامر الله المستسلمين بالطاعة وامثال امرة واجتنب بغية والمراد بقوله ان اكون  
انبت على ما نال عليه وان اتلو القرآن اي اداوم تلاوته واواظب على ذلك لتكشف لي حماقة  
الرائقة الخزنة في تضاعيفه شيئا فشيئا قيل ليس المراد من تلاوة القرآن هنا الا تلاوة الدعوة  
الى الايمان والا دل اولى قرأ الجمهور ان اتلو بانبات الواو من التلاوة وهي القراءة او من التلو وهو  
الانتاع كقوله واتبع ما وحي اليك من ربك وقرئ ان اتل بجد الواو والمراد الله صلى الله عليه وسلم والقراء

قال الخاس ولا تعرف هذه القراءة وهي مخالفة لجميع المصاحف ولقد قام الله عليه بكل ما  
 امر به الترقىام على امر به فمن اهتدى ابي على العموم او من اهتدى بما اتلوه عليه فعل بما فيه  
 من الايمان بالله والعمل بشراعه فاشا يهتكمي لنفسه لان نفع ذلك راجع اليه لا الي ومن ضل  
 بالكفر واعرض عن الهداية فقل انما انا من المُنذِرِينَ وقد فعلت كما نذرت ابلاغ ذلك اليكم ليس  
 علي غير ذلك وقيل الجواب محذوف في قول ضلاله عليه واقبل انما انا من المُنذِرِينَ مقامه لكونه  
 كالعلامة ولا اول اظهر قيل نسختها اية القتال وقيل الحمد لله على نعمه التي لا تعد بها علي من النبوة  
 والعلم وغير ذلك ووفقني لتحمل العباءها وتبليغ احكامها الى كافة الوري وقوله سائر بكم  
 آياته هو من جملة ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله اي سيدكم الله آياته الباهرة التي نطق بها  
 القرآن في انفسكم وفي غيركم قبل هويوم بدر وهو ما اراهم من القتل والسبي وضرب الملائكة ووجههم  
 وادبارهم وقيل آياته في السموات والارض وقيل آياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو  
 انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا فتعريفونها اي تعرفون آياته و  
 دلائل قدرته ووحدايته وهذه المعرفة لا تنفع الكفار لانهم عن فوها حين لا يقبل منهم  
 الايمان وذلك عند حضور الموت ثم ختم السورة بقوله ومار بك بغافل عما تعملون فري  
 بالفوقية على الخطاب وبالتحذية وهو كلام من جهته سبحانه فريد داخل تحت الكلام  
 الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله وفيه ترهيب شديد وقيد عظيم

ع  
 ا

## وَسَمَاءُ السُّورَةِ سَمَاءُ السُّورَةِ وَكُلُّهَا تَبْدِئُ بِالْآيَةِ الَّتِي تَبْدِئُ بِهَا

وهي ثمان وثمانون آية وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء قال البجلي هي مكية الا ان الذي فرض  
 عليك القرآن لو ادرك الى معاذ نزلت بالحجفة والا الذين اتينا هم الكتاب لا ينبغي الجاهلين  
 انتهم عن ابن عباس نزلت الاولى بالحجفة فليست بمكية ولا مدنية وتقال مقاتل فهم من المد في  
 الذين اتينا هم ليسم الله الرحمن الرحيم ثم طسم الله اعلم بعباده بذلك  
 والكلام في فاتحة هذه السورة قدم في فاتحة الشعراء وغيرها فلا نعيد وكذلك هو الكلام  
 على قوله تلك آيات الكتاب المبين قال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهو



من ابان بمعنى اظهر ويقال ابنته فان لازم ومتعداي مابين خيره وبركته نتلو عليك  
 من نيا مؤمن فرعون بالحق لقوم يؤمنون اي نوحى اليك واسطة جبريل من امها  
 متلبسا بالحق وخص المؤمنين لان التلاوة انما ينتفع بها المؤمن وفيل نتلو عليك منيها من  
 نبأها ومن غزيرة على رأي الاخفش والاولى ان تكون للبيان والتبعية ولا يلجى الحكم بها  
 والحق الصدق ان فرعون عكز في الأرض مستأنفة مسوقة لبيان ما اجمل من النبأ قال  
 المفسرون معنى لا تكبر وتعظم وتجر بساطته والراد بالأرض مصر وقيل معنى علا ادعى  
 الربوبية وقيل علا عن عبادة ربه وجعل أهله شيعا اي فرقا واصنافا في خدمته بشايئونه  
 على ما يريد وبطبيعونه قال مجاهد فرق بينهم وقال قتادة يستعبد طائفة منهم طائفة ويقتل  
 طائفة ويستحي طائفة وفاق متفرقة قد اغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم تستضعف  
 طائفة منهم مستأنفة مسوقة لبيان حال اهل الذين جعلهم فرقا واصنافا وجعلهم شيعا  
 حال كونه مستضعفا طائفة منهم والطائفة هم بنو اسرائيل فانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه  
 عن انفسهم وذلك ان بني اسرائيل لما كثروا عصى استطاوا على الناس وعماو المعاصي ولم  
 يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوا هم اليهم الله  
 يدهوسى عليه السلام يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم بدل من الجملة الاولى او مستأنفة  
 لبيان احوال اوصفة كالتي قبلها وانما كان فرعون يذبح أبناءهم ويترك نساءهم ويستحيهم  
 لان المنجيين في ذلك العصر اخبروه انه يذهب ملكه على يدهم ولود من بني اسرائيل قال الزجاج  
 والعجب من فرعون الكاهن الذي اخبره بذلك ان كان صادقا صانده فما ينفع القتل وان  
 كان كاذبا فلا معنى للقتل وقد قيل انه ذبح سبعين الف انه كان من المفسدين الراشدين في  
 الافساد في الأرض بالمعاصي والتجبر ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل العصور  
 من اولاد الانبياء عليهم السلام وفيه بيان ان القتل من فعل اهل الفساد وتريد ان ممن  
 على الذين استضعفوا في الأرض جاء بصيغة المضارع كحكاية الحالة الماضية واستحضار  
 صورتها اي زيدا ان تنفضل عليهم بانجائهم من باسه بعد استضعافهم وقال الشنفي وهو  
 دليل لنا على مسئلة الاصل انتهى والراد بهؤلاء بنو اسرائيل والواو للعطف على جملة ان فرعون علا

وهذا اولى وتجعلهم ائمة أي قادة في الخير ودعاة اليه يقتدى بهم وولاية على الناس  
وملو كافهم بعد ان كانوا اتباعا مسخرين مهانين قال علي بن ابي طالب يعني يوسف وولده وقال  
قتادة أي ولاية الامر وهم بنو اسرائيل وتجعلهم اكرمين أي الذين يرفعون الارض بعد فرعون وقومه  
الاوانية المهودة في شرحنا قاله قتادة أي يجعلهم الوارثين ملك فرعون ومسكن القبط واملاكم  
فيكون ملك فرعون فيهم وليسكنون مسكن قومه وينتفعون باملاكه واملاكم وتمكن لهم في  
الأرض أي يجعلهم مقدرين عليها وعلى اهلها مساطين على ذلك يتصرفون فيها كيف شاؤوا  
يقال ممكن له اذا جعل له مكانا يمد عليه ويمكن فيه او يرقد ثم استعير للتسلط واطلاق الامر  
والارض ارض مصر الشام وتري فرعون وهامان وجنودهما الفاضل هو الله سبحانه وقرئ يري  
بالتخية والفاضل فرعون والاولى الصق بالسياق لان قبلها فريد وتمكن بالنون واجاز الفراء  
ويري فرعون أي ويرى الله فرعون والرؤية بصرية ولاضافة اليهما اما للتغليب وانه كان  
جنودا مخصوصة به وان كان وزير او كان جندا سلطان جنود وزيره ولا بصا ولا يتوقف  
على الحياة عند اهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في اهل القلب ما نتر باسمع منهم او المراد رؤية  
طلائعه واسبابه وذلك حين ادركهم الغرق منهم أي من اولئك المستضعفين مما كانوا  
يحدرون والمعنى ان الله يريهم ويرون هو الذي كانوا يخافون منه ويعتدون في دفعه من  
ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد المولود من بني اسرائيل المستضعفين والحد التوقي من الضر  
واوحينا الى ابراهيم موسى أي الهما الذي صنعت قاله ابن عباس ليس ذلك هو الوحي الذي  
يوحى الى الرسل وقيل كان ذلك رؤيا في منامها وقيل كان ذلك ملكا ارسله الله يعلمها بذلك  
فعله هذا هو وحي اعلام الهام وقد اجمع العلماء على انها لم تكن نبية وانما كان ارسال الملك اليها  
عند من قال به على نحو كلام الملك للافزع والابصر الاعشى كما في الحديث الثابت في الصحيح وخبرهما  
وقد سلمت على عمران بن حصين للملازمة كما في الحديث الثابت في الصحيح فلم يكن بهذا نبيا  
وكان اسمها ابو حازم وقيل لرخابت هاند بن لاوي بن يعقوب نقله القرطبي عن الثعلبي  
ان ارض عبيد ان هي المفسرة لان في الوحي معنى القول ما وبان ارضيه قيل ارضه ثمانية اشهر  
وقيل اربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبيك ولا يتحرك في حجرها وكان الوحي برضاء قبل اولها

وقيل بعدها وامرهابا رضاء مع انها ترضعه طبع اليها فلينها فلا يقبل ثدي غيرها بعد  
وقوعه في يد فرعون فاذا خفت عليه من فرعون بان يبلغ خبره اليه فيذبحه قال ابن عباس  
ان يسمع جيرانه صوته فللقية في الكبر وهو حجر النيل وقد تقدم بيان الكيفية التي القته في البحر  
عليها في سورة طه ولا تخافي عليه الغرق او الضيعة ولا تخزي في فراقه اخو غوي يصيد الانسان  
لام يتوقعه في المستقبل والحزن غوي يصيده لام وقع ومضى فلا يقال ما الفرق بينهما حتى عطف  
احدهما على الآخر في الآية انا رادوك اليك عن قريب على وجه تكون به نجاة وتأمين عليه والحكمة  
تعليل للنهي عن الخوف والحزن وجاء على من المرسلين الذين نرسلهم الى العباد وقد شققت  
هذه الآية على امرين ارضعوه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تخزي وخبرين انا رادوك وجاء على وجهين  
في ضمن الخبرين وهما الرد والمحل المذكوران فالتقطه آل فرعون الفاء هي الفصيحة والالتقاط اضافة  
الشيء من غير طلب والمراد بال فرعون هم الذين اخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر القدر  
فالقته في البحر بعد ما جعلته في التابوت فالتقطه من وجدة من آل فرعون اي اعوانه قال  
الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصطر ليكون لهم عدوا وخرنا اللام لام العاقبة ووجه  
ذلك انهم انما اخذوه ليكون لهم ولدا وقرعة عين لا ليكون عدوا فكان عاقبة ذلك انه كان  
لهم عدوا يقتل رجالهم وحرنا يستعبد نساءهم قاله الحلي وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي  
معناها التعليل ولكن هذا المعنى وارد على طريق المجاز لانه لما كانت هذه العداوة نتيجة لفعلهم  
له شملت بالذات الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله قرى حرنا بفقر الحاء والزاء وحرنا بضم الحاء  
وسكون الزاء وهما الغتان كالعدم والعدم والرشد والرشد والسقم والسقم ان فرعون وهما كان  
وجودهما تعليل لما قبله او اعتراض بقصد التأكيد كانوا خاطئين اي عاصين آمنين في  
كل افعالهم اقوالهم فعوقبوا على يديه مع انه تربي على ايد يصر فهذا البالغ في اذلالهم وهو ما خرد  
من الخطأ المقابل للصواب لا فهو لم يشعروا انه الذي يذهب على كلهم او من خطا بخطواي تجاوز الصواب  
وقالت امراة فرعون وقد هم مع اعوانه لقتله وهي اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء  
وبنات الانبياء وقيل كانت من بني اسرائيل وقيل كانت عمة موسى حكاة السهميلي قوت حنين  
لئلا وكان قولها هذا القول عند رؤيتها له لما وصل اليها واخرجته من التابوت فخطبت



يعرج لا تقتلوه فرعون ومن عنده من يومه او فرعون وحده على طريقة التعظيم له وفرعون  
 قالت امرأة فرعون لا تقتلوه قرة عين لي والكثير انما قال هذا الولد اكبر من سنة وانت تدبح  
 ولدك هذه السنة قد سمعته ينادي وادعى الفراعنة السدي عن الكلي عن ابي صالح عن  
 ابن عباس ان قوله لا تقتلوه من كلام فرعون واعترضه بكلام يرجع الى اللفظ ويكي في رده  
 انه قد ورد في قوله لا تقتلوه فان الله اتي به من ارض بعيدة وليس من بني اسرائيل ثم  
 حدثنا ابو اسحق ميمون النفع منه لهم او التبني له فقلت عسى ان ينفعنا نصيب منه  
 خيرا ان فيه محال اليمن وذل النفع لاهله او ينجده ولدا وكانت قد فاستو هبته من فرعون  
 فوهبه لها وهم لا يشعرون انهم على خطا في التقاطه ان هلاكهم على يده فيكون حالا من ال  
 فرعون وحي من كلام الله سبحانه وقيل في كلام المرأة اي وبنو اسرائيل لا يدرون ان التقطناه وهم  
 لا يشعرون قاله الكلي وهو بعد جدا وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان  
 واصحهم صارت قوادح موسى فارغا من كل شيء الا من امر موسى كاهنهم فتمشي سواه قاله  
 المفسرون قال ابو عبيد خاليا من ذكر كل من في الدنيا الا من ذكر موسى وقال الحسن وابن اسحاق  
 وابن زيد فارغا مما اوحى اليها من قوله ولا تخافي ولا تحزني وذلك لما سئل الشيطان لها من غرة هلاكه  
 وفان لا تخش فارغا من الخوف والغم لعلمها انه لم يفرق بسبب ما تقدم من الوحي اليها وروى مثله  
 عن ابن عبيد ايضا وقال الكسائي ناسيا ذاعلا وقيل صبرا من العقل وقال العلامة بن زيادنا  
 وقال سعيد بن جابر والها كادت تقول والبناء من شدة الجزع وقال مقاتل كادت تصير شقفا  
 عليه من الغرق وقيل المعنى انها لما سمعت قوله في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والشر  
 قال النحاس واصح هذه الاقوال الاول والذين قالوه احلم بكتابه فاذا كان فارغا من كل شيء الا  
 من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي وقول من قال فارغا من الغم غلط فيم لان بعده ان كادت  
 للتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وقرى فرعا مكان فارغا من الفرع اي خائفا وجلالا في ان  
 عباس قرعا من قرع راسه اذا خسر شعره ان كادت لتبدي به من بدا يده اذا ظهر وابد  
 يده اي اظهر والمعنى لم يظهر امر موسى وانه ابتها من فرط ما دهمها من الدهش والخوف والحزن  
 وقيل انصهر به عانة الوحي الذي اوحى اليها والاولى وقال الفراء لتبدي باسمه لصيق

وقال ابن عباس تقول يا ابتاه وقيل الباء زائدة للتأكيد والمعنى لتبدييه كما تقول اخذت الحبل  
وبالحبل وقيل المعنى لتبدي القول به لولا أن ركبنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبت  
قال الزجاج معنى الربط على القلب إلهام الصبر وتقويته وجواب لولا محذوف أي لا بدت  
لتكون من المؤمنين أي ربطنا على قلبها لتكون من المصدقين بنوع الله وهو قوله أنا رادوه  
اليك قال يوسف بن الحسين امرت أم موسى بشيئين ونهيت عن شيئين ونشرت بشيئين  
فلم ينفعها الكحل حتى تولى الله حيا طمها فربط على قلبها وقالت أم موسى لأختيه وهي مريم وقال  
الضمي إني اسمها كاتمة وقال السبيل كاثوم ذكره الماوردي قصصه أي يتبع أثره وأعرف خبره  
وانظري ابن وقع وأب من صار يقال قصصت الشيء إذا نعت أثره متعرفا لآله فبصرته  
ليه ابصرته قال المبرد ابصرته وبصرت به بمعنى قرئ بصرت بفتح الباء وضم الصاد وقرئ بفحما  
وبكسرها عن جنب أصله عن مكان جنب منه لأجنبي وقيل المراد بقوله عن جنب عن جانب  
قاله ابن عباس والمعنى أنها ابصرت إليه متجافاة مخافة قرئ عن جانب بفتح الجيم مستخفية  
كأنة عن جنب وبعيد منها وقرئ بضمين وضم الجيم وسكون النون وقال أبو عمرو بن  
العتلاء إن معنى عن جنب من شوق قال وهي لغة جذام يقولون جنبت إليك أي اشتقت إليك  
وهم لا يشعرون أنها آخنة وانها قصده وتتبع أثره أخرج الطبراني وابن عساکر عن أبي أمامة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كخرجة أما شعرت أن الله ذو جني يبرئك عمران وكاثوم اخت  
موسى وامرأة فرعون قالت هنيئلك يا رسول الله وأخرج ابن عساکر عن ابن ردة آدم فوعا با طول  
من هذا وفي آخره أنها قالت بالرفاء البنين وحرمة أمك المأخض جمع موضع وقيل جمع موضع  
بفتح الضاد وهو الرضاع أو موضعه وهو الثدي أي منعناه أن يرضع من المرضعات جعله  
محاذاما استعارة أو مسلا لأن من حرم عليه شيء فقد منعه لأن الصبي ليس من أهل التكليف  
من قبل أبي من قبل أن يرد إلى أمه أو من قبل أن تأتيه أمه أو من قبل قصها لأثره قال  
ابن عباس لا يقرى بموضع فيقبلها وقد كانت امرأة فرعون طلبت لموسى المرضعات ليرضعه  
فلم يرضع من واحدة منهم فقالت أخته لما رأته امتناعه من الرضاع وحنوهم عليه هل  
أدرككم على أهل بيت يكفلونه لكم أي يضمنون لكم القيام به وارضاعه وهي امرأة قتل

ولدها واحب شي اليها ان تجد ولد ارتد بعد و هتم له ناصحون اي مشفقون عليه لا يقصرو  
 في ارضه اياه ونريته والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد وفي الكلام حذف اي قالوا لها  
 من هم فقالت اي فقيل وهل لامك لبن قالت نعم لبن اخي هارون وكان ولد في السنة  
 التي لا يقتل فيها فدلتمهم على ام موسى فدفعوا اليها فقبل ثديها ورضع منه قبل كما يرضعها  
 كل يوم دينارا وانما حلها ما تاخذ لانه مال حربي لانه اجرة على ارضاع ولدها فرد ذلك الى  
 امه كي تفر عنهم بولدها ولا تحزن حج على فراقه ولتعلم ان وعد الله اي جميع وعده ومن  
 جملة ذلك ما وعد بها بقوله انا اذ ذوة اليك حتى لا خلف فيه واقع لاحالة ولكن اكثرهم  
 اي اكثر ال فرعون لا يعلمون بذلك بل كانوا في غفلة عن القدر وسر القضاء و اكثر الناس  
 لا يعلمون بذلك او لا يعلمون ان الله وعد هابان يرده اليها وهذه اخته وهذه امه وكما  
 بلغ الشدة اي نهاية القوة وقام العقل وهو جمع شدة كعظمة وانعم عند سيويه وقد قل  
 ربعة ومالك هو الحكم لقوله تعالى حتى اذ بلغوا النكاح فان استمر منهم رشدا الآية فضا  
 اربع وثلاثون سنة كما قال مجاهد وسفيان الثوري وغيرهما وقيل الاشد ما بين الثمانية عشر  
 الى الثلاثين وقال ابن عباس ثلاثا وثلاثين سنة وقد تقدم الكلام في بلوغ الاشد في الانعام  
 واستوى اي اعتدل وقر استحكامه والاستواء من الثلاثين الى الاربعين فاذا زاد على الاربعين  
 اخذ في النقصان قاله ابن عباس وقيل الاستواء هو بلوغ الاربعين ويروى انه لم يبعث نبي  
 الا على راس اربعين سنة وقيل الاستواء اشارة الى الخلقة وقيل الاشد والاستواء بمعنى واحد  
 وهو ضعيف لان العطف يشعر بالمغايرة انكته حكما وعملا الحكم الحكم على العموم وقيل النبوة  
 وقيل الفقه في الدين والعلم الفهم قاله السدي وقال مجاهد الفقه وقال ابن اسحاق العلم  
 بدينه ودين ابائه وقيل كان هذا قبل النبوة وقد تقدم بيان معنى ذلك في البقرة وكذلك  
 اي مثل ذلك الجزاء الذي جزينا ام موسى لما استسلمت لامر الله والقتل ولدها في البحر وصدقت  
 بوعد الله تجزي المحسنين على احسانهم والمراد العموم ودخل المدينة اي دخل موسى  
 مدينة مصو الكبرى وقيل مدينة غيرها من مداين مصر وهي منف من اعمال مصر وقيل اخرا  
 او حابين على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين شمس على حين غفلة من اهلها اي مستغيبا



قيل لما عرف موسى ما هو عليه من الحق في دينه عابجا عليه قوم فرعون وفساد ذلك منه  
 فاخافوه فخافهم فكان لا يدخل المدينة الا مستخفيا قيل كان خوله بن العنسة والعنسة قاله  
 ابن عباس وقيل وقت القائلة اي نصف النهار قاله ابن عباس ايضا وقيل يوم عيد لهم اشتغلوا  
 بلهوه ولعبهم قال الضحاك طلب ان يدخل المدينة وقت غفلة اهلها فدخل على حين علم  
 منهم فكان منه ما حكي الله سبحانه بقوله فوجد فيهم آياتنا اي تحتهم وبتنازعان  
 هذا من شيعته اي من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل اي اسرائيل وقيل هو السامري وهذا  
 من عدوة اي من المعادين له على دينه وهم قوم فرعون اي قبطي وهو طباطبا فرعون واسمه قنود  
 او فليثون وكان كافرا اتفقا واما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا فاستغاثه الكفرة  
 من شيعته اي طلب منه الاسرائيلي ان ينصروه ويعينه على خصمه والاستغاثه طلب الغوث  
 على الذي من عدوة اي القبطي فاغاثه لان نصير المظلوم واجب في جميع الملل قيل اراد القبط ان يسخر  
 الاسرائيلي ليجل حطبا لمطبخ فرعون فابى عليه واستغاث موسى فوكله موسى الوكر الضرب والرفع  
 بجميع الكف وهكذا الكفر والهز وقيل الكفر على اللحم والكر على القلب وقيل الكفر باطراف الاصابع والكر  
 بجميع الكف وقيل بالعكس والنكر كالكر وقيل ضربه بعصاه وقرأ ابن مسعود فلو كره وحكى الشعبي  
 ان في مصحف عثمان فكرة بالنون قال اجمع نكرة بالنون ضربه ودفعه قال الجوهري الكفر الضرب  
 على الصدر وقال ابو زيد في جميع الجسد يعني انه يقال له كره والهز الضرب بجميع اليدين  
 في الصدر ومثله عن ابي عبيدة فقضى عليه الضمير المرفوع به او للوكر او لموسى وهو الظاهر  
 اي قتله وكل شيء اتيت عليه وفرغت منه فقد قضيت عليه قيل لم يقصد موسى قتل  
 القبط وانما قصد دفعه فاقى ذلك على نفسه خطأ فندم ودفعه في الرمل والكرة لا تقتل غالبا  
 وانما وافقت اجله ولهذا قال هذا من عمل الشيطان وانما قال بهذا القول مع ان المقتول  
 كافر حقيق بالقتل لانه لم يكن اذ ذلك ما موربقتل الكفار وقيل ان تلك الحالة حالة كف  
 عن القتال لكونه ما مونا عندهم فلم يكن له ان يغتالهم فذكر ذلك على موسى وقيل ان  
 الاشارة بقوله هذا الى عمل المقتول لكونه كافرا محالفا لما يريد الله وقيل انه اشارة الى المقتول  
 نفسه يعني انه من جند الشيطان وحزبه ثم وصف الشيطان بقوله انه عدو ومضيل

مِنْ أَيِّ حُدُودِ الْإِنْسَانِ يَسْعَى فِي اضْلالِهِ ظَاهِرُ الْعِدَاوَةِ وَالْاضْلالِ تَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ سَجْدَةً  
 أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْهُ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَقْتُلِ الْقُرْطُبِيَّ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَأَغْفِرْ لِي نَفْسِي فَغَفَرَ اللَّهُ  
 لَهُ ذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّهُ غَفِرَ لَهُ بِالْهَامِ أَوْ بغيره وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا نُبُوتُهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
 بِأَقَالَةِ الزَّلَالِ الرَّحِيمُ بِإِزَالَةِ الْخَلْلِ الْمُتَصِفِ بِهَا فِي الْأَبَدِ وَالْأَزَلِ وَوَجْهَ اسْتِغْفَارِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ  
 أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ وَقِيلَ إِنَّهُ تَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ قَوْلِهِ لِلأُولَى كَمَا هُوَ سُنَّةُ الْمُرْسَلِينَ أَوْ أَرَادَ أَنِّي ظَلَمْتُ  
 نَفْسِي بِقَتْلِ هَذَا الْكَافِرِ لَأَنْ فِرْعَوْنَ لَوْ يَعْرِفُ ذَلِكَ لَقَتَلَنِي بِهِ وَقِيلَ مَعْنَى فَأَغْفِرْ لِي اسْتِغْفَارَ ذَلِكَ  
 عَلَيَّ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَهَذَا خِلَافُ الظَّاهِرِ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا زَالَ نَادِي مَا خَلَى ذَلِكَ  
 خَائِفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ بِسَبَبِهِ حَتَّى أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ تَطْلُبِ النَّاسِ الشَّفَاعَةَ مِنْهُ يَقُولُ إِنِّي قَتَلْتُ  
 نَفْسِي لَمْ أَوْمِرْ بِقَتْلِهَا كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوتِ  
 وَقِيلَ كَانَ قَبْلَ بُلُوغِهِ سِنَ التَّكْلِيفِ وَأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَلِكَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِئَةً وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ  
 الْبَعِيدَةُ عَمَّا نَظَرْنَا عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ عَصَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا شَاكَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْبُكَاءِ وَالْقَتْلِ  
 الْوَاقِعِ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ عَمَلٍ فَلَيْسَ بِكَبِيرَةٍ لَأَنَّ الْوَكْرَةَ فِي الْغَالِبِ لَا تَقْتُلُ وَقِيلَ بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ دَفْعِ  
 الصَّائِلِ وَهُوَ لَا تُرْفِيهِ وَأَشَارَ لَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِقَوْلِهِ وَأَمَّا إِخَاثُهُ لَأَنَّ نَصْرَ الْمَظْلُومِ دِينٌ فِي الْمَلِكِ كُلِّهَا  
 وَفَرَضَ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْأَنْصَاعِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْإِعْتِرَافِ بِالْقَصْرِ عَنِ الْقِيَامِ  
 بِحَقِّهِ وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذَنْبٌ فَهَؤُلَاءِ بَابُ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرِبِينَ ثُمَّ اجَابَ اللَّهُ  
 سُؤَالَهُ وَغَفَرَ لَهُ مَا تَطْلُبُ مِنْهُ مَغْفِرَتَهُ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أُنْعِمْتَ عَلَيَّ الْبَاءُ نَلْتَقِمْ وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ  
 مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ أَقْسَمُ بِأَنْعَامِكَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ لِأَتُوبَ قَالَهُ التَّخَشُّعُ وَالْمَهْدُورُ وَالْمَأْوُودُ وَقِيلَ  
 الْمُرَادُ بِمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ هُوَ مَا آتَاهُ مِنَ الْحُكْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَقَالَ التَّعْلِيلُ  
 إِلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَمْ تَعَايِنِي وَجْهًا فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرَ الْمُجْرِمِينَ كَالْتَفْسِيرِ لِلْجَوَابِ وَكَانَ أَقْسَمُ بِمَا أُنْعِمَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَظَاهِرَ مُجْرِمًا وَبِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ هِيَ السَّيِّئَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِعِزِّهِ وَفِيهِ اعْتِمَادٌ بِسَبَبِ  
 أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ وَيَكُونُ قَوْلُهُ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا مُتَرَتِّبًا عَلَيْهِ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ اسْتِعْطَافٌ لِلَّهِ تَعَالَى  
 وَتَوَصُّلٌ إِلَى أَنْعَامِهِ بِأَنْعَامِهِ وَأَرَادَ بِمُظَاهَرَةِ الْمُجْرِمِينَ أَمَّا صَحْبَةُ فِرْعَوْنَ وَالْإِنْتِظَامُ فِي جِلَّتِهِ فِي  
 ظَاهِرِهِ لَمْ يَأْمُرْ بِمُظَاهَرَتِهِ عَلَى مَا فِيهِ الثَّمَرُ وَتَكْثِيرُ سَوَادِهِ قَالَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَاغِيُّ لَيْسَ قَوْلُهُ هَذَا خَيْرًا

بل هو دعاء اي فلا تجعلني يارب ظهير لهم وبها قرأ عبد الله وقال الفراء للمعنى اللهم فليكون  
 الخ وقال النحاس ان جعله من باب الخبر اوفى واشبه بنسق الكلام فيه دليل على ان الاسرائيل  
 الذي اعانه موسى كان كافرا وقيل رادى ان اساءت في هذا الله تعالى الذي لم اومر به فلا تراش  
 نصرة المسلمين على الجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمنين واجبة في جميع الامور  
 وقيل لم يستثن فابتلي في اليوم الثاني اي لم يقل فلم يكن ان شاء الله ظهير للجرمين كما قال الله تعالى  
 فأصبح في المدينة اي دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قرب  
 المكروه اومتى يؤخذ به او يترقب الفرج او الخبر هل وصل الى فرعون ام لا قال النسفي وفيه دليل  
 على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض النسابة لا يسوغ الخوف من دون الله  
 سبحانه زاد القرطبي وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه فاذا الذي استنصره اذا هي  
 النجائية اي فاذا صاحبه الاسرائيلي الذي استعان به بالامس يقاوم القبطيا اذ اوان يستنصره  
 كما اراد القبطي الذي قد قتله موسى بالامس يستنصره اي يستغيث به والاستنصار هو  
 وهو من الصراخ وذلك ان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب النجاة قال له اي الاسرائيلي موسى  
 واليه ذهب الخازن والحلي والقبطي واليه ذهب القرطبي انك لغوي مبين اي بين الغواية وذلك  
 انك تقاوم من لا تقدر على مقابله ولا تضيقه وقيل انما قال له هذه المقالة لانه تسبب بالامس  
 لقتل رجل ويريد اليوم ان يتسبب بقتل اخر فليكن ان اراد موسى ان يبطل بالذي اي القبطي  
 الذي هو عدوهم اي موسى للاسرائيل حيث لم يكن على دينه ما قال الاسرائيلي يا موسى تريد  
 ان تقتلني كما قتلت نفسك بالامس قال خلك لما سمع موسى يقول له انك لغوي مبين وراه يريد  
 ان يبطل بالقبطي ظن انه يريد ان يبطل به ولم يكن قد علم احد من اصحاب فرعون ان موسى  
 هو الذي قتل القبطي بالامس حتى افشى عليه الاسرائيلي هكذا قال جمهور المفسرين وقيل ان  
 القائل هو القبطي وكان قد بلغه الخبر من جهة الاسرائيلي وهذا هو الظاهر وقد سبق ذكر القبطي  
 قبل هذا بلا فصل لانه هو المراد بقوله عدوهم ولا موجب للحجة الظاهرة حتى يلزم منه ان المؤمن  
 بموسى المستغيث به المرة الاولى في المرة الاخرى هو الذي افشى عليه وايضا ان قوله ان تريد ان  
 ان تكون جبارا في الارض لا يليق صدد ومثله الامن كافران هي النافية اي ما تريد قال الزجاج



الحجار في اللغة الذي يتعاطر ولا يتواضع لا مراهه والفا تل بغير حق جبار وميل الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب لا يدفع بالتي هي أحسن وقال عكرمة لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسه وهو بعيد ولا دالة في الآية على ذلك والواجح هو الأول الموافق باللغة وما تريد أن تكون من المصلين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن وجاء رجل من أقصا الدنيا يسعى قبل المراد بهذا الرجل خزقل وهو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم موسى قبل اسمه شمعون وقيل طالوت وقيل سمعان والمراد بأقصى المدينة آخرها وأبعدها والمعنى يسرع في مشيه وأخذ طريقا قريبا حتى سبق إلى موسى وأخبره وأندب بما سمع قال يا موسى إن الملكا أي اشراف قوم فرعون يأمرؤن بك ليقتلوك أي يتشاورون في قتلك ويتوأمرون بسبكها وأما سمي للتشاور وإنما لأن كلام المتشاورين يأمر الآخر بأمره قال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك وهذا أقرب باللفظ والمعنى قاله الحفناوي وقال أبو عبيدة يتشاورون فيك قال الأزهري ائتم القوم وتأمرؤا أي أمر بعضهم بعضا ونظيره قوله تعالى وأمرؤا بينكم بمعرف فأخرج من المدينة إني لك من الناس حذرين في الأمر بالخروج واللام للبيان لأن معمول المحرور لا يتقدم عليه فخرج موسى منها أي من المدينة خائفا لا ترقي أي حال كونه خائفا من الظالمين مترقباً لحوقهم وأدراكهم له أو راجعاً غوث الله إياه قول المفسرين وعن ابن عباس قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثمان ليال ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافيا فها وصل إليها حتى وقع خف قدمه وعنه قال خرج موسى خائفا جائعا ليس معه زاد حتى انتهى إلى ماء مدين وهو ابتلاء من الله تعالى لموسى ثم دعى ربه بأن يجنيه من خافه وقال رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون أي خلصني منهم وادفعهم عني وحل بيني وبينهم احفظني من هؤلاء ما توجه أي قصد وجهه تلقاء مدين أي نحوها وجهتها قاصدا لها ما ضيا إليها قال الزجاج أي سلك في الطريق التي تلقاء مدين فيها انتهى والتوجه الأقبال على الشيء ومدين قرية شعيب يقال داره تلقاء دار فلان وأصله من اللقاء ولم تكن هذه القرية داخل تحت سلطان فرعون ولهذا خرج إليها ولكن لم يكن يعرف طريقها قال عيسى بن علي أن يهدني سواء السبيل أي يرشدني نحو الطريق المستوي المدين هو مضاف للصنف المصنوع وكان هذا الطريق فاختاروا الوسط وجاء الطالوت في أثره فسار في الأودية حتى انتهى إلى البحر

وَمَا وَرَدَ مَاءٌ مَدَّ بَنَ آي وصل اليه وهو الماء الذي يستقون منه والمراد بالماء ههنا بئر  
 فيها صرح به الخازن والمجمل فهو من باب كرا كمال وإرادة الخيل ولفظ الورد قد يطن على الازخول  
 في الورد وقد يطلق على البلوغ اليه وان لم يدخل فيه وهو المراد هنا وقد تقدم تحقيق معنى  
 الورد في قوله وان منكره الا وادها وقيل مدين لسم القليلة لا للقوية وهي غير منصرفة على  
 التغديرين وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ آي وجد على الماء جماعة كثيرة لان التنكير للتكثير من الناس  
 اي من اناس مختلفين يَسْقُونَ مواشيهم وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ آي من دون الناس الذين  
 يسقون ما بينهم وبين الجهة التي جاء منها وقيل معناه في موضع اسفل منهم قلله ابو السعود  
 وفي الخازن في موضع بعيد منهم أَمْرَاتَيْنِ تَذَرْدَانِ آي تجلسان اغنامهما من الماء حتى يفرغ  
 الناس ويخلو بينهما وبين الماء وبه قال ابن عباس وور دالذود بمعنى الطرد اي نظرح ان وقيل  
 تكلفان الغنم ان تختلط باغنام الناس وقيل تمنعان اغنامهما عن ان تزد وتذهب والاول  
 اولى لقوله قال مَوَاسِي للمراتين مَا خَطْبُكُمَا آي ما شأنكما لا تسفیان غنمكما مع الناس الخطب  
 الشأن قيل وانما يقال ما خطبك لمصايب المضطهد او لمن ياتي بمنكره كالتأعاد تنا التنا في  
 لا تسقي حتى يصد الرعاء عن الماء وينصرفوا منه حذر من مخاطرهم وعجزا عن السقي معهم  
 قرئ نسقي بفتح النون وبضمها من اسقى قرئ يصدر من اصدرو من صدر يصدر ولا زما لا  
 يرجعون مواشيهم والرعاء جمع راع على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل الا لام تقاض قياسه  
 فعلة نحو قضاد ورمات خلا للزخشي في ان جمعه على فعال قياس كصيام وقيام قاله الكرخي  
 قرأ الجمهور الرعاء بكسر الراء وقرئ بفتحها قال ابو الفضل هو مصداق قيم مقام الصفة فلذلك  
 استوى فيه الواحد والجمع وقرئ الرعاء بالضم اسم جمع وابونا يَسْقِي كَيْفَ على السن وهذا من  
 تمام كلامها ابداء منها للعذر في مباشرة السقي بانفسهم الى لا يقدر ان يسقي ماشيته من  
 الكبر فلذلك احتجنا وخص امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مزاحمة الرجال ورجل ان يسقي  
 اغنم لعدم وجود رجل يقوم لئلا ذلك قبل ابوها عموه عيب وقيل هو ثور بن اخي شعيب  
 وقيل هو رجل من امن بشعيب والاول اولى وانما رضى شعيب لئلا يسقي الماشية لان هذا هو  
 في نفسه ليس محظورا والدين لا ياباه واما الثروة فعادات الناس في ذلك صيانة واحوال العرب

الضمة والفتحة  
 الضمة والفتحة





لوجه الله والتبرك بروية الشيخ لما سمع منهما ان اباها شيخ كبير فلما جاءه ايجام من شعيبا عن ابيه  
لما دخل موسى على شعيب اذ هو بائع شاة فقال له شعيب كل قال موسى اعوذ بالله قال والست  
جائع قال بلى لكن اخاف ان يكون هذا عوضا عما سقيت طما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من  
عمل الاخرة بملا الارض ذهباً قال لا والله ولكنها حادق وعادة ابائي فخرى الضيف ونطم الطعم  
نجلس موسى فاكل وقص عليه القصص مصدريسمي به المفعول اي المقصود يعني اخبره  
بجميع ما اتفق له من عند قتله القبط الى عند وصوله الى ماء مدين وعن مالك بن انس انه  
بلغه ان شعيبا هو الذي قص عليه القصص قال شعيب لا تحف بجوت من القوم الظالمين  
ايه فرعون واحكامه لا فرعون لا سلطان له على مدين وفيه دليل على جواز العمل بغير الواحد ولو  
اوانش وعل المشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع والرازي في هذا الموضوع  
اشكال بادرة جدا لا تستحق ان تذكر في تفسير كلام الله عز وجل في الجواب عليها يظهر للقاص  
فضلا عن الكامل واشفق ما جاء به ان موسى كيف اجاب الدعوة المعلقة بالجزا لما فعله من  
السقي ويجاد عنه بانه اتبع سنة الله في اجابة دعوة نبي من انبياء الله ولم تكن تلك الاجابة  
لاجل اخذ الاجر على هذا العمل ولهذا ورد انه لما قدم اليه الطعام قال انا اهل بيت لا نبيع  
بملا الارض ذهباً كما مور في الكشف ان طلب الاجرة لشدة الفاقة غير منكرو ويشهد لصحة  
وشدة لا تخذت عليه اجرا قالت احد اكما وهي التي جاءته يا ابننا ستاجر ليرعى لنا الغنم  
وفيه دليل على ان الاجارة كانت عندهم مشروعة وقد اتفق على جوازها ومشروعيتها  
جميع علماء الاسلام الا الاصم فانه عن سماع ادلتها اصم ان خير من استاجرت القوي  
الامين تعليل لما وقع منها من الارشاد لا يبيها الى استجاره موسى لانه حقيق باستجاره له  
لكونه جامعا بين خصلتي القوة والامانة ولم يقل استاجر مع انه ايضا امر لانه جعله لتحقيقه  
وتجربته منزلا منزلة ماض وعرف قبل قدره عن ابن عباس وعمران اباها سألها عن صفها  
لها بالقوة والامانة فاجابته اما قوته فرفعه الحجر ولا يطيقه الا عشرة رجال واما امانته فقال  
اشبه خليفه وانعتلي الطريق فاني اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف في جسدك فزاده ذلك  
رغبة فيه وعن ابن مسعود افرس الناس ثلاث بنت شعيب صاحب يوسف قوله عسى

ينفعنا وابتكر في امر عمر قال إني أريد أن أُنكحك أنتي هاتين الكبرى والصغرى وفيه  
 مشروعية عرض ولي المرأة لها على الرجل وهذه سنة ثابتة في الاسلام من عرض على بنته  
 حفصة على ابي بكر وعثمان والقصة معروفة وغير ذلك ما وقع في ايام الصحابة وايام النبوة  
 وكذلك ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صلی الله علیه وسلم قيل روجه الكبير وقال اكثر  
 انه روجه الصغر فما واسمها صغورا هي التي ذهبت في طلب موسى وهاتين يدل على انه كان  
 له غيرهما وقد قال البقاعي ان له سبع بنات كما في التوراة وهذه مواحدة منه ولم يكن ذلك  
 عقد نكاح اذ لو كان عقد النكاح قد انكحتك على أن تأخرني ثمانين سنة جمع حجة وهي السنة  
 قال الفراء يقول علان تجعل ثوابي ان ترعى غنمي ثمانين سنة قال المبرد يقال اجرت حاربي  
 ومملوكي غير محدود وممدوا والاول اكثر والتزوج على رعي الغلو جائز لا لاجماع لانه من باب  
 القيام بامر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فإن اتممت ما استأجرتك عليه  
 من الرعي عشر من السنين فمن عندك اي تفضلا منك وتبرعا لا الزام عليك وليس  
 بواجب عليك جعل ما زاد على الثمانية الاعوام الى تمام عشرة اعوام موكولا للمرأة اي فهي من  
 عندك والظاهر انه استدعى عقد بالاجل الاول نظر الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا  
 عند هو قاله الكرخي وما أريد أن أشق عليك بالزامك اتمام العشرة الاعوام ولا بالمناقشة  
 في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق اي شق ظنه نصفين فتارة  
 يقول اطيع وتارة يقول لا اطيع فترغبه في قبول الاجارة فقال سجد في ان شاء الله من الصلوات  
 في حسن الصورة لطف المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد وقيل اراد الصلاح على العموم فيدخل  
 صلاح المعاملة في تلك الاجارة تحت الآية دخول اوليا وقيد ذلك بالمشيئة تفويضا لا افعالا  
 الله ومعونته وللتبرك به لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى قولنا فرغ شعيب من كلامه فرده  
 وقال ذلك بيي وبيناك والاشارة الى ما تعاقد عليه ائمة الاجلين قصيت شرط وجوبها  
 فلا عذر وان عصى والمراد بالاجلين الثمانية الاعوام والعشرة الاعوام ومعنى قصيت وفيت به  
 وائتمته وفرغت منه والاجلين مخفوض باضافة اي اليه وما زائدة او نكرة والاجلين بدل  
 وقرأ ابن مسعود اي الاجلين ما قصيت والمعنى لا ظلم علي بطول الهبات على ما قصيته من الاجلين

ع

اي كمالا اطالب بالزيادة على الثمانية الاعوام لا اطالب بالنقصان عن العشرة وقيل المعنى كمالا  
اطالب بالزيادة على العشرة الاعوام لا اطالب بالزيادة على الثمانية الاعوام وهذا الظاهر واصل العقد  
تجاوز الحد في غير ما يجيى قال المبرد وقد علم موسى انه لا عدوان عليه اذا امتحا ولكنه جمعها ليحصل  
الاول كالاتم في الوفاء وقرئ عدوان بضم العين وكسر ها والله على ما نقول من هذه الشروط الجار  
بيننا وكيل ابي شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد نال الخروج عن شيء من ذلك قيل هو من قول  
موسى وقيل من شعيب الاول اولى بوقوعه في جملة كلام موسى وتم العقد بذلك ولعل هذا كان  
في شرعها والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان الواقع من شعيب عد بالنكاح  
واواقع من موسى ليس فيه مادة انتزيج ولا الانكاح وايضا الصداق ليس واجبا للمكحولة بل ايجبا  
هذا ما جرى عليه الحلي وقال غيره انما عقد عقد بغير الصورة المذكورة هنا من قال ان رسول  
ليس ما حكم عنهما في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في نشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايضا  
بل هو بيان لما عزم عليهما واتفقا على ايقاعه حسبا يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير  
تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا واخرج الطبراني وغيره عن عتبة السلي  
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طسم حتى اذ بلغ قصة موسى قال ان موسى اخرج نفسه  
ثمانين سنين وعشر اعل عفة فرجه وطعام بطنه فلما وقي الاجل قيل يا رسول الله اي الاجلين  
قضى موسى قال ابرهما ووافاهما فلما اراد فراق شعيب امر امرأته ان تسأل اباها ان يعطيها من غنمه  
ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت غنمه الحديث بطوله وفيه مسئلة الدمشقي ضعفه الائمة  
فلمّا قضى موسى الاجل الذي هو اكملهما ووافاهما وهو العشرة الاعوام والفاء فصحة عن ابن عباس  
انه سئل اي الاجلين قضى موسى قال اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل وصحي الحاكم  
اقول في قوله اذا قال رسول الله فعل نظر فان موسى لم يقل انه سيقتضي اكثر الاجلين بل قال ايما  
الاجلين قضيت فلا عدوان علي وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى قضى اتم الاجلين  
من طرق اخرج الخطيب في تاريخه عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت اي الاجلين  
قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت  
فقلت يا ابت استاجرة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل



ايجران سألنا يهوداي البردي قاضي موسى فقل ارفاها وان سألوا ايها الزوج فقل انهم  
 منهم ما فرغوا منه فضا اقر الاجلين لها طرق يقوي بعضها بعضا ولما اتمرا لاجل ودفنا يوم الزلفة  
 وظهروا انوار النبوة سائر باهله زوجته باذن ابيها الى مصر ليستركوا معه في لطائف صنع  
 وقيل لصلته رحمه وزيارة امه واخيه وهذا أولى وفيه دليل على ان الرجل يذهب باهله حيث  
 شاء السر من جانب الصورة اي بصري السجدة التي تلي الطور نارا وذلك انه كان في البرية في ليلة  
 مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق وقد تقدم تفسير هذا في سورة طه مستوفى قال ابن  
 عباس لما قضى موسى لاجل سار باهله فضل الطريق وكان في الشتاء فرفعت له نار فلما رآها  
 ظن انها نار وكانت من فراسه قال لاهله امكوا لاني انست نارا لعلني اتيكم منها ايجراي  
 بعلي اجد من يدلني على الطريق فان لم اجد خيرا اتيكم بنفها بقبس وهو المراد بقوله او جندوة  
 من النار وهذا تقدم تفسيره ايضا في سورة طه وفي سورة النمل وقرئ جذوة بكسر الجيم  
 وفتحها وهي لغات في العود الذي في راسه نار هذا هو المشهور وقيد بعضهم فقال نار من غير  
 طب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه قال الجوهري الجذوة والجذوة والجذوة الجذوة والجمع  
 جذى وجذى وجذى قال مجاهد ان الجذوة قطعة من الجمر في لغة العرب قال ابو عبيدة  
 هي القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار ولم تكن وليس المراد هذا الا ما في راسه نار قاله  
 لعلكم تصبطون من البردي تستدفون بالنار فلما آتاها اي النار التي ابصرها وقيل ان  
 الشجرة والاول اولى لعدم الذكر للشجرة تودي من لابتداء الغاية شاطئ الوادي الا من صفة للشا  
 طي او الوادي وهو من اليمن وهو البركة او من جهة اليمن المقابل لليساغ بالنسبة الى موسى ابي الله  
 عليه عينه دون يساره وشاطئ الوادي طرفه وحافته وكن الشط والسيف الساحل كلها  
 بمعنى قال الراغب جمع الشاطئ شاطئ قال ابن عباس كان النداء من السماء الدنيا وظاهر القرآن  
 ما قاله رضي الله تعالى عنه في البقرة متعلق بنودي او يحذوف عنه حاله من الشاطئ  
 المبارك بتكليم الله تعالى فيها من الشجر قبل اشتغال من شاطئ الوادي لان الشجرة كانت نابتة  
 على الشاطئ وقال الجوهري شاطئ الادوية ولا يجمع قرأ الجوهري البقرة بضم الباء وقرئ بفتحها وهي  
 لغة حكاها ابو زيد عن ابن مسعود قال ذكر في الشجرة التي اوتىها موسى فصر اليها يابوس وليت

حتى صجتها فاذا هي سورة حمزة ترف فضلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسوا اليها بعدي  
 وهو جائع فاحذ منها ما لان فيه فلا كراهة فلم يستطع ان يسبقه فنعشه فضلت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلمت ثم انصرفت اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر واكرمهم وقيل الشجرة العنقا  
 او العريج وقيل كانت من العليق ان يا موسى في ان الله رب العالمين ان هي العسرة او هي  
 الخففة من الثقبلة واسمها خضر الشان جملة النداء مغسرة له والاول الى قري في اني بكسر الهمزة  
 اضمار القول او على تضمين النداء معناه وثقت قراءة ضعيفة قال جعفر ابصر نار اولته على الاوار  
 لانه رأى النور في هيدة النار فلما دى منها شملته انوار القدس واحاطت به جلايب الانوار  
 بالطف خطا استدعي منها حسن جواب فكلوا بذلك كلما شربا اعطى ما سأل ومن ما خا  
 قيل ان موسى رأى النار في الشجرة اخضراء علوانه لا يقدح على الجمع بين النار وخضرة الشجرة  
 الا الله فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله خلق في نفس موسى علما ضروريا بان  
 المتكلم هو الله وان ذلك الكلام كلام الله وذهب جماعة من المتكلمين منهم الغزالي الى انه سمع كلامه  
 الاذلي النفس بلا صوت ولا حروف ولا دليل عليه قيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره وقال في  
 سورة طه اني انا ربك وقال في النمل نودي ان بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان  
 لما هنا من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام  
 على وجه يؤدي اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء <sup>تعالى</sup> فلو ذكر الكل الا الله حكى في كل  
 سورة بعض ما اشتغل عليه ذلك لنداء انتهى ان التي عصاك وقد تقدم تفسير هذا وابعده  
 في طه والنمل في الكلام حذني قالها فاصارت ثعبانا فاهازت فلما ارأها تهترأى تحرك  
 كأنها جان في سعة حركتها مع عظم جسمها اول مدبر للبهار بانهمز ما ولم يعقب ليهو  
 فنودي يا موسى اقبل واخفف انك من المؤمنين من ان ينالك مكره من الحية وقد تقدم  
 تفسير جميع ما ذكرنا مستوفى فلا غيرة وكذلك قوله اسألك يدك في حبيلك والسلك  
 بالقلم والسلك كل منهما مصدر لسلك الشيء في الشيء انقذه فيه فانه من بابي فعد ونص  
 تخرج بيضاء من غير سوء فادخلها فخرجت بها شعاع كضوء الشمس من غير رصق فاصم  
 اليك جناحك جناح الانسان عضده ويقال لميد كلها جناح اي ضم اليك يدك للبسطين

تسمي بهما الحية كالحاتف الفزع وقد عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات الأولى اسلمت  
 في جيبك والثانية وضم اليك جناحك والثالثة وادخل يدك في جيبك قال الزمخشري  
 جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه فالمراد بالجناح المضموم  
 اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي اليدين يسماها جناح ويجوز  
 ان يراد بالضم التجرد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا وقيل كل خائف بعد موسى اذا وضع يده  
 على صدره زال خوفه قال الفراء اراد بالجناح عصاه من الرهبانية من اجل الخوف قرئ بفهم الراء  
 والهاء وباسكان الهاء وبضم الراء واسكان الهاء وقال بعض اهل المعاني الرهبان الكرم بلغة حمير و  
 بني حنيفة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا خرا عطني ما في رهبك فسأله عن الرهب فقال الكرم  
 فعلى هذا يكون معناه اضم اليك يدك واخرجها من الكرم فانك اشارت الى العصا واليد قرئ  
 بتخفيف النون وقيل التشديد لغة قريش وقرئ بياء تحية بعد نون مكسورة وهي لغة هذا  
 وقيل لغة تميم برهانا ان اي حجتان نيرتان وديلان واضحان وايتان بينتان وسميت الحجة  
 برهانا لانارها من قولهم المرأة البيضاء برهونة من ذلك اي كائنان منه تعالى مرسلان  
 او اواصلان الى فرعون وملائكة الله انهم كانوا اقواما فاسقين متجاوزين الحد في الظلم والخروج  
 عن الطاعة ابلغ خروج والحجة تعليل لما قبلها ولما سمع موسى قول الله سبحانه هذا طلب منه سبحانه  
 ان يقوي قلبه وقال رب اني قتلت منهم نفسا يعني القبط الذي وكره ففضى عليه فأكثف  
 ان يقتلوا بها واخي هارون هو افصح مني لسانا اي كلاما لانه كان في لسان موسى حبة  
 من وضع الحجر فيه كما تقدم بيانه والنصاحة لغة الخلوص يقال فصيح اللسان وافصح فهو  
 اي خلص من الرغوة ومنه فصيح الرجل جادت لغته وافصح تكلم بالعربية وقيل الفصيح الذي  
 ينطق ولا يحجر الذي لا ينطق واما في اصطلاح اهل البيان ففصاحة الكلمة خلوصها عن تنافر  
 الحروف والغرابة ومخالفة القياس وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التاليف والتعقيد  
 فارسلته معي رد النصيب على حال ايمعونا والرد المعين من اردائه اذا عفته يقال فلان رد فلان  
 اذا كان ينصرة ويشد ظهرة وقيل من قولهم اردني على المائة اذا زاد عليها فكان المعنى ارسله  
 مع زيادة في تصديقي تصدقني بالرفع على الاستئناف بالجرم على جواب الامر وقرأ ابي يصد قولي



ايم فرعون وملأوه وقال ابن عباس لي يد لثني اي هارون ومعنى تصديقه موسى اعانته نأه  
 بزيادة البيان في مظان الجدل وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة وتلخيص الدلائل بلسانه  
 والجواب عن شبهات الكفار بديكته ليثبت دعواه لان يقول له صدقت لا ترى الى قوله ههنا  
 منه وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فصحان وياقل فيستوي  
 وهذا هو التصديق المفيد الجاري مجرى القول بالبرهان إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِيَ  
هَارُونُ لَعَدِمَ انْطِلَاقُ لِسَانِي بِالْحَاجَةِ قَالَ سَسْتَدُ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ هَارُونَ وكان  
 ذلك بمصر اي نقويات به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه  
 باليد وعن شدتها بشدة اليد وهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب فإدانة السبب  
 بمنتهى فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص  
 في المرتبة الثانية الى الشهاب الشد للثقة فهو ما كناية التوجيه عن نقويته لان اليد  
 تشد بشد العضد واجالة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهموا استعارة قنيلية  
 شبه حال موسى في تقويه بأخيه بحال اليد في تقويها بالعضد يقال في دعاء الخشيد اللَّهُ عَضْدُ  
وَفِي ضَرْبِهِ اللَّهُ عَضْدُكَ قُلْ لِمَنْ عَضْدُكَ ويقع العين ضم الضاد ترى ضمها وسكون الضاد وَفِي ضَرْبِهِمَا وَتَجْعَلُ لِمَا  
سُلْطَانًا اي حجة وبرهاناً وتسطا وغلبة وهيبه في قلوب الأعداء فلا يصحون اليك كما بالاذى والسوء  
 ولا يقدرون على غلبتك كما بالحجة بآياتنا اي تمنعان منهم بآياتنا واذهب بآياتنا وقيل الباء القسم  
 وجوابه فلا يصحون وما اضعف هذا القول وقال الاخفش ان جرير في الكلام تقدير تأخير  
 اي انتم ومن اتبعكم الغالبون بآياتنا واولى هذه الوجوه او لها وفي قوله أَتَتَا وَمِنْ أَتَبَعَكُمَا  
الْغَالِبُونَ تبشيرهما وتقوية لقلوبهما فَلَمَّا جَاءَهُمُ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ واحكامت الامارة  
 وقد تقدم وجه اطلاق الآيات وهي جمع على العصا واليد في سورة طه وهوان في كل  
 آيات عديدة قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي محتلق مكذب وبخلقت من قبل نفسك او سحر  
 موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بحجة من عند الله ولم تفعل قبل هذا الوقت  
 او علمته ثم افتريته على الله وما سمعنا بهذا الذي جئت به من دعوى النبوة وما سمعنا  
 بهذا السحر في آياتنا الا الذين اي كانوا او اقاموا فيهم قال موسى ربني اعلم من جاء بالهذه

من عنده يريد نفسه وانما جاء بهذه العبارة لتلايصرح لهم بما يريد قبل ان يوضح لهم  
الحجة والله اعلم قري وقال بالواو وبغيرها وكذلك هو في مصداق اهل مكة ومن تكون له عاقبة  
الذكار بانعقبة وهي او يحسن قراءتها بالتحية على ان اسم يكون عاقبة الدار والتذكير لوقوع الفصل لانه ثابت  
جائز في المراتب بالذات الدنيا وعاقبة ما هي الجنة والاضافة على معنى في المعنى لمن تكون له العاقبة الجموع وانما كانت  
عاقبة لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها والوارد بالعاقبة خاتمة الدنيا لا يخلو في الظاهر من ان الشياطين لا يفرزون ببطون  
وقال فرعون يا ايها الملوك ما علمت لكم من الله غيري تمسك العين بمجرى الدوى الباطلة  
مخالطة لقومه منه وقد كان يعلم ان به الله عز وجل والظاهر انه لا يريد بالهية نفسه  
كونه خالقا للسموات والارض ما بينهما فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على احد فالشك في  
ذلك يقتضي وال العقل الكلية فالحذر من لعنه الله كانه يظن ان الافلاك والكواكب كافية في اخلاق  
احوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات صانع قال القاضية نفي حله باله غيره دون  
وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذا لا يكتفى بالصرح كما سياتي قال ابن عباس  
لما قال فرعون هذا القول قال جبريل يارب طغي عبدك فاذن لي في هلكه فقال يا جبريل  
بل هو عبدي ولن يسبقني له اجل يحوي ذلك الاجل فلما قال ان اريكهم الا على قال الله يا جبريل  
سبقت دعوتك في عبدي وقد جاء اوان هلاكه واخرج ابن مردويه عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان قالهما فرعون ما علمت لكم من الله غيري وقوله ان اريكهم الا على  
قال كان بينهما اربعون عاما فاخذ الله تكال الاخرة والاولى في ترجيح الى تكذبه وتجبره واهتمام  
قومه به كمال اقتداره فقال فاقر في نياهم من كل الطين اي الطين الى الطين حتى يصير اجرا  
اي بعد اتخاذ لبناء عين قتادة قال بلقيس بن جرير ابن من طين الجرموني به وعن ابن جرير  
نحوه والنداء نيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر فاجعل لي من هذا الطين الذي  
توقد عليه حتى يصير اجرا صرحا اي قصرا عاليا وقيل منارة روي ان همام بن صرحا لم  
يبلغه بناء احد من الخلق واراد الله ان يفنهم فيه فصرع جبريل بجناحه فقطعه  
ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد  
من عماله الا هلك لعلي اطلع الى الله مؤشرا اي اصعد اليه وانظروا وقف على حاله





سورة ونهضوا من بعد ما هبطنا فرعون وقومه وخسفنا بقارون والتعرض لكون ابتلاء  
 لشوابة بعد هلاكهم الماخضية للانعقاد بمسئس الحاجة الذعية اليها تعهد الى انزال القرآن  
 على رسول الله فان احللك القرون الاولى من صوحنا سانداس عالم الشرائع وانطاس انارها وحكم  
 المؤدين الى اختلال نظام العالم المستدين نذير الجدي بتقرير الاصول الباقية على موالده  
 وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة كانه قيل ولقد  
 اتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها اخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مزيه  
 عن ابي سعيد قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما اهلك الله قوما ولا فرنا ولا امة ولا اهل قرية  
 بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسحت فردة الرمال قوله  
 ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما هلكنا القرون الاولى مدوي عنة مؤخرا بصائر الناس اي انبأه الكتاب لاجل ان يتصور الناس  
 وحالونه بصائرهم بصرهم الحق والبصائر جمع بصائر وهي نور القلب كان البصر والعين قد هتدت الى ان يفتقد انفسهم  
 من الضلالة لا هتداء بدرجة من ايه رحمتهم بالعلم بذكرهم هذه النعم يشكرون الله يومنون بيمينه داعية الى الخير لهم  
 يعطون عاينهم الموعظ وما كنت بجانب الغربي هذا شروع في بيان انزال القرآن اقع في بيان الحاجة اليها كانت يا محمد  
 بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب فيكون من باب حذف الموصوف واقامة  
 الصفة مقامه واختاره الزجاج وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي اي حيث ناسج موسى  
 اذ قضينا الى موسى الامراي عهدنا اليه وكلمناه واحكمتنا الامم معه بالرسالة الى فرعون  
 وقومه وما كنت ممن الشاهدين لانك حتى تقف على حقيقته وحكيمة من جهة نفسك  
 وقيل معنى اذ قضينا الى موسى الامراذ كفناه والزمان وقيل اخبرناه ان امة محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 خير الامم ولا يستلزم نفي كونه بجانب الغربي نفي كونه من الشاهدين لانه يجوز ان يحضر ولا  
 قيل المراد بالشاهدين السبعون الذين اختارهم موسى للميقات واذ اقران الوقوف على  
 تفاصيل تلك الاحوال لا يمكن ان يكون بالحضور عددا من نبينا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والمشاهدة  
 لهامنه وانتفى بالادلة الصحيحة انه لم يتلق ذلك من غيره من البشر ولا علم معلوم منهم كما قد  
 تقريره تبين انه من عند الله سبحانه يوحى منه الى رسوله بواسطة الملك المنال بل لا يفيد  
 الكلام هو على طريقة وما كنت ليدهم اذ يلقون اقلامهم بهم يكفل موير وكنت ادنا نافرنا

اي خلقنا الممابين زمانك يا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فمطاول عليهم <sup>م</sup> العمر اي طالت  
عليهم المهلة ومطادى عليهم الامد وفترت النبوة وكانت الاخبار تخفى فتغيرت الشرائع والاحكام  
وتوسدت الاديان <sup>م</sup> اذن رسول العلوم وقع التعريف في كثير منها فتركوا امر الله <sup>م</sup> نسوا عهدنا فاقضت الحكمة للشريعة الجدي <sup>م</sup> نجسا  
رسولا ووجبت اليك خبر <sup>م</sup> وغيره ليكون معجزة لك وتذكير القومك مثله <sup>م</sup> فلو سجد فطال عليهم الامد فقسست قلوبهم <sup>م</sup> وقد  
استدل بهذا الكلام على ان الله سبحانه قد عهد الى موسى عهدا في محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في الايمان فطال عليهم العمر ومضت القرون  
نسوا تلك العهد وركبوا الوفاء بها وما كنت <sup>م</sup> تاويا في اهل مدين اي مقبلا بينهم كما انهم منى حتى تقرأ على اهل مكة  
خبرهم ونقص عليهم من جهة نفسك يقال قوى بشوي قواء وثوي يافهوا ثا ومن المعلوم  
ان واقعة مدين كانت قبل واقعتي الطور فمقتضى الترتيب الوقعي ان تقدم عليهم ما واما  
وسطت بينهم للتنبية على ان كلامهم ما يوهان مستقل على ان اخباره <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عن هذه  
القصص بطريق الوحي الالهي لوروي الترتيب الوقعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر  
تتلوا عليهم اي تقرأ على اهل مدين اياتنا وتعلم منهم وقيل تذكرهم بالوعد والوعيد  
وقيل الضمير لاهل مكة والمعنى عليه واخره واكثر المفسرين على الوجه الاول والجملة في محل نصب  
على الحال او خبر ثان ويجوز ان تكون هذه الجملة هي الخبر ثا ويا حال وجعلها الفراء مستأ  
كانه قيل وهانت تتلو على امتك <sup>م</sup> لكننا كنا امرين اي ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا  
عليك هذه الاخبار ولو لا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء  
ولا تليت عليك ولكننا اوجيناها اليك وقصصناها عليك وما كنت يا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بجانب الطور  
اي بجانب الجبل المسمى بالطور اذ نادينا موسى لما اتى الى الميقات مع السبعين ان خذ الذكابة  
بقوة وبين الارسال وابتاء التوراة فومن ثلاثين سنة وقيل للمنادي هوامة محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
قال وهب ذلك ان موسى لما ذكر الله له فضل محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وامته قال يا رب ارنهم فقال  
الله انك لن تدركهم وان شئت ناديتهم فاسمعتك صوتهم قال بل يا رب فقال الله يا  
امة محمد فاجابوا من اصلا يا اياهم فيكون معنى الآية على هذا ما كنت يا محمد بجانب الطور  
اذ كلمنا موسى فنادينا امتك وسياتي ما يدل على هذا ويقويه وبرحمته وعن ابي هريرة  
في الآية قال فودوا يا امة محمد اعطينكم قبل ان تسألوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني

وروي من وجه آخر عنه مرفوعا واخرج ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل والوفى  
 البخاري في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت  
 بجانب طور اذا نادينا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتب الله قبل ان يخلق خلقه  
 بالفي عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي على غضبي اعطيتكم قبل ان  
 تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكوب يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا  
 عبدي ورسولي صادق اذ دخلته الجنة واخرج امرؤ به ورويه وابو نعيم عن حذيفة في الآية  
 قال فودوا يا امة محمد ما دعوتونا اذا سبجنا لكم ولا سألتمنا اذا عطيناكم واخرج ابن مردويه  
 عن ابن عباس مرفوعا ان الله نادى يا امة محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوا وهم في اصلاص  
 ابايعهم وارحوا امرؤهم اتهم الى يوم القيامة فقالوا البليك انت ربنا حقا ونحن عبيدك حقا  
 قال صدقتم انا ربكم وانتم عبيدي حقا قد عفوت عنكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل  
 ان تسألوني فمن لقيني منكوب يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ولكن رحمة من ربك  
 ولكن فعلنا ذلك رحمة منا لكم وقيل ولكن ارسلنا بالقران رحمة لكم وقيل علمناك وقيل عرفنا  
 قال لا خفش ولكن رحمتك رحمة وقال الزجاج اي فعلنا ذلك بك لاجل الرحمة وقال الكسائي  
 ولكن كان ذلك رحمة وقرئ رحمة بالرفع ولكن انت رحمة لتندد قوم ما اتاهم من نذير من  
 قبلك والقوم هم اهل مكة فانه لم ياتهم نذير منذ هم قبله صلى الله عليه وسلم في زمان الفترة  
 بينه وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة او بينه وبين اسمعيل بناء على ان دعوة  
 موسى كانت مختصة ببني اسرائيل لعلمهم بتدبيره وان اي يتعظون بانذارك ولو لا ان  
 رغب بالابتداء على اول اصابة المصيبة لهم وهو ابها عند ذوق قال الزجاج تقديرة ما ارسلنا  
 اليهم رسلا يعني ان الحامل على ارسال الرسل اليهم هو اذاحة عنهم فهو كقوله سبحانه لتلايك  
 للناس على الله حجة بعد الرسل وقد روي ابن عطية لعاجلنا هم بالعقوبة ووافقه على هذا  
 التقدير الواحد في فقال والمعنى لو انهم يحجون بترك ارسال اليهم لعاجلنا هم بالعقوبة  
 بكفرهم قال السمين ولا معنى لهذا فيقولوا الفاء للسببية ربنا لو لا ارسلنا لينا رسولا



لولا هذه هي التحضية اي هلا ارسلت رسولا من عندك وجاها قله فتشيع اياتك فلذلك  
نصب باضمان اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما  
في الفترة يقول رب لم ياتي كتاب ولا رسول فخر هذه الآلة والمراد بالآيات الآيات التنزيلية  
الظاهرة الواضحة وانما عطف القول على تصيهم لكونه هو السبب للإرسال ولكن العقوبة لما  
كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها هي السبب للإرسال <sup>سطة</sup> بوا  
القول قاله في الكشف واطال سليمان الجمل في بيان ذلك وذكر جارية السمان والشهاب وغيرهما  
وقال ابو السعود لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما ارسلناك ولكن لما  
كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه ارسلناك قطع العاد بهم بالكلية وتكون من المؤمنين  
بهذه الآيات ومعنى الآية انا لو عدناهم لاقوا اطال العهد بالرسول ولم يرسل الله اليها رسولا يظن  
ان ذلك عند لهم بعد ان بلغتهم اخبار الرسل ولكننا اكملنا الحجة وازحنا العلة واقمنا البيان  
بارسالك يا محمد اليهم فاما جاءهم الحق من عندنا اي فلما جاء اهل مكة الحق من عند الله  
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه من القرآن قالوا اتعنا منهم وجد لا بالباطل لولا هلا اوتي  
هذه الرسول مثلنا اوتي موسى من الآيات كاليد والعصا وغيرهما والتوبة المنزلة عليه  
جملة واحدة فلما جاء الله عليهم بقوله او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي من قبل هذا الرسول  
او من قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم قد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد حيث  
قالوا اسبحوا ان نظاهرا مستانفة مسوقة للعقوب ككفرهم وعنادهم والمراد بها موسى ومحمد صلى الله  
عليه والتظاهرا لتعاون اي تعاونا على السحر والضمير في اولهم ككفر والكفار قريش وقيل هو لليهود  
والاول اولي فان اليهود لا يصفون موسى بالسحر انما يصفوه بذلك ككفار قريش وامثالهم الا ان  
من انكر نبوة موسى كفرعون وقومه فانهم وصفوا موسى بهارون بالسحر ولكنهم ليسوا من اليهود  
ويمكن ان يكون الضمير لمن كفر بموسى ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فان الذين كفروا بموسى وصفوه بالسحر  
والذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصفوه ايضا بالسحر وقيل المعنى او لم يكفروا اليهود في عصر محمد صلى الله  
عليه بما اوتي موسى من قبله بالبشارة بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فوالله لولا انهم كفروا بالانجيل  
التوراة والقرآن وقيل الانجيل والقوانين قال بالاول القراء وقال بالثاني ابو زيد وقيل ان الضمير

ويعبرون واليهود وانهم صناديقهم سحران عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقال ابن عباس في الآية هم اهل الكتاب وقولنا اننا بكل كافر ونون يعني بكل من موسى ومحمد ومن موسى وهارون ومن موسى وعيسى ومن عيسى ومحمد وكل من التوراة او الانجيل والفرقان على اختلاف الاموال وفي هذه الجملة تقر بطاقتهم من وصف النبيين بالسحرا ومن وصف الكتابين به تأكيد لذلك فوامر الله سبحانه نبيه ان يقول لهم قولا يظهر به عجزهم فقال قل لهم يا محمد اذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقتلتم فيهما ما قلتم فاقولوا ليكتا من عند الله هو اهدى منهما اي من التوراة والقران واوضح واين في هداية الخلق اشبعه جواب الامور وقد جزمه جمهور القراء لذلك وقرئ بالرفع على الاستئناف فان اتبعه فان اتبعه وقال القراء انه على هذه القراءة صفة للكتاب وفي هذا الكلام حكمهم وفيه ايضا دليل على ان قراءة الكوفيين اقوى من قراءة الجمهور لانه رجع الكلام الى الكتابين لا الى الرسولين ان كنتم صادقين فيما وصفتموه بالرسولين او الكتابين فان كنتم يستحيون ذلك اي لم يفعلوا ما كلفوا به من الايمان بكتاب هو اهدى من الكتابين وهذا كقولهم فان لم تفعلوا وقيل المعنى فان لم يستحيوا ذلك بالامان بما جئ به وتعدية يستحيوا باللام هو احد الجائزين وجواب الشرط فاعلم انما يكونون اهل اهدى اراءهم الزائفة واستحساناتهم الزائفة بلا حجة ولا برهان وانما اداة حصواي انهم ليس لهم مستند في ذلك ومتمسك يتسكون به فلما لم يحض هو اهدى الفاسد ومن اصل من اشبع هو انه يعجز هدى من الله الاستغفار انكاره بمعنى النفي اي لا احدا ضل منه بل هو الفرد الكامل في الضلال لان الله لا يهدي القوم الظالمين لانفسهم بالكفر وتكذيب الانبياء والاعراض عن اياته وكقوله وصلنا اليهم القول فريئس شديد الصادق وتخفيفها ومعنى الآية اتبعنا بعضه بعضا في الاثر ان ليتصل التذكير وفي النظم لتتقر بالذوق بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر وبعتبار رسول الله بعد رسول وقال ابو عبيدة والاخفش معناه اتبعنا وقال ابن عيينة والسدي بينا وقال ابن زيد وصلنا اليهم خيرا الدنيا خيرا الاخرة حتى كانوا عابوا الاخرة في الدنيا والاولى وهو اخذ من وصل الحبال بعضها ببعض وقال مجاهد جعلنا اوصالا لئلا يواحا من المعاني والضغائن لم حائد الى قلبه وقيل الى اليهود وقيل للجميع لعالمهم يزدرون فيكون التذكير سببا لايمانهم مخافة ان ينزل بهم ما نزل من قبلهم لانهم انما هم الكتاب من قبلهم

اي من قبل القرآن وقيل من قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا اي بالقرآن او محمد صلى الله عليه وسلم  
يؤمنون اخبر سبحانه ان طائفة من بني اسرائيل آمنوا بالقرآن كعباد الله بن سلام وسائر من اسلم  
من اهل الكتاب قيل نزلت في ثمانين اربعون من خيران واثنيان وثلاثون من الحبشة وثمانية من  
الشام وقال ابن عباس يعني من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والاول اولي واذا ايتى اي القرآن  
عليهم قالوا امنا به اي صدقنا به انه الحق الذي نعرف المنزل من ربنا استيناد لبيان ما اوجب  
ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين اي عاصين الله بالتوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما  
جاء به لما علمه من ذكره في التوراة والانجيل من التبشير به وانه سينبعث اخر الزمان وينزل عليه  
القرآن او ليكن اي الموصوفون بتلك الصفات يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين منصوص  
عليه المصدر قال ابن عباس نزلت في عشرة رهط انا احد هم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من  
اهل الكتاب امن بالكتاب الاول والاخر ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم  
اعتقها وتزوجها وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونعم لسيد بما صبر ووالى بسببهم  
وثباتهم على الايمان بالكتاب الاول والكتاب الاخر والنبي الاول والنبي الاخر او بالعمل بهما او على  
الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب من حادهم  
من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة الدرع الدفع اي يدفعون بالاحتمال والكل  
الحسن ما يلاقونه من الاذى وقيل يدفعون بالطاعة المعصية وقيل بالتوبة والاستغفار  
الذي يوجب قيل بالحكم الاذى قيل بشهادة ان لا اله الا الله الشوك وصار رقنا هم ينفقون  
اي ينفقون اموالهم في الطاعات وفيما امر به الشرع ثم مدحهم سبحانه باعراضهم عن اللغو  
فقال واذا سمعوا اللغو عرجوا عنه نكروا وتزهاوا وتادبا باداب الشرع ومثله قوله سبحانه  
واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو هنا ما يسمعونه من المشركين من الشتم لهم ولدنهم و  
الاستهزاء بهم وقالوا لنا اعمالنا او لكم اعمالكم لا يلحقنا من ضرركم شيء ولا يلحقكم  
نفع ايماننا شيء سلام عليكم ليس المراد بهذا السلام التحيمة ولكن المراد به سلاما متنا  
والاعراض الفراق ومعناه امانة منا وسلامة لا نجاولكم ولا نجازيكم فيما انتم فيه ولا نقاتل



لغور قمتاه قال الزجاج وهذا قبل الامر بالقتال لا يستغنى بجاهلين اي لا نطلب صاحبهم  
مخاطبتهم وقال مقاتل لا يزيدان نكون من اهل الجهل والسفه وقال الكاظمي لا يخبر بكم الذي  
انتم عليه انك لا تهدي من احببت هدايته من الناس وليس ذلك اليك ولكن الله يهدي  
من يشاء هدايته وهو اعلم ايم عالم بالمهتدين اي القابلين للهداية المستعدين لها  
اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث المسيب ومسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان هذه  
الآية نزلت في ابي طالب لما امتنع من الاسلام وقد تقدم ذلك في براءة قال الزجاج اجمع المفسرون  
على انها نزلت في ابي طالب قد تقدم في الاصول ان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل  
في ذلك ابو طالب خولا اوليا والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو اليان وقد هداه  
الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسبب اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق  
الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وقالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من ارضنا  
اي قال مشركو قريش ومن تابعهم اذ دخل في دينك وفعل به يا محمد تختطفنا العرب من مكة  
وننزع منها بسرعة ولا طاقة لنا بهم هذا من جملة اعداءهم الباطلة وتعللاتهم العاطلة  
والخططف في الاصل هو الانزع بسرعة وقرئ تختطف بالجزم على جواب الامر وبالرفع على الاستيناف  
فورد الله ذلك عليهم رد امصدا باستفهام التوبيخ والتفريع والقهم الحرف فقال اولئك  
انهم حرما امنا اي لم يجعل لهم حرما ذا امن او مؤمناؤهم من دخله قال ابو البقاء عداة  
بنفسه لانه بمعنى جعل كما صرح بذلك في قوله اولئك وانا جعلنا حرما امنا ومكن متعد  
بنفسه من غير ان يضمن معنى جعل كقوله مكننا هو فيما ان مكننا كرم فيه واسناد الامن الى اهل الحرم  
حقيقة والى الحرم حجاز عقلي ومن المعروف انه كان تأمن فيه الظباء من الذباب والحمام من الحداة  
فوصف هذا الحرم بصفة اخرى دافعة لما عسى يتوهم من تضردهم بانقطاع الميرة بقوله  
يُحْبَبُ اليه ثمرات كل شئ اي تجمع اليه الثمرات على اختلاف انواعها من الاراضى المختلفة  
وتعمل اليه من الشام ومصر والعراق واليمن وتساق اليه فعنى الكلية الكثرة على سبيل  
المجاز كقوله واوتيت من كل شئ قري يوجب بالتحية اعتقاد ابتداء كل شئ ووجود الحائل  
بين الفعل وبين ثمرات ايضا ليس ثابته ثمرات بحقيقي وبالغوية اعتقادا بثمرات وقرئ ثمرات







لا حالة فان الله لا يخلف الميعاد ولذا كسبي بلاسمية المفيدة لتحقيقه وعطفه نفع السببية  
والفناء لترتيب انكار التساوي بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت  
بين متاعها وبين ما عند الله عز وجل كمن متعنا ثم تبيع الحيرة الدنيا المشوبة بالآخرة المستتعة  
للتحسر على الانقطاع فاعطى منها بعض ما اراد مع سعة زواله وتنقيصه عن قريب فهو هو يوقر  
القيامة من المحضرين هذا معطوف على قوله متعنا داخل معه في حيز الصلاة من كل انكا  
التشابه ومقر له والمعنى ثم هذا الذي متعنا هو يوم القيامة من المحضرين النار وتخصيص  
المحضرين بالذين احضر العذاب اقضاء المقام وفيه من التحويل ما لا ينفي اي ليس حالهما  
سواء فان الموعود بالجنة لا بد ان يظفر بما وعد به مع انه لا يفوته نصيبه من الدنيا وهذا  
حال المؤمن واما حال الكافر فانه لم يكن معه الا حرج التمتع بشي من الدنيا يستوي فيه هو و  
المؤمن وينال كلا واحد منهما ما حظه منه وهو صاثر الى النار فهل يستويان وفهم للتراخي في الزمان  
او في الوتيرة قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله واي جهل او في علي وحمزة واي جهل او في المؤمن الكافر  
او في عمارين باسرو الوليد بن المغيرة ويوم يناديهم اي ذكرهم ينادي الله سبحانه هو لا  
المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريرهم بان معبوداتهم  
لتنفعهم في هذا الوقت فيقول لهم ان شر كائين الذين عبدتموهم دوني اشد طمعا في استحقاق العبادات وكنتم  
ترجمون انهم ينصرونكم ويشفعون لكم قال الذين حق عليهم القول اي حقت عليهم كلمة  
العذاب بدخول النار وهو رؤساء الضلال الذين اتخذوا هم اربابا من دون الله كذا قال  
الحكيم وقال قتادة هم الشياطين ربنا هو لا الذين اغويتنا اي دعونا هم الى الغواية يعني  
الاتباع في الكفر اغويتنا هم كما اغويتنا اياهم كما ضللتنا واثروا الكفر على الايمان كما اثروا  
حق وكن السبب في كفرهم فقبلوا منافاة لفرق اذ اباين غيضا وخيما وان كان تسويلنا لهم  
داعيا الى الكفر فقد كان في مقابله دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من حلة العقل  
وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعود الوعيد المواعظ والزواجر و  
ناهيهم عن الكفر وداعيا الى الايمان تبعا لنا اليك ممن اطاعنا وهذا مقرنا  
ولذا لم يعط في الرجاء برى بعضهم من بعض صارا واحدا كما قال تعالى لا خلا بين

بعضهم لبعض عذر ما كانوا يفعلون وانما كانوا يفعلون انما هو في الدنيا  
اي تبارك اليك من عبادتهم ايانا والاول اولهم واولهم في الدنيا  
ادعوا شركاكم اي استغثوا بالهتك المتيقن بعدد يومهم من دون الله في الدنيا  
لينصروكم ويدفعوا عنكم فدعواهم عند ذلك فامرهم بسجودهم ولا تقفوا لهم بوجه من  
وجه النفع وراواي التابع والمتبوع العذاب قد غشيم كذاهم كانوا يهتدون  
قال الزجاج جواب محمد وفيه لا جاهر ذلك في العذاب قيل المعنى وهو قيل لو كانوا يهتدون في الدنيا  
لعلموا ان العذاب حق وقيل لو يهتدون بوجه من وجه الجحيم لدفعوا به العذاب وقيل  
قد ان لهم ان يهتدوا لو كانوا يهتدون وقيل غير ذلك ويوم يناديهم عطف على ما قبله  
فسئلوا اولاهن شركاكم وثانيا عن جوابهم للرسول الذين نهوهم عن ذلك كما قال فيقول ما  
ذا جبرهم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين لما بلغوا رسالاتي  
فعميت عليهم الانبياء يومئذ في خفيت عليهم الحجج حتى صاروا كالعمى الذين لا يهتدون  
والاصل فهو ان الانبياء ولكنه عكس الكلام للمبالغة والانبياء الاخبار وانما سمي حججهم  
اخبار لانها لم تكن من الحجج في شيء وانما هي اقا صيص وحكايات وقرئ عميت بضم العين تشد  
الميم وهو لا يتساءلون اي عن الجواب النافع وذلك لفطر الدهشة ولعلمهم بان الكل سواء  
في الجهل وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن الانساب قاله مجاهد ولا ينطقون بحجة ولا يدرون  
ما يحجبون لان الله قد اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم حذر ولا حجة يوم القيامة فاما  
من تاب من الشرك ومن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا ليدادى الفرائض فعميت  
ان يكون من المغفلين اي الناجين بعد الله الفاترين بطلانهم من سعادة الدارين و  
عميت ان كانت في الاصل للرجاء فهي من الله واجبة على ما هو مادة الكرام وقيل ان الترجي  
هو من قبل التائب المذكور لا من جهة الله سبحانه لانه فليتنفع الفلاح وركبوا خلقا فليشاء  
ان يخلق وفيه دلالة على خلق الافعال ويختار ما يشاء ان يختار ولا يسأل عما يفعل وهم  
يسألون وهذا متصل بذكر الشركاء الذين عبدوهم واختاروهم اي الاختيار الى الله  
ما كان لهم الخيرة التي هي الطيرة فانها النظير اسم يستعملان استعمال المصدر ومعنى المتخير هو

مجد خيرة الله من خلقه وقيل المراد من الآية انه ليس لاحد من خلق الله ان يختار  
شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنقيده بدون اختيار الله بل الاختيار هو الله  
وجل يختار لطاعته اوليوقته اوليوقته يختار الاختيار الانصار واليه وقيل اختار من النعم  
ومن الطير الحام والوجه للتخصيص والعموم والى وظاهر الآية في الاختيار عنهم رؤسا والامر  
لكذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل ان هذه  
الآية جواب عن قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل جواب عن  
اليهود حيث قالوا لو كان الرسول الى محمد صلى الله عليه وسلم عليه غير جليل لامنا به قال الزجاج الوقف  
على واختار تام على ان مانافية قال ويجوز ان يكون مافي موضع نصب يختار والمعنى واختار  
الذي كان لهم فيه الخيرة والصحيح الاول لاجتماعهم على الوقف قال ابن جرير ان تقدير الآية  
ويختار لولايتهم الخيرة من خلقه وهذا في غاية من الضعف وجوز ان عطية ان تكون ك  
تامة ويكون لهم الخيرة جملة مستأنفة وهذا ايضا بعيد جدا ومن قال معناه ويختار للعباد  
ما هو خير لهم واصح فهو ما نزل الا لا يتناول وقيل ان ما مصدره يتخير يختار اختيارهم المصد  
واقع موقع المفعول به ويختار يختارهم وهذا كالتفسير لكلام ابن جرير والراجح اول هذه  
التفاسير ومثله قوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكلوا  
لهم الخيرة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين تعليلا لا استخارة وكيفية صلاتها ودعائها فلا  
تطول بذكرها ثمرة سبحانه نفسه فقال سبحانه الله اي منزلة تنزلها خاصا به من غير ان  
ينازعه منازع او يشاركه مشاركا او يزاحم اختياره وتعلل عما يشركون اي عن الذين  
يجعلونهم شركاء له وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه قلوبهم وتسره من الشريك  
او من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده او من جميع ما يخفونه مما يخالف الحق وما يعلنون  
بالسنة من ذلك ويظهرونه ثم مدح سبحانه بالوحانية والتفرد بالاستحقاق فقال  
وهو الله اليه هو المستأثر بالاهمية للتخصيص وقوله لا اله الا هو تقر بذلك له الحمد في الاول  
اي في الدنيا والآخرة لانه المولى للنعم كلها صاحبها واجلها الحمد الموقنون في الآخرة  
كما حمدوه في الدنيا والتحميد لله على وجه الدقة لا على الكلفة وهو قولهم الحمد لله



اذ هب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين وكلمة الحكماء  
 انفضاء النافذ في كل شيء فيقضي بين عباده بما شاء من غير مشاركة واليه لا اغيره <sup>ويستحق</sup>  
 بالنعم والنشور والرحمة من القبور فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسأته قل لاهل مكة  
 ارايتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا باسكان الشمس تحت الارض او تحركها  
 حول الافق الغائر والسرمد هو الدائم المستقر من السرمد وهو المتابعة والاطراد فالسرمد اذ كان  
 في دلائم من الدائم ووزنه فعل وقيل ان ميمه اصلية ووزنه فعل لا فعل وهل الظاهر  
 بين اهلهم سبحانه انه مهمل للمساواة بالمعيشة ليقوموا بشكر النعمة فانه لو كان الذي يعيشتون  
 فيه ليلا دائما لانها رمتها الى يوم القيامة لم يتمكنوا من الحركة فيه وطلب ما لا بد لهم منه مما  
 يقوم به العيش من المطاع والمشارب والملايس ثم امتن عليهم فقال من الله غير الله يا ايها  
 اهل لكم من اله برعكم من الالهة التي تعبدونها يقدر على ان يرفع هذه الظلمة الدائمة  
 عنكم بضياء اي نور تطلبون فيه المعيشة وتبصرون فيه ما تحتاجون اليه وتصلح ثماركم  
 وتقوم عنده ذرائعكم وتعيش فيه دوابكم والجملة صفة اخرى لاله عليها يد والتبكي  
 الا اراما فلا تسمعون هذا الكلام سماع فهم وقبول وتدبر وتفكر وهذا توخيهم على ابلغ وجه  
 ثم لما فرغ من الامتنان عليهم وجود النهار امتن عليهم بوجوه الليل فقال قل ارايتم ان  
 جعل الله عليكم النهار سرمدا اي جعل جميع الدهر الذي تعيشون فيه نهارا الى يوم القيامة  
 لا ليل معه باسكان الشمس في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من الله غير الله ربكم  
 يا ايها الذين لا يسمعون اي تستقرون فيه من النصب والتعب تستريحون مما تزاولون من طلب  
 للعاش والكسب فلا تبصرون هذه المنفعة العظيمة ابصارا متعظا متيقظا حتى تنزعروا عما  
 انتم فيه من عبادة خير الله فاذا اقر بان الله لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فقد اذعنهم الحجة  
 وبطل ما يمتسكون به من الشبهة الساقطة وانما قر سبحانه بالضياء قوله فلا تسمعون  
 لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من درك منافع ووصف فوائد وقرن بالليل قولولا  
 تبصرون لان البصر يدرك ما لا يدركه السمع من ذلك ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل  
 والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار بالسعي في المكاسب وفيه

لنسعي في طلب الرزق وهو لا ينافي التوكل ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا نعمة الله عليكم  
وهذه الآية من باب اللز والنشر واعلم انه وان كان السكون في النهار ممكنا وطلب الرزق في  
الليل ممكنا وذلك عند طلوع القمر على الارض وعند الاستضاءة بشيء مما له نور كالسراج لكن  
ذلك قليل نادرا مخالفا لما يالغه العباد فلا اعتبار به وتومئذ يناديهم فيقول اي ان شر كاري  
الذين كنتم تزعمون كرسجانه هذا الاخلاق والحالين لانهم ينادون مرة في دعون  
الاصنام وينادون اخرى فيسكنون وفي هذا التكرار ايضا تقرب بعد تقرب وتبين بعد  
تبيين وايدان بانه لا شيء اجلب الخضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في موصاته من توحيد  
او الاول لتقر بفساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشبه وهوى  
وترغنا جاء بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق اي اخرجنا من كل امة من الامم شهيدا لشهد  
عليهم بما قالوا قال مجاهد هو الانبياء وقيل عدل كل امة والاول اولى ومثله قوله سبحانه كيف  
اذ اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم بين سبحانه ما يقوله لكل امة  
من هذه الامم بقوله فقلنا لهم ها ائذها نكلمكم اي محنتكم وديلكم بان معي شركاء فعند ذلك  
اصرفوا وخرسوا عن اقامة البرهان ولذا قال فقلوا ان الحق لله في الاهلية وانه وحده لا شريك  
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي غاب عنهم غيبة الشيء الضائع وبطل وذهب ما كانوا يخلقون  
من الكذب في الدنيا بان الله شريكهم في العبادة ثم عقب سبحانه حديث اهل الضلال بالقصة  
قارون لما اشتملت عليه من بديع القدرة وعجيب الصنع فقال ان قارون كان من قوم موسى  
قارون على وزن فاعول اسم اعجمي متع للجمجمة والعلمية وليس بعربي مشتق من قونت قال الزجاج  
لو كان قارون من قونت الشيء لانصرف قال النخعي قتادة وغيرهما كان ابن عم موسى وهو قارون  
بن يصره بن قاهش بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهش وقال ابن اسحاق كان  
عم موسى لادرا فجعله اخا لعمران وهما ابنا قاهش وقيل هو ابن خالة موسى كان يسمى المنور  
لحسن صورته وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله قاله  
الرازي ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتوراة منه فنافى كما نافي السامري وخرج عن طاعة موسى  
وهو معنى قوله فبغى ايماءا والحديث في التفسير والتكبر وطلب التفضل عليهم وان يكونوا تحت امره

وحسد موسى على رسالته وهارون على امامته وكفر بالله بعد ما آمن بها بسبب كثرة ماله  
قال الضحاك بن عيسى علي بن اسرائيل استخفاه بهم لكثرة ماله وولد له وقال قتادة بغيه بنسبه ما  
انما الله من المال الى نفسه لعله وحيلته وقيل كان عاملا لفرعون علي بن اسرائيل ففقد  
عليهم وظلمهم وقيل كان بغيه بغير ذلك مما لا يناسب معنى الآية واثينا من الكثر جمع  
كثر وهو المال المدخر سميت امواله كنوزا لانه كان محتثا من اداء الزكاة قال عطاء اصحاب كنز  
من كنوز يوسف وقيل كان يعمل الكيمياء ما كان مفاتيحه ما موصولة صلتها ان وما في حيزها  
وهذا كسرت ونقل الاخفش الصغير عن الكوفيين منع جعل المكسورة وما في حيزها صلت  
الذي واستفتح ذلك منهم لوروده في الكتاب العزيز في هذا الوضع والمفتاح جمع مفتاح المكسر وهو  
ما يفتح به وقيل المراد بالمفتاح الخزان فيكون واحدا مفتوحا يفتح الميعة وقال الواحد ان المفتاح  
الخزان في قول اكثر المفسرين كقوله وعند مفاتيح الغيب قال هو اختيار الزجاج قال الاشبه  
في التفسير ان مفاتيحه خزائن ماله وقال اخرون هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب فهذا قول  
قتادة ومجاهد وعن خيمته قال كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع  
كل مفتاح على خزانه على رة فاذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا اخر مجمل وعنه قال وجدة  
في الانجيل ان بغال مفاتيح خزائن قارون غر مجمل ما يزيد كل مفتاح منها على اصبع كل مفتاح كنز  
قال الشوكاني لم اجد في الانجيل هذا الذي ذكره خيمته لتنوع بها العصبة او لتنوع بها  
لتنوع بها لا قيا يقال نأى بجملة اذا خفض به مثقلا ويقال نأى بي الحبل اذا ثقلني والمعنى  
يتنقلهم حمل المفاتيح فلا يستطيعون حملها وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها انتهى  
قال ابو عبيدة هذا من المقلوب المعنى لتنوع بها العصبة اي تنهض بها قال ابو زيد نأوت  
بالحبل اذا خفضت به وقال الفراء معنى تنوع بالعصبة تميلهم بثقلها كما يقال يذهب بالبوس  
ويذهب بالبوس وذهبت به وذهبت به واجأته ونوت به وانأته واختار هذا النحس  
وبه قال كثير من السلف وقيل هو ما خوذ من النأى هو البعد وهو بعيد وقرئ لينوء بالتحية  
اي لينوء الواحد منها او الذي كور فحل على المعنى او التقدر حملها او ثقلها وقيل الضيف في مفتاحه  
قارون فاكثرت ايضا من المضاعف اليه التذكير كقولهم ذهبت اهل اليمامة قاله الرهشمي



والمواد بالعصبة الجامعة التي يعصب بعضها البعض قيل هي من الثلاثة إلى العشرة وقيل من العشرة  
 إلى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة إلى العشرين وقيل من الخمسة إلى العشرة وقيل أربعون وقيل  
 سبعون وقيل غير ذلك قال ابن عباس لا ترفعها العصبة من الرجال أول القوة والعصبة أربعون  
 رجلا إذا قال له قومه لا تفرح أي اذكر والمراد بقومه هنا هم المؤمنون من بني إسرائيل وقال  
 الفراء هو موسى وهو جمع أريد به الواحد والمعنى لا تفرحوا ولا تفرحوا بكثرة المال لأن الله لا يحب  
 الفرحين البطرين الأشترين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قال الزجاج المعنى لا تفرح  
 بالمال فإن الفرح بالمال لا يؤدي حقه وقيل المعنى لا تقصد قال الزجاج الفرحين الفارحين سواء  
 وقال الفراء معنى الفرحين الذين هم في حال الفرح والفارحين الذين يفرحون في المستقبل و  
 قال مجاهد لا تفرح لا تبغ والفرحين الباطنين وقيل معناه لا تجعل الله لا يحب الباطنين قال  
 ابن عباس الفرحين المرحين قيل أنه لا يفرح بك الدنيا إلا من رضي بها وأطمأن وأما من قلبه  
 إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها وأبغ فمما أنك الله أي وأطلب فيما أعطاك  
 الله من الأموال والثروة والغنى والآخرة هي الجنة فانفق فيما يرضاه الله كصدقة وصلاة وحج  
 وأطعم جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج لا في التبر والبغى وقرئ وأبغ ولا تنس نصيبك  
 عن الدنيا قال جمهور المفسرين وهو أن يعمل في دنياه لأخرته ونصيب الإنسان عمرة و  
 عمله الصالح قال الزجاج معناه لا تنس أن تعمل لأخرتك لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا  
 الذي يعمل به لأخرته وقال الحسن وقتادة معناه لا تضع حظك من دنياك في متعتك  
 بالحلال وطلبك إياه وهذا الصق بمعنى النظر القراني وقال ابن عباس إن تعمل فيها لأخرتك  
 وفسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله  
 رد أن تدبج فيها جنوبه وفسره البيضاوي بما يحتاج إليه منها وفي الحديث اغتنم  
 خمساً قبل خمس شيا بك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك  
 قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد وقيل  
 معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي وقيل امر أن يعدم الفضل ويمسك ما يغنيه  
 وأحسن كما أحسن الله إليك الكاف للتشبيه أحسن إحساناً كما أحسن الله إليك أو للتعليل

ي احسن ابي عبد الله بما انعم به عليك من نعم الدنيا امره بالاحسان بالمال امره بان  
 بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاء وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وقيل اطع  
 الله واعبد كما انعم عليك ويؤيده ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان جبريل سأل رسول الله  
 ﷺ عليه السلام عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك ولا تتبع  
 الفساد في الأرض اي لا تفعل فيها بمعاصي الله ان الله لا يحب المفسدين في الأرض يعني انه  
 يعاقبهم قال انما أوتيت في المال على علمي عندني قال قارون هذه المقالة رد اعلى من  
 نصحه بما تقدم اي انما اعطيت ما اعطيت من المال لاجل علمي وليس تفضلا وهذا العلم الذي  
 جعله سببا لما ناله من الدنيا قيل هو علم التوراة وقيل علمه بوجه المكاسب والزراعات وانواع  
 التجارات وقيل معرفة الكنوز والدفائن وقيل علم الكيمياء وقيل للمعنى ان الله اتاني هذه الكنوز على  
 علم منه باستحقاقها بالفضل علمه مني واختاره هذا الزجاج وانكر ما حداه ثم رد الله عليه قوله  
 هذا فقال او لم تعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة  
 أكثر جمعا للمال لو كان المال او القوة يدان على فضيلة فلما اهلكهم الله وقيل القوة الكلال والجمع  
 الاعوان وهذا الكلام خارج مخرج التبريع والتوبيخ لقارون لانه قد قرأ التوراة وعلم علم القرون  
 واهلك الله سبحانه لهم او سمع من حفاظ التواريخ قاله الكرخي ولا يسأل عن ذنوبهم جبرم  
 له لا يسألون سؤال استعجاب كما في قوله ولا هم يستعتبون وما هم من المعتبين وانما يسألون  
 سؤال تبريع وتوبيخ وجاسون ويشدد عليهم كما في قوله تعالى فربك لنسألنهم جميعين وقال  
 مجاهد لا تسأل الملائكة عن المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم فانهم يحشرون سود الوجوه  
 زرق العيون وقال قتادة لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرة ما بل يدخلون النار  
 بغير سؤال وحساب وقيل لا يسأل عنهم هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية والمعنى يعترفون بها  
 بغير سؤال وقيل لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكسيتهم اذا اراد ان يعاقبهم قال ابن عادل  
 واليق الوجوه بهذه الآية الاستعجاب فخرج قارون وكان خروجه يوم السبت على قومه في  
 زينته اي باتباعه الكثيرين ركبانا متحليين بملايس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية  
 قاله الحلي عن اوس بن اوس الثقفي عن النبي ﷺ عليه السلام قال خرج على قومه في اربعة آلاف رجل

ابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين اقول في بيان ما خرج به عن قوله من الزينة  
ولا يصح منها شيء مرفوعا بل هي من اخبار اهل الكتاب كما من الذين لا ادري كيف اسناد هذا  
الحديث الذي رفعه ابن مردويه فمن طرفة بكتابه فليست فيه وقد ذكر المفسر ايضا في هذه  
الزينة التي خرج فيها روايات مختلفة والراد انه خرج في زينة ابهر لها من رها وهذا اتمنى  
الناظر ان اليه ان يكون لهم مثلها كما حكاه الله عنهم بقوله قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
اختلف في هؤلاء القائلين بهذه المقالة فقيل هم من مؤمنين ذلك الوقت تمنوا الدنيا ليتقربوا الى  
الله تعالى وليتفقوا في سبيل الخير فتمنوا مثله لاجنه حذر من الحسد وقيل هم قوم من الكفار  
يالكسبية كيت لنا مثل ما اوتي قارون في الدنيا لَا تَزِدُكُمْ عِظَمَ اِي نَصِيبٍ وَخَسَتْ  
دَوْلَةٌ دَاخِرَةٌ مِنَ الدُّنْيَا وقال الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة وهو احب الي اسرائيل  
قالوا الذين تمنوا وليكم كلمة زجر منصوبة بمقدري الزمكم الله ويلكم قاله الزخري ومثله في النبيا  
واصل ويلك الداء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى قَالَ رَبِّ  
فِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا اما اوتي قارون في الدنيا لان الثواب ايضا فعة عظيمة  
خالصة عن شوائب المضادة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات فلا تمنوا عرض الدنيا  
الزائل الذي لا يدوم وهذا بيان للفضل عليه ولا يلقبها هذه الحكمة التي تنكر بها الاحبار  
وقيل الضمير يعود الى الاعمال الصالحة وقيل الجنة والمعنى لا يفهمها ووقوف عليها ويوفق للعمل  
طاعة الصالحين وَوَنَ عَلَيْهِ طَاعَةَ اللَّهِ وَالْمُصِيبُونَ انفسهم عن الشهوات الرضوخون بقضاء الله في كل  
ما قسم من المنافع والمضار فحسبنا به اي يقارون ويدارة الارض يقال خسف المكان يخسف  
خسفا فذهب في الارض وخسفت به الارض خسفا اي غاب فيها والمعنى ان الله غيبه وغيب  
دائرة في الارض فما كان له مِنْ فِتْنَةٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي ما كان له جماعة يدفون  
ذلك الخسف عنه وما كان هو في نفسه مِنْ الْمُتَصَوِّرِينَ اي من المنتقمين من موسى او من  
المنتقمين من صواب الله يقال نصره من عدوه فانصروا اي منعه منه فامتنع اخرج ابن ابي  
شيبه في الصفة وَابْنُ عَبَّاسٍ قالوا للحاكم وجهه وابن مردويه عن ابن عباس قال كان قارون  
ابن عم موسى وكان يتبع العلم حتى جمع علما فلم يزل في امره ذلك حتى بغى على موسى وحسده



فقال له موسى ان الله امرني ان اخذ الزكوة فابى فقال ان موسى يريد ان ياكل اموالكم جاءكم  
بالصلوة وجاءكم بالنبأ فاحتملوا فاحتملوا ان نعطوكم اموالكم فقالوا لا نحمل فيما ترى فقال  
لهم ادي ان ارسل الي بغي من بني اسرائيل فترسلها اليه فترمي به انه ارادها على نفسها  
فارسلوا اليها فقالوا لها نعطيكم حكمك على ان تشهد على موسى انه فجر بك قالت نعم فجاء  
قارون الى موسى فقال اجمع بني اسرائيل فاخبرهم بما امرك ربك قال نعم فجمعهم فقالوا له  
ما امرك ربك قال امرني ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصلوا الرحم وكذا وكذا وامرني  
اذا زنى الرجل وقد احسن ان يرجم قالوا وان كنت انت قال نعم قالوا فانك قد زنت قال  
انما ارسلوا للمرأة فجاءت فقالوا ما تشهد بن حلي موسى فقال لها موسى انشدك  
بالله الا صادقت قال اما اذ انشدني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جلا على ان قد فك  
بنفسي وانا اشهد انك بري وانك رسول الله فخر موسى ساجدا يبيك فاحس الله اليه ما  
بيدك قد سلطناك على الارض فمرها فتطيعك فرفع راسه فقال خذهم فاخذهم الى اعقابهم  
فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال خذهم فاخذهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى  
فقال خذهم فاخذهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى فقال خذهم فاخذهم  
فغشيتهم فاحس الله اليه يا موسى سالك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم وعزيتهم لوانهم  
دعوني لاجبتهم قال ابن عباس ذلك قوله فحسفنا به وبدارة الارض خسف به الى الارض  
السفلى ذكره الخازن والقرطبي وغيرهما بالفاظ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان لبس جبة فاخناها  
فيه خسف به من شفير جهنم فهو تحجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاخناها فيها  
فخسف الله به الارض رواه الحارث بن اسحق عن حذيث بن عباس وابي هريرة بسند ضعيف جدا  
قال الحافظ في الفتح ان مقتضى هذا الحديث ان الارض لا تاكل جسده فيمكن ان بلغز ويقال لنا كما فر  
لا يبلغ جسده بعد الموت وهو قارون ذكره ابن القيم والتجمل السوخ في الارض والتحريك والتضع  
والجمل التحريك قيل اذا وصل قارون الى فراد الارض السابعة نفخ اسرافيل في الصور واصبح  
اي صا الذين آمنوا مكانه اي منزلته ورتبته من الدنيا يا امس اي منذ زمان قريب ولم  
خصوص اليوم الذي قبل يومه يقولون ويكان الله اي يقول كل واحد منهم متندا على ما هو

منه من النبي قال النحاس حسن ما قيل في هذا ما قاله الخليل وسيدويه ولونس الكسائي ان  
القوم تلجها فقالوا وي وللتندم من العرب يقول في خلال ندمه وي قال الجوهري وي  
كلمة تعجب ويقال ويك وقد تدخل وي على كان المخففة والمشددة ويكون الله قال الخليل  
في مفصلة القول وي ثم تندي فتقول كان وقال الفراء هي كلمة تقرأ كقولك اما ترى صنع  
الله واحسانه وقيل هي كلمة تنبيه بمنزلة الاو قال قطر بلغا هو ويك فاسقطت لامه وقال  
ابن الاعرابي والاخفش معنى ويك اظلم وقال القتيبي معناها بلغة حمير رحمة لك وقيل هي  
بمعنى المرورو وي عن الكسائي انه قال هي كلمة تقبح وقيل معناها اظن واقد يسطاي يوسع  
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر عليه ويضيق على من يشاء والمعنى ليس الامر كما زعمنا من  
ان البسط يبنى عن الكرامة والقبض يبنى عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته لانه ان شاء الله  
عليك برحمته بعدم اعطاء ما تمنينا وعصمنا من مثل ما كان عليه قادرون من البطر واليغ  
خسف بنا كما خسف به قري مينا للفاعل والمفعول ويك ان لا يملك الكافر من اي لا يفوز  
بطلب من مطالبهم تأكيد لما قبله تلك التي سمعت خبرها وبلغك شأنها الدار الآخرة اي الجنة  
والاشارة اليها قصد التعظيم لها والتخدير لشأنها فجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض  
اي رضة وتكبرا على المؤمنين وقيل ظلما وقيل استطالة على الناس تهانا بهم بالبغي ولا  
فساد اي عملا بمعصاة الله سبحانه فيها او قتل النفس الزنا والسرقة وشرب الخمر اودعاء الى عبادة غير  
الله ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك اذاتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تروا  
الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن عمن عبد العز بزيانه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم  
حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون من شيا بقوله ان فرعون حلال في الارض ولا تبغ  
الفساد في الارض وذكر الفساد والعلو منكرين في حيز النفي يدل على شمولهما لكل ما يطلق  
عليه انه فساد وانه علو من غير تخصيص بنوع خاص اما الفساد فظاهر انه لا يجوز شي منه كلنا  
ما كان واما العلو فالمنوع منه ما كان على طريقة التكبر على الغير والتناول على الناس وليس منه  
طلب العلو في الحق والرياسة في الدين ولا حجة الالباس الحسن والركوب الحسن والمنازل الحسن عن  
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية قال النجاشي في الارض والاخذ بغير الحق اخبره للحاملي

والله اعلم بالصواب عن مسند البطين والبربر وعكرمة وقال سعيد بن جبير نفي في الارض  
وعن الحسن قال هو الشر والعلو عند ذوي سلطانهم واقول ان كان ذلك للتقوي <sup>عليه</sup>  
اكثر فهو من خصال الخير لا من خصال الشر وعن علي بن ابي طالب قال ان الرجل يحب ان يكون  
تسع نعله افضل من تسع نعل صاحبه فيدخل في هذه الآية قال ابن كثير في تفسيره  
يعد ذلك هذه الرواية عن علي وهذا المحمول على ما وجد في التجل في هذا الباب به فقد ثبت ان  
رجلا قال يا رسول الله اني احب ان يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة اخبرك بذلك قال لا والله  
جميل جدا قال وعن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع والولاء  
واهل القدرة من سائر الناس وعن ابن عباس مثله وعن عدي بن حاتم قال لما دخل  
عليه <sup>عليه</sup> النبي صلى الله عليه وسلم اليقالية وسادة فجلس على الارض فقال اشهد انك لا تنفي علواني الارض  
ولا فسادا فاسلم خرجه ابن مردويه والعاقبة المحمودة للمتقين اي من اتقى عقاب الله باء  
او امره واحدة <sup>اشهد</sup> وقيل عاقبة المتقين الجنة من جاء يوم القيمة متصفا بالحسنة بان  
من رايها من الحسنة ما يحمد فاعلمها شورا وسميت حسنة الحسن وجه صاحبها عند  
ربها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعولة للعباد وما في حكمها لو تصدق عنه  
غيره لا لما خذ في نظير الامتهم كما هو في يد عمر اضربه وكان يزيد حسنة موجودة فيؤخذ  
منها فيعطى العمر وهذه الحسنة لا تنسب لعمر ولا حقيقة ولا حكماف لانها عفو له وخرج للمعمولة  
ما هو بحسنة فالعمل بها المانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف <sup>قله</sup> خير  
منها وهو ان الله يجازيه بعشرة امثالها الا سبعة ضعف والتضعيف خاص بهذه الامة وامامها  
هذه الامة من بقية الاعم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة في حسنة العبد ان  
كانت على وجه يتناول القبول بان يعملها على وجه لا ينافي ولا سمعة وعدم دخولها في اعمال الكفا  
لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان هو يسلم ولا تكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنة  
الحاصلة والتضعيف <sup>من جاء بالسبعة</sup> فلا يخفى معنى فلا يخفى موضع الذين <sup>عليه</sup> السبعة  
موضع الضم لان في اسناد عمل السبعة اليهم مكر افضل فحين يحلهم وزيادة تبغض للسبعة  
القلوب السامعين والسبعة هي ما يذم فاعلمها شورا صغيرة كانت او كبيرة وسميت سبعة



لأن فاعليها يساء بها عند المجازاة عليها ما كانوا يفعلون وحذف النشل واقبل مقامه  
 ما كانوا الخ بمبالغة في المماثلة ومن فضله العظيم لا يخزي السيئة الأمثلها ويجزي الحسنه  
 امثالها وبسبعمائة وقد تقدم بيان معنى هذه الآية في سورة النمل إن الذي فرض عليك القرآن  
 قال المفسرون أي أنزل عليك وقال الزجاج فرض عليك العمل بما يوجب القرآن وتقدر الكلام  
 فرض عليك أحكام القرآن وفرائضه وقيل أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه <sup>عليه</sup>  
 بن حسين بن واقد قال أنزلت هذه الآية على رسول الله <sup>عليه</sup> صلى الله عليه وآله بالحكمة حين خرج صلى الله  
 عليه وآله مهاجرا إلى المدينة فليست مكينة ولا مدنية كما مر في أول السورة لأنك لم تدر قال  
 جمهور المفسرين أي إلى مكة وهذا القول تفسير به قال ابن عباس كما أخرجه البخاري حدثنا  
 كما أخرجه عنها قال القتيبي معاد الرجل بلدة لأنه ينصرف فيعود إلى بلده وقال مجاهد وعكرمة بن  
 الزهري والحسن إن المعنى لو أدرك على يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بني وبينك المعاد إلى  
 يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه حياء وقال أبو مالك وأبو صالح لو أدرك إلى الجنة وبه قال أبو  
 الخدرجي وروعن مجاهد وقيل إلى معاد أي إلى الموت قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِأَهْدَى وهو النبي  
<sup>عليه</sup> صلى الله عليه وآله لأنه أهدى به وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وهم المشركون وهذا جواب لكفار مكة لما  
 قالوا النبي <sup>عليه</sup> صلى الله عليه وآله أنك في ضلال أولي حمل الآية على العموم وإن الله سبحانه يعلم حال كل  
 طائفة من هاتين الطائفتين ويجازيها بما يستحقه من خير أو شر وما كنت قبل مجي الرسالة اليك  
تَرْجُو أو قول إن رسالتك إلى العباد وأن يُلْقِي إِلَيْكَ الْكِتَابَ فإن الله عليك ليس بميعاد ولا  
 عن طلب سابق منك وهذا تذكرة <sup>عليه</sup> صلى الله عليه وآله بالنعم والاستغناء في قوله أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ بِالْحَقِّ  
 أي لكن القاء عليه رحمة من ربك أنه متصل حملا على المعنى كأنه قيل ما ألقى إليك الكتاب إلا بالرحمة  
 من ربك والاول الذي ويحرم الكسائي الفراء ثم اعترضه خمسة أشياء فقال فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرَ الظَّالِمِينَ  
 أي عونهم وفيه تعريض بغيره من الأمانة وقيل المراد لا تكون ظهيرا لهم بمدارهم ولا يصدر منك قرى من  
 صدره يصدره ومن أصدره بمنع صدقه والمعنى لا يمنعك يا محمد الكافون وأقول اللهم كذبهم إذا هم  
 عن أياك الله أي عن تلاوتها والعمل بها وتبليغها بعد إذ أنزلت إليك أي بعد إذ أنزلها الله إليك  
 وفرضت عليك وأدع الناس إلى ربك أي إلى الله إلى توحيدة والعمل بفرائضه واجتنابها

وقف لا في

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَاعْتَهُمْ وَفِيهِ تَعْرِيزٌ بَغِيرَهُ كَمَا تَقْدِمُ لَأَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ  
بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ مَا أَكْرَمَ فَإِنَّهُ تَعْرِيزٌ بَغِيرَهُ ثُمَّ وَحْدَ سُبْحَانَ  
نَفْسِهِ وَوَصَفَهَا بِالْبَقَاءِ وَالِدَامِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَأَنَّمَا كَانَ هَالِكًا  
فِي حُدُوثِهِ لَأَنَّهُ وَجُودُهُ لَيْسَ خَاتِبًا لِلْإِسْتِنَادَةِ إِلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ فَهُوَ بِالْقُوَّةِ وَبِالذَّاتِ  
مَعْدُومٌ وَحَالًا وَالْمُرَادُ بِالْمَعْدُومِ مَا لَيْسَ لَهُ وَجُودٌ ذَاتِي لَأَنَّهُ وَجُودُهُ كَلَامٌ وَوُجُودٌ وَامَّا حَالُ هَالِكٍ  
عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ فَكَلَامٌ ظَاهِرِي قَالَهُ الشَّهَابُ الْأَوْجُهُ أَيُّ الْأَذَانَةِ قَالَ الرَّجَاجُ وَجْهٌ مُنْصَوِّبٌ  
عَلَى الْإِسْتِنَاءِ وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ كَانَ مَرْفُوعًا بِمَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِهِ هَالِكٌ وَرَقِصَةٌ  
الْإِسْتِنَاءُ أَطْلَاقُ الشَّيْءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الصَّحِيحُ لَأَنَّهُ الْمُسْتَنَى دَاخِلٌ فِي الْمُسْتَنَى مِنْهُ وَانْمَاجُهُ  
عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ بِالْإِشْرَافِ عَنِ الْكَلِمَةِ وَمَنْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ جَعَلَهُ مُنْصَلًا أَيْضًا وَجَعَلَ  
الْوَجْهَ مَا عَمِلَ لِجَلِّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ قَوَابِلَهُ بَاقٍ قَالَهُ الْكُرْنِي وَخَرَجَ ابْنُ مُرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ فَإِنَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَالِكٌ أَهْلُ الْأَرْضِ فَلَمَّا نَزَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ خَائِفَةٌ لِلِقَاءِ  
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَالِكٌ كُلُّ نَفْسٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ الْأَوْجُهُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَالِكٌ أَهْلُ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ مِنْهُ قَالَ أَلَا مَا أَرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ وَالْمُسْتَنَى مِنَ الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ ثَمَانِيَةَ أَشْيَاءٍ نَظَّمَهَا  
السَّيُوطِيُّ فِي قَوْلِهِ **ثَمَانِيَةَ حُكْمِ الْبَقَاءِ يَجْعَلُهَا مِنْ الْخَلْقِ وَالْبَاقُونَ فِي خَيْرِ الْعَدَمِ** هِيَ  
الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَنَارُ وَجْنَةٍ وَعَجَبٌ أَوْ رَاحٌ كَذَا الْوُجُوحُ وَالْقَلَمُ **لَهُ الْحُكْمُ لِيُقْضَى الْقَضَاءُ الثَّانِي**  
**يُقْضَى بِمَا شَاءَ وَيُحْكَمُ بِمَا أَرَادَ وَإِلَيْهِ أَيْ إِلَى جَزَائِهِ أَوَّلِيهِ وَحَدِّهِ تَرْجِعُونَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ**  
فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْبَعْثِ لِيُجْزِيَ الْمُحْسِنَ بِأَحْسَنِهِ وَلِلْمُسِيءِ بِأَسْأَفَةٍ إِلَى غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

## سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ هِيَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً قِيلَ مَكِّيَّةٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَالْحَسَنُ وَعُكْرَمَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ إِنَّهَا مَدِينِيَّةٌ كُلُّهَا  
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَعَادَةً وَهُوَ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ  
نَزَلَتْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهَذَا قَوْلُ ثَالِثٍ وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي السَّنَنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ كَانَ يَصِلُ فِي كُسْفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ يَفْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى

العنكبوت الروم في الثانية ليس يسبح الله الرحمن الرحيم الله اعلم بمراده به وقد تقدم  
اللام على فاختة هذه السورة مستوفى في اول سورة البقرة احسب الناس الاستفهام للتوبيخ  
والتقريع والتقريع والحسبان قوة احد التقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقف  
بينهما والعلم هو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكي يضامين الجهل ان  
يتزكوا ان يقولوا اي لان يقولوا اوبان يقولوا او على ان يقولوا المتكالي نطقوا بحكمة الشهادة  
وهم لا يفتنون ايترون بغير اختيار ولا ابتلاء وليس لامر كما حسبو ابل لا بد ان تختبرهم حتى يتبين  
الخلص من المنافق والصادق من الكاذب والثابت في الدين من المضطرب فيه فالآية مسوقة  
لانتكاد الكسبان واستبعادهم وبيان انه لا بد من الامتحان با انواع التكليف وغيرها قال  
الزجاج المعنى احسبو ان تقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به  
حقيقة ايمانهم بل يمتحنون لتمييز الراسخ في الدين من غيره قال السدي وقناة وعجاء اي  
لا يبتلون في اموالهم وانفسهم بالقتل والتعذيب سياتي في بيان سبب قول هذه الايات ما  
يوضح معنى ما ذكرنا قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في افة  
محمد صلى الله عليه وسلم موجه حكمها بقية الدهر ذلك ان الفتنة من الله باقية في ثغور المسلمين  
بالاسر ونكاية العدو وغير ذلك الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان  
والمهاجرة ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والفقر والتجمل وانواع  
المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيد هولاء ابل الصبر عليها على  
الدرجات فان خرج الايمان ان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اخرج  
عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وغيرهم انها انزلت في ناس كانوا بمكة وقد اتروا بالاسلام فكتب  
اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لما انزلت آية الهجرة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام  
تجاهر وقال فخرجوا اعمدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية  
فكتب اليهم انه قد انزل فيكم كذا وكذا فقالوا اخرج فان اتبعنا احد قتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون  
فقاتلواهم فقتل منهم من نجي فاترك الله فيهم ثوران ربك للذين هاجروا من بعد ما  
فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد الغفور رحيم وعن قتادة نحوه باختصار منه



وقيل نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله وعن ابن مسعود قال اول من اظهر الله اسلامه  
 سبعة رسول الله وابوبكر وسمية ارمي وعمار وصهيب بلال المقدادي ومارس رسول الله فنبه الله  
 بعمراني طالب اما ابوبكر فنبه الله بقمعه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالتبسوا هم اذ رجع اليه  
 وصهر وهم في الشمس فما منهم من احدا الا وقد اناهم على ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه  
 في الله وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول  
 احد احد ولقد فتنا الذين من قبلهم اي هذه سنة الله في عبادة قديمة جارية في الامم كلها  
 وانه يختبر صومني هذه الامة كما اختبر من قبلهم من الامم كما جاء به القرآن في غير موضع  
 قصص الانبياء وما وقع لهم من قومهم من الخس ما اختبر الله به اتباعهم من امن بهم من تلك  
 الامور التي نزلت بهم فمنهم من نشأ على الفساد ومنهم من قتل في الحق في النار ومنهم من مشطط المشطط الحريدي يصرف ذلك  
 عن دينه وابتلى بنوا اسرائيل بفرعون فكان يسوعهم سوء العذاب المقصود للتنبيه على  
 خطئهم في هذا الحساب والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة  
 الله تحولا فليعلم من الله الذين صدقوا في علم امانا علم مشاهدة وليعلم من الكاذبين منهم  
 ذلك اي ليظهر الله الصادق والكاذب في قولهم وعيدينهم والمعنى انه يعلم الطائفتين في الآخرة  
 بمنازلهم ويعلم الناس بصدق بصدق الكاذبين بكنهم او يضع لكل طائفة علامة  
 تشهر بها وتميز عن غيرها وقيل ان انا افعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع واني  
 بصيغة الفعل في صدقوا باسم الفاعل في الكاذبين لان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر  
 في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن  
 قريب العهد بالاسلام وعن قوم مستقرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق  
 الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات قاله زاده امر حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك  
 والمعاصي ان يسبقوا اي ان يفوتوا فلا تستقيم منهم ويحجزنا قبل ان نؤخذهم بما يعملون وامر  
 هم المنقطعة ومعنى الاضرب فيها ان هذا الحساب ابطال من الحساب الاول لان ذلك يقدر انه  
 لا يمنح ايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقال الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين  
 المشركين ساء ما يكفون اي ليس الذي يحكمونه حكمهم هذا وقال الزجاج ما في موضع نصب معنى

سأ شديداً أو حكماً يحكمون قال ويجوز أن تكون ما في موضع دفع بمعنى ساء الشيء أو الحكم حكمهم فقال  
 ابن كيسان ساء حكمهم من كان يزخر لقاء الله الرجاء بمعنى الطمع قاله سعيد بن جبيرة وقيل الرجل  
 هنا بمعنى الخوف قال القرطبي واجمع أهل التفسير على أن المعنى من كان يخاف الموت وقيل البعث  
 والحساب قال الزجاج أي ثواب المصير إليه تعالى فالرجاء على هذا معناه الأمل من موصولة أو ظرف  
 والجزء قوله فإن أجل الله والراجح أنه ليس بجزء لأن أجله جاء لأجل حاله من غير تقييد بشرط لأنه  
 لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجوه لا يكون أجل الله أثباته بل الجواب محذوف أي فيعمل عملاً  
 صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا والمعنى من كان يرجو ويطلع لقاء الله فإجله المضروب للبعث  
 الثواب والعقاب لا شيء كجاء لأجل حاله قال مقاتل يعني يوم القيامة وفي الآية من الوجد والوجد  
 والترهيب والترغيب ما لا يخفى وهو التسميع لأحوال عبادة العليم بما يسره وما يعلنونه ومن  
 جاهد الكفار وجاهد نفسه بالصبر على الطاعات لوجاهد الشيطان بدفع وساوسه فإنما  
 يجاهد لنفسه أي قارب ذلك له لا غيره ولا يرجع إلى الله سبحانه من نفع ذلك شيء وهذا الحكم  
 الوجد لا يحكم الاستحقاق قال الكريز إذا وعد وفي فاحصر اضافي فلا يقال كيف يستقيم الحصر مع  
 أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الأولاد وينتفع من سن سنة حسنة  
 بفعل من استن بها وقيل المعنى ومن جاهد عدو نفسه لا يريد بذلك وجه الله فليس له حاجة  
 بجهاده والأول أولى وفيه بشارة وتخويف إن الله لغني عن العالمين من الأنس والجن والملائكة  
 فلا يحتاج إلى طاعتهم كما لا تضر معاصيهم وإنما امر ونهى بحجة لعباده ولأنهم آمنوا وعملوا  
 الصالحات فكفر عنهم سيئاتهم أي لنبتلها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل والتكفير إزها  
 السببة بالحسنة والمراد بالسببة الشرك والمعاصي تكفيرها هو الإيمان والتوبة والآية تستدل  
 وجود السيئات حتى تكفر الوجه فيه أنه ما من مكلف إلا وله سيئة أما غير الأنبياء فظاهراً  
 أما الأنبياء فلأن ترك الأفضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنكم لم أكن عليه  
 ولم يجزيتهم أحسن الذي كانوا يعملون أي بأحسن جزاء أعمالهم وقيل جزاء أحسن أعمالهم  
 وقيل بثواب أحسن قيل المراد بأحسن عجز الوهف لا التفضيل لئلا يكون جزاؤهم بأحسن مسكوناً  
 عنه وهذا الذين لا شيء له من باب الأولى فإنه إذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دون فهو التنبيه على





وهو متنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادة الصالحين  
وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وقيل اندخلتهم في مدخل الصالحين  
وهو الجنة كذا قيل الاول اولى ومعنى ادخلهم فيهم كونه من جملةهم لا انصافهم  
بصفتهم اي خشيهم معهم اللهم اجعلنا من عبادة الصالحين وارفعنا من صدق  
في الآخرين ومن الناس من يقول امنت بالله فاذا اؤذي اي اصابه بلاء من الناس او اذى  
من الكفار في الله اي في شان الله وسبيله ولا حيلة كما يفعل اهل الكفر مع اهل الايمان وكما فعله  
اهل المعاصي مع اهل الطاعات واصحاب البدع مع اصحاب السنة واهل التقليد مع اهل اتباع بل  
كل مبطل مع كل محق من ايقاع انواع الاذى عليهم لاجل الايمان بالله والعمل بما امر به من كتاب السنة  
جعل فتنة الناس التي هي ما يقعونه عليه من الاذى وجزع من اذاهم فلم يصبر عليه  
وجعله في الشدة والعظم كعذاب الله فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عقابه وقيل هو  
النافق اذا اؤذي في الله رجح عن الدين فكفر يعني وكان يمكنه ان يصبر على الاذى الى احد الكوا  
ويكون قلبه مطمئنا بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما اعتاد  
الله صارف المؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وايضا عذاب  
الناس يثقل عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعد عقاب اليوم والمشيقة اذا كانت مستتبعة  
للمراحة العظيمة تطيب النفس لها ولا تعد لها عذابا والاقسام ثلاثة مؤمن ظاهر وباطن ومؤمن  
ظاهر لا باطنا وكافر ظاهر وباطن قال ابن جرير للمؤمن ان يصبر على الاذى في الله اخرج  
احمد والنمذي وصححه وابن ماجة وابو يعلى وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن انس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اؤذيت في الله وما يؤذي احد ولقد اخفت في الله وما يخاف احد  
ولقد انت علي ثالثة ومالي ولبلال طعام ياكله ذوكبدا لهما واري ابطلال ولكن جاء نصر  
عن ربك اي فتح من الله المؤمنين وغلبة الاعداء وغلبة الغنيمة يغنيهم بها منهم ليقول بضم اللام  
حلا على المعنى بعد الحمل على اللفظ ونقل ابو معاذ النخعي انه قرأ بالفتح جريبا امر اعادة لفظها ايضا  
وقراءة العامة احسن ليقول انا كنا معكم في دينكم ومعافون لكم على انكم فاشركونا في الغنيمة فلمواد  
المصطفى في الايمان دون الصخرة في القتال لانها غير واقعة قاله الشهاب فكذا يهجر الله فقال اقليس

الله عز وجل في مسدود العالمين من الأيمان والتفاني أي هو سبحانه أعلم بما فيها من خير وشر  
 فليس يدعون هذه الدعاوى الكاذبة وهو لا يهتم قوم من كان في إيمانهم ضعف كانوا إذا  
 منهم الأذى من الكفار وافقوهم وإذا ظهرت قوة الإسلام ونصر الله المؤمنين في موطن من  
 المواطن قالوا إنا كنا معكم وقيل المراد بهذا وما قبله المنافقون قال جماعة تزلزلت في ناس كانوا  
 يؤمنون بالله بالسنتهم فاذا أصابهم بلا من الله ومصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال الضحى الكوفي  
 في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أودوا رجعو إلى الشرك وقيل نزلت في الذين استرجعوا  
 المشركون معهم إلى بدر والظاهر أن هذا النظم من قوله ومن الناس من يقول إلى قوله وقال الله  
 كرهنا نازل في المنافقين لما يظهر من السياق ولقوله وليعلمن الله الذين آمنوا بقاوتهم  
 صدقوا فتنبوا إلى الإسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الأيمان عند البلاء فإنه  
 لتقرير ما قبله وتأكيد الإلام في الفعلين لام قسم أي والله ليميز الله بين الطائفتين ويظهر  
 أخلاص المخلصين ونفاق المنافقين فيجازى الفريقين فالخلص الذي لا يزلزل بما يصيبه من  
 ويصبر في الله حتى الصبر ولا يجعل فتنة الناس كعذاب الله والمنافق الذي يميل هكذا وهكذا فإن  
 أصابه أذى من الكافرين وافقهم وتابعهم كفر بالله عز وجل وإن خففت ريح الإسلام وطلع  
 نصره ولا حقه رجع إلى الإسلام وزعمائه من المسلمين وتغيير الأسلوب حيث عبر في الأول بالفعل  
 وفي الثاني باسم الفاعل تغني لرعاية الفاصلة قبل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى ههنا  
 مدنية وباقي السورة مكية قاله يحيى بن سلام وقال الذين كفروا من أهل مكة كآبي سفيان  
 واتباعه الذين آمنوا بالإلام لا التبليغ أي قالوا مخاطبين لهم كما سبق بيانه في غير موضع أي  
 قالوا اللهم اتبعوا سبيلنا أي سلكوا طريقنا وأدخلوا في ديننا ونحل خطايانا كآبي ان كان اتباع  
 سبيلنا خطيئة فخذون بها عند البعث والنشور كما يقولون فلنحل ذلك عنكم فتأخذ بها ويحكم  
 قال مقاتل يعني قولهم نحن الكفرة بكل تبعة تصيبكم من الله والإلام في لنحل لام الأمر كأنهم أمروا  
 أنفسهم بذلك وقال الزحخشري لام بمعنى الخبر قرئ بكسر الإلام وهو لغة الحجاز ثم رد عليهم بقوله  
 وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء من الأولى بيانية والثانية مزيدة للاستغراق أي وما  
 هم بحاملين شيئا من خطيئاتهم التي التزموا بها ورضوا بها اللهم حملها ثم وصفهم الله سبحانه بالذين

في هذا النحل فقال انهم كاذبون فيما ضمنوا به من حمل خطاياهم قال المهدي هذا التلذذ  
 طهر من حمل على المعنى لان المعنى ان اتبعتم سبيلنا احلنا خطاياكم فلما كان الامر يرجع في  
 المعنى الى الخبر اوقع عليه التلذذ كما وقع على الخبر ليحملن اثقالهم اي اوزارهم التي حملوها و  
 التعبير عنها بالاثقال للايدان بانها ذنوب عظيمة واثقالهم اي اوزارهم اي اوزارهم  
 وهي اوزار من اضلوه وخرجوه عن الهدى الى الضلالة ومثله قوله سبحانه ليحملن اوزارهم  
 كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلون نعمهم علم ومثله قوله صل عليه من سن سنة  
 سبعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها كما في حديث ابي هريرة الثابت في صحيح مسلم وغيره  
 وليسنن يوم القيامة سؤال تعريج وتوينج عما كانوا يفترون اي يخترقونه من الكاذب  
 والا باطيل التي كانوا ياتون بها في الدنيا واذلوا همومها ومن جملتها هذا الوعد ولقد ارسلنا نوحا  
 الى قومه وعمره اربعون سنة او اكثر وبينه وبين ادم الف سنة اجمل سبحانه قصة نوح قصدا  
 لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم فليكن فيهم الف سنة الخمسين عاما فبه  
 تنبئت النبي صل عليه كانه قيل له ان فحالب هذه المدة والعدد الكثير يدعوقومه ولم يزل  
 منهم الا قليل فصبر ما خيف فانت اولي بالصبر لقلة مدة البقاء وكثرة عدد امتك قبل وقوع  
 في النظم الاخمين عاما ولم يقل تسعة سنة وخمسين لان في الاستثناء تحقيق العدد  
 بخلاف الثاني فقد يطلق على ما يقرب منه وذكر الالف فخما واصل الى الغرض جى بالمميز او لا  
 ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام احد حقيق بالاجتناب في المبالغة ثم انه خص لفظ العام بالخمسين  
 ايدانا بان نبينا استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجود  
 بالسنة وقد اختلف في مقدار عمر نوح عليه السلام وليس في الآية الا انه لبث فيهم هذه المدة  
 لا تدل على انها جميع عمره فقد تلبث في غيرهم قبل اللبث فيهم وقد تلبث في الارض من بعد  
 هلاكهم بالطوفان فقال ابن عباس بعث الله نوحا وهو ابن اربعين سنة ولبث في قومه الف  
 سنة الاخمين عاما يدعوه الى الله وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس و  
 فشواو عن عمره قال كان عمر نوح قبل ان يبعث الى قومه وبعث ما بعث الف وسبعمائة سنة  
 وعن عوف بن شداد قال ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة فلبث فيهم



الغف سنة الخمسين عاما فرعاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة وقال ابو السعد عاش  
نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمر الفاضل مائتين واربعين وعن انس بن مالك  
قال جاء من مكة المرسى الى نوح فقال يا طول النبيين عمر كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل  
بنته بابان فقال في وسط البيت هنية ثم خرج من الباب الاخر فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير  
طافهم وعلاهم فغرقوا وارتفع علا على جبل اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء  
غير من في السفينة والفاء للتعقيب اي اخذهم عقب قيام لدة المذكورة والطوفان يقال لكل شيء كثير  
مطيف يجمع محيط بهم من مطر او قتل او موت قال الخاس قال سعيد بن جبير وقتادة والسدي هو  
المطر وقال الضحاك الغرق وقبل الموت قال الشهاب لكنه غلب الماء كما هو المراد هنا وهم طافون  
اي مستقرون على الظاهر والشرك ولم ينفع فيهم ما وعظهم به نوح وذكرهم هذه المدة بطولها فانجيت  
واصحاب السفينة اي اخينا نوحا واخينا من معه في السفينة من اولاده واتباعه واختلاف  
في عددهم على اقول قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد  
نوح سام وحام ويافت ونسأ وهم جعلناهم الى السفينة آية للعالمين اي عبرة عظيمة لهم  
ولمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وفي كونه آية وجوه احدها انها كانت باقية على الجودي  
مرة مديدة كن قال قتادة وثانيها ان الله سلم السفينة بان الله جعلها آية وقيل ان الضمير راجع  
في جعلناهم الى الواقعة والقصة او الحادثة او الى النجاة او الى العقوبة بالغرق وابرأهيم كنهه  
بالعطف على نوحا وقال الكسائي هو معطوف على الماء في جعلناها وقيل منصوب بعقوبة اي واذا ذكر  
قرأ ابراهيم النخعي ابو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وابراهيم بن ابي رافع عن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن ابي رافع  
اي وارسلنا ابراهيم وقت قوله او جعلنا ابراهيم آية وقت قوله او اذكر ابراهيم وقت قوله  
لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ اِي اطيعوه وافروا بالعبادة وخصوه بها ووحدة وانه اشارة الى اثبات  
الاله والقوة ان تشركوا به شيئا وفيه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك خيرة في ملكه  
فقد انى باعظم الجحور وقيل اعبدوا الله اشارة الى الايمان بالواجبات وقوله اتقوا اشارة الى الامتناع  
من المحرمات ثم يدخل في الاول الاعتراف بالله وفي الثاني الامتناع عن الشرك ذكره اي عبادة الله  
وتقواه خيرة لكم من الشرك ولا خير في الشرك ابدا ولكنه خاطبهم باعتبار اعتقادهم وقيل خيرة

من كل شيء كان حذف المفضل عليه يفتضى العموم مع عدم احتياجه الى التاويل اذ المراد بكل  
 شيء كل شيء فيه خيرية ويحوز كونه صفة لا اسم تفضيل ان كثرة تعلمون شيئا من العلم  
 او تعلمون علمائهم به بين ما هو خير وما هو شر من المسلمين ابراهيم ثم ذكرا ابراهيم بطران  
 مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وبين لهم انهم يعبدون ما  
 لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر والاوثان هي الاصنام وقال ابو عبيدة الصنم ما يتخذ من  
 ذهب او فضة او نحاس او خش ما يتخذ من جص او حجارة وقال الجوهري الوثن الصنم والجمع اوثان  
 وتخلقون انما يريدون ان يذكروا ان معنى تخلقون تذكرون قال الحسن معنى تخلقون تتحنون  
 اليه انما تعبدون اوثانا وانتم تصنعونها وهذا على قراءة الجمهور بفتح الفوقية وسكون الخاء وضم  
 اللام مضارع خلق وانما تكسر الهزة وسكون الفاء وقرأ عيسى بن ابي طالب زيد بن علي والسليق قتادة  
 بفتح الخاء واللام مشددة والاصل تخلقون وروى عن زيد بن علي انه قرأ بضم اللام وتشديد اللام  
 مكسورة وقرأ ابن الزبير فضيل بن ورقان بفتح الهزة وكسر الفاء وهو مصدر كالذي يصفته لصدا  
 حمزة وروى في خلقا ان الذين تعبدون من دون الله لئلا يهلكوا فكل امة اقترفت فيكون  
 على ان يرزقكم شيئا من الرزق فاستغوا عند الله الرزق اي اصرفوا رغبتكم في اذنا فكم الى الله فهو  
 الذي عنده الرزق كله فاستأجروا طلبة من فضله واعبدوه اي وحدوه دون خير وشكر  
 له على نعمائه ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب حدوث الرزق والثاني اي الشكر موجب لبقائه  
 وسبب لمزيد عليه يقال شكرت له وشكرت له اليه اي الى محل جزائه تعالى ترجعون بالموت ثم بالبعث  
 كما في خيرة فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على انعمه ولما فرغ من بيان التوحيد اتي  
 بعدة بالتهديد وقال وان تكلنوا فقد نذرتهم من قبلكم وقيل هو من قول الله سبحانه اي وان تكلنوا وحيدا  
 صلى عليه فذلك عادة الكفار مع من سلف قومه شيئا وادريس نوح وخيرهم قبل هذا اعتراض  
 متصل الى قوله عذاب اليم وقع تذكيرا لاهل مكة وتجنبا لاهلهم وما على الرسول الا البلاغ المبين  
 لقومه الذين ارسل اليهم وليس عليه هدايتهم وليس ذلك في وسعه ولما بين الله تعالى الاصل  
 الاول وهو التوحيد واثار الى الثاني وهو الرسالة بقوله ما على الرسول الا البلاغ المبين

وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الا انهم فقال اولهم وروى  
 كبريى الله خلق قريبيد قريه بالحقية على الخبر قال ابو عبيد كان قال اولهم وروى  
 بالقوية على الخطاب من ابراهيم لقومه و قيل هو خطاب من الله لقريش و قريبيد من ابري  
 بيدي ومن بد بيدي و قري كيف بدأ والمعنى الرزق وكيف يخلقهم الله ابتداء نطفة ثم علاقة  
 ثم مضغة ثم ينفخ فيهم الروح ثم يخرجهم الى الدنيا ثم يتوفاهم بعد ذلك ثم هو يعيدهم كما بدأهم  
 وكذلك سائر الحيوانات و سائر النباتات فاذا رأيت قدرة الله سبحانه على الابتداء والاحياء فهو  
 القادر على الاحادة والتميزة لانكار عدم رويتهم والاول للعطف على مقدار والمراد بالرؤية العلم  
 اوضح الذي هو كالرؤية والعامل يعلم ان لبدا من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا  
 لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله ان خلق اي الخلق الاول والثاني على الله يسير لان  
 اذا اراد امر قال له كن فيكون فكيف ينكرون الثاني ثم هو سبحانه ابراهيم ان يامر قومه بالسيرة  
 ليتفكروا ويعتبروا فقال قل لمنكري البعث سيروني الا كثر قانظر وكيف بدأ الخلق على  
 كثرتهم واختلاف ألوانهم وطبائعهم واستنهم وانظر الى مسكن القرون الماضية والام الحالية  
 وانادهم لتعلموا بذلك كمال قدرة الله فان من قدر على انشاءها بدأ يقدر على اعادتها وقيل ان  
 المعنى قل لهم يا محمد سيروا ومعنى قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله الذي بدأ النشأة  
 الاولى وخلقها على تلك الكيفية ينشئها نشأة ثانية عند البعث اي فكما لم يتعد ر عليه احدا  
 مبيد كذلك لا يتعد ر عليه انشاءهم معيد بعد الموت ثانيا وهذا دليل على انما انشأتان وان  
 كل واحد منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء  
 بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك الجملة عطف على جملة سير واني الارض احلة معها في  
 حين القول قال ابن عباس النشأة الآخرة هي الحيوة بعد الموت هو النشور و قري النشأة بالقصر  
 وسكون الشين وبلد وفتح الشين وهما الغتان كالوفاة والرافة وهي منتسبة على المصداقية بعد  
 الزوائد الاصل الانشاء او على حذف العامل اي ينشئ فينشئون النشأة ان الله على كل شيء  
 من البداء والاعادة قدير والجملة تعليل لما قبلها يعذب من نشأ بعد انشاء  
 الآخرة بالخذلان وهم الكفار والعصاة ورحم بالهداية من نشأ رحمته وهو لائق منون به



للمصدقون لرسوله العاملون بأوامره ونواهيه أو للمعني يعذب بالحرق ويرحم بالقناعة أو  
يسوء الخلق وحسنه بالأعراض عن الله وبالأقبال عليه أو بمتابعة البدع وبملازمة السنة وقد  
التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار في العذاب والسابق  
ذكر مستحقه والآية لا إلى غيره تَقْلِبُونَ أي ترجعون وتردون وَمَا أَنْتُمْ بِأَخْطَابَ لِبَنِي إِدْرَمَ  
الأرض وليس في وسعهم الهرّب في السماء يَعْجِزِينَ دبركم عن ادراككم في الأرض الفسقة والآية في السماء  
التي هي أفسح منها قال الضراء ولا من في السماء يعجز عن الله فيها قال وهو في قول حسان فمن هو رسول  
الله منكم ويمدحه وينصره سواء أي ومن يمدحه وينصره سواء ومثله قوله تعالى وما منا إلا  
له مقام معلوم أي لا من له مقام معلوم والمعنى أنه لا يجزئ سبحانه أهل الأرض في الأرض ولا أهل  
السماء في السماء أن عصوه وقال قطرب إن معنى الآية ولا في السماء لو كنتم فيها كما تقول لا يفوتني  
فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار إليها وقال المبرد المعنى ولا من في السماء على أن من  
ليست موصولة بل نكرة وفي السماء صفة لها فاقبمت مقام الموصوف وردة لا خفش ورجح ما  
قاله قطرب المقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكن كان أو مستحيلاً وهذا ان حملت  
الأرض والسماء على المشهور ومن معناها ويجوز أن يراد بهما جهة السفلى وجهة العلوى وقال  
هنا في الأرض ولا في السماء واقتصر في شؤركم في الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم الأمر وذلك  
حاول الصعوى حال السماء وقد حذف ما مع الاختصار في قوله في شؤركم وما هم بمعجزين وما لكم من  
دُونِ اللَّهِ أي غيرهم قُلْ ولا نصير من مزيدة للتأكيد أي ليس له ولي يوليه ولا نصير نصره  
ويدفع عنه حذاب الله والذين كفروا يَا أَيُّهَا اللَّهُ أي التذليلية أو التكوينية أو جميعهما  
وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتٍ أَنْكَرُوا النعت وما بعده ولم يعملوا بها أخبرتهم به رسل الله سبحانه والاشارة بقوله  
أُولَئِكَ إِلَى الْكَافِرِينَ بالآيات واللقاء يَسْأَلُونَ تَحْتِ في الدنيا والنجيم فيهم ما نزل من كتب الله  
ولا ما أخبرتهم به رسوله وقيل المعنى أنهم يأسون يوم القيامة من رحمة الله وهي الجنة في صفة  
الماضي الدلالة على تحقق وقوعه وإضافته الرحمة إلى نفسه ولم يصف العذاب إليها السابق حتمه  
وأعلام العبادة بجوعها لهم وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تكرر الاشارة للتأكيد ووصف العذاب  
بكونه اليم الدلالة على أنه في غاية الشدة وهذا آخر الآيات في تذكير أهل مكة وقوله فما كان

جواب قوميه الا ان قالوا رجوع الى خطاب ابراهيم بعد الاعتراض بما تقدم من خطاب محمد  
صلی علیہ وسلم قول من قال ان قوله قل سيدوا في الارض خطاب لمحمد <sup>صلی علیہ وسلم</sup> واما على قول  
من قال انه خطاب لابراهيم عليه السلام فالكلام في سياقه سابقا ولاحقا اي قال بعضهم لبعض  
عند المشاورة بينهم لا تحبوا عن ابراهيم الثلاثة الدالة على الاصول وهي التوحيد والنبوة  
والحشر فافعلوا ابراهيم احدا الامرين اقتلوه بالسيف ونحوه فتستجواب منه عاجلا او حرجا  
بالنار فاما ان يرجع الى دينكم اذا وجهته النار واما ان يموت بها اذا اصر على قوله ودينه وانما  
اجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح ثم اتفقوا على تحريقه فقد فوه في النار فاجمعه الله  
من النار بان جعلها عليه بردا وسلاما قبل ان ذلك اليوم لم ينتفع احد بنا وذلك لذهاب  
حرها ان ربي ذلك اي في ابناء الله لا ابراهيم بعد القاء في النار لا ياتي اي دلالات واضحة وعلا كما  
ظاهرة على عظيم قدرة الله وبديع صنعه حيث اضرموا تلك النار العظيمة والقوة فيها ولم تحرق  
ولا اثرت فيه اثر ابل صارت الى حالة مخالفة لما هو شأن عنصرها من الحرارة والاحراق قال  
المجلى هي عدم تانيها فيه واختارها وانشاء روض مكانها في زمن يسير انتهى اي مقدار روض  
عين حيث انها لم تؤذ ولكن احرق وثاقه لينحل لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله و  
قدرته وانما خص المؤمنون لانهم الذين يعتبرون بايات الله سبحانه وينتفعون بها واما  
من عداهم فهم عن ذلك غافلون وقال ابراهيم لقومه بعد الاجاء من النار ولم يحصل له من  
رعب الامهات انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي للتودد بينكم والتواصل  
لا اجتماعكم على عبادتها والخشية من ذهاب المودة فيما بينكم ان تركتم عبادتها ترى برض مودة و  
اضافة اليه بينكم والنصب منونة ونصب بينكم على الظرفية في الحيوة الدنيا اي ثم تنقطع ولا  
تنفع في الآخرة ثم يؤمر القوم بكفر بعضهم ببعض اي يكفر بعض هؤلاء المتخذين للاوثان  
العابدين لها بالبعض الاخر منهم فيتبرأ القادة من الاتباع والاتباع من القادة وقيل المعنى  
يتبرأ العابدون للاوثان من الاوثان واللاوثان من العابدين لها يقولون لانهم فكروا بيلعن  
بعضكم بعضا اي كل فريق الاخر على النفس المذكورة وما اوتىكم التاويل ما دى المكاف جميعا  
وقيل يدخل في ذلك الاوثان وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها تبصرونكم فامن له اي ابراهيم

من قال

فصدقه في جميع ما جاء به وقيل إنه لم يؤمن به إلا حين رأى السار لا تحرفه وكان لوط ابن أخي  
 إبراهيم هاران وقيل ابن اخته والأول أولى قال ابن عباس أمن أي صدق برسالته وقال لي  
 مهاجر إلى ربي قال النخعي وقناة الذي قال لي مهاجر هو إبراهيم بن هارون من هاجر إلى الله  
 وترك بلده وسار إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس سبعين سنة  
 وقال قناة هاجر من كوثا وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين وهي بركة  
 الشام ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط وامرأته سارة وقد تزوجها ومن ثم قالوا الكل بني هجرة  
 ولا إبراهيم هجران والمعنى أني مهاجر عن دار قومي إلى حيث أريد عن انس قال أول من هاجر  
 للمسلمين إلى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صحبها الله ان عفان أول من  
 هاجر إلى الله باهله بعد لوط أخرجه أبو يعلى وابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر قالت هاجر  
 عثمان إلى الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط أخرجه ابن منذر  
 وابن عساکر وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين عثمان وبين رقية و  
 لوط مهاجرة الطبراني والمحاکمي الكوفي ابن عساکر إنه هو الغزير الحكيم أي الغالب الذي  
 أفعاله جارية على مقتضى الحكمة وقيل إن القائل أني مهاجر إلى ربي هو لوط والأول أولى أرجح  
 الضمير في قوله ووهبت له إسحق ويعقوب ولذا الضمير في قوله وجعلنا في ذريته النبوة  
 والكتاب وأنينا آجرة في الدنيا فان هذه الضمائر كلها لإبراهيم بلا خلاف يعني عن الله  
 عليه بالأولاد فوهب له بعد اسماعيل أربع عشرة سنة إسحاق ولد له ويعقوب ولد له  
 إسحق وقول ابن عباس هو ولد إبراهيم لعلمه يريد ولده ولد له ولد له ولد له ولد له ولد له ولد له  
 ومثل هذا الخلف على مثل ابن عباس وهو جبر الأمة وهذه عنه من رواية العوفي في الصحيحين  
 أن الكريمين الكريمين الكريمين يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وجعل  
 في ذريته النبوة فلم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا من صلبه ونسله ووجد الكتاب لأن  
 الألف واللام فيه للجنس الشامل للكتب والمراد التوراة والإنجيل والفرقان ومعنى إيتاء الأجر في الدنيا  
 أنه أعطى فيها الأولاد في خير أو أوانه وأخبر الله باستمرار النبوة فيهم ذلك مما تقر به عينه ويزد  
 به سروره وقيل آجرة في الدنيا أن أهل الملل كلها تدعيه ويقول هو منهم فيثنون عليه الشاء



الحسن ويذكره اهل الاسلام في اخر كل تشهد الى آخر الدهر وقيل اعطاه في الدنيا عملا صالحا  
وعاقبة حسنة وفيه دليل على ان الله تعالى قد يعطي الاجر في الدنيا وعن ابن عباس قال ان  
الله وصي اهل الاديان بدينه فليس من اهل الاديان دين الا وهم يقولون ابراهيم ويزعون  
وقال جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا الولد الصالح والثناء وانه في الآخرة لمن الصالحين اي  
الكاملين في الصلاح المستحقين لتوفير الاجرة وكثرة العطاء والفوز بالدرجات العلى من الرب  
سبحانه وادكر لوطا وقال الكسائي المعنى وانجينا لوطا وارسلنا لوطا اذ قال لقومه انكم  
لتأتون الفاحشة اي الخصلة المتناهية في القبح وهي اللواط قرئ بالاستفهام وبغيره  
سبقتكم بها من احب من العالمين الانس والجن مستأنفة مفرقة لكلال قبح هذه الخصلة وغير  
مفرج دون ذلك لم يسبق الى عملها احد من الاناس على اختلاف اجناسهم قبل ان يذكر على  
ذكر قبل قوم لوط من حيث انها امر الشهامة والطباع وتخشيت عنه النفوس حتى قدموا عليها  
لمحبت طينتهم وهذه الآية دالة على وجوب الحذر في اللواط لانها اشتركت مع الزنا في كونها  
وقد قال تعالى ولا تقر الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الجامع مستفاد من  
الآية قاله الرازي تبيين سبحانه هذه الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال اي تلوطون بهم  
وتقطعون السبيل قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يربهم من المسافرين فلما افعلوا  
ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهذا السبيل قال الغراء كانوا يعترضون الناس في الطريق  
بعلهم الخبيث وقيل كانوا يقطعون الطريق على المارة يقتلهم ويحبسهم والظاهر انهم كانوا يفعلون  
ما يكون سببا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب خاص قيل ان معنى قطع الطريق قطع النسل  
بالعدول عن النساء الى الرجال وتأتون في نادىكم المنكر النادي الندي والمنندي مجلس  
القوم ومخبرتهم ولا يقال للمجلس نادى اما دام فيه اهله واختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه  
فقيل كانوا يخذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب وعن ام هانئ بنت ابي طالب قالت سألت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الاية قال كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون ابناء السبيل ويسخرون منهم  
اخرجه احمد والترمذي وحسنه وقال لا تعرفه الا من حديث حاتم بن ابي صغرة عن سعاد  
واخرج ابن مردويه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ من الخنزير وهو قول الله سبحانه وتأتون في نادىكم المنكر

وعن ابن عمر قال في الآية هو الخذف وعن ابن عباس مثله وقيل كانوا يتضادون في الجاهل  
 فالتة عايشة وقيل كانوا ياتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يربضوا وقيل كانوا يلعبون  
 بالجمام وقيل كانوا ياقرون بين الديكة ويماطون بين الكباش وقيل يذيق بعضهم على بعض  
 ويلعبون بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات وكان من اخلاقهم مضغ العلك وتطريف  
 الاصابع بالحناء وحل الأذار والصغير ولا مافع من انهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات قال  
 الزجاج في هذا الاحلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المنكر وان لا يجتمعوا على الهزل ولما نهى  
 وما انكر لوط عليهم ما كانوا يفعلون اجابوا بما حكاه الله عنهم بقوله فما كان جواب قومه  
 الا ان قالوا اتينا بعد اب الله ان كنت من الصادقين اي فما اجابوا بشي الا بهذا القول  
 رجوعهم الى التكذيب والجحاح والعناد وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقد تقدم في سورة  
 النمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوه من قريتهم وقد تقدم في الاعراف فما كان جواب  
 قومه الا ان قالوا اخرجوه من قريتهم وقد جمع بين هذه الثلاثة الواضع بان لوطا كان ثابتا  
 على الارشاد ومكر اللذات لهم والوعيد عليهم فقالوا له اولا اتنت بعد اب الله كما في هذه الآية فلما  
 كثر منه ذلك لم يسكت عنهم قالوا اخرجوه كما في الاعراف والنمل وقيل انهم قالوا ولا اخرجوه من  
 قريتهم ثم قالوا اتينا بعد اب الله ثم ان لوط المائش منهم طلب النصره عليهم من الله سبحانه  
 قال رب انصرني على القوم المفسدين بانزال جذابك عليهم وتحقيق قولي ان العذاب انزل  
 بهم وافسادهم هو ما سبق من انيمان الرجال وعمل المنكر في ناديتهم فاستجاب الله سبحانه دعاءه  
 بعد اعدائهم ملائكة وامرهم ببشيرة ابراهيم قبل عذابهم ولهذا قال ولما جاءته رؤسلك  
 ابراهيم بالبشر اي بالبشارة بالولد وهو اسحق وولد الولد وهو يعقوب قالوا لا يراهم انا  
 منها اهل هذه القرية وهي سدوم التي كان فيها قوم لوط قيل كانت على مسيرة يوم وليلة  
 من موضع ابراهيم عليه السلام ان اهلها كانوا اظلمين تعليل للاهلاك اي اهلكنا الله بهم هذا  
 السبب قال لهم ابراهيم ان فيها اي في هذه القرية لوطا وغيره فكم كيف فعلوا قالوا نحن  
 اعلمون فيها من الاخيار والاشرار ونحن اعلم من غيرنا مكان لوط النجيب واهله من اهل  
 قريته النجيبين بالتخفيف في التشديد وهما قراءتان سبعيتان الا امراته كانت في علم الله حكرا لابي

من الغابرين أي الباقين في العذاب المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب الدال على  
 الشره فصيب كفاؤه كما أن الدال على الخير كفاؤه وهي كانت تدل القوم على ضياف لم يوافقوا  
 واحدة منهم بسبب الدال وقيل المعنى من الباقين في القبر التي سيمزل بها العذاب فتعذب  
 من جملتهم ولا يتخوفون من نجي والغابر لفظ مشترك بين الماضي والباقي وقد تقدم تحقيقه  
 ولما أن جاءت رسلنا أوطأ بعد مفارقتهم إبراهيم وإلهيوان زائدة وهو مطرد يستمر بهم إلى  
 ما ساءه وخافه لأنه ظنهم من البشر فخاف عليهم من قومه لكونهم في أحسن صورة من الصور  
 البشرية وضاق بهم ذرعا أي عجز عن تدبيرهم وحن وضاق صدرا وضيق الذراع كناية  
 عن العجز وقد الطاقة كما يقال في الكناية عن الفقر ضاقت يده ومقابله رجذ رعه بكذا إذا  
 كان مطيقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقد تقدم تفسير هذا  
 مستوفى في هود ولما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن والتضرع قالوا لا تخف علينا من قومه  
 ولا تخزن فإنهم لا يقدرون علينا إنا أنجيئك وأهلك من العذاب الذي أمرنا الله بأن نزل  
 بهم قرى مخولا بالتخفيف والتشديد قال المبرد التقدير ونجي هلاك الأمر أنك كانت عن  
 الغابرين في العذاب إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء مستأنفة لبيان  
 هلاكهم المفهوم من تخصيص النجاة به وبأهله والرجز العذاب لك عذابا من السماء وهو الرمي  
 بالسحارة وقيل أحرقهم بنار نازلة من السماء وقيل هو الخسف والخصب كما في غير هذا الموضع  
 ومعنى كون الخسف من السماء أن الأمر به نزل من السماء وسمي العذاب بالرجز لأنه يعلق المعدب  
 من قوله رجز إذا رجز أي اضطرب ثم ابن عباس منزلون بالتشديد وقرى بالتخفيف  
 بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بيضاء لعل الأبقين من القرية يعلوا  
 ودلالة بيضاء وهي الآثار التي بها من الحجارة التي رجموا بها حتى أدرها وأتل هذه الأمة وخراب  
 الديار وإنا منادونهم بالخوبة وقال مجاهد هو الماء الأسود الباقي على وجه أرضهم ولا مانع من حمل  
 الآية على جميع ما ذكره قوم متعلق بتركنا أو بآية أو بيضاء وهو ظاهر يعقلون أي يتدبرون  
 الآيات تدبر ذوى العقول وخص من يعقل لأنه الذي يفهم أن تلك الآثار عبرة يعتبر بها  
 من يراها وإلى مدبر هو اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى الأول المعنى وإرسلنا إلى مدبرين وأولاد



وعلى الثاني ارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا قد تقدم ذكره وذكر نسبه وذكر قومه  
 في سورة الاعراف وسورة هود واضيف شعيب هذا اليهم بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط  
 حيث ذكر قومه مؤخر عنهم معر فبالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل في جميع المواضع  
 ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم  
 ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرخوا بالاضافة لتدعيم فقيل  
 قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم واما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهر  
 به عند الناس فجرى الكلام على اصله فقال الى مدين اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هو ذا ذكره  
 الرازي فقال يا قوم اعبدوا الله اي فردة بالعبادة وخصوصا بهالم يذكر عن لوط انه امر قومه  
 بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك  
 حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكر واحد ما اختص به من النبي عن الفاحشة واما غيره  
 فجاءوا في زمن خيره مشتهرا بالتوحيد فامر وابه واذبح اليوم الآخر الى وقوعه وافتعلوا اليوم من الاعمال  
 ما يدفع عذابه عنكم قال بونس الضوي معناه اخشوا الآخرة التي فيها الجزاء على الاعمال وخافوا  
 ولا تشكوا في الارض فسدت حال مؤكدة لعاملها والعنف والفساد وقد تقدم تفسيره فكل من  
 والتكذيب اجمع الى الاحاديث الضمنية كانه قال الله واحد فاعبدوه والخشركا في فارجه ولفسا  
 حرم فلا تقربوه فلا يقال لانه لا يكذب الامر ولا الناهي انما يكذب الخبر فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة  
 الشديدة وكذا في الاعراف قال في سورة هود الصيحة والقصة واحدة قال ابن عباس اي صيحة  
 جبريل وهي سبيل الرجفة فوجفت الارض من صيحته والقلوب جفت بها والاضافة الى السبيل  
 تنافي الاضافة الى سبب السبب فاصبحوا في دارهم اي في بلادهم وارضاهم ومنافهم جفرت  
 اليه باركين على الركبتين وعادا او ثمود بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة قال الكسائي  
 قال بعضهم هو راجع الى اول السورة اي ولقد قتلنا الذين من قبلهم وفتنا عاد او ثمود قال واحد  
 اليه ان يكون معطوفا على فاخذتهم الرجفة اي واخذت عاد او ثمود وقال الزجاج التقدير واهلكنا  
 عاد او ثمود وقيل المعنى اذكر عاد او ثمود اذ ارسلنا اليهم هود او صالحا وقد بين اي ظهور لهم  
 يا معشر الكفار ويا اهل مكة من مساكم اي منازلو الكائنة بالبحر والاحقاف واليمن ايات

بينات فتعظون بها وتتفكرون فيها وكانوا يرون عليها في أسفارهم فيبصرونها وزين  
 لهم الشيطان أعمالهم التي يعملونها من الكفر ومعاضى الله فصدد همتهم بهذا التزيين عن  
 السبيل أي الطريق الواضح الوصول إلى الحق وكانوا مستبصرون بواسطة الرسل يعني لو كن  
 لهم في ذلك عند رسل الرسل أو ضحى السبيل قاله الرازي وقيل مستبصرون في الضلالة قاله  
 ابن عباس أي أهل بصائر يتكلمون بها من معرفته الحق بالاستدلال لكنهم لم يفعلوا وقال الفراء  
 كانوا عقلاء الباء ذوي بصائر في أمور الدنيا فلم ينفعهم بصائرهم وقيل المعنى كانوا مستبصرون  
 في كفرهم وضلالهم محجوب عما يحسبون أنهم على الهدى يريدون أن يكونوا مستبصرا على هذا الماحض ما عند أنفسهم  
 أو مبينين الهدى لا يحسبون أنهم على الهدى بل كانوا على الضلال كما هو حالهم بحواسهم هلكوا أو قارون وفرعون وهامان قال الكسائي إن  
 شئت كان محولا عما كان فيه ما فيه انشئت كان محلا عن السبيل إلى صمد قارون قيل لقد هلكنا كلنا  
 بعد ما جاء الرسل وقد قارون وفرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه هاما  
 هو وزير فرعون ولقد جاءهم موسى بالبينات أي الحجج الظاهرات والآيات الواضحات البينات  
 فاستكبروا في الأرض عن عبادة الله وما كانوا سابقين أي فائزين عندنا فإبراهيم منه  
 يقال سبق طالب إذا فاته وقيل سابقين في الكفر بل قد سبقهم إليه قوت كثيرة فكل من  
 المذكون أخذ نأيد نبيه أي عاقبنا بسبب كفره وتكذيبه قال الكسائي أي فاحذنا كلنا بدينه  
 وفيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب فحتم من أرسلنا عليه حاصبا أي رجائا في الحصة  
 وهي الحصة الصغار فترجمهم بها وهم قوم لوط قاله ابن عباس ومنهم من أخذ له الصبي  
 وهو ثود وأهل مدين قاله ابن عباس ومنهم من خسفنا به الأرض وهو قارون أصحاب  
 قاله ابن عباس ومنهم من أغرقنا وهو قوم نوح وفرعون قاله ابن عباس وما كان  
 الله ليظلمهم بما فعل بهم فبعد بهم فخر بك أنه قد أرسل إليهم رسلا وأنزل إليهم كتبه  
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستمرارهم على الكفر وكذلك بهم الرسل وعلمهم بمعاصي الله و  
 أدركهم الذنوب مثل الذين أخذوا من دون الله أولياء يولونهم يتكلمون عليهم في  
 حاجاتهم من دون الله سواء كانوا من الجماد أو الحيوان ومن الأحياء أو من الأموات كمثل  
 أنسكوبت اتخذت بيتا لنفسها تلوي إليه وإن بيتها في غابة الضعفاء والوحى لا يفتي عنها شيئا

لا في سحر ولا في حرام ولا في كمال ما اتخذوه وليا من دون الله فإنه لا ينفعهم بوجه من وجوه  
النفع ولا يغني عنهم شيئا شبه حال من اتخذ الأصنام والأوثان والأجبار والرهبان أولياء  
وعبدوا واعتمد عليها راجيا لنفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها  
في مطر ولا في جفاف هو مثل ضربة الله لمن اتخذ من دون الله لا تنفعه ولا تضره كما أن بيت  
العنكبوت لا يقينها حرو ولا برد قال ولا يحسن الوقف على العنكبوت لأنه لما قصد التشبيه لبيتها  
الذي لا يقينها من شيء شبهت الألهة التي لا تنفع ولا تضره وقد جاز الوقف على العنكبوت  
الاختصاص وغلطه ابن الأنباري قال لأن اتخذت صلة للعنكبوت كأنه قال كمثل العنكبوت  
التي اتخذت بيتا فلا يحسن الوقف على الصلة دون الوصول والعنكبوت تقع على الواحد  
الجمع المذكور والمؤنث وتكون أصلية والواو والتاء مزيدان بدل من قوطر في الجمع عنكيب في التصغير  
عنكيب وهذا مطرد في أسماء الأجناس ويجمع على عكاب وعكبة وعكاب وعنكبوت أيضا  
وهي الدويبة الصغيرة التي تسبح نجار قيقا وقد يقال لها عنكبوت الغالب في استعماله التانيث  
وكان أو هن الببوت لبنت العنكبوت لا بيت أضعف منه مما يتخذة الهوام بيتا ولا يدليه  
في الوهن والوهن شيء من ذلك فإن أريج إذا هبت عليه أو لمسه لا مس فلا يقبله عين ولا  
أثر فكما أن أو هن الببوت بيته كذلك أضعف الأديان دين عبدة الأوثان ومن يعبد غير الله  
أو يتخذ وليا أو ربا من دون الله كمقتدى الأجبار والرهبان ومقلديهم لو كانوا يعلمون  
أن اتخذهم أولياء من دون الله كاتخاذ العنكبوت بيتا وإن امر دينهم بلغ هذه الغاية من  
الوهن ما بدوها ولو كانوا يعلمون شيئا من العلم لعلموا بهذا قال ابن عباس في الآية ذاك  
مثل ضربة الله لمن عبد غيره أن مثله كمثل بيت العنكبوت فأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد  
بن مريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العنكبوت شيطان مسح الله فمن وجدها فليقتلها وعن  
يزيد بن ميسرة قال العنكبوت شيطان وأخرج الخطيب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دخلت أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنبحت بالباب فلا تفتلوهن وروى القرطبي في  
تفسيره عن علي أنه قال طهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر وعن  
عطاء الخراساني قال نجت العنكبوت من ثوب مرة على داود عليه السلام ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم



إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ أَوْ نَافِيَةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ وَمِنْ لَبِصٍ  
 أَوْ مُزِيدٍ لِلتَّكْمِيلِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَيُّ شَيْءٍ يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 وَجَنِّ وَمَلَكٍ وَحَبْرٍ وَرَاهِبٍ وَخَيْرٍ ذَاكَ وَجَزَمَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ أَنَّهَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَعَلَى تَقْدِيرِ  
 النِّقْيَةِ كَانَتْ قِيلَ يَعْلَمُ أَنْكُمْ لَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ شَيْءٍ يَعْنِي مَا تَدْعُوهُ لَيْسَ شَيْءٌ وَعَدَّ أَنْ تَكْلِمَهُ  
 لِلشَّيْءِ زِيَادَةً عَلَيْهِ وَعَلَى تَقْدِيرِ الْمَوْصُولَةِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الَّذِينَ تَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِهِ وَهَذَا الظَّاهِرُ  
 الْأَوْجَهُ فِيهَا كَمَا قَالَ الْكُرْخِيُّ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَمِنْ شَيْءٍ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَصْدَرِ وَفَرَسَ  
 يَدْعُونَ بِالْمُتَحَنِّةِ لَنْ كَرَامَتِهِ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَقُرَى بِالْفَوْقِيَّةِ عَلَى الْخَطِّ أَوْ هُوَ الْعَزِيمُ الْحَكِيمُ  
 الْغَالِبُ الْمَصْدَرُ أَعْمَالُهُ عَلَى غَايَةِ الْأَحْكَامِ وَالِاتِّقَانِ وَفِيهِ تَجْهِيلٌ لِيَهُوَ حَيْثُ عَبْدُ إِسْحَادٍ  
 وَجَوَانَا أَعْلَمُ لَهُ وَلَا قُدْرَةَ وَتَزَكُوا عِبَادَةَ الْقَادِرِ الْقَاهِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا يَفْعَلُ  
 كُلَّ شَيْءٍ بِالْأَحْكَامِ وَتَدْبِيرِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ أَيُّ هَذَا الْمَثَلِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ  
 تُضَرِّفُهَا لِلنَّاسِ تَنْبِيْهِهَا لَهُمْ وَتَقْرِبُهَا إِلَيْهِمْ لَمَّا بَعْدَ مِنْ أَفْهَمَ وَمَا يَعْقِلُهَا أَيُّ مَا يَفْهَمُ صَحَّتْهَا وَحَسُنَا  
 وَفَائِدَتُهَا وَتَعْقِلُ الْأَمْرَ الَّذِي ضَرَبْنَا هَذَا لِأَجْلِهِ أَلَا تَعْلَمُونَ بِاللَّهِ بِأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ الرَّاسِخُونَ  
 فِي الْعِلْمِ الْمُتَدَبِّرُونَ الْمُتَفَكِّرُونَ لِمَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَشَاهِدُونَهُ لَأَنَّ الْأَمْثَالَ وَالتَّشْبِيْهَاتِ إِنَّمَا  
 هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَعَانِي الْمُسْتَوْرَةِ حَتَّى تَبْرُهَا وَتُصَوِّرَهَا لِأَفْهَامِ كَمَا صَوَّرَ هَذَا التَّشْبِيْهَ بَيْنَ حَالِ  
 الْمُشْرِكِ وَحَالِ الْمَوْحِدِ وَدَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْعَقْلِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِالْحَقِّ هَذَا شَرْعٌ فِي تَسْلِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ الْخَلْقَ جَمِيعًا بِالْإِيمَانِ فَلَمْ يَأْتِ الْكَافِرِينَ بِمَا هُمْ  
 بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَحَصَلَ الْيَأْسُ مِنْهُ أَيْ خَلَقَهُمَا مُتَلَبِّسًا بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ عَمَّا  
 فِي خَلْقِهِمَا مَصَالِحَ عِبَادَةٍ غَيْرَ قَاصِدٍ بِهِ بِاطْلَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ كَلَامُهُ وَقُدْرَتُهُ  
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مَنْ خَلَقَهُمَا أَفَاضَةً تُخَيِّرُ وَالِدَالَةَ عَلَى  
 ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كَمَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ يَسْتَفْهِمُ ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ لِلْإِلَاحَةِ  
 عَظِيمَةٍ وَعِلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ وَخُصَّ الْمُؤْمِنِينَ  
 لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَفْعُونَ بِذَلِكَ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ أَيْ فَيَسْتَفْعُونَ لِمَنْ يُؤْمِنُونَ وَلَا  
 يَضُرُّ ذَلِكَ فِي يَقِينِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ

الْحَافِظُ وَالْمُحَافِظُ

## أثُل مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

أي القرآن وفيه الأمر بالتلاوة للقرآن والمحافظة على قراءته تقرأ باليه مع التدبر لا يأت به والتفكير في معانيه من الأوامر والنواهي وأقيم الصلوة أي حم على أتمتها وحملها إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر تعليل لما قبلها كأنه قيل صل بهم إن الصلوة لهم والفحشاء ما يفهم من العمل كالزنا مثلاً والمنكر ما لا يعرف في الشريعة أي تمنعه عن معاصي الله وتبعدة منها ومعنى نهيها عن ذلك أن فعلها يكون سبباً لانتهاؤها عنها والمراد هنا الصلوات المفروضة المكتوبة الموحدة بالحجاة قال ابن عباس بن مسعود في الصلوة منتهى ومزدجر عاباً  
أخرج ابن مردويه عن أبي حنيفة عن عمران بن حصين قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله هذا فقال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له أخرجه عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعاً نحوه وأخرج عبد بن حميد وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً نحوه قال السيوطي سنده ضعيف قال ابن كثير في تفسيره والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس الحسن قتادة والأعشى وغيرهم وقيل من جادوم على الصلوة جره ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات كما نرى عن أنس قال كان فتى من الأنصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرد عن من الغواش شياً الأركبة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن صلاته ستنتهاه يوماً فتوبت إليه وأرجع وحسنت حاله وقيل معنى الآية أنه ما دام في صلاته فإنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله إن في الصلوة لشغلاً وقيل تنهى عنها مطلقاً في سائر الأوقات لأن الصلوة تشغل جميع بدن للصلي فاذا دخل في المحراب خضع واخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدي مولاه وأنه ظلم عليه وأنه يراه فصلى ذلك نفسه وتذلل وخامرها ارتقاراً لله تعالى وظهرت على جوارحه هيئته ولو بعد خروجه منها ولم يكذبته عن ذلك حتى تظاها صلوة أخرى يرجع بها إلى الصلوة

في هذا معنى هذه الآية لان صلوة المؤمن هكذا ينبغي ان تكون لاسيما وان اشعر نفسه ان هذا  
 ربما يكون اخر عجايبه فهو بالغ في المقصود والقر في المراد فان الموت ليس لمن عجز ولا من مخصوص  
 ولا مرض معلوم وهذا مما اختلف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلوة ارتعد  
 واصفر لونه فكلهم في ذلك فقال اني واقف بين يدي الله وحس لي هذا مع ملوك الدنيا فكيف  
 مع ملك الملوك فهذا صلوة تنبئ ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلواته قاصرة على الاجزاء اي  
 اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا ذكر ولا فضائل كصلواتنا فتلك تنزل صاحبها  
 من منزلته حيث كان فان كان مرتكباً للمعاصي قد بعد من الله لسيئها فتلك الصلوة تتركه  
 يتأذى على بعده وقيل لابن مسعود ان فلانا كثب الصلوة فقال انها لا تنفع الا من اطاعها ذكره القرطبي  
 وقيل اراد الصلوة القران وفيه ضعف لتقدم ذكر القران والاول اولي وعلى كل حال فان المواضع الصلوة  
 لا بد وان يكون ابعد عن الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وكذا كبر الله سائر اوصافه من تحميد وتحميل  
 وتسبيح وغير ذلك الاكبر من كل شيء اي افضل من العبادات كلها بغير ذكر وقد نقل القرطبي هذا  
 التقيد عن ابن زيد وقتادة قال ابن عطية وعندي ان المعنى ولذا كراهه اكبر على الاطلاق  
 اي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلوة يفعل ذلك وكذلك يفعل  
 ما لم يكن منه في الصلوة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقباً له وقيل ذكر الله اكبر من الصلوة  
 في النهي عن الفحشاء والمنكر مع المداومة عليه قال الفراء وابن قتيبة المراد بالذكر هنا الصلوة  
 والصلوة اكبر من سائر الطاعات وعبر عنها بالذكر كما في قوله فاسعوا الى ذكر الله للدلالة على ان  
 فيها من الذكر هو العبرة في تفضيلها على سائر الطاعات وكونها ناهية عن السيئات وقيل المعنى  
 ولذا كراهه لكم بالتواضع لثناء صليكم منه اكبر من ذكر كراهه في عبادتكم وصلواتكم واختار هذا  
 ابن جرير يؤيد حديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا  
 خير منهم وقال ابن عباس يقول لذكر الله لعبادة اذا ذكره اكبر من ذكره اياه وعن عبد الله  
 بن ربيعة قال سألني ابن عباس عن قول الله ولذا كراهه اكبر فقلت ذكر الله بالتسبيح والتحميل و  
 التكبير قال ولذا كراهه اياكم اكبر من ذكر كراهه فترى قال اذكرني اذكر كراهه وعن ابن مسعود قال  
 ذكر الله العبد اكبر من ذكر العبد لله وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس ايضا قال لهما وجهان



ذكر الله أكبر مما سواه وفي لفظ ذكر الله عند ما حرمه وذكر الله أبأكبر أعظم من ذكر كرم إياه وعن  
معاذ بن جبل قال ما عمل آدمي عملا خيرا من ذكر الله من ذكر الله قالوا أو الأجر في سبيل الله  
قال لا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع <sup>الله</sup> يقول في كتابه العزيز ولذكر الله أكبر وعن عذرة قال  
قلت أي العمل أفضل قال ذكر الله وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> الأتبعكم خير  
أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم  
من أن تلقوا عداءكم فتضربوا أحناقتهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أحسن  
التمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> سئل أي العبادة أفضل حجة  
عند الله يوم القيامة قال للذاكرين الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغايري في سبيل الله قال  
ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب ما كان الذاكرين الله كثيرا أفضل منه <sup>رسول</sup>  
وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول  
الله قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن أبي سعيد أنها شهدت على رسول  
الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم  
السكينة وذكر الله فمن عنده وروي أن أعرابيا قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال تقارق الله  
ولسانك بطيب ذكر الله وفي الباب أحاديث كثيرة لا تطول بذكرها وإنما قال لذكر الله ليستقل بالليل  
كانه قال الصلوة أكبر لأنها ذكر الله قال ابن عطاء الكبري أن تبقى معه معصية وقيل ذكر الله  
أي أكبر برحمته أكبر من ذكر كرم إياه بطاعته وقيل لأن ذكره بلا حيلة وذكر كرم مشوب بالعلل والأمل في  
ولأن ذكره لا يفني وذكر كرم لا يبقى أو ذكره أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم والذكر النافع هو الذي  
يكون مع العلم أو قبل القلب ونفراعه مما سوى الله تعالى أو ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى  
والله يعلم ما تصنعون من الذكر ومن سائر الطاعات لا يخفى عليه من ذلك خافية فهو مجازيكم  
بالخير خيرا وبالشر شررا ثم شرع سبحانه في بيان إرشاد أهل الكتاب بعد بيان إرشاد أهل الشريعة  
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن أي بالخصلة التي هي أحسن الثواب وذلك  
على سبيل الدعاء لهم بالله عن وجل والتنبيه لهم على محجهم وبرايمهم رجاء أجابهم الأسلا  
لا على طريق الأغلاظ والمخاشنة وعن ابن عباس قال التي هي أحسن بلا الله إلا الله لا التي

طَمَوا مِنْهُمْ بَانَ ثَرَوَانِي نَجَادَةً وَلَمْ يَتَذَرُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا بَأْسَ بِالْأَعْلَافِ عَلَيْهِمُ وَالتَّحْسِينِ  
 فِي عَجَائِدِهِمْ هَكَذَا أفسر الآية أكثر المفسرين بَانَ الْمَوَادِّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَقِيلَ  
 مَعْنَى الْآيَةِ لَا تَجَادِلُوا مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَسَارِئِ بْنِ  
 مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ هِيَ أَحْسَنُ يَعْنِي بِالْمُوَافَقَةِ فِيمَا حَرَّمَ وَكُرِّهَ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكُونُ الْمَوَادُّ بِاللَّ  
 ظُومِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُمُ الْمَأْمُونُونَ عَلَى كَقَوْلِهِمْ قَالَ مُجَاهِدٌ هَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ فَيجوز عَجَائِدُهُمْ بِهَا وَ  
 وَقِيلَ هِيَ مَنَسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ وَبِذَلِكَ قَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلُ فَالْخَاسِ وَغَيْرُهُ مِنْ قَالِ هِيَ مَنَسُوخَةٌ  
 احْتَجَّ بِأَنَّ الْآيَةَ مُبْكِكَةً وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ قِتَالُ مَغْرُوضٍ وَلَا طَلَبُ حَرْبٍ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَوْلُ  
 مُجَاهِدٍ حَسَنٌ لِأَنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقَالُ فِيهَا إِنَّهَا مَنَسُوخَةٌ إِلَّا بِخَبَرٍ يَقْطَعُ الْعَدْلَ وَاجْتِهَادَ مَنْ  
 مَعْقُولٌ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَمُجَاهِدُ الْمَوَادِّ بِالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ  
 الَّذِينَ نَصَبُوا الْقِتَالَ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَذْوَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَسْلُمُوا أَوْ يَعْطُوا الْجِزْيَةَ  
 وَقِيلَ إِلَّا الَّذِينَ أَشْبَهُوا الْوَلَدَ وَالشَّرِيكَ فَيَدْخُلُ فِيهِ أَهْلُ الشِّرْكِ وَعَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى  
 جَوَازِ الْمُنَاطَرَةِ مَعَ الْكُفَرَةِ فِي الدِّينِ وَعَلَى جَوَازِ قَتْلِ عِلْمِ الْكَلَامِ الَّذِي بِهِ يَتَحَقَّقُ الْمَجَادَّةُ الْحَقَّةُ بِالنَّبِيِّ هِيَ  
 أَحْسَنُ قَالَ السَّمِينُ لَا اسْتِثْنَاءَ مُتَصِلٍ فِيهِ مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا الْأَظْلَمَةُ فَلَا تَجَادُلُوهُمْ بَلَّ جَادُلُوهُمْ  
 بِالسَّيْفِ وَالثَّانِي جَادُلُوهُمْ بِغَيْرِ النَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ أَيْ غَلْظُوا إِلَيْهِمْ كَمَا غَلْظُوا عَلَيْكُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَخْرَجَ  
 تَنْبِيْهُ أَيْ فَجَادُلُوهُمْ وَقُولُوا هَذَا تَنْبِيْهُ لِمَجَادَلَتِهِمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ أَمَّا الَّذِي أَنْزَلَ الْيُنَاسَ مِنَ الْقُرْآنِ  
 وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ أَيْ بِأَهْلِ مَزَلَكٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنْعَامُ رِجْعَةٍ ثَابِتَةٍ إِلَى قِيَامِ الشَّرْعِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ وَالبَعْثَةِ الْمَحْدِيَّةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَحْرُوفَةٌ وَبَدَلُوهَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبْرٍ  
 وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَ فِيهَا بِالْعَرَبِيَّةِ  
 لَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَصْدُقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكُنْ بَوَاحِشُهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا  
 بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَالْيَا وَيْلَكُمْ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْأَبَابَةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا مَا مَاتَ  
 تَصَدَّقُوا بِمَا طَلَبُوا وَتَكُنْ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ مَوْسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي وَعَنْ ابْنِ  
 مَسْعُودٍ قَالَ لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ شَيْئًا مِنْكُمْ حَتَّى يَخْبَرَكُمُ جَابِرُ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ كُنْتُمْ سَأَلْتُمْ عَنْهُمْ لَمْ يَحْأَلْهُ

فانظر وامامنا كتاب الله فخره وما خالف كتاب الله فدعوة وهذه الآية من جنس الجهاد لئلا  
 ولعننا ولا نكلمهم واحدا لا شريك له ولا ند ولا ضد ونحن له مسلمون اي ونحن معاشر امة محمد  
 صلى الله عليه وسلم مطيعون له خاصة لنقل عزير بن اسلم ولا المسيح بن اسلم ولا اخذنا احبارنا ورجالنا  
 اربابا من دون الله ويحتمل ان يراد ونحن جميعا متقادون له ولا يقدر في هذا الوجه كون  
 انقياد المسلمين الاخر من انقياد اهل الكتاب طاعتهم ابلغ من طاعتهم وكذلك انزلنا هذا  
 خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة الى مصدر الفعل كما بيناه في مواضع كثيرة اي ومثل  
 ذلك الا نزال البديع انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن وقيل المعنى كما انزلنا الكتاب عليهم فأنزلنا  
 عليك القرآن فالذين آمنوا هم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمنين اهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
 وغيره وخصهم بايتائهم الكتاب لكونهم العاملين به وكان غيرهم لم يؤمنوا به بعد من علمهم بما فيه  
 ومحمد هم الصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه وكان اسلامهم بالمدينة والسورة ملكية  
 فهذا من قبيل الاخبار بالغيب اخبر تعالى بما لهم قبل وقوعه ومن هو الاشارة الى اهل مكة والرد  
 ان منهم وهو من قد اسلم من يؤمن به اي بالقرآن وقيل اشارة الى جميع العرب وما يحتمل بانينا  
 اي آيات القرآن والحجى غاميا يكون بعد المعرفة وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها  
 على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى واديفت الى وزن العظمة لمزيد تقييدها وغاية التشيع  
 على من يحج بها الا الكافرين المصممين على كفرهم المتوغلون فيه من المشركين من اهل الكتاب  
 لكعب بن الاشرف واضرابه فان ذلك يصد هم عن التأمل فيما يؤد بهم الى معرفة حقيقتها  
 وما كنت يا محمد تتلو من قبل من كتاب اي من قبل القرآن كتابا ولا تقدر على ذلك لانك  
 اعمى لا تقرأ ولا تكتب من ذاكرة ولا تحطه بمسبك عليه ولا تكتبه لانك لا تقدر على الكتابة وخبر  
 اليين لان الكتابة غائبا تكون بالعين اي ولا كنت كما يقال مجاهد كان اهل الكتاب  
 يجدون في كتبهم ان محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يقر فنزلت هذه الآية قال النحاس وذلك دليل  
 على شوقه لا يكتب ولا يحاط اهل الكتاب لم يكن بمكة اهل الكتاب فجاءهم باخبار الانبياء  
 والامم قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ولا يكتب وكان اميا  
 قال الحافظ ابن حجر في فتحه احاديث الرازي قال البغوي في التهذيب هل كان



الشيء الذي لا يحسن الخط ولا يكتب بحسن الشعر ولا يقوله اوله والاشهر انه كان لا يحسن ما  
 لكن كان يعزيبين روى الشعر وجده ذكره الشهاب وما احسن ما قال ان اذ رمى ما كان  
 الواحا ولا قلما وكان يعرف ما في اللوح والقلم وهذا شروع في الدليل على كون القرآن معجزا  
 اذا لا تكتب المبطون اي لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط لقوال العله وجد ما يتلو علينا  
 من كتب الله المسابقة من الكتب المدونة في اخبار الامم فلما كنت اميا تقرأ ولا تكتب لم يكن  
 هناك موضع للريبة ولا محل للشك ابد ابل انكار من انكر وكفر من كفر وعناد وحق بلا شبهة  
 المبطلين لان ارتياهم على تقدير انه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب ظلم منهم لظهور نزاهته وضوح  
 معجزاته وفي التوراة انه امي لا يقرأ ولا يكتب بل هو ايسر القرآن الذي جئت به ايات  
 بينات وقال قتادة ومقاتل ان الضمير يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي بل محمد ايات اي ذوات  
 وقرأ ابن مسعود بل هي ايات بينات قال الفراء معنى هذه القراءة بل ايات القرآن ايات بينات  
 واخبار ابن جرير ما قاله قتادة ومقاتل وقد استدلل لما قاله بقراءة ابن السميع بل هذا ايات  
 بينات ولا دليل في هذه على ذلك لان الارشاد يحيزان تكون الى القرآن كما جازان تكون  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم بل رجوعها الى القرآن اظهر لعدم احتياج ذلك الى التاويل وهو اضراب  
 عن ارتياهم اي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه محفوظا في صدور الذين او ثوال العلم  
 يعني العلماء المؤمنين الذين حفظوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحفظوه بعده عن ظهور  
 وهذا من خصائص القرآن بخلاف سائر الكتب فها لم تكن معجزات ولا كانت تقر الامم المصاحف  
 ولما جاء في وصف هذه الامة صدورهم اناجيلهم ولذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره  
 والراد انهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وانت تلقيت عن جبريل عن الوحي المحفوظ  
 فلم تأخذ من كتاب بطرق تلفه منه وما تحدد باياتنا اي القرآن الكريم الا الظالمون اليه الجاحلون  
 للحد والمتوغلون في الظلم وقالوا اي للمشركون لو لا انزل عليه ايات من ربنا المعنى هل انزلت عليه  
 ايات كايات الانبياء وذلك كايات موسى وناقة صالح واحياء المسيم للموت ثم امراهه سبحانه  
 يجيب عليهم فقال قل انما الايات عند الله ينزلها على من يشاء من عباده ولا قدرة لاحد  
 على ذلك وانما انا نذير مبين انذر كما نذر اموت وابين لكم كما ينبغي ليس في قدرتي غير ذلك

ولما كان في ذلك اليوم اقبل اليك القديس يوحنا المعمدان في الصحراء  
 اي ولم يكن للشركاء من الايات الى ان تروا اهدا الكتاب المعجز الذي قد خذته من يدي  
 شاول او يسوع منه نجيحاً واول ما يذكرون ايات موسى وايات خيرة من الانبياء لقائهم وشرف  
 لغزو السمح الكلام مقدورهم مع ذاك المعجز واعن المعارضة ولما امنوا كما امرهم بالقران المذكور  
 يتبع عليهم في كل زمان ومكان فلا يزال معهم اية ثابتة لا قول كما ترون كل اية بعد كونها اي  
 تكون في مكان وزمان معين ان القران معجزة اقر من معجزة من تقدم من الانبياء مغنية  
 عن سائر الايات لان معجزة القران تدوم على مر الازمان ثابتة لا تضل ولا تغيرها مالا يات  
 ان في ذلك الكتاب المعجز في كل مكان وزمان الى ان يراد هو الوصف بما ذكره رحمة عظيمة في  
 الدنيا والاخرة وقد كثر في الدنيا ما يذكرون بها وترشد هم الى الحق <sup>في يوم</sup> <sup>موتون</sup> اي تقوم <sup>فون</sup> بعض  
 من اجنتهم من عند الله فانهم هم الذين يقتفون بذلك اخرج الى ارمي داودا وفي واسيله  
 وغيره من بني اسرائيل جاء اناس من المسلمين يكتبون قد كتبوا فيها بعض ما سمعوا من  
 اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حقاً او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به  
 غيره الى غيرهم فقولوا لم يكن فيهم الاية وعن الزهري ان حفصة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 بكتاب من قصص يوسف في كنف فحملت ثمره والنبي صلى الله عليه وسلم يتلون وجهه وقال ولذي  
 نفسي بيده لو انكم يوسف وابنيكم فاتبعوه وتركتموني لضلالتم ومن عبد الله بن الحارث ايضا  
 قال دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم بكنا فيه مواضع من التوراة فقال هذه اصبتها مع  
 من اهل الكتاب اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً شديداً ثم ارعاه قط فقال  
 عبد الله بن الحارث لعمر لما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله ربا وبلاسلام ديننا  
 وشحن نبيا فتمني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو تولى موسى فاتبعوه وتركتموني لضلالتم انا حظكم  
 من النبيين وانا حظكم من الامم اخرجهم عبد الله بن زاذان وابن سعد وابن الضريس واخرج البيهقي  
 وضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تعلمها وامر  
 بها وتعلموا اما انزل اليكم وامنوا به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيد اي قل للمكذبين كفى الله  
 شهيدا بما وقع بيني وبينكم وقال ابن عباس معاذة يشهد لي اني رسول الله والقران كتابه وشهدت

ع

بالتكذيب شهادة الله أثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه والقرآن وحده كان ولا حاجة  
 معه الى غيره من الكتب لمن آمن به وعمل صالحا يعلم ما في السموات والأرض لا يخفى عليه خافية  
 خافية ومن جملته ما صدر بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله من آمنوا بالباطل أي  
 بما يعبدونه من دون الله قال ابن عباس الباطل أي غير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل  
 بما سوى الله والمعاني متقاربة ثم ذكر الكفر بعد الباطل لبيان قبح الأول فقال وكفر بالله وأياته  
 والحجة مؤكدة لما قبلها أولئك هم الخاسرون الجامعون بين خسران الدنيا والآخرة في  
 صفتهم حيث أشركوا الكفر بالإيمان ويستنجونك بالعذاب استنزاه وتكذبا عنهم  
 بذلك كقولهم مطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليوم أو لا أجل وقسم قد جعله  
 الله لعذابهم وحينه وهو القيامة وقال الضحاك الأجل مدة أعماهم لا نهم إذا ما واصلوا  
 الى العذاب وقيل المراد بالأجل المسمى النسخة الأولى وقيل الوقت الذي قدره الله لعذابهم في الدنيا  
 بالقتل أو الأسر يوم بدر والحاصل أن لكل عذاب أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه كما في قوله  
 سبحانه لكل نيا مستقر وجاء هم العذاب أي لو لا ذلك لأجل الضر وبجاء هم العذاب الذي  
 يستحقونه بذنوبهم عاجلا وليأتيتهم بغتة أي فجأة كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة والحجة  
 مستأنفة مبينة لمجيء العذاب المذكور قبلها وهم لا يشعرون أي حال كونهم لا يعلمون تأنيده  
 على ما تشهد له كتب السيرة ثم ذكر سبحانه أن موعد عذابهم النار فقال ويستنجونك بالعذاب  
 أي يطلبون منك تعجيل عذابهم في الدنيا ذكر هذا للتعجيل من قعد بما فيه ضرر يسير  
 كالطمة أو كمة قد يوزي من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات ما من قعد باغراق أو احراق  
 ويقطع بأن التوعد قادر لا يخلف الوعد ولا يخطئ بالهات يقول سأت ما توعدتني به فقول ويستنجونك  
 بالعذاب ولا أخبار عنهم وقوله ثانيا يستنجونك بالعذاب تعجب منهم وقيل التكرير للتأكيد  
 وإن جهنم محيط بالكافرين أي والحال أن مكان العذاب محيط بهم أي محيط بهم عن قرب  
 فان ما هوات قريب فغير عن الاستقبال بالحال الدلالة على التحقيق والمبالغة أو أراد بجهنم شيئا  
 الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيط ولا أول ظهر والمراد بالكافرين جنسهم هم فيد خلد  
 هو لا المستنجون دخولا اوليا والمعنى أن جهنم جامعة لهم لا يقع منهم أحد الا دخلها قال ابن عباس



جهنم هو هذا البحر الأخضر تنتشر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر ثم يستوفد فيكون  
 هو جهنم وفي هذا مكانة شديدة فاراح الامم من الكثرة <sup>التي</sup> ناطقة بان جهنم موجودة مخلوقة  
 على الصفات التي ورد بها الكتاب السنة ثم ذكر سبحانه كيفية احاطة العذاب بهم فقال  
 يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ اَي من جميع جهاتها تهول لقواه تعالى  
 من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فاذا غشيهم العذاب على هذه الصفة فقد <sup>ط</sup> احاط  
 بهم جهنم قيل خص الجانبيين ولم يذكر المايكة الشمال ولا الخلف ولا الامام لان المقصود ذكر  
 ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجانبيين الاربع فان من دخلها تكون الشعلة  
 قد اتمت خلفه يمينه وشماله واما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من اسفل في العادة  
 وتحت الاقدام لاتباع الشعلة التي تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدر <sup>س</sup>  
 عليها بوضع القدم ذكره الرازي ويقول دُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ والقائل هو الله سبحانه او  
 بعض ملائكته بامر في ذلك اليوم اى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي فلا تنف <sup>ننا</sup>  
 قوتهم نقول بالنون وبالتحتمية لقوله قل كفى بالله وقرى ويقال ذوقوا ولما ذكر سبحانه حال  
 الكفرة من اهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد  
 عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايداء المسلمين بكل وجه فقال الله سبحانه يا عبادي  
 الَّذِينَ آمَنُوا اَصْأَفْهَمُ لِيهِ بَعْدَ خَطَايَاهُمْ تَشْرِيْفًا وَتَكْرِيْمًا وَالْمَوْصُولُ صِفَةٌ مُوضِعَةٌ  
 او مِيزَةٌ اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةً قِيلَ نَزَلَتْ فِي ضَعْفَاءٍ <sup>مسيلة</sup> اهل مكة يقول الله ان كنتم في  
 ضيق في مكة من اظهار الايمان وفي مكابدة الكفار فاخرجوا منها لتيسر لكم عبادتي ورجعوا  
 وتيسر لهم عليكم وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشاهن ها جزنا من الجمع وضيق  
 المعيشة فانزل الله هذه الآية ولم يعد بطريق الخروج قال الزجاج امروا بالهجرة من الموضع  
 الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله كذا لا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه  
 تغيير ذلك لان بها جوال حيث يتهيأ له ان يعبد الله حتى عبادة وقال مطر بن الشيخ المعنى  
 ان رحمتي واسعة ورجوعي لكم واسعة فابتغوه في الارض قيل البلاد والبقاع تنفاوت في ذلك  
 تفاوتاً كثيراً قال علي القاري واما اليوم فانا نجد الله لم نجد اعداء على قهر النفس واجمع للقلب

واحت حتى القضاة واطرح للشيطان واجهد من الفتن وادب لادهر الدسي واطهره من  
 مكة حرس الله تعالى اهل ولا مانعها الا ان من استطالة اهل البدع على اهل السنة واينما النظام  
 السلطانية على الاحكام الرحمانية وظل اهل المكس على الحجاج و عدم الانتصاف من اهل  
 الانساف والحج على العمل بالسنة واللة سالك الحق والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال اهل  
 اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض الطيعين قلت اني لنا هذا اليوم  
 ولو علمنا ارضنا طاعة على وجه البسيطة على حسب ما نطق به الكتاب السنة او ما ذهب اليه  
 فقهاء الامة يخرجنا اليها ان شاء الله تعالى ولكن كبر من امنية ضاعت فان الله لا يبدل  
 وروى مرفوعا من فريدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استنجدت به ينظر  
 في سنة وخبرجه وقيل للمعنى ان ارضي التي هي ارض الجنة واسعة فاياي فاعبدون حتى  
 اورثكموها وانتصبا ياياي بفعل عظمي فاعبدوا ياياي لما صعب على المؤمنين ترك الاوطان  
 ومفارقة الاخوان حتى فهم سبحانه بالموت ليهون عليهم امر الهجرة وشجع المهاجرين لا يبقوا  
 بدار الشرك خوفا من الموت فقال كل نفس من النفوس ذائقة الموت اي واحدة الموت  
 وكربه ومشاقه لا محالة كما يجد الذائق طعم الحزق فلا يصعب عليكم ترك الاوطان ومفارقة  
 الاخوان وتجر الخلال بل الاقل ان يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد  
 انشقة ومقاسات المشقة ثم اليك لا الى غيرنا ترجعون بالموت والبعث اليك في سفر  
 الى دار القرار وان طال لبثه في هذه الدار عن علي قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت انك  
 ميت وانهم ميتون قلت يا رب اموت الخلاق كلهم ويبقى الانبياء فتلت كل نفس ذائقة  
 الموت الآية اخرج ابن مردويه وينظر كيف صحته فان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يسمع قول الله سبحانه  
 انك ميت وانهم ميتون يعلم انه ميت وقد علم ان من قبله من الانبياء قد ماتوا وانه خاتم الانبياء  
 فكيف ينشأ عن هذه الآية ما نقل عنه عليه رضي الله عنه من قوله اموت الخلاق ويبقى الانبياء  
 فلعل هذه الرواية لا تصح مرفوعة ولا موقوفة والذين امنوا وعملوا الصالحات في هذا الغيب الى  
 الهجرة وان حجازا من هاجران يكون في عز الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اي لنزلهم وهو اخير من  
 المباءة وهي الاثر والقرى لنشوبهم بالناء والمعنى لنعطينهم غرا فيقرون فيها من الثوى وهو الاثارة

قال الزجاج يقال قوى الرجل اذا قام واقوته اذا نزلت منزلا يقويه قال الاخفش لا يجزئ هذا  
القراءة لانك لا تقول قوته الدار بل تقول في الدار وليس في الآية حرج في المفعول الثاني  
عن الجنة عرقي غرض الجنة وهي علائها جمع علمة ثم وصف سبحانه تلك الغرض فقال  
تجزي من تحتها الانهار اي تحت الغرض خالدين فيها اي مقدين الخلود في الغرض لا يتوعد  
ابدال في الجنة والا اولي نعم اجز العالمين الاعمال الصالحة اجزهم بين في هذه الآية ان  
للمؤمنين الجنات في مقابلة ان الكافرين النيران وان فيها غرض فالتحتم الانهار في مقابلة ان  
تحت الكافرين النار وبين ان ذلك اخر علمهم بقوله نعم اجز العالمين في مقابلة ما تقدم  
بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يرد كما فوق المؤمنين في اعلى عليين فلم يرد كرفوفهم شئاً  
العلوم مرتبة وارتقاء منزلتهم وارجع الما من تحت اقدامهم بل من تحت غرضهم لان الما  
ملتذبه في اي جهة كان وعلى اي بعد كان اذا كان تحت الغرض ذكره الرازي ثم وصف هو لا على  
بقوله الذين صبروا على مشاق التكليف وعلى اذية المشركين لهم الجنة لاظهار الدين والاطاعة  
وعن المعاصي ولم يتركوا دينهم لشدة محبةهم وعلى ربهم يؤمنون اي يفوضون امورهم  
في كل اقدام واجام ثم ذكر سبحانه ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدار فقال  
وكاين قد تقدم الكلام فيها وانها ان دخلت عليها كاف التشبيه وصار فيها معنى كما به  
الخليل وسليويه ونقد يرها عند هاشمي كثير من العدد من دابة وقيل المعنى وكمن دابة  
ذات حاجة الى غذاء لا تحل رزقها اي لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره لغد ولا ترفع معها  
مثل البهائم والطيور الله يرزقها واياكم اي انما يرزقها الله من فضله ويرزقكم فكيف لا تتوكلون  
على الله مع قوتكم وقد رزقكم على اسباب العيش فتوكلوا على الله مع ضعفها وعجزها قال الحسن تاكل  
لوقتها لا تدخر شيئاً وقال مجاهد يعني الطيور والبهائم تاكل بانواها ولا تحل شيئاً وعن عمر بن  
الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتوكلون على الله حتى توكلوا ليرزقكم كما يرزق الطيور  
فعدو خماصا وتروح بطانا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن والمعنى انها تدخر من اهلها  
حياء وامرة البطون وتروح اخر النصارى الى وكارها الشياخا امتلية البطون ولا تدخر شيئاً قال  
سفيان بن عيينة ليس شيء من خلق الله حياً الا الانسان والغارة والنملة سوى سبحانه تعالى



في هذه الآية بين الحريص المتوكل في الرزق وبين الراغب الفانع وبين الجار والعاجز يعني  
 ان الجار لا يتصور رزقه من رزق الجارة ولا يتصور العاجز رزقه من الرزق العجزه وهو السميع  
 الذي يسمع كل مسمع العالم بكل معلوم اخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه و  
 البيهقي وابن عساکر قال السيوطي بسند ضعيف عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط التمر ويأكل فقال لي يا ابا عبد الله لا تأكل قلت لا شئني  
 يا رسول الله قال لكي لا تشبهه وهذه صبيحة رابعة منذ لاذق طعاما ولم اجد ولو شئت لاعتقت  
 في فاعطاني مثل ملك كسر وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يجنون رزقهم  
 ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا دمنا حتى نزلت وكان من دابة لا تحمل رزقها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرني بكثر الدنيا ولا بتباعد الشهوات الا وانني لا ازيد دنيا را ولا  
 درها ولا اخبار رزق الغد وهذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفته ما كان عليه النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقد كان يعطي نساءه قوت العام كما ثبت ذلك في كتب الحديث العترة وفي اسناد ابو  
 العوف الجوزي وهو ضعيف ثم انه سبحانه ذكر حال المشركين من اهل مكة وغيرهم وعجزهم  
 من كونهم يقرن بانه خالفهم رازقهم ولا يوحده ولا يتركونه عبادا غيره فقال لَكِنْ  
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ اَيُّ بَشِيئَيْنِ اخِذْتُمَا يَتَعَلَقُ بِالذِّكْرِ هُوَ هَذَا وَالْثَلَاثُ  
 يَتَعَلَقُ بِالصِّفَاتِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَتَحَرَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ خَلَقَهَا لَا يَفْقَدُونَ عَلَى  
 انكار ذلك ولا يتمكنون من محجوبة فَاَيُّ قُوَّةٍ كَوْنُ اَيِّ كَيْفٍ يَصْرَفُونَ عَنِ الْاَوْرَاقِ شَفَرَةً بِالْاَ  
 وانه وحده لا شريك له والاستغفار لا انكار والاستبعاد ذكر في السموات والارض الخلق وفي  
 الشمس والقمر التسخير لان عجز خلقهما ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع  
 واحد لا تنفك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف ولا الشتاء في الحكمة انما هي في تحريكها وتسخيرها  
 ولما قال المشركون لبعض المؤمنين لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء دفع الله سبحانه ذلك بقوله  
 اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لَهُ اَيُّ التَّوَسُّعِ فِي الرِّزْقِ وَالتَّقْدِيرُ لَهُ هُوَ الْمُبَاسِطُ  
 الْقَابِضُ يَبْسُطُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَضِيقُهُ عَمَّا يَشَاءُ عَلَى حَسَبِ مَا تَقْضِيهِ حِكْمَتُهُ مَا يَلِيقُ بِأَحْوَالِ  
 عِبَادِهِ مِنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ وَلِهَذَا قَالَ إِنَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ مَا فِيهِ صَلَاحٌ عِبَادَهُ وَ

فسادهم ومنه البسط والتضييق ولئن سألته من قول من السماء ماء فأتى به الأرض  
 بعد موتها أي جدها فخطأ أهلها ليقول الله أي يعترفون بذلك لا يجدون إلى إنكاره  
 سبيلا فكيف يشركون به بعد هذا الاقرار فلهذا اعترفوا هذا الاعتراف في هذه الآيات هو  
 يقتضي بطلان ما هم من الشرك عدم افراد الله سبحانه بالعبادة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
 ان يحمد الله على افراده بذلك وعدم تحمدهم مع تصليبهم في العناد واشدد هزني رد  
 كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوحيد فقال قل الحمد لله أي حمد الله على ان جعل الحق  
 معك واظهر حجتك عليهم وقيل على انزال الماء واحيا ما لا أرض بالنبات الاول اولى فوهمهم  
 فقال بل اكثرهم لا يعقلون الاشياء التي يتعقلها العقلاء فلذلك لا يعلمون بمقتضى  
 ما اعترفوا به مما يستلزم بطلان ما هو عليه عند كل عاقل فمر اشار سبحانه الى تحقير الدنيا  
 وتصغيرها وانها من جنس اللعب والله هو لا تزن عند الله جناح بعوضة وان الدار على  
 الحقيقة هي الدار الآخرة فقال وما هذه الحيوان الدنيا الا كعب وكعب أي من جنس ما يلعبون  
 لصبيان ويلعبون به واما القرب كالصلوة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح في امور  
 الآخرة لظهور ثمرتها فيها والله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه و  
 ما لا يحبه واللعب هو العبث وقيل الله هو الاعراض عن الحق بالسكينة واللعب الاقبال على الباطل  
 قاله الرازي وفي هذا تصغير الدنيا وازدراجها ومعنى الآية ان سعة ذوال الدنيا عن أهلها  
 وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون وان الدار الآخرة هي الجوار  
 في الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها قال ابو عبيدة وابن قتيبة ان الحيوان الحياة قال  
 الواحدي وهو قول جميع المفسرين ذهب الى ان معنى الحيوان هي هنا الحياة وانه مصدر بقرينة  
 حياة فيكون كالزوان والغليان وواو الحيوان مقبولة عن ياء عند سيبويه واتباعه  
 وقال ابدل تشد وذا وكذا في حيوة علماء وقال ابو البقاء لئلا يلتبس بالتنسية وغير سيبويه  
 حمل ذلك على ظاهرة الحياة عند الامم او اولاد ليل سيبويه في حي لان الواو متى تكررت  
 ما قبلها قلبت ياء نحو عري ورعي ورضي للتقدير ربي الحيوان او ذات الحيوان أي ارح الحياة  
 الباقية التي لا تزول او لا ينقصها موت ولا مرض ولا هم ولا غم قد انوالية الى حياة الدار والى الباطل

سج

وقال الرازي

المبتدأ والخبر والمبالغة احسن قال ابن عباس هي الحيوان اي باقية وعن ابي جعفر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله اعلموا ان الحيوان وهو ليس في الدار الاخرى اخرجه ابن ابي الدنيا  
واليه في في الشعب وهو رسول ان كانوا يعلمون ان الحيوان هي حياة الاخرة او يعلمون شيئا  
من العلم الاخر واعلموا ان الدار الفانية المنقصة على الاخرة الباقية ثم بين سبحانه انه ليس بالمنع  
لهم من الايمان لا يخرج تاتير الحياة فقال فاذا ركبوا في الفلك اي اذا انقطع رجاءهم من  
الحياة وخافوا الفرق رجوا الى القطر والركوب هو الاستعلاء وهو متعدي بنفسه وانما عدي  
بكلمة في الاشتعار بان الركوب في نفسه من قبيل الامكنة دعوا الله وحده فخلصين كما لا بد  
بصدق نياتهم تركهم عند ذلك دعاء الاصنام لعلمهم انه لا يكشف هذه الشدة العظيمة  
الناراة بصغير الله سبحانه فلما اتهمهم الى الله وامنوا اذا هم يشركون اي فاجتوا المعادة  
الى الشرك ودعوا غير الله سبحانه وتعالى الى ما كانوا عليه من العناد وقيل كان اهل الحياة  
اذا ركبوا البحر حملوا الاصنام فاذا اشتد الريح القوي في العرو قالوا يا ربنا بسبب ليكفر ولما اتهمهم  
من نعمته الاجزاء وليقتنعوا اي فاجتوا الشرك بالله ليكفر ابي محمد وابنة الله وليتمتعوا بها  
فاللام في الفعلين لام كي وفيه شيء لانه ليس احامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر  
انها لام العاقبة والمال كما اشار له الشهاب في قيل اللام للتعليل وقيل هي لام الامر تهديد ابي  
اي كره ولما اعطيتكم من النعمة وقتعوا ويدل على هذا المعنى قراءة ابي وقتعوا وهذا الاحتمال لا يرد  
انما هو على قراءة ابي عمرو وورش بكسر اللام واما على قراءة الجمع فهو يسكنها فلا خلاف ان اللام لام الامر  
المعنى فائدة لهم في الاشراك لا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب طعم في الاخرة فسق  
يعلمون عاقبة ذلك الامر وما فيه من الويل عليهم فيه تهديد لهم عظيم او كبر واي الم  
ينظر كفار قريش انا جعلنا حرمهم مكة حرم امنيا من فيه ساكنه من الغارة  
والقتل والسبي النهب فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب فانهم  
في كل حين نظرهم الغارات ويحتاج اموالهم الغارات وتسفك ماء هو الجنود وتستبهم حرمهم طعم  
من طار العرب في شياطينها ويخطف الناس اي وهو يختلس من حوطهم بالقتل والسبي و  
ويخطفوا اخذ بسرعة وقد مضى تحقيق معناه في سورة القصص الحلة ام الباطل



وهو الشراك والاصنام والشیطان بعد ظهور حجة الله عليهم واقرارهم بما يجب التوحيد  
 وينجى الله بكفر من اي محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> واك اسلام ويجعلون كفرها مكان شكرها وفي هذا  
 الاستغفار من التفریع والتوابع لا يقادر قدره ومن اي لا احد اظلم من افترى على الله  
 كذبا وهو من زعم ان الله شريكا او كذب بالحق لئلا يجازي اي كذب بالرسول الذي ارسل  
 اليه او الكتاب الذي انزله على رسوله وقال السيدي بالتوحيد والظاهر شموله لما يصدر  
 عليه انه حق ثم هذا المكذبين وتوعدهم فقال ليس يستحقون الاستقرار فيها وقد فعلوا ما  
 يستقرون فيه والاستغفار للمعتز برطلعني ليس يستحقون الاستقرار فيها وقد فعلوا ما  
 فعلوا لان همة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى معنى التفرير او المبرح عند  
 ان محمد منتمون هم حين اجترأوا مثل هذه الجحارة فلوما ذكر حال المشركين الجاحدين بالتوحيد  
 الكافرين بنعم الله اذ دفع حال عبادة الصالحين فقال ولان جاهدوا اي اوقعوها  
 بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفارقة فينا اي في شان الله لطلب مرضاته ورجاء ما  
 عنده من الخير وقيل في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعة  
 من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينافي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة  
 الهوى عند هجوم الفتن وشدة اشد الحق مستحضرين لعظمتنا لنهتد بهم سبلنا الى سبل الهدى  
 والطريق الموصل اليها وقيل لتزيد منهم هدايتنا الى سبل الخير وتوفيقا وعن ابن عطاء جاهدوا  
 في رضا الله منهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن الجند جاهدوا في التوبة لنهتد بهم  
 سبل الاخلاص واجاهدوا في خدمتنا لنفخ عليهم سبل المناجاة معنا ولا نسبنا قال ابو عطية  
 هي مكية غزلت قبل فرض الجهاد العربي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته وقيل الآية  
 هذه نزلت في العباد قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل التعرف فان  
 الله على يقول الذين جاهدوا فينا ثم وقيل المجاهدة الصبر على الطاعة والتمسك بالهدى وقاله  
 الفضيل بن عياض الذين جاهدوا فينا في طلب العلم لنهتد بهم سبل العلم والعمل به  
 وقال سهل بن عبد الله الذين جاهدوا في اقامة السنة وامانة البدعة لنهتد بهم سبل الجنة  
 وقال ابن عباس الذين جاهدوا في طاعتنا لنهتد بهم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الداراني

الذين جاهدوا فيما علموا النهديينهم على ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق ما علم  
 ما لم يعلم وقال ابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقال الداعي ايضا ليس في  
 في الآية قتال الكفار فقط بل هو نص الدين والروى المبطلين وقمع الظالمين واغطيه الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا  
 كمثل الجنة في العقب من دخل الجنة في العقب سلم فذلك من لزم السنة في الدنيا سلم وظاهر  
 الآية العموم فيدخل تحته كل ذلك قال النسفي اطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمفعول ليتناول  
 كل ما تجب مجاهدته من النفس الشيطان واعداء الدين وان الله مع المحسنين بالنصر والعون  
 في دنياهم والمغفرة في عقابهم وتوابعهم الجنة في الآخرة ومن كان الله معه لا يخذل ابدا ودخلت  
 لام التوكيد على مع يتاويل كوخا اسما او على انها حرف ودخلت عليها لفادة معنى الاستقرار كما  
 تقول لن زيد الف الدار والجحش مقرر في علم النحوي فيه اقامة الظاهر مقام الضمير والشرع وصف الاحسان

هـ

## سورة الروم هي ستون وستة وخمسون آية

قال القرطبي كلها مكية بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقال  
 البيضاوي الا قوله فسيقان الله حين تمسون وحين تصبحون والا اولى واخرج عبد الرزاق  
 واحمد قال السيوطي بسند حسن عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح  
 فقرأ فيها سورة الروم واخرج البزار عن الاغر المزني مثله وعن عبد الملك بن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قرأ في الغزوة بسورة الروم واخرج ابن ابي شيبة في المصنف واحمد وابن قانع من طريق ابن عمر  
 مثل حديث الرجل الذي من الصحابة وراود فرد فيها فلما انصرف قال انما يلبس علينا في صلواتنا  
 قوم يحضرون الصلوة بغير طهور من شهد الصلوة فيلحس الطهور

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التم قد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة في فاتحة سورة البقرة والله اعلم بمراعاة ذلك  
 عَلَيْهِ الرُّؤُومُ قرأ مبني للمفعول ولما عل قال الخاس قراءة الناس بضم الغين وكسر اللام

قال اهل التفسير غلبت فارس الروم ففرح بذلك كفاد مكة وقالوا الذين ليس لهم كتاب غلبوا  
الذين لهم كتاب واقتحروا على المسلمين فقالوا نحن ايضا غلبناكم كما غلبت فارس الروم وكان المسلمين  
يجنون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب طبع نصارى فهم اقرب الى الاسلام والفرس محسبوا قرب  
الكفاد قرش الفارس اسم اعجمي علم على تلك القبيلة فهو منجوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل الجمة  
وعن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت النعم  
الروم وقرأها على البناء للفاعل ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس وعن ابي الدرداء قال  
سبحي اقوام يقرؤن النعم غلبت يعني بالفتح وانما هي غلبت يعني بالضم والروم اسم قبيلة سميت باسم جد  
وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم قاله ابن حزم في تفسيره وسمي عيصا لانه كان معقورا  
في بطن فعند خروجهما اتراحموا وادرك كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان النعم  
قبلك والاخرجت من جنبها فتاخروا يعقوب شفقة منه فلذا كان ابا الانبياء وعيصا اباء الجاهل  
لذا قيل الله اعلم قبيل وكان هذا الحرب بين اذرعات وبصرى والمالك بفارس يومئذ كسر ارب  
يفي ادنى الارض متعلق بغلبت اي اقرب الى الارض من ارض العرب اوفي اقرب الى ارض العرب منهم قيل هي  
ارض الجزيرة وقيل اذرعات وقيل كسرو وقيل الاردن وقيل فلسطين وهذه المواضع اقرب  
الى بلاد العرب من غيرها وانما حملت الارض على ارض العرب لانها العرب في السنة هم اذا اطلقوا  
الارض بلاد وايها جزيرة عرب وقيل ان الالف اللام عوض عن المصا واليه والتقدير في ادنى  
ارضهم فيعود الضمير الى الروم ويكون المعنى في اقرب الى ارض الروم من العرب الى فارس والمراد  
بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روي عن الاصمعي  
من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها  
جزيرة احاطت البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال ابن جرير  
في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي اول الروم الى فارس قال ابن عطية ان كانت الواقعة  
باذرعات فهي من ادنى الارض بالقياس الى مكة وان كانت الواقعة بالجزيرة فهي ادنى بالقياس الى ارض  
كسرو وان كانت بالاردن فهي ادنى الى ارض الروم وعن ابن عباس قال كان المشركون يجنون ان  
يظهر فارس على الروم لانهم كانوا اصحاب اوثان وكان المسلمون يجنون ان يظهر الروم على فارس



لأنهم أصحاب كتاب فذكروه لا يذكروا أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أما أنتم سيغلبون فذكروا أبو بكر فقلوا اجعل بيننا وبينك فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا  
 وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم جلا خمس سنين فلم يظهر واذا ذلك أبو بكر رسول الله صلى  
 عليه وسلم فقال لا جعلته اداة قال دون العشرة فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله الم غلبت الروم  
 فغابت ثم غلبت بعد قال سفيان سمعت انهم ظهروا عليهم يوم بدر وعن البراء بن عازب نحوه  
 وزاد انه لما مضى الاجل لم تغلب الروم فارسا ساء النبي صلى الله عليه وسلم ما جعله أبو بكر من المدة  
 وكروه وقال ما دعاك الى هذا قال تصديق الله ورسوله فقال تعرض لهم واعظم الخطية واجعل  
 الى بضع سنين فانهم أبو بكر فقال هل لكم في العود فان العود احمق قالوا نعم فلم تمض تلك السنون  
 حتى غلبت الروم فارسا ورعوا خوفا لهم بالمدائن وبواقفية ففر أبو بكر فجا به أبو بكر فجاءه الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا السحت تصدق به ومن مذهب ابي حذيفة وعمران  
 العقدي الفاسدة كعقد الربا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا  
 على صحة ذلك بهذه القصة والقصة حجة عليهم لا طائل لها كانت قبل تحرير القمار وفيه  
 هذا السحت تصدق وهو من بعد عليهم اي والروم من بعد غلب فارس اياهم سيغلبون  
 اهل فارس والغلب الغلبة لغتان في بضع سنين قد تقدم تفسير البضع واشتقاقه  
 في سورة يوسف والمراد به هنا ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسع وقيل الى السبع وقيل  
 ما دون العشرة وانما ابهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما للنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب  
 في قلوبهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من تفسير الفخر الرازي اخرج الترمذي وصححه و  
 الدارقطني في الافراد والطبراني وابن مردويه وابو يعير في الدلائل والبيهقي في الشعب عن نيار  
 بن مكرم الاسلمي قال لما نزلت الروم غلبت الروم الآية كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين  
 الروم وكان المسلمون يهجون ظهور الروم عليهم لا ينهضوا لانهم اهل الكتاب في ذلك  
 يقول الله ويومئذ يفرخ المؤمنون بنصر الله انهم وكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم ايامهم  
 ليسوا اهل كتاب ولا ايمان يبعث فلما انزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصير في نواحي مكة ثم  
 غلبت الروم في احدى الارض وهو من بعد عليهم سيغلبون في بضع سنين فقال اناس من قريش

لاي بكر ذلك بيننا وبينكم عز عوصا حباك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين افلا تراهناك  
 على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارغن ابوكرو والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا  
 لا يكره لرجل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فتم بيننا وبينك وسطا انتهى اليه قال  
 سمو ايمنهم ست سنين فمضت الست قبل ان يظهر هو واخذ المشركون رهن ابي بكر فلما  
 دخلت السنة السابعة ظهرت الروم فعاب المسلمون على ابي تسميته ست سنين لان  
 الله قال في بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير واخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين ثلاث الى تسع واخرج  
 البخاري عنه في تاريخه نحوه وفي الباب وايات ما ذكرنا يعني عما سواه الله الا امر ايه هو المتفق  
 بالقدر وانه اذا الاحكام من قبل ومن بعد اي من وقت المغلوبة ووقت الغالبة فهو لفظ  
 ونشر مرتب على الآية وقال ابو السعدي في اول الوقتين في اخرهما حين غلبوا وحين  
 يغلبون والمعنى ان كلاما من كونهم مغلوبين او لا وغالبين اخر ليس الا بامر الله تعالى وقضائه  
 وقال الايام ندادا وهابين الناس انتهى قوي بضم الظرفين لكونها مقطوعين على الاضافة  
 اي من قبل الغلب ومن بعده او من قبل كل امر وبعده قال الزجاج معنى الآية من متقدم  
 ومن متاخر وحك الكسائي من قبل ومن بعد بكسر الاول منونا وضم الثاني لا تنوون  
 وحكى الفراء بكسرها من غير تنوين وخطه الخاس وقال عما يجوز مكسورا منونا قلت وقد  
 قرئ بذلك وجهه انه لم يواضافتهما فاعربها وقال شهاب الدين وقد قرئ بكسرها منونا  
 وروى في اي يوم ان تغلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون  
 بنصر الله للروم على فارس لكونهم اهل كتاب كما ان المسلمين اهل كتاب بخلاف فارس فانهم  
 لا كتاب لهم لهذا ستر المسلمون بنصرهم على الروم وقيل نصر الله هو اظهرها رصف المؤمنين  
 فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس الاول اول قال الزجاج هذه الآية من الايات  
 التي تدل على ان القرآن من عند الله لانه انما بما سيكون وهذا لا يعلم الا الله سبحانه بنصر  
 من يشاء ان ينصره وهو الغالب القاهر الرزاق الرحيم لعباده المؤمنين  
 ومن اراد بانسجمة هذا النبوة وهي شاملة لاسرار الكافر وعد الله لا يفرح الله وعد

اي وعد الله وعدا لا يخلفه وهو ظمور الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون  
 بجهلهم وعد تفكرهم ان الله لا يخلف وعده وهم الكفار وقيل كفار مكة على الخصوص  
 نفخ عنهم العلم النافع للآخرة وقد اثبت لهم العلم باسوال الدنيا فقال يعلمون بدل من  
 لا يعلمون وهذا الحسن من قول الحوفي انها مستانقة من حيث المعنى الا ان الصناعة لا  
 تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصير والضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعده  
 وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز  
 عن تحصيل الدنيا ظاهر من الحيوة الدنيا اي ظاهر ما يشاهدونه من زخارف  
 الدنيا وملاذها وامر معاشهم واسباب تحصيل فرائد هم الدنيوية وقيل هو ما تلقى  
 الشياطين اليهم من امور الدنيا عند استراقهم السمع وقيل الظاهر الباطل وقيل يعني  
 معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يغرسون ومتى يزرعون ومتى يحصدون قال  
 الحسن ان احد هم لينقر الدرع بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن بصلي وقيل  
 يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها انما يعلمون  
 ظاهرها وهو ملاذها وملاعيها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومناعيها واذا دلت  
 الآية الكريمة ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها  
 والتنعيم بملاذها وباطنها انها مجاز الى الآخرة يتردد منها اليها بالطاعة وبالأعمال الصالحة  
 وتذكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة تظواهرها وهم عن الآخرة  
 التي هي النعمة الدائمة واللذة الخالصة هم غافلون لا يلتفتون اليها ولا يعدون لها ما تحتاج  
 اليه او غافلون عن الايمان بها والتصديق بحجتها وفيه انهم معدون الغفلة عن الآخرة  
 ومغروها واعادة لفظهم الثانية للتأكيد او لم يتفكروا الهمة لانكار عليهم والوالعطف  
 على مقدار كافي نظائره في انفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر والمعنى ان اسباب  
 التفكر حاصلة لهم وهي انفسهم وتفكر وانها كما ينبغي لعلمها وحدانيته تعالى وصدق  
 انبيائه وقيل انها مفعول التفكر والمعنى او لم يتفكروا في خلق الله اياهم ولم يكونوا شيئا او  
 الاول اولى لان المعنى او لم يتفكروا في قلوبهم الغارضة من الفكر التي هي اقرب اليهم من غيرها من



المخلوقات وهم علم باحوالها منهم باحوال ما عداها في تدبر ولما اودعها الله ظاهرا وباطنا  
من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازي  
فيه على الاحسان احسانا وعلل الاساءة مثاليها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلق كالك  
امرها جار على الحكمة في التدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت مما خلق الله السموات  
والارض وما بينهما مما متعلق بالقول المزدور ومعناه او لم يتفكر وافيقوا لو اهد القول وقيل  
معناه فيعلموا ان في الكلام دليلا عليه وما في ما خلق ذاقية اي لم يخلفها الا بالحق الثابت  
لان الحق ثبوته او بما خلق الله ويضعف ان تكون استقهامية بمعناه النفي الباء للسببية او  
هو وجوه رها في محل النصب على الحال اية متلبسة بالحق قال الفراء معناه الا بالحق اي لنوار العقاب  
وقيل بالحق بالعدل وقيل بالحكمة وقيل انه هو الحق والحق خلقها واجل مسمى السموات والارض  
وما بينهما ما انتهى اليه وهو يوم القيامة وفي هذا تنبيه على الفناء وان لكل مخلوق اجلا لا  
يجاوزة وقيل معناه انه خلق ما خلق في وقت سماه لخلق ذلك الشيء وان كثير من الناس  
يلقوا ربهم اي بالبعث بعد الموت كما في قوله واللام هي المؤكدة والمراد بهؤلاء الكفار على الاطلاق  
او كفار مكة او كرميهم في ارض فينظروا الاستفهام للتقريع والتوبيخ لعدم تفكرهم في  
الانار ونام لهم لواقع الاعتبار والمعنى انهم قد ساروا وشاهدوا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم من طوائف الكفار والامم الذين اهلكوا بسبب كفرهم بالله وسجودهم للخرق وتكبرهم  
لرسل كانوا أشد منهم قوة وكعاد واثمور والجملة مبينة للتكيفية التي كانوا عليها وانهم قد  
من كفار مكة ومن تابعهم على الامور الدينية وقال ابن عمر كان الرجل من كان قبلكم بينكم  
مبل اخرجه ابن مردويه وكانوا في الارض اي حرقوها وقلوبها للزراعة وزاولوا اسباب ذلك ولم  
يكن اهل مكة اهل حث وعمرها عماراة الترميها عمرها لان اولئك كانوا اهل منعم عمارا  
واقوى اجساما والخرق خصيل الاسباب المعاش فعمرو الارض بالانبياء والزراعة والغرس  
وجاءتهم رسالتهم بالبينات اي المعجزات والحق الظاهرات وقيل بالاحكام الشرعية فصا  
كان الله ليظلمهم ثم يعتذ بهم على غير ذنب اهلهم بغير حرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون  
بالكفر والتكذيب للرسل ثم كان عاقبة الذين اساءوا اي عملوا السيئات من الشر والفساد

السوء هي فعل من السوء تائيد السوء وهو لا يقرب اي كان عاقبة هم العقوبة التي هي  
 اسوء العقوبات وقيل هي اسم بجهنم كما ان الحسن اسم للجنة او مصدر كاليسر والذكر في  
 به العقوبة مبالغة اي الفعل او النخلة او العقوبة السوءي ومن القائلين بان السوءي جنة  
 الفراء والزجاج وابن قتيبة واكثر المفسرين وسميت سوءي لانها تسوء صاجها ان كذبوا  
 اي لان كذبوا يايات الله التي انزلها على رسوله او بان كذبوا قال الزجاج المعنى ثم كان عاقبة  
 الدين اشركوا النار بكنسهم ايات الله واستهزأهم بها وكأولها يستهزئون عطفت  
 على كذبوا داخل معه في حكم العلية او في حكم الاسمية لكان او الخيرية لها الله يبدى  
 الخلق ثم يعيده اي يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا استهزؤا ثم رجعون  
 الى موقف الحساب فيجازى المحسن باحسانه والمسي باساءته وافرد الضمير في يعيده  
 باعتبار لفظ الخلق وجمعه في ترجعون باعتبار معناه وقرى يرجعون بالتحية والفوقية  
 على الخطايا والافتات المؤذن بالمبالغة ويوم تقوم الساعة يبلس المؤمن قرئ يبلس على  
 البناء للقاء على يقال يبلس الرجل اذا سكت وانقطع حجته فهو قاصر لا يتعدى قال الفراء  
 الزجاج الملبس الساكت المنقطع في حجته الذي ايسر ان يهتدي اليها وقرئ مبسبب للمفعول  
 وفيه بعد لان يبلس لا يتعدى وقال الكلبي اي يلبس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب  
 وقد منا تفسيره الابل اس عند فوله فاذا هم مبلسون وقال ابن عباس يلبس يلبس وعنده  
 يكتب عنده الابل اس الفضيحة وكلمة كن لهم اي لا يكون المشركين يوم تقوم الساعة ثم يترك  
 الذين عبدوهم من دون الله واشركوهم وهو الاضمار ليشفعوا لهم شفيعهم من عنده  
 وكأول ما في ذلك الوقت لشركاءهم اي بالهتهم الذين جعلوا شركاء لله كافرين اي احاد  
 لكونهم اظهروا لانهم على اذ انهم لا ينفعون ولا يضررون وقيل ان معنى الآية كانوا كافرين  
 في الدنيا بسبب عبادتهم والاول اولي ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي يتفرق جميع  
 الخلق المداول عليهم بقوله الله يبدى الخلق والراد بالتفرق ان كل طائفة تنفر حفا للمؤمنين  
 يصيرون الى الجنة والكافرين الى النار وليس المواد تفرق كل فرد منهم عن الآخر وصلا قول  
 فرائق في الجنة وفريق في السعير ذلك بعد تمام الحساب فلا يجتمعون ابدا ثم بين الله سبحانه

ج

كيفية نفر فهم فقال فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال النحاس سمعت الزجاجة  
معنى ما دع ما كفا فيه وخذي غيره وكذا قال سيويه ان معناها ما يمكن من شيء فخذ في  
غير ما كفا فيه فهم في روضة الروضة كل ارض ذات نبات وماء وورق ونفارة  
وقيل البستان الذي هو في غاية النضارة قال المفسرون والمراد بها هذه الجنة والتشبيه لها  
امرها وتخيير شئها قال ابو عبيد الروضة ما كان في سفلى فاذا كان مرتفعاً فهو ترعة  
وقال غيره احسن ما تكون الروضة اذا كانت في مكان مرتفع يجري من الجبل والحجر السود  
اليه فهم في رياض الجنة يسمون وقال ابن عباس يجرون يكومون وقال النحاس حكى الكسائي  
حبرته اي اكرمه ونعمته وقيل يجلون والاولى تفسير يجرون بالسور كما هو المعنى القوي  
ونفس دخول الجنة يستلزم الاكرام والتعظيم في السور زيادة على ذلك وقيل التحبير التحسين  
فمن يجري من يحسن اليهم وقيل عو السماع الذي يسمعون في الجنة وقيل غير ذلك والوجه  
ما ذكرناه واخرج الديلمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال  
الله اين الذين كانوا يزعمون اسماءهم وابصارهم عن مزمار الشيطان ميزوهم فيميزون  
في كتب المساكين والعبر ثم يقول للملائكة اسمعوا هم من تسمي وتحميدي وتطيلي قال فيسبون  
لم يسمع السامعون من ذلكا قط وعن عمار قال ينادي مناد يوم القيامة فذكر خوه وعن ابي اس  
قال السيق بسند صحيح في الجنة شجر على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام فخرج  
اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيجدون في ظلها فيشتبه بعضهم ويذكره والديا فيرسل الله  
ريحاً من الجنة فتترك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وعن ابي هريرة مرفوعاً خوه اخرجه الحكيم  
الترمذي في النوادر وأما الذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي القرآن ولقاء الآخرة اي  
البعث في الجنة والنار فأولئك المتصفون بهذه الصفات في العذاب محضرون اي يقيمون  
فيه لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها وقيل مجموعون وقيل يارعون  
وقيل معذبون والمعاني متقاربة والمراد دوام عذابهم ثم لما بين عاقبة طائفة المؤمنين  
وطائفة الكافرين ارشد المؤمنين الى ما فيه الاجر الوافر والنجاة العام فقال فسبحان الله الفاء  
لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي فاذا علمت ذلك فسبح الله اي ترهه عما يليق به وصفه بصفاته



الكمال وهذا أولى وقيل صلوا كما سيأتي حين تمسون وحين تصبحون أي في وقت الصباح  
والساءة في العشي وفي وقت الظهيرة وعلى أن المراد بالتسليم هنا الصلوات الخمس فقوله حين تمسون  
صلوة المغرب والعشاء وقوله حين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والأرض مع  
مسوقة للإرشاد إلى الحمد والإيدان بمشروعية الجمع بينه وبين التسليم كما في قوله سبحانه فسبح بحمده  
وقوله ونحن نسبح بحمدك وقيل معنى وله الحمد الاختصاص له بالصلوة التي يقرأ فيها الحمد الأول  
أولى وعشياً عطف على حين وفيه صلوة العصر والعشي من صلوة المغرب إلى العتمة قاله  
الجوهري وقال قوم هو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر أي الحمد له يكون في السموات والأرض  
وحين تظهرون أي تصلون صلوة الظهر كذا قال الفخار وسعيد بن جبير وغيرهما قال الواحد قال  
المفسرون أن معنى فسبحان الله فصلوا الله قال النحاس أهل التفسير علان هذه الآية في  
الصلوات الخمس قال وسمعت محمد بن يزيد يقول حقيقة عندي فسبحوا الله في الصلوات  
لأن التسليم يكون في الصلوة وقال ابن عباس كل تسليم في القرآن فهو صلوة وحده قال  
جمعت هذه الآية مواقيت الصلوة فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون  
الفجر وعشياً العصر وحين تظهرون الظهر وقد وردت أحاديث صحاح في فضل التسليم  
وثواب التسليم وأخرج أحمد ابن السني والطبراني وغيرهم عن معاذ بن أنس عن رسول الله  
ﷺ قال لا أخبركم ستم اسم الله إبراهيم خليله الذي في لانه كان يقول كلما أصبح استسبح الله  
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد الآية وفي إسناد ابن أبي عمير وأخرج أبو داود  
الطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ عن قال حين يصبح  
الله إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته  
في ليلته وإسناده ضعيف يخرج الحجة من الميت كما أنسان من النطفة والطير من البيضة  
والملق من من الكافر ويخرج الميت من الحي كالنطفة والبيضة من الإنسان والطير والكافر  
من المؤمن وقد سبق بيان هذا في سورة آل عمران قيل ووجه تعلق هذه الآية بالتي  
قبلها أن الإنسان عند الصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم إلى شبه الوجود وهو  
البقطة وعند العشاء يخرج من البقطة إلى النوم ويحيى الأرض بالنبات بعد موتها باليد

٢٠

وهو شبيهه بأخراج الحي من الميت وكذلك الاخراج يخرجون من قبوركم قري على البناء المقبور  
وعلى الفاعل فاسند الخروج اليهم كقوله يخرجون من الاجداد والمعنى ان الابداء والاعادة  
يتساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه ومن آياته الباهرة الدالة  
على البعث وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهي عند قوله ان يخرجون ذكر فيها بدأ خلق  
الانسان آية آية الحين بعث من القبور وخلق هذه الآيات بقيام السموات والارض لتكون من العوارض  
اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فتعجب من وقوف الارض وعدم تزلزلها  
ومن علو السماء وثباتها بعيدا عن فرائض ذلك بالانشاء الاخرة وهي الخروج من الارض وذكر  
من الانفس امرين خلقكم وخلق لكم من انفسكم وذكر من الافاق السماء والارض وذكر من لوازم  
الانسان اختلاف الالسنه واختلاف اللون وذكر من عوارض المنام والابتغاء ومن  
عوارض الافاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض كذا في النهر فحالة ما يتعلق  
بالنوع الانساني ستة اشياء اثنتان اصول اثنتان لوازم اثنتان عوارض وستة متعلقة  
بالافاق اثنتان اصول اثنتان لوازم اثنتان عوارض ان خلقكم اي خلق اباكم ادم من تراب  
وخلقكم في ضمن خلقه لان الفرج مستعد من الاصل وما اخذ منه وقد مضى تفسير هذا في  
الانعام ثم ذكر انكم تم بشرا والترتيب الممثلة هنا ظاهر ان فاعلها يصيدون بشرا بعد اطوار  
كثيرة واذا هي الفجائية وكان لاكثر ما يقع بعد الفاء كنهما وقعت هنا بعد ثم بالنسبة الى  
ما يليق بهذه الحالة الخاصة وهي اطوار الانسان كما حكاه الله في مواضع من كونه نظفة  
ثم علة ثم مضى ثم عظاما مكسوة احفافا ثم البشرية والانشاء استشرقت اي تنصرفون  
فيما هو قوام معاشكم وتنسبون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم في  
من جنسكم في البشرية والانسانية نورا واجا وقيل المراد حواء فانه خلقها من ضلع ادم  
والنساء بعد ما خلقن من اصل ادم الرجال ونطف النساء لتسكنن اي تالفوا وتقبلوا اليها  
اي الى الاواج فان الجنس المختلف لا يسكن احد حواء الاخر ولا يميل قلبه اليه ويجعل  
بينكم مودة ورحمة اي وداودا ورحمة اسبغت بهما للنكاح يعطف به بعضكم على بعض  
من غير ان يكون بينكم من قبل ذلك معرفة فضاكن من مودة ورحمة وقال مجاهد الودة المحل

والرحمة الوارثة به قال الحسن وابن عباس وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة  
وقيل المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته أياها من أن يصيبها بأسوء وقيل المودة الشا<sup>بة</sup>  
والرحمة العجز وقيل المودة والرحمة من الله والفكر من الشيطان أي بغض المرأة زوجها  
وبغض الزوج المرأة إن في ذلك للذكور سابقا لايت عظمة الشأن بدعته البيان واختر  
البرهان على قدرته سبحانه على البعث والنشور لَقَوْمٌ يَنْفَكُونَ أن قوام الدنيا بوجوه  
التناسل لأنهم الذين يقتدرون على الاستدلال بكون التفكر ما دله يتحصل عنه أو أن الفكر  
يؤدي إلى الوقوف على المعاني المطلوبة من الناس والتجانس بين الأشياء كالزوجين وأما الغافلون  
عن التفكر فما هم إلا كالأنعام ومن آياته الدلالة على ما بعث وما يتلوه من أجزاء خلق السموات  
والأرض فان من خلق هذه الأجرام العظيمة بلامادة مسعدة لها وجعلها باقية فادامت  
هذه الذرات وخلق فيها من عجائب الصنع وغرائب التكوين ما هو عجز السعيرين قادر على أن  
يخلقكم بعد موتكم وينشركم من قبوركم وقدم السماء على الأرض لأن السماء كالذرة والأرض كالنمل  
من السماء على الأرض كنزول النبي من الذكر في المرأة لأن الأرض تبت وتخصب بالمطر وانحدار  
السيل من أعالي لغاتكم من عرب وعجم وترك وروم وغير ذلك بان علم كل صنف لغته وأصنافها  
واقدره عليها وأبغض الناس إلى الله وأشكاله فإن ذلك لا تسمع متكلمين متساويين في الكيفية  
من كل وجه وألوانكم من البياض والسواد والحمرة والصفرة والشفرة والزرقة والخضرة مع كونكم  
أولا رجل واحد وام واحدة وجميعكم نوع واحد وهو الأنسانية وفصل واحد وهو الناطقية  
حتى صرتم متميزين في ذات بينكم لا يلتبس هذا بهذا بل في كل فردكم ما يميزه عن  
غيره من الأفراد حتى إن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملائقية لهما في التخليق في  
شيء من ذلك لا محالة وإن كانا في غاية التشابه وفي هذا من بدع القدرة ما لا يعقله إلا العلو  
ولا يفهمه إلا المتفكرون ولما تفقت الأصوات والصور وتشاكلت وكانت ضربا واحدا وقع التجاهل  
والالتباس فتنعتل مصاكم كثيرة ولم يعرف العد من الصديق ولا القريب من البعيد فسيحان من  
خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد وإنما نظم هذا في سلك الآيات الأفاقية من خلق السموات والأرض  
مع كونها من الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق انفسهم وأزواجهم للآيات المستقبلة



والاحترار عن توهم كونه من تنمات خلقهم ان في ذلك لايت دلالات على قدرته تعالى  
 لتعالى عن عموم العلم فيهم فري بكسر اللام وفتحها سبعتان وقال الفراء لكسرة وجه  
 جيد لانه قد قال لايات تقوم يعقلون لايات لا ولي الا لبا ب ما يعقلها الا العالمون ومن  
 اياته منكم بالليل والنهار وابتغوا وكرم من فضله قيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير  
 ومن اياته منكم بالليل وابتغوا وكرم من فضله بالنهار وقيل المعنى صحيح من دون تقدير تأخير  
 اليه ومن اياته العظمة انكم تنامون بالليل وتنامون بالنهار في بعض الاحوال للاستراحة  
 كوقت القيولة والنوم بالنهار كما كانت العرب تعد نعمة من الله ولا سيما في البلاد الحارة  
 وابتغوا وكرم من فضله فيهما فان كل واحد منهما يقع فيه ذلك ان كان ابتغاء الفضل في  
 النهار اكثر والاول هو المناسب لسائر الايات الواردة في هذا المعنى والاخر هو المناسب للنظم القرآني  
 فهناك وجه ذكر النوم والابتغاء ههنا وجعلها من جملة الادلة على البعث ان النوم شبيه  
 بالموت والتصرف في الحاجات والسعي في المكاسب شبيه بالحياة بعد الموت ان في ذلك لايت  
 تقوم يستمعون الايات والمواظع سماع متفكر متدبر باذان واعية فيستدلون بذلك على  
 البعث ومن اياته يريكم البرق المعنى ان يريكم ومنه المثل المشهور تسمع بالمعيه خير من  
 ان تراه وقيل يريكم البرق من اياته وقيل من اياته اية يريكم بها وفيها البرق وقيل التقدير  
 ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا من اياته قال قتادة خوفا للمسا فر وطمعا للمقيت قال  
 الضحاك خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقال جهمي بن سلام خوفا ان يكون البرق برقنا  
 خلبا لا يطر وطمعا ان يكون مطرا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها  
 باليباس بان تنبت ان في ذلك لايت تقوم يعقلون فان من له نصيب من العقل يعلم  
 ان ذلك اية يستدل بها على القدرة الباهرة كيف والعقل ملاك الامر وهو المودي الى العلم فيما  
 ذكر وغيره وانما قال هذا يعقلون وفيما تقدم يتفكرون لانه لما كان حدوث النول من الولد  
 امرا احيا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الادهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطر  
 اقرب الى الطبيعة من المختلف البرق والمطر ليس امرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلد  
 دون بلد وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة

على الفاعل بخلافه قال هو اية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما قاله الكرخي ومن اياته  
 ان تقوم السماء والارض هذا شروع في بيان بقاءهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله  
 ومن اياته خلق السموات والارض ظهر كلمة ان هنا التي هي صلة الاستقبال لان القيام  
 هنا بمعنى البقاء لا الابد وهو مستقبل باعتبار اواخيره وما بعد نزول هذه الايات بآخرة  
 اية قيامهما واستمسكهما بأرادته سبحانه وقدرته بلا عجز بعدهما ولا مستقر يستقران عليه  
 قال المعراء يقول ان تدروا ما قامتين بآخرة وانما ذكر قوله ان في ذلك الايات في اربع مواضع  
 ولم يذكر في الاول وهو قوله ومن اياته ان خلقكم من تراب ولا في الاخرة وهي هذا لان  
 في الاول خلق النفس خلقا اذ واج من باب واحد هو ايجادها فالكلمة فيها بذكر مرة واحدة  
 واما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله ايات للعالمين  
 ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعد هذا اظهر فلم يغير احدا عن احد وذكر ما هو دلالة  
 وهو قد رتب على الاحادة قاله الرازي ثم ايه بعد موتكم ومصيركم في القبور اذ اذاعكم  
 دعوة واحدة من الارض التي انتم فيها كما يقال دعوته من اسفل الوادي فطلع اليه وقيل  
 ايه خرجتم من الارض لا يجوز ان يتعلق بخرجن لان ما بعد اذ اليعلى فيما قبلها وهذه الدلالة  
 هي نفخة اسرافيل الاخرة في الصور على ما تقدم بيانه اذ انتم تخرجون اي فاجاءكم الخروج  
 منها بسرعة من غير تلبث ولا توقف كما يجيب المدعو المطيع دعوة الداعي المطاع واذ النجاة  
 تقوم مقام الفاء في جواب الشرط وقال هنا اذ انتم وقال في خلق الانسان ثم اذ انتم بشر  
 تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدر وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتخرج  
 فيه الروح فاذا هو بشر واما في الاحادة فلا يكون تدريج بل يكون بداء وخروج فلم يقل  
 هنا ثم ذكره الكرخي وقد اجمع القراء على فتح التاء في تخرجون هنا وانما قرئ بضمها في  
 الاعراف من اياته له من في السموات والارض من جميع المخلوقات ملكا ونصفا وخلقها  
 ليس لغيره في ذلك شيء كل له قانون اي مطيعون طاعة انقياد قاله النحاس وقيل  
 مقرون بالعبودية اما بالمغال واما بالدلالة قاله عكرمة وابو مالك السدي وقيل مصلوب  
 وقيل قانون يوم القيامة كقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين اي للحساب قال الربيع بن النضر

وقيل بالشهادة الهمة عبادة قاله الحسن وقيل مطيعون لفعاله لا يمتنع عليه شيء يريد  
 فعله بهم من حيوة وموت ومرض وصحة فهي طاعة لإرادة طاعة العبادة وقيل بخلص  
 قاله سعيد بن جبيرة وقال ابن عباس مطيعون في الحيوة والنشور والموت وهم له عاصون  
 فيما سوى ذلك من العبادة وهو الذي يبدأ الخلق للناس ثم يعيد بعد الموت فيحييه  
 الحياة الدائمة وهو أي البعث وإعادة نظر إلى المعنى دون اللفظ وهو روجه أو ردّه وتذكيره  
 باعتبار الخبر أهون عليه أي هين لا يستعبه أو أهون عليه بالنسبة إلى قدرته وعلمه  
 ما يقوله بعضهم لبعض الأتلاشي في قدرته بعضه أهون من بعض بل كل الأشياء مشتملة  
 يوجد ما يقوله كن فيكون قال أبو عبيد من جعل أهون عبارة عن تفضيل شيء على شيء فقول  
 مردود بقوله كان ذلك على الله يسيرا وبقوله ولا يؤده حفظها أو أتربحها فعمل عافا على  
 كثير المحام في قول الفرزدق **هـ** إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دأته أعز وأطول إليه  
 عزيزة ضويلة وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب على ذلك **هـ** ثم من رجال أن الموت وإن امتد  
 فتلك سبيل لست فيها بأحد أي بواحد كقولهم والله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن  
 عباس زفر ابن مسعود وهو عليه هين وقال مجاهد وعكرمة والنخعي إن إعادة أهون  
 على الله من البداية أي أسروا كان جميعه هينا وقيل المراد أن إعادة فيما بين الخلق أهون  
 من البداية وقيل الضمير في عليه للخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع وأقصر عليه أي أسروا  
 أقل انتقالات من طولها لأنه يصاح بهم صيحة واحدة فيقومون ويقال لهم كونوا فيكونون  
 فذلك أهون عليهم من أن يكونوا نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى آخر النشأة وقال ابن عباس  
 إعادة أهون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة كن فيكون وابتداء المخلقة من نطفة  
 ثم من علقة ثم من مضغة وآلة المثل الأعلى أي الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العا  
 والحكمة التامة وسائر صفات الكمال والجلال والجلال التي ليس لغيره ما يبدلها فضلا عما  
 يساويها وقال الخليل المثل الصفة أي وله الوصف الأعلى قول لا اله إلا الله أي الوحدانية  
 وبه قال قتادة وقال الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض مرتبط بما قبله وهو قوله  
 أهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل وقيل مرتبط بما بعده من قوله لا اله إلا الله



ربيع

وقيل المثل الأعلى هو أنه ليس كمثل شيء قاله ابن عباس وقيل هو أن ما أراد أن يقول  
 كن والمعنى أنه سبحانه عرف بالمثل الأعلى ووصف به في السموات والأرض أي في هاتين  
 الجهتين وقيل غير ذلك وهو العزيز في ملكه القادر الذي لا يغالب أحكم في أفعاله  
 أقواله صوب لكم أيها المشركون مثلاً قد تقدم تحقيق معنى المثل من أنفسكم من لا بداء  
 الغاية أي مثلاً منذ عاكاكشا وما أخذ من أنفسكم فإنها أقرب شيء منكم وأبين من غيرها  
 عندهم فإذا ضرب لكم المثل بما في بطلان الشرك كان أظهر لالة وأعظم وضوحاً من المثل  
 المذكور فقال هل لكم مما ملكتم أيما لكم من التبعية أي من ممالككم وفي قوله من  
 شركاء زائدة للتأكيد والمعنى هل لكم شركاء فيما رزقناكم من الأموال وغيرها كاثون  
 من النوع الذي ملكتم أيما لكم وهم العبيد والأماء والاستفهام لأنكاراً قال ابن عباس في  
 الآية كان يلي أهل الشرك ليس لك شريك لك لا شريك هو لك تملكه وما ملك فأنزل الله  
 هذه الآية فأنتم وهم فيه سواء أي مستوون في التصرف فيه على حادثة الشركاء وهذا  
 جواب للاستفهام الذي معني النفي وتحقيق معنى الشراكة بينهم وبين العبيد والأماء المملوكين  
 لهم في أموالهم والمعنى هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم وأماءكم أمثالكم في البشرية  
 أن يساؤوكم في التصرف بما رزقناكم من الأموال ويشاركوكم فيها من غير فرق بينكم وبينهم  
 تخافونهم خيفة تخيفكم أنفسكم أي تخافون أن يحرار المشركين لكم في الحرية وملاك الأموال  
 وجواز التصرف والمراد في الأشياء الثلاثة الشراكة بينهم وبين المملوكين والاستواء معهم  
 وخوفهم إياهم وليس المراد ثبوت الشراكة وفي الاستواء والخوف كما قيل في قولهم ما تاتينا  
 فتحدثنا والمراد إقامة الحجة على المشركين فإنهم لا بد أن يقولوا الأرض بذلك فيقال لهم فكيف  
 ترضون أنفسكم عن مشاركة المملوكين لكم وهم أمثالكم في البشرية ويجعلون عبيداً لشركاء  
 له فإذا بطلت الشراكة بين الله وبين أحد من خلقه والخلق كلهم عبيد الله تعالى لم يبق إلا  
 أنه الرب وحده لا شريك له فرى أنفسكم بالنصب على أنه معمول المصدر المضاف إلى فاعله  
 وبالرفع على إضافة المصدر إلى مفعوله كذا لا تفضل الآية تفصيلاً واضحاً وبياناً جلياً  
 لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها القوم يعقلون لأنهم الذين ينتفعون بالآيات الشرعية

والتكوية باستعمال عقولهم في تدبرها والتفكير فيها ثم اضراب سبحانه عن مخاطبة المشركين  
وارشادهم الى الحق بما ضرهم من المثل فقال بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْإِشْرَافِ فِيهِ الْإِضْرَابَ  
مع الالتفات واقتير الظاهر مقام الصير للتجليل عليهم بوصف الظلم أَهْوَأَ لَهُمْ فِيهِ  
اي لم يعقلوا الايات بل اتبعوا الهواء هم الزائفة واءاءهم الفاسدة الزائفة والمعنى جاهلين  
بانهم على ضلالة فمن يَهْدِي مَنْ أَصَلَ اللَّهُ اي لا احد يقدر على هدايته لان الرشاد  
والهداية بتقدير الله واراادته وَمَا لَهُمْ آيَ مَا هُوَ إِلَّا الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ الله والجمع باعتبار  
معنى من مَنْ تَأْخُذُ بِهِ ينصرفون ويحولون بينهم وبين عذاب الله سبحانه ثم امر رسوله  
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوحيد وعبادته كما امره فقال فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا شبه الاقبال على  
الدين بتقويم وجهه اليه واقباله عليه اي ما تلا اليه مستقيما عليه غير ملتفت الى غيره  
من الاديان انبا طلة فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسد اليه نظرة وقوم له وجهه  
مقبلا عليه فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ التي فطر الناس عليها الفطرة في الاصل الخلق والمراد بها هنا الملة  
وهي الاسلام والتوحيد قال الواحد هذا قول المفسرين في الفطرة وقيل المراد بها قابلية الله  
والتهيئة له وترسم الفطرت بالتاء المحرورة وليس في القرآن غيرها والمراد بالناس هنا الذين فطرهم  
الله على الاسلام لان المشرق لم يفطر على الاسلام وهذا الخطاب وان كان خاصا برسول الله  
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فامتة داخله معه فيه قال القرطبي باتفاق من اهل التأويل والاولى حمل الناس  
على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا مفطورون على ذلك ولا عوارض  
تعرض لهم فيقون بسببها على الكفر كما في حديث ابي هريرة الثابت في الصحيح قال قال رسول  
الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من مولود الا يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الملة ولكن ابواه يهودانه  
وينصرانه ويمجسانه كما تنجب البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول  
ابو هريرة واقرؤا ان مشتم فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي رواية اخرى  
تكونوا انتم تجدعونها اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن الاسود بن مريع عن رسول الله  
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث في الخيبر فقاتل المشركين فانتدب القتل الى الذرية فلما جاءوا قال النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حكمكم على قتل الذرية قالوا يا رسول الله انما كانوا اولاد المشركين قال وهل خياركم الا اولاد

المشركين والذي يفسر بيده ما من نسمة تولد لآلئ الفطر حتى يهرب وجه أسفاهوا  
 أحمد من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ولد من ولد  
 الفطرة حتى يعبر عنه لسانه فإذ عبر عنه لسانه أما شاكراً وأما كفوراً وروى الإمام أحمد  
 في المسند عن عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ما فقال في خطبة عليهما  
 عن الله سبحانه وإني خلقت عبداً من خفاء كلهم وأنهم اتهموا الشياطين فاضلتهم عن  
 دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم الحديث وهذا معارض الحديث أبي هريرة المتقدم  
 فكل فرد من أفراد الناس مفعولاً في مخلوق على ما لا ملام ولكن لا اعتبار بالآيمان في الإسلام  
 الفطرين وإنما يعتبر الآيمان والإسلام الشرعيان وهذا قول جماعة من الصحابة ومن بعدهم  
 وقول جماعة من المفسرين وهو الحق والقول بأن المراد بالفطرة هنا الإسلام هو مذاهب جمهور  
 السلف قال آخرون هي البداءة التي ابتدأهم عليها فانه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة  
 والشقاوة والفاطر في كلام العرب هو المبتدي وهذا مصير من القائلين بالمعنى الفطرة  
 لغة وإهمال معناها شرعاً والمعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي باتفاق أهل الشرع ولا ينافي  
 ذلك ورود الفطرة في الكتاب والسنة في بعض المواضع مراد بها المعنى اللغوي كقوله تعالى  
 الحمد لله فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومبتديهما وكقوله ومالي لا أعبد الذي فطرني  
 إذ لا نزاع في أن المعنى اللغوي هو هذا ولكن النزاع في المعنى الشرعي للفطرة وهو ما ذكره  
 الأولون كما بيناه وانتصاب فطرة على أنها مصدر يؤكد الجملة التي قبلها وقال الزجاج منصوب  
 بمعنى اتبع فطرة الله قال لأن معنى فاقم وجهك للدين أتبع الدين واتبع فطرة الله وقال ابن جرير  
 هي مصدر من معنى فاقم وجهك لأن معنى ذلك فطرة الله الناس على الدين وقيل هي منصوبة  
 على الأعراء أي الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله ورد هذا الوجه أبو حيان وقال إن كلمة  
 الأعراء لا تضمن أي عوض عن الفعل فلو لم يرد في الزم حذف العوض والمعوض عنه وهو فطر  
 وأجيب بأن هذا رأي البصريين وأما الكسائي واتباعه فيجوز أن ذلك لا يتبدل بحلوه الله  
 أي لما جعلكم وطبعكم عليه من قبل الحق وهذا التعليل لما قبله من الأمر بلزوم الفطرة أي هذه  
 الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبدل لها من جهة الخالق سبحانه وتعالى أو تعليل وجوب الاعتقاد بالله





مقررنا قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعاً وإذا أمس الناس أي كفار مكة وغيرهم  
 أي تحط وشدة اهزال أو مرض دعوا ربهم أن يرفع ذلك عنهم واستعاذوا به منيدين  
 إليه راجعين ملتجئين إليه لا يعولون على غيره وقيل مقبلين عليه بكل قلوبهم ثم إذا  
 إذا فهم منه رحمة بالجابة دعائهم ورفع تلك الشدائد عنهم إذا فرق منهم من كان  
 يشركون إذا هي الفجائية وقعت جوارب الشرط كأنها كالأفء في أفادة التعقيب أي وأجافوت  
 منهم الأشراك وهم الذين دعوه فخاصهم مما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق للتعجب  
 من أحوالهم ما صاروا عليه من الاعتراض بوحداية الله سبحانه عند زول الشدائد  
 والرجوع إلى الشرك عند رفع ذلك عنهم وفيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله <sup>٥٣٧</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِإِيمَانٍ  
قِيلَ هِيَ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ سميت لأم المال والشرك والكفران متقاربان لأمهلة  
 بينهما ثم خاطب سبحانه هؤلاء الذين وقع منهم ما وقع فقال فمتنعوا أي ريد به التهديد أيضاً  
 وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب لأجل المباغاة في زجرهم وقرئ فمتنعوا على الخطاب و  
 بالتحية على البناء للمفعول وفي مصحف ابن مسعود فليمتنعوا فاستوفت تعلمون ما يتعجب  
 هذا التمتع الزائل من العذاب لا يلزم أنزلنا عليهم سلطاناً أي هي المنقطعة والاستفهام  
 للانكار على مذهب الكوفيين ومذهب البصريين أنها بمنزلة الزهرة والسلطان الحجة الظاه  
 وفيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة للايدان بالأعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب  
 قال القراء أن العرب توثت السلطان يقولون قضت به عليك السلطان فاما البصريون  
 فالنذكير عند هم أفصح وبه جاء القرآن والتأنيث عند هم جائر لأنه بمعنى الحجة وقيل المراد  
 بالسلطان هنا الملك فهو يتكلم أي يدل كما في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو  
 في حين النفي المستفاد من أمر بما كانوا به يشركون أي ينطق بأشراكهم بالله سبحانه أو المعنى بالامر  
 الذي كانوا بسببه يشركون وإذا أخذنا الناس أي كفار مكة وغيرهم رحمة أي خصباً ومطراً  
 وفضة وسعة وحنانة فرحمناهم فبحرناهم فبحرناهم فبحرناهم فبحرناهم فبحرناهم  
 كما دل عليه قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فمجانته وإن توبت لهم

سنة أي بلاء من جرب أو ضيق أو مرض أو شدة على أي صفة بما قد مت أي يدبهم أي  
بسبب شوم ذنوبهم إذا هم يقنطون القنوط الأياس من ارحمة كذا قال الجمهور وقال الحسن  
القنوط ترك فرائض الله سبحانه وقوى يقنطون بفتح النون وبكسر ها وهما سبعيتان وبابه ضرب  
وتعب المعنى إذا هم يبتسون وهذا خلاف وصف المؤمنين فإن من شأنهم ان يشكروا عند  
النعمة ويرجوا ربحهم عند الشدة أو يقال الدعاء للسائي بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القليل  
وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه <sup>والله</sup>  
يفعلون فعل القانطين كالاتمام بجمع الذخاير أيام الغلاء قاله الكرخي أو كتميزوا اليه فما بالهم لم  
يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين ولم يعلموا ان الله يلبس <sup>ويعز</sup> الرزق أي يوسع لمن يشاء  
من عباده امتحاناً هل يشكروا ما يطغى فيكفر ويقدر أي يضيق على من يشاء ابتلاء هل يصبر  
أم يضيق ذرعاً فيكفر إن في ذلك للبسط والقبض لا يشكركم <sup>وهم</sup> ثم يؤمنون فيستدلون بها  
على الحق لدلائلها على كمال القدرة وبداع الصنع وغريب الخلق والحكمة ولما بين سبحانه كيفية  
التعظيم لا مرأه اشار الى ما ينبغي من مواساة القرابة واهل الحجابات عن بسط الله له في  
رزقه فقال فانت ذا القربى <sup>الله</sup> حقة الخطأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامتد اسوته او بكل محلاف  
له مال وسع الله به عليه وقدم الاحسان الى القرابة لان خبر الصدقة ما كان على قريب  
فهو صدقة مضاعفة وصلة رحم مرغبتها والمراد الاحسان اليهم بالصدقة والصلة والبر  
سواء كانوا في محنة او لم يكونوا قيل فيه دليل على وجوب النفقة للمحارم وبه قالت الخنفية  
وعدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على ان ذلك في صدقة التطوع وقاس  
الشافعي سائر الاقارب على الفرج والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم ولا يصح حل  
الصدقة على الواجبة وهي الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في السنة الثانية  
من الهجرة بالمدينة وللقريب الفقير في مال قريبه الغني حتى واجبه قال مجاهد وفتادة قال مجاهد  
لا تقبل صدقة من احد رحمه محتاج وقيل المراد بالقرى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ان القرية  
والاول اصح فان حقه مبين في كتاب الله عز وجل في قوله فان لله خمسة وللرسول ولذو  
القرى وقال الحسن ان الامر في ابتداء ذي القربى <sup>للمر</sup> بالمسلمين والمسلمين وابن السبيل الى اهلها



حقهما الذي يستحقانه ووجه تخصيص الأصناف الثلاثة بالذكر انهم اولى من سائر  
 الأصناف بالاحسان ويكون ذلك اجبا لهم على كل من له مال فاضل عن كفايته وكثايرة  
 من يعول سواء كان زكوايا ولم يكن وسواء كان قبل التحول او بعد لان المقصود ههنا  
 الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقر  
 داخل في المسكين لان من اوصى للمسكين شيئا يعرف الفقراء ايضا واذا نظرت الى الباقيين  
 من الأصناف رايتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم واما المسكين  
 فحاجته ليست مختصة بموضع فقد م على من حاجته مختصة بموضع دون موضع قال مقاتل  
 حق المسكين ان يتصدق عليه وحق ابن السبيل الضيافة وقد اختلف في هذه الآية  
 هل هي محكمة او منسوخة بآية الوارث وقيل محكمة ذلك خير للدين يريدون وجه الله  
 اي ذلك الايتاء افضل من الامساك لمن يريد التقرب الى الله سبحانه ويقصد بمعرفته اياه  
 خالصا واولئك هم المفلحون اي الفاترون بمطابق بهم حيث انفقوا الوجه الله امتثالا لامر  
 وما اكثرتكم بالمد بمعنى اعطيتم وقرئ بالقصر بمعنى ما فعلتم وهما سبعيتان وقيل بالقصر بمعنى  
 جئتكم به من اعطاء ربنا وهو قول من حيث المعنى لا القراءة المشهورة لانه يقال اني معروف فاداني  
 قبيحا اذا فعلهما من ربنا واجمعوا على الاولى في قوله وما انتم من زكاة اصل الربا زيادة و  
 المعنى ما اعطيتم من زيادة خالية عن العوض بان تعطوا شيئا هبة او هدية لا يربوا في  
 أموال الناس اي ليزيد وركو في أموالهم فلا يربوا عند الله قرئ بالتحقيرة على ان الفعل  
 مسند الى ضمير الربا وقرئ بالفوقية مضمومة خطا بالجماعة بمعنى لتكونوا ذوي زيادات  
 وقرئ لتزوها ومعنى الآية انه لا يزكو عند الله ولا ينشئ عليه لانه لا يقبل الا ما اراد به  
 وجهه خالصا قال السدي الربا في هذا الموضع الهدية يهد بها الرجل لاخيه يطلب  
 المكافاة فان ذلك لا يربو عند الله لا يوجر عليه صاحبه ولا اثر عليه وهكذا قال قتادة  
 والضحاك قالوا الى واحد وهذا قول جماعة المفسرين قال الزجاج يعني دفع الرجل الشيء ليعود  
 اكثر منه وذلك ليس محرما ولكنه لا توافيه لان الذي يهبه يستدعي به ما هو اكثر منه فلا  
 الشعي معناه الآية ان ما خدم به الانسان احد البنتفع به في دنياه فان ذلك الدفع الذي

يجري به الخدمة لا يربو عند الله وقيل هذا كان حراما على النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> على الخصوص  
 لقوله سبحانه ولا تمنن تستكثر ومعناها ان تعطي فتأخذ اكثر منه عوضا عنه وحرره عليه  
 تشريفا له وقيل ان هذه الآية نزلت في هبة الثواب وبه قال ابن عباس وابن جبر طائفة  
 ومجاهد قال ابن عطية وما يجري مجراه ما يصنع ما لا نسان ليجازي عليه كالسلام وغيره  
 وهو وان كان لا اشرفيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله قال عكرمة الرباربان فرقي حلالا  
 ورزني حراما فالربا الحلال فهو الذي يهدي بتمس ما هو افضل منه يعني كافي هذه الآية  
 وقيل ان هذا الذي في هذه الآية هو الربا المحرم فعني لا يربو عند الله على هذا القول لا يحكم  
 به بل هو لما اخذ به قال الممهل باختلاف العلماء فيمن وهب بطلب الثواب فقال مالك ينظر  
 فيه فان كان مثله من يطلب الثواب من الموهوب له فله مثل ذلك مثل هبة الفقير للفقير وهبة  
 الخادم للمخدوم وهبة الرجل لاميره وهو احد قولي الشافعي قال ابو حنيفة رحمه لا يكون الربا  
 اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الاخر وعن علي قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله  
 وموهبة يراد ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فهو هبة الثواب يرجع فيها صاحبها  
 اذا لم ينسب عليها بخلاف القسمين الاخرين فلا يرجع فيها صاحبها قال ابن عباس في الآية الربا  
 ربان ربا لا باس به وربا لا يصلح فاما الربا الذي لا باس به فهو دية الرجل الى الرجل يريد  
 فضائها واضعافها وعنده قال هذا هو الربا الحلال ان يهدى بريد اكثر منه وليس له اجر ولا رزق  
 وفي النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> خاصة فقال ولا تمنن تستكثر وما استكثر من زكوة تريدون وجه الله  
 له وما اعطيتكم من صدقة تطوع لا تطوبون بها الكفاية وانما تقصدون بها ما عند الله  
 فالويل لكم المضعفون اي خروا اضعاف من الحسنات الذين يعطون بالحسنة عشرة امثلا  
 الى سبعة ضعف قال الفراء هو خوقا لهم سمن ومعطش ومضعف اذا كانت له ابل سمان عطا  
 وضعيفه وقوى بغير العين اسم مفعول وفيه التفات حسن عن الخطا لانه يفيد التعظيم كانه  
 خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريف الحرام ثم وادخ لهم من ان يقول وانتم المضعفون  
 بالتعظيم لغير مخاطبين كانه قال من فعل هذا فسيب له سبيل الخاطبين وكان مقتضى ظاهر  
 المقابلة ان يقال فيربوا عند الله فيعربا بارة انما الى الاضغاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة

على الذوات المستقلة على ضمير الفصل المبيد المحصر المعنى المضغون به لانه لا بد له من ضمير  
يرجع الى ما الموصولة الله الذي حقيقته ثم رزقكم ثم فحسبكم ثم حقيقته عاد سبحانه الى  
الاحتجاج على المشركين وانه الخالق الرازق المهيمن الخفي المختص بالخلق والرزق والامانة والاحياء  
ثم قال على جهة الاستفهام هل من شركاء لكم اي اصنامكم التي زعمتم انها شركاء  
واضاف الشركاء اليهم لانهم كانوا يسمونهم الهة ويجعلون لهم نصيبا من العلم فيقول من ذلكم اي الخلق  
والرزق والامانة والاحياء من شئ اي شئ من هذه الافعال ومعلوم انه يقولون ليس فهم  
من يفعل شيئا من ذلك فتقوم عليهم الحجة ومن الاولى الثانية لبيان شروع الحكم في جنس  
الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتبليغ النفي ثم رزقه سبحانه نفسه فقال سبحانه وبعالى عما  
يشركون اي نزهوة تنزهها هو متعال عن ان يجوز عليه شئ من ذلك ظهر الفساد بين  
سبحانه ان الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في البر والبحر اي العالم والفساد من فساد  
كنصر وكرم فساد اضد صلح فهو فاسد والفساد اخذ المال ظلما والجذب المفسدة ضد الصلح  
واختلف في معنى ظهور الفساد المذكور فقل هو القحط وعدم النبات ونقصان الرزق وكثرة  
الخوف نحو ذلك وقال مجاهد حكمة فساد البر قتل ابن ادم اخاه يعني قتل قابيل لها بيل  
فساد البحر الملك الذي ياخذ كل سفينة غصبا وليت شعري اين دليل دلتها على هذا التخصيص  
البعيد والتعين الغريب فان الآية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم والتعريف في الفساد دليل على  
الجنس فيعم كل فساد واقع في حيز البر والبحر وقال السدي الفساد الشرك وهو اعظم الفساد  
يمكن ان يقال ان الشرك وان كان الفرد الكامل في انواع المعاصي ولكن لا دليل على انه المراد  
بخصوصه وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل قطع السبل والظلم وقيل نقصان  
البركة باعمال العباد كي يتوبوا قال الفحاس وهو احسن ما قيل في الآية وعنه ان الفساد في  
البحر انقطاع صيده بنو بني ادم قال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وحيت دواب  
البحر وقيل غير ذلك مما هو تخصيص لا دليل عليه والظاهر من الآية ظهور ما يعبر اطلاق اسم  
الفساد عليه سواء كان راجعا الى افعال بني ادم من معاصيهم واقتراضهم السيئات بقاطعهم  
وتظالمهم وتقائلهم ارجا الى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب تفكيره كالمطر انزلة الخوف



والموتان ونقصان الزرائع والثمار وكثرة الحرق والعرق ومحق البركات من كل شيء والبر والبحر  
 هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى التي على ماء قاله عكرمة والعرب تسمى  
 الأمصار البحار قال جاهد ما كان من المدن والقرى على غير بحر والبحر ما كان على شطه وروى عن ابن  
 عباس نحوه وأول ما يكون معنى البر مدن البر ومعنى البحر مدن البحر وما يتصل بالمدن من  
 مزارعها ومراعيها بما اكتسبت أي الناس من المعاصي الذنوب الباء للسببية وأما موصوف  
 أو مصدرية ليمد يقههم بعض الذين عجلوا اللام لليلة ليدققهم عقاب بعض عملهم أو  
 جزاء بعض عملهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم جميعها في الآخرة وقيل للصيرورة وقرئ بالياء  
 ونون العظمة أعلمهم برحمتهم عما هم فيه من المعاصي ويتوبون إلى الله قال ابن عباس  
 يرجعون من الذنوب ولما بين سبحانه ظهور الفساد فيها بما اكتسبت أي المشركون العصاة  
 بين لهم ضلال منازلهم من أهل الزمان كل فقال قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة  
 الذين من قبلهم إن يسير والينظر آثارهم وليشهدوا كيف كانت عاقبتهم فإن منازلهم خاوية  
 وأراضيهم مقفرة موحشة كعاد وغود وهوهم من طوائف الكفار كان أكثرهم مشركين  
 مستأنفة لبيان الحالة التي كانوا عليها وإيضاح السبب الذي صارت عاقبتهم به إلى الأمام  
 إليه وهو قتل الشرك والعصيان فيما بينهم وكان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في  
 قليل منهم فأقر خطيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأما ما سوتة فيه كان المعنى إذا قد ظهر الفساد  
 بالسبب المتقدم فاقروا وجهك يا محمد للذين القيل وقال الزجاج اجعل جنتك اتباع الذين  
 القيل البليغ الاستقامة الذي لا يتأق فيه عوج وهو الإسلام وقيل المعنى أو ضلحني وبالغ في  
 الاعتذار واستغل بما أنت فيه ولا تخزن عليهم قاله القرطبي من قبل أن يأتي يوم يعني يوم القيامة  
 الأمر ذلك من الله المود مصداق أي لا يقدر أحد على أن يرد كقوله لا يستطيعون ردها  
 فلا بد من وقوعه وقيل المعنى لا يرد الله تعالى إرادته القدرية بحجته  
 قاله أبو السعود وفيه من الضعف سوء الأدب مع الله ما لا يخفى يومئذ أي يوم إذا يأتي هذا  
 اليوم تصدعون أصله يتصدعون والتصدع التفرق يقال تصدع القوم إذا تفرقوا ومنه قول  
 الشاعر وكنا كدما في جذيرة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدع أحد في المصباح

صد حامن باب نفع شقته ناصدع وصدعت القوم صدعا قصد عا في قديم  
 فنفر قوا قوله فاصدع بما توهم قيل ما خوذ من هذا اي شق جماعة التوهم بالتوحيد وقيل افوت  
 بذلك بين الحق والباطل وقيل اظهر ذلك وصدعت بلحق تكلمت به جهاد وصدعت الغلاة  
 قطعها والمواد بتفرقهم ان اهل الجنة يصيرون الى الجنة واهل النار الى النار فصل سبحانه  
 النصدعين بقوله من كفر فعليه كفره اي جزاء كفره ووباله وهو النار ومن عمل صالحا  
 فلانفسه ثم يمهّدون اي يوطئون لانفسهم منازل في الجنة بالعمل الصالح والمهاد الفراش وقد  
 تقول مهّدت الفراش مهّدا البسطته ووطأته فجعل الاعمال الصالحة التي هي سيد لدخول  
 الجنة كمناء المنازل في الجنة وفرشها وقيل المعنى فعله انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق  
 ام فرشت فانامت وتقدير النظم في الموضعين للدلالة على الاختصاص وقل مجاهد فلا نفسي  
 يمهّدون في القبر اي يوطئون المضاجع ويسرونها في القبور ليخزي الذين آمنوا وعيسوا  
 الصالحين من فضله والكافرين بعد له اي يتفرون ليخزي الله المؤمنين بما يستحقونه  
 عيان ضرر الكفر لا يعود الاعلى الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تجاوز  
 او يمهّدون لانفسهم بالاعمال الصالحة ليخزيهم وقال ابن عطية تقديرة ذلك ليخزي وتكون  
 الاشارة الى ما تقدم من قوله من كفر ومن عمل قال ابن عباس ليسيبهم الله ثوابا اكثر من اعمالهم  
 وجعل ابو حيان قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوف الدلالة قوله انه لا يوجب  
 الكافرين عليه لانه كناية عن بغضه لهم الموجب بغضه سبحانه وغضبه يستتبع عقوبته  
 وقيل تقرب بعد تقرب على الطرد والعكس وفيه تهديد ووعيد لهم ومن آياته ان يرسل  
 الرياح اي من دلائل قدرته تعالى ارسال الرياح اي الشمال والصبيا والجنوب فلها رياح  
 الرحمة واماللدور في ريح العذاب منه قوله صلوات الله عليهم اجمعها اي اجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا قوى الرياح  
 بالجمع والافراد على قصد الجنس لاجل قوله مبشّر آتت بالمطر لانها تقدمه كما في قوله سبحانه بشر  
 بين يدي رحمتي فليمدّ يديكم من رحمتي اي يرسلها ليدّ يديكم بها الغيث والخصب نعمت  
 من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من امور لا يحصىها الا الله  
 وقيل اللام متعلقة بمحذوف وليد يديكم ارسالها وقيل الواو مزيدة على راي من يجوز ذلك

فتعلق اللام بيسل ومن تبعيضية ويرسل الرياح لتجري الفلك في البحر عند هبوبها ولما  
استند البحر الى الفلك عقبه بقوله يا مروه اي بتدبيره او بتكوينه كقوله انما امره افا اراد شيئا  
الاية ولتبتغوا الرزق من فضله بالتجارة التي تحملها السفن ولعلكم تشكرون هذه النعم  
فتفقدون الله بالعبادة وتستكثرون من الطاعة ولقد ارسلنا من قبلك رسلنا الى  
قومهم كما ارسلناك الى قومك وهذا نسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعراض بين  
الكلامين المتصلين معني اي قوله ومن اياته ان يرسل الرياح وقوله الله الذي يرسل الرياح  
وقال اوجيان جاء تانيسا له صلى الله عليه وسلم ووجد بالنهر ووجد اهل الكفر وحقية فصر  
المؤمنين على الله لا تقص بالذي نابل نعم الاخرة ايضا فما في الاخرة من متناولات الاية في اؤهم  
بالتيات اي بالمعجزات الواضحات والنجيات على صدقهم في رسالتهم اليهم فاما من بهم قوم  
وكفرهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا بالاهلاك في الدنيا من الذين اخرجوا  
اي فعلوا الاجرام وهي الاثام وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين باهلاكهم باغاء  
المؤمنين هذا الخبر من الله سبحانه بان نصره لعباده المؤمنين حق عليه وهو صادق الوعد  
لا يخلف للميعاد وفيه تشريف للمؤمنين ومزيد تكملة لعبادة الصالحين اخرج الطبراني  
وابن ابي حاتم وابن مردويه والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم  
القيامة قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهو من طريق شهر بن حوشب عن ابي الدرداء  
عن ابي الدرداء الله الذي يرسل الرياح قوي بالجمع والافراد قال ابو عن كل ما كان بمعنى  
الرحمة فهو جمع وما كان بمعنى العذاب فهو موحد وهي مسوقة لبيان ما سبق من اجل  
الرياح فتتيز سحابا اي ترعجه وهي حركته في بسطة اي ينشر متصلا بعضه ببعض  
ينشره كمال الانتشار والافاصل الانتشار موجود في السحاب دائما في السماء اي في سماء السماء  
وجهتها واشقها كقوله وفرعها في السماء اي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة  
كيف يشاء تارة ساسا وتارة واقفا وتارة مطبقا وتارة غير مطبق وتارة الى مسافة  
بعيدة وتارة الى مسافة قريبة وتارة من ناحية الشمال وتارة من ناحية الجنوب والذو



الصبا وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة وفي سورة النور ويجعل كسفا تارة أخرى أو  
 يجعله بعد بسطة قطعاً متفرقة بعضها فوق بعض والكسف جمع كسفة بالكسر  
 وهي القطعة من الشيء أو السحاب المسكن مخفف من الحرك بمعنى ملاقفتان سبعيتان والجمع  
 اكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه فذكر الودق أي المطر يخرج في التارتين جميعاً من  
 خلالهما أي من بينه ووسطه فإذا أصاب به أي بالودق من ثباته أي ببلاده  
 وارضهم إذا هم يستبشرون إذا هي العجائبة أي فاجئوا الاستبشار بجي المطر والخصب  
 الاستبشار بالفرح وإن أي وإن الشأن وفسر الحيلان بقدر تبعاً للغيوي والاول على ويد الله الام  
 في ملبسين فانها الام الفارقة كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرر للتأكيد  
 قاله الاجفش واكثر الغويين كما حكاها عنهم النحاس كقوله فكان حاقبة ما ألهم في المنا والند  
 فيها ومعنى التوكيد فيها علم ما قاله الرخشي الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطول فاستحسروا  
 وقادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدرا غما مهم بذلك قال السمين وهو كلام حسن  
 وقال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد اعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من ابلاس الى الاستبشار  
 وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحمل الفسحة في الزمان أي من قبل ان ينزل بكثرة كما لا يام  
 فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال قطرب ان الضمير في قبله  
 راجع الى المطر أي وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر قيل المعنى من قبل تنزيل الغيث عليهم  
 قبل الزرع والمطر وقيل من قبل ان ينزل عليهم من قبل السحاب أي من قبل دويته واختار هذا النحاس  
 وقيل الضمير عائد الى الكسف قيل الى الارسال وقيل الى الاستبشار والراجح الوجه الاول  
 ما بعده من هذه الوجوه كلها ففي غاية التكلف والتعسف كقوله أي اليسين أو اليسين  
 يقال ابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس ليس وقد تقدم تحقيق الكلام في هذا فانظر الى آثار  
 رحمة الله الناشئة عن انزال المطر من النبات والثمار والزراعات التي بها يكون الخصب ورخاء  
 العيش أي انظر نظر اعتبار واستبصار لتسندل بذلك على توحيد الله وتفردة بهذ الصنع  
 العجيب والفاء للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وانار بالجمع سبعة كيف  
 يحيى الأرض بعد موتها فاصل الاحياء ضمير يعود الى الله سبحانه وقيل ضمير يعود الى الانبياء

انظر الى كيفية هذا الاحياء السميع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته  
وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث وقرئ تحيي بالغوية على ان فاعله ضمير يعود  
الى الرحمة اولى الآثار ان ذلك اي ان الله العظيم الشان الخالق لهذه الاشياء المذكوكة المحي  
الموتى اي لقادر على احيائهم في الآخرة وبعثهم ويحياهم كما احيى الارض الميتة بالمطر وهذا  
استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي عظيم القدر وقوته  
وهذا من جملة المقدرات يدل على الانشاء ولكن ارسلنا رجلا مضره وهي الريح الدبور التي  
اهلكت بها عاد وفرعون اي الزرع والنبات الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا من البرد الناشئ  
عن الريح التي ارسلها الله بعد اخضراره وقبل الضمير راجع الى الريح وهو يجوز تذكره وتانيته  
وقيل راجع الى الافر المدلول عليه بالآثار وقيل راجع الى السحاب كانه اذا كان مصفرا لم يطر الا  
اولى والام هي اللطيفة وجواب القسم قوله تعالى لظكوا من بعده وهو يسد مسد جواب الشرط  
لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيجوز جوابه دلالة عليه بجواب القسم على انقضاء  
والمعنى وبالله لئن ارسلنا رجلا حاردا او بارحة فضررت ذرعهم بالصفرة لظكوا من بعد ذلك  
يكفرون بالله ويحذرون نعمه والمعنى انهم يفرحون عند الخصب لو ارسلت هذا باعلى ذرعهم  
يحدروا سالف نعمتي في هذا دليل على سرعة تقلبهم وعدم صبرهم وضعفت قلوبهم ليس  
كذلك اهل الايمان فترشدهم بالموتى وبالصم فقال فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب  
اذا دعوتهم فكذلك اهل الايمان اعداء فهم للحقائق ومعرفتهم للصواب ولا تسمع الله تعالى  
اذا دعوتهم الى الحق ووعظتهم بمواعظ الله وذكرتهم بالآخرة وما فيها اذا اولوا امد برئت  
بيان لاعراضهم عن الحق بعد بيان كونهم كالاموات وكونهم صم الاذان وقد تقدم تفسير  
هذا في سورة النمل فان قلت لا يصح مقبلا او مديا فانك هذا التخصيص قلت هو  
اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا اولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة عن ابن عباس قال  
نزلت هذه الآية في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بدر واذا استناد ضعيف والمشهور في الصحيحين  
وغيره ان عائشة استدلته بهذه الآية على رد رواية من روى من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نادى اهل قليب بدر وهو من الاستدلال بالعام على رد الخاص فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

ما قبل له انك تاديه اجساد ابالية ما انتم باسمع لما قول منهم وفي مسلم من حديث  
 ان ابن عمر بن الخطاب لما سمع اني <sup>عليه السلام</sup> صلى الله عليه وسلم يناديكم فقال يا رسول الله تناديهم بعد  
 ثلاث وهل يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموق فقال الذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم  
 ولا تسمع لا يطيقون ان يجيبوا ثم وصفهم بالعمى فقال وما انت بهادى العمى عن ضد القوة  
 لفقد حم الانتفاع بالابصار كما ينبغي اول فقد هم للبصار ان اي ما تسمع اه من يوم ياتي  
 لكونهم اعمل التفكير والتدبر والاستدلال بالاثار على المؤثر فهم مساهون اي متفادون للحق  
 متبعون له وفيه مراعاة معنى من الله الذي خلقكم ذكر سبحانه استدلاله اخر على كمال قدرته  
 وهو خلق الانسان نفسه على اطوار مختلفة كما قال من ضعف اي بداكم وانماكم على ضعف  
 وهو مصدر ضد القوة قال الواحى قال المفسرون من نطفة تقوله من ماء مهين اي خضعف  
 وقيل المراد حال الطفولية والصغر فهذه احوال غاية الضعف قرئ ضعف بضم لضاد  
 في هذه المواضع وفتحها وهما سبعيتان قال الفراء الضم لغة قريش والفتح لغة قديم قال الجوهري  
 الضعف والضعف خلاف القوة والصحة وقيل هو بالفتح في الرأي وبالضم في الجسم واجاز الكو  
 ضعف لفتحين ثم جعل من بعد ضعف قوة وهي قوة الشباب وبلوغ الاشد فانه اذ ذلك  
 تستحكم القوة وتشتد الخلقة الى بلوغ النهاية ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي عند  
 والهرم وشيبة هي تمام الضعف ونهاية الكبر وبياض الشعر الاسود ويحصل اول الضعف في  
 في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتمال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين  
 ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو اول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى  
 يخلق ما يشاء من جميع الاشياء ومن جملتها القوة والضعف والشباب والشيخية في بني آدم  
 وهو العليكم بتدبيره واحوالهم القدر بر على خلق ما يريد وتغيرهم وهذا التدرج في  
 الاحوال بين دليل على الصانع القادر ويوم تقوم اي توجد وتحصل الساعة اي القيامة  
 وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع  
 بغتة يقسم المحمرون اي يخلف المشركون والكافرون المنكرون للبعث بانهم ما كانوا في الدنيا  
 قاله الخطيب والنسائي والقاضي وفي قبورهم قاله مقاتل والكلبي غير ساعة فيمكن ان يكونوا



استقلوا مد لبثهم واستقر ذلك في اذهانهم فحلفوا عليه وهم يظنون ان حلفهم مطابق  
 للواقع وقال ابن قتيبة انهم كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل وهذا هو الظاهر  
 لانهم ارادوا لبثهم في الدنيا فقد علم كل واحد منهم مقداره وان ارادوا لبثهم في القبور  
 فقد حلفوا على جهالة ان كانوا لا يعرفون الاوقات في الدرع كذا في الصنف كانوا يؤفون  
 اي يوفون يقولون ما هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين يقال افك الرجل اذا صرف عن الصدق  
 والحق وقيل المراد يصرفون عن الحق وقيل عن الخير والاول اول وهو دليل على ان حلفهم كذب  
 وقال الذين اوتوا العلم والايمان اختلف في تعيين هؤلاء فقيل الملائكة وقيل الانبياء  
 وقيل علماء الامم وقيل مؤمنوا هذه الامة ولا مانع من الحمل على الجميع قالوا دأب على هؤلاء  
 الكفرة وتكذبوا اليهم لقد لبثتم في كتاب الله اي في سابق علمه وسالف قضائه الى يوم  
 البعث قال الزجاج في علم الله المشتهر في النسخ المحفوظ قال الواحدي المفسرون حملوا هذا على  
 التقدير والتأخير على تقدير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وكان رجال من اوتوا العلم  
 عليهم باليمين للتاكيد وللمقابلة لليمين باليمين ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطاعوا  
 على الحقيقة فوصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث فبهوهم على طريقة التبيك بقولهم  
 فهذا الوقت الذي صاروا فيه هو يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وقيل الفاء  
 جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان  
 انكاركم ولكم كتم كنتم لا تعلمون انه حق وقوله في الدنيا بل كنتم تستجلونه تكذبا واستهزاء  
 فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من انه لا يفيد هم تقليل مدة البعث ولا النسيان  
 او هو جواب شرط محذوف ايضا لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي لا ينفعهم الاعتذار بمثله  
 ولا يفيد هم علمهم بالقيامة كما هو توهم ان التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقوله اول  
 نعمكم ما ينذركم فيه قلنكم وقيل لما دأب عليهم المؤمنون سألوا الرجوع الى الدنيا واعتذروا  
 فلم يعذرهم اقرى لا ينفع بالتخية والفوقية وهما سبعيتان ولا هم يستعصمون اي لا يطلب  
 منهم العتية وهو الرجوع الى ما يرضى الله من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف في  
 ذلك اليوم يقال استعنته فاعتني اي استرضيته فارضاني وذلك اذا كنت جائيا عليه

وحقيقة اعتبه اذلت عتبه والمعنى انهم لا يدعون الى ازالة عتبه من التوبة والطاعة كما  
دعوا الى ذلك في الدنيا ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي وصفتنا لهم  
كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة البعوث  
يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من  
استعتابهم وكذا صرنا لهم من كل مثل من الامثال التي تدلهم على توحيد الله وصدق رسله  
واجتجنا عليهم بكل حجة تدل على بطلان الشرك وفيه اشارة الى ازالة الاعتذار والاثبات بما  
فوق الكفاية من الاذكار ولكن جئتهم بايات من آيات القرآن الناطقة بذلك اولين جئهم  
باية كالعصى واليد اوجبتهم بكل اية جاءت به الرسل ليقولن الذين كفروا منهم  
ان انتم الا مبطلون اي ما انت يا محمد واصحابك الا اصحاب باطيل يتبعون السحر وما هو  
مشاكل له في البطلان او انكم كما كرايها الرسل مبطلون واللام مؤكدة واقعة في جواب القسم  
كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي الفاقدين للعلم النافع الذي  
يهدون به الى الحق والتوحيد ويخون به من الباطل والشرك والمصورين على خرافات يعتقدونها  
فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فخر امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم  
بالصبر مع الاذكار بحقيقة وعدة سبحانه وعدم الخلف فيه فقال فاصبر على ما تمسعه منهم  
من الاذى وتنظر من الافعال الكفرية والافاء فصيحة ان وعد الله حق وقد وعدك بالنصر  
عليهم واعد حجتك واظهر دعوتك ووعد حق لا خلف فيه ولا يستحقنك اي لا يخذلك  
يا محمد صلى الله عليه وسلم على الخفة والجهل والطيش بترك الصبر ولا يستغفرك عن دينك وما انت  
عليه يغال الخفاف فلان فلانا اي يستهمله حتى عمله على اتباعه في الغي قوي من الاستحقاق والتمني  
الاية من باب لا يرسلنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا يصدقون بالنباء ولا يؤمنون بكتبه ولا بالبعث والحساب

ج

## سورة لقمان اياتها ثلاث واربع وثلاثون اية وهي مكية

الايات ايات وهي قوله ولما ن مافي الارض من شجرة افلام الى قيام الايات الثلاث قاله ابن  
عباس وعنه انها مكية ولم يستثن عن قتادة انها مكية الايتين فمدنيتان في اخرج

النسائي وابن ماجه عن البراء قال كنا نصل خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر نسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اعلم بمراده به وقد تقدم الكلام على مثل فاتحة هذه السورة فلا نعيد تلك آيات الكتاب الحكيم وقد تقدم ايضا بيان مرجع الاشارة مرارا في نظائرها والحكيم اما ان يكون بمعنى مفعول او بمعنى فاعل او بمعنى ذي الحكمة او الحكيم قائله والاضافة بمعنى من هدى ورحمة قال الزجاج المعنى تلك آيات الكتاب حل اليمانية والرحمة وقرئ بالرفع اي هو هدى ورحمة المحسنين المحسن العامل للمحسنات ومن يعبد الله كأنه يراه كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح لما سألته جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك ثم وصفهم بقوله الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ وخص هذه العبادة بثلاثة كالأعمال ثم قال أولئك هم الْمُحْسِنُونَ قد تقدم تفسير هذا في أوائل سورة البقرة والمعنى هذان أولئك المتصفين بالاحسان وفعل تلك الطاعات البرية امهات العبادات هو على طريقة الهدى وهم الفائزون بمطالبتهم الظافرون بخير الدارين ومن الناس من يشتري من اموال موصولة او موصوفة ومفردة لفظا جمع معنى ووعى لفظا ولا في ثلثة ضمائر شتري ويضلل ويخذل وروعي معناه ثانيا في موضعين وهما أولئك هم تجرر جمع الى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي اذ انت على عليه لم هو المحل بيت وهو كالباطل يلبي ويشغل عن الخير من الغنا والملاهي والاحاديث المكذوبة والاضاحيك والسمي بالاساطير القلاصع لها والخرافات والقصص المختلفة والمعازف والمزامير وكل ما هو منكروالاضافة بثبت اليه الله من الحديث لان الله لا يكون حديثا وغيره فهو كقرب خرو هذا البلع من حذر المضاعف وقيل المراد شراء القينات للغنيات والمغنيين فيكون التقدير من يشتري اهل الهوى الحديث قال الحسن هو الحديث المعازف والغنا وروى عنه انه قال هو الكفر والشرك وفيه بعد والواحد الحديث المنكروالمعنى يخنارون حديث الباطل على حديث الحق قال القرطبي ان اول ما قيل في



هذا الباب هو تفسير لهو الحديث بالغنا قال وهو قول الصحابة والتابعين قال ابن عباس هو  
 الحديث باطله وهو للنظرين الحاد ث بن علقمة اشترى احاديثا لا عاجم واخبارا لا كاسرة  
 وصنيعهم في دهرهم وكان يكتب الكتب من الحيرة الى الشام ويحدث يلويسا ويكذب القرآن  
 وعنه قال هو الغنا واشباهه اخرجته البخاري في الاذكار للمفرد وعنه قال الجوالي المضاربات  
 وعن ابن مسعود قال هو الله الغنا وفي لفظ قال هو الغنا واسه الذي لا اله الا هو مردوها ثلا  
 مرات وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا هو الحديث هو الغنا والآية نزلت  
 فيه وقيل هو كل هو ولعب والمعنى يستبدل ويختار الغنا والمزمار والمعارف على القرآن اخرج  
 احمد والترمذي وابن ماجة والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي ملة عن رسول الله صلى  
 الله عليه قال لا تبغوا القينات ولا تشدوهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا  
 انزلت هذه الآية وفي اسناد عبيد بن ربيعة عن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيهم  
 واخرج ابن ابى الدنيا في ذم الملاحى وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى  
 الله عليه حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرء ومن الناس من يشترى  
 لهو الحديث واخرج البيهقي في السنن وابن ابى الدنيا وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه الغنا يفت النفاق كما ينبت الماء البقل ورواه عنه موقفا واخرج ابن  
 ابى الدنيا وابن مردويه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه قال ما رفع احد صوته بغنا  
 الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسكوا  
 اخرج الترمذي عنه مرفوعا نحوه وفي الباب احاديث في كل حديث منها مقال وقال ابن  
 مسعود لهو الحديث الرجل يشترى جارية تقنيه ليلادها راوع ابن عمر انه سمع رسول الله صلى  
 الله عليه يقول في لهو الحديث انما ذاك شراء الرجل للعب والمباطل اخرج ابن مردويه وعن نافع قال  
 اسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل  
 يقول يا نافع اسمع قلت لا فخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه  
 صنع وعن ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه قال انما هيبت عن صوتين احقين فاجرين صوت  
 عند نعمة لهو ومزمار شيطان حتى عند مصيبة تخشع وجوه وشفق جيوب ورنة شيطان

ليُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْإِلَاحُ لِلتَّعْلِيلِ قَرِئَ بِضَمِّ الْيَاءِ أَيُّ لِيُضِلَّ غَيْرَهُ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَمَنْ  
الْحَقُّ وَقَرِئَ بِغَيْرِ الْيَاءِ أَيُّ لِيُضِلَّ هُوَ فِي نَفْسِهِ وَيَدْرُمُ وَيَسْتَمِرُّ وَيَنْتَبِثُ عَلَى الضَّلَالِ بِهَا سَبْعِينَ  
قَالَ الزَّجَّاجُ مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ الْيَاءِ فَضَاهَا لِيُضِلَّ غَيْرَهُ فَادْخُلْ غَيْرَهُ فَقَدْ ضَلَّ هُوَ مِنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْيَاءِ  
لِيُصِيرَ امْرَأَةً إِلَى الضَّلَالِ وَهِيَ أَمْرٌ لَا يُشْتَرَى الضَّلَالَةُ فَكَانَ هَذَا إِلَى خَلَاكَ فَافَادَ هَذَا التَّعْلِيلُ  
أَنَّهُ إِنْ شَتَّى الدِّمَّ مِنْ شَتَّى لِهَوِّ الْوَاحِدِ بِهَذَا الْمَقْصِدِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا سَبَبُ النُّزُولِ قَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ سَبِيلُ اللَّهِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَذَكَرَ اللَّهُ تَزَلَّتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قَوْلِي شَاشَتْ جَارِيَةٌ مَغْنِيَةٌ قَالِ  
الطَّبْرِيُّ قَدْ رَاجَعَ عُلَمَاءُ الْأَمْصَارِ عَلَى كَرَاهَةِ الْغَنَاءِ وَالْمَنْعِ مِنْهُ وَأَمَّا فَرْقُ الْجَمَاعَةِ أِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ  
وَعَبْدُ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ قَالِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْعَرَبِيُّ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَسْمَعَ غَنَاءَ جَارِيَتِهِ إِذَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَيْهِ  
حَرَامٌ إِلَّا مِنْ ظَاهِرِهَا وَلَا مِنْ بَاطِنِهَا فَكَيْفَ يَمْنَعُ مِنَ التَّلَذُّذِ بِصَوْتِهَا وَقَالِ فِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ وَعَدَّ  
ذَكَرَ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ مَعَ الْأَدَلَةِ لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ أَنَّ مَحَلَّ الْمُنْتَزَعِ إِذَا خَرَجَ عَنْ دَائِرَةِ الْحَرَامِ لَمْ يَخْرُجْ  
عَنْ دَائِرَةِ الْاِشْتِبَاهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَقَافُونَ عِنْدَ الشَّبَهَاتِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ وَمِنْ تَرْكِهَا  
فَقَدْ اسْتَدْبَرَ الْعُرْضَةَ دَيْنَهُ وَمِنْ حَامٍ حَوْلِ الْحَيِّ يَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَلَا سِيَّامًا إِذَا كَانَ مُشْتَرَاكًا عَلَى ذَكَرِ  
الْقُدْرَةِ وَالْخَيْرِ وَدَوَالِجِ الدَّلَالِ وَالْهَجْرِ وَالْوَصَالِ وَمَعَاقِرُ الْعَقَارِ وَخَلَعُ الْعِزِّ وَالْوَقَارِ فَإِنْ سَامِعَ  
مَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَخْلُو عَنْ بَلْبَةٍ وَإِذَا كَانَ مِنَ التَّصَلُّفِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَلَى حِدِّ يَقْصُرُ عَنِ الْوَصْفِ وَلَمْ يَهْزَعْ  
الْمُوسِمَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ مِنْ قَتِيلٍ دَمَهُ مَطْلُوعِ اسْمِ اللَّهِ مِنْ غَرَامِهِ وَهِيَ أَمَةٌ مَكْبُولُ نَسْأَلِ اللَّهِ السُّدَّ  
وَالْبَنَاتِ فَقَدْ جَمَعَ الشُّوْكَانِيُّ سَأَلَةَ مُشْتَهَرَةً عَلَى اقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْغَنَاءِ وَمَا لَمْ يَسْتَدِلَّ بِالْحَلَالِ لَهُ  
وَالْحَرَامِ لَهُ وَحَقَّقَ هَذَا الْمَقَامَ بِمَا لَا يَحْتَاجُ مِنْ نَظَرٍ فِيهَا وَتَدْبِيرٍ مَعَانِيهَا إِلَى النَّظَرِ فِي غَيْرِهَا وَسَمَّاَهَا  
إِبْطَالُ دَعْوَى الْأَجْمَاعِ عَلَى تَحْرِيمِ مَطْلُوعِ السَّمَاعِ وَلَكِنَّا إِذَا بَحَّثْنَا فِيهِ عَزَّ وَجَلَّ جَوَابَ بَسِيطٍ فِي جَوَابِ الْغَنَاءِ  
وَعَدَمُ جَوَازِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا هِدَايَةِ السَّائِلِ مَنْ أَحْبَبَ تَحْقِيقَ الْمَقَامِ كَمَا يَنْبَغِي فَلْيَرْجِعْ  
إِلَى ذَلِكَ بَعْضِهِ عَلَيْهِ أَيْ حَالُ كَوْنِهِ غَيْرَ حَالِ الرِّجَالِ مَا يَشْتَرِيهِ أَوْ حَالُ مَا يَنْفَعُ مِنَ التَّجَارَةِ وَمَا يَضُرُّ  
فَلِهَذَا اسْتَبْدَلَ بِالْخَيْرِ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ أَوْ يَفْعَلُهُ عَنْ جَهْلِ أَوْ جَهْلَامِنَهُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْوُزْرِ وَخَوْفِهِ  
قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا رَيْبُكَ تَخَارَدْتُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ أَيْ لِمَا يَصُوبُ لِلتَّجَارَةِ وَيَخْتَلِفُ فِيهَا قَرَأَ أَحْمَدُ وَاللَّسَّانِيُّ  
وَالْأَعَشَى بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَضِلُّ وَالْقَصِيرُ الْمُنْصَبُ رَاجِعٌ إِلَى السَّبِيلِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذِهِ

المرادة من جملة التعليل للتحريم والمعنى انه يشترى لهو الحديث للاضلال عن سبيل الله و  
 اخذ السبيل اهزواي بهزوايه والسبيل يد كرويت وقرأ الجمهور بالرفع عطف على يشترى فهو  
 من جملة الصلة وقيل الرفع على الاستيناف والضمير للنص يعود الى الايات المتقدم ذكرها الاولى  
 اول ما ذكرنا إشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الأفراد في الفعلين باعتبار لفظها لهم  
 عذاب مهيئ هو الشدي الذي يصدر به من وقع عليه مهينا واذا انت عليه اي على هذا  
 المستهزى ما يتناول مستكبرا اي اعرض عنها حال كونه مبالغاً في التكبر وافعا نفسه عن الاصغاء  
 الى القرآن كان لم يسمعها لانه كان ذلك المعرض مستكبرا لم يسمعها مع انه قد سمعها ولكن اشتبهت  
 حاله حال من لم يسمع كان في أدنيه وقرأوا ولا فرق فيها والوزن الثقل هو حال من لم يسمعها وقد  
 تقدم بيانه وفيه مبالغة في اعراض ذلك المعرض فبشره بعد ايات اليه اية اخيرة بان العذاب  
 يبلغ في الامور وذكر البشارة حكمه ثم لما بين سبحانه حال من يعرض عن الايات بين حال من  
 يقبل عليها فقال ان الذين آمنوا بالله واناياته ولم يعرضوا عنها بل قبلوها وعملوا الصالحات  
 لهم جزاءات النعيم اي تعيد الجنات فعكسه للمبالغة جعل لهم جنات النعيم كما جعل للغير الاول  
 العذاب المهيئ خالدين فيها حال من الضمير في لهم اي مقدر لا خلود هو فيها اذا دخلوها  
 وعد الله حقاً هما مصدران الاول مؤكل لنفسه اي وعد الله وعد والثاني مؤكل لغيره وهو مضمون  
 الجملة الاولى وتقديره من ذلك حقاً والعن ان وعد بان لهم جنات النعيم كما في الجملة ولا خلف فيه  
 وهو العزيز الذي لا يغلبه غالب التحكيمة في كل افعاله واقواله ثم بين سبحانه عزه وحكمته بقوله  
 خلق السموات بغير عمد كاجتماع افعالها وهو ما يعبد به اي ليسند يقال عمدت الحائط  
 اذا عمدته والدعاء بالكسر ليسند به الحائط اذا مال بمنعه السقوط وود عمدت الحائط اذا من بالرفع  
 وقد تقدم الكلام فيه في سورة الرعد قيل ان السماء خلقت مبسوطة كصفحة مستوية وهو قول  
 المفسرين وهي في الفضاء والفضاء لانها لا نهاية له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك  
 بقدرية قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد ترونها اي ليس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها  
 وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك لا بقدرية الله تعالى وفيه وجهان احدهما انه راجع الى السموات  
 اي ليست هي عمد وانتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني انه راجع الى العمد ومعناه بغير عمد



مرئية فيمكن ان تكون ثمرة عدل لكن لا ترى وقيل ولا عذر البتة قال علي بن سليمان الاولى  
 ان يكون مستأنفك له ولا عذر ثم والقي في الارض رواه اي جبالا مرتفعة ثوابه شلوم  
 من اوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وباقيليس الجودي ولبنان وطور  
 سينين وطور سيناء اخرج ابن جرير ولكن لوجه التخصيص الاولى العموم والجبال على  
 الارض اكثر من ذلك والكل يصلح للرسايقال رسالته ثبت وبابه عدل وسما والرواية الرواسخ  
 واحد فناداسية ان تميد كقولك كراهة ان تميد بكم وقيل لثلاثين والمعنى انه خلقها  
 وجعلها مستقرة ثابتة لا تتحرك لجبال جعلها عليها وارساها على ظهرها وثبت اي نشر  
 ورفق فيها اليه في الارض من كل دابة اي من كل نوع من انواع الدواب من زائدة واكثر لنا  
 فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء يظهر لو هو من انعام الله على عباده وفضله  
 فانبت لنا فيها اي في الارض بسبب انزال الماء من كل زرع كزراي من كل صنف حسن  
 ووصف بكونه كريما بحسن لونه وكثرة منافعه وقيل ان المراد بذلك الناسف الكريه صمغ  
 يصير الى الجنة والمؤمنين يصير الى النار قاله الشعبي وغيره والا اول اولي هذا اي ما ذكر  
 من خلق السموات والارض وما تعلق بهما من الامور للمعدودة خلق الله اي مخلوقه تعالى  
 فاروني ما ذا خلق الذين من دونه اي من الهتك التي تعبدونها من دون الله الاستغفار  
 للتقريع والتوبيخ والمعنى فاروني اي شيء خلقوا امر اي كي خلق الله او يقاربه حتى استوجبوا عذبه  
 العباد و هذا الامر لم يقصد التعجيز والتبكي ثم اضرب عن تبكيهم بما ذكر الى الحكم عليهم  
 بالضللال الظاهر والاعلام ببطلان ما هم عليه فقال بل الظالمون في ضلال مبين  
 فقرظهم اول اولي اظهروا ثانيا ووصف بالوضوح والظهور ومن كان هكذا لا يعقل الحجة  
 ولا يفتد الى الحق ولقد اتينا لقمان الحكمة كلام مستأنف لقمان بطلان الشرك و  
 اختلف في لقمان هل هو عربي ام ارجي مشتق من اللقم فمن قال انه ارجي منعه للتعريف بالحجة  
 ومن قال انه عربي منعه للتعريف لزيادة الالف والنون قال الحفناؤه والاول اظهرو  
 اختلغوا ايضا اهل هونني ام رجل صالح فذهب اليه اهل العلم الى انه ليس بنبي وصحوا الواحد  
 عن عكرمة والسدك والشعبي انه كان نبيا والاول ارجي ما سياتي قيل لم يقل بنوته الا عكرمة

الخ

فقط مع ان الروي لك عن الحكماء الجليلين وهو ضعيف جدا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار  
الحكمة وهو لقمان بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو انه ابو ابراهيم وقيل هو لقمان بن عنقان  
مرون وكان نوبيا من اهل ايلة ذكره السهيلي قال <sup>هو ابن</sup> اخا يوب وقال مقاتل هو ابن الخليل  
عاش الف سنة واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث اود فلما بعث اود قطع الفتى  
فقيل له فقال لا الكفة اذ كفت وقيل كان نحيطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقال الواقداني كان  
قاضيا في بني اسرائيل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> اتدرون ما كان لقمان قالوا  
الله ورسوله اعلم قال كان حبشيا اخرجته ابن مردويه عن ابن عباس قال كان عبد حبشيا  
نجارا وعنه قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> اتخذ السودان فان ثلاثة منهم سادات اهل  
الحكمة لقمان الحكماء النجاشي وبلال المؤذن اخرجهم الطبراني وابن جبان في الضعفاء قال الطبراني اراد  
الحبشة والحكمة التي اناها الله هي الفقه والعقل والاصابة في القول وفسر الحكمة من قال بنبوته  
بالنبوة وقال ابن عباس يعني العقل والفهم الفطنة في غير نبوة وعن ابن عمر عن النبي <sup>صلى الله عليه</sup>  
قال ان لقمان الحكماء كان يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقد ذكر جماعة من اهل الحديث  
روايات عن جماعة من الصحابة والتابعين تتضمن كلمات من مواظب لقمان وحكمة <sup>الرسول</sup> عن رسول  
الله <sup>صلى الله عليه</sup> من خرج لك شيء ولا يثبت اسناد صحيح الى لقمان يشبه منها حتى تقبله وقد حكاه الله سبحانه  
من مواظبته ما حكاها في هذا الموضع وفيه كفاية وما عدا ذلك مما لم يصح فليس في ذكره  
الاشغلة للخير وطبيعة الوقت ولم يكن بنيا حتى يكون ما نقل عنه من شرع من قبلنا ولا صحاح  
ما ذكره عن الحكماء حتى يكون ذكر ذلك من تدوين كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمنين <sup>اشكر</sup>  
لقمان هي المفسرة لان في اليتامى معنى القول لانه تعليم او وحي وقيل التقدير قلنا له هذا  
القول وقال الزجاج التقدير لان اشكر وقيل لان اشكر فشكر فكان حكيما بشكركه والشكر لله الشاء  
عليه في مقابلة النعمة وطاعته فيما امر به وقيل الشكر ان لا تعصاه الله بنعمة قيل ان لا  
معه شريك له في نعمه وقيل هو الاقرار بالجور ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل فربين سبحانه  
ان الشكر لا ينفع به الا الشاكر فقال ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفع ذلك وثوابه بالجمع  
وفائدة حاصله اذ به تسبق النعمة وبسببه يستجاب الخيري لما من الله سبحانه والحمد لله

مقررة لمضمون ما قبلها موجبة لا اعتدال الامر ومن كفر لي من جعل كفر النعمة مكان شكرها  
 قَاتَ اللَّهُ نَجِيَّتِي عَنْ شُكْرِهِ خَيْرٌ مِنْ حَاجَتِي إِلَيْهِ كَحَمْدِي مَسْتَقْنِي لِلْحَمْدِ مِنْ خَلْقِهِ لَا نِعَامَهُ عَلَيْهِمْ وَنِعْمَتُهُ الَّتِي  
 لَا يَحَاطُ بِقَدْرِهَا وَلَا يَحْصُرُ حَدُّهَا وَإِنْ لَوْ حِجْرٌ أَحَدُهَا مِنْ كُلِّ مَوْجِدٍ نَاطِقٍ حِجْرٌ بِلِسَانِ الْحَالِ  
 قَالَ عِمِّي بْنُ سَلَامٍ غَنِي عَنْ خَلْقِهِ حَمِيدٌ فِي فِعْلِهِ وَأَذْكُرُ إِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ قَالَ السَّهِيلُ وَاسْمُ  
 ابْنِهِ نَارَانُ فِي ثَوْبِ ابْنِ زَيْدٍ وَالْقَتَيْبِيُّ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ مَشْكَمٌ وَقَالَ الْمُنَاقِشُ أَنْعَمَ وَقِيلَ مَا تَنْتَ قَالَ  
 الْقَشِيرِيُّ كَانَ ابْنُهُ وَامْرَأَتُهُ كَافِرِينَ فَمَازَالِ الْعِظْمَاءُ حَتَّى اسْلَمُوا وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ  
 الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ وَالتَّقْدِيرُ إِنِّي نَالِقْمَانُ الْحَكْمَةَ حِينَ جَعَلْنَا شَاكِرًا فِي نَفْسِهِ وَحَائِثًا  
 وَاعْظًا لِنَفْسِهِ وَهُوَ عِظَةٌ أَيْ الْحَالُ أَنَّهُ يَخَاطَبُهُ بِالْعِظَةِ الَّتِي تَرْغِبُهُ فِي التَّوْحِيدِ وَتَقْصِدُهُ  
 عَنِ الشِّرْكِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمْلَأُ مَرَاتِبَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا فِي نَفْسِهِ مَكْمُولًا لِنَفْسِهِ وَبِدَائِلِهِ  
 إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ تَصْغِيرُ اشْفَاقٍ وَحُبَّةٌ لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ كَافِرًا  
 كَمَا تَقْدِمُ قَالَ الْخَطِيبُ وَالْخَازَنُ فَرِحَ إِلَيْهِ وَاسْلَمَ وَقِيلَ كَانَ مُسْلِمًا وَنَحْنُ هَا أَنْ يَقَعَ مِنْهُ اشْرَاكٌ فِي  
 الْمُسْتَقْبَلِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ تَعْلِيلُ الْمَاقِلَةِ لِأَنَّهُ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا وَهِيَ مِنْهُ  
 وَبَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ لَهُ أَصْلًا وَبَدَأَ فِي وَعْظِهِ بِنَهْيِهِ عَنِ الشِّرْكِ لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ غَيْرِهِ وَقَدْ  
 اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ فَقِيلَ هِيَ مِنْ كَلَامِ لِقْمَانَ وَقِيلَ هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَتَكُونُ مَنْقُطَةً حَمَلًا  
 قَبْلُهَا وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُمَا نَزَلَتْ وَلَمْ يَلْسُوا إِلَهُمَا نَهْمٌ بِظُلْمِ شَيْءٍ ذَلِكَ  
 عَلَى الصَّحَابَةِ وَقَالُوا إِنَّا لَمْ نَظْلِمُ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ فَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ  
 وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِيَّاهُ إِمْرًا أَنْ يَبْرَأَ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ بِالْوَالِدَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا  
 إِلَى قَوْلِهِ وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ كَلَامِ لِقْمَانَ عَلَى فَحْرِ الْأَسْطُرَادِ لِقَصْدِ التَّكْيِيدِ لِمَا قَبْلُهَا  
 مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ هُوَ قَوْلُهُ أَنْ تَشْكُرَ لِي وَالدَّيْكَ وَمَا يَنْبَغِي لَهَا اعْتِرَاضٌ  
 بَيْنَ الْمَفْسُورِ وَالْمَفْسُوفِ فِي جَعْلِ الشُّكْرِ هَا مَقْتَرًا بِالشُّكْرِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ حَقَّهُمَا مِنْ أَظْهَرِ الْحَقُوقِ  
 عَلَى الْوَالِدَيْنِ الْكِبَرُ هَا وَاشْدُ هَا وَجَاحِلَتُهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ قَوِيٍّ بِسُكُونِ الْهَاءِ وَبِفَتْحِهَا  
 فِي الْمَوْضَعَيْنِ وَهِيَ الْغَتَانُ إِيَّاهُمَا حَمَلَتْهُ فِي بَطْنِهَا وَهِيَ تَرْتَدُّ أَدْنَى كُلِّ يَوْمٍ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ فَالْهَاءُ  
 لَا يَزَالُ يَتَضَاعَفُ ضَعْفُهَا وَالْوَهْنُ الضَّعْفُ لِلشَّقَةِ وَقَدْ وَهِنَ مِنْ بَابٍ وَهْنٌ وَهْنٌ غَيْرُهُ



توهيباً والوهن والوهن نحو من نصف الليل وقال ابن عباس شدة بعد شدة وخلة بعد خلة  
 خلن وقيل المعنى ان المرأة ضعيفة الخلقه ثم يضعفها الحمل وقيل اي حملته بضعف على ضعفه  
 وقال الزجاج المعنى لزومها حملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة اي وهناً كائناً على وهن كان  
 الحمل وهن والطاق وهن والوضع وهن والرضاعة وهن وانتصاب وهذا على المصدر والحق  
 وفصالة في عامين الفصل الفطام عن الرضاع وهوان يفصل الولد عن الام وقرئ  
 وفصله وهما لغتان يقال انفصل عن كذا اي تميز به سمي الفصل والمعنى فطامه ثم استفيد  
 عن الرضاع قال البيضاوي وفيه دليل على ان مدة الاضاع حولان ان اشكر في قوله الذي  
 لم يرد عليه بشكرنا وشكر والديه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر  
 الله ومن دعا والديه في اداء الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وان مفسرة او مصدرية  
 وهو قول الزجاج الى المصير تعليل لوجوب مثال الامراي الرجوع الى الاغنياء وقيل الجراء  
 صلى وقت المصير الى وان جاهداً على ان تشركني ما ليس لك به علم في ما لا علم لك  
 بشركه وذكر هذا القيد موافقة الواقع ولا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلمه لا مستحيل  
 فلا تضرهما في ذلك لانه لا طاعة للخلق في معصية الخالق وحجة هذا الباب ان طاعة  
 الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاحيان تلزم طاعتهم في المباحات  
 وقد قدمنا تفسير الآية وسبب نزولها في سورة العنكبوت قال سعد بن ابي وقاص نزلت  
 في هذه الآية وعن ابي هريرة مثله وعليه جماعة من المفسرين وصاحبهما في الدنيا اي في  
 امورها التي لا تتعلق بالدين ما دمت حيا صحيا مفعلاً وقابراً ان كانا على دين يقران عليه  
 وقيل صاحبهما بجمع ووف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة والخلق الجميل والحلم والاحتمال وما  
 يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم واتبع سبيك من انا اي رجعت الى والخطاب لسائر  
 المكلفين اي اتبعوا بها المكلفين من اقبل الى طاعتي من عبادي الصالحين بالتوبة والاحكام  
 وهو النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وقيل يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال ابن عباس وذلك  
 حين اسلمناه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له  
 قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم انه صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حتى اسلموا فهو لا يلمهم سابقا لا اسلام اسلموا با رضاد اي بكرت في كمال غري مخرجهم جميعا  
 ووالدك ومن انا الي قانتكتم اخبركم عند رجوعكم الي بما كنتم تعملون من خير او شر فاجاز  
 كل عامل بعمله قيل ان هذا السياق من قوله ووصينا الانسان لالهنا من كلام لقمان فلا  
 يكون اعتراضا وفيه بعد ثم شرع سبحانه في حكاية بقية كلام لقمان في وعظ لابنه فقال  
 يا بني اني اوصيك بالخير عا ثلث الى الخطيئة لما روي ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتان علمت الخطيئة  
 حيث لا يراي احد هل يعلمها الله فقال اني اتي الخطيئة ان تك بالفوقية على معزان تك  
 الخطيئة او المسئلة او الخصلة او القصعة مثقال قرى بالنصب على انه خبر كان واسمها هو احد  
 تلك المقدرات وقرى بالرفع على انه اسم كان تامة وانت الفعل في هذه القراءة لا ضافة شقا  
 الى الموت اي زنة حجة من حردل والجملة الشرطية مفسرة قال الزجاج التقدير ان التي  
 سالتني عنها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل وصبر بالخردلة لانها اصغر الجوز ولا  
 يدرك ثقلها بالحس ولا ترجح ميزانها ثراذ في بيان خفاء الحبة مع خفتها واصغرها فقال  
 فتكن في صحرة فان كوها في الصحرة قد صارت في اخف مكان واحرزة قرى فتكن بضم الكا  
 ومن الكن الذي هو الشئ المغيط قال السدي هذه الصحرة هي صحرة ليست في السموات و  
 الارض وقال ابن عباس صحرة تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار و  
 السجين وخضرة السماء منها وفيل خير ذلك اوتي السموات وفي الارض اي حيث كانت  
 بقاع السموات وبقاع الارض اي في اخف مكان من ذلك فلا خف من الصحرة كان تكون في  
 صحرة تحت الارضين السبع والاخف من السموات كان تكون في اعلاها والاخف من الارض كان  
 تكون في اسفلها يات بها الله اي يحضرها يوم القيامة ويجاسب فاعلمها عليها ان الله لطيف  
 باستخراجها لا تخف عليه خافية بل يصل علمه الى كل خفي خبير بما كانها وبكل شئ لا يغيب  
 عنه شئ ومعنى الآية الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها كائنت اتم الصلوة وامر  
 بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى في ذات الله اذا امرت  
 بالمعروف ونهيت عن المنكر اصبر على ما اصابك من المحن فانها تورث الفرح سبحانه عن لقمان  
 انه امر ابنه بهذه الامور ووجه تخصيص هذه الطاعات بها امرها بالعبادات وعمالها

ان ذللك الطاعات التي تتركها التي تصاه بها من غير الامور التي مما جعله الله عزيمه واول  
على عبارته وحقه على المكلفين ولم يخصص في تركه وقيل المعنى من حق الامور التي امر الله بها  
والعن من يجوز ان يكون بمعنى المعزوم اي من معزومات الامور او بمعنى العاذر كقوله فاذا عزم  
الامر قال المبرحان العين تبدل حاء فيقال عزم وعزم وقال ابن جرير ويحتمل ان يريد ان  
ذلك من مكارم اهل الاخلاق وعزم اهل الحزم السالكين طريق النجاة وصوب هذا القوطي  
وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت ما مورابها في سائر الامم ولا تصغر عندك للناس  
وقرى تصاع والمعنى متقارب لكل منهما في خط الخطف الامام بلال الف والصغر الميل يقال صغر  
خذة وصاعر خذ اذا مال وجهه واعرض تكبرا والمعنى لا تعرض عن الناس تكبرا  
عليهم وبه قال الهروي يقال اصاب البعير صعر اذا اصابه داء يلوي عنقه وقيل المعنى  
ولا تلوشدك اذا ذكر الرجل عندك كانك تحتقره وقال ابن خوارزمنداد كانه في ان  
يدل الانسان نفسه من غير حاجة ولعله فهم من التصغير التذلل وعن ابي ايوب  
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله ولا تصغر خذك فقال لي الشدق  
اخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردويه وقال ابن عباس لا تكبر فتحتقر عبدا لله  
تعرض عنهم اذا كسوك وعنه قال هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر  
المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا توهم شق وجهك وصغته كما يفعل المستكبر  
بل يكون الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرفحا اي خيلاء وفرحا والمراد  
النهي عن التكبر والتجبر والختال بمرح في مشيه وقد تقدم تحقيقه ان الله لا يحب كل  
ختال فتحوّر تعليل للنهي المذكور لان الاختيال هو المرح والفخر هو الذي يفتخر على الناس  
بماله من المال والشرف والقوة او بعد مناقبه تظا ولا او غير ذلك ويظن ان اسباب النعم  
الدينية عليه من محبة الله له وذلك من جهله فان الله اسبغ نعمه على الكافر الجاحد  
فينبغي للعارفين لا يتكبر على عبادة وليس منه التحدث بنعم الله فان الله يقول لا تأثروا  
بنعمة ربك فحدثا قصدا في مشيتك اي توسط فيه والقصود ما بين الاسراع و  
البطء يقال قصد فلان في مشيته اذا مشى مستويا لا يدير بيب المتعدين ولا يثب وثوب





تحت تصرفه أملا واسبع عليكم نعمة ظاهرة وباطنة لئلا تمواكل عليكم نعمه يقال  
سبغت النعمة اذا تمت وكملت وقرئ اصبع بادل السين هـ اذ وهي لغة كلب يفعلون  
ذلك مع الغنم والحماء والقاف كصغر وصقر والدم جمع نعمة ونعمة على الافراد والتوزيع باسم يسير  
به الجمع يبدل به على الكثرة كقوله وان تعد انعمة الله لا تحصوها والنعمة كل نفع قصده  
الاحسان والمراد بالنعمة الظاهرة ما يدرك بالعقل والحس ويعرفه من يتعرفه وبالباطنة  
ما لا يدرك للناس ويخفى عليهم قيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والبصر والسمع واللسان وسائر  
الجوارح الظاهرة والباطنة المعرفة والعقل والقلب والفهم وما اشبه ذلك وقيل الظاهرة  
ما يرى بالابصار من المال والجاه والحال وفعل الطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه  
من النعم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سوره لما ورد في  
في هذا القول تسعة كلها ترجع الى هذا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل  
الظاهرة الاسلام والقرآن والحال والباطن ما ستره الله على العبد من الاعمال السيئة وقيل  
الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرقي  
والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور  
الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد والملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم  
وحلية والباطنة محبة واللفظ اعلم من ذلك وعن عطاء قال سألت ابن عباس عن هذا  
فقال هذا من كنوز علي سألت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الظاهرة فما سوى من خلقك  
واما الباطنة فما ستر من عورتك ولو ابداهما لقلدا واهلك فمن سواه اخرج به البيهقي و  
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله واسبع عليكم نعمه انما قال اما الظاهرة فالاسلام  
وما سوى من خلقك وما اسبع عليكم من رزقه واما الباطنة فما ستر من مسألك عماك  
اخرجه ابن النجار والديلمي البيهقي وعنه قال النعمة الظاهرة الاسلام والنعمة الباطنة  
كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحجود اخرجه ابن مردويه وعنه انه قال في تفسير  
الآية هيلا اله الا الله ومن الناس من يجادل في الله اي في شان الله سبحانه في توحيد  
وسفاته مكارمة وعناد بعد ظهور الحق به وقيام الحجة عليه ولهذا قال يغير علم مستفاد

من عقل ونقل ولا هدى من جهة رسول يعتدي به الى طريق الصواب كما كان ينبغي  
 نيزا صخر انزل الله بل حجر فعتت محض عناد وتقليد وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة  
 البقرة قبل نزلت في النظر بن الحارث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا ايجاد لون  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته بغير علم وقد اقبل لهم اي لهؤلاء المجادلين والجمع باعتبار معنى  
 من اتبعوا ما انزل الله على رسوله عن الكتاب فمسكوا بحمد التقليد البحت وقالوا بل نتبع ما  
 وجدنا عليه اباؤنا فنعبد ما كانوا يعبدونه من الاعنام ونمشي في الطريق التي كانوا  
 يمشون فيها في دينهم ثم قال على طريق الاستفهام للاستبعاد والتبكيث او لو كان  
 الشيطان ينزلهم اي اباؤهم الذين اقتدوا بهم في دينهم اي يتبعوهم في الشك  
 ولو كان الشيطان يدهوهم فيما هم عليه من الشرك ويجوز ان يراد انه يدهوهم ولا يكلمهم  
 الى حداب السعير لانه زين لهم اتباع اباؤهم الذين دينهم واول اولى لان مدار انكار  
 الانبياء واستبعاد كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك ويجوز ان يراد  
 انه يدهو جميع التابعين والمتبوعين الى العذاب فلما عاهد المتبوعين بتزيينه لهم الشرك و  
 دعاؤه للتابعين بتزيينه لهم دين اباؤهم وجوابه في اي يدهوهم فيتعبدونه وما اقيم التقليد  
 والضرر له على صاحبه واوضح عاقبته واشأمر عائدته على من وقع فيه فان الداعي  
 له الى انزل الله على رسوله كمن يريد ان يزداد الفراق عن طبع النار لئلا يخرق فتاخي ذلك وقتها  
 في نار الحريق وعذاب السعير فمن يسلم وجهه الى الله اي يفضل امره اليه ويخلص له عبادة  
 ويقبل عليه بكيته وقرئ من يسلم بالشد يد قال الخاسر التخفيف في هذا عرف كما قال  
 عز وجل فقل اسلمت وجهي لله وهو محسن في اعماله لان العباد من غير احسان لها ولا معرفة  
 بما يحتاج اليه فيها لا تقع بالوقع الذي تقع به عبادة المحسنين وقد حتم عن الصادق  
 المصدوق لما ساله جبريل عن الاحسان انه قال له ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن  
 تراه فانه يراك فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق وتعلق به وهو  
 تمثيل بحال من اسلم وجهه الى الله بحاله من اراد ان يرتقي الى شاهق جبل فيمسك باو ثمة  
 جبل متدل منه والى الله عاقبة الامور اي مصيرها اليه لا الى غيره فيجازي عليها ومن





المفرد موضع الجمع والنكرة موقع المعرفة كقوله ما ننسج من اية وجمع الاقلام لقصد التكثير وامر بول  
يعد كل شجرة من الشجر اقلاما ثم قال سبحانه والنجوى المحيط لانه المتبادر من التعريف  
اذ هو القدر الكل قرئ النجوى بالرفع على انه مبتدأ وخبره تمدد من بعد اي بعد لفظة  
سبعة النجوى اي الحال النجوى المحيط ستمائة السبعة الاجهر من الاينقطع كذا قال السيوطي  
وقال المبردان البحر من رفع بفعل مقدر تقديره ولو ثبت البحر حال كونه تمدد من بعد سبعة  
اجهر قرئ بمد من امد وقرئ بالجر مداه وجواب لوصف ان قد تكلم الله التي هي عبارة  
عن معلوماته لانها لانهاية لها قال ابو علي الفارسي المراد بالكلمات الله اعلم ما في المقدور  
الامكان دون ما خرج منه الوجود والزمان ووافقه القفال فقال المعنى ان الاشجار وكما  
اقلاما والنجوى اذا فكت بها حجاب صنع الله تعالى الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفذ  
تلك العجائب قل القشيري رد القفال معنى الكلمات الى المقدورات وحل الآية على الالزام القدر  
اولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نغيت النهاية فهي في النهاية عما يقدر في المستقبل على  
الاجادة فاما ما حصره الوجود وعد فلا بد من تناهيه والتقدير لانهاية له على التحقيق قال  
النحاس قد تبين ان الكلمات ههنا مراد بها العلم وحقائق الاشياء لانه جل وعلا علم قبل ان  
يخلق المخلق ما هو خالق في السموات والارض من شئ وعلم ما فيه من مشاقيل الذر وعلم الاجسام  
كلها وما فيها من شعرة وعضو وما في الشجر من ورق وما فيها من ضرر والمخلق وقيل ان قرئنا  
قالت ما اكثر كلام محمد فنزلت قاله السدي وعن ابن مسعود قال ان احبار اليهود قالوا الرسول الله  
عليه السلام بالمدنية يا محمد اريدت قولك وما اوتيت من العلم الا قليلا يا ابانا تريد ام قومك فقال  
كلا فقالوا الست تتلوف فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة وفيها تبين كل شئ فقال انما هي علم الله  
قليل ما نزل الله وان ما في الارض لاية اخبر بها اسحاق ابن جبر و ابن ابي حاتم قال ابو عبيدة المراد بالبحر هنا  
الماء العذب الذي ينبت الاقلام واما المالح فلا ينبت فيها قال الشوكاني سقط هذا الكلام وقال جده ان الله سبحانه  
سليم اي غلب لا يجزئ شئ ولا يخرج عن حكمته وعلمه فرد من افراد مخلوقاته ما خلقه من الا  
بعث كذا الاكتفى اي كخلق نفس واحدة وبعثها لانه بكلمة كن فيكون قال النحاس هكذا فانه  
النجوى يعني لا كخلق نفس كقوله واسأل القرية قال الزجاج اي قدرة الله على بعث النجوى بالجمع

ومن خلقهم كقدرته على خلق نفس امارة وبعث نفوسا في احوال سوء في قدرته القليل الكثير  
 فلا يشغل شأنه عن شأن ان الله سميع كل ما يسمع بصيرة لكل ما يسمع الكبر والخطاب لكل احد  
 يصلح لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يوم يحكم الليل في النهار ويوم يحكم النهار في الليل اي يدخل  
 كل واحد منهما في الاخر فيزيد كل منهما بما انقص من الاخر وقد تقدم تفسيره في سورة الحج  
 والانعام ونسبح الشمس والقمر لانهما جعلهما منقادين بالطول والافول والقدر لا لاجال  
 وتتميم المنافع والاختلاف بينهما في الصيغة لئلا يبالغ احد اللونين في الاخر فيجد في كل حين  
 واما السخيرة النيران فاملا تعدد فيه وانما التعدد والتجرد في اثاره كل منهما لا يخرج الى اجل  
 مسج قبل هو يوم القيامة وقيل وقت الطلوع ووقت الافول وقيل الشمس الى اخر السنة والقمر  
 الى اخر الشهر الاول اولى وقال هنا بلفظ الى وفي فاطر والزم بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين  
 اثنين دلتين على نائية ما ينسب اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الاية وقوله اتقوا ربكم وخشوا  
 يومها الاية فناسب ذكر الى الدلالة على الانتهاء وما في فاطر والزم خال عن ذلك اخذ ما في فاطر  
 يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهاء وما في الزمر ذكر مع ابتداءه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كل  
 كما ذكر بلوغ اجل قاله الكرخي لكن الله بما تعملون خبير لا تحفه عليه خافية لان من قدر  
 على مثل هذه الامور العظيمة فقد رتبه على العلم بما يعملونه بالاولى وهو عطف على ان الله يوم  
 اخر داخل معه في جزر الرؤية ذلك اي ما تقدم ذكره من الايات الكريمة المشقة على سعة العلم  
 وشمول القدرة وعجب أثر الصنع واختصاص الباري بها يا ان الله اي بسبيله سبحانه هو الحق  
 الثابت الوهيته او فعل ذلك ليعلموا انه الحق وهو المستحق للعبادة وان ما يدعون من  
دونه الباطل لا يستحق العبادة قال مجاهد الذي يدعون من دونه هو الشيطان وقيل ما اشركوا  
 به من صنم او غيره وهذا اولى وان الله هو العلي الكبير اي ان ذلك الصنع البديع الذي وصفه  
 في الايات المتقدمة للاستدلال به على حقية الله وبطلان ما سواه وعلوه وكبريائه على الخلق  
 له الصفات العليا والاسماء المحسنة وهو على الذات سمي بالصفات كبر الشأن جليل القدر رفيع الذكر  
 مطاع الامم حلي البرهان فذكر من عجيب صنعته وديع قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه فوعا  
 اخر فقال المر تر ان الفلك اي السفن والمراكب تجري في البحر ينحط الله اي بطلطفة بكم ورحمة بكم



او بالريح لانها من نعم الله تعالى وذلك من اعظم نعمه عليكم لانها تخلصكم من الغرق عند اسفادكم  
 في البحر لطلب الرزق وقرى بمنجات الله جمع نعمة والباء للصلاة او للحال ليرى لكم من آياته من  
 للتبويض اي بعض آياته قال عبي بن سلام وهو جري السفن في البحر بالريح وقال ابن شجرة المراء  
 بقوله من آياته ما يشاهدونه من قدرة الله تعالى قال النقاش ما برز فهم الله من البحر ان في  
 ذلك لايات لكل صبار شكور هذه الجملة تعليل لما قبلها اي ان فيما ذكره لايات عظيمة وعبر  
 فحجة لكل من له ضمير بليغ وشكر كثير يصبر عن معاصي الله ويشكر نعمه وصا صفتا المؤمنين  
 فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن حيث  
 يبعث نفسه في التفكير في عدم غرقه وفي سيرة الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي  
 كون سيرة ذهابا وايابا برحمن وقارة برحيم واحدة وفي انجاء عابيه صلى الله عليه وسلم من اراد الله تعالى  
 من خلقه واغراق غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك من شئونه واموره وافعاله وصا  
واذا غشيهم موج كظلال اي كالجبال التي تظل من تحتها شبه الموج لكبره بما يظل الانسان  
 من جبل او سحاب او غيرها وانما شبه الموج وهو واحد بالظلال وهي جمع لان الموج يأتي شيئا  
 بعد شيء ويركب بعضه بعضا وقيل ان الموج في معنى الجمع لانه مصدر واصل الموج الحركة  
 والاذا حرك ومنه يقال ما ج البحر وما ج الناس وفرث كالظلال جمع ظل دعوا الله وحده فخلصوا  
له الدين اي لا يعولون على غيره في خلاصهم لانهم يعلمون انه لا يضر ولا ينفع سواه ولكن يغلب  
 على طبائعهم العادات وتقليد الاموات فاذا وقعوا في مثل هذه الحالة اعترفوا بوحداية الله  
 تعالى اخلصوا دينهم لطلب الخلاص والسلامة مما وقعوا فيه لزوال ما ينافي الفطرة الايمانية  
 من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدايد فالتجاء لهم الى البر صارا قسامين فخلصهم مقتصد  
اي قسم مقتصد اي عدل مؤث في البر بما عاهد عليه الله في البحر من اخلاص الدين له باق على  
 ذلك بعد ان نجاه الله من هول البحر واخرجه الى البر سالما قال الحسن معنى مقتصد مؤتمت  
 بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد مقتصد في القول مضمرا للكفر وقال الرازي المقصد المنقسط  
 بين السابقيين والآخرين وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته وقيل متوسط بين الكفر والإيمان لانه  
 انزجر بعض الانبياء وقصوا على كبره لان بعضهم كان شديدا واعلى الافتراء من بعض

والأولى ما ذكرناه قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل في ذلك لانه هرب عام الفتح الى الجرحاء هم يحرم  
عاصف فقال عكرمة لئن نجانا الله من هذا لأرجعن الى محمد صلى الله عليه وآله ولاضعن يدي في يدي  
فكنت الرقيم ورجع عكرمة الى مكة وحسن اسلامه وفي الكلام حذو والتقدير فمنهم مقصد  
ومعهم كافر لولي في عاهد ويدل على هذا القول قوله وما يتخذ يايتن الا كل ختار كقول  
لانه نقض العهد الفطري في رفض ما كان عليه في الجرح وهذا في مقابلة صبار كما ان كفور في مقابلة  
شكور واختار سوء الغدر واقبحه قال الجوهري اختار الغدر يقال ختر فيه ختر فهو ختار اي خذال قال  
الداودي وهذا قول الجمهور وقال ابن عطية انه الجاحد ويحد الأيات انكارها والكفور عظيم  
الذكفر بنعم الله سبحانه قال ابن عباس ختار محاد يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم ما  
لا ينجيكم اي لا يغني ولا يقضي والد عن ذلك شيئا ولا ينفعه بوجه من وجوه النفع لا شغاله  
بنفسه وقد تقدم ميان معناه في البقرة ولا مولى له منكم من قبله عن ذلك شيئا  
والجملة خبر مولى ورجل لا ابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي وادخل على طريق من التوكيد لم  
يرد عليه ما هو معروف على ان الجملة الاسمية أكد من الجملة الفعلية وقد انضم ذلك قوله هو قوله  
مواوئع والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين فاريد جسم اطما عليهم ان ينفعوا اباهم بالشفاعة  
في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولى ان الواحد منهم لم يشفع لابن له الذي ولد منه قبل  
شفاعته فضلا ان يشفع له جده اذ الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولى فانه لمن  
ولد منك كذا في الكشاف والجملة فقد ذكر سبحانه هنا فدين من القربات وهما الوالد والولد  
وهما الغاية في الخلق والمحبة والشفقة على بعضهم لبعض فماعداهما من القربات لا يجزي  
بالأولى فكيف بالأخيرة نبيه ايضا بالأصله الأدنى وبالأدنى على الأصله فالوالد يجزي عن ولد  
في الدنيا كمال شفقة عليه والولد يجزي عن والده الله عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان  
يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا يحتم بقرين ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تنفقه  
الله ما جعلنا من لا يرعى سواك ولا يعول على غيرك ان وعد الله حق بالبعث لا يتخلف فماعد  
به من الخير او عد به من الشر فهو كأن لا محالة فلا تعز تكلم الحيوة الدنيا وزخارفها عن سلا  
فانها زائلة ذاهبة فانية ولا يعز تكلم بالله في حله امهاله العزور نفخ الغين اي الدنيا والامل

بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيحسركم على العاصي وقال ابن عباس الغرور هو الشيطان وكذا قال  
 مجاهد وعكرمة وقنادة لان من شأنه ان يغر الخلق ويمنيهم بالاماني الباطلة ويهديهم عن  
 ويصد هم عن طريق الحق وقال سعيد بن جبيرة جعل بالعاصي ستم المغفرة وقرى بضم الغين  
 مصدر غر غرزا وراو حوزان يكون مصدرا واقعا وصفا للشيطان على المبالغة ان الله عند  
 علم الساعة اي علم وقتها الذي تقوم فيه قال الفراء ان معنى هذا الكلام النفي اي ما يعمل به  
 الا الله عز وجل قال النحاس انما صار فيه معنى النفي لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله و  
 عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله انها هذه التي اخرج البخاري ومسلم وغيرهم عن ابن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا متى تقوم الساعة  
 الا الله ولا ما في الارحام الا الله ولا متى ينزل الغيث الا الله وما تدرى نفس باي ارض تموت الا الله  
 وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة في حديث سئل عن الساعة وجوابه باشرطها فخر  
 قال في خمس لا يعلمهن الا الله فترى هذه الآية اي لا يدرى احد متى تقوم الساعة في اي سنة  
 واي شهر واي يوم واي ساعة لئلا اهلها راوا في الباب حادث وعن مجاهد قال جاء رجل  
 من اهل البادية فقال ان امرأتي حبل فاخبرني ما تلد ويلادنا محبدة فاخبرني متى ينزل  
 الغيث وقد علمت متى ولدت واخبرني متى اموت فانزل الله ان الله عنده علم الساعة لا يعلمها  
 وعن عكرمة بن مخرمة وزاد وقد علمت مكسبت اليوم فماذا اكسب غدا وزاد ايضا سأل عن قيام  
 الساعة وقيل نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة من اهل البادية وينزل الغيث في الاوقات  
 والامكنة التي جعلها معينة لانزاله ولا يعلم ذلك غير ترى من التنزيل والانزال ويعلم ما في  
 الارحام من الذكر والاناث والصلاح والفساد وما تدرى نفس من النفوس كائنات ما كانت  
 من غير فرق بين الملائكة والانبياء والجن والانس ما اذا اكسب غدا من كسب دين او كسب دنيا  
 خيرا وشرا وما تدرى نفس باي ارض تموت في قرى بياض ارض ويجوز ذلك الفراء وهي لغة  
 ضعيفة قال الاخفش يجوز ان يقال مردت بجارية اي جارية والمعنى ولا تعلم نفس باي مكان  
 يقضى الله عليها بالموت من الارض في برا وبحر في سهل او جبل وربما اقامت بارض وضربت او تها  
 وقالت لا ابرحها فترى بها مراعى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر بها لها توي ان



ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت  
قال كانه يريدني وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الرمح ويلقيه ببلاذ الهند ففعل ثم  
قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه فحببته اليه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو  
عند ذكره النسي في الدار وراى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن من قهره  
فاشار باصابعه الخمس فغيرها المعبر من خمس سنوات وخمسة اشهر وخمسة ايام فقال ابو حليفة  
هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله قال الكرخي اضافة الآية  
العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان  
الخمس سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها  
اعظم واخفى فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم  
مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علمهما من الخمسة الاولى ان الله عليه السلام هذه  
الاشياء وبغيرها من الغيوب خيرة بما كان وبما يكون وبواطن الاشياء كلها ليس علمه  
محيط بالظاهر فقط قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل  
فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كافر بالقرآن وعن الزهري اكثر واقرأ سورة لقمان فان  
فيها اعاجيب الله اعلم وفيه رد على المجرم والكاهن الذين يخبران بوقت الغيث والموت وغيرها

## سورة السجدة اياتها تسع وعشرون اية قيل ثلثة وثلاثون اية

بناء على الاختلاف في ان اخر الآية لفي خلق جديد او هو كفرون فعلى الاول تكون ثلاثين  
وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين وهي مكية قاله ابن عباس وابن الزبير واخرج البخاري  
عنه في مكية تسع وثلاث ايات نزلت بالمدينة فمن كان مؤمنا الى تمام الايات الثلاث فكذلك قال الكليم  
ومقاتل وقيل الا خمس ايات من قوله تعالى حتى جوفهم الى قوله الذي يكثر به تكذيبون وقد ثبت عند مسلم  
واهل السنن من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر والجمعة بالتمتيز بالسجدة  
وحمل على الانسان اخرج احمد والدارمي والترمذي والنسائي الحاكم وصححه غيرهم جابر قال كان النبي  
صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ التماتيل بالسجدة وتبارك الذي بيد الملك وقد وردت في فضائل هذه السورة

# بسم الله الرحمن الرحيم

الترقد قد من الكلام على فاتحة هذه السورة في البقرة وفي مواضع كثيرة من فواتح السور والله اعلم  
 براده به تنزيل الكتاب فيه اوجه خمسة ذكرها السمين لا ريب فيه اي لا شك في انه  
 من رب العالمين وانه ليس بكنز ولا سحر ولا كهانة ولا اساطير ولا دين امر يقولون امره ليقطع  
 اليه بمعنى بل والهمزة اي بل يقولون فاضرب عن الكلام الاول الى ما هو معتقد الكفار مع الاستفهام  
 المتضمن للتقريع والتوبيخ افتراء اي افعله واختلقه من تلقاء نفسه ثم اضرب عن معتقدهم  
 هذا الى بيان ما هو الحق في شان الكتاب فقال بل اضرب ابطال لنفس افتراء واحدة وعلى هذا كل  
 ملك القرآن اضرب فهو انتفال الا هذا فانه يجوز ان يكون ابطاله لانه ابطال لقولهم ليس هو  
 كما قالوا بل هو الحق من ربك فكذلك يجوز ان يكون ابطاله لانه ابطال لقولهم ليس هو  
 فقال ليتنزل رقوم ما انتم هم من تنزل من قبلك وهو العرب وكانوا امية امية لم ياتهم رسول  
 وقيل قريش خاصة والتقدم بمتنزل رقوم العقاب ويجوز ان يكون ما موصولة اي العقاب  
 الذي اتاهم وهو ضعيف جدا قال لم يرد تعليل الا نزال بالانذار لقوم لم ياتهم قبله لا تعليله لا  
 لقوم قد انذروا بما انذرهم به وقيل المراد بالقوم اهل الفترة ما بين علي ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 يهتدون اي يهتدون والوجه ان يهتدون او الترحي معتبر من جهة عليه السلام الله الذي  
 خولق له اوجده ابدع السموات والارض وما بينهما في ستة ايام على التوزيع كما ياتي في سورة  
 فصلت وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف وغيرها والمراد من ذكرها هنا تعريفهم كمال قدرته  
 وعظيم صنعته ليسمع القرآن ويتأملوه قال الحسن الايام هنا هي من ايام الدنيا وقيل مقدار اليوم  
 انفس سنة من سني الدنيا قاله الضحاك فعلى هذا المراد بالايام هنا هي من ايام الآخرة لا من ايام الدنيا  
 وليست ثم للترتيب في قوله ثم استوى على العرش بل بمعنى الواو والعرش في اللغة سرور الملك  
 المراد به هذا الجسم النوبي في المحيط بالعالم كله هذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن الكريم  
 والاصل الراجح ان يعتقد ما ورد به القرآن ولا يؤوله ولا يصرفه عن وجهه وهو لوص او ظاهر  
 في ان الله تعالى فوق العرش بان من خلقه بالمعنى الذي يليق بجنابه الاقدس الاعلى وتاويله احوال

النص الظاهر عن معناه وهذا لا يجوز قطعا الا عند وجود ما يساويه او يتقدم عليه فيعارضه  
ودونه خروضا فتأكد وقد اختلف الناس في هذا على اربعة عشر قولا اولها بالصواب مذهب  
الامة وانما هي انه استوي عليه بالكيف مع تنزيهه عما لا يجوز عليه والآيات الصريحة والاحاديث  
الصحيحة في هذا الباب كثيرة جدا وهي تغني عن غيرها وردت بالجهمية هذه الصفة الثابتة له  
سبحانه وتبعها المعتزلة ورد عليهم الحافظ ابن القيم في اعلام الموقعين بقائمة عشر وجهابطوا  
ذكرها وقد اجمع اهل العلم فيها سيما اهل القرآن واصحاب الحديث مباحث بل رسائل بل كتب  
طروها بذكر الادلة العقلية بل العقلية والمسئلة اوضح من ان تلتبس على عارف ابي من ان  
يحتاج فيها الى المنطوق ولكن لما وقعت فيها تلك القلاقل الزلازل بين بعض الطوائف الاسلامية  
الحق الصراح فيها واطال سيما الحنابلة واهل الحديث فلهزم في ذلك الفتن الكبرى والملاحم  
العظيم وما زالوا هكذا في عصر بعد عصر الى يومنا هذا والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح  
فلا استواء على العرش وكونه تعالى فوق الخلق عاليا عليهم قد نطق به القرآن الكريم في مواضع كثيرة  
حصرها ويطول نشرها واكن ذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث بل هذا ما وجدته في كل فرد  
من افراد الناس في نفسه يحسه في فطرته ويؤمن به اليه طبعته كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه  
والتجأ اليه ووجه دعاءه الى جنابه الرفيع وعزم المنيع فانه يشهد عند ذلك بكفه اودعي بطرؤيسه  
في ذلك عند عرض استنباط الادعية وحدها تحت الاستغاثة ووجود مقتضيات الانزعاج ظهور  
دواعي الاحتياج الى الناس جاهلهم وباد بهم حاضروهم الماشية على طريقة السلف المتقدمين باهل  
التواويل من الخلف فالسلامة والنجاة في امر ذلك على الظاهر والادعان بان الاستواء والاستقرار  
والكون في الفوق ثابتة علاما نطق به الكتاب السنة من دون تكييف لا تعطيل ولا تشبيه لا تمثيل  
والمؤمل غير مقتد بالسلف ولا واقف في طرق النجاة ولا معصوم عن الخطأ ولا سالك في حافة السلا  
والاستقامة قال في حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخاضعون علم معشر اهل الحديث وهو  
مجسمه مشبهة وقالوا هم المستترون بالبلكة وقد وخر علي وضوحا بينا ان استطالتم هذه  
ليست بشيء وانهم مخطئون في مقاتلهم ورواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى ائمة  
مالكهم من دونه اي ليس لهم من دون الله او من دون عذابه من قولي واليك ويرد عنكم عذابه



وَكَاشَفَ شَيْخٌ يَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَ أَفلاكِ تَنْدَكُ كَرْتُونَ تَذَكَّرْتُمْ وَتَفَكَّرْتُمْ وَتَسْمَعُونَ هَذَا الْمَوْعِظَ سَمِعَ  
 مَنْ يَفْهَمُ وَيَعْقِلُ حَتَّى تَنْفَعُوا بِهَا وَتُؤْمِنُوا وَلِكُلِّ بَيْنِ سَبْحَانَهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
 بَيْنَ تَدْبِيرِهِ أَمْرُهُ قَالَ يَدُ تَرَايَ بِحُكْمِ الْأَمْرِ قَضَائِهِ وَقُدْرَةِ مَنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَقُومَ  
 السَّاعَةُ وَالْمَعْنَى يَنْزِلُ أَمْرُهُ مِنْ أَعْلَى السَّمَوَاتِ إِلَى أَقْصَى قُحُورِ الْأَرْضِ السَّابِغَةِ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ اللَّهُ  
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ وَمَسَافَةُ مَا بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا  
 وَالْأَرْضِ الَّتِي خَقَعَهَا نَزْلًا وَطُلُوعًا أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنْ  
 الْأَعْمَالِ أَيْ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ قِيلَ يَدُ بَرَامِرِ الدُّنْيَا بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 وَغَيْرِهَا نَازِلَةٌ أَحْكَامُهَا وَأَثَارُهَا إِلَى الْأَرْضِ وَقِيلَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مَعَ جِبْرِيلَ وَقِيلَ الْعَرْشُ مَوْضِعُ  
 التَّنْذِيرِ كَمَا أَنَّ مَا دُونَ الْعَرْشِ مَوْضِعُ التَّفْصِيلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدُ بَرَامِرِ  
 يَفْصِلُ الْأَيَّامَ وَمَادُونَ السَّمَوَاتِ مَوْضِعُ التَّصَرُّفِ قَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّرَ صَرْفُهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا  
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَدُ بَرَامِرِ هَذَا فِي الدُّنْيَا كَيْفَ شَاطِئُهَا وَحَالُهَا وَالْأُمُورُ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا وَالْمُرَادُ بِتَدْبِيرِهِ  
 أَمْرُهُ الْقَضَاءُ السَّابِقُ الَّذِي هُوَ الْأَدَاةُ الْأَزَلِيَّةُ لِلْقَضَائِ لِنِظَامِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى تَرْتِيبٍ خَاصٍ  
 فَرَمَّا ذَكَرَ سَبْحَانَهُ تَدْبِيرَهُ أَمْرًا قَالَ تَقَرُّجُ قَرَأَ الْجَهْمُ هُوَ عَلَى الْبِنَاءِ الْفَاعِلُ وَقَرُّجُ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولُ  
 وَالْأَصْلُ يَجْرُجُ بِأَيْ يَرْجِعُ ذَلِكَ الْأَمْرُ يَعُودُ ذَلِكَ التَّدْبِيرُ وَالتَّصَرُّفُ فِي الْمَخْلُوقَاتِ بِالْحُكْمِ وَحَسْبُ  
 دُونَ الْأَعْمَالِ التَّعْذِيبِ وَالتَّعْزِيمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّتِي سَبْحَانَهُ فِي يَوْمٍ كَذَا  
 وَمَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تُعَدُّونَ قَرَأَ الْجَهْمُ هُوَ بِالْفَوْقِ عَلَى الْخَطِّ بِقُرْبِ الْبَاقِيَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ  
 أَيْ نَعْدُونَهُ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِأَعْلَى مَسَافَةِ النُّزُولِ مِنَ السَّمَاءِ وَالطُّلُوعِ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا قَدْ  
 وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ يَجْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي مَقْدَارُهُ كَذَا مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَذَلِكَ حِينَ يَنْقَطِعُ أَمْرُ  
 الدُّنْيَا وَيَمُوتُ مَنْ فِيهَا وَقِيلَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ إِلَيْهِ مَعَ مَنْ يُرْسَلُ إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ  
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَشْهَدُ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَيَكْتُبُ فِي صُحُفٍ مَلَائِكَتُهُ مَا عَمِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي كُلِّ وَاقْتِ بِالْأَوَاقِ  
 لَأَنْ تَبْلُغَ مَدَّةُ الدُّنْيَا آخِرُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى يَشْهَدُ فِي عِلْمِهِ مَوْجُودًا بِالْفِعْلِ فِي بَرَاهِمِ الزَّمَانِ هِيَ  
 مَقْدَارُ أَلْفَ سَنَةٍ وَالْمُرَادُ طَوْلُ مَتَدَادِ مَا بَيْنَ تَدْبِيرِ الْحَوَادِثِ وَحُدُوثِهَا مِنَ الزَّمَانِ وَقِيلَ يَدُ بَرَامِرِ  
 الْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ بَاتِّبَاعِهَا فِي الْوَحْيِ الْمُحْفُوظِ نَزَلَ بِهَا الْمَلَائِكَةُ تَقَرُّجُ إِلَيْهِ فِي زَمَانٍ هُوَ تَقْدِيرُ

من ايام الدنيا وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملائكة فيخرج بعد اة الف سنة لاخر  
وقيل المراد ان الاعمال التي هي طاعات يدبرها الله سبحانه وينزل بها ملائكته ثم لا يخرج منها  
اليه الا الخالص بعد مدة متطاولة لقلة الخالصين من عبادة وقيل الضمير في يخرج يعود اليه  
وان لم يخرج له ذكر لانه مفهوم من السياق وقد جاء صريحا في قوله تعالى يخرج الملائكة والروح اليه و  
الضمير في اليه راجع الى السماء على لغة من يذكرها والى مكان الملك الذي يرجع اليه وهو الملك  
افره الله فيه وقيل المعنى يدبر امر الشمس في الطلوع والغروب رجوعها الى موضعها من الطلوع  
من اوركان مقدرة في المسافة الف سنة وقيل المعنى ان الملك يخرج الى الله في يوم كان مقدرا  
لوسادة غير الملك الف سنة فان ما بين السماء والارض مسافة خمسمائة عام فمسافة النزول من  
السماء الى الارض والرجوع من الارض الى السماء الف عام وقد جمع هذا جماعة من المفسرين منهم  
ابن جرير وقيل مسافة النزول الف سنة ومسافة الطلوع الف سنة روي ذلك عن الصحابة  
وهذا اليوم هو عبادة عن زمان يتقدر بالف سنة وليس المراد به مسمى اليوم الذي هو مدة العباد  
بين ليلتين والعرب قد تعبر باليوم كما قال الشاعر عرس يومنا يومه مقامات واندية + ويوم سير  
الى الاعداء تاديب فان الشاعر لم يريد يومين مخصوصين وانما اراد ان زمانهم ينقسم شطرين بغير  
عن كل واحد من الشطرين بيوم وعن ابن عباس في الآية قال من الايام الستة التي خلق الله فيها  
السموات والارض وعنه قال لا ينصف النهار في مقدار يوم من ايام الدنيا في ذلك اليوم حتى  
يقضى بين العباد فينزل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولو كان الى غيرهم لوفرغ في خمسين  
الف سنة وعنه قال في يوم من ايامكم هذه ومسيرة ما بين السماء والارض خمسمائة عام وقد  
استشكل جماعة الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى يخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقدرا  
خمسين الف سنة ثقيل في الجواب ان يوم القيامة مقداره الف سنة من ايام الدنيا ولكنه عبادا  
صعوبته وشدته احواله على الكفار خمسين الف سنة والعرب تصف كثيرا يوم الكربة بالطول كما  
تصف يوم السرور بالقصر وقيل ان يوم القيامة فيه ايام فمنها ما مقداره الف سنة ومنها  
ما مقداره خمسون الف سنة وقيل هي اوقات مختلفة يعذب الكافرون من انواع العذاب  
الف سنة ثم ينقل الى نوع اخر يعذب بخمسين الف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا

كل موقف الف سنة فيكون معنى يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة انه يعرج اليه  
 في وقت من تلك الاوقات او موقف من تلك المواقف عن مجاهد وقتادة والضحى انه اراد  
 سبحانه في قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة المسافة  
 من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل والمراد انه يسير جبريل ومن معه من  
 الملائكة في ذلك المقام الى ارض مسيرة تحسب الف سنة في مقدار يوم واحد من ايام الدنيا  
 وادار بقوله في يوم كان مقداره الف سنة المسافة التي بين الارض وبين السماء الدنيا هبوطا  
 وصعودا فانها مقدار الف سنة من ايام الدنيا وقيل ان ذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر  
 ذلك لان من نفذ امره غاية النفاذ في يوم او يومين وانقطع لا يكون مثله من ينفذ امره في  
 سنين متطولة فقوله في يوم كان مقداره الف سنة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه  
 الف سنة فكذلك يكون الشهر منه وكذا تكون السنة منه وعلى هذا فافرق بين الف سنة  
 وبين خمسين الف سنة وقيل غير ذلك وقد وقف جبريل امة ابن عباس فاستل عن  
 الأيتين وقال هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله اعلم بهما واكره ان اقول في كتاب الله اعلم وقال  
 ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد ادى يقول فيها وهو اعلم في والآشارة بقوله ذلك الى  
 الله سبحانه باعتبار تصافه بتلك الاوصاف في ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة ارباب  
 العالم بما غاب عن الخلق وما حصرهم وفي هذا معنى التهديد لانه سبحانه اذا علم بما يريب وما  
 يحضرونه محذور لكل عامل بعله او فهو يدبر الامر بما تقتضيه حكمته العزيز القاهر الغالب  
 الرحيم بعباده الذي احسن كل شيء خلقه فرى بفهم اللام وباسكانها فعلى الاول خلقه  
 فعل ماض فاعنا الشيء وعلى الثانية ففي نصبه اوجه الاول ان يكون بدلا من كل شيء بدلا منتزعا  
 والضمير عائدا الى كل شيء وهذا هو الوجه المشهور عند النحاة الثاني انه بدل كل من كل والضمير  
 راجع الى الله سبحانه ومعنى احسن حسن لانه ما من شيء الا هو مخلوق على ما تقتضيه حكمته  
 فكل المخلوقات حسنة الثالث ان يكون كل شيء هو المفعول الاول وخلق هو المفعول الثاني  
 على تضمين احسن معنى اعطى والمعنى اعطى كل شيء خلقه الذي خصه به وقيل على تضمينه  
 معنى المهم قال الفراء المهم خلقه كل شيء يحتاجون اليه الرابع انه منصوب على المصدر الملوكة



لنضمون بحجة أي خلقه خلقا أقوله صنع الله وهذا قول سيلوييه والضمير يعود إلى الله سبحانه  
 وأما من أنه منسوب بزرع الخافض والمعنى أحسن كل شيء في خلقه ومعنى الآية أنه اتقن و  
 أحكم خلق مخلوقاته فبعض المخلوقات وإن لم تكن حسنة في نفسها فهي متقنة بحكمة فيكون  
 هذه الآية معناها ما عطف كل شيء خلقه أي لم يخلق الإنسان على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة  
 على خلق الإنسان قيل هو عموم في اللفظ خصوص في المعنى أي أحسن خلق كل شيء حسن وقال  
 ابن عباس إمارات القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وعنه في الآية قال إمامنا است  
 القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وقال خلقه صورته وقال أحسن كل شيء القبيح و  
 أحسن العقارب والحيات وكل شيء مما خلق وغيره لا يحسن شيئا من ذلك وأخرج الطبراني  
 عن أبي إمامة قال بينما نحن مع رسول الله صلی الله علیه و آله إذ لقينا عمر بن زادة الأنصاري في حلة  
 قد اسبل فاخذ النبي صلی الله علیه و آله بساحية ثوبه فقال يا رسول الله في أحسن الساقين فقال  
 رسول الله صلی الله علیه و آله يا عمر بن زادة إن الله عز وجل قد أحسن كل شيء يا عمران الله لا يحسن  
 المسلمين وأخرج أحمد والطبراني عن الشريد بن سويد قال أبصر النبي صلی الله علیه و آله رجلا قد اسبل  
 أزاره فقال أرفع أزارك فقال يا رسول الله إني أحف تصطبك ركبتي فقال أرفع أزارك  
 كل خلق الله حسن وبك خلق الإنسان يعني آدم خلقه من طين فصا على صورة بدنية  
 وشكل بدني حسن ثم جعل نسلة أي ذريته من سلالته أي نطفة سميت بالذرية سلالته  
 لأنها تنسل من الأصل وتنفصل عنه وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمن والمؤمنة  
 صفة ذرية آدم المذكورة وصفة آدم من ماء مهين أي متين لا خطر له عند الناس وهو المني  
 وقال الزهري من ماء ضعيف ثم سواة أي الإنسان الذي بدنه خلقه من طين وهو آدم  
 أو جميع النوع والمراد أنه عدل خلقه وسوى شكله وقومه وناسب بين أعضائه على ما ينبغي كقوله  
 في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا وأضافه  
 بالمشريف والتكريم وهذه الأضافة تقوي أن الكلام في آدم لا في ذريته وإن أمكن توجيهه  
 بالنسبة إلى الجميع وقيل للتخصيص أي نفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به ويجعل الأول أولى  
 ثم خاطب جميع النوع فقال وجعل لكم وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك

لان الخطا بانما يكون مع احي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل  
 لكم السمع ايا الاسماع والابصار والافئدة ايا القلوب تكملا لنعمة عليكم وتميما للتسوية خلقكم  
 حتى تجتمع لكم هذه النعم فتسمعون كل مسموع وتبصرون كل مبصر وتعلمون كل متعلم وتفهمن  
 كل ما يفهم وافرد السمع لكونه مصدا ريشم القليل والكثير وخص السمع بذكر المصدر دون  
 البصر والفؤاد فذكرهما بالاسم وهذا اجتماع لان السمع قوة واحدة ولها عمل واحد وهو الاذن  
 ولا اختيار لها فيه فان الصوت يصل اليها ولا يقدر على رده ولا على تخصيص السمع ببعض المسموعات  
 دون بعض بخلاف الابصار فتحملها العين وله فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب المرئي دون غيره  
 ونطبق اجفانها اذا لم تزد الرؤية شيئا وكذا الفؤاد له نوع اختيار في اداك فليتعمل هذا  
 دون هذا ويفهم هذا دون هذا فليكن الاما اي شكري اقل اذ زمانا قليلا تشكروون وفي  
 هذا بيان لكفرهم لنعم الله وتكبرهم لشكرها الا فيما ندر من الاحوال قالوا اكلام مستأنف مسوق لبيان  
 ابا طيهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذا بان ما ذكر من عدم شكرهم  
 لتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعديد جنايا تهمهم اذا ضللنا في الارض  
 الضلال الغيبوبة يقال ضل الميت في التراب اذا غاب وبطل العرب تقول الشيء اذا غلب عليه غيره  
 حتى خفا اثره قد ضل قال فطرب المعني غمنا في الارض قرئ ضللنا بفتح ضاد معجمة ولا م مفتوحة  
 بمعنى ذهبنا وضيعنا وصرفنا تروا وضيعنا عن الاصلين بالدفن فيها وقرئ ضللنا بكسر الهمزة وهي لغة  
 العالية من نجد قال الجوهري واهل العالية يقولون ضللت بالكسر قال واضله اي اضعاه و  
 اهلكه يقال ضل الميت اذا دفن وقرئ ضللنا بصاد مهملة ولا م مفتوحة اي انتنا وبها قرأ  
 عليه الحسن والاعمش وابان بن سعيد قال الخناس لا يعرف في اللغة ضللنا ولكن يقال صل اللحم  
 اذا انتن قال الجوهري صل اللحم يصل بالكسر صلا ولا اذا انتن مطبوخا كان او نيئا والعامل في  
 اذا حزن وفقد بعت او خرج له لالة قرأه ما اننا في خلق جديد عليه اي بعت ونصير  
 احياء والهمزة للاستفهام وهذا قول منكري البعث من الكفار فاضرب الله سبحانه من بيان  
 كفرهم بانكار البعث والبيان ما هو بالنعم منه وهو كفرهم بقاء الله فقال بل هم بلىة ربهم كافرين  
 لي جاهد من له مكابرة وعناد فان اعترفهم بانه المبدي للخلق يستلزم اعترافهم بانقاد

على كفاية ثم مراد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم اني يريد عليهم ارجوع من  
 انما اقول فقال قل توفيقكم ملك الموت يقال توفاه الله واستوفى روحه فاقبضه اليه وملك الموت  
 هو عزرائيل وقال خلك هنا وقال في الانعام توفقه رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين مو<sup>تها</sup>  
 وهما خافه لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلاف الموت وامر الوسايق بخرج الروح وهو غير ملك الموت  
 اعوان لا ينفرد بها من الاظفار الى الخلق فصح ان انما خافه كلها والتفصيل وان استفعال  
 بلقيان في مواضع مثل تقضيه واستقضيته وتجناته واستعجلته الذي وكل يكتم اي يقبض  
 ارواحكم عند حضور اجلكم قيل ان ملك الموت هو الارواح فقبضه ثم يأمر اعوانه بقبضها والله  
 تعالى هو الذي لا يزل هذا وجه الجمع بين الايات كما تقدم قوله ويكتمون اي تقيدون اي تقيدون اي تقيدون اي تقيدون  
 تعار اجاب ما ذهبت اليه والاشارة الى غيره فيما ذكرتم باعمالكم ان خافتم ان شرفتم ولو تولى لوامنتا<sup>عية</sup>  
 ويؤيد به قوله تعالى وايما امة ارسلنا من رسلنا من قبلك الا نقول لا اله الا الله فاعبدوه وايما امة ارسلنا من رسلنا من قبلك الا نقول لا اله الا الله فاعبدوه  
 قال الزجاج والناطقة للذي يحيى عليه السلام فاطبة لامتة فالمعنى ولو تولى يا محمد منكى البعث يوم القيامة  
 لو ايت العجب وانما كل احد من رسل الله كائن من كان اذا اراد بيان حال سوء حالهم بلوغها  
 عن القطاعة الى حيث لا يفتن استغراها واستعظامها براعدون راء من اعتاد مشاهدة الامور  
 البديهة والدراهم النطيفة بل كل من تنال منه الروية يتعجب من هوها ووظاعتها ويجوز  
 ان يكون الله في المضيض ما في اذ كان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع اذ البحر مود ناكس ارواحهم  
 المراد بهم القائلون انك اضلنا في الارض ويجوز ان يراد بالبحر مود كل بحر ويدخل فيه لذلك  
 القائلون دخولا اوليا والمعنى مطاطوها وخافضوها حياء ومن اعلم ما افط منهم في الدينا  
 عن الشريك بالله والعصيان له عند ربه اي عند محاسبته لهم ربنا اي يقولون  
 ربنا البصير الآن ما كان نكذب به وسمعتنا ما كان نكذره وقيل  
ان بصرنا صدق وعيدك وسمعتنا صدق بمسلك فهو لا ابصر واحي لم  
ينفعهم البصر وسمعتنا احسن لم ينفعهم السمع فارجعنا الى الدينا نعمل اعمالا صالحا كما امرتنا  
وسمعتنا قبضه ملك الان انما موتون اي مصدقون قيل مصدقون بالذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصفا  
 انه سمعهم الايمان فيما طلبوه من ارجاعهم الى الدينا واي لهم ذلك فقد حققت عليهم كل الله



فانهم لو ردوا العاد والمأمنوا عنه وانهم لكانوا ذبونا وقيل هذا ادعاء منهم لصحة الافئدة  
والافتداء على نعم معاني الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة صفية البصر والسمع  
كما لهم قالوا اليقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا اصلا وانما عدلوا الى الحكمة الاسمية المؤكدة اظلم  
لثباتهم على الايقان وكحال رغبتهم فيه وكل ذلك ليجتدي الاستدعاء طعنا في الاجابة الى ما  
سألوه من الرجعة وقبل معنى انما موقوفون انها قد زالت عنهم الشكوك التي كانت تخالطهم في الدنيا  
لما راوا ما راوا او سمعوا ما سمعوا والمعنى صرنا نسمع ونبصر فلا يحتاج الى تقدير مفعول ثم رد  
الله عليهم لما طلبوا الرجعة بقوله وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى بِنَا اي رسلها  
ووفيقها الى الايمان يعني ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا  
جميعا فلم يكفر منهم احد ولكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر  
ايثاره وهو حجة على المعتزلة فانهم ولو الاية بمشيئة الجبر هوتا ويل فاسد قال النحاس في  
معنى هذا ان كان احدهما انه في الدنيا والاخرى في الآخرة وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي اِذَا فَعَلْتُهَا  
وَجِبَ قُلُوبِي وسبقت كلمتي وثبت وعيدي لَا مَلِكٌ جَهَنَّمَ من الجنة والناس اجمعين  
هذا هو القول الذي وجب من الله وحق على عباده ونفذ فيه قضاءه فكان مقتضى هذا القول  
انه لا يعطي كل نفس هذا لها وانما قضى عليهم بهذا لانه سبحانه قد علم انهم من اهل الشقاوة و  
من مختار الضلالة على الهدى وقدم الجن لان المقام مقام تحقير لان الجحيميين منهم اكثر فعاقل  
ولا يلزم من قوله اجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تنفيد عموم الانواع لا الافراد قاله بعض  
المحققين ورد بانه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بان يقول عليهم ما الظاهر  
انها العموم لا افراد والتعريف فيها كالعهد المراد عصاها ويؤيد قوله في آية اخرى خطا بالايدي  
لا ملئ جهنم منا ومن تبعك منهم اجمعين قاله الشهاب في تخصيص الانس والجن اشارة الى  
انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فدفع الى العذاب والفناء لثبوت الامر بالذوق  
على ما قبله اي فاذا دخلوا النار قال لهم الجنة ذوقوا قاله مقاتل واستعار الذوق للاحساس  
وقد يعبر بالذوق عما يطرق على النفس ان لم يكن مطعوما احساسا به بذوق المطعوم كما  
تسببهم اِنَّمَا يُرِيدُ مَكْرَهُ الباء للسببية وفيه اشعار بان تعذيبهم ليس ليجرد سبق القول المتقدم

بل بذلك واختلف في النسيان المذكور فهنا قليل هو النسيان الحقيقي وهو الذي يزول  
 عند الذكر وقيل هو الذكر قاله الضحاك ويحيى بن سلام والمعنى على الأول انهم لم يحاولوا ذلك  
 اليوم فكانوا كالناسين له وعلى الثاني لا بد من تقديرمضاف قبل الفاء اي فذوقوا بسبب  
 ترككم لما امرتكم به ورجح الثاني المبرد قال الرازي في تفسيره ان اسم الاشارة في قوله هذا يحل  
 ثلاثة اوجه ان يكون اشارة الى اللقاء وان يكون الى اليوم وان يكون الى العذاب اننا نسيتكم  
 اي تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل الناسي قطع الرجاءكم قال يحيى المعنى نسيناكم  
 بما تركتم الايمان بالبعث وهذا اليوم تركناكم من الخير وكذا قال السدي وقال مجاهد تركناكم في  
 العذاب ذوقوا تكرر هذا التاكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق ولا شعاع  
 بان سببه ليس مجرد النسيان بل له اسباب اخرون فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين  
 عليها في الدنيا عذاب الخلال اي الدائم الذي لا انقطاع له عما كنتم تعملون في الدنيا من  
 الكفر والمعاصي والتكذيب انما يؤمنون باياتنا مستأنفة لبيان من يستحق الهداية الى الايمان  
 من لا يستحقها والمعنى انما يصدق باياتنا وينفع بها الذين اذا ذكروا بها لا غيرهم من يترك  
 بها اي يوعظ بها ولا يتركها ولا يؤمن بها خروا اشجد اي سقطوا على وجوههم ساجدين  
 تعظيما لآيات الله وخوفا من سطوته وعذابه وقواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من  
 الاسلام وسبحوا الحمد لربهم اي نزهوه عن كل ما يليق به متلبسين بحمده جليلة التي حلها  
 واحكامها الهداية الى الايمان بالآيات قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شأن الصلوات  
 الخمس ومعناها الاية قالوا في سجدتهم سبحان الله وحمده وسبحان ربي الاعلى وحمده وقال سفيان  
 المعنى صلوا احمد الربهم وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له كما استكبر اهل مكة عن  
 السجود اي حال كونهم خاضعين لله متذللين له غير مستكبرين عليه وقال ابن عباس لا  
 يستكبرون عن اتيان الصلوة في الجماعات قيل هذه من عزائم سجود القرآن للقاري المستمر  
 قال سليمان الجمل والمراد بالآيات في هذه الآية ان كان مطلق القرآن وان لم تكن فيه آية  
 سجدة اشكل قوله خروا وسجدوا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة  
 من آيات السجود والمعروفة وان كان المراد بها خصوص آيات السجرات اشكل قوله اذا ذكر

بها مع تفسير الزكركير باو عظم كما ذكره وجلا لشكال ان كذايات السجدة ان كلها ليس فيها وعظاي تخيف وتذكير  
بالعراق هذا حقيقة الوعظ في انبياء المرح الساجدين تصريحا ودم غير تلويا كهذه الآية قد يكون بعكس خلاف اي  
دم خير الساجدين تصريحا ودم الساجدين تلويا كآية لا شقاق فلما اتموا المفسرين من بين هذا ولا من تعرض للنهي  
تجاني جنوبيهم من المضجع استيناف واحال اي ترتفع وتنبو وتنجي يقال جنى الشيء عن الشيء  
وتجاني عنه اذا لم يلزمه وبناء عنه وتجي قال الزجاج والرواني التجاني التجني الى جهة فوق كذلك  
هو في الصبح عن الخط في سب ونحوه والجنوب جمع جنب الى متجافية جنوبهم عن مضاجعهم  
والمضاجع جمع مضجع وهو الوضع الذي يضطجع فيه وهم المتجدون في الليل الذين يقومون للصلاة  
عن الفراش وبه قال الحسن ومجاهد وعطاء والجمهور والمراد بالصلوة صلاة التنفل بالليل  
من غير تقيد وقال قتادة وعكرمة هو النفل ما بين المغرب والعشاء وبه قال ابو حازم  
ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الاولين وقيل صلاة العشاء فقط وهو رواية عن الحسن  
والعطاء وقال الضحاك صلاة العشاء والصبح في جماعة وقيل هم الذين يقومون لذكر  
اسم سوا كان في صلاة او غيرها عن انس بن مالك ان هذه الآية نزلت في انتظار الصلوة  
التي تدعى العتمة وعنه قال نزلت في صلاة العشاء وعنه قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا  
العشاء وعنه قال كنا نختبئ الفرش قبل صلاة العشاء وعنه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلمه راقدا قط قبل صلاة العشاء ولا متحذا بعد ها فان هذه الآية نزلت في ذلك وعن ابن  
عباس في الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل صلاة العشاء فاشق عليهم  
فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة ان تغلبه عينه فوقفها قبل ان ينام الصغير  
ويكسل الكبير اخرجه ابن مردويه وعن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب العشاء يتجاني جنوبهم عن المضاجع وعن انس  
نحوه وعنه قال كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون وعن معاذ بن جبل  
قال قيام العبد من الليل وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا وارشد فيه الى انواع  
من الطاعات وقال فيه وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرأ هذه الآية اغفره الله  
والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وعن ابي هريرة



مرفوعا في حديث قال فيه وصلوة المرء في جوف الليل ثم تلى هذه الآية اخرج ابن مردويه  
وعن انس في الآية قال كان لا تمر عليهم ليلة الا اخذوا منها واشبهوا الا فويل ان المراد منه  
صلوة الليل وبه قال جماعة من اهل العلم وقد ورد في فضل قيام الليل والحديث عليه  
من الاحاديث الصحيحة ما هو مذکور في كتب السنة وعن كعب قال اذا حشر الناس نادى  
من هذا يوم الفصل اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الحديث رواه احمد وعنه  
ابن عباس يقول كلما استيقظوا ذكر الله اما في الصلوة واما في القيام او قعود او على جنوبهم  
لا يزالون يذكر الله يدعون اي تتجافى جنوبهم حال كونهم داعين ربهم خوفا من عذابه  
وطمعا في رحمته قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة وفيه دليل على صحة العبادة  
والدعاء بالخوف والطمع وقد حققنا ذلك في هداية السائل فليرجع اليها <sup>وقد</sup> رزقهم  
اي من الذي رزقناهم او من رزقهم <sup>ينفقون</sup> وذلك الصدقة الواجبة وقيل صدقة  
النفل والاولى الحمل على العموم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين النكرة في سياق  
النفي تفيد العموم اي لا تعلم نفس من النفوس اي نفس كانت ما اخفاه الله سبحانه ولا وليه  
تقدم ذكرهم مما تقربه اعيينهم قال ابو السعد داي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عما ادعاهم قبل  
المراد لا تعلم نفس ما اخفي لهم علما تفصيليا والا فحق نعم الله على المؤمنين من النعم اجمالا من شانه غرة الجنة  
وقصور وشجار واطهار وملابس ما كل وغير ذلك قرى قرة بالافراد وقرات بالجمع وقرى ما اخفي يسكن الياء  
علانه فعل مضارع مسند الى الله سبحانه وقرى بفتحها فعلا ما ضيا مبنيها المفعول وما  
خفي بالنون مضمومة وخفي بالتحية قال ابن عباس كان عرش الله على الماء فاتخذ جنة لنفسه  
ثم اتخذ دونه اخرى شرا طبقة ما بلوثة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان لم يعلم الخلق  
ما فيهما وهي التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين تاتيهم منها كل يوم خفة  
وعنه قال هذا مما لا تفسير له وعن ابن مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد اعد الله  
للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعاين ملك  
مقرب ولا نبي مرسل وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخرج البخاري  
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة عن رسول الله <sup>وسلم</sup> صلى الله عليه وآله قال الله اعدت لعبادي الصالحين

ما لعين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الباب احاديث عن جماعة من الصحابة وهي معروفة فلا تطول بذكرها وقيل اخفوا اعمالهم فانخ الله ثوابهم وفيه دليل على ان المراد الصلوة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا لثوبين سبحانه ان ذلك بسبب اعمالهم الصالحة فقل جزاءكم بما كانوا يعملون اي لاجل الجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الطاعات او جزاء جزاء بذلك انتم من كان مؤمنا كمن كان فاسقا الاستفهام لانكار اي ليس المؤمن كالفاسق فقد ظهر ما بينهما من التفاوت والتباين ولهذا قال لا يستوفون فقيه زيادة تصحيح لما افاده الانكار الذي افاده الاستفهام على ابلغ وجه والكد لا ينبغي عليه التفصيل الا في قال الزجاج جعل الاثنين جماعة حيث قال لا يستوفون لاجل معنى من وقيل لكون الاثنين اقل الجمع وقيل اراد الجنس منهما ولم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا وهذا اولى فان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب في السمين انه صلي الله عليه وسلم كان يتخذ الوقف على فاسقا ويبتدي بقوله لا يستوفون اي في المال للمستقر او في الشرف والمثوبة والضمير فيه لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها والمراد الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره افجعل المسلمين كالمجرمين وقوله امر حسب الدين اجترحت السيئات الآية اذ ليس كل مجرم وصي كافر او عن ابن عباس قال قال الوليد بن عتبة لعلي بن ابي طالب ان احدهم منك سنانا واشجع جنانا وابسط منك لسانا واملأ حشوا لاكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما انت فاسق فانزلت هذه الآية يعني بالمؤمنين وبالفاسق الوليد وروي عن هذا عن عطاء بن يسار والسدي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ثريين سبحانه عاقبة حال الطائفتين وبدأ بالمؤمنين فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهن جنتان المأوى قرى بالجمع وبلا افراد والمأوى هو الذي ياودن اليه واضنا الجنات اليه لكونه المأوى الحقيقي وقيل المأوى جنة من الجنات تاوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي جن عين الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقد تقدم الكلام على هذا نزلا لانهما معدة لهم عند نزولهم وهو في الاصل ما بعد النازل من الطعامة الشراكر اكله





يعني تركناكم كما ترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا فكذا ههنا والثاني نذيرهم العذاب  
 اذا قة يقول القائل اذا رآهم لعلمهم يرجون بسببه قاله الكرخي ومن اظلم ممن ذكر  
 بآيات ربه ثم اعرض عنها اليه لا احد اظلم منه لكونه سمع من آيات الله ما يوجب  
 الاقبال على الايمان والطاعة فجعل الاعراض مكان ذلك والحجى بتمللك لالة على استبعاد  
 ذلك وانه مما ينبغي ان لا يكون ولا استفهام التكرار انا من المجرمين مستقيمون اي من  
 اهل الاجرام على العو مفيد خل فيه من اعرض عن آيات الله دخلا اوليا قال ابو السرح  
 لي كل من اتفق منه اجرام وان هنت جرمة فكيف بمن هو اظلم من كل ظالم واشد جرما  
 كل مجرم اخرج ابن منيع وابن جرير وابن ابى حاتم والطبراني وغيرهم قال السيوطي بسند  
 عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد اجر من عقد  
 لواء في غيرهن او عوق والديه او مشى مع ظالم لينصرة فقد اجر من قبل الله انا من المجرمين  
 مستقيمون قال ابن كثير بعد اخراجه هذا عريب ولقد اتيتك يا موسى الكتاب اي التوراة  
 وانما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده من كان على دينه الزامهم وانما لم يذكر  
 عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون دينه واما النصحاء  
 فكانوا يفتنون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالجمع عليه فلا تكن يا محمد في مزية ام يشك  
 ورية من لقائه قال الواحدي قال المفسرون وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيلقى مؤ  
 قيل ان يوفق لقيه في السماء او في بيت المقدس حين اسري به وهذا قول مجاهد والكشي السد  
 وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك  
 لقاء موسى للكتاب قاله الزجاج وقال الحسن ان معناه ولقد اتينا موسى الكتاب فكذب  
 وارذى فلا تكن في شك من انه سيلقاك ما لقيه من التكذيب والاذى فيكون الضمير  
 في لقائه على هذا الى محذوف والمعنى من لقائه ما لاقي موسى قال النحاس وهذا قول عزم  
 وقيل في الكلام تقدير وتأخير والمعنى قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في  
 مرية من لقائه فجاء معترضين ولقد اتينا موسى الكتاب وبين قوله الا في وجعلناه  
 هذه لبي اسراييل وقيل الضمير راجع الى الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القرآن

والمعنى انا قد اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب لقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا  
تكن في شك من انك لقيت مثله ونظيره وما بعد هذا ولعل الحامل لقائه عليه قوله  
وجعلناه هدى لبني اسرائيل فان الضمير راجع الى الكتاب وقيل ان الضمير في لقائه حادث  
الى الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون اي لا تكن في مرية من لقاء الرجوع هذا  
بعيد جدا قال السمين وهذه اقوال بعيدة ذكرت للتنبيه على ضعفها واطهرها ان الضمير  
اما لموسى واما الكتاب اي لا ترتب في ان موسى لقي الكتاب انزل عليه فداخرج البخاري ومسلم  
وغیرهما من حديث ابن عباس قال قال النبي ﷺ رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران  
رجلا طويلا جعدا كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخاق الى الحجرة والبياض  
سبط الراس رايت ما لكاخا زن جهنم والدجال في آيات اراهن الله اياه قال فلا تكن في  
مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى واخرج الطبراني وابن  
مردويه والضياء في المختارة بسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ فلا  
في مرية من لقائه قال من لقاء موسى قيل اولقي موسى قال نعم لا ترى الى قوله واسئل من  
ارسلنا من قبلك من رسلنا وروى البخاري عن انس ان النبي ﷺ قال انيت على موسى  
ليلة المعراج عند الكتيف الاحمر وهو قائم يصلي في قبرة وصح في حديث المعراج ايضا انه رآه في  
السماء السابعة فلعل كانت رويته في قبرة قبل صعوده الى السماء ثم صعد اليها فوجد هذا  
قد سبقه لما يريد الله وهذا وجه الجمع بين هذين الحديثين على ما ذكره الخازن فاختلف  
في الضمير في قوله وجعلناه فليل راجع الى الكتاب اي جعلناه التولية هدى لبني اسرائيل  
قاله الحسن وغيره وقال قتادة انه راجع الى موسى اي جعلناه موسى هدى لبني اسرائيل وجعلناه  
منهم ائمة اي قادة يقتدون بهم في دينهم وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل وقيل  
اتباع الانبياء وقيل العلماء قاله قتادة وقرئ ائمة قال الفاس وهو ممن عند جميع النحويين  
لانه جمع بين هذين في كلمة واحدة يهدون اي يدعونهم الى الهداية بما يلقونه اليهم احكام  
التوراة ومواعظها باقرناهم بذلك او لاجل امرنا كما صبروا اي حين صبروا والضمير للائمة  
وفي ما عجز الجزاء والتقدير يا صبرا وجعلناهم ائمة اي لصبرهم وهذا الصبر هو صبرهم على

عشاق التكليف الهداية للناس وقيل صبروا عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر قوته  
 امامة الناس وكما هو بايتنا التنزيلية التي في تضاعيف الكتاب يُوقِنُ اي يصدق قولها  
 ويعلمون انها حق وانها من عند الله لزيد تفكرهم وكثرة تدبرهم ان ربك هو يُفَصِّلُ بينهم  
 يوم القيامة اي يقضي بينهم ويحكم بين المؤمنين والكفار وقيل يقضي بين الانبياء واممهم  
 حكاية النقاش فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ فيظهر الحق من المبطّل او لم يهد لهم اي ولم  
 يبين لاهل مكة الهمة للانكار والاول للعطف على مقدّر يقتضيه المقام اي اغفلوا ولم  
 لهم قري يهد بالحقية وبالنون وهي اخوة والفاعل ما دل عليه قوله كَمْ أَهْلَكْنَا اي كثرة اهلا  
 وقال المبرد ان الفاعل الهدى المدلول عليه يهد اي اولم يهد لهم الهدى من قبلهم حال  
 من قوله مَنْ الْقُرُونِ كعاد وثمود وقوم لوط ونحوهم يَسْتَوُونَ في مسكنهم اي الحال انهم  
 في مساكن المهلكين ويشاهدونها وينظرون ما فيها من العبر واذا العذاب لا يعتبرون بذلك  
 وقيل الضمير يعود الى المهلكين والمعنى اهلكناهم حال كونهم ماشين في مساكنهم والاول ان  
 وقيل جملة مستأنفة ببيان لوجه هدايتهم والمعنى يرون في اسفارهم الى التجارة على اديارهم  
 بلادهم ان في ذلك المذكور من كثرة اهلا كنا الامم الخالية لا ياتيه عظمة اقل لَا يَسْمَعُونَ ويتعظون  
 بها او لم يروا ان نسوق الماء الى الارض الجرز اي اولم يعلموا نسوقنا الماء الى الارض التي  
 لا تنبت الا بسوق الماء اليها وقيل هي اليابسة واصلا من الجرز وهو القطع اي التي تقطع بها  
 لعدم الماء ولا زيل بالمرة ولا يقال للتي لا تنبت اصلا كالسياخ جرز لقوله التي تخرج به زرعاً  
 قال ابن عباس الجرز التي لا قطر الا مطر لا يغني عنها شيئاً الا ما ياتيها من السيول وعنه قال  
 هي ارض اليمن وقيل ايبن قال القرطبي في تفسيره والاسناد عن ابن عباس صحح لا مطعن فيه  
 وقيل ارض عدن قال الضحاك هي الارض العطشاء وقال الفراء هي الارض التي لا نبات فيها  
 وقال الاصمعي هي الارض التي لا تنبت شيئاً قال المبرد يبعد ان يكون لارض بعينها الذخول  
 الكلف واللام وقيل مشتقة من قولهم رجل جرز اذا كان لا يبقى شيئاً الا اكله وكذلك ناقة  
 جرز اذا كانت تاكل كل شيء تجده وقال جاهد الخارض النيل لان الماء انما ياتيها في كل  
 عام فَنُجِرَ بِهِ اي بالماء زرعات كل منة انعامهم اي من الزرع كالنبت والقصل والورق



ثلاثة اربع

ويعتبر الحبيب المصطفى بها ونحوها مما لا يأكله الناس وأنفسهم أي ياكلون من الحبوب  
والثمار والاقوات الخارجة من الرزق مما يقتاتونه وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على  
النبات ولا ناكلها منه مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج سنبلة افراسهم ومن هذه النعم  
ويشكرون المنعم ويوحى به لكونه المتفرد بإيجاد ذلك وجعلت الفاصلة بينهم لان الزرع  
مرحى فيما قبله لسعور كان طوبى له مسموع او ترقيا الى الاعلى في الاعطاء مبالغة في التذكير ودفع العذر  
ويقولون بطريق الاستعجال تكنيبا واستمراء والقائلون هم الكفار على العموم او كفار مكة على  
الخصوص متى هذا الفتح الذي تعدنا به يعنون بالفتح القضاء والفصل بين العباد وهو  
يوم البعث الذي يقض الله فيه بين العباد قاله مجاهد وغيره وقال الفراء والقيتي هو فتح مكة قال  
قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما نتنعم فيه ولنستريح ويحكم الله بيننا وبينكم  
يعنون يوم القيامة فقال الكفار متى هذا الفتح وقال السدي هو يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم وعن ابن عباس قال يوم بدر فتح للنبي صلى الله عليه وسلم  
فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من نصر المؤمنين اظهروا  
على الكفار ثم امر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يفتحهم فقال قل يوم الفتح كيف الذين كفروا ايمانهم  
وفي هذا دليل على ان يوم الفتح هو يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم  
لان يوم فتح مكة ويوم بدر كليهما كما ينفع فيه الايمان وقد اسلم اهل مكة يوم الفتح وقبل منهم  
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا يقبل منهم الايمان والعدل عن تطبيق الجواب على ظاهر رسوله  
للتنبية على انه ليس بما ينبغي ان يستل عنه لكونه امرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم  
في ذلك اليوم كانه قيل لا تستعجلوا فاني بكم قد لمنتم فلم ينفعكم وانتظروا فلم تنظروا والاية  
ان عمت غير المستهزين فهي تعمير بعد تخصيص وان خصت بهم فهو اظهر في مقام الاضمار  
تسجيلا عليهم بالكفر ببيان العلة عدم النفع وعدم امهالهم ولا هم ينظرون أي لا يمهلون ولا  
يؤخرون بتأخير العذاب عنهم ليتوبوا ويعتدروا ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلقحهم  
خالد بن الوليد فاظهر الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فاعترض عنهم أي عن سفهمهم  
وتكنيهم ولا تحبهم الا بما امرت به وانتظروا يوم الفتح وهو يوم القيامة او يوم اهلاكهم بالقتل

وموعدي لك بالنصر عليهم انهم منتظرون لاهلاككم او انتظروا عذابا يا هم فهم منتظرون ذلك والآية منسوخة بآية السيف ذلك قوله لا ينفع الحرقه ابن عباس وقيل غير منسوخة اذ يقع الاعراض مع الامر بالقتال وقرئ منتظرون بفهم الظاء مبنيا للسفول قال الفراء لا يصح هذا الا بما راى انهم منتظرونهم قال ابو حاتم الصحيح الكسراى انتظروا عذابهم انهم منتظرون هلاكهم

## سورة الاحزاب هي ثلاث وسبعون آية

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن زر قال قيل ابي بن كعب كايين تقرأ سورة الاحزاب كايين تعدها قلت ثلاثا وسبعين آية فقال قط لقد رايتها وانها لتعادل سورة البقرة او اكثر من سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخ اذ انينا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزير حكيم فرفع فيما رفع قال ابن كثير واسناده حسن واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قام فحمد الله وانثى عليه ثم قال اما بعد يا ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه آية الرجم فقرأناها ووجدنا الشيخ والشيخ اذ انينا فارجموها البتة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده فاضى ان يطول بالناس زمان ان يقول قائل لا جداية في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله و قد روي عنه نحو هذا من طرق وعن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئ اية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقد منها الا على ما هو لان قال النسفي واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكتتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ايها النبي اي يا ايها المخبر عن المأمون على اسرارنا المبلغ خطابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى تشريفه وتثويها بفضله وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه اتق الله اي حرم على ذلك وازد منه فهو باب واسع وعرض عريض لا يدرك مداه ولا ينال منتهاه لا يطع الكافرون من اهل مكة ومن هو

مثل كفرهم والمنافقين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر قال الواحدى انه اراد  
 سبحانه بالكافرين اباسفيان وعكرمة وابا الاعور السلمي ذلك اليهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 ذكر الحق تاويل ان له اشفاعا لمن عبدها قال والمنافقين عبد الله بن ابي عبد الله بن سعد بن  
 ابي سرح ان الله كان حكيمًا حكيمًا اي كثير العلم والحكمة بليغها قال الخاس ودل بقوله هذا على  
 انه كان يعمل اليهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم استند عالمهم الى الاسلام والمعنى ان الله عز وجل لو  
 علم ان ميلك اليهم فيه منفعة لما غدا عنهم لانه حكيم ولا يخفى بعد هذه الدلالة التي هي  
 ولكن هذه الجملة تعليل لجملة الامر بالتقوى والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين والمعنى  
 انه لا يأمرك او ينهيك الا بما علم فيه صلاحا او فسادا الكثرة علم وسعة حكمته واتبع في جميع  
 ما وحي اليك من ربك من القرآن ولا تتبع شيئا مما عداه من مشورات الكافرين والمنافقين  
 ولا من الرأي البحث فان فيما وحي اليك ما يغنيك عن ذلك ان الله كان بما تعملون خبيرًا  
 تعليل لامره باتباع ما وحي اليه وتاكيد لوجبه والامر له صلى الله عليه وسلم امر لامة فهو مأمورون  
 باتباع القرآن كما هو مأمور باتباعه ولهذا جاء بخطابه وخطابه في قوله بما تعملون على  
 قراءة الجمهور بالفوقية على الخطابة قري بالتحنية والواو ضمير الكفرة والمنافقين اي انه خبير  
 بمكائدهم فغير فغها عنك وتوكل على الله اي اعتمد عليه فوضوا اليه وكفى بالله وكيلا فظا  
 يحفظ من توكل عليه وقيل كفيلا برزقك وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالمعنى اكفف  
 بالله وكيد لا فخر ذكر سبحانه مثلا توطية وتمهيد لما يتعقبه من الاحكام القرآنية التي هي طوبى  
 الذي امره الله باتباعه فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقيل هي مثل ضربة  
 المظاهر اي كما لا يكون للرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهره حتى تكون له امان  
 وكذلك لا يكون الدعي ابن الرجل وقيل كان الواحد من المنافقين يقول لي قلب يا مربي بكذا  
 وقلب بكذا فنزلت الآية برد النفاق وبيان انه لا يجتمع مع الاسلام كما لا يجتمع قلبان  
 والقلب بضعة صغيرة على هيئة الصنوبرة خلقها الله وجعلها محلا للعلم ومن زائدة وقال  
 في جوفه لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى باسرها فيمتنع فعل  
 لانه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها عن ابن عباس



قال فامر النبي صلى الله عليه وسلم ما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون  
 ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم قتل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وصنما يلفظ  
 صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته فهي فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا ان لقلبي  
 فزلت وعنه ايضا قال كان رجل من قريش يسمى من دهانه ذا القلبين فانزل الله هذا  
 في شأنه وما جعل اذ واجكم الا في تظاهروا منهم أمها تكم قري اللاتي بياء ساكنة  
 بعد هجرة بياء ساكنة بعد الفحضة قال ابو عمرو بن العلاء انها لغة قريش التي يامر الناس  
 ان يقروا بها وتظاهروا مضارع ظاهر وقرى مضارع تظاهروا اصل تظاهروا  
 وقرى تظاهروا والاصل تظاهروا واخذ ذلك من لفظ الظهور كما خذ لي من التلبية وانما أخذ  
 من لانه ضمن معنى التباعد كانه قيل متباعد من نسائك بسبب الظهار كما تقدم في تعني  
 الا يلاء من في البقرة والظهار ااصله ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي والمعنى ما جعل  
 الله نسائك كوالاتي تقولون لهن عند القول كما هي التسمية ولكنه منكر من القول وزور  
 وانما تجبه الكفارة بشرطه وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظاهروا  
 من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فيه بان يخالفوه باسم اللفظ اظهروا منها زمنا يمكنه  
 ان يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالشرية وامساكها بالخالفه  
 قاله الكرخي وما جعل ادعياءكم كراي وكذلك ما جعل الادعياء الذين تدعون انهم ابناؤكم  
 ابناؤكم كوالادعياء جمع دعي وهو الذي يدعي ابنا الغيرة به فهو فعيل بمعنى مفعول ولكن  
 جمعه على ادعياء غير مفيد لان افعلا عما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل  
 نحو تقي واقتيا وغني واغنياء وهذا وان كان فعلا لمعتل اللام لان اصله دعي وفاد غمولا  
 انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلا كقتيل وقتل وجرح وجرحى ومرضى ومرضى ونظير  
 هذا في الشذوذ قولهم اسير واسارى والقياس اسرى وقد سمع فيه الاصل قاله السمين خلكم  
 اي ما تقدم من ذكر الظهار والادعاء قلكم بانفوا حكمكم لايه ليس ذلك الا مجرد قول بالافواه ولا  
 تأثير له في الخارج فلا تصير المرأة به اما ولا ابن الغيرة ابنا ولا يترتب على ذلك شيء من احكام  
 الامومة والبنوة وقيل الاشارة راجعة الى الادعاء عليه ادعاء وان ابناؤكم الغيرة ابناؤكم لا حقيقة

بل هو مجرد قول بالغم إذ لا ين كايكون الأبا للولادة وفيه نسخ النبي وذلك أن الرجل كان في الجاهلية  
يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
اعتق زيد بن حارثة الكلبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حمزة فلما تزوج زينب  
وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك  
فأنزل الله هذه الآية ونسخها النبي قال النحاس وهذا من نسخ السنة بالقرآن قال القرطبي  
اجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل في زيد بن حارثة والله يقول الحق الذي لا يحو  
اتباعه لو كنتم حقاً في أنفسكم لا باطلا فيد خل تحتهم داء الأبناء للأبناء لا بأعهم وهو قيد السبيل  
ليبدل على الطريق الموصلة إلى الحق وفي هذا إرشاد للعباد إلى قول الحق وترك قول الباطل  
والزور ثم صرح سبحانه بما يجب على العباد من داء الأبناء للأبناء فقال ادعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ  
لِلصِّبِ وَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ أَخْرَجَ الْبَنِيَّاءَ وَمَسْلَمٌ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عِمْرَانَ  
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو إليه زيد بن محمد حتى نزل القرآن  
لأبائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت زيد بن حارثة بن شراحيل هو أقسط عند الله قيل  
للاميرد داء الأبناء للأبناء والضمير راجع إلى مصدر ادعُوهُمْ ومعنى أقسط اعدل أي اعدل كل  
كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله الله أكبر وأعدل من قولكم هو ابن فلان لم يكن  
ابنه لصلبه وأقسط فعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعني العدل وانظر  
إلى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما ثم فصل  
الاسمية عنها ووصل بينهما ثم فصل بالطلبية ثم ضم الإرشاد للعباد فقال فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا  
أَبَاءَهُمْ يَتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ فَإِنْ خُوفَكُمْ إِلَهُكُمْ فَمَنْ خُوفَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ فَقُولُوا أَخِي وَمَوْلَايَ  
وَلَا تَقُولُوا ابْنِ فُلَانٍ حَيْثُ لَمْ تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ قَالَ الزَّجَّاجُ مَوْلَاكُمْ أَيْ وَلِيَاءُكُمْ  
الدِّينِ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَإِنْ كَانُوا أَحْمَرِينَ وَلَمْ يَكُونُوا أَحْمَرَافَقُولُوا مَوْلَايَ فُلَانٍ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ  
فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ إِيَّاكُمْ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَقَعَ مِنْكُمْ مِنْ ذَلِكَ خَطَأً مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ قَبْلَ النَّهْيِ فَتَسْبِيحُ  
إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَلَكِنْ لَا تَقُولُوا لَكُمْ قُلُوبُكُمْ وَهُوَ مَا قَلْبُهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْعَدَمِ مِنْ نَسْبَةِ الْأَبْنَاءِ  
إِلَى غَيْرِ آبَائِهِمْ مَعَ عِلْمِكُمْ بِذَلِكَ قَالَ قَتَادَةُ لَوْ دَعَوْتَ رَجُلًا بِغَيْرِ أَبِيهِ وَاتَّوَعَّى أَنَّهُ ابْنُ

لم يكن عليك بأس بخلاف الحال في زيد فانه لا يجوز ان يقال فيه زيد بن محمد فان قاله  
 احد متعلداً بحسن لقوله هذا عن سعد بن ابي وقاص ابي بركة ان النبي ﷺ عليه السلام قال مراد  
 الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجدة عليه حرام اخراجه البخاري ومسلم وكان الله غفوراً  
 رحيماً يغفر الخطيئة ويرحمه ويتجاوز عنه او غفولاً للذنوب سيما بالعباد ومن جملة من يغفر له  
 ويرحمه من دعي رجلاً لغير ابيه خطأ وقبل النبي عن ذلك او على سبق اللسان فذكر  
 سبحانه لرسوله مزية عظيمة وخصوصية جليلة لا يشاركه فيها احد من العباد فقال النبي  
 اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو احق بهم وارأف واشفق في كل ما دأبوا به اليه من امور  
 الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم فيجب  
 عليهم ان يوثقوا بما ارادة من اموالهم وان كانوا محتاجين اليها ويجب عليهم ان يحسنوا زيادة  
 على حبهم انفسهم ويجب عليهم ان يقدموا حكمه عليهم على حكمهم لانفسهم وبالحكمة فاذا دأبوا  
 النبي ﷺ عليه السلام لشيء ودعاهم انفسهم الى غيره وجب عليهم ان يقدموا ما دأبوا به اليه فيؤخروا  
 ما دعاهم انفسهم اليه ويجب عليهم ان يطيعوه فوق طاعتهم لانفسهم ويقبلوا طاعته  
 على ما قيل اليه انفسهم وتطلبه خواطرهم وقيل المراد بانفسهم في الآية بعضهم فيكون  
 المعنى ان النبي ﷺ عليه السلام اولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض وقيل هي خاصة بالقضاء اي  
 هو اولى بهم من انفسهم فيما قضى بينهم وقيل اولى بهم في الجهاد بين  
 يديه وبذل النفس ودهنه وقيل اولى بهم اي اراؤف بهم واعطف عليهم  
 وانفع لهم لقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم  
 وهو اب لهم وقال مجاهد كل بني ابيهم ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ﷺ عليه السلام ابوهم  
 في الدين الاول الذي قد اخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة عن النبي ﷺ عليه السلام قال ما من مؤمن الا وانا  
 اولى الناس به في الدنيا والاخرة افرأى ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فأيما مؤمن  
 ترك ما افترته عصبته من كانوا فان ترك ديناً او ضياء عافياً اتى فانا مولاة وقد ثبت في الصحيح  
 انه ﷺ عليه السلام قال الذي نفسي بيد لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه وماله وولده  
 والناس اجمعين واخرج ابن ابي شيبة واحمد والنسائي عن بريدة قال غزوت مع علي بن ابي طالب



بغوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فقصته فزأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تغير وقال يا مريدة السميت اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 من كنت مولا فعلي مولا واذا واجهتموه فاصبروا وادخلوا مساكنهم من باب الذل والافتقار  
 امهاتهم اي مثل امهاتهم في الحكم بالتحريم ومنزلات منزلاتهم في استحقاق التعظيم فلا  
 يحل لاحد ان يتزوج بواحدة منهن كما لا يحل له ان يتزوج بامه فهذه الامومة مخصصة  
 بتحريم النكاح لهن تحريما موبدا وبالاعتظيم كجنايهم لاني انظر اليهن والحلو لهن فانه حرام  
 في حقهن كما في حق سائر الاجانب تخصيص المؤمنين يدل على انهن لسن امهات نساء  
 المؤمنين ولا بناتهن اخوات للمؤمنين ولا اخواتهن اخوال للمؤمنين وقال القرطبي الذي  
 يظهر لي انهن امهات الرجال والنساء قضيما لحقهن على الرجال والنساء كما يدل عليه قوله  
 النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة قال ثوران في  
 مصنف ابي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرأ ابن عباس بعد لفظ انفسهم  
 وهو اب وازواجه امهاتهم عن عائشة ان امرأة قالت لها يا أمه فقالت انا ام رجالكم و  
 لست امر نساءكم وعن ام سلمة قالت انا ام الرجال منكرو النساء وعن جباله قال مر عمر بن  
 الخطاب بخلاد وهو يقرأ في المصحف وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فقال يا غلام حكما فقال  
 هذا مصحف ابي فذهب اليه فسأله فقال انه كان يلصق القرآن ويلصق الصفي في الاسواق  
 ومن فيما وراء ذلك كالأرثوخة كالأجنبيات وهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن تحريمه  
 ان القرابة اولى ببعضهم البعض فقال وأولوا الأرحام جمع رحم وهو القرابة بعضهم اولى  
 ليه احق ببعض في الميراث قد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الانفال وهي نكحت  
 لما كان في صدر الاسلام من التقاتل بالهجرة والمولات قال قتادة لما نزل قوله سبحانه  
 في سورة الانفال والذين آمنوا اولم بها جروا ما الكرم ولا ينهكم من شيء حتى بها جروا فتوار  
 المسلمون بالهجرة ثم نسخ ذلك بهذه الآية وكذا قال غيره ويحتمل ان يكون النسخ بآية الانفال وهو  
 قوله وأولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال الشهاب هذا الاحتمال اولى لان سورة  
 الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسخها نسخا في كتاب الله فيكون هذه الآية مؤكدة لتمام

وقيل ان هذه الآية ناسخة للتوارث بالحلف والمواخاة في الدين وقيل معنى الآية لا توارث  
 بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر في كتاب الله اي هذه الاولية وهذا  
 الاستحقاق كان وثابت فيه والمراد بالكتاب المحفوظ والقرآن واية الموارث من  
 المؤمنين والمهاجرين المعنى ان ذوى القربات من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى  
 ببعض او اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين الذين اجانب قيل ان  
 معنى الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الا ما يجوز لا زواج النبي صلى الله عليه وسلم من كونهن كاهنات  
 في تحريم المكاح وفي هذا من الضعف ما لا يخفى الا هذا الاستثناء اما متصل من اعم العام التقيد  
 اولى ببعض في كل شيء من الارث وغيره الا ان تفعلوا الى اولياءكم مفعول وفام صدقوا و  
 فان ذلك جائز قاله قتادة والحسن وعطاء ومحمد بن الحنفية قال ابن الحنفية نزلت في  
 اجازة الوصية لليهود والنصارى فالكافرون في النسب لا في الدين فيجوز الوصية له قال في الخازن  
 ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة اباح ان يوصي الرجل لمن تولاها بما اصحب من ثلث ماله  
 ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا والمعنى لكن فعل المعروف للاولياء لا باس به وضمن تفعلوا  
 معنى توصوا او تسدوا وهدى بالي قال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمات بحسب الايمان  
 والهجرة كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة والمخالفة والمعاذلة وردة الى ذوى الارحام القربا  
 في الكتاب ليلى اللوح المحفوظ وفي التوراة وفي القرآن مسطورا مكتوبا واذا اخذنا من النبيين  
 ميثاقهم كانه قال يا ايها النبي اتق الله واذكر ان الله اخذ ميثاق الانبياء او المقربين ان  
 هذا الحكم مكتوب في الكتاب وقت اخذنا قاله السمين قال قتادة اخذ الله الميثاق على النبيين  
 خصصا اي اصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وان ينصحي القومهم وان يعبدوا الله ويدعوا  
 الناس الى عبادته والى الدين القيم وان يبلغوا رسالات ربهم وذلك حين اخرجهم من صلب  
 آدم كالذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها اصغر  
 من جناح بعوضة والميثاق هو اليمين وقيل هو الاقرار بالله والوصية والامر بالعدل وقد  
 سبق تحقيقه فمخصص سبحانه بعض النبيين بالذكر بعد التعميم الشامل ليهو لغتهم فقال  
 وَمِنْكَ خَصَّصَ صَاحِبُ قُحْمٍ وَأَبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَوَجَّهَ تَخَصُّصَهُم بِالذِّكْرِ

الاعلام بان لهم مزيد شرف وفضل لكونهم اصحاب الشرائع المشهورة والكتب المذكورة ومن  
 اولي العزم من الرسل وتقدير ذكر نبينا صلی الله علیه وسلم مع تاخر زمانه فيه من التشريف له والتعظيم  
 ما لا يخفى وتقدير نوح في آية شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا لا فاسيقت لوصف ما  
 بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا صلی الله علیه وسلم من العهد الحديث وما بعث به  
 من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقدير نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من بيان  
 اصالة الدين وقد مره قاله الكرخي ثم اكد ما اخذه على النبيين من الميثاق بتكرره وذكره ووصفه  
 بالغلظ فقال وَإِذْ نَاوَتْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا وما اخذه  
 الله عليهم من عبادته الالهاء اليها ويجوز ان يكون قد اخذ الله عليهم الميثاق مرتين  
 فاخذه عليهم في المرة الاولى محرج الميثاق بدون تغليظ ولا تشديد ثم اخذه عليهم ثانيا  
 مغلظا شديدا ومثل هذه الآية قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة  
 ثم جئكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه اخرج الطبراني وابن مردويه وابن  
 في الدلائل عن ابي مريم الغساني ان اعرابيا قال يا رسول الله اي شيء كان يول نبوتك قال اخذ  
 مني الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا هذه الآية الى قوله ميثاقا غليظا ودعوة ابراهيم  
 قال وابعث فيهم رسولا منهم وبشر عيسى بن مريم وراى امر رسول الله صلی الله علیه وسلم في منامها انه  
 خرج من بين رجلها سراج اضاء له قصور الشام وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله متى اخذ  
 ميثاقك قال ما دم بين الروح والجسد وعنه قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا قال ما دم بين  
 الروح والجسد اخرجه البزار والطبراني في الباب حديث قد صح بعضهما وعن ابي هريرة عن  
 النبي صلی الله علیه وسلم قال في الآية كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قبل ابي قبلهم اخرجه ابن  
 عساکر وابن مردويه وابو خنيمه وعن ابن عباس قال ميثاقهم عهدهم وعنه قال انما اخذ الله  
 ميثاق النبيين على قومهم ليسأل اي لكي يسأل الصادقين عن صدقهم في تبليغ الرسالة الى  
 قومهم تنبكت الكافرين بهم وفي هذا وعيد لغيرهم لانهم اذا كانوا يسألون عن ذلك فكيف غيرهم  
 وقيل ليسأل الانبياء عما اجابهم به قومهم كما في قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن  
 المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذبحتم وقيل فعل ذلك ليسأل وقيل عن صدقهم





ابنه فرعوا ولا ترائي جوفي الا خرج من جوفي فما احد منه شيئا فلما دلت قال يا حديفة لا تمشي  
 في القوم شيئا حتى تاتي بي فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوئهم وقد اذا  
 رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصوته ويقول الرجل الرجل ثم دخلت العسكر فاذا  
 ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرجل الرجل لا مقام لكم واذا الرج في عسكرهم  
 ما تجاوز شبرا فوالله لا سمع صوت الحجارة في رحالهم فرشهم الرج نضروهم ثم خرجت نحو النبي  
 عليه السلام فلما انتصفت الطريق او نحو ذلك اذا النابغ من عشرين فارسا معتمين فقالوا يا خبر حرك  
 ان الله كفاه القوم فوجت الرسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته وهو مشتمل في شمة يصلي وكان اذا  
 حربه امر صلى فاخبرته خبر القوم اني تركتهم يترحلون وانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا  
 نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود الاية وعن ابن عباس في قوله اذ جاءكم جنود قال كان يوم  
 الي سفيان يوم الاحزاب فارسلنا عليهم رجلا قال مجاهد هي ريج الصبا ارسلت على الاحزاب  
 يوم الخندق حتى القت قدورهم ونزعت فسايططهم وهي يرحق من الشرق وكانت باردة  
 شديدة جدا ومع هذا الرجواوهم ويدل على هذا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نصرت بالصبا  
 واهلكت عاد بالبور اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس وعنه قال لما كان  
 ليلة الاحزاب جاءت الشمال الى الجنوب فقالت انطلق فانصت الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحجة  
 لا تسير بالليل فغضب الله عليها وجعلها عقيما فارسل الله عليهم اصبا فاطفأت نيرانهم وقطعت  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالبور فذلك قوله فارسلنا عليهم رجلا  
 الاية وقيل الصبا ريج فيها روح ما هبت على محزون اذ ذهب حزنه وللشعراء تقن بها كنز  
 يعر فكل من له المام بدوا بينهم وجنود القوم لها وهي الملائكة وكانوا الفا ولم يقاتلوا وانما  
 القوا الرعب في قلوب الاحزاب قال المفسرون بعث الله عليهم الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت  
 اطناب العسايط واطفأت النيران واكفأت القدر ورجالت الخيل بعضها في بعض وارسل  
 الله عليهم الرعب وكثر تكبيرهم في جوانب العسكر حتى كان سيد كل قوم يقول لقومه يا بني  
 فلان هلم الي فاذا اجتمعوا قال لهم النجا النجا فانهم من غير قتال وكان الله يبعثهم  
 ايها المسلمون من تزيين الحرب وحفر الخندق واستنصاركم به وتوكلكم عليه بصير اوقو

يعملون بالتحية اي بما يعمل الكفار من العناد لله ورسوله والتحزب على المسلمين واجتماعهم عليهم  
 من كل جهة اذ جاءوكم من فوقكم اي اذ جاءوكم من اعلى الوادي وهو من جهة الشرق  
 والذين جاءوا من هذه الجهة هم غطفان وسيدهم عيينة بن حصن وهو ازن وسيدهم  
 عوف بن مالك واهل نجد وسيدهم طليحة بن خويلد الاسدي وانضم اليهم عوف بن مالك  
 وبنو النضير وعن عائشة في الآية قالت كان ذلك يوم الخندق ومن اسفل ومنكم اي من  
 اسفل الوادي من جهة المغرب من ناحية مكة وهم قریش ومن معهم من الاحابيش سيدهم  
 ابوسفيان بن حرب جاء ابى الاعور السلمي ومعه حي بن اخطب اليهودي في يهود بني قريظة ومن وجه  
 الخندق ومعهم عامر بن الطفيل واذا معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير راعى  
 الابصار اليه مالت عدلت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل شخصيت  
 من فرط الهول الحيرة وبكثرة القلوب المحمداً يخرجهم بحجرة وهي جوف الحلقوم وقيل راس الغلصمة و  
 الغلصمة راس الحلقوم وقيل هي منتهى الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب قيل مجرى النفس  
 والمري مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب راس الغلصمة من خارج والمعنى انفتحت  
 القلوب عن مكائنها وصلت من الفزع والخوف الى الحناجر فلو كانه ضاق الحلقوم عنها وهو الذي  
 نهايته الحجرة فخرجت كذا قال قتادة وقيل هو على طريق المباشرة المعروفة في كلام العرب بان ترتفع  
 القلوب الى ذلك المكان ولا خرجت عن موضعها ولكنه مثل في اضطرابها وجبنها قال الفراء  
 والمعنى انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد الخوف ان يتفرق ربه فاذا انتفىخ الريبة  
 ارتفع القلب الى الحجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحرة وكطئون يا لله الظنون المختلفة فبعضهم ظن  
 النصر وحمى الظفوف وبعضهم ظن خلافاً وقال الحسن ظن المنافقون انه يستاصل محمد  
 اصحابه وظن المؤمنون انه ينصرف وقيل الآية خطاب للمنافقين والاولى ما قاله الحسن فيكون  
 الخطاب لمن اظهر الاسلام على الاطلاق اعلم ان يكون مؤمناً في الواقع ومنافقاً واختلف القراء  
 في الالف في الظن فاقابتهما وصلاد ووقف جماعة ومسكوا لخط المصحف العثماني وجميع المصنفين  
 في البلدان فان الالف فيها كلها ثابتة ومسكوا ايضا بما في اشعار العرب من مثل هذا وايضا  
 ان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت فقالوا جرة اليها وقد تثبت وصلاد



اجراء الوصل مجرى الوقف وقرئ بحذفها في الوصل والوقف معاً لانها لا اصل لها وقلنا  
 هي من زيادات الخط فكتبت كذلك ولا ينبغي النطق بها واما الشعر فهو مجزئ فيه بالضرورة ما  
 لا يجوز في غيره وقولهم اجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لان القوافي يلزم الوقف عليها  
 غالباً والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها وقرئ باثباتها وقفا وحذفها وصلها اجزاء  
 للفواصل مجرى القوافي في ثبوت الف لا لاطلاق ولا نهاء كهاء السكت وهي مثبتة وقفاً وقد  
 وصلنا قاله السمين وهذه القراءة راجحة باعتبار اللغة العربية وهذه الالف هي التي تسميها  
 النخات الف لا لاطلاق والكلام فيها معروف في علم النحوي هكذا اختلف القراء في الالف التي في قوله  
 الرسول والسيد كما يأتي في اخر هذه السورة هَذَا كَلِمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ظرف مكان يقال للمكان  
 البعيد هناك كما يقال للقريب هنا والمتوسط هناك اي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق  
 وقد يكون ظرف زمان اي عند ذلك الوقت وهو منصوب بابتيه وقيل بتظنون واستضعف  
 ابن عطية والمعتز في ذلك المكان او الزمان اختبر المؤمنون بالخوف والقتال والجمع المحصر  
 وغيره اليقين المؤمنين من المنافق واستحقوا بالصبر على الايمان وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا اقر الجمهور  
 زلزلوا بضم الزاي لا وكرس الثانية على ما اهل الاصل في المبني السفعول رَوَّعْنَاهُ اي عمره وانه قرأ بكسر الهمزة  
 وروى الزخشي عنه انه قرأ باسمها كسر او قرأ الجمهور زلزلوا بكسر الزاي الاولى وقرأ عاصم بالفتح  
 وعيسى بن عمر بفتحها وهما القتان قال الزجاج كل مصدر من المضاعف على فعلا لا يجوز فيه الكسر  
 والفتح نحو قفلته قلفاً لا وزلزلوا زلزالاً والكسر اجود وقد ياد بالفتح اسم الفاعل نحو صالداً  
 بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مززل قال ابن سلام معنى زلزلوا حركوا بالتحريك نحو يكشد يد اليفاء  
 وقال الضحاك هو اذا حتمهم عن اماكنهم حتى لو يكن لهم الاموضع الخندق وقيل المعنى اضطربوا  
 اضطربوا بفتحهم من اضطرب في نفسه ومنهم من اضطرب في دينه وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ  
يَعِزُّ مَعْتَبٌ بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ هو الشك  
 والريبة اي اهل الشك في الاضطراب قيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون  
 يستميلونهم باذخال الشبهة عليهم مَا وَعَدَ اللَّهُ ورسوله من النصر والظفر اوفى فارس  
 والروم الا غرورهم باطلا من القول وكان القائلون بهذه المقالة نحو سبعين رجلاً

من أهل النفاق والشك هذا القول المحكي عن هؤلاء كالتفسير للظنون المذكورة أي كان  
ظن هؤلاء هذا الظن كما كان ظن المؤمنين النصير علاء كلمة الله وإذا قلت طاعة الله منهم  
قال مقاتل هو بنو سالم من المنافقين وقال السدي هم عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل هم أولاد  
بن قبيط وأصحابه والطائفة تقع على الواحد غافقة والقول الذي قالته هذه الطائفة هو قوله  
يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ أَيَّ لَمْ يَضَعْ وَلَا مَكَانَ أَقَامَةَ لَكُمْ وَلَا أَقَامَةَ لَكُمْ ههنا في العسكر  
قوله مقام يفتح الميم ويضمها على أنه مصدر من أقام يقيم وعلى الأولى هو اسم مكان ههنا يعني  
قال أبو عبيد يثرب اسم الأرض مدينة النبي صلى الله عليه وآله في ناحية منها قال السهيلي وسميت يثرب  
لأن الذي ثلها من العماقة اسم يثرب بن عميل وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ولم تصرف العلوية  
ووزن الفعل فانها على وزن بضرب أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله امرت بقريّة تاكل القرى يقولون يثرب هي المدينة تنفخ الناس كما تنفخ الكير خبز الحنظل  
وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة  
يثرب فليست بغفراة هي طابة هي طابة هي طابة ولفظ احمد غامض طابة واسناده ضعيف وكذا  
الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة لما فيها من التشريع والتفريع والتوقيع فان رجوعهم بالهرب  
من عسكر النبي صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين خرجوا عام الحندق حتى جعلوا ظهورهم  
السلع والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون ليس ههنا موضع إقامة وأمرنا  
الناس بالرجوع إلى منازلهم بالمدينة وسلح جبل خارج المدينة قريب منها أيها وبين الحندق وقيل  
المعنى ارجعوا عن الإيمان إلى الكفر وقيل عن القتال والاول أولى ويستأذن في خروجهم إلى النبي  
في الرجوع إلى منازلهم وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون إن بيوتنا عورة أي ضائعة سائبة  
ليست بحصينة ولا ممتنعة من العدو وقال ابن عباس مخيلة تخشى عليها السرقة وعن جابر بن  
قال الزجاج عورة المكان يعور عوراء وعورة وبيوت عورة وعورة وهي مصدر قال مجاهد ومقاتل  
والحسن قالوا بيوتنا ضائعة تخشى عليها السرقة وقال قتادة قالوا بيوتنا أهمل العدو ولا نأمن على  
أهلنا قال الهروي كل مكان ليس بمنوع ولا مستور فهو عورة والعورة في الأصل الخلل في البناء كخفة  
حيث يمكن دخول السارق فيها فاطلفت على الخلل والمراد ذوات عورة وقريّة عورة بكسر الواو

أي فصيرة أجدر أن قال الجوهري العورة كل حال يخوف منه في ثغرا وحرب قل النحاس يقال عور  
 المكان إذا تبينت فيه عورة وأعو بالفارس إذا تبين منه موضع الخلل ثم ردا الله سبحانه  
 عليهم بقوله وما هي بغير كفة فكذا بهم الله سبحانه فيما ذكره فربين سببا ستيدانهم ما  
 يريدون به فقال إن يريدون إلا أن يتركوا إلى ما يريدون إلا الهرب من القتال وقيل المراد ما  
 يريدون إلا الفرار من الدين ولو دخلت عليهم من أقطارها يعني يوتهم أو المدينة  
 والأقطار ألوانا جمع قطر وهو الجانب الناحية والمعنى لو دخلت عليهم يوتهم أو المدينة  
 من جوانبها جميعا لأن بعضها هذه العساكر المتحيزة ونزلت بهم هذه النازلة الشديدة و  
 استبيحت ديارهم وهتك حرمةهم ومنازلهم ثم سئلوا الفتنه من جهة أخرى عند نزول  
 هذه النازلة الشديدة بهم لا توها أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال جاء تاويل  
 هذه الآية على رأس ستين سنة يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة ومعنى الفتنة  
 هنا أما القتال في العصبية كما قال الضحاك أو الشراك بالله أو الرجعة إلى الكفر الذي يبطونونه ويظهر  
 خلافه كما قال الحسن وقرئ لا توها بالمد الذي عطاها من أنفسهم وبالقصر أي لجأوها وضلوا  
 وهما سبعينان وما تلبثوا إلى المدينة بعد أن أتوا الفتنة إلا ثلثا يسيرا حتى يهلكوا كذا  
 قال الحسن والسدي والفراء والقنبري قال أكثر المفسرين أن المعنى وما احتبسوا عن فتنة الشراك  
 الأقل لا بل هم مسرعون اليها راغبون فيها لا يقفون عنها إلا مجرد وقوع السؤال لهم لا يعلمون  
 عن الإجابة بأن يوتهم في هذه الحالة عورة مع أنها قد صارت عورة على الحقيقة كما فعلوا  
 عن إجابة الرسول القتال معها عورة ولم تكن إذا العورة ثم حكى الله سبحانه عنهم ما قد  
 كان وقع منهم من قبل من المعاهدة لله ورسوله بالثبات في الحرب وعدم الفرار عنه فقال ولقد  
 كانوا عاهداً والله من قبل أي حلفوا من قبل غزوة الخندق ومن بعد بل إن لا يولوا ظهورهم  
 فإرا من العدو بل يشتد على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر قال  
 قتادة وذلك أنهم غابوا عن بدر وراؤا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والنصر فقالوا لا نشهد الله  
 قتلا لنقاتلن لا يؤثرونه كذا يارأي لا يهزمون وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية  
 المعنى لقليل لا نولي وكان عهد الله مسوقا عنه ومطلوباً بصاحب الوفاء به مجازاً على ترك الوفاء به



قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِذَا فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ لَأَنَّهُ لَا يَدُ الْكُلِّ انْسِلَاقُ مِنَ الْمَوْتِ لِمَا حَتَفَ  
 نَفْسَهُ أَوْ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فِي وَقْتٍ مَعِينٍ سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ وَحَرَى بِهِ الْقَلَمُ مَنْ حَضَرَ أَجْلَهُ مَا  
 أَوْ قَتَلَ فَرَاوْ لَمْ يَفِرْ وَإِذَا الْأَمْتَعُونَ<sup>وَيُؤْتُونَ</sup> أَيَّ وَانْ نَفَعَكُمْ الْفَرَارُ مِثْلًا فَمَنْعَكُمْ بِالتَّخَايُفِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْقَمْعُ  
 إِلَّا مَتَاعًا وَزَمَانًا قَلِيلًا لَأَعْبَدُ فَرَارَكُمْ إِنْ تَنْقِضُ أَلْجَاكُمْ وَكُلَّ أَنْتَ قَبِيضٌ تَمْتَعُونَ بِالْفَوْقِيَّةِ وَالْخَفِيَّةِ وَ  
 بِحَذْفِ النُّونِ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ أَيُّ جَيْمِكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا<sup>سُوءًا</sup> أَوْ هَازًا<sup>هَازًا</sup>  
 أَوْ نَقْصًا فِي الْأَمْوَالِ وَجَلَّ وَامْرُؤًا أَوْ يَصِيبُكُمْ سُوءٌ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ رَحْمَةً يَرْحَمْكُمْ بِهَا مِنْ خَصْبِ  
 رِضْوَى وَعَافِيَةٍ وَاطَّلَعَتْ هَذِهِ قَوْلَهُ عُلْفَتُهُمَا تَبْنِا وَمَاءً بَارِدًا وَلَيْسَ مَعْمُولًا لِسَابِقٍ وَهُوَ  
 يَعْصِمُكُمْ لَعْنَةُ صَحَابَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ وَفِي السَّمِينِ قَالَ الرَّحْمَنُ شَرِي فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَعَلَتْ الرَّحْمَةُ قَوِيَّةَ السُّوءِ  
 فِي الْعَصْمَةِ وَلَا عَصْمَةَ الْأَمْنِ الشَّرْقُ قُلْتَ مَعْنَاهُ أَوْ يَصِيبُكُمْ سُوءٌ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً فَاخْتَصَرَ الْجَلَامَ  
 وَاجْرِي عَجْرَةً قَوْلَهُ مِثْلًا أَسِيفًا وَرَحَا وَحُلَّ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ لِلْمَعْنَى الْعَصْمَةِ مِنْ مَعْنَى الْمَنْعِ قَالَ  
 الشَّيْخُ أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَفِيهِ حَذْفُ جَمَلَةٍ لَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَى حَذْفِهَا وَالثَّانِي هُوَ الْوَجْهُ لَا سِيَّ  
 إِذَا قَدْ مَضَى عَنْ وَفَّ أَيُّ يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَرَادِ اللَّهِ قُلْتَ مَا بَيْنَ الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ لَوْ كَانَ مَعَهُ  
 حَذْفُ جَمَلٍ أَنْتَ لَا يَجِدُ مَنْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ وَلِيَّاؤُهُمُ وَيَنْفَعُهُمْ وَيُدْفَعُ  
 الضَّرَرُ عَنْهُمْ وَلَا تَصِيرُ أَيْضًا يَصْرِهُمُ مِنْ حَذَابِ اللَّهِ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُتَوَقِّينَ مِنْكُمْ يُقَالُ عَاقِبَهُ  
 وَاعْتَاقَهُ وَعَوَّقَهُ إِذَا صَرَفَهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْقَائِلَيْنِ لِأَخِي أَنْهُمْ هَلُمُّ الْيُنَا قَالَ  
 الْوَاحِدُ قَالَ الْمَفْسُورُونَ هُوَ لَاءُ قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَأَوَائِبِطُونَ أَنْصَارُ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ  
 أَنْهُمْ قَالُوا لَهُمْ مَا عَمِدُوا أَصْحَابَهُ لَا أَكَلَةَ رَأْسٍ وَلَوْ كَانُوا لِحَاكِمَاتِ الْقَتْلِ أَبُوسُفْيَانُ وَحَزْبُهُ فَعَلُوا  
 وَتَعَالَوْا الْيُنَا وَقِيلَ إِنْ الْقَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الْيَهُودُ وَمَعْنَى هَلُمُّ أَقْبَلَ أَحْضَرَ اسْمُ فَعْلٍ أَمْزَاهِلُ  
 الْحِجَا أَرْسَوْنَ فِيهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْحِجَاةِ وَالْمَذْكُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ كَيْفَ تَمْلِكُ فَعْلُ  
 أَمْ يَقُولُونَ هَلُمُّ الْوَاحِدُ الْمَذْكُورُ هَلُمُّ الْمَوْتِ هَلُمُّ الْيُنَا هَلُمُّ الْيُنَا هَلُمُّ الْيُنَا هَلُمُّ الْيُنَا هَلُمُّ الْيُنَا  
 عَلَى هَذَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَالْمَعْنَى أَرْجُوا الْيُنَا وَأَتْرَكُوا عَمَلَهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُ الْحَرْبَ فَإِنْ خَافَ  
 عَلَيْهِمُ الْهَلَاكُ وَقِيلَ تَعَالَوْا الْيُنَا لَتَسْتَرْجُوا يَعْنِي إِنْ يَهْجُوا الْمَدِينَةَ طَلَبُوا الْمُنَافِقِينَ لِيَسْتَرْجُوا وَخَرَفُوا  
 الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْجُوا وَهَلُمُّ هَذَا لَزِمَ فِي الْأَنْعَامِ مَتَعَدُّ لِنَصْبِهِ مَفْعُولُهُ وَهُوَ شَيْءٌ كَرِهَ مَعْنَاهُ أَحْضَرُوا

وهذا معنى احضروا وتعالوا وادعوا لاداء الحق في هذا موذن بانه متعدي ايضا وحذر من فعله  
فانه قال هموا الذين اي قروا انفسكم اليها ولا ياتون بالبأس اي الحرب والقتال الا انبأنا  
قليلا خوفا من الموت يقفون قليلا مقدرا ما يرى شهودهم ثم ينصرفون وقيل المعنى لا يحضر  
القتال الا رياء وسمعة من غير احتساب لو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا لشدة أي بخلاء  
عليكم لا يعبأونونكم بحفر الخندق ولا بالنفقة في سبيل الله قاله مجاهد قتادة وقيل اشعة  
بالقتال معكم وقيل بالنفقة على فقركم وسالكينكم وقيل اشعة بالغنائم اذا اصابوها قاله السدي  
العامية على نصب اشعة وفيه وجهان احدهما انه منصوب على الذم والثاني على الحال من ضمير  
باتون قاله الزجاج او هلم اليها قاله الطبري وقيل بالوضع اي هو اشعة وهو جمع شجر وهو جمع لا يقاتل  
عليه اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه وكلامه من واحد واحد يجمع على افعلاء نحو خليل  
واخلاء وظنين واظناء وضنين واظناء وقد سمع اشعة وهو القياس الشجر الخليل وتقدم في  
العمارة قاله السمين فاذا جاء الخوف من قبل العدو قاله السدي او منه صلى الله عليه وآله ابن  
شجرة رايتهم اي ابصرهم ينظرون اليك في تلك الحالة خوفا من القتال على القول الاول ومن  
النيب صلى الله عليه وآله على الثاني تدور أعينهم علينا وشمالا لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة  
وقيل لشدة خوفهم حذر ان ياتهم القتل من كل جهة وذلك سبيل الجبان اذا شاهد ما  
يخافه كالذي يفتش عليه من الموت اي كدرا من عين الذي قرب من الموت وهو الذي نزل به  
الموت وخشيته اسبابه فيد هل لبه ويد به عقله وشخص بصره فلا يطف كذا هو لاء  
تخص ابصارهم لما يلحقهم من الخوف ويقال الميت اذا شخص بصره دارت عيناه ودارت عاين  
عينيه فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي استقبلوكم بالسنة جدا اي ذربة تفعل كفعول الخوف  
يقال سلق فلان فلانا بلسانه اذا غلظ له في القول مجاها قال الفراء اي اذوكم بالسلام في الامن  
بالسنة سليطة ذربة ويقال خطيب سلاق ومصلاق اذا كان بليغا قال القتيبي المعنى اذوكم بالسلام  
الشديد والسلاق اذى قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص الغيبة قال قتادة  
بسطوا الستة لهم ليحكم في وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فاننا قد شهدنا معكم عند الغنيمة  
اشترقوهم وبسطهم لسانا وقت البأس اجبن قوم واخوفهم قال الفاس هذا قول حسن اشعة على الخبر

اي على الغنمة يشا حون المسلمين عند القسمة قاله يحيى بن سلام وقيل على المال انفق  
 في سبيل الله قاله السدي ويمكن ان يقال معناه انهم قليلوا الخير من غير تقييد بنوع من  
 انواعه أو تلك الموصوفون بتلك الصفات لم يؤمنوا ايمانا خالصا بل هم المنافقون يظهرون  
 الايمان ويبطنون الكفر فاحبط الله اعمالهم اي ابطالها بمعنا اظهر بطلانها لانها لم تكن  
 اعمالا صحيحة تقتضي الثواب حتى يبطلها الله وتخطط قال مقاتل ابطال جهادهم لانه لم يكن في ايمان  
 او المراد ابطال تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتب عا لثمنفة دنوية اصلا وكان ذلك الاجابا  
 لاعمالهم وكان نفاقهم على الله يسيرا هينا بارادة يحسبون الآخزاب لم يذ هبوا  
 اية يحسب هؤلاء المنافقون كجبنهم ان الآخزاب اي قريشا و غطفان واليهود باقون في  
 معسكرهم لم يذ هبوا الى ديارهم ولم ينهزموا وقد انصرفوا عنهم وفروا الى داخل المدينة وذلك  
 لما نزل بهم من الفشل والروع والفرق والجبن وان يات الآخزاب مرة اخرى بعد هذه  
 المرة والذ هاب يودوا وانهم يادون في الآخزاب اي يتمنون لو انهم كانوا في بادية لما حل  
 بهم من الرهبة والباذي خلاف الحاضر يقال بدا يبد وبدواة اذا خرج الى البادية وسكنها  
 يسألون عن انبيائكم واخباركم وما الى اليه امركم وما جرى لكم كل قادم عليهم من جهةكم  
 او يسأل بعضهم بعضا عن الاخبار التي بلغته من اخبار الآخزاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمعنى انهم يتمنون انهم بعيد عنكم يسألون عن اخباركم من غير مشاهدة للقتال لفرط جبنهم  
 وضعف نيائهم ولو كانوا فيكم اي معكم في هذه الغزوة مشاهدين للقتال ما كانوا معكم  
 الا قتلا قليلا خوفا من العار وحمية على الديار ورياء من غير احتساب لقد كان لكم في رسول  
 الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة يقال لفلان اسوة ليلي به اقتداء والاسوة بالانبياء  
 كالقدوة من الاقتداء اسم موضع المصدر يقال انكس فلان بفلان اي اقتدى به قال  
 الجوهري الاسوة والاسوة بالضم والكسر الجمع اسى واسى وقد قرى ما وهما سبعتان هما ايضا  
 لغتان كما قال الفراء وغيره وفي هذه الآية عتاب للتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لانه لقد كان لكم في رسول الله حيث بذل نفسه للقتال وخرج الى الخندق لنصرة دين الله اسوة  
 والمعنى اقتدوا بآية حسنا وهوان تنصروا دين الله وتواذروا رسوله ولا تتخلفوا عنه



وخصبر ولعلكم يصيبكم كما فعل هوذا كسرت ربا عيته وجرح وشج وجهه وجاع بطنه وقتل  
 به حمزة وذو النفرين بضرب الاذن فاصبروا واسلكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا  
 واستنوا بسنته وهذه الآية وان كان سببها خاصا فهي عامة في كل شيء ومثلها ما انتمكم  
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل اني انتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله  
 عن ابن عمر قال في الآية هذا في جوع رسول الله ﷺ وقد استدلل بهذه الآية جماعة  
 من الصحابة في مسائل كثيرة اشتملت عليها كتب السنة وهي خارجة عما انفرد به فيهم فيه  
 حالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث الذي اصيب به الاسلام اي مصيبة وهل  
 هذه الاسوة على الاجيال اصل الاستنباط في قوله لا قال القرطبي يحتمل ان تحمل على الاجابة في امور الدين وعلى  
 الاستنباط في امور الدنيا المؤمن كان يوجه الله الى ما يريد اي حسنة كائنة لمن يوجه الله والمراد انهم الذين  
 يوجهون الله ويخافون عذابه يعني يوجهون ثوابه ولقائه واليوم الآخر اي انهم يرجون رحمة الله فيه  
 يصدقون بحصوله وانه كائن لاحكامه وهذه الجملة تخصيص بعد التعميم بالجملة الاولى وذكر  
 الله اي لمن ذكر الله في جميع احواله ذكر كثير او جمع بين الرجاء لله والذكرة فان بذلك يتحقق  
 الاسوة الحسنة برسول الله ﷺ ثم بين سبحانه ما وقع من المؤمنين الخاضعين عند  
 رؤيتهم للاحزاب مشاهدتهم لتلك الجيوش التي احاطت بهم كالبحر العباب فقال وما  
 رأى المؤمنون الا الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الاشارة بهذا الى ما رآه من الجيوش  
 او الى الخطب الذي نزل بالبلاء الذي هم وهذا القول منهم قالوا استبشروا بحصول ما وعدكم الله  
 ورسوله من مجي هذه الجنود وان يتعقب مجيهم اليهم نزول النصر والظفر من عند الله وما في  
 ما وعدنا في الموصلة او المصدية فترادفوا ما قالوه بقولهم وصدق الله ورسوله اي ظهر  
 صدق خبرها ووجه اظهار الاسم الشريف والرسول بعد قوله ما وعدنا الله ورسوله هو قصد  
 التعظيم وايضا لوضحها لجمع بين ضمير الله ورسوله في لفظ واحد وقال صدقوا وقد ورد  
 النبي عن جميعها كما في حديث بشر خطيب القوم انت لمن قال ومن يعص ما فقد غوى واما قوله صلوا  
 من كان الله ورسوله احب اليه ما سواها فاجاب انه صلوا عرف بقدر الله منافقين ان يقول  
 كما يقول قاله السمين وما زاكمهم ما رآه من اجتماع الاحزاب عليهم ومحبتهم لا ايماننا بالله ورسوله

لامرأة قال الفراء ما زادهم النظر الى الاحزاب الا ذلك قال علي بن سليمان رأى يدل على الرؤية  
وتأيدت الرؤية غير حقيقية والمعنى ما زادهم الرؤية الا ايماناً بالرب تسليماً للقضاء ولو قالوا زادهم  
بحارو عن ابن عباس قال في الآيتين الله قال لهم في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة  
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء فلما مسهم البلاء حيث لا يظنون  
الاحزاب في الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله فتاول المؤمنون ذلك فلم يزد هم الا ايماناً  
وتسليماً من المؤمنين المخلصين رجال صدقوا اي اوابا الصدق من صدقني اذا قال الصدق  
ما عاهدوا الله عليه اي وفوا بما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الثبات  
والمقاتلة لم يقاتله بخلاف من كان في عهده وخان الله ورسوله وهم المنافقون وقيل هم الذين  
نزلوا عنهم اذ القوا حرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبقوا له ولم يفرجوا الخاري وغيره عن  
النس قال نرى هذه الآية نزلت في انس بن النضر واخرج ابن سعد واسحق والترمذي  
والنسائي والبخاري في معجمه وابن جرير وابن ابى حاتم وابو يعير والبيهقي عن انس قال عاكب  
النس بن النضر عن بدر بن رفسق عليه قال اول شهيد شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لثرائي  
انه مشهد امع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما صنع فشهد يوم احد فاستقبله سعد  
بن معاذ قال يا ابا عمر اين قال واهالي ليجتمع اجد هادون احد فقال حتى قتل فوجد في  
جسده بضعة وغانون من بين طعنة وضربة ورمية ونزلت هذه الآية وكافوا يرون انها نزلت  
وفي اصحابه وقد روي عنه نحو من طريق اخرى عند الترمذي وصححه النسائي وغيرهما واخرج  
وصححه البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد مر على  
مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودك له ثور فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه ثم قال اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله فاقومهم وزورهم والذي نفسي بيد الله  
عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وقد تعقب الحاكم تصحيحه الذي هو كما ذكره السيوطي  
ولكنه قد اخرج الحاكم حديثاً اخر وصححه واخرجه ايضا البيهقي في الدلائل عن ابي ذر قال لما فرغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من مصعب بن عمير مقتول على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه الآية واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله وهو يشهد ان كان يث ابي هريرة

ثم فصل سبحانه حال الصادقين بما وعد الله ورسوله وقسمهم الى قسمين فقال فيهم  
 من قضى حجة اي فرغ من نذره وفي بعده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقال ابن  
 عمر ايماءات على ما هو عليه من التصديق والايان والنخبة التي ائتمها الانسان واعتقد الوفاء  
 به واوجبه على نفسه والقول والموت قال ابن قتيبة قضى حجة اي قتل واصل النخبة  
 كانوا يوم بدر نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا ويفتح الله لهم فقتلوا اقل فلان  
 قضى حجة اي قتل والنخبة ايضا الحاجة وادراك الامنية يقول قائلهم مالي عندهم في النخبة  
 العهد ومعنى الآية ان من المؤمنين رجال اذ ركن اليه ثم وقضوا حاجتهم وفوا بذرهم  
 فقاتلوا حتى قتلوا وذلك يوم احد كحجة ومصعب بن عمير وانس بن النضر اخرج الترمذي وحسنه  
 وابو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل  
 سله عن قضى حجة من هو وكانوا لا يجرون على مسئلته يوقرونه ويهاونونه فسأله الاعرابي فعرض  
 عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد فقال ابن السائل عن قضى حجة  
 قال الاعرابي انا قال هذا من قضى حجة واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم والطبراني وابن مردويه  
 من حديثه عن طلحة واخرج الترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه عن معاوية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة من قضى حجة وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئره  
 ان ينظر الى رجل يشي على الارض قد قضى حجة فليتنظر الى طلحة اخرجه سعيد بن منصور وابو يعلى  
 وابو نعيم وابن المنذر وغيرهم واخرج ابن مردويه من حديث جابر مثله واخرج ابن مندة  
 وابن عساکر من حديث اسماء بنت ابى بكر حجة واخرج ابو الشيخ وابن عساکر عن علي بن ابي  
 الاية نزلت في طلحة واخرج احمد البخاري وابن مردويه عن سليمان بن صرد قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب الان نغز وهم ولا يغزونا ومنهم من يتنظر قضاء حجة حتى يحضر احب  
 كعثمان بن عفان وطلحة والزبير وامثالهم فانهم مستمرون على الوفاء بما عاهدوا الله عليه من  
 الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال لعدوه ومنتهظون لقضاء حاجتهم وحصول امنيتهم  
 بالقتل وادراك فضل الشهادة وما يبدلوا اي ما غيروا عهدهم الذي عاهدوا الله  
 ورسوله عليه كما غير المنافقون عهدهم بل ثبتوا عليه ثبوتهم مستمرا الى ان يرضوا عنهم



واما الذين ينتظرون قضاء نصيبهم فقد استمروا على ذلك حتى فارقوا الدنيا ولم يغيروا ولا كبدوا  
 ليجزيهم الله الامم يجوز ان يتعلق بصدق او بزيادة او بما يدلو او بخلافه كانه قيل وقع  
 جميع ما وقع ليحري الله الصادقين بصدقهم اي بوفائهم بالعهد فيعدب المنافقين  
 ان شاء الله لم يتوبوا او يتوب عليهم بما صدر عنهم من التغير والتبدل ان تابوا جعل  
 المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السن وادادوها بسبب تبدلهم وتغيرهم كما قصد  
 الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم فكل من الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب والعقاب  
 فكانما استويا في طلبها والسعي لتحقيقها ومفعول ان شاء وجوابها محذوف ان اي ان شاء  
 تعذبهم عذبهم وذلك اذا قاموا على النفاق ولم يتوبوا عنه ان الله كان  
 غفورا لمن تاب منهم بقبول التوبة رحيم من اقلع عما كان عليه من النفاق بعفو الحربة تشر  
 رج سبحانه الى حكاية بقية القصة وما امكن به على رسوله والمؤمنين من النعمة فقال  
 ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب كانه قيل وقع ما وقع من الاحداث ورد الله الذين  
 كفروا وبغضبهم الباء للسببية لم يتألقوا خيرا المعنى ان الله ردهم بغضبهم لم يشف صدورهم  
 ولا نالوا خيرا في اعتقادهم وهو الظفر بالسليين اول ما ينالوا خيرا اي خير بل رجوا خاسرين لم  
 يرجوا الاغنا السفر وغرم النفقة وكفى الله المؤمنين القتال بما ارسله من الرهم والحجود  
 من الملائكة وكان الله قويا على كل ما يريد اذ قال له كن فيكون عزرا قاهرا خالبا  
 لا يغالبه احد من خلقه ولا يعارضه معارض في سلطانه وجبروته روى البخاري عن سلمان  
 بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلي الاحزاب يقول الان نغزوهم ولا يغزونا  
 نحن نسير اليهم وانزل الذين ظاهروا وهم اي عاضدوهم وهاونوهم على رسول الله صلى  
 عليه وسلم من اهل الكتاب وهم بنو قريظة فانهم عاونوا الاحزاب من قريش وخطفان ونظروا  
 العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا ايدا واحدة مع الاحزاب  
 وكانت في اخر ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة اربع من صياصيمهم جمع صيصية  
 وهي الحصون وكل شي يتحصن به فهو صيصية ومنه صيصية الديك وهي الشوكة  
 التي في رجله وصياصيد البقر والظباء قرنها لانها تمنع بها ويقال الشوكة الحائك الذي يسوقها

السداة والحجة صيصية وأخرج أحمد وابن مردويه وابن أبي شيبة عن عائشة خرجت يوم  
 الحندق أقفوا الناس فاذا أنا بسعد بن معاذ رماه رجل من قريش يقال له ابن الغرقدة  
 بسهم فاصاب كحله فقطعه فدعى الله سعد فقال اللهم لا تمنني حتى تفر عيني من قريظة  
 فبعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكفى يوسفيان ومن معه بهتامة  
 وكفى عيينة بن بدر ومن معه يحدور جعت بنو قريظة فتخصوا في صياصيمهم ورجع رسول الله  
 ﷺ إلى المدينة وأمر بقبعة من آدم فضربت على سعد في السجود قالت فجاء جابر بل وان  
 ثناياه لوقع الغبار فقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح أخرج  
 إلى بني قريظة فقاتلهم فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل ان يخرجوا  
 فحاص بهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم انزلوا على  
 حاكم رسول الله ﷺ قالوا انزل على حاكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ  
 إلى سعد بن معاذ فاتي به على حمار فقال رسول الله ﷺ احكم فيهم قال فاني احكم فيهم ان  
 تقتل مقاتلتهم وتسب ذرايعهم وتقسم اموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسول الله  
 وَذَرَفَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ اى الخوف الشديد حتى سلوا انفسهم للقتل واولاءهم ونساءهم  
 السبي وهي معن قوله قَرِيقًا تَقْتُلُونَ منهم وَتَأْسِرُونَ قَرِيقًا قَرِيقًا بالفتح والفتحة وبالقوة  
 فيهما على الخطأ وبالقوة في الأول وبالتحية في الثاني فالفرق الأول هو الرجال والفرق الثاني  
 هم النساء والذرية والحجة مبينة ومقررة لقذف الرعب في قلوبهم ووجه تقدير المفعول  
 في الأول وتأخير في الثاني ان الرجال لما كانوا اهل الشوكة وكان الوارد عليهم اشد الامر  
 وهو القتل كان الاهتمام بتقدير ذكرهم السب بالمقام وقد اختلف في عدد المقتولين في الماسورين  
 ف قيل كان المقتولون من ستمائة الى سبعمائة وقيل ستمائة وقيل سبعمائة وقيل ثمان مائة  
 وقيل تسعمائة وكان الماسورون سبعمائة وقيل سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة واوردتهم  
 ارضهم اي عقارهم ونحيلهم وديارهم اي منازلهم وحصونهم واموالهم اي ايجل والاثاث  
 والمواشي والسلاح والدراهم والدنانير والنقود والامتنعة واوردتهم ارضهم اي تطوخوا بعد  
 لقصد القتال واختلف المفسرون في تعيين هذه الارض المذكورة فقال يزيد بن رومان

وابن زيد ومقاتل انها خير ولم يكونوا اذ ذاك قد نالوها فوجد حمر الله بها قال سليمان الجمل  
واخذت بعد فريضة بسنتين او ثلاث لان خير كانت في السابعة في الحرم وهي مدينة  
كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع وفحل كثير بينها وبين المدينة الشريفة اربع مراحل  
انتهى ملخصه او تمام هذه القصة في سيرة الحلبي وقال قتادة كنا نتحدث انهم اكلوا وقال الحسين فارس الرو  
وقال عكرمة هم كل ارض تقف على المسلمين الى يوم القيامة والمضي لتحق وقوة وكان الله على  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا اي هو سبحانه قد ير على كل ما اراد من خير وشر ونعمة ونقمة وعلى الجار ما وعد  
من الفخر للمسلمين يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ قِيلَ هَذِهِ آيَةٌ مُّتَّصِلَةٌ بِمَعْنَى مَا تَقْدِمُهَا  
من المنع من ايداء النبي صلی الله علیه وسلم وكان قد نادى بعض الرجال الواحد قال المفسر ان ازواج  
النبي صلی الله علیه وسلم سألته شيئا من عرض الدنيا وطلب من منه الزادة في النفقة وأدينه بغيره  
بعض من على بعض فالى رسول الله صلی الله علیه وسلم منهم شهر او انزل الله آية التخيير هذه وكره منه  
تسعا عايشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وسودة وهو لا من نساء قريش وصفية  
الخيرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرة بنت الحارث المصطلقية  
واختلف في عدد ازواجه صلی الله علیه وسلم وزيتهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن  
ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه المتفق  
على دخوله بهن احدى عشرة امرأة كذا في المواهب قد بسط الكلام عليهن في المقصد الثاني  
منه جدا فارجع اليه ان شئت ان كُنْتُ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّتَهُنَّ اَي سَعَتِهِنَّ وَنُصْرَتَهُنَّ  
وفاهيتهن وكثرة الاموال والتنعيم فيها فتعاليق اي اقبلن الي بارادتك واختيارك لاحد  
الامر من امركم اي اعطيك المنعة واسر حكن اي اطلقن قرا الجمهور في الفعلين بالجزم  
حي بالامر وقيل ان جزمهما على انهما جواب الشرط وعلى هذا يكون قوله فتعاليق اعراضا  
بين الشرط والجزاء وقوله بالرفع فيهما على الاستيناف سراحا جميلا المراد به هو الواقع من غير  
ضرار على مقتضى السنة وان كُنْتُ تُرَدُّنَ الله ورسوله صلی الله علیه وسلم اي تردن رسوله وذكر الله الايدان  
بجلالة محمد صلی الله علیه وسلم عند تعال وواللذ اذا اخرجت اي الجنة ونعيمها فان الحسنات منكم اي التي  
عمل على اصلاحها اجرا عظيما لا يمكن وصفه ولا يقاد رقدرة وذلك بسبب حسناتكم بمقابلته صلی الله علیه وسلم

ع



وقد اختلف العلماء في كيفية تحيير النبي ﷺ رواجه في قولين الاول انه خيرهن  
 باذن الله في البقاء على الزوجية او الطلاق فاخترن البقاء وبهذا قالت عائشة وهنا  
 وعكرمة والشعبي والزهري وربيعه والثاني انه انما خيرهن بين الدنيا فيفارقهن وبين  
 الآخرة فيمسكنهن ولو خيرهن في الطلاق وهذا قال علي والحسن وقتادة والراجح الاول  
 واختلفوا ايضا في المخيرة اذا اختارت زوجها هل يحسب مجرد ذلك التحيير على الزوج طلاقا  
 ام لا فذهب الجمهور من السلف والخلف الى انه لا يكون التحيير مع اختيار المرأة لزوجها طلاقا  
 لا واحدة ولا اكثر وقال علي وزيد بن ثابت ان اختارت زوجها واحدة بائنة وبه قال  
 الحسن والليث وحكاة الخطابي والنقاش عن مالك والراجح الاول بحديث عائشة الثابت  
 في الصحيحين قالت خيرنا رسول الله ﷺ فاختارناه فلم يعدة طلاقا ولا حجة بحمل مجرد  
 التحيير طلاقا ودعوى انه كناية من كنايات الطلاق مدفوعة بان التحيير يرد الفرقه بمجرد  
 التحيير بل اراد تفويض المرأة وجعل امرها بيدها فان اختارت البقاء بقيت على ما كانت  
 عليه من الزوجية وان اختارت الفرقه صارت مطلقة واختلفوا في اختيارها لنفسها  
 هل يكون ذلك طلقة رجعية او بائنة فقال بالاول عمرو بن مسعود وابن عباس وابن  
 ابي ليلى والثوري والشافعي وقال الثاني علي وابو حنيفة واصحابه وروي عن مالك والراجح  
 الاول لانه يبعد كل البعد ان يطلق رسول الله ﷺ نساءه على خلاف ما امره الله به قد  
 امره بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وروي عن زيد بن ثابت انها اذا اختارت  
 نفسها فثلاث طلاقات وليس لهذا القول وجه قد روي عن علي انها اذا اختارت نفسها فليس  
 بشيء واذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وقد اخرج احمد ومسلم والنسائي وابن مردويه عن جابر  
 قال اقبل ابو بكر يستاذن عن رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس النبي ﷺ عليه السلام  
 فلم يذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يذن له ثم اذن لابي بكر وعمر فدخلوا النبي ﷺ عليه السلام  
 جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لا كلمن النبي ﷺ عليه السلام بعد ان يصحوا فقال عمر يا رسول  
 الله لو رايت ابنة زيد امرأة عمر سالت النفقة انفا فوجأت في عنقها فضحك او رسول الله ﷺ عليه السلام  
 عليه وسلم حتى بدت فاحدة وقال هن حرة ليسا بالنساء النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضمها

وقام إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما ليس عندنا فنجاها رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقلن نساؤه والله لا نسأل رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بعد هذا المجلس ما ليس عنده وانزل الله الحيا رفيدا بعائشة فقال اني ذاك لك امراما احبان فجلي فيه حتى تستأمرى ابويك قالت ما هو فتك عليها يا ايها النبي قل لا ذواجك الآية قالت عائشة افيك استأمر ابي بل احتار الله ورسوله واسألك ان لا تذكر لئسا وما اخترت فقال ان الله لم يبعثني متعتنا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسألن امرأة منهن عما اخترت الا خبرتها واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة ان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> جاءها حين امره الله ان خير ازواجه قالت قبل اني فقال اني ذاك لك امرافلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستأمرى ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يا امراني بفراقه فقال ان الله قال يا ايها النبي قل لا ذواجك الى تمام الآية فقلت في لي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وفعل ازواج النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> مثما فعلت ثم لما اختار نساء رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انزل فيهن هذه الآيات تكملة لهم تعظيما لحقهم فقال يا نساء النبي من يات منكن من بيانة لانهن كلهن محسنات بغير حشة لى معصية <sup>مبين</sup> في ظاهره القبر واضحة الفحش وقد عصيهم الله عن ذلك وبرأهم وظهرهم فهو كقولهم تعالى لئن اشركت ليجطل عملك وقيل المراد بالفا حشة الشوز وسوء الحلق وقال قوم الفا حشة اذا وردت معرفة فهي الزنا والواط واذا وردت منكورة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة قوله هذا يعم جميع المعاصي وكذلك الفا حشة كيف وردت ايضا عفا لها العذاب <sup>ضعفين</sup> اي يعذب بهن الله مثله عذاب غيرهن من النساء اذا اتين بمثل تلك الفا حشة وذلك لشرفهن وعلو درجاتهن وارتفاع منزلتهن لان ما يقرب سائر النساء الى الله من المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد من العاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقيم ولذا افضل حد الاحرار على العبيد وقد ثبت في هذه الشريعة في غير موضع ان تضاعف الشر وارتفع الدرجات يوجب لصاحبه اضعافا مضاعفة والعقوبات وتزيد اضعافا مضاعفة على البناء للمفعول وفرف ابو عمر وابو عبيد بن يصراف ايضا فقال لا يكون

يضاعف ثلاثة عذابات ويضعف عذابين قال الخاس هذه التفرقة التي جاء بها لا يجر  
 احد من اهل اللغة والمعنى في يضاعف ويضعف واجداي يجعل ضعفين وهكذا ضعف  
 ما قاله ابن جرير قال قوم لو قدر الله انزاعا من واحدة وقد اعد الله عن ذلك لو كانت قد  
 حدين نعظم قدرها كما يزداد حد الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال تعالى وليشهد عذابهما  
 طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معن المثليين او المرتين وقال مقاتل هذا التضعيف  
 في العذاب فما هو في الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لان النساء النبي صلى  
 الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بعث امرأة بني قنقلا خاتما في الايمان والطاعة  
 وقال بعض المفسرين العذاب الذي وعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولذا  
 الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا ان تكون ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهم حد  
 الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا امر  
 لم يرد في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وكان ذلك اي تضعيف العذاب على الله  
 ليسير أهين لا يتعاض ولا يضع عليه فليس كونك تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونك جليلات  
 شريفات ما يدفع العذاب عنكن وليس امر الله كما امر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب العسرة  
 بسبب كثرة اوليائهن واعوانهن او شفعائهن واخواتهن

## وَمَنْ يَقْنُتْ

قوى بالتحية وكذا ايات منكن حملا على اللفظ من في الموضعين وقوى بالقوية حملا على  
 المعنى والقنوت الطاعة اي من يطع منكم الله ورسوله وتعمل صا حقا أو غيرها امرنا  
 يعني انه يكون لهن من الاجر على الطاعة مثلا ما يستحقه غيرهن من النساء اذا فعلن تلك  
 الطاعة وفي هذا دليل قوي على ان بعض يضاعف لها العذاب ضعفين انه يكون العذاب مرتين  
 لا ثلاثا لان المراد اظهر شرفهن ومرتبتهن في الطاعة والمعصية يكون حسنتهن كحسنتين  
 وسيئتهن كسيئتين ولو كانت ثلاثا سيئات لجرنا سبب ذلك كون حسنتهن كحسنتين  
 فان الله اعدل من ان يضاعف العقوبة عليهن مضاعفة تزيد على مضاعفة اجرهن قيل

جاء في التفسير  
 في قوله تعالى  
 ومن يقنط



احسنة بعشر بن حسنة وقصيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف  
 نساء العالمين واعتدنا لهما زيادة على الاجرمين رذقا كرميا جليل القدر قال المفسر  
 هو نعيم الجنة حك ذلك عنهم النحاس ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النساء تصريا فقال  
 يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قال الزجاج لو يقل كواحدة من النساء لان احد  
 لفظ عام للمذكر والمؤنث والواحد الجماعة وقد يقال على ما ليس بأدي كما يقال ليس فيها احد  
 لاشارة ولا بعين والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشر وقال  
 ابن عباس يريد ليس قد ركن عندي مثل قد غير ركن من النساء الصالحات ان ركن اكرم  
 علي ثوابكن اعظم لدي ثم قيد هذا الشرف العظيم بقيد فقال ان اتقين الله فاطمعه  
 فان الاكرم عند الله هو الاتقي فبين سبحانه ان هذه الفضيلة لمن اتقانا تكون بلا زمتهم  
 للتقوى لا لجزاها فمنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد وقعت منهن والله الحكيم التقوى البينة  
 والايمان الخالص والنبي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته وجواب الشرط  
 محذوف لدلالة ما قبله عليه اي اتقين فلستن كأحد من النساء وقيل ان جوابه قوله  
 فلا تخضعن بالقول والاول اولى والمعنى لان القول عند مخاطبة الناس كما تفعله الموبقات  
 من النساء ولا تفقن الكلام قال ابن عباس يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام وعنه  
 قال مقارنة الرجال بالقول فانه يتسبب عن ذلك مفسدة عظيمة وهي قوله فيقطع الله  
 في قلبه مريض اي فجوهر وشهوة او شك وريبة او نفاق والمعنى لا تقن فلا يجد للمنافق والفا  
 به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع  
 الاطماع فيهن وقلن قولا معروفا عند الناس اي حسنا مع كونه خشنا بعيدا من  
 الريبة على سنن الشرع لا ينكره سامعه شيئا ولا يطمع فيمن اهل الفسق والفجور  
 بسببه او قولا وجيه الاسلام والدين عند الحاجة اليه ببيان من غير خضوع وقيل القول  
 المعروف ذكر الله تعالى الاول اولى وقرن في يوتكن قوالا يجهل بكسر القاف من وقيل  
 وقار اي سكن والامر منه فكسر القاف للنساء قرن مثل عدن وزن وقال المبرد هو من  
 القرارا من الوقار تقول قورت بالمكان بفتح الراء والاصل القرن بكسر الراء فذفت الراء الاذن تخفيفا

كما قالوا في ظلمت ظلمت ونقلوا حركتها الى القاف واستغني عن الف لا اصل بتجريك القاف  
وقال ابو علي الفارسي ما بدلت الراء الاولى ياء كراهة التضعيف كما بدلت في قيراط ودينار و  
لياء حركة الحرف الذي ابدلت منه والتقدير اقرين ثم تلقى حركة الياء على القاف كراهة  
تجريك الياء بالكسر فتسقط الياء لاجتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتجريك ما بعدها  
فيصير قرن وقوم بفتح القاف واصله قررت بالمكان اذا قضت فيه بكسر الراء اقرب فتح القاف كجد  
يخرج وهي لغة اهل الحجاز اذ ذكر ذلك ابو عبيد عن الكسائي وذكرها الزجاج وضميره قال القراء  
كما تقول هل حسنت ما جئت ابي هل احسنت قال ابو عبيد كان اشيا خنا من اهل  
العربية ينكرون القراءة بفتح القاف وذلك لان قررت بالمكان اقولون كثير من اهل العربية <sup>الصحيحة</sup>  
قررت اقوالا بالكسر ومعنى الآية الامر لهم بالتوقر والسكون في بيوتهم وان لا يخرجن وهذا الجالف  
ما ذكرناه هنا عنه عن الكسائي وهو من اجل مشائحه وقد وافقه على الانكار لهذه القراءة  
ابو حاتم فقال ان قرن بفتح القاف لا مذهب له في كلام العرب قال النحاس قد خولف ابو حاتم  
في قوله انه لا مذهب له في كلام العرب بل فيه مذهبان احدهما حكاية الكسائي والاخر عن علي  
بن سليمان فاما المذهب الذي حكاه الكسائي فهو ما قدمناه من رواية ابي عبيد عنه واما  
المذهب الذي حكاه علي بن سليمان فقال انه من قررت به عينا اقول قيل المعنى واقرن به  
عينا في بيوتكن قال النحاس وهو وجه حسن واقول ليس بحسن ولا هو معنى الآية فان المراد بها  
امرهن بالسكون والاستقرار في بيوتهن وليس من قررة العين اي الزمن بيوتكن عن محمد بن سنان  
قال نبئت انه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا تحجين ولا تعقرين كما تفعل اخوانك <sup>فقط</sup>  
قد حججت واحقرت وامري الله ان اقر في بيتي فواسه لا اخرج من بيتي حتى اموت قال فواسه ما  
خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى التبرج ان  
تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره ما تستدعي به شهوة الرجل وقد  
تقدم معنى التبرج في سورة النور قال المبرد هو ما خوذ من السعة يقال في اسنانه برج اذا  
كانت متفجرة والمعنى اظهر الزينة وبرز المحاسن للرجال وقيل التبرج هو التفتيح والتبخير <sup>التكسر</sup>  
في المشي وهذا الضعيف جدا والاول اول وقد اختلف في المراد بالجاهلية الاولى فقيل ما بين

أدم ونوح اوزمن داود وسليمان وقيل ما بين نوح وادريس قاله ابن عباس وكانت  
الف سنة وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين موسى وعيسى ومحمد قاله  
ابن عباس وقيل ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان  
او الاولى جاهلية الكفر والاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام وقد بين حكمها في  
قوله تعالى ولا يبدن زينتهم وقيل تذكر الاولى وان لم تكن له اخرى وقال المبرد الجاهلية  
الاولى كانت قبل الجاهلية الجاهلة لقل وكان نساء الجاهلية يظهرن ما يقبحن اظهاره حتى كانت  
المرأة تجلس مع زوجها وخليتها فيتفرد خليتها بما فوق الازار الى اعلى ويتفرد زوجها بما  
دون الازار الى اسفل وربما سأل احدهما صاحبه البذل قال ابن عطية والذي يظهر  
انه اشار الى الجاهلية التي تحقنها وادركتها فامر بالنقلة عن سيرتها فيها وهي ما كان قبل  
الشرع من سيرة الكفرة لانهم كانوا لا غير عندهم فكان امر النساء دون حجة وجعلها  
اولى بالنسبة الى ما كان عليه وليس المعنى ان فرجها هلية اخرى كذا قال وهو قول حسن ويمكن  
ان يراد بالجاهلية الاخرى ما يقع في الاسلام من التشبه باهل الجاهلية بقول او فعل فيكون  
المعنى ولا يخرج منها السلمات بعد اسلامها كما يمكن تدبرها مثل تدبر اهل الجاهلية التي كانت عليها  
وكان عليها من قبل ان اي لا تحدث بافعالها واقلها لكن جاهلية تشابه الجاهلية التي  
كانت من قبل وعن عائشة قالت الجاهلية الاولى كانت على عهد ابراهيم كانت المرأة تلبس الخ  
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وكانت عائشة اذا قرأت هذه الآية  
تبيكي حتى يسقط خمارها واه مسرف واقرن الصلوة الواجبة واقرن الزكاة المفروضة واظهر  
الله ورسله فيما امر وفيما فحى من الصلوة والزكاة لانها اصل الطاعات البدنية والمالية  
فمرهم فامرهم بالطاعة لله ورسوله في كل ما هو شرع كان من واظب عليها جنتها الى ورائها  
إيماناً برب الله اي انما اوصاكن الله بما اوصاكن من التقوى ان لا تخضع بالقول ومن قول المحدث  
والسكون في البيوت وعدم التدبر واقامة الصلوة وايتاء الزكاة والطاعة لربهم عنكم  
الرجس والمراد بالرجس الاثر والذنب للذنسان بالاعراض الحاصلان بسبب افعالهم و  
فعل ما في عنه فيدخل في ذلك كل ما ليس فيه رضى الله وقيل الرجس الشك وشبهه



وقيل على الشيطان والعموم اولى اهل البيت نصبة على النداء والمدح ويظهر كثر من الاحبار  
والادناس تطهيراً كاملاً وفي استعارة الرجز للمعصية والارشاد لها بالتطهير تنفير عنها  
يلين وزجراً لعلها شديد وقد اختلف اهل العلم في اهل البيت المذكورين في الآية فقال  
ابن عباس وعكرمة وعطاء والكبي ومقاتل وسعيد بن جبير ان اهل البيت المذكورين في  
الآية هو زوجات النبي صلى الله عليه وآله خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وآله ومسكنه ومسكن زوجته  
لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وايضا السياق في الزوجات من قوله يا ايها النبي قل لازواجك  
التي قولن لطيفا خيرا وقال ابو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبي ان اهل البيت  
المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن يحجم الخطاب في الآية بما  
يصلح للذكر لا للاناث وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكم وليطهرن  
واجاب الاولون عن هذا بان التذكير باعتبار لفظ الازل كما قال سبحانه اتعجبين من امر الله  
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وكما يقول الرجل لصاحبه كيف اهلك يريد زوجته  
او زوجاته فيقول هم بغير ولد كهنه ما تمسك به كل فرقة اما الاولون فتمسكوا بالسياق  
فانه في الزوجات كما ذكرنا وما اخبره ابن ابي حاتم وابن عساکر من طريق عكرمة عن ابن عباس  
في الآية قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة وقال عكرمة من شاء باهله انما نزلت في  
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وهذا عنه بطريق واحد ما تمسك به الآخرون فاخرج الترمذي وصححه  
ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق عن ام سلمة قالت  
في بيته نزلت انما يريد الله الآية وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجالهم رسول الله  
الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا  
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة ايضا ان النبي  
صلى الله عليه وآله كان في بيته على منامة له عليه كساء خيري فجاءت فاطمة بمرمة فيها خبيرة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا فذرعهم فبينما هم ياكلون  
اذ نزلت على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت ويطهركم تطهيرا  
فاخذ النبي صلى الله عليه وآله بفضلة كسائه فغشاهم اياها ثم اخرج يد من الكساء والى بها الى السماء

ثَوَالِدُ اللَّهِ هُمْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً قَالُوا ثَلَاثَ  
 مَرَّاتٍ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَدْخَلَتْ رَأْسِي فِي السَّرْفَقِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مَعَكُمْ فَقَالَ إِنَّكَ لَأَخِيرُ  
 مَرَّتَيْنِ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِهَا فِي إِسْنَادِهِ جَهْمُ بْنُ وَهْبٍ وَهُوَ شَيْخٌ عَطَاءٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ  
 ثِقَاتٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهَا مِنْ طَرِيقَيْنِ بَحْوَهِ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِحَدِيثِ  
 أُمِّ سَلَمَةَ طَرَفًا كَثِيرَةً فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْخَطِيبُ مِنْ حَدِيثِ  
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بَحْوَهِ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ  
 رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرْخُو حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ  
 وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ الْحَاكِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجَ  
 النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطَاحٌ مِنْ شَعْرِ اسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُمَا  
 مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَنَا بَرِيدُ اللَّهِ الْآيَةُ وَأَخْرَجَ  
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ الْحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ  
 فِي سَنَنِهِ عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَحَسَنُ  
 وَحُسَيْنٌ حَتَّى دَخَلَ فَادْنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَاجْلَسَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا  
 ثُمَّ أَحَدَ مِنْهُمَا عَلَى فَخْزَةٍ ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ وَأَنَا مُسْتَدْبِرُهُمْ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ  
 هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مِنْ  
 أَهْلِكَ قَالَ وَأَنْتِ مِنْ أَهْلِي قَالَ وَائِلَةُ أَنَّهُ لَا رَجْعَ مَا رَجَعَهُ وَلَهُ طَرَفٌ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَأَخْرَجَ  
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ الْحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ  
 وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُمِيزُ بِفَاطِمَةَ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ  
 الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ الصَّلَاةُ أَنَا بِرِيدِ اللَّهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسُ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ  
 عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقِيلَ لَزَيْدٍ وَمِنْ أَهْلِ  
 بَيْتِهِ أَلَيْسَ نِسَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حَوْضِ الْعِلْمِ  
 بَعْدَهُ أَلِيٌّ وَالْعَقِيلُ وَالْجَعْفَرُ وَالْعَبَّاسُ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ  
 الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَالَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ فَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَ بِي

في خيرها قسماً فذلك قوله واصحاب اليمن واصحاب الشمال فانما من اصحاب اليمن وانا خير اصحاب  
 اليمن ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب  
 المشأمة والسابقون السابقون فانما من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث  
 قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند  
 الله اتقاكم وانا اتقى ولداً دمواكم هم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها  
 بيتاً فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فانما اهل بيتي  
 مطهرون من اللزوم فخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابي الحزم قال دأبت المدينة سبعة  
 اشهر على عهد رسول الله ﷺ قال رأيت رسول الله ﷺ اذ اطلع الفجر جاء الى باب  
 علي وفاطمة فقال الصلوة الصلوة انما يريد الله الآية وفي اسناد ابو داود الاصح وهو وضع  
 كذا في الباب حديث واثار وقد ذكرنا ههنا ما يصلح للتمسك دون ما لا يصلح وقد توسطت  
 طائفة الثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن  
 والحسين اما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قد مناوكونهن الساكنات  
 في بيوتهم ﷺ النازلات في منازلهم وبعض ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره ولما دخل  
 علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته واهل بيته في النسب ويؤيد ذلك ما ذكرناه  
 الاحاديث المروجة بانهم سبب النزول فمن جعل الآية خاصة باحد الفريقين اعلم بعض ما  
 يجب اعماله واهمل ما لا يجوز اعماله وقد رجم هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير  
 وغيرهما وقال جماعة هم بنوها ثم واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس ويقول زيد بن ارقم  
 المتقدم حيث قال ولكن الله من حرم الصدقة بعده ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس  
 فهو لا ذهاب الى ان المراد بالبيت بيت النسب واذا كُنْ مَا يَنْتَلِي فِي بَيْوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
 اليه اذ كُنْ موضع النعمة اذ صيركن الله في بيوت تنتمي فيها آيات الله والحكمة او اذ كرها وتقولون  
 فيها التتعظن بمواظباته او اذ كرها للناس ليتعظوا بها ويهتدوا بها او اذ كرها بالتلاوة عليها  
 ليحفظنها ولا تترك الاستكثار من التلاوة قال القرطبي قال اهل التاويل آيات الله هي القرآن  
 الحكمة السنة وقال مقاتل المراد بالآيات الحكمة امره ونهيها في القرآن فيقول ان القرآن جامع بين كونها



ع

بينات دالة على التوحيد وصدق النبوة وبين كونه حكمة مشتملة على فنون من العلوم والشرائع  
وقال قتادة في الآية القرآن والسنة يمتن بذلك عليهن واخرج ابن سعد عن ابي امامة  
بن سهل في الآية قال كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يصلي في بيوت ازواجه النوافل بالليل والنهار  
ان الله كان لطيفاً بالولياؤه خير اجمع خلقه وجميع ما صدر منهم من خير وشر وطاعة  
ومعصية فهو جازي المحسن باحسانه والمسيئ باساءته ان المسلمين والمسلمات بدسجانه  
بذكر الاسلام الذي هو عجر الدخول في الدين والالتقياد له مع العمل كما ثبت في الحديث الصحيح  
ان النبي صلی الله علیه وسلم لما سأل جبريل عن الاسلام قال هو ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم  
الصلوة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان ثم عطف على المسلمين المسلمات تشريفاً  
لهن بالذكر وهكذا فيما بعد وان كن داخلات في لفظ المسلمين والمؤمنين وهو ذلك  
والتميز كما انما هو لتغليب الذكر على الاناث كما في جميع ما ورد في الكتاب العزيز من ذلك  
تذكر المؤمنين والمؤمنات وهم من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره  
وشره كما ثبت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلی الله علیه وسلم والقائمين والقائيات القانتين  
العابدون وكذا القانتين وقيل المداومين على العبادة والطاعة والصادقين والصادقات  
هما من يتكلم بالصدق ويتجنب الكذب في بما عاهد عليه والصابرين والصابرات هما من  
يصبر عن الشهوات وعلى مشاق التكليف والخاشعين والخاشعات اي المتواضعين لله الخاضعين  
منه الخاضعين في عبادته والمتصدقين والمتصدقات هما من تصدق من ماله  
بما اوجبه الله عليه وقيل ذلك اعلم من صدقة الفرض والنفل والصائمين والصائمات  
قيل ذلك مختص بالفرض وقيل هو اعم والخافطين فروعهم والخافطات فروعهن عن  
الحرام بالتعفف والتزهد والاقتصاد على الحلال والذكرين الله كثير والذكرات الله كثير  
هما من يذكر الله على جميع احواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكر الله سبحانه  
بالقلب واللسان والخبر بجميع ما تقدم هو قوله اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم التي اذنبوها واخرجوا  
عظيمًا على طاعتهم التي فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع  
والتصدق والصوم والعفاف ولذلك ووصف الاجر بالعظم الدلالة على انه بالغ غايته المبالغ

ولا شيء أعظم من أجره الجنة ونعيمها الذي لا ينقطع ولا ينفد اللهم اغفر ذنوبنا وأعظم  
 أجورنا وقد أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة  
 قالت قلت يا رسول الله فما لنا لا نذكر في القرآن كما تذكر الرجال فلم يرعني منه ذات يوم إلا نداء  
 علي المنبر وهو يقول إن الله يقول إن المسلمين والمسلمات الآية وأخرج عبد بن حميد والترمذي  
 وحسنه والطبراني عن أم عمارَةَ الأنصارية أنها قالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أرى كل شيء إلا للرجال  
 وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس قال قالت النساء يا رسول الله  
 ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت هذه الآية أخرجه الطبراني وابن جرير وابن  
 باسناد قال السيوطي حسن وما كان أي ما حمده واستقام مؤمنين ولا مؤمنة إذا قضى الله و  
 رسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال القرطبي لفظ ما كان وما ينبغي وضوحها  
 معناها الحظر والمنع من الشيء والاختيار بأنه لا يحل شرعًا أن يكون وقد يكون لما يمنع عقد الكفو  
 ما كان لكون تنبتوا شجرها ومعنى الآية أنه لا يحل لمن يؤمن بالله إذا قضى الله أمرًا أن يختار  
 من أمر نفسه ما شاء بل يجب عليه أن يذعن للقضاء ويوقف نفسه تحت ما فاضاه الله عليه  
 واختاره له ويجعل رايه تبعًا لرايه وجمع الضمير في لهم من أمرهم لأن مؤمنًا ومؤمنة وقعا في سبيل  
 النفي فهما يعلمان كل مؤمن ومؤمنة قرى أن يكون بالتحية لأنه قد فرق بين الفعل وفاعله المؤ  
 بقوله لهم مع كون التانيث غير حقيقه وقرى بالفوقية لكونه مسندًا إلى الخيرة وهي مؤمنة لفظًا  
 والخيرة مصدر بمعنى الاختيار ودل ذلك على أن الأمر للوجوب وقرى بسكون التحية وبثبوتهما  
 ثم توعدهم بما أنه من أمر يذعن للقضاء الله وقد رده فقال ومن يعص الله ورسوله في أمر الأمور  
 ومن ذلك عدم الرضاء بالقضاء فقد ضل ضلالًا لا مئينا أي ضل عن طريق الحق ضلالًا  
 ظاهرًا واضحًا لا يخفى فإن كان العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفو  
 أن كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق عن ابن عباس  
 قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظن لي خطبة على فتاة زيد بن حارثة فدخل علي زيد بن حارثة  
 الأسدية فخطبها قالت لست بمأكحته قال بل فأكحيت قالت يا رسول الله أو امرئ نفسي فيهما هما  
 فيحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله قالت قد رضيت لي يا رسول الله منك أقال نعم قالت أذن

١٧ عصى رسول الله ﷺ قد انكته نفسها خروجه ابن جرير وابن مردويه وعنه قال قال  
 رسول الله ﷺ لا ينبغي ان يري ان ازوجك زيد بن حارثة فاني قد وضعتك قالت يا  
 رسول الله لاني لا ارضاها لنفسه وانا ابترقي وبنت عمتك فلم اكن لا فعل فنزلت هذه الآية وما كان  
 المؤمن يعين زيد ولا مؤمنة يعني زينب اذ اقصاه الله ورسوله امر ايعز النكاح في هذا الموضع ان  
 تكون لهم الخيرة من امرهم يقول ليس لها خيرة من امرهم خلا ما امر الله به قالت اطمتك  
 فاصنع ما شئت فزوجها زيد ودخل عليها اخرجها ابن مردويه وعن ابن زيد قال نزلت في  
 ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت اول امرأة هاجرت فوهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها  
 زيد بن حارثة فخطت هي واخوها وقالوا انما اردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبد وكان  
 تزوج زيد بن زينب قبل الهجرة بخمسة ثمان سنين وبعد ما طلق زيد بن زينب وجهه رسول الله ﷺ فزوجها  
 بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد وكان زوجه  
 قبلها امرأته ولدت له اسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل خمس وفي شرح  
 الواهب ان امرأته هي بركة الحبشية بنت ثعلبة اعقها عبد الله ابو النبي ﷺ وقيل  
 بل اعقها هو ﷺ وقيل كانت له اسلمة قد يماوها جري المجننين وماتت بعد رسول الله ﷺ  
 بخمسة اشهر وقيل بسنة وذلك لآية على الزوم اتباع قضاء الكتاب والسنة وذم التقليد  
 والرأي وعدم خيرة الامر في مقابلة النص من الله ورسوله ﷺ وان كان السديد خافدا  
 الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فلما زوج رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بن زينب  
 بحش كما مر انزل الله سبحانه وكذا تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وامسك عليك  
 زوجك هو زيد بن حارثة انعم الله عليه بالاسلام وانعم عليه رسول الله ﷺ بان اعقته  
 من الرق وكان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ في الجاهلية واعق وتبناه  
 وسياتي في سبب نزول الآية ما يوضح المراد منها قال القرطبي وقد اختلف في تاويل هذه الآية  
 فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم ابن جرير الطبري وغيره الى ان النبي ﷺ  
 ﷺ وقع منه استحسان لزيد بن حش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على ان يعطيه زيد  
 فبتر زوجها هو ثم ان زيد لما اخبره بأنه يريد فراقها وشك منها غلظة القول وعصيان الامر



والأذى باللسان والتعضير بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك زينب وهو  
يخفي الحوص على طلاق زيد أياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر  
بالمعروف وقال علماء نازحهم الله وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل  
التحقيق من المفسرين والعلماء الراشدين كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والفا  
يبي بكر بن العربي وغيرهم انتهى ما قاله القرطبي ملخصاً وأتق الله في أمرها ولا تعجل بطلاقها وتخفي  
الواو للحال أي والحال أنك تخفي في نفسك ما الله مبدي به وهو نكاحها ان طلقها زيد وقيل جمعها  
وتخشي الناس أي تستحييهم أو تخاف من قبيزهم ان يقولوا امرؤ لا يطلق امرأته ثم تزوجها  
والله أعلم أن تخشيه في كل حال وتخاف منه وتستحييه ولا تأمر زيد بامساك زوجته بعد  
ان اذلتك الله انها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا قال بعضهم وما ذكره في تفسير هذه  
الآية من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وآله واداءه طلاق زيد لها فيه اعظم الحرج وما لا يليق  
بمنصبه صلى الله عليه وآله واقدام عظيم من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله عليه وآله وبفضله وكيف  
يقال رأها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت وكان النساء يحتجن منه صلى الله عليه وآله  
وهو زوجها زيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن ان يأمر زيد بامساكها وهو يجب تطبيق  
أياها قال واصح ما في هذا الباب قال علي بن الحسين ان الله قد علم انها ستكون من اذواجه  
وان زيد سبطلها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك  
وقد علمت انها ستكون زوجتك قال الخطيب وهذا هو الأولى والأليق بحال الانبياء وهو  
مطابق للتلاوة لان الله أعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى  
زوجنا كما فلو كان النبي اضمرة رسول الله صلى الله عليه وآله محبتها او اذاعة طلاقها كان يظهر ذلك  
لانه لا يجوز ان يخبر الله بظهوره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عتب على اخفاء ما علمه الله من  
انها ستكون زوجته وانما اخفى ذلك استحياءاً عن خبر زيد ان التي تحزنك وفي نكاحك ستكون  
زوجتي قال الكرخي وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور وقال البغوي وهذا هو  
الأولى وان كان الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لوطلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد  
غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المباشرة بالوعد وميل النفس

من طبع البشر انتهى لهذا قال ابن عباس كان في قلبه حبها وقال قتادة ودانه لوطلعها  
 زيد قال الخازن وهذا قول حسن مرضي لكم عن شيء يحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع النبا  
 عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا حيب عنده وبعنا كالدخول  
 في ذلك المباح سلمنا إلى حصول واجبات يعظم انهما في الدين وهو انما جعل طلاق زيد لها  
 وتزويج النبي صلی الله علیه وسلم ياها لالة حرمة التنبی وابطال سنته كما قال تعالى لكيلا يكون على  
 المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فلما قضى زيد منها وطرا قضاها الوطري للغة بلوغ من  
 مافي النفس من الشيء يقال قضى وطرا منه اذا بلغ ما اراد من حاجته فيه والمراد بقضائه قضيه بطره  
 منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت عنه همته وطابت عنها  
 نفسه وقيل المراد به الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة وقال المبرد  
 الوطري الشهوة والمحبة وقال ابو عبيدة الوطري لالة الحاجة قال الامام ابو القاسم عبد الرحمن السميل  
 كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعوه لآبائهم فقال انا زيد بن حارثة وحرم عليه انا زيد بن محمد  
 فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بحصية لم يكن يخص  
 بها احد من اصحاب النبي صلی الله علیه وسلم وهو انه سماه في القرآن اي في هذه الآية فذكره الله تعالى باسمه  
 في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنيته في الحارث بن نويرة غاية التنويه فكان في هذا تائيد  
 وعوض من الفخر بآية محمد صلی الله علیه وسلم لا ترى الى قول ابي بكر حين قال له النبي صلی الله علیه وسلم ان الله امر  
 ان اقرء عليك سورة كذا فيك وقال اذكرت هنالك وكان بكاءه من الفرح حبثان الله تعالى  
 ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنيته محلا لا يبلى يتاوه اهل الدنيا اذا قرأوا القرآن واهل الجنة كذا  
 ابدل الابرار على السنة المؤمنين كمالهم بزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذا قرأوا  
 كلام الله القدوس وهو باق لا يبلى فاسم زيد في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يدركه في تلاوتهم  
 السفرة الكرام البررة وليس لك اسم من اسماء المؤمنين الا النبي من الانبياء ولزيد بن حارثة  
 تعويض من الله له مما نزع منه وزاد في الآية ان قال واذا تقول للذي انعم الله عليه اي بالاعيان  
 اقبل على انه من اهل الجنة علم ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى رضي الله تعالى عنه انتهى  
 زوجهما كما قرئ زوجتكها يعني لم يخرجك الى من الخلق بعد لك عليه انشر بفالك ولها

نبي الله بن النكاح دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا نقد يرد صدق ولا شيء مما هو معتبر  
 في النكاح في حوائطه وهذا من خصوصياته صلوات الله وسلامه عليه التي لا يشارك فيها أحد باجماع المسلمين  
 وكان تزوجه يزيد سنة خمس من الهجرة وقبل سنة ثلاث وهي أول من مات بعد من زوجاته  
 الشريعات المطهرات ماتت بعد بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة وقيل المراد به الأمر  
 بأن يتزوجها الأول وأولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة وقد أخرج أحمد والنجاشي والترمذي  
 وغيرهم عن أنس قال جاء زيد بن حارثة بشكوى يزيد إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فجعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه  
 عليه يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك فانزلت وتخي في نفسك ما الله مبديه فتزوجها  
 رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فما ألقى امرأته من نسائه ما ألحق عليها ذبح شاة وأطعم الناس خبزاً وكما  
 حتى تركه فكانت تغفر على أزواج النبي صلوات الله وسلامه عليه تقول زوجك أهاليك زوجني الله من فوق سبع  
 سموات وكانت تقول لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي  
 كذلك غيري وقد التحميك الله والسفير في ذلك جبريل قاله الحارثي وقال عمر بن مسعود ما  
 نزلت على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه آية هي أشد عليه من هذه الآية وقال أنس فلو كان رسول  
 الله صلوات الله وسلامه عليه كما تاشيت لكم هذه الآية وكذا روي عن عائشة ليكيلا يكون على المؤمنين سحر  
 أي ضيق ومشقة طلة للزوج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد أما خصمه الليل  
 في أزواج أديهم أي في الزوج بازواج من يجعلونه ابناً كما كانت تفعله العرب فانهم  
 كانوا يبتنون من يريرون وكان النبي صلوات الله وسلامه عليه قد بنى زيد بن حارثة وكان يقال له زيد  
 بن محمد حتى نزل قوله سبحانه ادعوهم لأبائهم وكانت العرب تعتقد أنه يحرم عليهم نساء من  
 تبنيه كما يحرم عليهم نساء آبائهم حقيقة والأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعي ابناً من غير  
 أن يكون ابناً على الحقيقة فاخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم إذا قضوا أمتهن وطراً  
 بخلاف ابن الصليب فإن امرأته حرم على أبيه بنفس العقد عليها وكان أمر الله صلوات الله وسلامه عليه مفعولاً لا مفعولاً  
 في أمر زيد بن النكاح رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قضاء ما ضيا موجوداً في الخارج لا حالة وعن عائشة  
 أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لما تزوج زيد قالوا تزوج حليمة ابنة فائز لعل الله ما كان محمد بابا  
 من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه نبياً وهو صغير فليت حتى



صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل الله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله يعني اعدل  
 اخوجه الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم واخرج احمد ومسلم والنسائي  
 وغيرهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها  
 علي فانطلق فلما رايتها عظمت في صدره فقلت يا زينب انشري ارسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يدرك قال قلت ما انا بصا فغضب شيئا حتى اوامرني فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن وجاء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير اخن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اطعمنا الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتخرون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه واتبعته فجعل يتبع حجرا نساءه يسلم عليهن ويقولون يا رسول الله كيف وجدت اهلاك  
 فما ادري انا احبته ان القوم قد خرجوا واخبر فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه  
 فالتق السريدي وبينه ونزل الحجاب ورُعظ القوم بما وعظوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن  
 لكم الآية ثوبين سبحانه انه لم يكن على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرج في هذا النكاح فقال ما كان  
 على النبي من حرج وَمَا فُرضَ اللهُ لَكَ اي فيما احل الله له وقدره وقضاه يقال فرض له كذا اليه  
 قدر له سنة الله اي من الله ذلك سنة او اسم وضع موضع المصدر قاله الزخشي او مصدر  
 كصنع الله ووعد الله في الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلِ اي ان هذا هو السنن الاقدم في الانبياء و  
 الامم الماضية ان ينالوا ما احله الله لهم من امور النكاح وغيره فوسعة عليهم فكان لهم الحوائز  
 والسراري عن كعب القرظي قال يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فرضة وكان من قبل من  
 الانبياء هذا استنتهم قد كان سليمان بن داود الف امرأة منها ثلثمائة سمية وكان لداود  
 مائة امرأة وقال ابن جرير الذين خلوا هم داود والمرأة التي نكح وزوجها واسمها البسية  
 فذلك سنة في محمد وزينب كان امر الله قد را مقدر اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا وهو  
 كطل ظليل وليل ليل وروض ريض في قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة  
 بالاشياء علمها هي عليه والقدر عبادة عن ايجادها على تقدير مخصوص معين لكن كل من  
 يستعمل بمعنى الآخر فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة قاله الشهاب ثم ذكر سبحانه الانبياء <sup>صالحين</sup>  
 واشئ عليهم فقال الذين يَسْلِفُونَ رِسَالَاتِ الله ويخشونه مدحهم سبحانه بتبليغ عالمهم به

ابن عبادة وخشيته في كل فعل وقول ولا يخشون أحدا إلا الله أي سواه ولا يبالون بقول الناس  
 ولا يتغير هو فيما أحل الله لهم بل خشيته مقصورة على الله سبحانه وكفر بالله حبيب  
 حاضر في كل مكان حافظ لأعمال خلقه وكيف عبادة كل ما يخافونه أو محاسبا لهم في كل شيء  
 ولما تزوج <sup>عليه السلام</sup> زينب قال الناس امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمدا أباه <sup>عليه السلام</sup> من ربه  
 أي ليس هو <sup>عليه السلام</sup> عليه باب يزيد بن حارثة على الحقيقة حتى تقوم عليه زوجته ولا هو أب أحد لم يلد  
 قال الواحدي قال المفسرون لم يكن أباه أحد لم يلد وقد ولد من الذكور إبراهيم والقاسم والطيب للمطهر  
 قال القرطبي ولكن لم يعش له ابن حتى يصير رجلا قال وأما الحسن والحسين فكانا طفلين ولم يكونا  
 رجلين معاصرين له قال النسفي وكل رسول ابوامته فيما يرجع إلى وجوب التقدير والتعظيم له  
 عليهم وجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الأحكام <sup>بنت</sup> الشا بين الأباء والأبناء وزيد  
 واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمهم حكمهم والتبني من باب  
 الاختصاص والتقريب لا غير ولكن رسول الله قال لا خفش والفراء ولكن كان رسول الله واجبا  
 الرض وكذا قرأ ابن أبي عملة بالرفع في رسول وفي خاتم على معنى ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين  
 وقرأ الجمهور بخفيف لكن ونصب رسول وخاتم وجه النصيب خبرية كان المقدرة كما تقدم وهو  
 ان يكون بالعطف على 'أب' واحد وقرئ بتشديد لكن ونصب رسول على أنه اسمها وخبرها  
 محذوف أي ولكن رسول الله هو وقرأ الجمهور وخاتم بكسر التاء وقرئ بفتحها ومعنى الأولى أنه ختمهم  
 أي جاء آخرهم ومعنى الثانية أنه صار كاخاتم لهم الذي يختمون به ويترقبون بكونه منهم  
 كالتاء فتحها الغتان قال البصيرة الوجه الكسر لأن التاويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال أنا خاتم النبيين  
 وخاتم النبيين <sup>وقيل</sup> أخرى ومنه قولهم خاتمة المساء وقال الحسن الخاتم هو الذي ختم به والمعنى ختم  
 الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعل الله أبنا  
 يكون بعده نبيا وعنه ان الله لما أحكم أن لا نبى بعده لم يعط ولذا ذكر يصير رجلا وعيسى من نبي  
 قبله وحين ينزل ينزل حاملا على شربة محمد <sup>عليه السلام</sup> عليه كانه بعض أمته وكان الله بكل شيء  
 عليما قد احاط علمه بكل شيء ومن جملة معلوماته هذه الأحكام التي ذكرت هنا أخرج أحمد  
 مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله <sup>عليه السلام</sup> عليه مثل النبيين كمثل رجل بنى دارا

فانتقم الى لبنة واحد فجمعت انا فاجتمت تلك اللبنة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر قال  
قال رسول الله ﷺ ومثل الانبياء مثل رجل ابني دارا فأكملها واحسنها الاموضع  
لبنة فكان من دخلها فظفر بها قال ما احسنها الاموضع اللبنة فانما موضع اللبنة حتى ختم في  
الانبياء واخرج الشيخان من حديث ابي هريرة نحوه واخرج احمد والترمذي وصححه من حديث  
البيهقي نحوه ايضا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا امر سبحانه عباده بان يستذكروا  
من ذكره بالتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير وكل ما هو ذكر لله تعالى قال مجاهد هو ان لا ينساه  
ابدا وقال الحلي ويقال ذكر كثيرا بالصلوات الخمس وقال مقاتل هو التسبيح والتحميد والتهليل و  
التكبير على كل حال قال ابن عباس في الآية لم يفرض على عباده فريضة الا جعل لها اجلا مالا  
تورع اهلها في حال العذر غير الذكرك فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احد في  
تركه الا مغلوبا على عقله فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر  
في السفر والحضر في الغنى والفقر في الصحة والسقم في السر والعلانية وعلى كل حال وقد ورد  
في فضل الذكروا الاستكثار منه احاديث كثيرة وقد صنف في الاذكار المتعلقة بالليل والنهار  
جماعة من الائمة كالنسائي والنووي والبخاري وغيرهم وقد نظمت الايات القرآنية بفضل الذكروا  
وفضيلة الذكروا لذكر الله الكبر وقد ردانه افضل من الجهاد كما في حديث ابي سعيد الخدري  
عند احمد والترمذي والبيهقي ان رسول الله ﷺ سئل اي العباد افضل درجة عند  
يوم القيامة قال الذكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغايز في سبيل الله قال لو ضرب  
بسيغ في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب ما كان الذكرون افضل منه درجة واخرج  
احمد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ الا تستكبروا بحرا عمالكم وان كانا عند مليكم  
وارفعهما في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوا فقتلتموه  
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل واخرجه ايضا الترمذي  
وابن ماجه وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبق المغرورون  
قالوا وما المغرورون يا رسول الله قال الذكرون الله كثيرا او الذكوات واخرج احمد وابن حبان  
والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اكثروا ذكر الله حتى



يَهْوُلُوا خُجُونًا خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذْكُرُوا اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ  
 الْمُنَافِقُونَ إِنَّكُمْ مَرَأُونَ <sup>سُجُودًا وَكَرَامَةً</sup> وَاصْبِرُوا أَيُّ فَخْرِهِ عَمَّا يَلِيْقُ بِهِ فِي وَقْتِ الْبَكْرَةِ وَوَقْتُ  
 الْإَصِيلِ وَحَمْلُ أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرُهُ وَتَخْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ لِمَزِيدِ ثَوَابِ التَّسْبِيحِ فِيهَا وَخَصَّ التَّسْبِيحَ بِالذِّكْرِ بَعْدَ  
 دُخُولِهِ تَحْتَ عُمُومِ قَوْلِهِ أَذْكُرُوا اللَّهَ تَنْبِيْهًا عَلَى مَزِيدِ شَرْفِهِ وَأَنَافَةً قَرَابَةٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَ  
 قِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّسْبِيحِ بَكْرَةُ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَبِالتَّسْبِيحِ أَصِيلُ صَلَوةِ الْمَغْرِبِ قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ جَرِيرٍ الْمُرَادُ صَلَوةُ  
 الْغَدَاةِ وَصَلُوةُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ أَمَّا بَكْرَةُ فَصَلُوةُ الْفَجْرِ وَأَمَّا أَصِيلُ فَصَلُوةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءُ  
 قَالَ الْمُبَرِّدُ وَالْأَصِيلُ الْعِشَاءُ وَجَمْعُ أَصَائِلٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ التَّسْبِيحِ مَخْصُوصَةٌ أَحَادِيثٌ ثَابِتَةٌ فِي  
 الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهَا مِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٌ  
 مَرَّةً سَجْدًا لِلَّهِ وَحِجْرَةٌ حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ وَخَرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَغَيْرُهُمْ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَنَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْتَسِبَ  
 كُلَّ يَوْمٍ الْفَحْشَنَةَ فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ يَكْتَسِبُ أَحَدُهَا الْفَحْشَنَةَ قَالَ يُسَبِّحُ اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتَسِبُ  
 الْفَحْشَنَةَ وَيَحْطُ عَنْهُ الْفَخْطِيَّةُ وَقِيلَ مَعْنَى سَجْدَةٍ قَوْلُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُ  
 أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِاللَّهِ زَادَ فِي نُسْخَةِ الْعِلَاءِ الْعَظِيمِ ضَمُّهُ بِالتَّسْبِيحِ عَنْ إِخْوَانِهِ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ كَثِيرٌ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ  
 يَقُولُهَا الطَّاهِرُ الْجَنِّبُ الْحَائِضُ وَالْمُحْدَثُ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ كَرَمًا وَكَثَرَتِ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى  
 الْعِبَادِ رَحْمَةً لَهُمْ وَبُرْكَتَهُ عَلَيْهِمْ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ لَهُمْ أَلَّا تَسْتَغْفَرَ لَكُمْ قَالَ وَاسْتَغْفِرُونَ لِذُنُوبِهِمْ  
 أَمِنُوا قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمِقَاتِلُ بْنُ حِجَانَ الْمَعْنَى وَيَأْمُرُ مَلَائِكَتُهُ بِأَلَّا تَسْتَغْفَرَ لَكُمْ وَبِالْحِجْلَةِ مَسْتَأْنَفَةٌ  
 كَالْتَعْلِيلِ لِمَا قَبْلُهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَقِيلَ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ هِيَ إِشَاعَةُ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ  
 فِي عِبَادَةِ وَقِيلَ التَّنَاءُ عَلَيْهِ وَعُظْفُ مَلَائِكَتِهِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي يَصِيلُ لَوْ قَرَعَ الْفَصْلُ بِقَوْلِهِ عَلَيْكُمْ  
 فَاعْنَى ذَلِكَ عَنْ التَّكْنِينِ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا مَعْنَى حَاجَزِي يَعْمُ صَلَاةُ اللَّهِ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ  
 وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ لِمَلَائِكَتِهِمْ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَحَاجَزِي فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِيَخْرُجَ مِنْ  
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مُتَعَلِّقٌ بِصَلَاةٍ أَيْ يَعْنِي بِأَمْرٍ كَرَمٍ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ لِيَخْرُجَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي إِلَى نُورِ  
 الطَّاعَاتِ وَمِنْ ظُلْمَةِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْهَدَايَةِ وَمَعْنَى الْآيَةِ تَنْبِيْهُتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْهَدَايَةِ وَدَوَاهِمِ  
 عَلَيْهَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ لَخَطَّ عَلَيْهِمُ الْهَدَايَةَ قَالَ الْخَفَاوِيُّ جَمَعَ الْأَوَّلَ لَتَعْدَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَأَوَّلَ النَّاسِ

لان الايمان شيء واحد لا تعد فيه ثورا خبر سبحانه برحمته للمؤمنين فانيسا لهم وتثبت فقال  
 وكان بالمؤمنين رجاء وفي هذه الجملة تقر لمضمون ما تقدم مما تبيين سبحانه ان هذه الرحمة  
 منه لا تخص السامعين وقت الخطاب بل هي عامة لهم ولين بعدهم في الدار الآخرة فقال <sup>فيهم</sup> ختم  
 يوم يلقونه سلام أي تحية المؤمنين من الله سبحانه يوم لقائهم له عند الموت وعند البعث أو عند  
 دخول الجنة في التسليم عليهم منه عز وجل يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم وقيل  
 المراد تحية بعضهم لبعض يوم يلقون ربهم سلام وذلك لانه كان بالمؤمنين رجاء فلما شملتهم  
 رحمته وامنوا من عقابه حيي بعضهم بعضا سرورا واستبشارا والمعنى سلامة لنا من عذاب  
 النار قال الزجاج المعنى فيسلمهم الله من الآفات ويبشروهم بالآمن من المخافات يوم يلقونه وقيل <sup>لغير</sup>  
 في يلقونه راجع الى ملك الموت وهو الذي يحييهم كما ورد انه لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه  
 قاله البراء بن عازب وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك  
 يقرئك السلام وقال مقاتل هو تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب كما في قوله والملائكة  
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واعد لهم اجر كما أي الجنة او اعد لهم في الجنة  
 رزقا حسنا ما تشتهيهم انفسهم وتلداه عنهم وهذا بيان لان رحمته تعالى القاضية عليهم  
 بعد دخول الجنة عقيدة ببيان ان رحمته الواسعة اليهم قبل ذلك ثم ذكر سبحانه صفات رسول  
 الله <sup>وسلم</sup> صلى عليه التي ارسله لها فقال يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا ارْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ يَشْهَدُ لِنَا  
 صِدْقًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَفَر بِهِ قَالُوا هَذَا هَدَىٰ أَعْلَىٰ أُمَّتِهِ بِالتَّبْلِيغِ اليهم وعلى سائر أئمتهم بتبليغ  
 انبيائهم اليهم <sup>وسلم</sup> مبشرا للمؤمنين برحمة الله وبالجنة وبما اعد لهم من جزيل الثواب عظيم  
 الاجر ونذيرا للكافرين والعصاة بالنار وبما اعد الله لهم من اليوم العقاب <sup>وسلم</sup> اعيان الله يدعون  
 الله الى التوحيد ولايمان بما جاء به والعمل بما شرعه لهم ومعنى يا ذُرِّيَّةُ بِأَمْرِهِ بِذَلِكَ وَتَقْدِيرُهُ  
 وقيل بتيسيره قاله الكرخي وغيره وسراجا منيرا يستضاء به في ظلم الضلالة كما يستضاء بالصباح  
 في الظلمة قال الزجاج وسراجا أي اسراج منيرا أي كتاب نير وهو القرآن وانما شبه الله <sup>وسلم</sup> بنبيه  
 عليه السلام بالسراج دون الشمس مع انها اتم لان المواد بالسراج هذا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا  
 شبه بالسراج لانه تفرع منه بهدأيته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سراج لا تحصى بخلاف الشمس

وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَظَمَتْ عَلَى مَقْدَرِ قِضَائِهِ الْمَقَامَ كَأَنَّهُ قِيلَ فِي أَسْمَاءِ النَّاسِ بِشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْ أَمْتِكَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا عَلَى مُؤْمِنِي سَائِرِ الْأُمَمِ فِي الرِّبَّةِ وَالشَّرَفِ وَزِيَادَةِ  
عَلَى أَعْوَارِ عَمَلِهِمْ بِطَرِيقِ التَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِوَايَاتِ الْجَنَاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْآيَةُ وَقَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ أَمْرٌ عَلَيْهِ وَمَعَادَانِ يَسِيرُ إِلَى الْيَمَنِ  
فَقَالَ انْطَلِقَا فَبَشِّرَا وَلَا تَغْرَاوَا وَلَا تَغْرَاوَا وَلَا تَغْرَاوَا فَانْطَلَقَا فَانْطَلَقَا فَانْطَلَقَا فَانْطَلَقَا فَانْطَلَقَا فَانْطَلَقَا  
وَإِخْرَاجِ أَحْمَدَ وَالتَّحَارِي وَغَيْرَهُمَا عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ  
أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ قَالَ أَجَلَ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَوْصَفْ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ  
صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرَزَ الْأَمِينَ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ  
وَرَسُولِي سَمِيَّتْكَ الْمُتَوَكِّلُ لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا خَلِيزٌ وَلَا خَبَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْرِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ  
وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَزَادَ أَحْمَدُ وَلَنْ يَقْبُضَ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ الْمُلَةَ الْعَوْجَاءُ بَأَنَّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقْتَحِرُ  
بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا وَإِذَا نَاصِبًا وَقُلُوبًا خَلْفًا وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي الْبَيْعِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ  
وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ هِلَالٍ عَنْ عَطَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَلَمْ يَقُلْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَهَذَا  
أَوَّلُ فِعْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ هُوَ الَّذِي كَانَ يُسْأَلُ عَنْ التَّوْرَةِ فَيُخْبِرُ بِمَا فِيهَا تَحْرِيمًا لَهَا سُبْحَانَهُ عَطَاءُ  
أَعْدَاءُ الدِّينِ فَقَالَ وَلَا تُطْعِمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَيَمْلَأُ شُرُوبَهُمْ مِنْ الْمُدَاهَنَةِ  
فِي الدِّينِ وَالْمُدَارَاةِ فِي أُمُورِ الدُّعَاةِ وَمَنْ اسْتَعْمَلَ لِبْنِ الْحَكِيمِ فِي التَّبْلِيغِ وَفِي الْآيَةِ تَقْرِيزٌ لِغَيْرِهِ  
مِنْ أَمْتِهِ لِأَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ لَمْ يَعْصِ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي شَيْءٍ عَابِدٍ مِنْهُ وَيُشِيرُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَدَعَا أَذْهَمَ أَيْ لَا تَبَالُ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَذَى  
لِسَبَبِ تَصْلِيكِكَ فِي دِينِ اللَّهِ وَشَدَّتْكَ عَلَى أَعْدَائِهِ أَوْ دَعَا أَنْ تُوْخَذَ بِهِمْ أَنْتَ عَاجِزًا لَهُمْ عَلَى  
مَا يَفْعَلُونَ مِنْ الْأَذَى لَكَ فَالْمَصْدَرُ عَلَى الْأَوَّلِ مَضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ وَعَلَى الثَّانِي مَضَافٌ  
إِلَى الْمَفْعُولِ قِيلَ هِيَ نَسْخَةٌ بِأَيِّ السَّيْفِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْئٍ وَكَفَى بِأَلَلِهِ  
وَقَدْ كَلَّمَكَ فِيهِ الْأُمُورُ وَتَقَوَّيَ إِلَيْهِ الشُّيُوبُ فَمِنْ فَوْضِ إِلَيْهِ أُمُورُهُ كَقَاهُ وَمَنْ وَكَلَّ إِلَيْهِ  
أَحْوَالَهُ لَمْ يَجْعَلْ فِيهَا إِلَّا سَوَاءً وَلَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ فَصَّةً زَيْدٌ وَطَلَاقَهُ لَزَيْدٌ كَانَ قَدْ دَخَلَ بِهَا



وخطبها النبي ﷺ بعد انقضائها كما تقدم خا ط المؤمنين مبينا لهم حكم الزوجة  
 اذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال يا ايها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنات اي عقد تم  
 هن عقد النكاح او كتمان ايات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على ان من شأن المؤمن  
 ان لا ينكح الا مؤمنة تحير النطفة وقد اختلف في لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطي او العقد  
 او فيه ما على طريقة الاستدراك وكلام صاحب الكشاف في هذا الموضع يشعر بانه حقيقة في الوطي  
 فانه قال النكاح الوطي وتسمية انعقد نكاح الملاسته له من حيث انه طريق اليه ونظير تسمية  
 الخمر ثم لانها سبب في اقتران الاثر ولوريد لفظ النكاح في كتاب الله الا معني انعقد كما قاله صاحب الكشاف والقرطبي  
 ثم التراخي ليس قيد او فائدة التعبير بقوله ما عساه ان يتوهم من ان تراخي الطلاق بعد امكان  
 الاصابة كما ان في النسب وفي العدة طلقتموهن من قبل ان يمسوهن اي جامعوهن فكيف  
 عن ذلك بلفظ المس ومن ادب القرآن الكناية عن الوطي بلفظ الملاسة والمماسه والقربان  
 والتعني والانيان وقد استدرك بهذه الآية القائلون بانه لا طلاق قبل النكاح وهو الجهموردية  
 قال علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد  
 بن جبير والقاسم وطائوس والحسن وحكمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي قتادة  
 واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وذهب بن مسعود ومالك وابو حنيفة الى صحة الطلاق قبل  
 النكاح اذا قال اذا تزوجت فلانة فهي طالق فقط انما تزوجها وبه قال النخعي واصحاب الرأي وقال  
 ربيعة واوزاعي ان عين امرأة وقع وان عمم فلا يقع وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان  
 رسول الله ﷺ قال لا طلاق فيما لا تمك ولا حق فيما لا تمك ولا بيع فيما لا تمك اخرجه  
 ابو داود والترمذي بمعناه وعن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح اخرجه البخاري  
 فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تحصى بها الاقراء والاشهر اجمع العلماء على انه اذا كان  
 الطلاق قبل المسيس والحلوة فلا عدة وذهب احمد الى ان الحنوة توسم العدة والصدان وقد حكاه  
 الاجماع القرطبي وابن كثير والمعنى تستوفون عدها من جدحت الله لها فاما اعتدوها واستأنفكم  
 الى الرجال لادلالة على ان العدة حتى انهم كما يفيد قوله فما لكم وقرئ تعتدونها بتشديد اللدال  
 وتخفيفها في هذه وجهان احدهما ان يكون بمعنى الاولى ما خوذ من الاعتدال اي يستوفون عدها

وليسهم تركوا التضعيف لقصد التخصيف قال الرازي ولو كان من الاعتداء الذي هو الظلم الضعف  
 لأن الاعتداء يتعدى بعل وقيل من الاعتداء مجرد وجوب الجراي تعتدون عليها أي على العدة  
 عجزا أو الوجه الثاني أن يكون المعنى تعتدون فيها والمراد بالاعتداء هذا هو ما في قوله ولا تسكنون  
 ضرار المعتدون فيكون الآية على القراءة الأخيرة فما لكم عليهن من عدة تعتدون عليهن فيها  
 بالمضارة وقد أنكر ابن عطية صحة هذه القراءة عن ابن كثير وقال إن البري غلط عليه وهذه  
 الآية مخصصة لعموم قوله تعالى المطلقات يترصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولقوله ولا يئس من  
 المحيض من نسأكم إن ارتبتم فعدن ثلاث أشهر فترصن أي اعطوهن ما يستمتعن به  
 والمتعة المذكورة هنا قد تقدم الكلام عليها في البقرة وقال سعيد بن جبير هذه المتعة  
 المذكورة هنا منسوخة بالآية التي في البقرة وهي قوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن  
 وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقيل المتعة هنا هي أعم من أن تكون نصف الصداق  
 أو المتعة خاصة إن لم يكن قد سمي لها صاع التسمية للصداق تستحق نصف المسمى عما بقوله فنصف  
 ما فرضتم ومع عدم التسمية تستحق المتعة عما لهذه الآية ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا جناح  
 عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوهن فريضة ومتعهن على ما لم يسع قدرة  
 وعلى المقدرة وهذا الجمل لا بد منه وهو مقدم على الترجيح وعلى دعوى النسخ ويخصص به هذه  
 الآية من قول في عنهما زوجهما فإنه إذا مات بعد العقد عليها وقبل الدخول بها كان الموت كالدخل  
 فتعتد أربعة أشهر وعشرا قال ابن كثير بالاجماع فيكون المخصص هو الاجماع وسر حو هـ  
 سر حو حـ لا أي خرجوهن من غير اضار ولا منع حق من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة  
 والسرار الجميل الذي لا ضرار فيه وقيل هو أن لا يطل بها بما كان قد أعطاهما وقبل هو هنا  
 كناية عن الطلاق وهو بعيد لأنه قد تقدم ذكر الطلاق ورتب عليه التمتع وعطف عليه السرار  
 الجميل فلا بد أن يراد به معنى غير الطلاق وعن ابن عباس في الآية قال هذا في الرجل يتزوج المرأة  
 ثم يطلقها من قبل أن يمسه فإذا أطلقها وأحد ثابت منه ولا عدة عليها تزوج من شاء  
 ثم قال فتعتوهن وسر حو هـ سر حو حـ لا يقول إن كان سمي لها صداق فليس لها إلا النصف  
 وإن لم يكن سمي لها صداق فاعتوها على قدر عشرة ويسرة وهو السرار الجميل وعن ابن عمر قال إذا كنتم

المؤمنات فوطقتموهن منسوخة لنسختها التي في البقرة فنصف ما فرضتم وعن سعيد بن  
 المسيب نحوه وعن الحسن بن أبي العالمة قال ليست بمنسوخة لها نصف الصداق لها المتاع  
 وعن ابن جبر قال بلغ ابن عباس ان ابن مسعود يقول ان طلق ما لم ينكح فهو جائر فقال ابن عباس  
 اخطأ في هذا ان الله يقول اذا حكم المؤمنات فوطقتموهن من قبل ان تقسوهن ولم يقل اذا طلقتم  
 المؤمنات فوطقتموهن وعن ابن عباس انه تلى هذه الآية وقال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح  
 وقد وردت احاديث فيها انه لا طلاق الا بعد نكاح وهي معروفة يا أيها النبي انا احللت لك  
 اَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي اَتَيْتَ اُجُورَهُنَّ ذَكَرَ سِجَّانُهُ فِي هَذِهِ آيَةِ اَنْوَاعِ الْاَنْكَحَةِ اَحْلَاهَا الرَّسُولُ بِدَأْ  
 بِاَزْوَاجِهِ اللَّائِي قَدْ اعْطَاهُنَّ اُجُورَهُنَّ اَي مَهْرُهُنَّ فَانَ الْمَهْرُ اَجْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَهَذَا قَالَ الرَّاغِبُ  
 ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقال اهل الراي التأكيد من شرط النكاح والتأقيت من شرط  
 الاجارة وبينهما منافاة وابتداء الاجور اما تسليمها محجلة او فرضها وتسميتها في العقد  
 اختلف في معنى الآية فقال ابن زيد والصحاح ان الله احل له ان يتزوج كل امرأة ثوبتها مهرها  
 فنكون الآية مبيحة لجميع النساء ما عدا ذوات المحارم وقال الجهمي هو المراد احلنا لك اَزْوَاجَكُمُ  
 الْكَاثِرَاتِ عِنْدَكَ لِأَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَهُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَيْتُهَا وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ لِأَن قَوْلَهُ اَحْلَلْنَا  
 وَاتَّيْتُ مَا ضَمِيَانٍ وَتَقْيِيدُ اَحْلَالِ بَيِّنَاتٍ اَلْاُجُورُ لَيْسَ لَتَوْقُفِ الْحُلِّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ الْعَقْدُ بِلَا  
 تَسْمِيَةٍ وَيَجِبُ مَهْرُ الْمَثَلِ مَعَ الْوُطِيِّ وَلِلنِّعَةِ مَعَ عَدَمِهِ فَكَانَ لِقَصْدِ الْإِشْرَادِ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ  
 وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْكَ اَي السَّرَادَى اللَّائِي دَخَلَ فِي مَلَكَتِ بِالْغَنِيمَةِ  
 وَالْمَعْنَى مَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْكُفَّارِ بِالْغَنِيمَةِ مِنْ نِسَائِهِمُ الْمَاخُذَاتِ عَلَى رُجْعِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ  
 مِثْلُ صَفِيَّةَ وَجُورِيَّةَ فَاعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا وَقَدْ كَانَتْ عَارِيَةً مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ فَوَلَدَتْ لِرَبِّهِمَا  
 وَلَيْسَ الْمَوَادُّ بِهَذَا الْقَيْدِ اخْرَاجَ مَلَكَتِ بغير الغنيمَةِ فَانْهَاقِلِ السَّرِيَّةَ لِلشَّرَاةِ وَالْمَوْهَبَةَ وَنَحْوَهُمَا  
 وَلَا كُنْ مِنْهُ خَرَجَ مَخْرَجُ الْغَالِبِ اِشْرَادُهُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ كَالْقَيْدِ الْأَوَّلِ الْمَصْرُوحِ بَيِّنَاتٍ اَلْاُجُورُ  
 وَهَكَذَا قَيْدُ الْمَاهِجَةِ فِي قَوْلِهِ وَبَيِّنَاتٍ عَمَّا نَكَحْتَ عَمَّا نَكَحْتَ اَي نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَبَيِّنَاتٍ حَالِكٌ  
 وَبَيِّنَاتٍ حَالِكٌ اَي نِسَاءَ بَنِي زُهْرَةَ اللَّائِي هَا جَرْنَ مَعَكَ فَانْهَاقِلِ السَّرَادَى إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ  
 وَلَا يَذَانُ بِشَرْفِ الْمَهْجَةِ وَشَرْفِ مَنْ هَا جَرَى اَحْلَلْنَا لَكَ ذَلِكَ زَائِدًا عَلَى الْأَزْوَاجِ اللَّائِي اَتَيْتَ اُجُورَهُنَّ



على قول الجمهور لأنه لو أراد احطنا لك كل امرأة تزوجت انت جرحها لما قال بعد ذلك  
 وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم والا قول اولي والمراد بالمعية هنا  
 الاشتراك في الحجرة كافي الصحة فها قال النسفي ليس مع القرآن بل لوجودها فحسب كقوله و  
 اسلمت مع سليمان وقيل ان هذا التقيد اعني المهاجرة معتبر وانها لا تقل له من لم تهاجر  
 من هو لا كما في قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا  
 ويؤيد هذا حديث شام هاني ومسياتي ووجه افراد العم والنخال وجمع العمة والنخالة ما ذكره  
 القرطبي ان العم والنخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر والواحد وليس كذلك العمة والنخالة  
 وهذا عرف لغوي فجاء الكلام عليه بغاية البيان وحكاة عن ابن العربي وقال ابركثير  
 انه وحده لفظ الذكور لشرفه وجمع الانثى كقوله عن اليمين وعن الشمال وقوله يجر جهنم  
 الظلمات الى انور وجعل الظلمات في النور وله نظائر كثيرة انتهى وقال النيسابوري وانما  
 لم يجمع العم والنخال التقاء جنسيتيهما مع ان لجمع البنات دلالة على ذلك لا امتناع اجتماع  
 اثنين تحت واحد ولم يحسن هذا الاختصاص في العمة والنخالة لا مكان سبق الوهم الى ان  
 التاء فيهما كالو حدة انتهى وكل وجه من هذه الوجوه يحتمل المناقشة بالنقض والمعارضة  
 واستسنه تعليل جمع العمة والنخالة بسبق الوهم الى ان التاء للوحدة وليس في العم والنخال  
 ما يسبق الوهم اليه بانه اريد به الوحدة لا مجرد صيغة الافراد وهي لا تقتضي ذلك بعد  
 اضافتها لما نعرف من عموم اسماء الاجناس للضافة على ان هذا الوجه الاحسن لا يصفو عن  
 شوب المناقشة ايضا قال الشهاب قد سئل كثير عن حكمه افراد العم والنخال دون العمة  
 والنخالة حتى ان السبكي صنف جزء فيه سماه بزل الهمزة في افراد العم وجمع العمة وقد رايت  
 طم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازي ان العم والنخال على زنة المصدر ويستوي فيه المفرد  
 والجمع بخلاف العمة والنخالة وقيل انهما يعلمان اذ اضعفا والعمة والنخالة لا يعلمان لتاء الوحدة  
 انتهى اخبر الترمذي وحسنه ابن جرير والطبراني وغيرهم عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت  
 خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله باليه النبي انا احطنا لك  
 اذ واجدك الى قوله ها جرحن معك قالت فلم يكن احل له الا في لم اها جرحه كنت من الطلقاء



وقال قتادة كانت عند صيمونة بنت الحارث قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الأنصارية  
 أم المساكين وقال علي بن الحسين والضحك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر الأسدي وقال  
 عروة بن الزبير وهي أم حكيم بنت أقيص السلمية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي  
 في السنن عن عائشة قالت التي وهبت نفسها للنبي صلی الله علیه وسلم خولة بنت حكيم وأخرج البخاري  
 وغيره عن عروة أن خولة بنت حكيم كانت من الأتي وهبت نفسها لرسول الله صلی الله علیه وسلم وعن  
 محمد بن كعب بن عمرو بن الحكم وعبد الله بن حديد قالوا تزوج رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاث عشرة  
 ست من قریش حديجة وعائشة وحفصة وسودة وأم سلمة وثلاث من بني عامر بن صعصعة  
 وامرأتان من بني هلال بن عامر صيمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي صلی الله علیه وسلم  
 وزينب أم المساكين والعامرية وهي التي اختارت الدنيا وامرأة من بني الحن وهي التي استعادت  
 عنده زينب بنت جحش الأسدية والسبيتين صفية بنت يحيى وجويرية بنت الحارث الخزاعية  
 وأخرج البخاري وابن مردويه عن انس قال جاءت امرأة إلى النبي صلی الله علیه وسلم فقالت يا رسول  
 الله هل لك في حاجة فقالت ابنة انس ما كان اقل حياءها فقال هي خمر منك رغبت في النبي صلی الله علیه وسلم  
عليه فعرضت نفسها عليه وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد الساعدي أن  
 امرأة جاءت إلى النبي صلی الله علیه وسلم فوهبت نفسها له فصمت الحديث بطوله وكان من خصائصه  
عليه أن النكاح ينقذ في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر والزباد على  
 أربع وجوب بخير النساء وعليه جماعة واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حاكمية  
 فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينقذ إلا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري  
 ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقذ بلفظ  
 التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلی الله علیه وسلم فذهب قوم إلى أنه  
 كان ينقذ في حقه عليه بلفظ الهبة وذهب قوم آخرون إلى أنه لا ينقذ كما في حق سائر  
 الأمة وكان اختصاصه في ترك المهر وعدم لزومه له لافي لفظ النكاح واختلفوا في انعقاد  
 بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل أم لا فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح  
 أو ملك يمين وقال آخرون وقع واختلفوا فيها كما تقدم وقال الزهري قيل الموهوب بأربع



مبينة وزينة أم شريك وخولة وفي السمين هذا من اعتراض الشرط على الشرط والتأخير قيد في الأول من ذلك اعتراضه  
 حاله لأن الحال قيد لهذا الشرط الفقهاء إن يتقدم الثاني على الأول في الوجود فلو قال إن كل من كتب فانت  
 طاق فلا بد أن يتقدم الزوج على الكل أنه يشترط أن يكون ثمرة من تنفع من تقدم الثاني على الأول كقولك إن  
 تزوجتك إن طلقك فبعد حوائجنا لا يتصور هنا فقد لا يطلق على الزوج ولا يزوج على أشكال عاقله الفقهاء  
 الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة إلى الحكم الخاص بالنبي <sup>صلی الله</sup>  
 عليه لأنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين يفسرون قوله تعالى إن أراد بعنقه قبل الهبة لأنه  
 بالقبول منه يتم فكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذ القبول متأخر وإضاها لقصة  
 كانت على ما ذكرته من تأخر إرادته عن هبتها وهو من كور في التفسير وقد عرضت هذا الاشكال  
 على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنها جواب إلا ما قد عنته من أن ثمرته مانعة  
 من ذلك كما شئت لك اتفاقا منهم وقد بين الله سبحانه أن هذا النوع من النكاح خاص برسول الله <sup>صلی الله</sup>  
 عليه لا يحل لغيره من أمته فقال <sup>صلی الله</sup> خاصة لك من دون المؤمنين لفظ خاصة إما حال من  
 امرأة قاله الزوج أو حال من فاعل وهبت أي حال كونها خاصة لك دون غيرها أو مصدر  
 مؤكدا كوعدا لله أي خالص لك خلوصا أو نعت مصدر مقدرا أي هبة خاصة فتصحبها بوهبت  
 وقد أجمع العلماء على أن هذا خاص بالنبي <sup>صلی الله</sup> عليه وأنه لا يجوز لغيره ولا ينعقد النكاح بهبة  
 المرأة نفسها إلا ما روى عن أبي حنيفة وصاحبيه أنه يصح النكاح إذا وهبت واشتهل هو على نفسه  
 بمهر وأما بدون مهر فلا خلاف في أن ذلك خاص برسول الله <sup>صلی الله</sup> عليه ولهذا قال قد علمنا ما  
 فرضنا عليكم في آس واجههم اعتراض مقر المضمون ما قبله من خلوص الإحلال له أي ما أوضح  
 الله سبحانه على المؤمنين في آس واجههم من شرائط العقد وحقوقه فإن ذلك حق عليهم مفر وض  
 لا يحل لهم الإخلال به ولا اقتداء برسول الله <sup>صلی الله</sup> عليه فيما خصه الله به توسعة عليه وتكرماله  
 فلا يزوجوا إلا بعائمه ومبينة وولي وعن ابن عمر في الآية قال فرض الله عليهم أنه لا نكاح إلا  
 بولي وشاهدين وعن ابن عباس مثله و زاد ومهر ومأمل كك تأيما ثم حرم أي وعلنا ما فرضنا  
 عليهم فيما أمركم إيمانهم من كونهم من محرم سبية وحرمه لا من كان لا يجوز سبية أو كان  
 له عهد من المسلمين أن تكون أمة من نساء الكهالك كما لا يبيح خلاف المحسنة والوثنية وإن استبرأ قبل الوط

لكي لا يكون عليك حرج قال المفسرون هذا يرجع إلى أول الآية أي أحلفناك بزواجك  
 وما ملك يمينك والتوهم <sup>تسبها</sup> لك لكي لا يكون عليك حرج فتكون اللام متعلقة بأحلفنا  
 وقيل هي متعلقة بخالصة طه البضاوي وأبو السعود والنعلق باعتبار ما فيه من معنى نبوت  
 الاحلال وحصوله <sup>لله</sup> عليه <sup>وسلم</sup> والاول اولى والحج الضيق أي وسعنا عداك في التحليل  
 فلا يضيق صدرك فظن انك قد اتممت في بعض المنكوحات <sup>كان</sup> الله <sup>عفو</sup> راحما يغفر الذنوب  
 فيما عسى ان يخرج عذره ورحم العباد بالتوسعة في ذلك ولذلك وسع الامر ولم يضيقه <sup>ترجي</sup>  
 من <sup>نساء</sup> <sup>منهن</sup> <sup>قوى</sup> <sup>ترجي</sup> <sup>مهمو</sup> <sup>لغير</sup> <sup>مهمو</sup> زوجهما الغنان والادعاء التاحير يقال رجأت الامر  
 وارجيته اذا اخرته <sup>وتوحي</sup> <sup>اليك</sup> <sup>من</sup> <sup>نساء</sup> <sup>اي</sup> <sup>تضم</sup> <sup>اليك</sup> <sup>يقال</sup> <sup>واه</sup> <sup>اليه</sup> <sup>بالمد</sup> <sup>ضمه</sup> <sup>اليه</sup>  
 واوى مقصود اي يضم اليه والمعنى ان الله وسع على رسوله <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> وجعل الخيارات اليه في  
 نساؤه فيؤخر من شاء منهم ويؤخر نوبتها ويتركها ولا ياتيها من غير طلاق ويضم اليه من  
 شاء منهم ويضاحها ويبيت عندها وقد كان القسم واجبا عليه حتى نزلت هذه الآية <sup>تقع</sup>  
 الوجوب فصارت الخيارات اليه وكان من اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب ومن ارج  
 سورة وجوبية وام جنية وميمونة وصفية فكان <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> <sup>الله</sup> <sup>يسوي</sup> <sup>بين</sup> <sup>من</sup> <sup>اوى</sup> <sup>في</sup> <sup>القسم</sup> <sup>كان</sup>  
 يقسم لمن ارجاه ما شاء عند قول جمهور المفسرين في معنى الآية وهو الذي يناسب ما مضى قد دللت  
 عليه الا حلة الثابتة في الصحيح <sup>شيرة</sup> قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي ان يعمل  
 عليه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطبيقا لنفسه وسواهن <sup>عن</sup> <sup>اقوال</sup>  
 الغيرة التي تؤذي الى ما لا ينبغي وقيل هذه الآية في الواهبات انفسهن لاني غيرهن من الزوجات  
 قاله الشعبي وغيره وقبل معنى الآية في الطلاق اي تطلق من نساء منهن وتعتك من نساء  
 وقال الحسن ان المعنى تنكح من شئت من نساء امتك وتترك كاح من شئت منهن وقد قيل  
 ان هذه الآية ناسخة لقوله لا يحل لك النساء من بعد وقيل كان القسم واجبا <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup>  
 ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وعن ابن عباس ترجي اي تؤخر وعنه قال من شئت خلعت سبيلها  
 منهن ومن احببت امسكت منهن واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت كنت اغار  
 من اللاتي وهين انفسهن لرسول الله <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>واقول</sup> <sup>تهب</sup> <sup>لرأه</sup> <sup>نفسها</sup> <sup>فلما</sup> <sup>اتزل</sup> <sup>الله</sup> <sup>ترجي</sup>

من تشاء منهم الآية فليست الا في ذلك لا يسارع في هوانك وعن ابي رزين قال هو رسول الله صلى  
 عليه وسلم ان يطلق من نسائه فلها رأتين في الدنيا تدنيه فقلن لا تخل سبيلنا وانت في حل فيما بيننا  
 وبيننا افرض لنا من نفسك مما لك ما شئت فانزل الله ترحي من تشاء منهم يقول تعزل من  
 تشاء فما جئ منهم نسوة وروى نسوة وكل من ارجى ميمونة وسجيرة وام حبيبة وصفية ونسوة  
 وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما يشاء وكان من اوى عايشة وحفصة وام سلمة وزينب  
 فكانت شريفة من نفسه وماله بينهن سواء واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة ما بعد ان انزلت هذه الآية ترحي من تشاء منهم فقلت  
 لهما ما كنت تقولين قالت كنت اقول ان كان ذلك في غاي اربدان لا اوتر عليك احدا ومن ابتغيت  
 من عروكت الاستغناء الطلب العزل الازالة والمعنى ان اردت ان تروى اليك امرأة من قد  
 عزلت عن من القسمة وتضمها اليك فلا جناح عليك في ذلك والحاصل ان الله سبحانه فوض  
 الامر الى رسوله يصنع في زوجاته ما يشاء من تقدير وتأخير وعزل وامساك وضم من ارجى و  
 ارجاء من ضم اليه وما شاء في امرهن فعمل توسعة عليه ونقيا للحرج عنه واصل الجناح الليل  
 في ان تحت السعينة اذا ماتت المعنى لا ميل عليك اليوم ولا عتق فيما فعلت ذلك اي ما تقدم  
 من التقدير في شدته وهو مبتدأ وخبره قوله ادنى ان تقر اعليهن اي ذلك التقدير التقدير  
 الذي فوضه الله الى رسوله رضاهن وطيب لفسه ان كان من عند الله ان اعلن انه من الله وقد  
 اعليهن واطمانت نفوسهم فذهب بخبر وحصل الرضا قرى على البناء للفاعل مسند اليه  
 وقرى بضم اليه من اقره وفاء له ضمير المخاطبة قرى على البناء للفعول وقد تقدم بيان معنى قرى  
 العين في سورة مريم ولا يخفى اني لا يحصل معهن حزن بشايتك بعضهن دون بعض فريضان  
 بما اقبلن من كلهن اي بما اعطيتن من تفرقة بخارجاء وعزل واواء وكان يقسم بينهن في القسمة  
 ما رزقوا به من اموالهم ما اقبلن به من اموالهم واخذ الافضل غير سورة فانها هي ليلتها لما  
 رضي الله عز وجل ما و الله بعدكم ما في قوله من كل ما نضمه ومن ذلك ما نضمه من اموال النساء  
 والليل الى بعض من وكان الله عليمًا بكم اي في ما نضمه من اموال النساء  
 وما حصل بعضه بالقوة فينبغي ان تنقضي محارمة لان انتقام الحكيم وغضبه امر عظيم لا يحل



لك النساء من بعد أي من بعد هؤلاء التسع اللائي اخترنك واجتمعن في عصمتك وهن  
 التسع اللائي توفي عنهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت  
 أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيرية  
 وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية  
 قاله أبو السعود وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذه الآية على أقوال الأول أنها عمة وأنه حرم  
 على رسول الله ﷺ عليه أن يتزوج على نسائه مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله ورسوله  
 والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله ﷺ عليه بامر الله له بذلك وهذا قول ابن عباس ومجاهد  
 والضحاك وقتادة والحسن وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن  
 زيد وابن جرير وقال أبو امامة بن سهل بن حنيف لما حرم الله عليهن أن يتزوجن من بعده  
 عليه أن يتزوج غيرهن وقال أبي بن كعب وعكرمة وابورزين أن المعنى لا يحل لك النساء من بعد  
 الأصناف التي سماها الله قال القرطبي وهو اختيار ابن جرير وقيل لا يحل لك اليهوديات ولا  
 النصرانيات لأنهن لا يصح أن يتصفن بأهانت المؤمنين وهذا القول فيه بعد لأنه لا يكون التقيد  
 لا يحل لك النساء من بعد المسلمات لم يجز للمسلمات ذكر وقيل هذه الآية منسوخة بالسنة  
 ويقولون ترجي من نشأ منهن وقوي اليك من نشأ وهذا قالت أم سلمة وعائشة وعلي بن  
 أبي طالب وعلي بن الحسين وغيرهم وهذا هو الصحيح وسيأتي ما يدل عليه من الأدلة عن زياد  
 من الأنصار قال قلت لأبي بن كعب رأيت لو أن أزواج النبي ﷺ عليه منكم كان يحل له أن يتزوج  
 قال وما يمنع من ذلك قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال إنما حل له ضربا من النساء  
 ووصف له صفة فقال يا أيها النبي أنا أحلنا لك أزواجك إلى قوله وامرأة مؤمنة فوال لا يحل  
 لك النساء من بعد هذه الصفة وعن ابن عباس قال في رسول الله ﷺ عليه عن أصناف النساء  
 أما ما كان من المؤمنات المهاجرات قال لا يحل لك النساء من بعد الآية فأحل له الفتيات المؤمنات  
 وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام وقال يا أيها النبي أنا  
 أحلنا لك أزواجك إلى قوله حالصة لك من دون المؤمنين وحرم ما سوا ذلك من أصناف  
 النساء وعنه قال في النبي ﷺ عليه أن يتزوج بعد نساءه الأول شيئا وعنه رواية قال حبس الله  
 عليهن

كما حبسهن عليه وعن انس قال لما خيرهن فاخترن الله ورسوله قصره عليهن فقال لا  
يحل لك النساء من بعد وعن ام سلمة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج  
من النساء ما شاء الا ذات محرم وذلك قول الله ترجي من تشاء منهن الآية واخرج احمد وابو داود  
في ناسخه والترمذي وصححه النسائي والحاكم وصححه عابدة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان  
يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله ترجي من تشاء منهن الآية وعن ابن عباس  
منده وعن ابي ذر بن ابي لؤلؤة قال من المشرقات الا ما سميت فمككته بينك  
ولا ان تبدل بهن من أزواج اي ليس لك ان تطلق واحدة منهن او الكفر وتزوج بدل  
من طلقت منهن اي من المسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون ام المؤمنين بغير  
ولا نصرانية ومن مزيدة لتأكيد النفي وفائدة استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقال ابن زيد  
هذا شيء كانت العرب تفعله تقول خذ زوجتي واعطني زوجتك وقد انكر ابن جرير صلى الله عليه وسلم  
اما ذكره ابو زيد قال ابن جرير ما فعلت العرب بهذا قط ويدفع هذا الاكثار منهما ما اخرجوه الدار  
عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل  
لك عن امرأتي فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن واخرجه ايضا عنه البزار وابن مردويه  
واخرجه عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل باد لي امرأتك  
واباد لك امرأتي اي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله هذه الآية قال  
فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة قد دخل بغير اذن فقال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من الانصار منذ  
ادركت ثم قال من هذه الخبراء الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام المؤمنين  
قال افلا تنزل لك عن احسن خلق الله قال يا عيينة ان الله حرم ذلك فلما ان خرج قالت عائشة  
من هذا قال احق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو انك حستهم وهذا القول  
اعطوا السائل ولو على فرس اي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء وقيل تقديرة  
مفروضا لعجائبك ليعلم لك التبدل بازواجك ولو اعجبك حسن غيرهن وحالها من ادراك  
تجملها بدلا من احدهن وهذا التبدل ايضا من جملة ما نسخ الله في حق رسوله على القول الراجح ونسخها

اصاب السنة او بقوله اذا احلنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف قال ابن عباس  
 يعني اسماء بنت عيسى امرأة جعفر بن ابي طالب استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها  
 فنهى عن ذلك الامام كنت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الحرائر والاماء وقيل منقطع و  
 المعنى قل لك الاماء وقد ملك الله عليه بعد من مادية القبطية اهداه الى القوقس ملك القبط  
 وهما اهل مصر والاسكندرية وولد له ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان ومات في حياته ابيه وله  
 سبعون يوما وقيل سنة وعشرة اشهر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل امره فصالوا  
 قاله ابن حجر في شرح التهذيب وقد اختلف العلماء في تحليل الامة الكافرة على قولين الاول انها  
 محل للنبي صلى الله عليه وسلم لعموم هذه الآية وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن والثاني  
 انها محل للنبي صلى الله عليه وسلم تنزيها للقدرة عن مباشرة الكافة ويتبرج القول الاول لعموم هذه الآية  
 وتعليل المنع بالتنزه ضعيف فلا تنزه عما احله الله فهو طيب لا خبيث باعتبار ما يتعلق بامور النكاح  
 لا باعتبار غيره ذلك فالمشرك نجس بضم القرآن ويمكن ترجيح القول الثاني بقوله سبحانه ولا تمسكوا  
 بعصم الكوافر فانه في عام وكان الله على كل شيء شريفا اي مراقبا حافظا وفي الآية دليل على  
 النظر الى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما رو عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب  
 احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة  
 ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار  
 شيئا قال الحميد يعني هو الصغر وعن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم  
 هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يدوم بينكما اخرجه الترمذي قال حسن  
 يا ايها الذين امنوا شروع في بيان ما تجب عاينته على الناس من حقوق نساء النبي اثنان ما تجب  
 مراعاته عليه من حقوقهن لا تدخلوا بيوت النبي هذا في عام لكل مؤمن ان يدخل بيوت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الا باذن منه وسبب النزول ما وقع من بعض الصحابة في وليمة زينة قد اخرج البخاري  
 ومسلم عن انس قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان نساء لا يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهم  
 فانزل الله اية الحجابة لفظ انه قال عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت ماها المؤمنين  
 بالحجاب فانزل الله اية الحجابة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم



زينب بنت جحش دعى القوم فطعموا ثم جلسوا يتقون وأخافه كانه يتهيبا للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقو من خفا  
 رأي ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذ القوم جالس  
 فزاحهم قاموا فانطلقت فجمعت فآخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فخرج حتى دخل فزحبت  
 ادخل فالتقى الحجاب بينه وبينه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية واخرج ابن  
 جرير عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المنامع وهو بعيد  
 افجع وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احب النساء او فلو يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل  
 ذلك فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي عتيا وكانت امرأة طويلة فنادى بها عمر بصوتها اظن  
 قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فنزل الله الحجاب قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت  
 النبي الاية واخرج ابن سعد عن انس قال نزل الحجاب متى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش و  
 ذلك سنة خمس من الهجرة وحج النساء من يومئذ ولانا ابن خمس عشرة سنة وكان اخرج ابن سعد عن علي  
 بن كيسان وقال نزل الحجاب على نساءه في خي القعدة سنة خمس من الهجرة وبه قال قتادة والواقدي  
 وزعم ابو عبيدة وخليفة بن خياط ان ذلك كان في سنة ثلاث وفي الاية دليل على ان البيت للرجل  
 ويحكم له فان الله اضافته اليه اضافة ملاء لما اضافته الى الازواج في قوله ما ينزل في بيوتكم فحيضا  
 محل بدل لانه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء في  
 بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن فيها نساءه بعد موته هل هي ملك لمن ولا على قولين فقال طائفة  
 كانت ملكا لمن بدل ليل انهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهب لمن ذلك في حياته الثاني ان ذلك كان اسكنا كما يسكن الرجل اهله ولم يكن هبة ولم تدر  
 سكنها من بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه ابو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان  
 ذلك من مؤنتهن التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استئذناها لمن كما استثنى لمن نفقا تهن حين  
 قال لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة اهله ومؤنته عاملا فهو صدقة هكذا قال اهل  
 العلم قالوا ويدل على ذلك ان مسكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل  
 على انها لم تكن لهن ما وانما كان لهن سكن حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم  
 المسلمين نفقه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقة في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضفين الى سبلهن

فريد الى اصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق كذا قاله القرطبي واعلم  
ان قالون هنر النبي حيث وقع الا في موضعين من هذه السورة احدهما هذه الآية والثاني قوله ان وهبت  
نفسها للنبي فابداها في الوصل وهنر هاتي الوقف كما ذكره الشاطبي لم يسهلها كما سهل غير هالانه رأى الكبدل  
هنا جاريا على القياس فيه فوجه موافقته لغيره ولانه افسح من التسهيل ولذلك انكره من قال يا بني الله  
بالهنر وهذا ما اخبر عليه فله در التذليل وما فيه من دقائق التاويل الا ان يؤذن لكم استثناء  
مفرغ من اعم الاحوال اي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا في حال كونكم ما ذونا الكراي الامصحين  
بالاذن او لا با ن يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم وقوله الى طعام متعلق يؤذن على تضمينه  
معنى الدعاء اي الا ان يؤذن لكم مدعين الى طعام خير ناظرين ان شاء الله اقتصاد غير على الحال العامل  
فيه يؤذن او مقد اي ادخلوا غير ناظرين ومعنى ناظرين منتظرين وانا انضج اذ رآه يقال اني  
يا بني انا اذا احان وادرك قال الرازي في الآية اما ان يكون فيه تقدير وتأخير تقديره ولا تدخلوا  
الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منع من الدخول في غير وقت الطعام غير اذن واما ان لا يكون  
فيه تقدير وتأخير فيكون معناه لا تدخلوا الا ان يؤذن لكم الى طعام فيكون الاذن مشروطا بكونه  
الى طعام فان لم يؤذن الى طعام فلا يجوز الدخول فلا واذن لو اذن في الدخول لاستماع كلام الكاكر  
طعام فلا يجوز فتقول المراد هو الثاني ليعم التمهيد عن الدخول واما كونه لا يجوز الا باذن الى طعام فلما  
هو مذکور في سبب النزول ان الخطاب مع قوم كانوا يتحينون حين الطعام ويدخلون من غير اذن  
فمنعوا من الدخول في وقتهم غير اذن وقال ابن عادل الاولي ان يقال المراد هو الثاني لان التقدير  
والتأخير خلاف الاصل وقوله الى طعام بدل من باب التخصيص بالذکر فلا يدل على نفي ما عداه  
لا سيما اذا علم مثله فان من جاز دخوله بيته باذنه الى طعامه جاز دخوله باذنه الى غير الطعام  
انتهى والاولى في التعبير عن هذا المعنى الذي اذنه ان يقال قد حلت الادلة على جواز دخوله بيته  
صلی الله عليه وآله باذنه لغير الطعام وذلك معلوم لا شك فيه فقد كان الصحابة وغيرهم يستأذنون عليه  
لغير الطعام فياذن لهم وذلك يوجب قصر هذه الآية على السبب الذي نزل فيه وهو القوم الذين كانوا  
يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وآله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه وامثالهم فلا تدل على  
المنع من الدخول مع الاذن لغير ذلك والا لما جاز لاحد ان يدخل بيته باذنه لغير الطعام

واللازم باطل فالملزوم مثله قال ابن عطية وكانت سيرة القوم اذا كان لهم طعام وليمة  
او نحوه ان يبكر من شاء الى الدعوة ينتظرون طعم الطعام ونجيه وكذلك اذا فرغوا منه جلسوا  
لكذلك فنهى الله المؤمنين عن ذلك في بيت النبي صلی الله علیه وسلم ودخل في النبي سائر المؤمنين  
الزمر الناس احب الله لهم في ذلك فمنعهم من الدخول الا باذن عند كل لا قبله لا تظاير  
الطعام فربين سبحانه ما ينبغي في ذلك فقال ولكن اذا دعيتم واذن لكم فادخلوا فيه  
تأكيد بليغ للمنع وبما ان الوقت الذي يكون فيه الدخول وهو عند الاذن وقال ابن العربي  
وتقدير الكلام ولكن اذا دعيتم واذن لكم فادخلوا ولا تقفس الدعوة لا يكون كافيا للدخول  
وقيل ان فيه دلالة بينة على ان المواد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه قال الرازي فيه  
لطيفة وهي ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأخر  
ويقطع بحيث لا يدخلها اصلا ولا بدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستكفون بل  
كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا ان  
يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيد بل هو مفيد  
فائدة جديدة فاذا اطعمتمكم اليه احكام الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعم كفتحهم  
طعما كفعل وفي الخطيب احكام طعاما او شر بتم شرا بافا نشتر واى اذهبوا حيث شئتم في  
الحال ولا تكتنوا بعد الاكل والشر بتم المراد الا لزام بالخروج من المنزل الذي وقعت الدعوة اليه  
عند انقضاء المقصود من الاكل ولا تدخلوها جميعا ولا تكتنوا مستأنسين بحديث يستأنس  
بعضكم ببعض لاجل حديث يحدته به يقال انست به انسا من باب علم وفي لغة من باشر  
والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب لم ينفر ان ذلك هو  
الانتظار والكتن والاستئناس الحديث اشير اليهما بما اشار به الى الواحدة او يلهما بالمدح  
في قول تعالى وان بين ذلك اي ان ذلك المذكور من الامرين كان في علم الله يؤذي النبي لانهم كانوا  
يضيقون عليه المنزل وعلى اهله ويحقرون بما لا يريد قال الزجاج كان النبي صلی الله علیه وسلم يحتمل  
اطاعتهم كما منه فيصبر على الاذى في ذلك فعلم الله من يحضه اذ ب فصار اذ بهم لم يعد  
فستحي منكم اي يستحي ان يقول لكم قوا واخرجوا والله لا يستحي من الحق اي لا يترك ان يبين لكم



ما هو الحق ولا يمنع من بيانه واظهاره والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشاكله قرأ الجمهور  
 يستحيي بياكين وروي عن ابن كثير انه قرأ بيا واحدة وهي لغة تميم يقولون استحيي يستحي مثل استغفر  
 يستغفر وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة حبسك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحطهم  
 وقال اذا طهروا فانتشروا ثم ذكر سبحانه ادبا اخر متعلقا بنساء النبي ﷺ عليه فقال ولذا اسألكم  
 ايما زوج النبي ﷺ متاعا اي شيئا يتمتع به من الماعون وغيره والمتاع يطلق على كل ما  
 يتمتع به فلا وجه لما قيل من ان المواد به العارية او الفتوى او الصحف فاسألوهم المتاع من وراء  
 حجاب اي من وراء ستريبينكم وبينهن فبعداية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من  
 نساء رسول الله ﷺ عليه متقبلة كانت او غير متقبلة ذكر اي سؤال المتاع من وراء الحجاب  
 وقيل الاشارة الى جميع ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس بالحديث عند الدخول  
 وسؤال المتاع والاول اولى اسم الاشارة بمبدء وخبره قوله أَطْهَرُ لِقَائِكُمْ وَتَوْبَتُهُنَّ اي اكثر  
 تطهيرها عن الريبة وخواطر السوء التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال وبعد  
 التهمة واقوى في الحاية وفي هذا ادب لكل مؤمن وغذيره من ان يثق بنفسه في الخلوة مع  
 لاقبل له والمكاملة من دون حجاب لمن حرم عليه فان مجانبته ذلك احسن بحاله واحصل لنفسه  
 واتم لعصمته وما كان اي ما صح ولا استقام لكون تَوَدَّ وَارَسُولُ اللَّهِ بشي من الاشياء كانتا  
 ما كان ومن جملة ذلك دخول بيوته بغير اذن منه واللبث فيه على غير الوجه الذي يريد  
 تكليم نسائه من دون حجاب وَلَا أَنْ تَخْجُوَ أزواجه من بعده اي ولا كان لكون ذلك بعد  
 وفاته او فراقه لانه امهات المؤمنين ولا يحل للاولاد نكاح الامهات قال ابن عباس في الآية تز  
 رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبي ﷺ عليه بعد موته قال سفيان وذكر انها عايشة  
 وعن السدي قال بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال يحبنا محمد عن بنت عمنا ويتزوج نساءنا من  
 بعدنا لث حلث به حلثت نزوج نساءه من بعدنا فنزلت هذه الآية وعن قتادة قال  
 قال طلحة بن عبيد الله لو قبض النبي ﷺ عليه لتزوجت عايشة فنزلت وعن ابي بكر محمد بن عمرو بن  
 حزم قال نزلت في طلحة لانه قال اذا توفي النبي ﷺ عليه لتزوجت عايشة قال ابن عطية وهذا عند  
 لا يصح على طلحة قال القرطبي قال شيخنا الامام ابو العباس قد حكى هذا القول عن بعض فضلاء البصرة

وحاشا لهم عن مثله وإنما الكذب في نقله وإنما يليق مثل هذا القول بالمناقضين الجهال وعن  
 ابن عباس قال قال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لو ذوات رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجنا فاشهر  
 وأم سلمة فأنزل الله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وعنه أن رجلا أتى بعض أزواج رسول  
 الله صلى الله عليه وآله فحكمها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تقوم من هذا المقام بعد يومك هذا  
 فقال يا رسول الله إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكرا أو لا قالت لي قال النبي صلى الله عليه وآله قد عرفت  
 ذلك أنه ليس أحد غير من الله وأنه ليس أحد غير مني فصرخوا قال يمنعني من كلام ابنة عمي كزوجتها  
 من بعدة فأنزل الله هذه الآية فاعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله ورجع  
 ماشيا قوية من كسبه وعن أسماء بنت عميس قالت خطبني علي فبلغ ذلك فاطمة فأتت النبي صلى الله عليه وآله  
 فقالت لن أسماء متزوجة عليا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما كان لها أن تؤذي رسول الله الذي  
 جوه عليه الرمي في شرح المنهاج أن من عقد عليها النبي صلى الله عليه وآله تحرم على غيره سواء دخل  
 بها صلى الله عليه وآله أولا وما حكم أمانته فمن دخل بها منهن حرم على غيره والأفلا أن ذلك هو  
 نكاح أزواجه من بعدة كان عند الله عظيم أي ذنبا عظيما وخطاياها ثلثا شديدا وهذا  
 من أعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وآله وإيجاب حرمة حياتها وأعلامه بذلك مما طيب  
 وسر قلبه واستغفر شكره فإن من الناس من تفرط غيره على حرمة حتى يمتن لها الموت قبله  
 ثلاثكم بعدة إن تبدوا شيئا أي تظهره على السننكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله  
 كان بكل شيء عليما يعلم كل شيء من الأشياء ومن جملة ذلك ما تظهرونه في شأن أزواج رسول  
 الله وما تكتمونه في صدوركم وفي هذا عيب شديد لأن إحاطته بالمعلومات تستلزم المجازاة على  
 عذبيها وشرها قال أو إمامة بن سهل في الآية أن حكموا به فتقولون تزوج فلانة لبعض  
 أزواج النبي صلى الله عليه وآله أو تخفوا ذلك في أنفسكم فلا تنطقوا به يعلمه الله ثوابين سبحانه من  
 لا يلزم الحجاب منه فقال لا جناح عليهن في آبائهن ولا أمهاتهن ولا أخواتهن ولا  
 أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن فهو لا يجب على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله ولا على  
 غيره من النساء الاحتجاب منه في رؤية وكلام ولم يذكر العلم والخال لا بما يرى من عورة  
 الوالد بن وقال الزوج العور والخال بما يصفان المرأة لو ولد بها فإن المرأة تحل للعلم ما لم يخال

فكرة أهم الروية وهذا ضعيف جدا فان يجوز وصف المرأة لمس تحل له ممكن من غيرها يجوز  
 له النظر فيها لاسيما البناء الاخوة وابناء الاخوات والازم باطل فاللزوم مثله وهكذا يستلزم  
 ان يجوز للنساء الاجنبيات ان ينظرن اليها لانهن يصفنها والازم باطل فاللزوم مثله هكذا  
 لا وجه لما قاله الشعبي وعكرمة من انه بكرة للمرأة ان تضع خمارها عند عمها او خالها او اباها او ابنتها  
 انه سبحانه اقتصرها هنا على بعض من ذكره من المحارم في سورة النور الكفارة بما تقدم ولا نسألهن  
 هذه الاضافة تقضي ان يكون المراد بالنساء المؤمنات لان الكافرات غير ما مونات على العورات  
 والنساء كلهن عورة فيجب عليهن ان يجلين النبي صلى الله عليه وسلم والاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمين ما عدا  
 ما يبدو عند المنة اما هو فلا يجب على المسلمين حجبهم وسترة عن الكافرات لهذا قيل هو خاص اي  
 لا يجوز ان يركبوا به ان يدخل على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام في المسلمين والكتابات  
 في ما ذكرت انما هي من العبيد والامراء يروهن ويكلمهن من غير حجاب وقيل الاء خاصة  
 ومن لم يبلغ من العبيد والخلافة في ذلك معروف وقد تقدم في سورة النور ما فيه كفاية  
 بما امر سبحانه بالتقوى التي هي ملائكة الامركاه ونقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في هذا النقل  
 فضل تشديد كانه قيل وَالَّذِينَ آمَنُوا في كل الامور التي من جملتها ما هو مذكور هنا من الاحتجاب  
 اليه ان يراى احد غير هؤلاء قال ابن عباس في الآية ازلت هذه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة  
 ان الله كان على كل شيء شحيما من اعمال العباد شهيدا لم يغيبه شي من الاشياء كما انما كان فهو نجا  
 للمحسن باحسانه وللمسي باساءته والشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح  
 ان الله وملائكته يصلون على النبي هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته  
 واطهر بها منزلته عند تعالي والضمير في يصلون راجع الى الله والى الملائكة وفيه تشرية للملائكة  
 عظم حيث جعل الضمير لهم والله سبحانه واحد فلا يرد الاعتراض بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لما سمع  
 الخطيب يقول من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى فقال بش خطيب القوم  
 انت قل ومن يعص الله ورسوله وجه ذلك انه ليس لاحد ان يجمع ذكر الله سبحانه مع غيره في ضمير واحد  
 وهذا الحديث ثابت في الصحيح وثبت ايضا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي يوم خير  
 ان الله ورسوله ينهيانكم عن محرم الحرام الاهلية ولاهل العلم اجازة في الجمع بين الحديثين ليس هذا



موضع ذكرها والآية مؤيدة للجواز جعل الضمير فيها لله والملائكة واحد والتعليل بالقتل <sup>الملائكة</sup> يقال مثله في رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه ويحل الذم لك الخطي كجامع بينهما علمانه <sup>الله</sup> عليه وسلم فهم منه ارادة التسوية بين الله سبحانه وبين رسوله فيخص المنع بمثل ذلك وهذا احسن ما قيل في الجمع وقالت طائفة في هذه الآية حذف والتقدير ان الله يصلي وملائكته يصلون <sup>علي</sup> وهذا القول فلا تكون الآية ما جمع فيه بين الله <sup>ذكر</sup> وذكر غيره في ضمير واحد ولا يراد ايضا ما قيل ان الصلوة من الله الرحمة ومن ملائكته الداء فكيف يجمع بين هذين المعنيين المختلفين في لفظ يصلون ويقال على القول الاول انه اريد يصلون مع مجازي يعمر المعنيين وذلك بان يراد بقوله يصلون يحتمون باظهار شرفه او يعظون شانه او يعتنون بامره وحكمه بخارج عن ابي العالبة ان صلوة الله سبحانه تنأى عليه عند ملائكته وصلوة الملائكة الداء وروى الترمذي في سننه عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم انهم قالوا صلوة الرب الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وقال عطاء بن ابي رباح صلواته تبارك وتعالى سبح قد سبقت رحمة غضبه والمقصود من هذه الآية ان الله سبحانه اختبر منزلة نبيه عند ملائكته بانه يشيخ عليه عند ملائكته وان الملائكة تصلي عليه وامر عباده بان يقتدوا به ويصلوا عليه وقد اختلف اهل العلم في الصلوة على النبي <sup>وسلم</sup> عليه هل هي واجبة او مستحبة بعد اتفاقهم على ان الصلوة عليه فرض في العمر مرة وقد حكى هذا الاجماع القرطبي في تفسيره فقال قوم من اهل العلم انها واجبة عند ذكره وقال قوم تجب في كل مجلس مرة وقد وردت احاديث <sup>مصحف</sup> بدم من سمع ذكر النبي <sup>وسلم</sup> عليه فلم يصل عليه اختلف العلماء في الصلوة على النبي <sup>وسلم</sup> عليه في تشهد الصلوة المفروضة هل هي واجبة ام لا فذهب الجمهور الى انها في سنة مؤكدة غير واجبة قال ابن المنذر يستحب لا يصلي احد صلوة الا يصلي فيها على رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهبه كذا واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمهور اهل العلم قال وشاذ الشافعي فاجب على تاركها الاعادة مع تعدد تكرارها دون النسيان وهذا القول عن الشافعي لم يرو عنه الا حرملة بن يحيى ولا يوجد عن الشافعي الا من رواه قال الخطابي لم يقل به احد من اهل العلم غير الشافعي وقال الخطابي

هو من السادة به أنها ليست بواجبة في الصلوة قال وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي  
ولا بد له في ذلك قدوة انتهى وقد قال بقول الشافعي جماعة من أهل العلم منهم الشعبي و  
مر ومقاتل بن حيان واليه ذهب أحمد بن حنبل أخيراً كما حكاها أبو زرعة الدمشقي وبه  
قال ابن راهويه وابن المواز من المالكية وقد جمع الشوكاني رحمه في هذه المسئلة رسالة مستقلة  
ذكر فيها ما احتج به الموجبون لها وما أجاب به الجمهور وفي شرحه على المنتقى في رسالتي هذه  
السائل إلى أحالة المسائل ما يشفي ويكفي وأشف ما يستدل به على الوجوب الحديث الثابت بلفظ  
إن الله أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك في صلاتنا قال قولوا الحديث فإن هذا الأمر  
يصلح للاستدلال به على الوجوب وأما على بطلان الصلوة بالترك ووجوب الإعادة لها فلا خلاف  
الواجبات لا يستلزم عدمها العدم كما يستلزم ذات المشرط ولا دكان وأعلم أنه قد ورد فضل  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة لو جمعت بحاء في مصنف مستقل ولو لم يكن منها  
إلا الأحاديث الثابتة في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر ألفاً  
بهذه الفضيلة الجميلة والمكرمة النبيلة وأما صفة الصلوة عليه صلى الله عليه فقد وردت  
فيها صفات كثيرة بأحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما منها ما هو مقيد بصفة الصلوة عليه  
في الصلوة ومنها ما هو مطلق وهي معروفة في كتب الحديث فلا تضليل بذكرها والذي يحصل  
به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول القائل اللهم صل على رسولك أو على محمد  
أو على النبي أو اللهم صل على محمد وسلم ومن أراد أن يصلي ويسلم عليه بصفة من الصفات التي  
ورد التعليم بها والأرشاد إليها فذلك الحاصل وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهرة  
وسياقي بعضها وسياقي الكلام في الصلوة على الأئمة وكان ظاهر هذا الأمر بالصلوة والتسليم  
في الآية أن يقول القائل صليت عليه وسلمت عليه والصلوة عليه والسلام عليه أو عليه  
الصلوة والتسليم لأن الله سبحانه أمرنا بإيقاع الصلوة عليه والتسليم من أفاضل امتثال هو أن يكون  
ذلك على ما ذكرنا فكيف كان الامتثال لأمر الله لنا بذلك إن نقول اللهم صل عليه وسلم بقا  
أمر الله لنا بأمرنا له بأن نصلي ونسلم وقد اجيب عن هذا بأن هذه الصلوة والتسليم لما كانتا شعاعاً  
عظمياً للنبي صلى الله عليه وسلم وتشريعاً فكرياً وعلماً ذلك إلى الله عز وجل وأرجو أن يهذه الجواب  
جداً

واحسن ما يجاب به ان يقال ان الصلوة والتسليم اما ماضية في الآية هان نقول انهم سلم  
 عليه وسلم ونحو ذلك مما يوردي معناه كما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله فافترض ذلك البيان في  
 الأحاديث الكثيرة ان هذه هي الصلوة الشرعية وأعلم ان هذه الصلوة من الله على رسول الله  
 كان معناها الرحمة فقد صارت شعاعا لم يختص به دون غيره فلا يجوز لنا ان نصلي على غيره من  
 أمته كما يجوز لنا ان نقول اللهم ارحم فلانا او رحامه فلانا وبهذا قال الجمهور من العلماء مع اختلافهم  
 هل هو محرم او مكروه كراهة شديدة او مكروه كراهة تنزيهية عن ثلاثة اقوال وقد قال ابن عباس  
 كما رواه عنه ابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب لا تصلي الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن  
 ينسحب المسلمون والمسلمات بالاستغفار قال قوم ان ذلك جائز لقوله تعالى وصل عليهم ان  
 صلواتك سكن لهم ونقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونقوله هو الذي  
 يصلي عليكم وملائكته ومحمد بن عبد الله بن ابي اوفى الثابت في الصحيحين وغيرهما قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وآله اذا ناه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاناه ابي بصدقته فقال اللهم  
 صل على ابي اوفى ويجاب عن هذا بان هذا الشعر الثابت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 له ان يخص به من شاء وليس لنا ان نطافقه على غيره واما قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله  
 عليهم صلوات فهو ليس فيه الا ان الله سبحانه يصلي على طوائف من عباده كما يصلي على من يصلي على رسول  
 الله صلى الله عليه وآله مرة واحدة عشر صلوات وليس في ذلك امر لنا ولا شرعه الله في حقنا بل امر بشرعنا الا  
 الصلوة والتسليم على رسوله وكما ان لفظ الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله شعاعا له فكذلك لفظ  
 السلام عليه وقد جرت عادة جمهور هذه الأمة والسواد الأعظم من سلفها وخلفها على التسليم  
 عن الصحابة والتابعين على من بعدهم والذين هم لهم بغفرة الله وعفوه كما ارشدنا في ذلك بقوله سبحانه  
 والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا  
 غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم عن ابن عباس ان بني اسرائيل قالوا ل موسى هل يصلي  
 ربك فناداه ربهم يا موسى سألتك هل يصلي ربك فقل نعم انا اصلي وملائكتي على انبيائي ورسلي  
 فانزل الله على نبيه ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية اي يبركون وعنه ان صلوة الله على  
 النبي هي المغفرة ان الله لا يصلي ولكن يغفر اما صلوة الناس على النبي فهي الاستغفار له



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ أَيَّادِعُوهُ بِالرَّحْمَةِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ  
 فَانكروا إلى ذلك وعن ابن عباس أنه قرأ صلوا عليه كما صلوا لله عليه وسلموا تسليماً أي جوة  
 بتحية السلام وقولوا اللهم سلم على محمد وانقادوا لأمره انقياداً وأولاً وأولاً في ثمره واجبة  
 مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور قال أبو السعدي  
 وهذه الآية دليل على وجوب الصلوة والسلام عليه مطلقاً أي من غير تعرض لوجوب التكرار  
 وقال القسطلاني قبل هي مستحبة وقيل واجبة التشهد الأخير من كل صلوة وعليه الشافعي وهو رواية  
 عن أحمد وقيل تجب في الصلوة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلوة  
 وقيل كما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمرة واحدة  
 وقيل تجب في الحجة من غير حصر وقيل يجب الأكتاف منها من غير تقييد بعدد وتسليماً مصداً  
 مؤكداً قال الإمام ولم تؤكد الصلوة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وعلائكته لم يزلوا من  
 الاحتياط في حفظه عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء أنه سئل في مقامه  
 لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جواباً قلت قد لاح لي فيه نكتة سرية  
 أي شريفة وهي أن السلام تسليماً عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي  
 والأذية إنما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الإشارة بما ذكر بعد ما قال الشريفة  
 وأقول هذه الآية من باب الاكتفاء على حد قوله سراويل تقيكم الحر والمعنى إن الله وملائكته يصلون  
 على النبي ويسلمون وقال في المواهب لم ينقل أن الأمم المنقذمة كان يجب عليهم أن يصلوا على  
 أنبيائهم انتهى وقال في الأغودج ومن خواصه <sup>وسلم</sup> عليه أنه ليس في القرآن ولا غيره صلوة من  
 الله تعالى على غيره <sup>وسلم</sup> عليه في خصيصه اختصه الله به بدون سائر الأنبياء انتهى وقد ثبت  
 بالأدلة الصحيحة القرآنية وغيرها تسليم الله تعالى على غيره <sup>وسلم</sup> عليه من الأنبياء والصلوات <sup>وسلم</sup> عليه  
 التي ذكرها الشهاب لا تخلو عن تكلف وبعد فاعلم وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت إن الله و  
 ملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم  
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد بارك على محمد وعلى آل  
 محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد

وابن أبي حاتم وابن مردويه واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه بلفظ قال  
 رجل يا رسول الله ان الله يلام عليك فقد علمنا انك فكيف الصلوة عليك قال قل اللهم صل على  
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم اناك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما  
 باركت على ابراهيم اناك حميد مجيد واخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد واحمد والنسائي  
 من حديث طلحة بن عبيد الله قال قلت يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال قل اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اناك حميد مجيد وبارك على محمد  
 وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اناك حميد مجيد والاحاديث تختلف ففي بعضها على ابراهيم  
 فقط وفي بعضها على آل ابراهيم فقط وفي بعضها بالجمع بينهما كحديث طلحة هذا واخرج البخاري  
 ومسلم وغيرهما من حديث ابن جبير الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم و  
 بارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم اناك حميد مجيد والاحاديث في  
 هذا الباب كثيرة جدا وفي بعضها التقييد بالصلوة كما في حديث ابن مسعود عند ابن جرير  
 والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه  
 فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا الحديث واخرج الشافعي في مسنده من  
 حديث ابو هريرة مثله وجميع التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في الصلوة عليه مستمدة على  
 الصلوة على اله مع الاشارة الى التيسير من الاحاديث فينبغي للصلي عليه ان يضم الله اليه في  
 صلاته عليه وقد قال بذلك جماعة ونقله امام الحرمين والغزالي قوله عن الشافعي كما رواه  
 عنهما ابن كثير في تفسيره ولا حاجة الى التمسك بقول قائل في مثل هذا مع تضمن الاحاديث  
 الصحيحة به ولا وجه لقول من قال ان هذه التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في صفة الصلوة  
 عليه مفيدة بالصلوة في الصلوة محلا لمطلق الاحاديث على المقيد منها بذلك المقيد لما في  
 حديث كعب بن عجرة وغيره ان ذلك السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان عند نزول الآية واخرج  
 عبد الرزاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 صلوا على النبي يا الله ورساله فان الله يعظمكم كما بعثني فكم اذكر سبحانه ما يجب لرسوله من التعظيم

ذكر الوعيد الشديد للذين يؤذون فقال إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قيل المراد  
بالأذى هنا هو فعله يُكَرِّهَانَهُ من المعاصي ليعلم هذا التقدير الأيدى المحيطة في حق الرسول  
والجأزي في حقه تعالى استحالة حقيقة التأذي عليه سبحانه قال الواحدي قال المفسرون هم  
المشركون واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد فقالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله والملائكة بنات  
الله وكذبوا رسول الله وشجوا وجهه وكسروا دابعتيه وقالوا يحجون شاعر كذا يسبحونه قال  
ابن عباس قال القرطبي وبهذا قال جمهور العلماء وقال عكرمة الأذية لله سبحانه بالتصوير والتعريض  
لفعل ما لا يفعله إلا الله بنحو الصور وغيرها وقال جماعة إن الآية على حذف مضاف و  
التقدير إن الذين يؤذون أولياء الله وقيل معنى الأذية الإلحاد في أسمائه وصفاته وأما الأذية  
رسوله فهي كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال ومنه ترك الاتباع وفعل التقليد لأداء الرجال  
وإشارة عليه أَعْنَهُمُ اللَّهُ معنى اللعنة الطرح والابتعاد من رحمته وجعل ذلك في الدنيا  
والآخرة لتعلمهم اللعنة فيما بحيث لا يبق وقت من أوقات مجاهم ومعاتهم أو اللعنة واقعة  
عليهم مصاحبة لهم وَأَعَدَّ لَهُمْ مع ذلك اللعن عَذَابًا مُهِينًا يصيرون به في الأهانة في  
الدنيا والآخرة لما يفيد معنى الإلحاد من كونه في الدار الآخرة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في  
الذين طعنوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين اتخذ صغية بنت خبي روي عنه أنها نزلت في الذين قد غا  
حائسة ثم لما فرغ من الذم لمن أذى الله ورسوله ذكر الأذية لصاحب عبادة فقال وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بوجه من وجوه الأذى من قول أو فعل ومعنى قوله يُغَيِّرُ مَا أَلْسِنُوا  
أنه لم يكن ذلك بسبب فعله يوجب عليهم الأذية ويستحقونها به وقيل يقعون فيهم ويرمونهم  
بغير جرم فلما الأذية للمؤمن والمؤمنة بما كسبه ما يوجب عليه حد أو تعزير أو نحوها فذلك  
حق أثبتته الشريعة وأمرنا الله به ونذيرنا إليه وهكذا أوقع من المؤمنين والمؤمنات كالتبذير  
بشتم لق من أو مؤمنة أو ضربان القصاص من الفاعل ليس من الأذية المحرمة على أي وجه  
كان ما لم يجأ وزما شرعه الله ثم أخبر عما هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما ألسنوا  
فقال فقد أحقوا أَهْتَابُوا تَمَّ مَسِيرًا إليه ظاهره واضح لا شك في كونه من البهتان والافتراء وقد  
تقدم بيان حقيقة البهتان وحقيقة الافتراء الَّذِينَ يُؤْذُونَ في علم أبي طالب كانوا يؤذونه



وقيل نزلت في شأن عائشة ومين زلت في الزناة كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء  
وهن كاهنات وعن الفضيل لأجل الشان فوذي كلبا وخزيرا غير حق فكيف ايذاء  
المؤمنين والمؤمنات فلما فرغ سبحانه من الرجلين يوزي رسوله والمؤمنين والمؤمنات مع عبادة  
امر رسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ان يأمر بعض من ناله الأذى ببعض ما يدفع ما يقع عليه منه فقال يا أيها  
النبي قل لا زواجك وبناك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب  
وهو ثوب أكبر من الخمار وهو الملاءة التي تشتغل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال الجوهري الجلباب  
الملحفة وقال الشهاب إن زاد واسع للتحفة وقيل القناع وقيل هو كل ثوب يستتر جميع بدن  
المرأة من كساء وغيره كما ثبت في الصحيحين حديث أم عطية أنها قالت يا رسول الله أحدنا لا يكون  
لها جلباب فقال لتلبسها اختها من جلبابها قال الواحد ي قال المفسرون يظن وجوههن  
ورؤسهن إلا عينا واحدة فيعلم انهن حرائر فلا يعرض لهن بأذى وبه قال ابن عباس وقال  
الحسن تغطي نصف وجهها وقال قتادة تلويه فوق الجبين وتشد ثمره طفلة على الانف وان  
ظهرت عيناها لكنه يستتر الصدور ومعظم الوجه ووال البرد يرخينها عليهن ويغطي  
بها وجوههن واعطافهن ومن للتبعض تخي نمض جلبابها وفصلها على وجهها  
تتقنع حتى تميز عن الأمة ذلك أي احدا من الجلابيب وهو مستند وخبره أدنى اقرب أن  
يعرف فيتميز عن الاماء ويظهر للناس انهن حرائر فلا يؤذي من جهة اهل البيعة  
بالتعرض لهن مراقبة لهن وإلا لهن وليس الواجب قوله ذلك الخ ان تعذر الواحدة منهن  
من هبل المراد ان يعرفن انهن حرائر لا اماء لانهن قد لبسن لبسة تختص بالحرائر قال  
السيكي في الطبقات الكبرى ان من ائمة الشافعية احمد بن عيسى شارح التنبية استنبط  
من هذه الآية ان ما يفعله علماء هذا الزمان في ملاسهم من سعة الكمام والعمامة ليس  
الطيبسان حسن وان لم يفعله السلف كان فيه غيظ لهم وبذلك يعرفون فالتفتت الى  
فتاواهم واقوالهم وتبين ومنه يعلم ان تميزه لا يشرفه علامه امر مشروع ايضا ثم اقول  
ما اورد هذا الاستنباط وما اقل نفعة لا سيما بعد ما ورد في السنة المطهرة من النهي عن  
في اللباس واطالته وقد منع عن ذلك سلف الأمة واقتضاها في هذا من جديها هو بدعة

أحد ثما علماء السوء ومشائخ الدنيا ولذا قال علي القاري في معرض ندم لثم تحاشركا برج  
 وكما أثر كالأخراج وأذكر عليهم ذلك أشد الانكار وما ذكره من ابن زي العلماء والأشراف  
 سنة رده ابن الحاج في المدخل بأنه مخالف لزيهم في زمن النبي صلی الله علیه وسلم وزمن خلفاء  
 الراشدين ومن بعدهم من خير القرن فإن قيل انهم به يعرفون قيل انهم لو بقوا على  
 الزيم الأول عرفوا به ايضا مخالفتهم لما عليه غيرهم لأن وإطال في انكار ما قالوا وقد سطنا  
 القول على ذلك في بحج الرواية بالفارسية ايضا فراجعه وكان الله عفو رءوفا لما سلف من ترك  
 ادناء الجلايب رحمهم الله او غرض بالذنوب المذنبين رحمهم الله في ذلك دخول  
 اوليا وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب  
 لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فزأها عمر فقال يا سودة اما والله ما  
 تخفين علينا فانظر كيف تخرجن قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلی الله علیه وسلم في بيتي وانه  
 يتغشى في يده عرق قد خلت قالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا  
 فاوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن كحاجتك  
 وعن ابي مالك قال كان نساء النبي صلی الله علیه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين  
 يتعرضون لهن فيؤذين فقبل ذلك المنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء فانزلت هذه الآية  
 يا ايها النبي قل لازواجك الآية وعن محمد بن كعب القرظي قال كان رجل من المنافقين يتعر  
 لنساء المؤمنين يؤذين فاذا قيل له قال كنت احسبها امه فامرهن الله ان يخالفن زي الاماء  
 ويدنين عليهن من جلابيبهن تخر وجهها الا احدا من عينيها ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين  
 يقول ذلك اخرى ان يعرفن وعن ابن عباس في هذه الآية قال امر الله نساء المؤمنين اذا  
 خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق ودوسهن بالجلايب ويدنين  
 واحدا وعن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الآية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء  
 الانصار كان على رؤسهن الغريان من السكينة وعليهن اكسية سود يلبسنها هكذا في الرواية  
 بلفظ من السكينة وليس لها معنى فان المراد تشبيهه الاكسية السوداء بالغريان لان المراد  
 بالسكينة كما يقال كان على رؤسهم الطير وعن عائشة قالت رجع الله نساء الانصار لما نزلت

يا ايها النبي قل لا زواج الا لاية شقة من موطئ فاعلموا ان حافة عودك  
 الله وسلم عليه كان على رؤسهم الغر ان وعن ابن عباس في الآيات ككسب الحرة فليس من  
 الامة فالله نسا المؤمنين ان يدنين عليهن من جلابيبهن وادناه الحديث تقع  
 تشبه على جبينها قال انس مرت بعمر بن الخطاب بحرية متغلبة فعلاها بالدرعة والكاغ  
 اتشبهين بالحرث الفلقاع قلت وكما كلمة تقال لمن يستحق به مثل العبد الامة والخامل  
 والقليل اعقل مثل قولك يا خسيس وذئب ان نراء في اول الاسم عن محمد بن ابي  
 متبذلا بغير المرأة في درع ونحوه الفصل بين الحرة والامة وكان القتيبي يعرضون اذا  
 خرجن بالليل لقضاء حاجتهن في الخيل والغيظان والامراء من الغرض من الحرة سبب الامة  
 فامر ان يخالفن بزيهن عن ذي الامة بلبس الملاحة سائر الرأس والوجه فلا يطمع  
 فيهن طمع ثم قد عد سجادة اهل النفاق والارجاف فقال لئن لم يمتد المتفقون عما  
 هم عليه من النفاق والذين في قلوبهم مرض اي شك وريبة عما هم عليه والاضطر  
 والمرحون في الملكينة عما يصد منهم من الارجاف بذكر الاخبار الكاذبة المنضمة  
 لتوهين جانب المسلمين وظهور المشركين عليهم قال القرطبي اهل التفسير على ان الاوصاف ثلاثة  
 لشيء واحد والمعنى ان المنافقين قد جمعوا بين النفاق ومرض القلوب والارجاف على السلي  
 فهو في هذا من باب قوله الى الملك القرم وان الهمام ولبت الكسبية في الزودم والواقعة و  
 قيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء لامية  
 وقال عكرمة وشهر بن حوشب الذين في قلوبهم مرض هم الزناة من قوله فيطمع الذي في فيه  
 مرض والمرض هو الزنا والارجاف في اللغة اشاعة الكذب لتباطل يقال ارجف بك اذا اخبرته  
 على غير حقيقة لكونه خبوا من الزنا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة يقال رجفت الارض اي  
 خربت وتزلزلت رجف رجفا والرجفان الاضطراب الشديد يسمى البحر رجاء الاضطراب الكثرة  
 واحدا الاراجيف وارجف في الشيء خاضعا فيه وذلك بان هؤلاء المرحفين كانوا يخبرون عن  
 سر المسلمين بانهم هم موا وبارة بانهم قتلوا وادارة بانهم ضلوا وخوفك ما تنكسر له قلوب  
 المسلمين من الاخبار فتوعد هم الله سبحانه بقوله لا تغربوا عنكم اي لا تغربوا عنكم فاستغفركم



فقتلنا صاهم بالقتل والتشريد بامرنا لك بذلك قال المبرد قد اغراه الله بهم في قوله لا  
 ملعونين ايما تقفوا التي فهذا فيه معنى الامر بقتلهم واخذهم اي هذا حكمهم اذا كانوا  
 مقيمين على النفاق والارجاج قال النحاس وهذا من احسن ما قيل في الآية واقول لهذا  
 بحسن ولا احسن فان قوله ملعونين التي انما هو ليجرد الدعاء عليهم لانه امر لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم بقتلهم ولا تسلط له عليهم وقد قيل انهم انتهوا بعد نزول هذه الآية عن  
 الارجاج فلم يغره الله بهم ونجاة لتغريتك بهم جواب القسم ثم لا يجاوز ذلك فيها الا  
 قليلا وانما عطف بتم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم من جميع ما اصابه  
 فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه يعني انها التفاوت الرقي والدلالة على ان ما بعد  
 ابعدها ما قبلها واعظم واشد عندهم والمعنى لا يساكنونك في المدينة الا حرا قليلا حتى يخرجوا  
 او يهلكوا ملعونين اي ما تقفوا اي مطردين ايما وجدوا ودركوا اخذوا وقتلوا  
 تقتيلا دعاء عليهم بان يؤخذوا ويقتلوا والتشديد يدل على التأكيد وقيل ان هذا هو  
 الحكم فيهم ليس بدعاء عليهم والاول اولى وقيل معنى الآية انهم ان اصرروا على النفاق لم يكن  
 لهم مقام بالمدينة الا وهم مطردون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت  
 سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق وبافلان قم مقام  
 اخوانهم من المسلمين وتولوا اخرجهم من المسجد سنة الله في الذين خلوا من قبل اي  
 سن الله ذلك في الامم الماضية وهولعن المنافقين واخذهم وقتلهم وكل الحكم المرجفين  
 وهو منتصب على المصدرة قال الزجاج سن الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجعون بهم ان  
 يقتلوا حينما تقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحولا وتغيرا بل هي ثابتة دائمة في  
 امثال هؤلاء في الخلف والسلف يجزيها الله محي واحدا في الامم لا يتاثر على اساس الحكمة  
 التي عليها يدور فلك التشريع وقال الخطيب اي ليس هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ  
 فان النسخ يكون في الاقوال اما الافعال اذا وقعت واخبارها فلا تنسخ يسأل الناس عن الساعة  
 اي عن وقت حصولها ووجودها وقيامها قيل السائلون عنها هم اولئك المنافقون والرجعون  
 بالمشركون واليهود لما وعدوا بالعدا يسألون عن الساعة استبعادا وتكديبا او امتحانا لان الله

ربع

عي وقها في التوراة وسائر الكتب قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ يَعْجِبَانِهِ سبحانه قد استأثر به ولم  
 يطلع عليه نبيا مرسلًا ولا ملكًا مقربًا وَمَا يُدْرِي أَقَايَ مَا يَعْلَمُ وَيُخْبِرُكَ يا محمد لَعَلَّ السَّاعَةَ  
تَكُونُ قَرِيبًا إِلَيْهِ في زمان قريب انتصار قسربا على الظرفية والتذكير لكون الساعة في معنى  
 اليوم أو الوقت مع كون التانيث ليس بحقيقي والخطاب لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ لِيَأْنِ أَنْهَا إذا  
 كانت محجوبة عنه لا يعلم وقتها وهو رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ فكيف بغير من الناس وفي هذه الآية  
 عظيم المستحجبين واسكات للمتخمين والمشركين ولم يثبت علم المغيبات للأنبياء والصالحين  
 وغيرهم من الخلق إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ أي طردهم وأبعدهم من رحمته وأعد لهم  
 في الآخرة مع ذلك اللعن منه لهم في الدنيا سعيًا أي نازلة شديدة التسعر خَالِدِينَ  
فِيهَا أي في السعير لأنها مؤنثة أولًا لأنه في معنى جهنم أبدًا بلا انقطاع وهذا تأكيد لما استفيد  
 من خالدين لا يجدون وليًا أو إليهم ويحفظهم من عذابها ولا نصير أنفسهم ويخلصهم منها يوم  
تُقْلَبُ وَوُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ أي اذكر قرى تقليب مبنيا للمفعول وللفاعل وهو الله سبحانه و  
 يضم التاء وكسر اللام على معنى قلب السعير وَهُمْ فِيهَا <sup>بقية التاء واللام</sup> تَقْلَبُ بمعنى تقليب معنى هذا القلب المذكور في الآية  
 هو قلبها تارة على جهة منها وتارة على جهة أخرى ظهر البطن أو تغير الوانهم بلغم النار  
 ففسد تارة وتغير أخرى أو تبدل جلودهم بجلود أخرى وخصت الوجوه لأن الوجه أكرم  
 موضع على الإنسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة فَيَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا  
اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ الجملة مستأنفة كأنه قيل فما حالهم فقيل يقولون متحسين على  
 ما فاتهم أو حال من ضهد وجوههم أو من نفس الوجوه قتلوا أنفسهم أطاعوا الله والرسول و  
 آمنوا بما جاء به لينجيهم فيه من العذاب كما ينجي المؤمنين والعدول إلى الماضي <sup>شعار</sup> لَا  
يَأْنِ لَهُمْ هَذَا ليس مستمر القول لهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربًا من التشفي  
 بمضاغة عذاب الدين القوي هم في تلك الورطة وهذه الآلة في الرسول والي التي تأتي في  
 السبيل يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا <sup>التي تقع في الفواصل وتسميها النجاء</sup> لَا أَطْلَقَ لإطلاق الصوت  
 كقول الشاعر فاندتها الوقف الدلالة على أن الكلام قد انقطع وانما بعدة مستأنفة قد سبق بيان  
 هذا في أول هذه السورة وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا وَقُرَى سَادَاتِنَا

مجمع كونه في مجمع كونه مجمع على غير قباس سواء حصل جميعا لسيد او سائدا والجملة  
 من جنود من الجملة اوله والمواد بالسادة والكبراء هم الوساخ والعقادة الذين كانوا يمشون  
 من الدنيا ويعتدون بهم وقال مقاتل هم للطغمة في غزوة بدر والاول اولي بالانحياز  
 بطائفة معينة والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتزاز والافخر في مقام  
 التحقير والاهانة وفي هذا جوع عن التقليد شديد وكفى الكتاب العزيز من النبوة على هذا  
 والتحذير منه والتنفير عنه ولكن لمن يفهم معنى كلام الله ويقتدي به وينصف من نفسه لا  
 لمن هو من جلس الانعام في سوء الفهم ومزيد البلاء وشدة التعصب فاضلونا السيد  
 اي عن السبيل بما زعموا من الكفر بالله وبرسوله والسبيل هو التوحيد ثم دعوا عليه في  
 ذلك الموقف فقالوا ادبنا انهم ضعيفين من العذاب اي مثل عذابنا مرتين للضلال و  
 الضلال وقدر شدة عذاب الدنيا الاثرة وقيل عذاب الكفر وعذاب الاضلال والعنف  
 لعنا كبيرا اي كبيرا في نفسه شدة عليهم ثقيل الموقع وقرئ بالثلثة اي كثير العدد عظيم  
 القدر شديد الموقع يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالدن الذين اذوا موسى بقولهم ان بهادة  
 او برصا وعينا وسياتي بيان ذلك وفيه تاديب للمؤمنين وزجر لهم من ان يدخلوا في شيء من  
 الامور التي تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل وعظ الله المؤمنين ان لا يؤذوا واحدا  
 صلى الله عليه وسلم كما اذى بنو اسرائيل موسى وقد وقع الخلاف فيما اذى به نبينا صلى الله عليه وسلم حتى  
 نزلت هذه الآية فحكي النقاش ان اذيتهم محمد صلى الله عليه وسلم قولهم زيد بن عجل وقال ابو داود  
 صلى الله عليه وسلم قسم فقال رجل انصار ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وعن ابن مسعود مثل ذلك  
 ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه ثم قال رحوا الله موسى فقد اذى بالكفر من هذا فصبرا خروجه  
 البخاري ومسلم وغيرهما وقيل نزلت في زيد بن ثابت وزينب بنت جحش وما سمع فها من قالة الناس  
 فبرأه اي طهره الله مما قالوا واظهر براءته لهم وما مصدرية او موصولة وايضا كان فلما  
 البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الاخر المعبود اذى موسى هو حديث الموصلة التي ارادها  
 فادون على قدره بنفسها وقد اخرج البخاري وغيره من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا يستير الاوى من جلد شيء استحياء منه فاذا من اذاه من

ج



بني اسرائيل فقالوا ما يستر هذا السر الا من عيب جلد ام ابرص واما اذرة واما افة وان الله  
 عز وجل اراد ان يبرئ موسى مما قالوا فخلع يوما وحده فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ قبل  
 الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدى بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فحمل يقول توبني حجر  
 توبني حجر حتى انتهي الى ملائكة بني اسرائيل فراءوه عرايا احسن ما خلق الله وابراه ما يقولون وقام  
 الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطق بالحجر ضربوا الله ان بالحجر لند يا من ضربته ثلاثا واربعاً وخمسا  
 واخرج نحوه البزار وابن الانباري وابن مردويه من حديث انس وقال ابن عباس قال له  
 قومه انه اذ فرج ذات يوم فغسل فوضع ثيابه على حجر فخرجت الصخرة تشتد بثيابه فخرج  
 يتبعها عرايا حتى انتهت الى الجبال فبينما اسرائيل فراءوه وليس بأدرف ذلك قوله قبرا الله ما  
 قالوا الآية واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود وناس من الصحابة ان الله اوحى الى موسى اني  
 متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلقا حتى الجبل فاذا هم بشجرة وببيت فيه سرير  
 عليه فرش وريح طيب فلما نظر هارون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه اعجبه قال يا موسى  
 اني احب ان اقام على هذا السرير قال نعم عليه قال نعم فاما هارون الموت فلما اقتصر  
 رفع ذلك البيت وذهبت الشجرة ووقع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا اقتل  
 هارون وحسده حب بني اسرائيل وكان هارون الف بهم والين لهم وكان في موسى  
 بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال ويحكم انه كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا  
 عليه قام فصل ركعتين ثم روى الله فزل بالسر حتى نظر واليه بين السماء والارض فصدقوه  
 وكان عند الله وجها اي عظيما ذا واجهة والوجه العظيم القدر الرفيع المنزلة يقال وجه الرجل  
 وجهه واجهة فهو وجهه وقيل مستجاب الدعوة وقيل الوجهة انه كلمة تكليما وقيل بحمد  
 بالوحدة من العبودية وهي حسنة قاله الكرخي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في كل امر من  
 الامور وقولوا قولا سديدا اي صوابا وحقا قال قتادة ومقاتل يعني في شأن زيد فزيد لا ينسب  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى ما لا يحل وقال عكرمة ان القول السديد لا اله الا الله وقيل هو الذي يوافق  
 ظاهرة باطنه وقيل هو ما اريد به وجه الله دون غيره وقيل هو الاصلاح بين الناس  
 والسديد ما اخذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض والظاهر من الآية انه امرهم

بان يقولوا قولا سديا في جميع ما ياتونه ويدرونه فلا يخص ذلك نوعا دون نوع وان لم  
 يكن في اللفظ ما يقتضيه العموم فالمقام يفيد هذا المعنى لانه ارشد سبحانه عباده الى ان يقولوا  
 قولا يخالف قول اهل الاذى واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي موسى  
 الاشعري قال صلى بنا رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه صلاة الظهر ثم قال على ما كنتم اثبتوا ثم قال الرجال  
 فقال ان الله امرني ان امركم ان تتقوا الله وان تقولوا قولا سديا ثم قال النساء فقال ان الله  
 امرني ان امركن ان تتقين الله وان تقلن قولا سديا ثم ذكر الله سبحانه ما هو لاء الذين اقتتلوا  
 الامر بالتقوى والقول السدي من الاجر فقال يُصَلِّ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ اي يجعلها صالحة لا فاسدة  
 بما يهديكم اليه وبوفقكم فيه او يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اي يجعلها مكفرة مغفورة ومن  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في فعل ما هو طاعة واجتناب ما هو معصية فقد قَارَنَ قَوْلَهُ اعظم اليه  
 ظفرا بلخير ظفر اعظم ونال خير الدنيا والاخرة وهذه الجملة مستأنفة مقررة لمضمون ما  
 قبلها ثم لما فرغ سبحانه من بيان ما هو لاهل الطاعة من الخير بعد بيان ما لاهل المعصية من  
 العذاب بين عظم شأن التكليف الشرعية وصعوبة امرها فقال اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى  
السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا اي خفن من الامانة ان  
 يؤدنها فيحققن العقاب او خفن من الخيانة فيها واختلف في تفسير هذه الآية المذكورة هنا  
 فقال الواحدي معنى الامانة ههنا في قول جميع المفسرين الطاعة والفرائض التي يتعلق بادائها  
 الثواب بتضييعها العقاب قال القرطبي الامانة قم جميع وظائف الدين على الصيغ من الاقوال  
 وقول الجمهور وقد اختلف في تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود في امانة الاموال كالودائع  
 وغيرها وروي عنه انها في كل الفرائض واشدها امانة المال وقال ابي بن كعب من الامانة  
 ان اوتممت المرأة على فرسها وقال ابو الدرداء غسل الجنابة امانة وان الله لم يأمن بآدم <sup>عليه</sup>  
 شي من دينه خيرها وقال ابن عمار ما خلق الله من الانسان فوجه وقال هذه امانة اسود <sup>عليها</sup>  
 فلا تلبسها الا حتى فان حفظتها حفظتك فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واللسان  
 امانة والبطن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال السدي هي امانة  
 آدم ابنته قابيل على لذة هابيل وخيانتها اياه في قتله وما بعد هذا القول وليت شعركم ما هو

الذي سوغ للسدي تفسير هذه الآية بهذا فان كان ذلك لدليل حله على ذلك فلا دليل  
ولست هذه الآية حكاية عن الماضين من العباد حتى يكون له في ذلك متمسك بعد من كل  
بعيد واوهن من بيت العنكبوت وان كان تفسيره هذا عملا بما تقتضيه اللغة العربية فليس  
في لغة العرب ما يقتضيه هذا او وجب حل هذه الامانة المطلقة على شيء كان في اول هذا العالم  
وان كان هذا تفسير امته محض الرأي فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال ولهذا  
ورد الوعيد على من فسر القرآن برأيه فاحذر ايها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفسيرات  
واشد يدريك في تفسير كتاب الله علم ما تقتضيه اللغة العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله  
فان جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلتفت الى غيره واذا جاء نهر الله بطل غير  
المعقل وكذلك ما جاء عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم من جملة العرب ومن اهل اللغة  
ومن جمع الى اللغة العربية العلوم بالاصطلاحات الشرعية ولكن اذا كان معنى اللفظ واسع ما  
فسروه به في لغة العرب فعليك ان تضم الى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب واسرارها  
فمن هذه كلية تنتفع بها وقد ذكرنا في خطبة هذا التفسير ما يرشدك الى هذا قال الحسن ان  
الامانة عرضت على السموات والارض والجبال فقالت وما فيها فقال لها ان احسنت اجرتك  
وان اسأت عذبتك فقالت قال مجاهد فلما خلق الله ادم عرضها عليه وقيل له ذلك فقال  
قد تحملتها وروى هذا عن غير الحسن ومجاهد قال النحاس وهذا القول هو الذي عليه اهل التفسير  
وقيل هذه الامانة هي ما اودعه الله في السموات والارض والجبال وسائر المخلوقات من الاثر  
على ربوبيته ان يظهر وهما فظهر وهما الا الانسان فانه كتمها ومحوها كما قال بعض المتكلمين يفسر  
القرآن برأيه الزائف فيكون على هذا معنى عرضنا اظهرنا قال جماعة من العلماء ومن المعلوم  
ان الجهاد لا يفهم ولا يجيب فلا بد من تقدير الحياة فيها وهذا العرض في الآية هو عرض تخيير لا عرض  
الزام ولو الرضخ لم يمتنع من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لامره ساجدة  
له وقيل المراد بالعرض هو العرض على اهلها من الملائكة دون احيائها وقال لقائل وغيره العرض في هذه  
الآية ضرر مثل اي ان السموات والارض والجبال على كبر اجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها الثقل عليها  
ثقل الشرائع لما فيها من الثواب العقاب ان التكليف امر عظيم حق ان تجزعه السموات والارض والجبال



وقد كلفه الإنسان وهو ظلم جهول وعقل وهذا القول لو انزلنا هذا القرار على جبل  
وقيل ان عرضاً بمعنى عارضنا اي عارضنا الامانة بالسماوات والارض والجبال ففسدت  
هذه الاشياء عن الامانة ورحمت الامانة بثقلها عليها وقيل ان عرض الامانة على السماوات  
والارض والجبال انما كان من ادم عليه السلام وان الله امره ان يعرض ذلك عليها وهذا  
ايضا حريف لا تفسير وقد قيل ان المراد بالامانة العقل والراي ما قد مناه عن الجهل وما حلاه  
فلا يخلو عن ضعف لعدم دروده على المعنى العربي ولا انطباقه على ما يقتضيه الشرع ولا موافقته  
لما يقتضيه التعريف بالامانة عن ابن عباس في الآية قال الامانة الفرائض عرضها الله على السماوات  
الارض والجبال ان اذوها انما بهم وان ضيعوها عذبهم فكلوا ذلك واشتقوا من غير عصية  
ولكن تعظيم الدين الله ان لا يقوموا بها ثم عرضها على ادم فقبلها بما فيها وعنه في الآية قال  
عرضت على ادم فقيل خذها بما فيها فان اطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال  
قبلتها بما فيها فما كان الاماني العصر في الليل من ذلك اليوم حتى اصابت نبيته هي امانات  
الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاودة في شيء لاني قليل ولا كثير  
فعرض الله هذه الامانة على اعيان السماوات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين  
واكثر السلف وانما اتى في قوله فابين الخ بضمير كضمير الانا لان جميع الكسائر غير العاقل يجوز فيه  
ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم انه قد غلب المؤنث وهو السماوات على المذكر  
وهو الجبال وحملها الإنسان اي التزم بحققها وهو ادم بعد عرضها عليه قيل ان ما كلف الانسان  
حملة بلغ من عظمه وثقل حملة انه عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واقواه واشده  
ان يحمله ويستغل به فابى حملة واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه وضعف قوته وقال  
الزجاج معنى حملها خان فيها وجعل الآية في الكفار والفساق والعصاة وقيل معنى حملها كلفها  
والزمها اوصاف مستعداتها بالقطرة او حملها عند عرضها عليه في عالم الذر عند خروج ذرية ادم  
من ظهرة واخذ الميتان عليهم انه كان طلوما جهولا اي وهو في ذلك الحيل يظلمون انفسهم جهولا  
لما يلزمه او جهول لقد دعا دخل فيه كما قال سعيد بن جبيرة او جهول بمرريه كما قال الحسن  
وقيل ظلوما حين حصره به جهولا لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقبل ظلوما جهولا حيث

حم الأمانة ولحريف بها وضمنها ولحريف بضمانها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب  
وما جاء القرآن إلا على أساليبهم وفي تفسير الآية اقوال أخرى وأول اولى وهو قول السلف  
ليُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الْمَشْرُكِينَ وَالْمَشْرُكَاتِ مُتَعَلِّقَاتٍ بِمَحْضِهِنَّ لِحَمْلِهَا الْإِنْسَانَ  
ليُعَذِّبَ اللَّهُ الْعَالِيَةَ وَيَتَّبِعِ الْمُطِيعَ وَعَلَى هَذَا فَجْهًا أَنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهْلًا مَعْرِضَةً بَيْنَ الْجَمَلَةِ وَغَائِمَتِهَا  
الْأَمَانَةُ بَعْدَ مَوَدَّاتِهِ مَا فَجْهًا قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ وَمِقَاتِلُ بْنُ حَبَّانٍ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا خَافُوا مِنَ  
الْأَمَانَةِ وَكَانَ بَوَاقٍ مِنَ الرِّسْلِ وَنَقَضُوا مِنَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَقْرَبَهُ حِينَ أَخْرَجُوا مِنْ ظَهْرِهِمْ وَأَقَالَ  
الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ هُوَ لَاءُ الْعَدُوِّ هُمُ الَّذِينَ خَافُوا هُوَ لَاءُ الَّذِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ  
أَدَّوْهُوا وَالْإِتِّفَاقُ إِلَى الْأَسْمِ الْجَمِيلِ أَوْ لَتَهْوِيلِ لِحُطْبِ تَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَالْأَخْلَافِ فِي مَوْضِعِ الْأَخْلَافِ  
وَأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَا بَرَّازٍ مَزِيدٍ الْأَعْتَاءَ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِيهِ  
لِكُلِّ مَنْ مَقَامِي الرَّعِيدِ وَالْوَعْدِ حَقُّهُ وَاللَّهُ عَالِمُ أَيَّ يَهْدِيهِمْ وَرَحْمَتُهُمْ بِمَا أَدَّوْا مِنَ الْأَمَانَةِ قَالَ  
ابْنُ قَتَيْبَةَ أَيَّ عَرْضًا ذَلِكَ لِيُظْهِرَ نَفَاقَ الْمُنَافِقِ وَشُرْكَ الْمُشْرِكِ فَيُعَذِّبُهُمَا اللَّهُ وَيُظْهِرُ بَيِّنَاتِ الْيَوْمِ  
فَيَعُودُ عَلَيْهِ بِالْغَفْرِ وَالرَّحْمَةِ أَنْ حَصَلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي بَعْضِ الطَّاعَاتِ وَلِذَلِكَ ذَكَرَ بِلَفْظِ  
التَّوْبَةِ فَلَمْ يَلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْعَالِيَةَ خَارِجٌ مِنَ الْعَذَابِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِيَكُنْ تَنْزِيلُ الْغَفْرِ لِلْمُؤْمِنِ  
النَّاسِ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا قَصُرَ فِي شَيْءٍ مِمَّا جَبَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمَانَةِ وَغَيْرِهَا حَيْثُ عَفَا عَنْ فُتْلَاقِهِمْ  
رَحِيمًا بِهِمْ حِينَ تَأْتِيهِمْ الْعُصْيَانُ طَاعَتُهُمْ مَكْرَاهًا لِيُظْهِرَ الْكُرْهَ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ  
فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَمَانَةِ وَذَكَرَ رَفْعُهَا عَنِ الْقُلُوبِ عِنْدَ قُرْبِ السَّاعَةِ فَلَا تَطُولُ بِذِكْرِهَا

ش

## سُورَةُ سَبَا فِي أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ آيَةً هِيَ مَكِّيَّةٌ

قال القرطبي في قول الجميع الآية واحدة اختلف فيها وهي قوله ويرى الذين أوتوا العلم  
الذي أنزل إليك فقالت فرقة هي مكية وقالت فرقة هي مدنية وسيأتي الخلاف في معنى هذه  
الآية إن شاء الله تعالى وفيمن نزلت وعن ابن عباس قال نزلت سورة سبأ بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استحقاق التعريف بان اجري على المعهود فهو باسجد به نفسه محمود وان اجري على الاستحقاق  
 فالتعريف مستحق باستحقاق جميع افراد الحمد لله سبحانه علم ما تقدم تحقيقه في فاتحة الكتاب  
 وقيل معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيق بان يحل ويثني عليه واللام التمهيد لانه  
 خالق ناطق الحمد اصلا فكان بملكه مالك الحمد للحميد اهلا وقيل هي لام التخصيص المعنى متقار  
 اية وله بكل الحمد الاختصاص الذي له ما في السموات وما في الارض معناه ان جميع  
 ما هو فيه ما في ملكه و تحت تصرفه يفعل به ما يشاء ويحكم فيه بما يريد فكل نعمة واصلة  
 الى العبد فهي ما خلقه له ومن به عليه فحمد على ما في السموات والارض هو حمد له على النعم  
 التي انعم بها على خلقه ما خلقه لهم ولما بين ان الحمد الذي هو من عبادة الحامد له مختص به  
 بين الحمد الاخرى مختص به كذلك ايضا فقال وكلمة الحمد في الآخرة كما له في الدنيا لان النعم  
 في الدارين كلها منه وقيل ان له على الاختصاص حمد عبادة الذي يحمدونه في الدارين الآخرة  
 اذا دخلوا الجنة كما في قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله الحمد لله الذي يهدينا  
 لهذا وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله  
 وقوله اخرد عوايهم ان الحمد لله رب العالمين فهو سبحانه المحمود في الآخرة كما انه المحمود في الدنيا  
 وهو المالك للآخرة كما انه المالك للدنيا غير ان الحمد هنا واجبان الدنيا دار تكليف وقرارة  
 التكليف وانما الحمد اهل الجنة سرور بالنعم وتلذذ بما نالوا من الاجر العظيم كما ورد باليهود التسبيح  
 والحمد كما باليهود النفس وهو الحكيم الذي احكم امر الدارين الحكيم بما خلقه فيهما وضمير  
 من يحمد ليوم الجزاء والعرض ثم ذكر سبحانه بعض ما يحيط به علم امور السموات والارض التي تنبسط  
 بها مصالحهم الدينية والدنيوية فقال يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ اي ما يدخل ووضع فيها من مطر  
 او كذا ودين او اموات وما يخرج منها من زرع ونبات وحيوان وشجر وعيون ومعادن واموات  
 اذا بعثوا وما ينزل من السماء من الامطار والسرور والنجى والبرد والصواعق وانواع البركات  
 ومن ذلك ما ينزل منها من ملائكة وكتبه الانبياء فري ينزل مسند الى ما ينزل مشددا  
 مسندا الى الله سبحانه وما يعرج فيها اي في السماء من الملائكة واعمال العباد والدعوات وضمن  
 العروج معنى الاستقراء فعلا لا يفردون الى والسماء جهة العلم مطلقا وهو الرحيم بعباده



الْعُقُوبُ لَذُنُوبِهِمْ وَتَفْرِيطُهُمْ فِي آدَاءِ مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ الْمُرَادُ بِهِمْ لَاءُ الْقَائِلِينَ جُزْءُ الْكَفَرَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَوْ كِفَارِ عَمَلَةٍ عَلَى الْخُصُوصِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى الْمَعْنَى لِتَأْتِيهِمْ جَالٌ مِنَ الْأَحْوَالِ انْكَارُ مَنْهُمْ لَوْجُودِهَا بِالْكَلِمَةِ لَا بِحُجْرَاتِهَا فِي حَالِ تَكْمُلِهِمْ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ مَعَ تَحَقُّقِ وَجُودِهَا فِيمَا بَعْدَ انْمَاحِهَا عَنْهَا بِذَلِكَ لَا نَهْمُ كَانُوا يُؤَدُّونَ بَأْتِيَانَهَا فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلَامَهُمْ وَابْتَدَأَ نَعْوَهُ وَأَمْرَ رَسُولِهِ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ قُلْ بَلَّغْ عَلَى مَعْنَى لَيْسَ الْأَمْرُ لِبَأْتِيَانِهَا وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ وَهَذَا الْقِسْمُ لِتَأْكِيدِ الْإِتْيَانِ عَلَى أَمْرِ الْوُجُوهِ وَاجْمَلُهَا قَوْلُ لَتَأْتِيَنَّكُمْ بِالْفَوْقِيَةِ أَيْ السَّاعَةِ وَبِالْمُتَحْتَةِ عَلَى تَأْوِيلِ السَّاعَةِ بِالْيَوْمِ أَوْ الْوَقْتِ كَأَنَّهُ لَيَأْتِيَنَّكُمْ الْبَعْثُ وَأَمْرُهُ كَمَا قَالَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ لَذَلَّةُ أَوْيَاقِي أَمْ رَبِّكَ عَالِمُ الْغَيْبِ تَقْوِيَةٌ لِلتَّأْكِيدِ لِأَنْ تَعْقِيبَ الْقِسْمِ بِجَلَالِ نَعْوَتِ الْقِسْمِ بِهِ يُوْذَنُ بِتَحْمِصَةِ شَأْنِ الْقِسْمِ عَلَيْهِ وَقُوَّةُ اثْبَاتِهِ وَصَحْنُهُ لَمَّا أَنْ ذَلِكَ فِي حُكْمِ الْأَسْتِشْهَادِ عَلَى الْأَمْرِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ لَيْغِبُ عَنْهُ وَلَا يَسْتَرْ عَلَيْهِ وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ يَعْزُبُ بِكُسْرِ الزَّيِّ إِذَا غَابَ بَعْدَ خُفْيَةٍ وَقُرِئَ بِضَمِّ الزَّيِّ قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسْرُ حُجْرَةٌ وَهِيَ الْغَتَّاءُ كَأَن مِثْقَالَ ذَرَّةٍ أَيْ مِقْدَارِ أَصْغَرِ غَمَلَةٍ وَوزن ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ كَأَن فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ أَيْ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِثْقَالَ لَمْ يَذْكُرْ لِتَحْدِيدِ بِلِ الْأَصْغَرِ مِنْهُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ وَتَقْصُرُ عَلَى الْأَصْغَرِ لِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ يَثْبُتُ الصَّغَائِرُ لَوْ كُنْهَا مَحَلَّ النِّسْبَانِ وَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَلَا يَنْبَغِي فَلَا حَاجَةَ إِلَى اثْبَاتِهِ فَقَالَ وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ إِلَّا كَمَا يُشِيرُ إِلَى الْأَوْهُوَ مَثْبُتٌ فِي الْوَحْهِ الْمَحْفُوظِ الَّذِي اسْتَقْبَلَ عَلَى مَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَتُوبٍ فِيهِ فَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِنَيْفِ الْعَرْشِ بِإِجْرَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْإِلَامُ لِلتَّعْلِيلِ لِقَوْلِهِ لَتَأْتِيَنَّكُمْ أَيْ إِتْيَانُ السَّاعَةِ فَإِنَّهُ جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْثَوْبِ أَوْ كَيْدِ الْإِلَازِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لَذُنُوبِهِمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أَيْ حَسَنٌ وَهُوَ الْجَنَّةُ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ مَعَ التَّفَضُّلِ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَعَاقِبُونَ عَنْدَ إِتْيَانِ السَّاعَةِ فَقَالَ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي إِبْطَالِ آيَاتِنَا الْمُنْزَلَةِ عَلَى الرُّسُلِ وَقَدْ حُجِّجُوا بِهَا وَصَدُّوا عَنْهَا وَجَاهَدُوا فِي رَدِّهَا بِالطَّعْنِ فِيهَا وَنَسَبَتِهَا إِلَى السَّخَرِ وَالشُّعْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَكْذُوبَاتِ بِإِخْفَاءِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ فِي تَحْجِجِ السَّيِّئِ الْعَظِيمِ وَاجْتِدَادِ الْبَلِغِ لِبَرِّ وَجْهِ كَذِبِ لَعَلَّاهُ بِحُجْرِ الْمَتَسَاكِينِ مُعَاجِزِينَ مَقْدَرِينَ عَجَزْنَا أَوْ سَابِقِينَ لَنَا يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَا وَلَكِنْ كُونُوا

وذلك باعقادهم لا يعثون يقال اعجزه وعاجزه اذا غلبه وسبقه قرى معاجزين  
ومعجزين اي قبطين للناس عن الايمان بالآيات أولئك الذين سعو الهتهم عند آبائهم  
الرجز هو العذاب فمن للبيان وقبل الرجز هو اسوء العذاب واشده والاول اولى ومن ذلك  
قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اليوم اي الشديد الالم ولما ذكر الذين سعو  
في ابطال آيات الله ذكر الذين يؤمنون بها فقال ويذكر اي يعلم الذين أو ثوا العلم وهم  
الصحابه فانه فتاده قال مقاتل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل جميع المسلمين والاولى انه  
كلام مستأنف لدفع ما يقوله الذين سعو في الآيات اي ان ذلك ليس منيهم يدل على  
جهلهم لانهم مخالفون لما يعلمه اهل العلم في شأن الكتاب الذي أنزل اليك من ربك  
هو الحق اي الصدق يعني انه من عند الله ويهدي الى صراط معطوف على الحق عطفا  
على اسم لانه في تاويله كافي قوله صافات ويقبضن اي وقابضات كانه قيل وهاديات  
قيل انه مستأنف وفاعله ضمير مرجع الى فاعل انزل وهو القرآن والصراط الطريق اي يهدي  
الى طريق العزيز في ملكه التحديد عند خلقه والمواد انه يهدي الى دين الله الاسلام وهو الحق  
ثم ذكر سبحانه نورا اخر من كلام منكرو البعث فقال وقال الذين كفروا بعضهم لبعض هلك  
نذركم على رجل لعل ترشدكم الى اجل يعنون عمر الله عليه والتعبير برجل المنكرين بالجاهل  
كانهم لم يعرفوا منه الا انه رجل وهو عندهم اشهر من الشمس قاله الشهاب وقال القرطبي  
كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزئة <sup>تبت</sup> كنزكم بغيركم يا معجب نبياً غريب هو انكم اذا مزقتم  
كل ممزق اي فرقتم كل فريق وقطعتم كل تقطيع وصرت بعد موتكم رفاقا وترابا وقال الكرخي  
ليه كل مكان تمزق من القبور وبطن الوحش والطير انكم لفي خلق جديد اي تخلقون وتشتدون  
خلقا جديدا وتبعثون من قبوركم احياء وتعودون الى الصور التي كنتم عليها بعد ان تمزقت  
اجسادكم كل ممزق قال هذا القول بعضهم بعضا استهزاء بما وعدهم الله على لسان رسوله  
من البعث واخرجوا الكلام مخرج التلميح به وللتضاحك مما يقوله من ذلك قال الزجاج التقدر  
اذا مزقتم كل ممزق بعثتم او بينكم بانكم تبعثون اذا مزقتم واصل المرق خرق الاشياء يقال  
ثوب ممزق وممزق وممزق وعن قتادة في الآية قال قال ذلك مشركا فريشا الكناكم

الارض وصروهم رفاتا وعظاما ونقطعتكم السباع والطير انكم مستحيون وتبعثون قالوا نكذب  
 له وجديدا عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وعند الكوفيين بمعنى مفعول  
 من جدته اي قطعتة ثم حكه سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم ردوا ما وعدهم به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من البعثين امروا فقالوا افترأنا على الله كذبا امر به حجة اي اهو كاذب فيما قاله ام  
 به جنون بحيث لا يعقل ما يقوله قال قتادة اما ان يكون يكذب على الله واما ان يكون محيوا والجنة  
 في افترى همزة الاستفهام وحذف لامها همزة الوصل كما تقدم في قوله اطلع الغيب ثم رد  
 عليهم سبحانه ما قالوه في رسوله فقال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ليس الامر كما زعموا  
 بل هم الذين ضلوا عن الفهم وادراك الحقائق فكفروا بالآخرة ولم يؤمنوا بما جاءهم فسادا  
 بسبب ذلك في العذاب الدائم في الآخرة وهم اليوم في الضلال البعيد عن الحق غاية البعد ثم  
 ونجهم سبحانه بما اجترأ عليه من الكذب مبينا لهم ان ذلك لم يصدر منهم الا لعدم التفكير  
 والتدبر في خلق السماء والارض وان من قدر على هذا الخلق العظيم لا يجزم ان يبعث من خلقه  
 ما هو دون ذلك ويعيده الى ما كان عليه من الذات والصفات افكم يروا الى ما بين  
 ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيه الرايان المشهور ان فقرة الزخرف اعموا فلم  
 يروا وغير يدعي ان همزة مقدمة على حروف العطف ومن المعلوم ان ما بين يدي الانسان  
 هو كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وخلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه  
 حتى يحول نظره اليه فيعمل لجهات كل واحد منهم اذا نظر الى السماء قد امهم وخلفهم وكذلك  
 اذا نظر الى الارض رؤوها خلفهم وقد امهم فالسما والارض محيطتان بهم فهو القادر  
 على ان ينزل بهم ما شاء من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسوله وانكارهم للبعث  
 فهذه الآية اشتملت على امرين احدهما ان هذا المخلوق الذي خلقه الله من السماء والارض  
 يدل على كمال القدرة على ما هو دونه من البعث كما في قوله اوليس الذي خلق السموات  
 والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ولا امر الآخر التهديد لهم بان من خلق السموات والارض  
 على هذه الهيئة التي قد احاطت بجميع المخلوقات فيها قادر على تعجيل العذاب لهم كما قال  
 ان نشاء نحسف بهم الارض كما نحسفنا من كان قبلهم كفارون او نسقط عليهم كسفا



ليه قطعاً من السماء كما اسقطها على اصحاب الايكة فكيف يامنون ذلك وقال قتادة ان يشأ  
ان يعذب بسمائه فعل وان يشأ ان يعذب بارضه فعل وكل خلقه له جند قوي بالنور  
وبالتحذية في الافعال الثلاثة ان في ذلك المذكور المربي من خلق السماء والارض من حيث  
احاطتهما بالنظرين من جميع الجوانب لاية واضحة ودلالة بينة لكل عبد منيب اي راجع  
الى ربه بالتوبة والاخلاص وخص النبي لانه المنتفع بالتفكر وقال قتادة منيب اي تائب  
الى الله وقال هنا لاية بالتوحيد وفيما بعد ذلك لايت مجموعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتي  
فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقاً فناسب الجمع فذكر  
سبحانه من عبادة المنيبين اليه داود وسليمان كما قال في داود فاستغفر ربه وخر  
واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب فقال ولقد آتينا داود منا  
فضلاً اي آتيناه بسبب انابته فضلاً منا على سائر الانبياء واختلف في هذا الفضل على قول  
وقيل النبوة وقيل الزور وقيل العلم وقيل القوة كما في قوله واذا ذكر عبدنا داود ذا الايد  
وقيل تخيير الجبال كما في قوله يا جبال اوبي معه وقيل التوبة وقيل الحكم بالعدل كما في قوله يا  
داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقيل هو الالهة الحديد كما  
في قوله والناله الحديد وقيل حسن الصورة والاولى ان يقال ان هذا الفضل المذكور هو  
ما ذكره الله بعده من قوله يا جبال الى اخر الاية اي قلنا له يا جبال اوبي معي معاً التاويستقيم  
كما في قوله انا سخرنا الجبال معه يستقيم قال ابو ميسرة هو التسييم بلسان الخشنة وقال ابن عباس  
اوبي سيجي وروي مثله عن مجاهد وعكرمة وابن زيد وكان اذا سمع داود يستحي الجبال  
ومعني تسييمها ان الله يجعلها قادرة على ذلك او يخاف فيها التسييم معجزة لداود وقيل معني  
سبح معي من التاوي الذي هو سير النهار اجمع قراءة العامة اوبي على صيغة الامر من التاوي  
وهو التراجع او التسيير او السير او النوح وقري اوبي بضم الهزة امر من اوبي بالخارج اي ارجع  
معه وسخر ناله الطير لان ابتداء اياها تسخيرها له وانا دينا الجبال والطير وقال سيدي بن عروة  
بن العلاء وسخر ناله الطير وقال الزجاج والنحاس يجوز ان يكون مفعولاً معه كما تقول استقر  
الماء والخشنة وقال الكسائي اي آتيناه فضلاً وتسيير الطير وفي هذا النظم من الفحامة ما لا يخفى

وَالنَّكَالَةُ الْحَرِيدُ أَيُ جَعَلْنَاهُ لِنَا لِيَجْعَلَ بِهِ مَا شَاءَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْحَجِينِ وَقَالَ الْحَسَنُ  
يَجْعَلُهُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ قَالَ السُّدِّيُّ كَانَ الْحَرِيدُ فِي يَدِهِ كَالطِّينِ الْمَبْلُولِ وَالْحَجِينِ وَالشَّمْعُ يَصْرِفُهُ كَيْفَ  
يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا ضَرْبَ مِطْرَةٍ وَكَذَا قَالَ مِقَاتِلٌ وَكَأَيْفَ غَرَمَ مِنْ عَمَلِ الدَّرْعِ فِي بَعْضِ يَوْمٍ أَنْ أَعْمَلَ  
سَائِغَاتٍ أَيُ بَانَ أَعْمَلُ أَوْ لَانَ أَعْمَلُ أَوْ أَنْ مَفْسَرَةٌ لِقَوْلِهِ وَالنَّاقَالَةُ الْحَيُّ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ  
أَلَّا بَعْدَ الْقَوْلِ أَوْ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ أَمْرُهُ أَنْ أَعْمَلَ وَلَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ  
وَالْمَعْنَى دَرْعًا سَائِغَاتٍ السَّوَابِغُ الْكَوَامِلُ الْوَاسِعَاتُ يُقَالُ سَبَغَ الدَّرْعَ وَالثَّوْبَ غَيْرُهُمَا إِذَا غَطَّى  
كُلَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَفَضْلٌ مِنْهُ فَضْلُهُ وَفَرَسٌ صَائِغَاتٌ بِالصَّادِ لِأَجْلِ الْغَيْنِ وَقَدْ رَفِيَ السَّرْدُ  
السَّرْدُ نَسِجُ الدَّرْعِ وَيُقَالُ السَّرْدُ وَالزَّرْدُ كَمَا يُقَالُ السَّحَابُ وَالزَّرَادُ لِصَانِعِ الدَّرْعِ وَالسَّرْدُ أَيْضًا  
الْحَرْدُ يُقَالُ سَرْدٌ لَيْسَ دَرْعٌ إِذَا خَرَزَ وَمِنْهُ سَرْدُ الْكَلَامِ إِذَا جَاءَ بِهِ مُتَوَالِيًا وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ  
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ دَرْعٌ الْحَدِيثُ كَسَرٌ كَمَا قَالَ سَيْبُويه وَمِنْهُ سَرِيدٌ أَيُ جَرِي وَمَعْنَى سَرْدُ  
الدَّرْعِ أَحْكَامُهَا وَأَنْ يَكُونَ نَظَامُ حَلْقِهَا وَلَا ضَرْبٌ مُخْتَلَفٌ قَالَ قَنَادَةُ كَانَتْ الدَّرْعُ قَبْلَ دَوْدَ  
ثَقَالًا فَلَمَّا كَانَ مَرُوحًا بِالتَّقْدِيرِ فِيمَا يَجْعَلُ الْخَفَّةَ وَالْحَصَانَةَ أَيُ قَدَرًا تَأْخُذُ مِنْ هَذَيْنِ الْمُغْنَيْنِ  
بِقِسْطٍ فَلَا تَقْصِدُ الْحَصَانَةَ فَتَسْقُلُ وَلَا الْخَفَّةَ فَتَرْتَلِلُ الْمُنْعَةُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ التَّقْدِيرُ الَّذِي أَمْرُهُ  
فِي قَدَرِ الْحَلْقَةِ أَيُ لَا تَعْمَلُهَا صَغِيرَةً فَتُضْعَفُ وَلَا يَقْوَى الدَّرْعُ عَلَى الدِّفَاعِ وَلَا تَعْمَلُهَا كَبِيرَةً فَتَسْقُلُ  
عَلَى لَبْسِهَا وَقِيلَ إِنَّ التَّقْدِيرَ فِي الْمَسَارِي لَا تَجْعَلُ مَسَارَ الدَّرْعِ رَقِيقًا فَيَقْلُقُ وَلَا غَلِيظًا فَيَقْصِمُ  
الْحَلْقُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدَرْتُ السَّرْدَ أَيُ فِي حَلْقِ الْحَرِيدِ وَعَنْهُ قَالَ لَا تَدُقُ الْمَسَامِيرَ وَتُوسِعُ  
الْحَلْقَ فَتَسْلُسُ وَلَا تَغْلُظُ الْمَسَامِيرَ وَتَضْيِقُ الْحَلْقَ فَتَقْصِمُ وَاجْعَلْهُ قَدَرًا وَقَالَ الْبَقَّاعِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي  
حَلْقِهَا مَسَامِيرٌ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا بِسَبَبِ لَانَةِ الْحَرِيدِ وَلَا لِمُكُنِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فَرَقٌ وَلَا كَانَ  
لِللَّانَةِ كَبِيرَةً فَائِدَةً وَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ مَنْ رَأَى مَا نَسَبَ إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَسَامِيرٍ وَقَالَ الرَّازِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّكَ  
غَيْرُ مَأْمُورٍ بِهِ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي النَّسَابِ فَكَسَبَ يَكُونُ بِقَدَرِ الْحَاجَةِ وَيَأْتِي الْإِيَّامُ وَاللِّمَامُ فِي  
الْعِبَادَةِ فَقَدَرْتُ ذَلِكَ الْعَمَلَ وَلَا تَشْغُلُ جَمِيعَ أَوْقَاتِكَ بِالْكَسْبِ بَلْ حَصَلُ فِيهِ الْقُوَّةُ فَحَسِبَ  
تَرَحُّطُ دَاوُدَ وَاهْلِهِ فَقَالَ وَأَعْمَلُ أَعْمَالًا حَسَنًا كَمَا فِي قَوْلِهِ أَعْمَلُوا لَكُمْ دَاوُدَ شَكَرَ اللَّهُ عَلَى الْأَمْرِ  
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِقَوْلِهِ إِنِّي مِمَّا تَعْمَلُونَ أَعْمَلُ أَيُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجَازَ بِكَرْبِهِ

ولسليمان الريح له سحر فله الريح كما قال الزجاج فراعاصم بالرفع على الاستدعاء وانجبر اليه و  
لسليمان الريح فابته او مسخرة وروى الريح والرياح بالافراد والجمع عُدَّ وَهَآي سَيِّدَهَا من  
الزوال وقد بمعنى الصباح الى الزوال اي جريها من اول النهار الى الزوال شهر ورواها اي  
من الزوال الى الغروب شهر والحكمة مستأنفة لبيان تسخير الريح او حاله من الريح  
والمعنى انها كانت تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يند من مشق  
في قيل باصطخر وبينهما مسير شهر للمسرع فخر يروح من اصطخر فيبيت بكابل او ببابل  
وبينهما مسيرة شهر وقيل انه كان يتغدى بالري يتغشى بسم قد اسكننا اي اخبنا عين القطر  
اي الخناس الذائب قال الواحدي قال المفسرون اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بليالهم  
كجري الماء وكان بارض اليمن وانما يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان ولولاها ما لان الخناس  
اصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين اصلا لا بنار ولا بغيرها والمعنى اسلنا له عين الخناس كما اننا  
الحديد لداود وقال قتادة اسأل الله له عينا يستعملها فيما يريد قال ابن عباس القطر  
الخناس لم يقد رجليها احد بعد سليمان وانما يعمل الناس بعده فيما كان اعطى سليمان وقال  
عجاهد القطر الصفر والمعنى جعلنا الخناس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه لانه  
على نبوته اي كالعين النابعة من الارض وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنِ رَبِّهِ كَلَّا  
مصد مضاف الى فاعله اي مسخر او عيسر يا مربه وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ لِي ومن يعدل من  
الجن عن امرنا الذي امرنا به وهو طاعة سليمان نَذَرَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ قال اكثر  
المفسرين وذاك في الآخرة وقيل في الدنيا قال السدك وكل الله بالجن ملكا بيده سوط من  
نار فمن زاع عن امر سليمان ضربه بذلك السوط ضربة فتخرقه ثم ذكر سبحانه ما يجعله الجن  
لسليمان فقال يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ من للبيان والمحارِب في اللغة كل موضع  
مرتفع وهي الابنية الرفيعة والقصور العالية والمجاسل الشريفة المصونة عن الابتدال و  
المساكن قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج ومنه قيل الذي يصل فيه محراب  
لانه يرفع ويعظم وقال مجاهد المحارِب من القصور وقال ابو عبيدة المحراب شرف بيت الدار  
وقال الضحاك وقتادة المواد بالمحارب هنا المساجد وكان مما عملوا له بيت المقدس مما قيل



جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء أي صورته بصورته من نحاس أو زجاج أو رخام أو غير  
 ذلك قبل كانت هذه التماثيل صور الأبنياء والملائكة والعلماء والصلحاء كانوا يصورون  
 في المساجد ليأمرها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا وفي الحديث إن أولاد كان إذا  
 فيهم الرجل الصالح نوا على قبره مسجد أو صورته وفيه تلك الصورة ليدركوا عبادتهم فيجهدوا  
 في العبادة وقيل هي تماثيل أشياء ليست من الحيوان وقيل صور السباع والطيور وقد استند  
 بهذا إعلان التصديق كان مباحا في شرع سليمان ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد ﷺ وعليه  
 ابن عباس قال اتخذ سليمان تماثيل من نحاس فقال يا رب انفع فيها الروح فانها أقوى على التحمل  
 فنفع الله فيها الروح فكانت تحمله وكان اسفنديار من بقاياهم فقبل لداود وسليمان  
 اعملا آل داود شكرا وقيل من عبادة الشكور وجفان جمع جفنة وهي الفصعة الكبيرة  
 كالجواريب جمع جارية وهي حفرة كالحوض وقيل هي الحوض الكبير يجمي الماء أي يجمعه قال  
 الواحدي قال انفسرون يعنيه قصاصا في العظم كحياض الابل يجمع على القصعة الواحدة الف رجل  
 يأكلون منها قال النحاس الاولى اثبات اليماء في الجوابي ومن حذف اليماء قال سبيل الالف واللام  
 ان يدخل على التكررة فلا يغيرها عن حالها فلما كان يقال جواب دخلت الالف واللام اقر على  
 حاله فحذف اليماء قال الكسائي يقال جويت الماء وجبته في الحوض أي جمعته والتجارية  
 الحوض الذي يجمي فيه الماء للابل وقال النحاس والتجارية القدر العظيمة والحوض العظيم الكبير  
 الذي يجمي فيه الشيء عليه جمع ومنه جيت الخراج وجبت الجراد جمعه في الكساء وقال  
 ابن عباس كالحجبة من الارض وقد رآسيات قال ابن عباس انافها عنها وقال قتادة هي  
 قدور النحاس تكون بفارس وقال النحاس هي قدور تخت من الجبال الصم علمتها له الشياطين  
 ومعنى راسيات ثابتات لا تحل ولا تخرى اعطوها وكان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن  
 قيل انها باقية بها الآن ثم امرهم سبحانه بالعمل الصالح على العموم سليمان واهله فقال  
 اعملوا آل داود شكرا أي وقتلنا لهم اعداء اطاعة الله يا آل داود شئرا له على ما تشكروا  
 اعملوا اعملا لشكرا على انه صفة مصدر محذوف اعملوا الشكر على انه مفعول له او حال  
 أي شاكرين او مفعول به وسميت الطائفة شئرا لأنها من جملة انواعه او منصوب على المصدر

بفعل مقدر من جلسته اي اشكر واشكر اقبل المراد بال داود نفسه وقيل داود وسليمان  
 واهل بيته وقيل المعنى ارحموا اهل البلا واسأوا ربكم العافية وسئل الجنيدي عن الشكر  
 فقال بذل الجهود بين يدي المعبود ثم بين امرهم بالشكر ان الشاكرين له من عبادة ليسوا  
 بكثير فقال وقيل فمن عبادي الشكور عليه العامل بطاعة الشاكر لنعمتي قليل وقال ابن عباس  
 يقول قليل من عبادي الموحدين توحيدهم والشكور للتوفيق اداء الشكر الباذل وسعة فيه  
 قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعتزافا وكذا جاء عن ابن عباس من يشكر على  
 احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر ومن يرى عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه جز  
 ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم  
 يصلي فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان به والرمناه اياه ما دلهم اي الجن على  
 موته الا كآفة الارض يعني حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وهي حويبة يقال لها سرة وعظم  
 الارض بفجر الزاوي اكل كل يقال ارضت الخشب ارضا اذا اكلتها الارض تاكل منساة قال  
 البخاري يعني عصاه اي عصاته التي كان متكئا عليها والمنساة العصي بلغة الحبشة او هي  
 ما خذت من نسأت الغنم اي زجرتها قال الزجاج المنساة التي ينسئ بها اي يطرد قواء الجهور  
 منساة بضمزة مفتوحة وقرئ بهمة ساكنة وبالف محضة قال المبرد بعض العرب يتبدل  
 من همرتها الفا فلما اكلتها الارضة شكرتها الجن وسجوها فهموا توفيقها بالماء والطين في خروق  
 الخشب وزاد السدي وقالوا لها لو كنت تاكلين الطعام والشراب لتيالك بهما فلما خراي سقط  
 سليمان نيكنت الجن اي ظهر لهم وانكشف من تبينت الشيء اذا علمته اي علمت الجن ان تو  
 كانوا يعلمون الغيب كما يكون في العذاب المهين اي لو صح ما زعموه من انهم يعلمون الغيب لعلوا  
 بموته ولم يلبثوا بعد موته مدة طويلة في العذاب الى العمل الذي امرهم به والطاعة له وهو  
 اذ ذك صيت قال مقاتل العذاب المهين الشقاء والنصب في العمل قال الواحدي قال المفسرون  
 كانت الناس في زمان سليمان يقولون ان الجن تعلم الغيب فلما مكث سليمان قائما على عصاه  
 حولا ميتا والجن فعل تلك الاعمال الشاقة التي كانت فعل في حياة سليمان لا يشعر بموته حتى  
 اكلت الارض عصاه فخر ميتا اضلوا بموته وهو علم الناس ان الجن لا تعلم الغيب ويجوز ان يكون تبينت من

الشيء لمن تبين اي ظهر وتخلو وان وما في حيزها يدل الاشتغال مع تقدير محذوف اي ظهر امر  
 الحق للناس انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فقرأ الجمهور وتبينت على البناء الفاعل  
 مسند الى الحق وقرأ ابن عباس وغيره على البناء للمفعول ومعنى القراءتين يعرف مما قد مناق  
 ابن عباس لبث سليمان على عصاه حولا بعد مامات فخرج على راس الحمل فاخذ الحق حصي مثل  
 وداية مثل دابته فارسوها عليها فاكنتها في سنة وكان ابن عباس يقرأ فلما خربت  
 الانس قال سفيان وفي قراءة ابن مسعود وهريد ابون له حولا واخرج البزار وابن جرير وابن  
 المنذر والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان  
 اذا صعد رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لما انت فتقول  
 لكذا وكذا فان كانت لغرس غرست وان كانت للذئبة كتبت فصله ذات يوم فاذا شجرة نابتة  
 بين يديه فقال لها ما اسمك قالت اخبري بما قال لاي شيء امت قالت مخراجه البيت فقال  
 سليمان اللهم عر عن الحق موفي حتى يعلم الانس ان الحق لا يعلمون الغيب فنها عصه فتوكل عليها  
 وقبضه الله وهو متك علىها فمك حولا صتا والحق تعمل فاكنتها الارضة فسقطت فعلموا عنه  
 ذلك بموته فتبينت الانس ان الحق لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وكان ابن  
 عباس يقرأ هاكذلك فشكرت الحق للارضة فان ما كانت باتونها باماء اخرجها احكرو  
 صححه عن ابن عباس موقوفا واخرج الديلمي عن زيد بن ارقم مرفوعا يقول الله اني تفضلت على  
 عبادي بثلاث القيت الدابة على الحبة ولولا ذلك لكثرها الملوك كما يكثر وزن الذهب والفضة  
 والقيت النار على الجسد ولولا ذلك لم يدفن جيب حبيبه واستلمت الحزن ولولا ذلك  
 لذهب النسل ذكرا هل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في الملك  
 مدة اربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن  
 ثلاث وخمسين سنة<sup>سنة</sup> وقيل ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات  
 قبل ان يتمه فوصيه الى سليمان فامر الشياطين بانماه فلما بلغ من عمره سنة سأل ربه ان  
 يعطيه حرمه حتى يفرغوا عنه ولنبتل دعواهم على الغيب روي ان افريدون جاء لبصعد  
 كرسية فلما حفر ضرب الاسدان ساقه فكسرها فلما جسر احد بعذر ان يدوم منه ولما ذكر



سجانه حال بعض الشاكرين لنعيمه وقبه بحال بعض الجاحدين لها والمقصود من ذكر هذه  
 القصة التي هي على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرونها القوم له وهو يتعظون ويترجون ويفتخرون بها فقال لقد كان  
 لسبا المراد بها القبيلة التي هي من اولاد سبا وهو سببان شجوب يضم اليهم بن يعرب بن قحطان بن  
 قرا الكهول لسبا بالنون على انه اسم حي اي الحي الذين هم اولاد سبا وقرى لسبا ممنوع انصر  
 بتاويل القبيلة ويقوى القراءة الاولى قوله في مسكنهم ولو كان على تاويل القبيلة لقال في  
 مسكنها وقر الكهول على الجمع واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم ووجه الاختيار انها  
 كانت لهم منازل كثيرة ومسكن متعددة وقرى بالافراد ووجه الافراد انه مصدر يشغل  
 القليل والكثير او اسم مكان واريد به معنى الجمع وهذه المساكن التي كانت لهم هي التي يقال  
 لها الآن مارب وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وكانت اخصب البلاد وقد اخرج  
 البخاري والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن فروة بن مسيك المرادي قال اتي النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل من اذبر من قومي بمن اقبل منهم فاذن لي في قتالهم امرني  
 فلما خرجت من عنده ارسل في اثرني فردني فقال ادع القوم فمن اسلم منهم فاقبل منه ومن لم  
 يسلم فلا تعجل حتى اعدت اليك انزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا ارض ام  
 امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فبنا من منهم ستة وتسام  
 منهم اربعة فاما الذين تساموا فلهم جزاء وغسان وعامله واما الذين تبايعوا فالاذن الاشهر  
 وحير وكندة ومدحج واما فقال رجل يا رسول الله وما انما قال الذين منهم ختم وبجيلة واما  
 احمد بن عبد بن حميد والطبراني وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس نحوه  
 باخصر منه آية اي علامة دالة على كمال قدرة الله وبديع صنعه بملاحظة احوالها السابقة  
 وفي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبت يالها وعدم ثمرها ثريين هذه الآية فقال  
 جنتان اي جاعتان من البساتين عن تين وشمال اي هاتان الجنتان كانتا عن يمين  
 وشماله قد احاطتا به من جهتيه وقيل عن يمين من اتاهما وشماله وكانت مساكنهم في الوادي  
 والآية هي الجنتان كانت المرأة تسمى فيها وعلا راسها المكمل فيتم من انواع الفواكه التي يتساقط  
 من غير ان تفسد بها بينها وقال عبد الرحمن بن زيد ان الآية التي كانت لاهل سبا في مساكنهم



التي تحبس الماء وكذا قال قتادة وغيره وقال السدي العرم اسم السد والمعنى ارسلنا عليهم  
 سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادي وقال الزجاج العرم اسم الجرد الذي في نقب  
 السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد فنسب السيل اليه لكونه سبب جريانه قال ابن الاعراب  
 العرم من اسماء الفار وقال مجاهد وابن خنيس العرم اسم السد فشقه وهدمه و  
 قيل ان العرم اسم المطر الشديد وقيل اسم السيل الشديد والعرامة في الاصل الشدة <sup>سنة</sup> والشدة  
 والصعوبة يقال عرم فلان اذا تشدد وتصبب وروي عن ابن الاعراب انه قال العرم السيل  
 الذي لا يطاق وقال المبرد العرم كل شيء حاجزين شميمين وعن ابن عباس قال العرم <sup>الشم</sup>  
 وعنه قال واحد كان باليمن كان يسيل له مكة وبذلناهم <sup>بذلناهم</sup> بختيتهم جنتين اي هلكنا جنتهم  
 اللتين كانتا مشتملتين على تلك الفواكه الطيبة والانواع الحسنة واعطيناهم بدل الجنتين  
 الاخير فيهما ولا فائدة لهم فيما هو نبات فيهما وتسميتهما جنتين تفهم بهن على طريق المشاكهة ولهذا  
 قال ذواني تنبئة ذوات مفرد على الاصل لان اصله ذوية فالواو من الكلمة والياء لهما  
 لانه مؤنث وذو وذا واصله ذوي فتحركت الياء وانفهم ما قبلها فقلبت الفافصاد وذوات <sup>فمن</sup>  
 الواو تخفيفا وفي تنبئته وجهان تارة ينظر للفظه الان فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل  
 حذف الواو فيقال ذواتان وقال السمين في تنبئة ذات لغتان احدهما الرد الى الاصل فان  
 اصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة والثانية تنبئته على اللفظ فيقال ذاتان  
 اكل <sup>أكل</sup> خط قري بنون اكل وعدم اضافته الى خط وقرى بالاضافة والاولى قال الخليل  
 الخط ضرب من الاراك <sup>الاراك</sup> له حمل يوكل وبه قال ابن عباس وكذا قال كثير من المفسرين وقال ابو عبيدة  
 الخط كل شجرة مرة ذات شوك وقيل هو ثم شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش <sup>الخشخاش</sup> شتوك  
 ولا ينتفع به وقال الزجاج كل نبت فيه مرارة لا يمكن اكله وقال المبرد كل شيء يغير الى ما لا يشتهى  
 يقال له خط ومنه اللبن اذا تغير والخط اسم للمر الحامض من كل شيء والخط نعت لكل اويد  
 منه لان الاكل هو الخط بعينه وقال الاخفش الاضافة احسن في كلام العرب مثل ثوب خز  
 ودار اجر والاولى تفسير الخط بما ذكره الخليل ومن معه قال الجوهري الخط ضرب من الاراك  
 له حمل يوكل <sup>وأش</sup> هو الشجر المعروف بالشبيه بالطر فاكن قال المراء وغيره قال الا انه اعظم <sup>الطر</sup>



طولا وورقة كورق الطرء ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحد اثنا عشر وجميع اثلاث  
وقال الحسن الاقل الخشب قال ابو عبيدة هو شجر النظار والاول اولى ولا غم الاقل وشجر من سيد  
قليل السدر شجر معروف قال الفراء هو السم وقال الازهر السدر من الشجر سدران يسمى لا ينتفع  
ولا يصلح للغسل وله ثمرة عصف لا يؤكل وهو الذي يسمى الضال في الفناء سدر ينبت على الماء وغرة  
البنق وورقة غسول يشبه شجر العناب قيل ووصف السدر بالقلعة لان منه فوا يطيب اكله  
وهو النوع الثاني الذي ذكره الازهرى ولذا يعرف في البساتين قال قتادة بينا شجرهم من خير  
شجر اذ صبرة امه من شجرهم باعاهم فاهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها الاراك والطرفاء  
والسدر فيمكن ان يرجع قوله قليل الى جميع ما ذكر من النخط والاقال والسدر والاشارة بقوله ذلك  
الى ما تقدم من التبديل الى مصدر حزيناً لهم مما كفر واي ذلك التبديل او ذلك الجراء  
بسبب كفرهم للنعمة باعراضهم عن شكرها وهل يجازي الا الكفور عليه وما جازي هذا الجزل  
بسبب النعمة ونزول النعمة الا الشديد الكفر المتباعد عنه الجهم وبضم التحتية وقيل ان في البناء للغسل  
وقيل ان في كسر الزاي مبنيا للفاعل وهو الله سبحانه والاكفور على الاولى مرفوع وعلى الثانية منصوب  
وظاهر الآية انها لا يجازي الا الكفور مع كون اهل المعاصي مجازون وقد قال قوم ان معنى الآية  
انه لا يجازي هذا الجراء وهو الاصل طام والاهلاك الامن كفر وقال مجاهد ان الرمن تكفر عنه  
سيدئته والكافر يجازي بكل عمل عمله وقال طاووس هو المناقشة في الحساب اما المؤمن فلا يناظر  
وقال الحسن ان المعنى انه يجازي الكافر مثلاً بمثل ورجع هذا الجواب للنحاس وجعلنا بينهم  
وكان من قصتهم انا جعلنا بين مسألتهم قبل ارسال السيل عليهم وبين القرى التي باركنا  
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام يعني الارض المقدسة قاله ابن عباس فوسم طاهرة اية  
متواصلة عامرة محصية وكان متجهم من ارضهم التي هي ما بين الشام وكانوا يستنبطون قرية  
ويقولون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يجتاجون الى زاد يحملونه من ارضهم الى الشام فهذه امن  
حالة الحكاية لما انعم الله به عليهم قال الحسن ان هذه القرى هي بين اليمن والشام قيل انها كانت  
اربعة الاول وسبعانة قرية متصلة من سبأ الى الشام وقيل هي بين المدينة والشام قال المبرد  
القرى الظاهرة هي المعرفة وانما قيل لها ظاهرة لظهورها اذا خرجت من هذه الظهور والاكفر

فكانت قري ظاهرة اي معروفة يقال هذا امر ظاهري معروف وقيل ظاهرة لا عين الساطرة  
او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم وقد ذكرنا فيها السيرة اي جعلنا السيرة  
من القرية الى القرية ومن المنزل الى المنزل مقدرا معيننا واحدا وذلك نصف يوم في الغد والروح  
فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك  
كما قال المفسرون قال الفراء اي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم حتى يكون المقييل في قرية  
المبيت في اخرى الى ان يصل الى الشام وانما يبالغ الانسان في السيرة لعدم الزاد والماء ونحو الطريق  
فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل نفسه المشقة بل ينزل ايضا ارادوا ان يحصلوا ان الله سبحانه عد  
عليهم النعم ثم ذكر ما نزل بهم من النعم ثم عاد لتعدد بقية ما انعم به عليهم مما هو خارج عن  
بلد هم من اتصال القرى بينهم وبين ما يريدون السفر اليه ثم ذكر بعد ذلك قبله بالمفاوز  
والبراري كما سيأتي سير وافيها اي قلنا لهم سير وافي تلك القرى المتصلة فهو امر ممكن اي  
ومكناهم من السير فيها من شأوا وفي لفظي اشعار بشدة القرب حتى كانهم لم يخرجوا من  
نفس القرى قال ابن عباس اي اذا طعنوا من منازلهم الى ارض الشام من المقدسة ليالي و  
اياما امنين مما تخافونه وقال قتادة كانوا يسرون غير خائفين ولا جوع ولا ظمأ كانوا يسرون  
مسيرة اربعة اشهر في امان لا يجرع بعضهم بعضا ولولقي الرجل قاتل ابيه لم يجرع واتى بلفظ  
النكرة تنبيهها على قصر اسفارهم اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه  
ثم ذكر سبحانه انه انهم لم يشكروا النعمة بل طلبوا التعب الكد فقالوا اربنا باعد بين اسفارنا وكان  
هذا القول منهم بطلا وطغيانا لما سموا النعمة ولم يبصروا على العافية فتمتوا طول الاسفار والتعب  
بين الديار وسألوا الله تعالى ان يجعل بينهم وبين الشام مكان تلك القرى المتواصلة الكثيرة للماء  
والشجر والامن والمفاوز والقفار والبراري المتباعدة الاقطار فاجابهم الله الى ذلك وخرب تلك  
القرى المتواصلة وذهب ما فيها من الخير والماء والشجر فكانت دعوتهم هذه كدعوة بني اسرائيل  
حيث قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية مكان للن والساوى ويقول  
النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية قرأ  
الجمهور ربنا بالنصب عليه منادى مضاعف قرأوا ايضا باعد وقرئ بعد بتشديد العين وقرأ ابن السميع

بضم العين فعلا ماضيا فيكون معنى هذه القراءة الشكوى من بعد الاسفار وقرى دينبالرفع  
وبعد بفتح العين علانه فعل ماض على الابتداء والخبر والمعنى لقد باعد بنا بين اسفارنا ورو  
هذه القراءة عن ابن عباس واختارها ابو حاتم وقال لانهم ما طلبوا التباعد انما طلبوا القرب في ذلك  
القرب الذي كان بينهم وبين الشام بالقراءة المتواصلة بطراواشرا وكفر بالنعمة وقرى رينبالرفع  
بعد بفتح العين مشددة والمعنى على هذه القراءة الشكوى بان ربهم بعد بين اسفارهم مع  
كونها قريبة متصلة بالقراءة والشجر والماء فيكون هذا من جملة بطرهم وقرأ اخوانا الحسن البصري  
كقراءة ابن السميع السابقة مع رفع بين علانه الفاعل كما قيل في قوله لقد تقطع بينكم و  
الغراء والوجاج قراءة مثل هذه القراءة لكن مع نصب بين علانه ظرف والتقدير بعد سينا  
بين اسفارنا قال النحاس هذه الفراءات اذا اختلفت معانيها لم يحز ان يقال احدها الجود من  
الاخرى كما لا يقال ذلك في اخبار الاحاد اذا اختلفت معانيها ولكن اخبر عنهم بانهم قد عواربهم  
ان يبعد بين اسفارهم فلما فعل ذلك شكوا وتضرروا ولهذا قال سبحانه وظلموا انفسهم حيث  
كفروا بالله وطفخوا وطر وانعمته وتعرضوا لنعمة جعلنا لهم احاديث يتخذ الناس باخبارهم  
وعبرة لمن بعدهم والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس والمعنى جعلناهم ذوا احاديث  
يتخذ بها من بعدهم تعجبا من فعلهم وامرهم وشأنهم واعتبارا لغيرهم وعاقبتهم ومن قسهم  
كلهم في اي قناعتهم كل وجه من البلاد كل التفرق حيث لا يتوقع بعدة عن اتصال هذه الجملة بجملة الاحاديث  
ان الله سبحانه لما اغرق مكانهم اذهب قوتهم في البلاد فصارت العرب تضر بهم الامثال فتقول تفرقوا  
ايكسبا وذهبوا ايادي سببا ولايدي هنا بمعنى الاولاد لانه يعترض بهم وفي الفصل الايدى  
الانفس كناية او مجاز قال في الكنف وهو احسن قال الشعبي فلحق الانصار يعني الاوس والخزرج  
بيثرب غسان بالشام والادب عان وخزاعة بنو هامة وكان الذي قدم منهم المدينة عمر  
بن عامر وهو جد الانصار وحكى الخزيمة بالعراق ان في ذلك اي فيا ذكر من قصتهم مما فعل  
اسه بهم لايات بينات وعبرنا اهرات دلالات واخوات لكل صبيك شكراي لكل من هو كثير  
الصبر عن المعاصي والشكر لله على نعمه وخص الصبار والشكور لانما المنة فعان بالوعظ والابا  
ولقد صدقت عليهم ان ليس ظنة فاشبعوا له ضنا ظنه او صدق في ظنه والمعنى انه ظنهم



انه <sup>و</sup> هو الله تعالى فوجدهم كذلك وقال ابو علي الفارسي اي صدق الظن الذي ظنه  
قال مجاهد ظن ضا فصدق فكان كحاطن وقيل ان ابليس يقول له نفسه شيئا فيهم فصل  
ظنه فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس قيل وهذه الآية خاصة باهل سبا والكننة  
انهم غير اربد لو ابعاد ان كانوا قد امنوا بما جاءت به رسالتهم وقيل هي عامة اي صدق  
ابليس ظنه على الناس كلهم الا من اطاع الله قاله مجاهد والحسن قال الكلبي انه ظن انه  
اخوهم اجابوه وان اضلهم اطاعوه فصدق ظنه فاتبعوه قال الحسن ماض بهم بسوط ولا  
يعصيه وانما ظن ظنا فكان كمن ظن بوسوسته وعن ابن عباس في الآية قال ابليس ان ادم خلق  
من تراب من طين ومن حم آمنون خلقا ضعيفا واني خلقت من نار والناظر في كل شيء  
لاحتنك ذريته الا قليلا قال فصدق ظنه عليهم وانتصاب الافريق المؤمنين على  
الاستثناء وفيه وجهان احدهما ان يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين يذبون  
لا بليس في بعض المعاصي ولم يسلم منه الا فريق وهم الذين قال الله فيهم ان عبادي لليس عليهم  
سلطان وقيل المراد به المؤمنون كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين علان تكون من بيانية  
وما كان له عليهم من سلطان اي من تسلط عليهم اي لم يكرههم على الكفر وانما كان منه  
الدعاء والوسوسة والترتين وقيل الضمير في عليهم يعود على من صدق عليهم ظن ابليس  
الفريق المؤمنين وقيل السلطان القوة وقيل الحجة والاستثناء في قوله الا لتعلم منقطع  
المعنى لا سلطان له عليهم ولكن ابتليناهم بوسوسته لتعلم وقال الفراء المعنى الا لتعلم الا تعلم  
وقيل الا لتعلموا انتم وقيل ليعلم ولياؤا والملائكة وقوله ليعلم على البناء للمفعول ولا في محل  
العلم هنا على التمييز ولا يظهر كما ذكرنا وقيل الا لتعلم موجودا اما علمناه معدوما والتغير على العلم  
لا على العلم وقيل هو متصل مفرغ من اعم الاحوال اي كان له تسلط عليهم بحال من الاحوال  
ولا لعل من العلم الا لتمييز من يؤمن بلاخرة من يؤمن في شاك لانه سبحانه قد علم ذلك  
صلا ان ليا وذكرك على كل شيء حفيظ اي محافظ عليه فالحفظ يدخل في مفهومه العلم الا  
اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه ولا العاجز قال مقاتل علم كل شيء من الايمان والشاك قل ادعوا  
الدين دعوتهم من دون الله قرئ قل بكسر اللام على اصل التخاص من التقاء الساكنين وبضمها

اتباع الضمة العين والدال بينهما ما جز غير حصين لسكونها وهما قراءتان سبعيتان هذا  
امر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول كفار قریش او لا كفار على الاطلاق هذا القول ومفعول لا زعمتم عند وفاد  
اي زعمتم هو الهمزة للدلالة السياق عليها قال مقاتل يقول ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في  
سنة الجوع ثم اجاب سبحانه عنهم فقال لا كفار كون من قال ذكر في السموات والارض اي ليس لهم قدر على  
غير ولا شر ولا على جلب نفع ولا دفع ضرر امر من الامور ذكر السموات والارض بقصد التعميم لكونها ظرف للموجودات  
الخارجية وما لهم فيها من شر اي ليس الالهة في السموات والارض مشاركة لا بالخلق ولا بالملك ولا بالتصرف  
وبالله كونهن من ظهور اي وما الله سبحانه من تلك الامور من معين يعينه على شيء من امور  
السموات والارض ومن فيهما بل هو المتفرج بالاجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال  
ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن اذن له استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تنفع  
الشفاعة في حال من الاحوال الا كاشته لمن اذن له ان يشفع من الملائكة والنبيين ونحوهم  
من اهل العلم والعمل ومعلوم ان هؤلاء لا يشفعون الا لمن يستحق الشفاعة لا للكافرين و  
يجوز ان يكون المعنى لا تنفع الشفاعة في الشفعاء المتاهلين لها في حال من الاحوال الا كاشته  
لمن اذن له اي لاجله وفي شأنه من المستحقين للشفاعة لهم لمن عدلهم من غير المستحقين لها  
قيل والمراد بقوله لا تنفع الشفاعة انها لا توجد اصل الا لمن اذن له وانما علق النفي بشفاعتها  
لا بوقوعها انصرف جانبها هو غرضهم من وقوعها قرأ الجهم واذن بفتح الهمزة اي اذن له الله سبحانه  
لان اسمه سبحانه من كور قبل هذا وقرئ على البناء للمفعول والاذن هو الله سبحانه ومثل هذه  
الآية قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذا  
نكذوب لقولهم هو الشفعاء ناعند الله ثم اخبر الله سبحانه عن خوف هؤلاء الشفعاء المشفوع  
لمر فقال حتى اذا فرغ عن قلوبهم قري مبني للمفعول والفاعل هو الله سبحانه وقرئ مبني  
للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الله سبحانه وكذا القراءتين بتشديد الزاي وفعل معناه اسلب  
فالمشفع يرفع ازالة الفرع وقرئ محققا قال قطر بمعنى فزع اخرج ما فيها من الفرع وهو الخوف وقال  
مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة وقال ابن عباس فزع جيل وقرئ فزع بالواو المعجمة  
من الفراع والمعنى فزع الله قلوبهم اي كشف عنها الخوف وقرأ ابن مسعود ارفع من الافراع

هو انفرد والمعنى ان الشفاعة لا تكون من احد من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة  
والانبياء والاصنام كائنا من كان الا ان باذن الله سبحانه للملائكة والانبياء وغيرهم في الشفاعة  
لمن يستحقها وهم على غاية الفرع من الله كما قال تعالى وهم من خشية مشفقون فاذا اذن لهم الشفاعة  
فزعوا لما يقترن بتلك الحالة من الامر الهائل والخوف الشديد من ان يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه  
تقصير او يحدث شي من اقدار الله فاذا سئري عنهم قالوا الملائكة ففهم وهو الذين يردون  
عليهم الوحي بالاذن ما اذا قال ربكم اي ماذا امر الله به قالوا اي فيقولون لهم قال القول الحق  
وهو قبول شفاعتكم المستحقين لها دون غيرهم وهو العلي الكبير فله ان يحكم في عبادة بما يشاء  
ويفعل ما يريد ليس ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى وقيل هذا  
الفرع يكون للملائكة في كل امر يامره الرب والمعنى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فرعون  
اليوم مطيعون لله دون الجمادات الشياطين وقيل ان الذين يقولون ما اذا قل ربكم هم المشفعون لهم  
والذين اجابوهم هم الشفعاء من الملائكة والانبياء وقال الحسن وابن زيد ومجاهد معنى الآية حتى  
اذا كشف الفرع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت طهر الملائكة ما اذا قال ربكم في الدنيا قالوا الوحي  
فاقر واحسن لا ينفعهم الاقرار قبل ان يقرعون حذر من قيام الساعة قبل كشف الفرع عن قلوبهم  
عند نزول الموت اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اوحى الجبار الى محمد  
ﷺ قال يا رسول الله الملائكة ليبعثته بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي  
فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وقد علموا ان الله لا يقول الا حقا قالوا الحق  
وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوا اخر واسجد فلما رفعوا رؤسهم قالوا ما اذا اذن  
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم ايضا عنه قال  
يا ايها الامر في السماء الدنيا له دفعة كوقعة السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع اهل السموات  
ربكم فترجعون الى انفسهم فيقولون الحق وهو العلي الكبير واخرج الجبار  
ابن مردويه وابن ماجة وغيرهم من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ قال اذا قضى  
ربكم ما ضربتم الملائكة باحمتها خضعوا لقلوبهم كاله سلسلة على صفوان ينفذهم  
فلما عاد امرهم عن قلوبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير الحديث



وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات  
صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء  
قرع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ما اذ قال ربك فيقول الحق اخرجوه ابوداود والصلصلة صوت  
الاجراس الصلبة بعضها على بعض وفي معناه احاديث ثم امر الله سبحانه رسوله ان يبكت المشركين  
ويؤخهم فقال قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّ مَنْ يَنْفَعُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَرْزَاقُ الَّتِي  
تَمْتَعُونَ بِهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَمَا لَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَالِ ذُرَّةُ الرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ هُوَ الْمَطَرُ مَا يَنْفَعُ بِهِ مِنْهَا مِنَ  
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْغُيُومِ وَالرِّزْقُ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ النَّبَاتُ وَالْمَعَادِنُ وَفِي ذَلِكَ وَلَكَا كَانَ الْكَفَارَ لَا يَقْدِرُ  
عَلَى جَوَابِ هَذَا الْاسْتِفْهَامِ وَلَا يَقْبَلُ عَقُولُهُمْ نِسْبَةَ هَذَا الرِّزْقِ إِلَى إِلَهَتِهِمْ وَرَبِّمَا يَقُولُونَ فِي  
نِسْبَةِ إِلَهِهِ خَافَةَ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ أَمْرًا لِرَسُولِهِ بَانَ يَجِبُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَيُّ  
هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سبحانه ان يخبرهم بانهم على ضلالة لكن على  
وجه الانصاف في الحجة بعد ما سبق تقرير من هو على الهدى ومن هو على الضلالة فقال وَإِنَّا  
أَوَّلًا كُنَّا لَعَلَّاهُمْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الَّذِينَ يُوْحِدُونَ اللَّهَ  
الْمُخْلِيقَ الرَّاغِبَ وَيُخْصِنُهُ بِالْعِبَادَةِ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْكِبَادَاتِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقٍ وَلَا رِزْقٍ  
وَلَا نَفْعٍ وَلَا ضَرَرٍ لِعَلَّ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ وَمَعْلُومٌ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ مَنْ عَبْدَ اللَّهِ  
يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيَنْفَعُ وَيَضُرُّ هُوَ الَّذِي عَلَى الْهُدَى وَمَنْ عَبْدَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقٍ وَلَا رِزْقٍ وَلَا  
نَفْعٍ وَلَا ضَرَرٍ هُوَ الَّذِي عَلَى الضَّلَالَةِ فَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْكَلَامُ بَيَانَ فَرِيقِ الْهُدَى وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَفَرِيقِ  
الضَّلَالَةِ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ عَلَى وَجْهِ الْبَلْغِ مِنَ التَّصْوِيمِ وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْصَفِ الَّذِي كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ  
مِنْ مَوَالٍ أَوْ مَنَافٍ قَالَ لَمْ يَخُطِّبْهُ قَدْ أَنْصَفَكَ صَاحِبُكَ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى قَوْلِ  
الْمُبْتَصِرِ فِي الْحُجَّةِ لِصَاحِبِهِ أَحَدًا نَكَاذِبٌ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ الصَّادِقُ الْمَصِيدُ صَاحِبُهُ الْكَاذِبُ الْخَطِيئَةُ  
وَتُخَوَّلَفُ بَيْنَ حَرْفِي الْكِبَرِ الدَّاخِلِينَ عَلَى الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ لَأَنَّ صَاحِبَ الْهُدَى كَأَنَّهُ مُسْتَعْلٍ عَلَى فَرَسٍ  
أَوْ دَابَّةٍ يَرْكُضُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالضَّلَالُ كَأَنَّهُ يَنْفُسُ فِي ظِلَامٍ لَا يَرَى ابْنَ تَوْجِهَةٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَوْ عِنْدَ الْبَصِيرِ  
عَلَى بَابِهَا وَلَيْسَتْ لَهَا شَأْنٌ لَكِنْ هِيَ عَلَى مَا تَسْتَعْمِلُهَا تَعْرِفُ مِثْلَ هَذَا الْمُبَرِّدُ الْخَيْرُ إِنَّ بَيْنَهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِالْعَيْنِ  
وَقَالَ ابْنُ عَبِيدٍ هُوَ الْفَرَسُ يَجْعَلُ الْوَأْدَ يَقْدِرُهُ وَأَنَا جِدُّهُ وَأَنَا كُنْتُ لِي ضَلَالٌ مُبِينٌ أَيُّ النَّاسِ يَكُونُ

ضلال مبين وانكم على هدًى اولي ضلال مبين ويجوز العكس وهو كون المدكور خبر الثاني وخبر الاول  
محمداً وفاهما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ثم اردف سبحانه هذا الكلام النصف بكلام  
ابلى منه في الانصاف وادخل فيه وابتعد من الجدول والمشاعبة فقال قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا  
اَجْرُنَا وَلَا سَأَلَ عُمَّانَا عَمَلُوا اِيَّانَا عَمَلُوا اي انما ادعوكم الى ما فيه خير لكم ونفع ولا ينالني من كفرهم وتركهم  
لا جاني ضرر وهذا قوله سبحانه لكم دينكم ولي دين وفي اسناد الاجرم الى المسلمين ونسبة  
مطلق العمل الى الخاطبين مع كون اعمال المسلمين من البر الخالص والطاعة المحضة واعمال الكفار  
من المعصية البينة والاثم الواضح من الانصاف لا يقاد قدره والمقصود المهادنة والمتاركة  
وقد قيل نسخت هذه الآية وامثالها بآية السيف ثم امره سبحانه بان يهددهم بغير البقرة  
لكن على وجه لا يصح فيه فقال قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا اِيَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ  
اي يحكم ويقضي بيننا فينبط المطيع ويعاقب العاصي وهو الفتح اي الحاكم بالحق القاضي  
بالصواب العليم بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح قبل وهذا ايضا منسوخة بآية السيف  
ثم امر الله سبحانه ان يورد عليهم حجة اخرى ليظهر بها ما هم عليه من الخطأ فقال قُلْ ارُونِي  
الَّذِينَ احْكَمْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ اِي احقنهم باسمه شركاء في هذه الرؤية هي القلبية فيكون شركاء  
هو المفعول الثالث ويجوز ان تكون هي البصرية ويكون شركاء منتصباً على الحال واريدهم  
بامرهم ببراءة الاصنام مع كونها بما هي منه <sup>وسئل</sup> عليه السلام اظهار خطيئهم واطلاعهم على بطلان  
رأيهم اي ارونهم لانظر الى صفة فيها اقتضت احقاقها بالله تعالى في استحقاق العبادة وفيه  
مزيد تبيكت لهم بعد الزامهم بالحجة ثم رد عليهم ما يدعون من الشركاء وابطل ذلك فقال كلا  
بل اي اردت عوا عن دعوى المشاكسة بل المتفرقة بالالهية هو الله العزيز بالحق والغلبة الحكم  
بالحكمة الباهرة وما امر سئلنا ان لا نكافئ للناس في اتصافنا بفضيلة فقل انه منتصب على الحال  
من الكاف في ارسلناك قال الزجاج اي وما ارسلناك الا جامعاً للناس بالانذار والابلاغ والكافة  
بمعنى الجامع والهاء فيه للبالغة كعلامة قال ابو جيان ان اللغة لا تساعد عليه لان كف ليس  
معناه جمع بل معناه منع يقال كف يكف اي منع يمنع والمعنى لا ما تأكلهم الكفر ومنه الكفاية  
يمنع من خروج ما فيه وقيل انه منتصب على المصدرية والهاء للبالغة كالعاقبة والعافية والمد

انها صفة مصدر محذوف اي الارسالة كافة وقيل انه حال من الناس التقديروا  
 ارسلنا الاشكال للناس كافة بانه لا يتقدم الحال من المجرور عليه كما هو مقرر في علم الاعراب  
 عنه بانه قد جوز ذلك ابو علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون ومن حج كونها  
 حالا من المجرور بعد هاء ابن عطية وقال قدمت الاهتمام والتقوي وردة الرخصي وقال خطأ  
 وقال الخليل بل هو الصحيح وقيل المعنى الاذ كافة اي ذا من غير المضاف قيل الام في الناس بمعنى الى  
 اليه ما ارسلناك الى الناس الا جماعا لهم بالانذار والا بلاغ او ما نفعهم من الكفر والمعاصي عن  
 قتادة قال ارسل الله محمد الى العرب والعجم فآكرمهم على الله اطوعهم له وعن جابر بن عبد الله  
 قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اعطيت خمس سلم يعطون احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت  
 لي الارض مسجدا وطهورا فاما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل  
 لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة اخرجه  
 البخاري ومسلم وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وهذه درجته  
 بهادون سائر الانبياء عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام بشيرا ونذيرا حال اي بشرهم  
 بالجنة او بالنار لمن اقر ومنذرهم من النار او بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون  
 ما عند الله وما لهم من النفع في ارسال الرسل فيحاجهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى يرد  
 هذا الوعد الذي تعدونابه وهو قيام الساعة اخبرونابه ان كنتم صادقين قالوا هذا  
 على طريقة الاستهزاء برسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ومن معه من المؤمنين فامر الله رسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 ان يجيب عنهم فقال قل لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم وهو يوم البعث وقيل وقت حضرة الموت  
 وقيل اراد يوم بدله لانه كان يوم عذابهم في الدنيا وعلى كل تقدير فهذه الاضافة للبيان في ميعاد  
 مصدر بمعنى الوعد واسم زمان قال ابو عبيدة الوعد الوعيد والميعاد بمعنى الاستتخرون  
 عنه ساعة ولا تستقدرون اي هذا الميعاد المضروب لكم لا تتأخرون عنه بالاستسهال  
 ولا تتقدمون عليه بالاستعجال بل يكون لا محالة في الوقت الذي قد قدر الله وقوعه فيه وهذا  
 جواب تهديد جاء مطابقا لقصد واسبغ المهم من التعتي والتمسك ذكر سبحانه طرفا من تباخر  
 الكفار ونوعا من انواع كفرهم فقال وقال الذين كفروا ايعني مشرك العرب لو من بين القرون



ولا بالكذب بين يديه اي بالدار الآخرة او ما نزل قبل القرآن من كتب الله تعالى كالنورية والجيل  
او القيامة او الجنة والنار يعني انهم مجمدون ان يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه  
من الاعادة للبراء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن حالهم في الآخرة فقال ولو ترى اذ الظالمون  
موقوفون عند ربهم <sup>عليهم</sup> الخطاب <sup>عليه</sup> السلام <sup>عليه</sup> او لكل من يصدره والمعنى محبسون في موقف الحساب  
وجواب لو محذوف فاني رايت امر عجيبا وحالا فظيما يرجع بعضهم الى بعض القول اي فيما  
بينهم باللوم والعتاب بعد ان كانوا في الدنيا متعاضدين متناصرين متحابين ثم بين سبحانه  
تلك المراجعة فقال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء  
المتبوعون لولا انتم صددتمونا عن الايمان بالله والاتباع لرسوله لكانوا مؤمنين بالله  
مصدقين لرسوله وكتابه وقال الذين استكبروا والذين استضعفوا عجيبين عليهم  
عستكبرين لما قالوا نحن صددناكم عن الهدى اي امنعناكم عن الايمان بعد اذ جاءكم  
الهدى قالوا هذا منكم لما ادعوا عليهم من الصدا لهم وجاحدين لما نسبوا اليهم من ذلك  
ثم بينوا لهم انهم الصادون لانفسهم المتنعون من الهدى بعد اذ جاءهم فقالوا بل كنتم  
عجزا بين اي مصرين على الكفر كثيرا لا جرم عظيم الاثم وقال الذين استضعفوا للذين  
استكبروا وادعوا الى ما اجابوا به عليهم ودفعوا لما نسبوا اليهم من صدهم لانفسهم بل كنتم  
الليل والنهار اي اطلوا اضرابهم باضوابهم كانوا ابل من حجة مكرهم باليل والنهار  
واصل المكر في كلام العرب الخديعة والحيلة يقال مكره اذا خدعه واحتمل عليه قيل هو  
طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها وقال لا خفش هذا مكر الليل والنهار قال الحارث  
المعيني والله اعلم بل مكرهم في الليل والنهار ودعواكم لنا الى الكفر هو الذي حملنا على هذا وقال  
سفيان الثوري بل عملكم في الليل والنهار ويجوز ان يجعل الليل والنهار ما كرم على اسناد الجاهل  
كما تقر في علم المعاني قال المبرد كما تقول العرب نهارة صائم وليله قائم او على الاتساع والظن  
وهذان احسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى في اي في الليل لان ذلك لم يثبت في غير  
عمل النزاع وقال قتادة مكر كائن في الليل والنهار وقري مضافا بمعنى الكور من كركبوا حبال  
وذهب مكر الليل والنهار صدها او صدها مكرها وقيل بل يكون الاغواء مكرها انما لا يفترون عنه

اخذنا مروننا اي بل مكر كونا وقت امر كوننا ان تكفر بالله وجعلناه اندا اي شباها  
 وامثالا قال المبرد يقال فلان فلان اي مثله وهذا قول القادة لا تبأخ ان ديننا الحق  
 وان محمد كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب  
 حدوتهم في الآخرة واسر الندامة لما راوا العذاب الضمير راجع الى الفريقين اي اضم  
 الفريقان الندامة على ما فعلوا من الكفر واخفوها عن غيرهم واخفاه كل منهم عن الآخر فحق  
 الشامة وقيل المراد باسرها انها اظهرت لانه من الاضداد يكون تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى  
 الاظهار وقيل المعنى تبيننت الندامة في اسرته وجوههم والجملة مستأنفة او حال من الذين  
 استضعفوا والذين استكبروا ووصفنا الاغلال في اعناق الذين كفروا الاغلال جمع غل  
 يقال في رقبة غل من حديد اي جعلت الاغلال من الحديد في اعناق هؤلاء في النار والمراد  
 بالذين كفروا هم الذين كذبوا سابقا والظاهر ان يزيد الذم اول الكفار على العموم فيدخل هؤلاء  
 فيهم دخولا اوليا هل اني ما يجزؤون الاجزاء ما كانوا يعملون في الدنيا من الشرك والكفر بالله  
 والمعاصي والامكانوا يعملون على حد من الخافض كما قص سبحانه حال من تقدم من الكفار  
 اتبعه بما فيه التسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وبيان ان كفر الامم السابقة بمن ارسل اليهم من  
 الرسل هو كائن مستقر في العصر الاول فقال وما ارسلنا في قريية من القرى من نبي ينذرها  
 ويحذرهم عقاب الله الا قال مرقوها حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي والمعنى  
 قال متنعوها وروساؤها واعياؤها وجبايرتها وقادة الشر لرسولهم انما عاى بالذي ارسلهم  
 به من الايمان والتوحيد كافر ون عن ابي رزين قال كان رجلان شريكين خرج احدهما  
 الى الساحل وبقي الآخر فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما فعل فكتب اليه  
 انه لم يتبعه احد من قريش الا بدالة الناس ومساكينهم فترك تجارته فوافى صاحبه فقال  
 داني عليه وكان يقرأ الكتاب في النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو فقال الى كذا وكذا فقال  
 اشهد انك رسول الله قال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث في الا اتبعه رذالة الناس  
 ومساكينهم فذلت هذه الآية فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق في  
 قلت ثم ذكر سبحانه ما افتخر وابه من الاموال والاولاد وما قاسوا حالهم في الدار الآخرة

على الصم في هذه الدار على تقديري صحة ما انذره الرسل فقال وقالوا نحن اكثر اموالا واولاداً  
 والمعنى ان الله فضلنا عليكم بالاموال والاولاد في الدنيا وذلك يدل على انه قد رضي ما نحن عليه  
 من الدين وما نحن بمعدين في الآخرة بعد احسانه اليك في الدنيا ورضائه عنا ارادوا انهم  
 اكرم على الله من ان يعذبهم نظر الى احوالهم في الدنيا ووطنهم ولم يكونوا على الله لما رزقهم الله  
 ولولا ان المؤمنين كانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم وامر بدينه صلى الله عليه وسلم بان يجيب عنهم  
 رد اهلهم وحصل المادة طمعهم وتحقيق الحق الذي عليه يدور امر التكوين وقال قل ان ربي  
 يبسط الرزق لمن يشاء ان يبسطه ويقتدر اي يضيئ على من يشاء ان يضيئه عليه فهو سبحانه  
 قد يرزق الكافر والعاصي استند اجماله وقد يخفى المؤمن المطيع بالتقديت توفير الاجرة وليس حجر  
 بسط الرزق لمن يبسطه يدل على انه قد رضي عنه ورضي عمله ولا قبضه عن قبضه عنه يدل على  
 انه لم يرضه ولا يرضه عمله بل كل ذلك حسماً لتقصيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة فقيما للدور  
 الآخرة على الدار الاولى في مثل هذا من الغلط البين او المغالطة الواضحة ولكن اكثر الناس لا يعلمون  
 ذلك ومن جملة هذا اكثر من قاس اموال الآخرة على الاولى وما اموالكم ولا اولادكم  
 تقر بكم عند ربي كذا في كلام مستأنف من جهة تعال خطبه الناس بطريق التلوين والانتفا  
 بالغة في تحقيق الحق وتقر بما سبق والمعنى ليسوا باخلصاة التي تقر بهم عند ربي قال مجاهد  
 الرزق القرني في لغة القرية قال الاخفش لفي اسم مصدر كانه قال بالتي تقر بكم عندنا تقر بها  
 قال الفرمان التي تكون للاموال والاولاد جميعا وهو الصحيح وقيل المعنى وما جماعة اموالكم  
 ولا جماعة اولادكم بالتي اخذ ذلك ان الجمع للكسر عقلاوة وغير عقلاوة سواء في حكم التائيد  
 وقال الزجاج ان المعنى وما اموالكم بالتي تقر بكم عندنا لفي ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا لفي ثم  
 حذف الخبر الاول للدلالة الثاني عليه ويجوز في غير القرآن بالتين وباللاتي واللاتي وبالذ  
 للاولاد خاصة اي تزيدكم الاموال والاولاد عندنا درجة ورفعة ولا تقر بكم تقر بها الامن امن  
 هو استثناء منقطع اي لكن من امن وعمل عملا صالحا وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب  
 عاما للكفرة والمؤمنين او على انه ابتداء كلام لا مقول لهم فاولئك اشارة الى من لم يجمع بخصبار  
 صنعها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار قضاها لهم جزاء الضعيف في جزاء الزيادة وهي المودة



بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهو من إضافة المصدر الى المفعول اي جزاء التضعيف  
للحسنات وقيل لهم جزاء الاضعاف لان الضعف في معنى الجمع او من إضافة الموصف الى الصفة  
اي لهم الجزاء المضعف قال مجاهد اي تضعيف الحسنة وعن محمد بن كعب قال اذا كان الرجل  
غنيا تقيا اناه الله اجره مرتين وتله هذه الآية وقال تضعيف الحسنة بما عملوا الباء للسببية  
وهم في الغرفات اي غرفات الجنة قس بالجمع لقوله لنبوئهم من الجنة غرفا وفي فراء سبعة  
بالافراد بمعنى الجمع حلال علانها جنسية لقوله اولئك يجزون الغرفة آمنون من كل هائل  
وشاغل وساوس المكاره ومن جميع مايكرهون ثم لما ذكر سبحانه حال المؤمنين ذكر حال الكافرين  
فقال وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ لَهَا وَابْطَالِهَا وَالطَّعَنَ فِيهَا حال كونهم معاصرين  
مسابقين لنا زاعمين انهم يفوتونا بانفسهم او معاندين لنا بكفرهم أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ  
اي عذاب جهنم مُخْضَرُونَ يحضر هو الزبانية اليها لا يجدون عنها محبصا ثم كر سبحانه ما تقدم  
من التاكيد للجنة والدفع لما قاله الكفرة فقال قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ وَيَضِيقُهِ عَلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى سَعَادَةٍ وَلَا  
شِقَاوَةٍ وفي القاري هذا في شخص واحد باعتبار وقتين او في المؤمنين وما سبق في تخصيص  
او في الكافر فلا تكرر وخوة في اليضاء وقال الشهاب بل فيه تقرر لان التوسيع والتقدير ليسا  
لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ وَعِيَالِكُمْ وقيل ما تصدقتم فهو تحلفه عليكم اي يعطي خلفه اذا كان في غير اسراف  
يقال اخلف له واخلف عليه اذا اعطاه عوضه وبدله وذلك البدل ما في الدنيا واما في  
الآخرة او فيهما معا اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب في الآخرة  
الذي كل خلفه ونه وقال مجاهد هذا في الآخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله <sup>جاء</sup> اخر  
مسلم وقال ابن عباس في الآية يعني في غير اسراف ولا تقدير وعن مجاهد والحسن مثله وعن  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما انفق العبد من نفقة فطاع الله خلفها ضامنا الا نفقة في بinar  
او معصية اخرجه الدارقطني والبيهقي واخرج خوة ابن عدي في الكامل والبيهقي من جرح

عنه مرفوعا بطول منه وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قال الله عز وجل انفق يا ابن آدم انفق عليك فثبت في الصحيح من حديثه أيضا قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينفقان أحدهما إلى الله ما أعطى منقفا  
خلفا ويقول الآخر اللهم أعط منسكا تلقا وعن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول أن لكل يوم حسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة ثم قال اقرأوا مواضع الخلف في  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما انفقتم من شيء فهو خلفه إذا لم ينفقوا كيف يخلف أخرجه  
ابن مردويه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المعونة تنزل من السماء على قلد  
المؤنة وهو خير الرازقين فإن رزق العباد لبعضهم البعض إنما هو تيسير الله وتقديره و  
ليسوا برازقين على الحقيقة بل على طريق المجاز كما يقال في الرجل أنه يرزق عياله وفي الأمير  
أنه يرزق جنده والرازيق الأمير المأمور والكبير الصغير الخاق لهم ومن أخرج من العباد إلى غيره شيئا  
فهو مما رزقه الله وأجره عليه قال بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني من شيتي فكم  
من مشته لا يجد وكمن واجد لا يشته وأذكر يوم يحشرهم جميعا هو متصل بقوله ولو تر  
إذا الظالمون موقوفون أي لو ترهم أيضا يوم يحشرهم جميعا للحساب العابد والمعبود والمستكبر  
والمستضعف ثم يقول الملائكة أهو لا إياكم كما قالوا أيعبدون أي يقول تقرع الملائكة  
وق يخالمن عبد غير الله عز وجل كما في قوله لعيسى عانت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين  
دون الله وأنا خصص الملائكة بالذكر مع أن بعض الكفار قد عبد غيرهم من الشياطين والأصنام  
أنهم أشرف معبودات المشركين قال النحاس المعنى أن الملائكة إذا كن بهم كان في ذلك تبيك  
للمشركين وتقرع للكافرين وأردا على المنل السائر أياك أعني فاسمع يا جارة قالوا سبحانك  
أنت وليتنا من دونهم مستانعة أي تنزيها لك أنت الذي نتولا ونطيعه ونعبد من دونهم  
ما اتخذناهم عابدين ولا توليناهم وليس لنا غيرك وليا ثم صرح بما كان المشركون يعبدونه  
فقالوا بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين وهم إبليس وجنوده ويزعمون أنهم يرونهم وأنهم  
ملائكة وأنهم بنات الله وقيل كانوا يدخلون أجواف الأصنام ويخاطبونهم منها أكثرهم يوم  
مؤمنون أي أكثر المشركين بالجن مؤمنون مصدقون لهم فيما يقولون لهم قبل أكثر في معنى الكل

فاليوم لا يملك بعضكم وهم المعبودون لبعضهم وهم العابدون نفعاً اي شقاوة وجناة  
 ولا صراً اي عذاباً وهلاكاً وانما قيل لهم هذا القول اظهار الخبز هم وقصورهم وتبكتنا العابد  
 وقوله ولا ضراً هو على حد من ضار اي لا يملكون ان يضر الفناء لثبوت الاخبار به عليه لا لثبوت  
 ما بعد ها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا ونقول للذين ظلموا انفسهم  
 بعبادة غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم ذكر سبحانه نوحاً  
 اخر من انواع كفرهم فقال واذا نزل عليهم ايتنا القرآنية حال كونها بينات واخوات  
 الدلائل ظاهرات المعاني على التوحيد قالوا اما هذا يعنون التالي لها وهو النبي صلى الله عليه وسلم  
 الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم اي اسلافكم من الاصنام التي كانوا  
 يعبدونها وقالوا انا نيا ما هذا يعنون القرآن الكريم الا فاك ممتري اي كذبي حد  
 ذاته غير مطابق للواقع مختلف على الله من حيث نسبته اليه ففتري تاسيس تأكيد وقال  
 الذين كفروا اننا لنالحقكم بما جاءهم من رسل الله صلى الله عليه وسلم ان هذا  
 الاصحح مبین وفي نكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتجبيل يبلغ منه وهذا انكار  
 منهم خاص بالتوحيد واما انكار القرآن والحجزة فكان متفقاً عليه بين اهل الكتاب والمشرکين  
 وقيل اريد بالاول وهو قولهم الا فاك ممتري معناه وبالثاني وهو قولهم ان هذا الاصحح  
 مبین نظمه المعجز وقيل ان طائفة منهم قالوا انه افك وطائفة قالوا انه سحر وقيل انهم  
 جميعاً قالوا تارة انه افك وتارة انه سحر والاول اولى وما اتيتهم من كتب يد رسونها  
 اي ما انزلنا على العرب كتباً سموية دالة على صحة الاشراف يد رسون فيها ويقرأونها واما  
 ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى الحق وينذره بالعذاب فليس  
 لتكذبهم بالقرآن وبالرسول وجه ولا شبهة يتشبثون بها قال قتادة ما انزل الله على العرب  
 كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال الفراء اي من ابن كذا واولئك  
 كتاب ولا نذير بهذا الذي فعلوه ثم خففهم سبحانه واخذ عن عاقبتهم وعاقبة من كان  
 قبلهم فقال وكذب الذين من قبلهم اي من كفار القرون الخالية وما بلغوا وعشار ما  
 اتيناهم اي ما بلغ اهل مكة من مشركي قريش وخديهم من العرب عشر ما اتينا من قبلهم



من القوة والنعمة وكثرة المال والأولاد وطول الأعمار فاهلكهم الله كما دوثود وامتأ لهم ولم  
تفعمهم قوتهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كن بوارس لهم فهو كلاء اولى بان يحل لهم العذاب  
لتكذيبهم رسولهم والمعشار لغة في العشر قال الجوهري معشار النسي عشرة وفي البحر المعشار  
مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناها  
العشر والرابع وقيل المعشار عشر العشر والاول اولى وقيل ان المعنى ما بلغ من قبلهم معشارا  
اثنين هو كلاء من الينان الهري وقيل ما بلغ من قبلهم معشارا شكر ما اعطينا هم وقيل  
ما اعطاه الله من قبلهم معشارا ما اعطاهم من العلم والبيان والحجة والبرهان والاول اولى  
وقيل المعشار عشر العشر والعشر هو عشر العشر فيكون جزء من الف جزء قال الماوردي  
وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل قلت مراعاة المبالغة في التقليل لا يسوغ لاجلها  
الخروج عن المعنى العربي وقال ابن عباس في الآية يقول من القوة في الدنيا وعن ابن جبريم نحوه  
قُلْ بَوَارِسِي عَظْفٍ عَلَى كَذِبِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ التَّفْسِيرِ كَقَوْلِهِ كَذِبَتْ قَوْمٌ  
فَكَذَّبُوا عَبْدَهُنَّ الْآيَةَ وَالْأُولَى أَنْ يَكُونَ مِنْ عَظْفٍ خَاصٍّ عَلَى الْعَامِّ لِأَنَّ التَّكْذِيبَ الْأَوَّلَ لِمَا حَذَرَ  
مِنْهُ الْمُتَعَلِّقُ لِلتَّكْذِيبِ إِذَا دُعِيَ الْعَوْمُ فَعَنَاهُ كَذِبُ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ وَالرَّسْلِ الْمُرْسَلَةِ وَالْحُجَرَاتِ الْوَاضِحَةِ  
وَتَكْذِيبُ الرِّسْلِ اخْصَصَ مِنْهُ وَأَتَكَانَ مُسْتَلْزِمًا لَهُ فَقَدْ رُوِيَ كَلَامُ اللَّيْلَةِ اللَّفْظِيَّةُ لَا الدَّلَالَةَ كَالْأَوَّلِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا حَالٌ أَوْ عَرَضٌ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ لَا تَكْرِيحَ الْأَوَّلِ لِلتَّكْذِيبِ وَالثَّانِي لِلتَّكْذِيبِ خَوْفُهُ فِي الْكُتُبِ  
وَعَنْهُ قَالَ الْكُرْخِيُّ فَكَيْفَ كَانَ تَكْذِيبِي فَكَيْفَ كَانَ تَكْذِيبِي لِهَمَّ بِالْعَذَابِ الْعَقُوبَةِ فَلَيْزَ هُوَ كَلَامٌ  
مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ التَّقْدِيرِ فَاهْلَكْنَا هُمْ فَكَيْفَ تَكْذِيبِي وَالتَّكْذِيبُ اسْمٌ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً يَنْقُطَعُونَ عَنْهَا فَقَالَ قُلْ إِنَّمَا عَظَّمْتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَيْ حَذَرَ  
وَأَنْذَرَكُمْ سَوْءَ عَاقِبَةٍ مَا أَنْتُمْ فِيهِ وَلَوْ صِيَكُمْ بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قَوْمِ آلِ  
فِهْرِ أَنْتُمْ تَفْسِيرُ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ أَوْ بَدَلَ مِنْهَا أَيْ هِيَ قِيَامُكُمْ وَتَشْمِيرُكُمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ بِالْفِكْرِ الصَّافِ  
مُتَفَرِّقِينَ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَوَاحِدًا وَاحِدًا لِأَنَّ الْاجْتِمَاعَ لِيَشْوَشَ الْفِكْرَ وَيُعَيِّمُ الْبَصَرَ وَيَمْنَعُ مِنَ الرُّوِيَّةِ  
وَيَقِلُّ الْأَنْصَافُ فِيهِ وَيَكْثُرُ الْأَعْتِسَافُ وَيُثَوِّجُ عَجَاجَ التَّعَصُّبِ لَا يَسْمَعُ إِلَّا نَصْرَ الْمَذْهَبِ لَيْسَ الْمَرَادُ الْقِيَامُ  
عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي التَّهَوُّصِ وَلَا تَنْصَبُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ عَلَى الْمَوَادِّ الْقِيَامُ بِطَلَبِ الْحَقِّ وَالْإِعْتِنَاءُ لَا شَغْلًا بِالْأَمْرِ وَاحِدًا

فيه كما يقال قام فلان بأمر كذا وقيل المواد واحدة هي لا اله الا الله كذا قال جاهد السند وقيل  
القرآن لانه يجمع المواضع كلها والاولى ما ذكرناه وقال الزجاج المعنى لان تقوموا وقال المستد  
معنى مثني وفراي منفردا برأيه ومشاورا بغيره وقال القتيبي مناظر امع عشيرة ومتفكر في نفسه  
وقيل المثني على النهار والفراي على الليل قاله الماوردي وما البرد هذا القول واقل جردا وهما  
على الحال وقد مر لمثني لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر اجدي من فكرة واحد فان نقد  
الحق بين الاثنين فكل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة قال الشاعر **ع** اذا اجتمعوا جأوا  
بكل غريبة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما **ث** ثم تتفكروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جأوه  
من الكتاب فانكم عند ذلك تعلمون ان ما يصاحبكم من الجنة وذلك لانهم كانوا يقولون ان  
محمد المجنون فقال الله سبحانه قل لهم اعتبروا امرى بواحدة وهي ان تقوموا لله وفي ذاته عجب  
فيقول الرجل لصاحبه هلم فلنصا دق هل لا ينكح الرجل من جنة اي جنون وجربنا عليه كذا  
ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر فان في ذلك ما يدل على ان محمد صلى الله عليه وسلم صادق  
وانه رسول من عند الله وان طليس بكاذب فلا سحر ولا مجنون قال محمد بن كعب في الآية يقوم  
الرجل مع الرجل او وحده فيفكر ما يصاحبه من جنة وقال قتادة يقول انه ليس بمجنون وقيل  
مستأنفة من جهة الله سبحانه مسوقة على طريقة النظر التامل بان هذا الامر العظيم والدعو  
الكبيرة لا يعرض نفسه له الا مجنون لا يبالي بما يقال فيه وما ينسب اليه من الكذب وقد علموا  
انه ارحم الناس عقلا واوزنهم علما واحدهم هذا وارضاهم رأيا واصدقهم قولا وازكاهم  
واجمعهم ملامح عليه الرجال ومدحون به فوجبان يصدقون في دعوة لاسيما مع انضمام الخيرة  
الواضحة واجماعهم على انه لم يكن ممن يفترى الكذب لا قد جربوا عليه كذا بامد عمرة وعمرهم  
وقيل ثم تتفكروا اي شيء به من اثار المجنون واختار ابو حاتم وابن الانباري الوقف على قوله ثم  
تتفكروا وعلى هذا تكون جملة ما يصاحبكم من جنة مستأنفة كما قدمنا وقيل ليس بوقف لان المعنى  
ثم تتفكروا اهل جبر يقولون كذا با او رايتهم من جنة او في احواله من فساد ان هؤلاء الذين يزعمون  
بين يدي عذاب شديد اي ما هو الا نذر بل كمين بين الساعة اي قد امها وهو عذاب الآخرة  
وهو كقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة ثمانية سبحانه ان يخبرهم انه لم يكن له عرض الدنيا

ولا رغبة فيها حتى تنقطع عند هم الشكوك ويرتفع الريب فقال قل ما سألتكم من أجر  
 اي من جعل فهو لكم يقول لم اسألكم على الاسلام جعلاي ما طلبت منكم من جعل تجعله  
 لي الى مقابل الرسالة فهو لكم ان سألتكم والمراد نفي السؤال بالكلمة كما يقول القائل ما املكه  
 في هذا فقد وهبته لك يريد انه لا ملك له فيه اصلا ومثل هذه الآية قوله قل لا اسألكم عليه  
 اجرا الا المودة في القربى وقوله ما اسألكم عليه من اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ثم  
 بين لهم ان اجره عند الله سبحانه فقال ان اجري الا على الله لا على غيره وهو على كل شيء  
 شهيد اي مطلع لا يخفى عنه منه شيء فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه  
 قل ان ربي يقذف القذف في الاصل الرمي بالسهم والحضة الكلام قال الكلبي يرعى على معنى  
 ياقب به وقال مقاتل يتكلم بالحق وهو القرآن والوحي اي يلقيه الى انبيائه وقال قتادة بالحق  
 اي بالوحي والمعنى انه يبين الحجة ويظهرها للناس على السن رساله وقيل يرعى الباطل بالحق  
 ضد مغه علام الغيوب قوى برفع علام وينصبه قال الفراء والرفع في مثل هذا الكثر لقوله ان  
 ذلك الحق تحاصروا اهل النار وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث في الغين وهو جمع غيب والغيب هو  
 الامر الذي غاب خفي جدا قل جاء الحق اي الاسلام والتوحيد قال قتادة القرآن وقال  
 النحاس التقدر صاحب الحق اي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج واقول لا وجه لتقدير المضاف  
 فان القرآن قد جاء كجاء صاحبه وما يبدى الباطل وما يبعد اي خفي الباطل خفا بالحق  
 له اقبال لا اذار ولا ابداء ولا احادة فجعل مثالا في الهلاك بالمرء والابداء فعل الشيء ابتداء و  
 الاحادة فعلا على طريق الاحادة فلما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك كفى به حيايته  
 وينبغيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب لم يبق له اثر وان لم يكن خادوم فهو كناية  
 ايضا او مجاز متفرع على الكناية وقيل يجوز ان تكون ما استفهامية اي اي شيء يبدى واي شيء  
 يعبد وعن قتادة قال الشيطان لا يبدى ولا يعبد اذا هلك وعنه قال ما يخلق ابليس شيئا ابتداء  
 ولا يعبد به قال مقاتل والكلبي قيل الباطل الاصنام والاول اولى قل ان ضللت عن الطريق  
 الحق الواضحة وقرئ بفخر الام وهذه لغة نجد وهي الفصحى وبكسرها وهي لغة اهل العالية  
 فاما اخصل اي انضما ليكون على نفسه وقال عمر بن سعد اي غاوا وخن جنابني وذلك ان الكهك قالوا



ترك دين اباك فضلت فامره انه ان يقول لهم هذا القول وان اهدت فيما يوحى اليك  
من الحكمه والموعظة والبيان بالقرآن وما صدقيه او موصولة والنقابل هنا من جهة  
المغردون اللفظانية <sup>وَيَسْمَعُ قُرَيْبٌ مِّنِي</sup> ومنكم يعلم الهدى والضلالة وان يولغ في اخفاها وهذا  
حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان ليسندة الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتها مع جلالة  
محلها وسداد طريقته كان غيره اولى به ثم ذكر سبحانه حاله من احوال الكفار فقال <sup>وَكُنتَ تَرَىٰ اِذَا</sup>  
<sup>فَزَعَوْا</sup> الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له قيل الموات فرعهم عند نزول الموت بهم  
او غيره من باب الله تعالى وقال الحسن هو فرعهم في القبور من الصحة وقال قتادة هو فرعهم اذا  
خرجوا من قبورهم وقال السدي هو فرعهم يوم يدركون ضربت اعناقهم بسيف الملائكة فلم  
يستطيعوا فراد او ارجعوا الى التوبة وقال ابن معقل هو فرعهم اذا عابوا عقاب الله يوم القيامة  
وقال سعيد بن جبير هو الخسف الذي يخسف بهم في البلاء فيبقى رجل منهم فخير الناس  
بمالق اصحابه فيفزعون وجواب محمد بن ابي راية امر اعظما وحلاها ثلة فلا قوت اي فلا يقو  
احد منهم ولا ينجو منهم ناس قال مجاهد فلا مهرب قال ابن عباس فلا نجاة واخذوا من كان  
قريب من ظهر الارض او من القبور وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله ابو حيان او قريب  
من موقف الحساب قيل اي قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول  
من يقول هذا الفرع عند الزرع وقيل اخذوا من جهنم فالقوا فيها وقيل من حيث كانوا وهم  
من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس من تحت اقدامهم وعنه قال نزلت  
في ثمانين الفا يغزون في اخر الزمان الكعبة ليخر بها فلما ايد خلون البلاء يخسف بهم فهو اخذ  
من مكان قريب ذكره القرطبي وقد ثبت في الصحيح انه يخسف جيش في البلاء من حديث حفصه  
وعائشة وخارج الصحيح حديث ام سلمة وصفية وابي هريرة وان مسعود وليس في شيء منها  
ان ذلك سبب نزول هذه الآية ولكنه اخرج ابن جرير من حديث حذيفة بن اليمان قصة  
الخسف هذه مرفوعة وقال في اخرها فاذك قوله عز وجل في سورة سبأ ولو ترى اذ فرغوا فلا  
قوت الاية وقيل يجوز ان يكون هذا الفرع هو الفرع الذي بمعنى الاجابة يقال فرغ الرجل اذا اجاب  
الصادخ الذي يستغيث به كفرعهم الى الحرب يوم بدر وقالوا وقت الزرع وهو وقت نزول العدل

بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فإن  
 الكفار كلهم مؤمنون حج أم تكبير أي محمد صلى الله عليه وسلم قاله قيادة أو بالقرآن وقال مجاهد بالله  
 عز وجل وقال الحسن بالبعث ثم نفى الله عنهم نفع الإيمان بقوله واتى أي من أين لهم  
 التناوش أي التناول وهو تفاعل من التناوش الذي هو التناول والمعنى كيف لهم أن يتناولوا  
 الإيمان من بعد يعني في الآخرة وقد تركوه في الدنيا وهو معنى قوله من مكان بعيد وهو تمثيل  
 جالهم في طلب الخلاص بعد ما فات عنهم قال ابن السكيت يقال للرجل إذا تناول رجلا ليأخذ  
 برأسه أو ليخيمته ناشه ينوشه نوشاً ومنه المناوشة في القتال وذلك إذا نادى الفريقان  
 وقيل التناول الرجعة أي ولى لهم الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وقال ابن عباس قال يسألون  
 الرد إلى الدنيا وليس حين رد قال التناوش تناول الشيء وليس حين ذلك وقال السدي هو التوبة  
 أي طلبوها وقد بعدت لأنه إنما تقبل في الدنيا وقرى التناوش بالواو وبالهمزة واستبعد الثانية  
 أبو عبيد والنحاس لا وجه للاستبعاد فقد ثبت ذلك في لغة العرب وأشعارها قال الفراء  
 الهنزة وتزها متقارب قد كفر وأباه من قبل أي للحال أن قد كفر بما آمنوا به من قبل هذا  
 الوقت ذلك حال كونه في الدنيا قيل بالقرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعينوا العذاب  
 وأحوال القيامة ويقذفون بالغيب أي يرمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من  
 انطباع في العذاب من السبت على نفيه فيقولون لا بعث ولا نشور ولاجنة ولا نار من مكان بعيد  
 أي من جهة بعيدة ليس فيها مستند لظنهم الباطل وهو الشبهة التي تحلوها في أمر الرسول و  
 حال الآخرة كما حكاها من قبل وقيل المعنى يقولون في القرآن أن قولاً باطلاً أنه سحر وشعر أساطير  
 الأولين وقيل يقولون في محمد صلى الله عليه وسلم أنه ساحر شاعر كاهن مجنون قرى يقذفون منبأ المفعول  
 أي يرمون بما يسوءهم من جزاء أعمالهم من حيث لا يحتسبون وفيه تمثيل جالهم من يرمي شيئاً  
 لا يراه من مكان بعيد لا مجال الوهم في حقه وهذا استعارة تمثيلية والجملة أمام عطفة على قول  
 به على أنها حكاية للحال الماضية واستحضارها لصورتها أو مستأنفة لبيان تمثيل حالهم وحيل  
 بينهم فعمل مني للمفعول إذا بني الفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعد ونائب الفاعل ضمير المفعول والفعل  
 كأنه قيل حيل هو أي الحيل وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف هو بينهم وبين ما يشتهون من النجاة من العذاب

ومنعوا من ذلك وقيل حيل بينهم وبين ما يشتهون في الدنيا من اموالهم واهلهم  
او حيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجوع الى الدنيا كما فعلوا في الدنيا فمما نظرهم  
من كفار الامم الماضية الذين كانوا قبلهم في الدنيا سابقين عليهم في الزمان والاشياء  
جمع شيع وشيع جمع شيع وشيعه الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم  
رأي بعض فهم شيع فالكشاع جمع الجمع انهم كانوا في شك مريب تعليل لما قبله  
اي في شك موقع في الريبة او ذي ريبة من امر الرسل والبعث والمحنة والنار او في التوحيد  
وما جاءهم به الرسل من الدين يقال ارا بالرجل اذا صار ريبة فهو مريب وقيل هو من الرية الذي  
هو الشاك والتهمة فهو كما يقال عجب عجب شاع وهذا رد على من زعموا انه لا عذب على الشاك والله اعلم

## سورة فاطر وسورة المائدة وهي خمس وسبعون آية ومكية

قال القرطبي في قول الجميع واخرج البخاري وخيرة عن ابن عباس انزلت سورة فاطر بمكة وهذه  
السورة ختام السور المفتحة بالسبح التي فصلت فيها النعم الاربعة التي هي اموات النعم المجموعة في الفاتحة  
وهي الايجاد الاول ثم البقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم البقاء الثاني  
الذي هو انه اهاوا وحكمها وهو ختام المشار اليه بهذه السورة المفتحة بالابتداء قاله الخطيب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وعلى غير مادة  
لذا قال المفسرون والظاهر ان هذا ليس من معنى الفطر لانه وانما اخذوه من المعنى وسباق  
الكلام واصل الفطر في اللغة الشق عن الشيء مطلقا يقال فطرته فانفطر منه فطر بالبعير  
اذا طلع فهو بعير فاطر فطر الشيء تشقق وقيل الشق طولاً فكانه شق العدم باخراجه منه  
وبابه نصر كما في المختار والفطر ايضا الابتداء والاختراع وهو المراد هنا عن ابن عباس قال كنت  
لا ادري ما فاطر حتى اتاني اعرابي ان يختصان في بر فقال احدهما ان افطر لها يوم لا ابتداء لها وعنه  
الفاطر المبدع والمغنى الحمد لله مبدع السموات والارض وحجته في هذا من قدر على استدلال



هذا الخلق العظيم فهو قادر على الاعادة وانما حمد سبحانه وتعالى نفسه بذلك تعظيما له وتعليل  
 لصادقه كيفية الشناء عليه تعالى قرئ فاطر على صيغة اسم الفاعل وفطر على صيغة الفعل الماضي  
 جاعل الملائكة رُسُلًا الى عبادهم يجوز فيه الوجهان كما تقدم والرسول من الملائكة هو جبريل عليه السلام  
 واسرافيل وعزرائيل فالمراد بالملائكة بعضهم اذ ليس كلهم رسل كما هو معلوم من صريح الطيبي  
 جاعل هنالك الاستمرار فيها اعتبارا انه يدل على المضي يصح كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه يدل على  
 الحال والاستقبال يصلح للعمل وقرئ رسلا يسكنون السين وهي لغة عميق قال يحيى بن سلام يرسلهم  
 الله الى الانبياء يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرويا الصادقة وقال السكك في العباد  
 بنعمة او نعمة او يوصلون اليهم انما صنعه اولي اي ذوي اسم جمع لذات الحق جمع جناح نعت  
 لرسوله هو جيد لفظا لتوافقهما تكثيرا والملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها الاجحة ففيه  
 صفة كاشفة والمسوخ للتخلف في التعريف جعل ال جنسية مثنى وثلاث ورباع صفة الاجحة  
 والقصد بها التكثير واختلافهم في عدد الاجحة لا الحصر ولا بعضهم له ستائة وغير ذلك  
 وانما تنصرف لتكرار العمل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما  
 عر عن عامر عن تكرر في تكرر وقيل للعل والوصف والتعويل عليه وقد تقدم الكلام عليها في النساء قال  
 قتادة بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين  
 يمد بها بقوة وبعضهم له اربعة ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون بها من الارض الى السماء  
 اقول الاصل خا حان لانما منزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى الطيران  
 اعون عليه يزيد في الخلق ما يشاء مستأنفة مقربة لما قبلها من تفاوت احوال الملائكة والمعنى انيز  
 في خلق الملائكة والاجحة ما يشاء وهو قول اكثر المفسرين واختاره الفراء والزجاج قال ابن مسعود رآه  
 النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته له ستائة جناح وقيل ان هذه الزيادة في الخلق غير خاصة  
 بالملائكة فقال الزهري وابن جرير انها حسن الصق وقال قتادة الملائكة في العينين والحسن في الانف  
 والحلاوة في الفم وقيل الوجه الحسن وقيل الخط الحسن وقيل الشعر الجمود وقيل العقل والتمييز وقيل  
 العلوم والصنائع وقيل الصوت الحسن وجودة العقل ومتانتها ولا وجه لقصر ذلك على من خالص  
 بل يتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وقوامه في الاعضاء وقوة في البطش

وحصافة في العقل وجرأة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس ولباقة في التكلم وحسن  
 تأن في مزاوله الأمور وذخيرة في اللسان ومحبة في قلب المؤمنين وما شبه ذلك مما لا يحيط  
 به الوصف به قال الزمخشري إن الله على كل شيء قدير قد يرثيكم لما قبله من أنه يزيد في الخلق  
 ما يشاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسبك لها أي ليس لك من الأمر شيء فما ياتيه طهره  
 به من مطر ورزق ونعمة وصحة وامن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به لا يقدر واحد  
 أن يمسكه وقال ابن عباس ما يفتح الله للناس من باب توبة فلا يحسبك لها هو يتوبون أن  
 شاقوا وإن أبوا وما أمسك من باب قوة فلا يرسل له من بعده وهو لا يتوبون واستعبر الفتح  
 للإطلاق والأرسال أي أنا بانها النفس الخزان التي يتناقص فيها المتناقصون وأعرضها من لا  
 وتنكم الرحمة للإشاعة والاهتمام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية وأرضية والعموم مفعول  
 من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أي صنف هو وهو البحر في فيه بالندرة المفردة  
 عن الججمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمة ومن في موضع الحال وقيل  
 المعنى الرسل بعثوا رحمة للناس فلا يقدر على إرسالهم غير الله وقيل هو الدعاء وقيل التوبة  
 وقيل التوفيق والهداية ولا وجه لهذا التخصيص بل المعنى كل ما يفتح الله للناس خزان رحمة  
 فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه وما أمسك من ذلك فلا يرسل له من بعده أي لا يقدر  
 أحد أن يرسله من بعده أمسكه والأمسك يتناول كل شيء يمنعه الله من نعمة فهو سبحانه لا يعطي  
 المانع القابض الباسط لا يعطي سواه ولا يمنع غيره وهو العزيز الحكيم فيما أمسك وفيما أرسل  
 على مقتضى حكمته ثم أمر الله سبحانه عباده أن يتذكروا النعمة الفائضة عليهم التي لا تعد ولا تحصى  
 كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فقال يا أيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم قيل الخطاب  
 لأهل مكة ونعمة الله عليهم أسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم وقيل هي نبي تقدمت من  
 بسط الأرض كالمهاد ورفع السماء بلا عباد وإرسال الرسل لبيان السبيل دعوة إليه وذلقة لديه  
 والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ومعنى هذا الذكر هو إرشادهم إلى شكره لا استدانتها وطلب  
 المزيد منها وليس المراد ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبقلب لا تنسوها والنعمة هنا بمعنى  
 الأعمام وعليه درج الجلال قيل إنها بمعنى النعمة ثم نبه على أن النعم وهو اتحاد المنعم بقوله

هل من خالق غير الله من زائدة مؤكدة اي لا خالق الا الله سبحانه وهو استغفاهم تفر واحكام  
 وقويح يركزكم من السماء والا كمن مستانفة او صفة اخرى لخالق وخبره محمد وذو الرزق السلام  
 بالمطرو من الارض انبات وغير ذلك لا اله الا هو مستانفة مسوقة لتقر بالغي المستفاد المستفاد  
 فان توكلوا اي فكيف تصرفون وهو ما خذ من الافك بالحق وهو الصوف يقال ما افك عن  
 كذا اي ما صرفك عنه وقيل هو ما خذ من الافك بالكسر وهو الكذب انه مصروف عن الصدق  
 قال الزجاج اي من اين يقع لكم الافك والتكذيب يتوحد بالله والبعث وانتم مقرون بان الله خلقكم  
 ورزقكم ثم عزي الله بنبيه صلى عليه فقال وان يكذبوا فقد كذبوا سئل من قبلك ليتاسه  
 بمن قبله من الانبياء ويتسل عن تكذيب كفار العرب له ولهذا نكر رسلا اي سل ذو وعد كثير  
 واولوايات ونذر واهل اعمار طول واصحاب صبر وعزم لانه اسله وجواب الشرط محذوف اي  
 فاصبر كما صبر وادل عليه قوله فقد كذب الحق والى الله لا الى غيره ترجع الامور فيجازي  
 كلاما يستحقه ترى ترجع بفتح التاء على البناء للفاعل وبضمها على البناء للمفعول يا ايها الناس  
ان وعد الله بالبعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار حق كما اشير اليه بقوله والى  
 الله ترجع الامور فلا تغفركم المحبوة الدنيا بزخرفها ونعيمها والمراد نعيمهم عن اغترابها وان توجه  
 النبي صورة اليها كما في قوله يعين ما لا اريك ههنا قال سعيد بن جبير غرور المحبوة الدنيا ان  
 يشتغل الانسان بنعيمها ولذا انها عن عمل الآخرة حتى يقول يا ليتني قدمت بحياتي والنعمة لا تحل عنكم  
 الدنيا ولا يد هلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله تعالى ولا  
 يغفركم بالله في حمله لاهماله الغرور بفتح الغين اي المبالغ في الغرور وهو الشيطان قاله السكيت  
 والوجاهة ويجوز ان يكون مصداقا واستبعد الزجاج لان غروره متعدد ومصدر التعدد في الفعل  
 محل بخصيصة ضربه بالاف في اشياء يسيرة معروفة لا يقاس عليها ومفعلة الآية لا يغفركم الشيطان  
 بالله فيقول لكم ان الله يتجاوز عنكم ويغفر لكم لفضلكم او لسعة رحمة لكم وقرى بضم الغين  
 وهو الباطل قال ابن السكيت والغرور بالضم ما يغمر من متاع الدنيا وقال الزجاج يجوز ان يكون  
 الغرور بالضم جمع غار مثل قاعد وقعود قيل ويجوز ان يكون مصدرا غرة كالزوم والنهوك وفيه  
 ما يغفركم عن الزجاج من الاستبعاد ثم حذر سبحانه عبادة من الشيطان فقال ان الشيطان لكم



ظاهر العداوة فعل بآيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا حلم له باحواله والتكثير لتعظيم اي  
عدو عظيم لان عداوته عامة قديمة والعمى يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض  
والقدوم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار فالتحيز عداوة اي عداوة بطاعة الله لا طبع  
في معاصيه وكذا على حد منه في جميع احوالكم وافعالكم وعقائدكم عن صميم قلوبكم وادانكم فعلا  
فقطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الربا ويزين لكم القبايح قال المفسري ولا ينكرى على عداوته  
الابد وام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا انتم عن موالاتكم لحظة ذكره الخطيب  
ثوبين سبحانه لعباده كيفية عداوة الشيطان لهم حذرهم عن طاعته فقال انما يدعونه  
ليكونوا من اصحاب السعير اي انما يدعوا شياعه واتباعه والطيعين له الى معاصيه سبحانه لاجل  
ان يكونوا من اهل النار واللام للتعليل الذي كثر في قوله عذاب شديد يرفع على الابتداء  
اقوى الوجه لانه سبحانه بعد ذكر عداوة الشيطان دعائه لخصه ذكر حال الفريقين من الطيعين له  
والعاصين عليه فالفرق الاول قال لهم عذاب شديد والفرق الثاني قال فيه والذين امنوا  
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير اي يغفر الله لهم بسبب الايمان والعمل الصالح  
ويعطيهم اجر كبير وهو الجنة قال ابن جرير كل شيء في القرآن لهم مغفرة واجر كبير ورزق كريم  
فهو الجنة اقمين له شوقه عليه وراه حسنا هذه الجملة مستأنفة لتقرر ما سبق من ذكر التقاؤ  
بين عاقبتى الفريقين ومن في موضع رفع بالابتداء وخبره محمد وقال الكسائي والتقدير ذهبت  
نفسك عليهم حسرات قال ويدل عليه قوله فلا تذهب الخ قال وهذا كلام عربي ظرف ليعرفه  
الا القليل وقال الزجاج تعذبه كمن هداه وقدرة غيرهما كمن لم يزين له وهذا اولى لموافقة لفظا  
ومعنى وقد وهم صاحب الكشاف فحكى عن الزجاج ما قاله الكسائي قال النحاس الذي قاله الكسائي  
احسن ما قيل في الآية ما ذكره من الدلالة المحذوف والمعنى ان الله عز وجل في نبيه صلى الله عليه وسلم  
عن شدة الاغتمام بهم والحزن عليهم كما قال فلعلك يا خنع نفسك وهذه الآية تدور على القدرة  
قولهم لان ذلك الى الله لا الى الرسول والذي اليه هو التبليغ قال قتادة وحسن الشيطان يزين لهم وهو الله  
الضلالات وقيل نفسه الامارة وهو اله القبيح وهو من اضافة الصفة للموصوف ليعمله المسمى  
قال ابن عباس نزلت في اهل مكة وقيل نزلت في اصحاب الالهواء والبدع ومنهم من قال نزلت في الذين

يستحلون دماء المسلمين واموالهم وليس اصحاب الكبار من الذين منهم لانهم يعتقدون  
 غير جماع ارتكابهم اياها فان الله بطل من يشاء ويهدي من يشاء مفرقة لما قبلها و  
 محقة للذين بيان ان الكل عشيته اي يضل من يشاء ان يضل ويهدي من يشاء ان يهدي  
 فلا تدرب نفسك عليهم حسرات اي لا تحزن عليهم فربهم فوقهم الفوقية والهاء مسند الى  
 النفس فيكون من باب لا اريك ههنا اي لا تتعاطا سباب ذلك وقرب بضم التاء وكسر الهاء ونصب  
 نفسك اي فلا تهلكها عليهم اي على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع لان كثرة  
 على رضا عفا غماته على كثرة قبائحهم الموجبة للتاسف والتحسر عليهم ويجوز ان ينتصب حسرات  
 على الحال كانهما صارت كلها حسرات لفرط التحسر كما روي عن سيويه وقال المبرد انها تميز و  
 عليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حيا ومات عليه حزنا والحسرة شدة الحزن وهو النفس  
 على ما فات من الامور واشد التلف على الشيء الغائت تقول حسرت الشيء من باب طرب وحسرة ايضا  
 فهو حسير ان الله عليهم بما يصنعون لا تخف عليه من افعالهم واقولهم خافية والحكمة تعليل  
 لما قبلها مع ما تضمنته من الوعيد الشديد فخر اخبار سبحانه عن نوع من انواع بدع صنعه و  
 عظيم قدرته ليتفكر وافي ذلك وليعتبر وابه فقال والله الذي ارسل الرياح قرا بالجمود  
 بالجمع وقرع الريح بالافراد هي سبعة عن ابن مسعود قال يقوم ملك بالصوب بين السماء والارض  
 فينفخ فيه فلا يبقى خلق لله في السموات والارض الا من شاء الله الامات فرى رسل الله من تحت العرش  
 منيا كمين الرجال فتنبت اجسامهم كحومهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من التري ثم قوا هذه  
 الآية فتشبهوا بها بالماضي استحضار تلك الصورة البدعية الدالة على  
 كمال القدرة والحكمة لان ذلك ادخل في اعتبار المعبرين والمعنى انها ترجع وتخرج من  
 حيث هو فسقنا في الغيات عن الغيبة وقال ابو عبيدة سبيله فسوقه لانه قال فتشبهوا بها  
 قيل النكته في التعبير بالماضين بعد المضارع الدالة على التحقق الى بلك هويد كروئت والبلد  
 البلد ميت اي ارض ليس بها نبات ولا مرعى قال المبرد ميت وميت واحد وقال هذا قول البصريين  
 فاحيينا به الارض اي احيينا بالمطر النازل منه الارض بانيات النبات فيها وان لم يتقد  
 ذكر المطر فالسحاب تدل عليه او احيينا بالسحاب لانه سبب المطر بعد موته اي بعد يسها استعا

الاحياء للنبات والموت ليس كذلك الشورى <sup>و</sup> كذا يحيى الله العباد بعد موته كما يحيى الارض  
 بعد موتها والشورى البعث من اشراك انسان نشو الي مثل احياء موت الارض في صحة المفارقة  
 وسهولة الثاني احياء الاموات اخلص بينهما الاحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك  
 لا مدخل له فيها فكيف تذكره وقد شاهد تخريف مرة ما هو مثله وشبيهه به عن ابي رزين  
 العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مرت بارض عجيبة فمررت بها فحصبية  
 تحت خضراء قلت يا الله كذا يحيى الله الموتى وكذلك الشورى اخرجها حمر والبهيقي الطياليه  
 وغيرهم من كان يُريد العزة فليل العزة جميعاً فليطلبها منه لا من غيره قال الفراء معناه  
 من كان يريد ان يعلم من العزة فانها لله جميعاً وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعز  
 بطاعة الله فجعل معنى الله العزة الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال  
 فلان اي فليطلبه من عنده وقال الزجاج قد يريه من كان يريد بعبادة الله العزة والعزلة  
 سبحانه فان الله عز وجل يعزه في الدنيا والاخرة وقيل المراد به المشركون فانهم كانوا يتعززون  
 بعبادة الاصنام كقوله واتخذوا من دونه الهة ليكونوا لهم عز وقيل المراد الذين كانوا يتعززون  
 بهم من الذين امنوا بالسنتهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين يتبعون  
 عندهم العزة والظاهر في معنى الآية ان من كان يريد العزة وبطلبها فليطلبها من الله عز وجل  
 فله العزة جميعاً ليس لغيره منها شيء فتشمل الآية كل من طلب العزة ويكون المقصود بها التذية  
 لذوي الاقدار والهمم من ان تنال العزة وتستحق من اي جهة تطلب فتكون الالف واللام  
 للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة اليه تعالى الى غير يصعد الوكيل الطيب الصعود  
 هو الحسنة الى فوق وهو العروج ايضاً وموضع الثواب فوق موضع العذاب اسفل ومعناه صعوده اليه  
 قبوله له وصعود الكعبة من الملائكة بما يكتبونه من الصحف وخص الحكم الطيب بالذكريا الزوار  
 عليه وهو يتناول كل كلام يتصف بكونه طيباً من ذكر الله وامر بمعروف ونهي عن منكر  
 وتلاوة وغير ذلك فلا وجه لتخصيصه بكلمة التوحيد او بالتحميد والتعظيم وقيل المراد بصعوده  
 صعوده الى سماء الدنيا وقيل يصعد الى سماءه والحل الذي لا يخرج فيه لاحد غيره حكمه <sup>الاصح</sup> انه دليل  
 على صوته تعالى فوق الخلق وكونه باثماً عنه بذاته الكريمة كما لا اله الا هو الصريح والاصح <sup>الاصح</sup> انه دليل



وقيل المراد بصعوده علم الله به والاولى ما ذكرناه أنفاً والعمل الصالح يرفع أي يرفع الكلم  
الطيب كما قال الحسن وشهر بن حوشب وسعيد بن جبيرة وعجدة وقادة وابو العالية والصالح  
ووجهه أنه لا يقبل الكلم الطيب إلا مع العمل الصالح وقيل إن فاعل يرفعه هو الكلم الطيب ويفعوله  
العمل الصالح ووجهه أن العمل الصالح لا يقبل إلا مع التوحيد والإيمان وقيل إن فاعل يرفعه  
ضمير يعود إلى الله عز وجل والمؤمنان الله يرفع العمل الصالح على الكلم الطيب لأن العمل يحقق الكلام  
وقيل العمل الصالح يرفع صاحبه وهو الذي أراد العزة وقال قتادة المعنى إن الله يرفع العمل الصالح  
صاحبه أي بقبوله فيكون قوله والعمل الصالح مبتدأ وخبره يرفعه وكذا على قول من قال يرفع  
صاحبه قرأ الجمهور يصعد من صعد الثلاثي والكلم بالرفع على الفاعلية وقرأ علي وابن مسعود  
يُصعد بضم حرف المضارعة من اصعد والكلم بالنصب على المفعولية وقرأ الضحاك على البناء للمفعول  
قرأ الجمهور والكلم وقرأ أبو عبد الرحمن الكلام وقرأوا العمل بالرفع على العطف أو على الابتداء وقرأ ابن  
عجلة وعيسى بن عمر بالنصب على الاشتغال عن ابن مسعود في الآية قال إذا حدثناكم حديث  
بتصديق ذلك من كتاب الله سبحانه أن العبد المسلم إذا قال سبحان الله وحده والحمد لله وكأله  
إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهم ملك فضمن تحت جناحه ثم يصعد بهم إلى  
السماء فلا يمر بهم على جمع من الملائكة إلا استغفروا لهم حتى يجي بهم وجه الرحمن ثم يقرأ  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال إداء الفرائض فمن ذكر الله في أداء فرائضه  
حل عمله ذكر الله فصعد به إلى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وكان عمله  
أولى به أخرجه الطبراني في المعجم وأبو بكر وصححه وغيرهم والذين يمشون السيئات ليس  
مفعولاً به لأن مكرلاً زعموا تصابيه على أنه صفة لمصدر محذوف أي يمشون المكرات يستمرون  
ويجوز أن يضمن يمشون معنى يسبون فيكون السيئات مفعولاً به قال مجاهد وقادة هو هل  
الرباء وقال أبو العالية هم الذين مكرأ بالنيب <sup>وسلم</sup> عليه لما اجتمعوا في دار الندوة وقال الكلبي هم  
الذين يحملون السيئات في الدنيا قال مقاتل هو المشركون لهم عذاب شديد أي بالغ العاقبة في  
السدة ومكر أولئك هو يبور أي يهلك ويفسد ويبطل ومنه كنتم قوماً بوراً وقالوا هو الله  
بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التي

الكنعاني حقه بواحدة منها والمكر في الأصل الخديعة والاحتيايل والآشادة بقوله ولذلك  
 إلى الذين مكر السينات على اختلاف الأقوال في تفسير مكرهم وحمله هو يورض مكر أو نكاح  
 ووضع اسم الإشارة موضع ضميرهم لا بد أن يكمل تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد  
 عن سائر المفسدين واشتهرهم بذلك ثم ذكر سبحانه دليلا آخر على صحة البعث والنشور  
 فقال وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي مَن خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ نُّحُورِهِ وقال قتادة يعني آدم وَاللَّهُ  
عَلَى هَذَا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فاصلمكم الذي ترجعون إليه من نوح وَمِنْ نُطْفَةٍ أُخْرِجَ مِنْ  
إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا أي وجمعتكم بعض فالذكر نوح الأنثى أوجعلكم أصنافا  
 ذرنا وإنا نانا وما نحل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي لا يكون حمل ولا وضع إلا بعلمه  
 فلا يخرج شيء من عمله وتدبيره ومن زائدة وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في شيء  
 قرئ ينقص مبنيا للمفعول ولما فعل ومن عمره بضم الهم وسكونها والمعنى ما يطول عمر أحد ولا  
 ينقص من عمره إلا في شيء قال الفراء يريد آخر غير الأول فكذلك حمله بالضمير كأنه الأول لأن  
 لفظ ناني وظهر كان كالأول كأنه قال ولا ينقص من عمره إلا في شيء في عمره ترجع إلى آخر غير الأول  
 ومثله قولك عندي درهم ونصفه أي نصف آخر قيل إنما سمي عمر أبا اعتبار مصدرة إليه والمعنى  
 ما يمد في عمره أحد ولا ينقص من عمر أحد لكن على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل  
 على معناه لا يجعل من الابتداء ناقصا الأول وهو كتاب قال سعيد بن جبيرة وما يعمر من معمر  
 الأكتب عمره كمر هو سنة كمر هو شهر كمر هو يوم كمر هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره  
 ساعة نقص من عمره يوم نقص من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى يستوفي أجله فما مضى من أجله  
 فهو لنقصان وما يستقبل فهو لذي بعمره قال السفي هذا من الكلام المتسارع فيه ثقة في تأويله  
 بأنهم السامعون وأنك لا على سدد بهم معناه يعقوبهم وأنه لا يلتبس عليهم حالة الطول والقصر  
 في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يشبه الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق أو تأويل الآية يكتب  
 في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوم حتى يأتي على آخره ذلك  
 نقصان عمره انتهى وقال قتادة العمر من بلغ ستين سنة والنقص من عمره من يموت قبل ستين  
 وقيل المعنى إن الله كتب عموال الناس كتابا وادونه أن يحصى فإما بلغ فهو في كتاب

والضمير على هذا يرجع الى عمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر الى الهرم ولا ينقص من عمر الهرم الا في كتاب الله اي بعضاء الله قاله الشيخ <sup>أد</sup> واختاره النحاس قال وهو شبهها بظاهر التنزيل في الاول ان يقال ظاهر النظم القرآني ان تطويل العمر وتقصيره هما بقضاء الله وقدره لا سببا تقتضي التطويل واسباب تقتضي التقصير فمن اسباب التطويل ما ورد في صلاة الرحمن عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> مثل قوله من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره اي يؤخر في عمرة فليصل رحمه ونحو ذلك ومن اسباب التقصير الاستكثار من معاصي الله سبحانه فاذا كان العمر المضروب للرجل مثلا سبعين سنة فقد يزيد الله له عليها اذا فعل اسباب الزيادة وقد ينقصه منها اذا فعل اسباب التقصير والكل في كتاب مبين فلا تخالف بين هذه الآية وبين قوله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويؤيد هذا قوله سبحانه يحيا الله ما يشاء وثبت وعند امر الكتاب قد قد منافي في تفسيرهما ما يزيد ما ذكرنا هنا وضوحا وبينا قال ابن عباس في الآية يقول ليس احد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر قد قضيت له ذلك فلما انتهى الى الكتاب الذي قدرت له لا يزداد عليه وليس احد قضيت عليه انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي كتب له فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عذرة واخرج احمد ومسلم وابو عروبة وابن حبان والطبراني وابن المنذر وابن ابي حاتم عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يمد الله ملكا على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول اي رب اشقي ام سعيد اذكر ام انسى فيقول الله ويكتبان ثم يكتب عملاه ورزقه واجله وآثره ومصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها واخرج ابن ابي شيبة ومسلم والنسائي وابو الشيخ عن ابن مسعود قال قالت امرأة حبشية اللهم امنعني زوجي النبي وياي ابي سفيان وياخي معاوية فقال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انك سالت الله لاجال مضربة وايام معدودة وارزاق مقسومة ولن يعمل الله شيئا قبل حله او يؤخر شيئا ولو كنت سالت الله ان يعيد لك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا وافضل وهذه الاحاديث مخصصة بما ورد من قبول الدعاء وانه يعجز هو والقضاء وبما ورد في صلاة الرحمن فانما يزيد في العمر فلا معارضة بين الأدلة كما قد مر ان ذلك اي ما سبق من الخلق وما بعده



عَنْ اللَّهِ يُسَبِّرُ لَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِزِبُ عَنْهُ كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ وَلَا كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ تَوَكَّلْ  
 نَوْعًا آخَرَ مِنْ بَدِيعِ صَنْعِهِ وَتَعَجِبْ قُدْرَتَهُ فَقَالَ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا أَيْ أَحَدُهُمَا عَذَابٌ قُرْآنٌ  
 شَدِيدٌ الْعَذَابُ وَبِهِ كَمَا يُخَيَّرُ شَرَّاهُ مَرِيٍّ يَسْمَلُ اخْتِلَافُهُ فِي الْحَقِّ لِعَدْوِيَّتِهِ وَهَذَا مِلْحُ أَجَاجٍ شَدِيدُ  
 الْمِلْحَةِ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَحْرِقُ الْحَقِّ بِمِلْحَتِهِ فَالْمُرَادُ بِالْبَحْرَيْنِ الْعَذَابُ الْمِلْحُ فَالْعَذَابُ الْغَرَاتُ الْخَوَارِ  
 الْأَجَاجُ الْمُرُورِيُّ سَبْعٌ مَشْدَدٌ وَرَوَى عَلَيْهِ بَقِيَّةُ الْمَيْمِ وَمِنْ كُلِّ مَنَامٍ نَاكُورٌ كَمَا طَرَبًا وَهُوَ مَبْصَادُهَا  
 مِنْ حَيَوَانَاتِهَا الَّتِي تَوَكَّلُ وَهَذَا وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ أَمَّا اسْتَظْرَافُ فِي صِفَةِ الْبَحْرَيْنِ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ  
 وَالْمَنَافِعِ وَأَمَّا تَكْمِلَةُ التَّمَثِيلِ وَالْمَعْنَى كَمَا نَهَضَا وَأَنْ اشْتَرَكَا فِي بَعْضِ الْفَوَائِدِ لَا يَتَسَاوَيَانِ مِنْ حَيْثُ  
 مَتَفَاوَتَانِ فِيهِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ مِنَ الْمَاءِ لِمَا خَالَطَ أَحَدَهُمَا مَا طَسَدَ وَغَيْرُهُ عَنْ كَالِ فِطْرَتِهِ  
 لَا يَسَاوِي الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَأَنْ شَارَكَهُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَغَوَاهَا لَتَبَايَاهُ فَيَا هُوَ  
 الْخَاصِيَّةُ الْعَظِيمَةُ لِبَقَاءِ أَحَدِهِمَا عَلَى فِطْرَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَحَيَازَتِهِ لِحَالِهِ اللَّائِقِ دُونَ الْآخَرِ وَتَفْضِيلِ  
 لِلْأَجَاجِ عَلَى الْكَافِرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَشَارِكُ الْعَذَابَ فِي مَنَافِعٍ كَثِيرَةٍ وَالْكَافِرُ خَلُوهُ لِلْمَنَافِعِ بِالْكَبِيرِ عَلَى طَرِيقَةِ  
 قَوْلِهِ تَعَالَى تَرَفُّسْتُمْ قَوْلَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحَيَاةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً أَنَّهُ قَالَ أَيْهَا السَّعُودُ وَكَثِيرٌ  
 حَلِيَّةٌ وَهِيَ الْوَلُولُ وَالْمَرْجَانُ وَهُوَ صَغَارُ الْوَلُولِ وَقَالَ الطَّرِطُ شَيْ هُوَ عُرْوَةٌ  
 تَطْلُعُ مِنَ الْبَحْرِ كَمَا صَابِعُ الْكَفِّ وَهَكَذَا شَاهَدْنَا بِمَغَارِبِ الْأَرْضِ كَثِيرًا نَمُّهُ وَالظَّاهِرَانِ الْمَعْنَى وَتَسْتَحْجِ  
 مِنْهَا حَلِيَّةٌ وَقَالَ الْمُبَرَّدُ أَمَّا تَسْتَحْجِ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمِلْحِ وَرَوَى عَنِ الزَّجَّاجِ أَنَّهُ قَالَ أَمَّا تَسْتَحْجِ الْحَلِيَّةُ  
 مِنْهَا إِذَا اخْتَلَطَ الْأَمِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْفَرَادَةِ وَبِحِجِّ الْخَاسِ قَوْلُ الْمُبَرَّدِ وَمَعْنَى تَلْبَسُونَ هَا  
 تَلْبَسُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا يَحْسِبُهُ كَأَنَّهُ تَرَفُّفٌ فِي الْأَصْبَعِ وَالسَّوَارِي فِي الدِّعَاقِ وَالْقِلَادَةِ فِي الْعُنُقِ وَالْمَخَالِ  
 فِي الرَّجْلِ وَمَا يَلْبَسُ حَلِيَّةُ السِّلَاحِ الَّذِي يَهْلُ كَالسِّيفِ وَالْدِرْعِ وَغَوَاهَا وَتَرَفُّفٌ أَلْفَاكٌ فِيهِ أَيْ فِي  
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَقَالَ الْخَاسِ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْمِلْحِ خَاصَّةً وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ فِيهِمَا مَوَازِيرُ فَقَالَ  
 — هَزَّتِ السَّفِينَةُ تَحَرَّأَ إِذَا شَقَّتِ الْمَاءَ بِمَجْرَاهَا فِيهِ فَالْمَعْنَى وَتَرَى السَّفِينَ فِي الْبَحْرِ مِنْ شَوَاقِ الْمَاءِ  
 بَعْضُهَا مُقْبِلَةٌ وَبَعْضُهَا مُدْبِرَةٌ بِرَجٍّ وَاحِدَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي سُورَةِ الْفُلِّ لَتَبْتَغُوا  
 فَضْلَهُ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لَتَبْتَغُوا أَيْ لَتَبْتَغُوا الْفَضْلَ هُوَ التَّجَارَةُ فِي الْبَحْرِ الْبِلْدَانُ الْبَعِيدَةُ فِي الْمَدَّةِ  
 الْقَرِيبَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ وَأَعْلَى كُمْ تَشْكُرُونَ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَعْمُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ قَوَّيْمٌ

في النهار ويؤتى النّهار في الليل اي يصيف بعض اجزائها الى الآخر فيزيد في احد هما بالنقص في  
 الآخر وقد تقدم تفسيره في آل عمران وفي مواضع من الكتاب العزيز وسبح الشمس والقمر عطف  
 بوجه اختلاف الصيغة لما بالاجل احل المليون في الآخر متحد حيناً فحيناً واما البحر النّهرين فلم يخرج ولا تعد فيه واما النّعد  
 المتحد نازل من البحر في ذلك لا اجل مستقيم قد رآه الله بحر بانها وهو يوم القيامة وقيل هو المدة  
 بقطعان في مثاليها الفلك وهو سنة الشمس وشهر القمر وقيل المراد به جري الشمس في اليوم والقمر في  
 الليلة وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة لقمان ذكرهم اي الفاعل لهذه الافعال المتقدمة  
 من اول السورة الى هنا وهو مبتدئ وخبره الله ربكم له الملك اي هذا الذي من صنعته ما  
 تقدم هو الخالق المقدر والقادر المقدر بالملك للعالم والمتصرف في احواله مستأنفة في مقابلة  
 قوله والذين تدعون من دونه ما يكون لهم قطمير اي لا يقدرون عليه ولا على خلقه القطمير  
 القشرة الرقيقة التي تكون بين الثمرة والنواة وتصير على النواة كالغداة لها وقال المبرد هو شق  
 النواة وقال قتادة هو القمع الذي على راس النواة قال الجوهري ويقال هي النكبة البيضاء التي في  
 ظهر النواة تنبت منها الخلة وقال ابن عباس القطمير القشر في لفظ الجدل الذي يكون على ظهر  
 النواة ومعلوم ان في النواة اربعة اشياء يضر بها المثل في القلة القليل وهو ما في شق النواة والقطمير  
 وهو اللغافة والشرق وهو ما بين القمع والنواة والنقير وهو ما في ظهرها ثم بين سبحانه حال هؤلاء  
 الذين يدعونهم من دون الله بانهم لا ينفعون ولا يضرهم فقال ان تدعوهم اي تستغيثوا  
 بهم في النوائب لا يسمعون ادعاءكم لكونها اجادات لا تدرك شيئاً من المديكات ولو سمعوا  
 فرضا ونقد راما استجابوا لكم لغيرهم عن ذلك قال قتادة المعنى لو سمعوا لم ينفعوكم وقيل  
 المعنى لو جعلنا لهم سماعاً وحياة فسمعوا دعاءكم لكانوا اطوع لله منكم ولم يستجيبوا لكم الا ان دعاهم  
 اليه من الكفر ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يتبرؤون من عبادة تكلمهم ويقولون ما  
 كنتم ايانا تعبدون ويجوز ان يرجع والذين يدعون من دونه وما بعد الى من يعقل عن عبادة  
 الكفار وهم الملائكة والجن والشیاطين والمعنى انهم يحذرون ان يكون ما فعلتموه حقاوي ينكرون  
 انهم امرؤكم بعبادتهم كما اخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال القرطبي  
 يجوز ان يندرج فيه الاصنام ايضا اي يحيمها الله حتى تخبر بانها ليست اهل للعبادة

وَلَا يَنْبَغُكَ مِثْلُ خَيْرِي لَا يَجُوزُ لَهَا مِثْلُهَا الْمَغْتُونُ بِأَسْبَابِ الْغُرُورِ مِثْلُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ  
عَالِمٌ بِجَيَا أُمُورٍ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَانَّهُ لَا أَحَدَ خَيْرَ مِنْهُ خَلْقَهُ وَأَقْوَمُ أَعْمَالَهُمْ مِنْهُ بِهِ وَهُوَ الْغَدِيرُ  
بَلْ كُنْهُ أُمُورٌ وَحَقَائِقُهَا ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ افْتِقَارَ خَلْقِهِ إِلَيْهِ وَمَزِيدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى فَضْلِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا فَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ عَلَى الْأَدْوَارِ  
فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ سَائِرِ أُمُورٍ وَتَعْرِيفِ الْفُقَرَاءِ الْمُبَالِغَةِ فِي فَقْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسُدُّوا  
اِفْتِقَارَهُمْ وَكَثُرَ أَحْتِيَاجُهُمْ لِلْفُقَرَاءِ وَإِنْ افْتِقَارُ سَائِرِ الْخَلَائِقِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فَقْرِهِمْ غَيْرُ مَعْتَدٍ  
وَلِذَلِكَ قَالَ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وَلَمْ يَسْمَعْهُمْ بِالْفُقَرَاءِ لِلتَّحْقِيرِ لِلتَّعَرُّضِ عَلَى الِاسْتِغْنَاءِ  
وَلِهَذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعَنِيِّ الَّذِي هُوَ مُطْمَعٌ بِالْغَنَاءِ فَقَالَ وَاللَّهِ هُوَ الْعَنِيُّ عَلَى الْأَطْلَاقِ وَالْحَمْدُ  
الْمُسْتَقَى لِلْحَمْدِ مِنْ عِبَادَةٍ بِأَحْسَنِهِ هَلْ هُمْ ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ نَوْعَ الْخُرُوجِ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ عَنْهَا  
اِفْتِقَارُهُمْ إِلَيْهِ وَاسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهُمْ فَقَالَ إِنَّ يَسَائِلَ هَبْكُمْ كَلَامَ الْإِدْمِ وَيَفْنِيكُمْ فِيهِ بِإِلَافَةٍ  
كَامِلَةٍ أَيْ لَيْسَ إِذَا هَبْكُمْ مِنْ قَوْفِ الْأَعْلَى مَشِيئَتُهُ ثُمَّ زَادَ عَلَى بَيَانِ الِاسْتِغْنَاءِ بِقَوْلِهِ وَيَأْتِ بِدَلَالَةٍ  
يَحْتَاجُ جَرِيدًا يَطْبَعُونَهُ وَلَا يَعْصُونَهُ أَوْ يَأْتِ بِنَوْعٍ مِنَ أَنْوَاعِ الْخَلْقِ وَعَالَمٍ مِنَ الْعَوَالِمِ الْغَيْرِ الْمَعْرُوفِ  
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا ذَهَابُكُمْ وَالْإِتْيَانُ بِآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ يَعْزِزُ أَيْ يَمْتَنِعُ وَلَا يَمْتَنِعُ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا  
فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ وَاِزْدَادَ أُمَّةٍ وَزَادَ أَنْفُسُ أُخْرَى فَخَذَ فِي الْوَصُوفِ الْعَلَمِيَّةِ  
بَلْ كُلُّ نَفْسٍ تَحْمِلُ وَزَرَهَا وَلَا تَحْمِلُ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ لَا تَحْمِلُونَهَا  
أَثْقَالًا أَثْقَالَهُمْ مَعَ أَثْقَالِ ضَلَالَتِهِمْ وَالْكُلُّ مِنْ أَوْزَارِهِمْ لَا مِنْ أَوْزَارِ غَيْرِهِمْ وَمِثْلُ هَذَا حَدِيثٌ  
مِنْ سَنَةِ سِتَّةٍ فَعَلِيَّةٍ وَزَرَهَا أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الَّذِي مِنْ السَّنَةِ  
السَّيِّئَةِ أَمَّا حَمْلُ وَزَرِ سَنَتِهِ السَّيِّئَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَوْفٍ وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْاَحْوَصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حُجَّةِ  
الْوَدَاعِ لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا نَفْسَهُ لَا يَجْنِي مَالٌ عَلَى وَلَدَةٍ وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ عَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نُحُوسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ  
قَالَ لَا بِي ابْنُكَ هَذَا قَالَ أَيْ رَبِّ الْكُفَّةِ قَالَ لِمَا نَهِىَ عَنْكَ وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَلَقِيَ الْأَدَبُ وَالْأَمُّ لَا يَنْفِي عَنْ أَحَدٍ خِطَابًا بَعْضُ خِطَابٍ يَقُولُ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَالَهُ

سُبْحَانَهُ  
رَبِّكَ



وَأَنَّ نَدْعُ مُثْقَلَةً إِلَى حِمْلِهَا قَالَ الْفَرَاءُ أَيُّ نَفْسٍ مُثْقَلَةٌ بِالذُّفُوبِ قَالَ وَهَذَا يَقَعُ لِلْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ  
 قَالَ الْأَخْفَشُ أَيُّ وَإِنْ نَدْعُ مُثْقَلَةً إِنْسَانًا إِلَى حِمْلِهَا وَهُوَ ذُو نَوْبِهَا وَالْحِمْلُ بِالْكَسْرِ مَا يَحْمِلُ عَلَى الظُّهُرِ شَوْءٌ  
 وَالْجَمْعُ أَحْمَالٌ وَحُمُولٌ وَحَمَلَتِ الْمَتَاعَ حَمْلًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ فَأَنَا حَامِلٌ وَلَا تُشِي حَامِلَةٌ بِالتَّائِيَةِ لَهَا  
 صِفَةٌ مُشْتَرَكَةٌ وَالْحِمْلُ بِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي الْبَطْنِ أَوْ عَلَى رَأْسِ شَجَرَةٍ وَالْحِمْلُ بِالْكَسْرِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ  
 أَوْ رَأْسٍ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَقَالَ امْرَأَةٌ حَامِلٌ وَحَامِلَةٌ إِذَا كَانَتْ  
 حَبْلًا لَا يَحْمِلُ مِثْلَهُ أَيُّ مِنْ حِمْلِهَا شَيْءٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ كُنْهُ عَلَيْهِ وَزَلَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَحْمِلُ عَنْهُ مِنْ زُرِّهِ  
 شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى أَيُّ وَلَوْ كَانَ الَّذِي تَدْعُوهُ ذَا قُرْبَةٍ لَهَا لَيَحْمِلُ مِنْ حِمْلِهَا شَيْئًا وَمَعْنَى الْأَيَّةِ  
 وَإِنْ تَدْعُ نَفْسٌ مُثْقَلَةً بِالذُّفُوبِ نَفْسًا أُخْرَى إِلَى حِمْلِ شَيْءٍ مِنْ ذُو نَوْبِهَا مَعَهَا لَيَحْمِلُ تِلْكَ الْمُدَّةَ  
 مِنْ تِلْكَ الذُّفُوبِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَتْ قَرِيبَةً طَاهِرَةً مِنَ الذَّنْبِ كَالْأَبْلِ وَالْإِنِّ وَالْأَخِ فَكَيْفَ يَحْمِلُهَا  
 مِنْ لِقَابَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّاعِيَةِ لَهَا وَقُرِئَ ذُو قُرْبَى عَلِيًّا كَانَ تَامَةً كَقَوْلِهِ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ  
 قَالِ الزَّحْفَى وَنَظْمُ الْكَلَامِ أَحْسَنُ مِلَامَةً لِلنَّاقِصَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلِيًّا الْمَثْقَلَةُ إِذَا دُعِيَ  
 إِلَى حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ مَدْعُوًّا ذَا قُرْبَى وَهُوَ مُلْتَمَسٌ وَلَوْ قُلْتُ لَوْ وَجِدَ ذُو قُرْبَى نَجَّحَ  
 عَنِ التِّيَامَةِ انْتَهَرُوا إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ مُسْتَأْنَفَةٌ مَسْوُوقَةٌ لِبَيَانِ مَنْ يَتَعَذَّرُ بِالْكَذِبِ  
 أَيُّ أَهْمُ يَخْشَوْنَهُ حَالٌ كَوْنُهُمْ غَائِبِينَ عَنْ عَذَابِهِ أَوْ يَخْشَوْنَ عَذَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهُمْ وَيَخْشَوْنَهُ فِي  
 الْخُلُوعَاتِ عَنِ النَّاسِ قَالَ الرَّجَّاحُ تَأْوِيلُهُ إِنْ أَنْذَرْتُكَ إِنَّمَا يَنْفَعُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ فَكَانَ تَنْذِيرُهُمْ  
 دُونَ غَيْرِهِمْ مَنْ لَا يَنْفَعُهُمْ إِلَّا أَنْذَارُ كَقَوْلِهِ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْمُومٌ يَخْشَاهَا وَقَوْلُهُ إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ  
 الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَيُّ احْتَفَلُوا بِأَمْرِهَا وَلَمْ يَشْتَغَلُوا عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْهَيْمِ  
 وَإِذَا مَوْهًا وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَقُرِئَ مِنْ لَيْكِي فَإِنَّمَا يَرْكَبُ لِنَفْسِهِ التَّزَكَّى التَّطَهُّرُ مِنْ نَاسِ  
 الشَّرِّ وَالْفَوَاحِشِ وَالْمَعْذَرَاتِ مَنْ تَطَهَّرَ بَتَرَكِ الْمَعَاصِيَ اسْتَكْرَمَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّائِحِ فَإِنَّمَا يَتَطَهَّرُ لِنَفْسِهِ  
 لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِهِ كَمَا أَنَّ وَزْرَ مَنْ تَدْنَسُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَيْهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَلَا  
 ضَمِيرُهُ دَرَسِيحَانَهُ وَلَا أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ ذَنْبَ أَحَدٍ ثُمَّ ذَكَرَ ثَانِيًا أَنَّ الْمَذْنِبَ لَا يَحْمِلُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَإِنْ كَانَ  
 قَرَابَتُهُ إِلَى حِمْلِ شَيْءٍ مِنْ ذُو نَوْبِهِ لَا يَحْمِلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ ثَلَاثًا أَنَّ الْإِبْطَاعَةَ مَخْتَصٌّ بِهَا لَهَا لَيْسَ لِغَيْرِهَا مِنْهُ شَيْءٌ  
 ثُمَّ ضَرْبٌ مَثَلًا لِلْمُؤَنَّثِ وَالْكَافِرِ قَدْ قَدْ بَيَّنَّ التَّنَافِي الْأَيْنَ ذَاتَهُمَا وَثَانِيًا بَيْنَ صَنِيعِهِمَا وَثَالِثًا

بين مستقرهما ودارهما في الآخرة فقال وما يستوي إلا عمى أي المسلوب حساسة البصر واستوي  
 من الأفعال التي لا يكتفي فيها واحد فلو قلت استوي يد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل <sup>تعد</sup>  
 والبصير الذي المملكة البصر فشبّه الكافر بالاعمى وشبه المؤمن بالبصير وقيل مثل الجاهل و  
 العالم ولا يستوي الظلمات ولا النور فشبّه الباطل بالظلمات وشبه الحق بالنور قيل انما جمع  
 الظلمات وافرد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق وكذا الظل ولا الحرور بالفتح شدة  
 حر الشمس وهو خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام بحر من باب تعب وحر حرا وحرور من بابي  
 ضرب وقد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحررت النار حر من باب تعب وقد تواسعت الحرارة بالفتح  
 ارض ذات حجارة سود واجمع حرام مثل كلبة وكلاب الحر وروى عن رسول الربح الحارة قال اخضر  
 لا يكون الحرور اجمع شمس النهار والسموم يكون بالليل وقيل عكسه وقال روبة بن العجاج الحرور  
 يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالنهار خاصة وقال الفراء السموم لا يكون الا بالنهار <sup>الحرور</sup>  
 يكون فيهما قال النحاس وهذا الصريح وقال قطرب الحرور الحر والظل البرد والمعنى انه لا يستوي  
 الظل الذي لا حريقه ولا اذى والحر الذي يؤذي قيل اراد الثواب العقاب وسمي الحرور  
 مبالغة في شدة الحر لان زيادة البنات تدل على زيادة المعنى وقال الكلبي اراد بالظل الجنة والحرور  
 النار وقال عطاء يعني ظل الليل وشمس النهار ثم ذكر سبحانه تمثيلا اخر للمؤمن والكافر وهو  
 ابلغ من الاول فقال وما يستوي الاحياء ولا الأموات فشبّه المؤمنين بالاحياء وشبه الكافرين  
 بالاموات كمال التنافي بين الحي والميت ولذلك اعيد الفعل واما التنافي بين الاعمى والبصير  
 فليس تاما لا يمكن اشتراكهما في كثير من الادراكات وقال ابن قتيبة الاحياء العقلاء والاصوات  
 اجمعها قال قتادة هذه كلها امثال اي كما لا يستوي هذه الاشياء كذلك لا يستوي الكافرون  
 المؤمنون ولا في المواضع الثلاثة زائدة وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الاولى  
 واثنين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتأكيد نفي الاستواء فالزيادة شاملة لاصلها  
 كالاولى من الجملة الاولى لتكررها كالثانية منها ان الله يسمع من يشاء ان يسمعه من اوليائه  
 الذين ظفروهم بحجته ووقفهم لطاعته هذا شرع في تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتنتهي بقوله  
 فكيف كان تكثير المراد من قوله يسمع يهدي ويوصل من يشاء وصوله وهذا آية فيجيبه بالايان

وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ يَعْنِي انْكَارَ الدِّينِ أَمَاتِ الْكُفْرَ فَلَوْ هُمَاي كَمَا لَا يَسْمَعُ مِنْ مَاتَ كَذَا  
 لَا يَسْمَعُ مِنْ مَاتَ قَلْبُهُ وَرَى بَنُوتَيْنِ مَسْمُوعٍ وَقَطْعُهُ عَنِ الْإِضَافَةِ وَبِإِضَافَتِهِ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ  
 أَيِ مَا أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ سَنُذَرِّسُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْذَارًا وَالتَّبْلِيغُ وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْهَدْيِ شَيْءٌ غَايِ الْهَدْيِ  
 وَالضَّلَالَةُ مِثْلُهَا عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَرَسَلْنَاكَ إِلَّا حَتَّى أَيِّ حَقِّينَ أَوْ حَقًّا أَوْ رِسَالَةً مُتَبَلِّسًا بِأَيِّ  
 بِالْهَدْيِ بَشِيرًا أَوْ نَذِيرًا أَوْ عِيدًا لِحَتَّى أَوْ بَشِيرًا أَوْ نَذِيرًا أَوْ عِيدًا لِحَتَّى أَوْ بَشِيرًا أَوْ نَذِيرًا أَوْ عِيدًا لِحَتَّى  
 وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ أَيِ مَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ لَا مَضَى فِيهَا نَذِيرٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ  
 يَنْذِرُهَا وَلَهُ أُمَّةٌ كَثِيرَةٌ وَقَالَ لِكُلِّ أَهْلِ عَصْرِ الْمَرَادِ هَذَا أَهْلُ الْعَصْرِ أَقْصَرُ عَلَى ذِكْرِ النَّذِيرِ  
 دُونَ الْبَشِيرِ لِأَنَّهُ الصِّقُّ بِالْمَقَامِ فَإِنْ قُلْتَ كَمِنْ أُمَّةٍ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَخْلُ فِيهَا  
 نَذِيرٌ قُلْتَ إِذَا كُنْتَ أَنْذَارَ النَّذَارَةَ بَاقِيَةً لَمْ يَخْلُ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا أَنْ تَنْدَرِسَ وَحِينَ أَنْدَرَسَتْ أَنْذَارَ النَّذَارَةِ  
 عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَنْذَارَ النَّذَارَةَ بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ  
 فَهَلْ مِنْ مَذْكُورٍ هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ أَهْلَ الْفَتْرَةِ مَكْلُوفُونَ لِبَقَاءِ أَنْذَارِ الرِّسَالِ الْمَتَقَدِّمَةِ فِيهِمْ وَهُوَ  
 خِلَافُ مَا فِي شَرْحِ ابْنِ حَجَرٍ عَلَى التَّهْزِيئَةِ أَنَّ أَهْلَ الْفَتْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنْ غَيْرَ وَابِدٍ وَابِدٍ وَابِدٍ  
 غَيْرَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ يَرْسَلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا لَأَنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الرِّسَالِ انْتَهَتْ سَالَتُهُ بِمَوْتِهِ إِذْ لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ  
 مِنَ الرِّسَالِ اسْتِقْرَارَ سَالَتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ غَيْرُ مَكْلُوفِينَ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلَوْ كَانَ صَوْرَةُ  
 مَعْصِيَةٍ لَكِنْ وَرَدَ النَّصُّ بِتَعْذِيبِ بَعْضِ أَهْلِ الْفَتْرَةِ كَعَمْرٍو بْنِ كَحِيٍّ فَيَتَلَقَّى وَيُعْتَقِدُ فِيهِمْ وَرَدَّ فِيهِمْ  
 لِأَنَّ مَا ضَلَّوه كَفَرًا بِحُكْمِهِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهَا أَنْتُمْ مُلْخَصًا وَاجٍ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ  
 إِلَّا تَنْفَصَالُ بَيْنِ الْآيَةِ وَبَيْنَ مَا تَقَرَّرَ أَنَّ الْإِبَانَ يَلْتَزِمُ أَنَّ حِمْلَةَ الْعَرِيقَةِ وَيَصْدُقُ تَقَدُّمُ النَّذِيرِ فِيهَا  
 بِتَقَدُّمِ إِسْمَاعِيلَ وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّةٌ وَيَصْدُقُ تَقَدُّمُ النَّذِيرِ فِيهِمْ بِتَقَدُّمِ عِيسَى وَمِنْ قَبْلِهِ فَمَا لَمْ  
 تَقْرَأْ بِسُجْدَانِهِ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَاهُ فَقَالَ وَإِنْ يَكُنْ يَوْمُكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 الْأُمَمُ الْمَاضِيَةِ أَنْبِيَاءَهُمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَيِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ وَالْإِلَهَاتِ الظَّاهِرَةِ  
 وَبِالزُّبُرِ أَيِ الْكُتُبِ الْمَكْتُوبَةِ كَصُفِّ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ ثَلَاثُونَ وَكَصُفِّ مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ وَهِيَ عَشْرَةٌ وَكَصُفِّ  
 شَيْثٍ وَهِيَ سِتُونَ فَحِمْلَةُ الصُّفُوفِ مَائَةٌ تَضُمُّهَا الْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ فَحِمْلَةُ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مَائَةٌ  
 وَأَرْبَعَةٌ قَالَهُ الْخَفَنَ أَوْيَ وَالْكِتَابُ الْمُنِيرُ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ عَمَلُ الْكُتُبِ الْمُنِيرِ وَخَاتَمُ الزُّبُرِ وَخَاتَمُ



البنات والعطف لتغابر المفهومات وان كانت محذرة في الصدق والا لى تخصيص البنات للبحر  
والزبر بالكتب التي فيها مواظب والكنايا فيه شرائع واحكام وجواب الشرط محذرة اي فاصبر  
كما صبر وان المذكرة دليل له ثم اخذت الذين كفروا وضع الظاهر موضع المضمي بفيد النصيح  
بذاهم بما في جنز الصلة ويشعر بعلة الاخذ فكيف كان كثير الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي  
ويبني ان يتامل فيه اي فكيف كان تكيري عليهم وعقوبتي لهم والنكير معنى الانكار وهو تعبير المنكر  
وقد مضى بيان هذا اقر بانه ذكر سبحانه نوعا من انواع قدرته الباهرة وخلقنا من مخلوقاته  
البدنية فقال الكر تروا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له وهذه الرواية  
هي القلبية اي الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاحر جنانا به اي بالماء يعني المطر والنبكة  
في هذا الالتفات اظهار كمال العناية بالفعل لما فيه من الصنع البديع ولان المنة بالاخراج المبلغ  
من انزال الماء ثم ان مختلفا ألوانها المراد بالالوان الاجناس والاصناف من الرمان والتفاح و  
التين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هي انما اي بعضها ابيض بعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها  
وبعضها اسود قال ابن عباس اي اليبض والاحمر والاسود ومن الجبال جرد جرد جمع جرد  
بالضم وهي الطريق قال الاخفش ولو كان جمع جرد لقال جرد بضم الجيم والدال نحو سرسرد  
وفراهره جرد بضم الجيم لان جمع جرد يقال جرد جرد جرد جرد جرد جرد جرد جرد جرد  
واضحة الالوان وقرى بفحهم اورد ابو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره  
وقال الجرد الطريق الواضح البين وقيل الجرد القطع ما اخذ من جردت الشيء اذا قطعت  
حكاها ابن جرير قال الجوهري الجرد الحطة التي في ظهر الحمار تخالف لونه والجرد الطريق والجمع  
جرد وجردا قال المبرد جرد طريق وخطوط قال الواحدي وهو هذا قال المفسرون وتفسير  
الجرد وقال القراء هي الطرق تكون في الجبال كالعرق يبيض وسود وحمر احدها جرد  
يبيض ويحمر وصف محمد بن الوائلي بالشد والضعف والمعنى ان الله سبحانه اخبر عن جرد الجبال  
وهي طريقها والخطوط التي فيها بان لون بعضها البياض ولون بعضها الحمر وعمر اييب سود  
الغريب الشديد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب قال الجوهري تقول هذا السواد غراب  
اي شديد السواد واذا قلت غراب ييب سود جعلت السواد بدلا من غراب ييب قال القراء في الكلام فقد

وتأخير تقديره وسود غريب لأنه يقال اسود غريب فلما يقال غريب اسود وقيل الغريب  
تاكيد للاسود كالمقالي للاسود ومن حق التوكيد ان يتبع التوكيد وانما قدم المبالغة والمعنى من الجمال  
سود بيض وسود من الجمال غريب على لون واحد وهو السواد ومن الجمال جد بيض وسود  
وقيل لتقديره من الجمال ذو جد لان الجدة انما هي في الوان بعضها ومن الناس والدواب  
وقرى يخفف الباء والاعظام اي ومنهم صنف او نوع او بعض مختلف لوانه بالحرارة والسواد البياض  
والخضرة والصفرة قال الفراء اي خلق مختلف لوانه كاختلاف الثمرات الجمال وانما ذكر سبحانه  
اختلاف الالوان في هذه الاشياء لان هذا الاختلاف من اعظم الادلة على قدرة الله على  
صنعه كذلك اي مختلفا مثل ذلك الاختلاف والتقدير مختلف لوانه اختلافا كما ساكن الذي  
كاختلاف الجمال والثمار وقال ابن عطية متعلق بما بعده اي مثل ذلك المظهر والاعتبار في محاورات  
الله واختلاف الوانها وهو مردود بان ما بعده انما لا يعمل فيما قبله والراجح الوجه الاول والوقف  
على ذلك تام ثم استأنف الكلام واخبر سبحانه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء او  
من تمة قوله انما تتدبر الذين يخشون ربهم بالغيب علمه انما يخشاه سبحانه بالغيب <sup>العلماء</sup>  
وما يليق به من صفاته الجميلة وافعاله الجميلة وعلى كل تقدير فهو سبحانه قد عين في هذه الـ  
من خشيته وهم العلماء به وبعضهم قد رآه قال مجاهد انما العالم من خشية الله عز وجل ومثله  
عن الشعبي وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاعتزاز جهلا وعن ابن مسعود نحوه فمن كان  
اعلم بالله كان اخشا هم له قال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم ووجه تقدير المفعول ان  
للقام مقام حصر الفاعلية ولو اخرجه انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الشريف ونصب العلماء ورويت  
هذه القراءة عن ابي حنيفة قال في الكشف الخشية في هذه القراءة استعارة وللعناية بجملة <sup>بعضهم</sup>  
كما جعل المهيب الخشون من الرجال بين الناس قال ابن عباس العلماء بالله الذين يخافونه وعنه قال  
الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وعن ابن مسعود قال ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم  
من الخشية وفي لفظ بكثرة الرواية وعن حذيفة بن اسيد بحسب المؤمن من العلم ان يخشى الله وعن عائشة  
قالا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتزده عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فطلب  
تخفيفه ثم قال ما بال اقوام يتزهدون عن الشيء اصنعه فرأى ان لا يعلم ان الله لا يشد له الخشية لخرج البخاري

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تَعْلِيلُ لُجُوبِ الْحَشِيَّةِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ مَعَاقِبُهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ خَافِلِينَ تَأْمِنُ عِبَادُ  
 إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُسْمِعُونَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَيَدُلُّونَ بِهَا وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَلَا حُجَّةَ  
 مَا قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ جَمِيعُ كِتَابِهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَيَّ فَعْلُوهَا فِي أَوَّلِهَا مَعَ كَمَالِ أَرْكَانِهَا وَادِّكَارِهَا عَنْ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ فِي حُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَتَقْوَاهُ أَرْكَانُهُمْ سِرًّا  
 حَلَالِيَّةً فِيهِ حَسْبُ عَلَى الْإِنْفَاقِ كَيْفَ أَهْلِيًّا فَإِنْ تَهَيَّأُوا فَهُوَ أَفْضَلُ وَالْإِعْلَانِيَّةُ لَا يَمْنَعُهُ ظَنُّهُ أَنْ يَكُونَ  
 رِيَاءً فَإِنْ تَرَكَ الْخَيْرَ حَقَّقَ ذَلِكَ هُوَ عَيْنُ الرِّيَاءِ وَمِمَّنْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْصَّدَقَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَالْعِلَالِيَّةِ  
 الزَّكَاةُ وَالْيَمِينَةُ أَشَارَ فِي التَّفَرُّدِ قَالَه الْكُرْخِيُّ وَهُوَ لَمْ يَشْرُوشْ كَمَا يَقْتَضِيهِ صَنِيعُ ابْنِ السَّعْدِ  
 حَيْثُ قَالَ وَقِيلَ الْمَرْفُوعُ الْمُسَوَّنَةُ وَالْعِلَالِيَّةُ فِي الْمَفْرُوضَةِ أَلَمْ يَرْجُحْ تَجَارَةً أَيْ قَوَابِلَ الطَّاعَةِ  
 لَنْ تَبُورَ أَيْ لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ الْأَخْبَارُ بِرَجَائِهِمْ لِقَوَابِلِ مَا عَمِلُوا بِمَنْزِلَةِ الْوَعْدِ بِحُصُولِ مَوْجُودِهِمْ لِلَّامِ  
 فِي قَوْلِهِ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ مُتَعَلِّقَةً بَلَنْ تَبُورَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِمْ أَنْ تَكْسُدَ لِأَجْلِ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَالصَّامِ  
 وَمِنْ هَذِهِ آيَةُ قَوْلِهِ سَجَّانَ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيَوْمِهِمْ أَجُورُهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ  
 فَضْلِهِ وَقِيلَ إِنَّ اللَّامَ مُتَعَلِّقَةً بِحُزُونٍ عَلَيْهِ السِّيَاقُ أَيْ فَعْلُوا ذَلِكَ يُؤْتِيَهُمْ وَمَعْنَى تَزِيدُهُمْ مِنْ  
 فَضْلِهِ أَنَّهُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ أَجُورِهِمْ الَّتِي هِيَ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ قِيلَ بِتَفْسِيحِ الْقُبُورِ وَتَشْفِيْعِهِمْ فِيهَا  
 أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَأَتَضَعِيفُ حَسَنَاتِهِمْ وَتَحْقِيقِ وَعَدِ لِقَائِهِ لَأَنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ تَعْلِيلُ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْفَقْهَةِ  
 وَالزِّيَادَةِ أَيْ غُفُورٌ لِمَا فِيهِمْ شُكْرٌ لِمَا عَمِلُوا الَّذِي أَوْجَبَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ  
 اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَلَى أَنْ مِنْ تَبْعِيضِيَّةٍ أَوْ بِنْدِائِيَّةٍ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقُ الْمَلَائِكَةِ يَدِيهِ أَيْ مَوْافِقُهَا  
 تَقْدِيمُهُ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ اللَّهَ بَعْدَ إِدْعَاءِ تَحْدِيدِ بَصِيرَتِهِ أَيْ مُحِيطًا بِجَمِيعِ أُمُورِهِمُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ثُمَّ  
 أَوْفَقْنَا الْكِتَابَ الَّذِي أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا أَنْ مَقْدَمُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِقَصْدِ التَّشْرِيفِ فِي الْعِظَامِ  
 لِلْكِتَابِ الْمَعْنَى فَجَاوَرْنَا الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ أَيْ قَضَيْنَا وَقَدَرْنَا بِأَنْ نُورِثَ  
 الْعُلَمَاءُ مِنْ أَمْتِكَ بِأَعْمَدِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ فَاورثنا استعارة تبعية سمي إعطاء  
 الْكِتَابَ إِيَّاهُمْ مِنْ غَيْرِ كَدِّ وَتَعَبٍ فِي وَصُولِهِ إِلَيْهِمْ تَوْرِيثُ الْوَارِثِ وَمِنْ اللَّيْثَانِ أَوَّلُ تَبْعِيضِ الْمُرَادِ  
 بَعْدَ إِدْعَاءِ الْأَجَابَةِ سِوَا حِفْظِهِ أَوْ لَا فَهُوَ عَطِيَّةٌ بِجَمِيعِهِمْ حَتَّى مِنْ لَمْ يَحْفَظْ لَعَلَّاهُ قَدْ وَفَّيَهُ  
 هِدَايَتَهُ وَبَرَكَتَهُ وَمَعْنَا صُطَفَائِهِمْ اخْتِيَارَهُمْ وَاسْتِخْلَاصَهُمْ وَلَا شَكَّ أَنَّ عُلَمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ



فمن يرد على يوم القيامة قد شرفهم الله على سائر العباد وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء  
في الناس وأكرمهم بكل نعم وأمة خير الأنبياء وسيد ولد آدم عليه وعليهم الصلوة والسلام  
وخصهم بمحلى أفضل الكتب قال مقاتل يعني قرآن محمد جعلناه ينتهي إلى الذين اصطفيناهم من عباده  
وقيل إن المعنى أورثناه من الأمر السالفة أي أخزاه عنهم وأعطيناه الذين اصطفيناهم الأولاد  
أولهم قسم سببانه هؤلاء الذين أودعهم كتابه واصطفاهم من عباده إلى ثلاثة أقسام فقال  
فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فِي قَوْلِهِ بَإِذْنِ اللَّهِ تَنْبِيه  
على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة ما أخذها أي بأمرة أو بعلمه أو بتوفيقه ذلك أي توريث الكتاب  
والاصطفاء وقيل السبق إلى الخيرات الأول أولى وهو مبند وخبره هو الفضل الكبير إليه  
الفضل الذي لا يقاوم رقة وقد استشكل كثير من أهل العلم معنى هذه الآية لأنه سبحانه  
يجعل هذا القسم الظالم لنفسه من ذلك المقسم وهو من اصطفاهم من العباد فكيف يكون  
اصطفاه الله ظالما لنفسه فقيل إن التقسيم هو راجع إلى العباد أي فمن عباد ناظما لنفسه  
وهو الكافر ويكون ضمير يد خلوقها عائد إلى المقصد والسابق وقيل المراد بالظالم لنفسه هو  
المقصر في العمل به وهو المرحى لأمر الله وليس من ضرورة ورثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله  
فخلف من بعدهم خلف ورث الكتاب وهذا فيه نظر لأن ظلم النفس لا يناسب الاصطفاء وقيل  
الظالم لنفسه هو الذي عمل الصغائر وقد روي هذا القول عن عمر وعثمان وابن مسعود وابن  
وعائشة وهذا هو الأرجح لأن عمل الصغائر لا ينافي الاصطفاء ولا يمنع من دخول صاحبه مع الذين  
يدخلون الجنة ووجه كونه ظالما لنفسه أنه نقصها من الثواب بما فعل من الصغائر المغفورة  
له فإنه لو عمل مكان تلك الصغائر طاعات لكان لنفسه فيها من الثواب حظ عظيم وقيل  
الظالم هو صاحب الكبرياء قلت ومنشأ الأشكال هو من جعل الوارثين هم العلماء من أمة محمد  
صلى الله عليه وآله إذ لو جعلت الورثة لجميع الأمة زال الأشكال لقطع بان منهم ظالم لنفسه ولا ينافي  
الاصطفاء لكونهم أفضل الأسماء الأخرى وقد ورد في ذلك شيء كثير كما لا يخفى ويؤيده ما سياتي آخر  
البحث والله أعلم وقد اختلف السلف في تفسير السابق والمقتصد فقال عكرمة وقتادة والضحاك  
إن المقصد الملق من العاصي والسابق التقي على الإطلاق وبه قال الغرام وقال مجاهد في تفسير الآية

فصهم ظالم لنفسه اصحاب المشامة ومنهم مقتصد اصحاب المينة ومنهم سابق بالخيرات  
السابقون من الناس كلهم وقال المبرد ان المقصد هو الذي يعطى الدنيا حقة لها والاخرة حقا  
وقال الحسن الظالم الذي يبيع سيئاته على حسناته والمقتصد الذي استوفى حسناته سيئاته السابق من حيث حسناته عاينته  
وقال مقاتل الظالم لنفسه اصحاب الكبار من اهل التوحيد والمقتصد الذي لم يصيب كبيرة والسا  
الذي سبق الى الاحمال الصالحة وحكم النجاس ان الظالم صاحب الكبار والمقتصد الذي باع الحق  
الحقة بزيادة حسناته على سيئاته فيكون قوله الاتي جنات عدن يدخلونها الذين سبقوا  
بالخيرات لا غير قال وهذا قول جماعة من اهل النظر لان الضمير في حقيقة النظر لما يليه اولى  
قال الضحاك فمنهم ظالم لنفسه اي من ذريته هم ظالم لنفسه وقال سهل بن عبد الله <sup>سابق</sup> الساب  
العالم والمقتصد المتعلم والظالم لنفسه الجاهل قال ذوالنون المصري الظالم لنفسه الذي اكره  
بلسانه فقط والمقتصد الذي اكره قلبه والسابق الذي لا ينسأه وقال الانطاكى الظالم صاحب  
الافعال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وقال ابن عطاء الظالم الذي <sup>جاءه</sup> <sup>جاءه</sup>  
من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى والسابق الذي اسقط امراده بمح  
وقيل الظالم الذي يعبد الله خوفا من النار والمقتصد الذي يعبد الله طمعا في الجنة والسابق الذي  
يعبد الله لا سبب وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب دينه والسابق الذي  
يحب ربه وقيل الظالم الذي ينتصف ولا ينتصف والمقتصد الذي ينتصف ويتنصف  
والسابق الذي ينتصف ولا ينتصف وقيل الظالم هو المرحا لامر الله والمقتصد هو الذي خلط  
عماله صا كما واخر سيماء قال النسفي وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال السابقون الاولون  
من المهاجرين الاية وقال بعده واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وقال بعده واخرون مرجون  
لامر الله انتهى وقال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبار والمقتصد صاحب الصغار والسابق  
المجتنب لهما وسئل ابو يوسف عن هذه الاية فقال كلهم مؤمنون ولما صفة الكفار فبعد هذا  
وهو قوله والذين كفروا هم نار جهنم واما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عبادة  
وهو اهل الايمان وعليه الجمهور وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد  
الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم التالي

للقرآن ولم يجعل به والمقصد التالي له العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه  
 وقد ذكر الثعلبي وغيره اقوالا كثيرة ولا شك ان المعاني اللغوية للظالم والمقصد <sup>في</sup> السابق معرفة  
 وهو يصدق الظلم للنفس مجردا حراما للحظ وتقريب ما هو خير لها فذلك الاستكثار من الطاعات  
 قد ظلم نفسه <sup>فهو</sup> بمنار ما فوقها من الثواب ان كان قائما بما اوجبه الله عليه تاركاً لما نهى الله عنه  
 من هذه الحيثية من اصطفاة الله ومن اهل الجنة فلا اشكال في الآية ومن هذا قول احم عليه  
 السلام ربنا طمنا انفسنا وقل بولس اني كنت من الظالمين ومعنى المقصد <sup>هو</sup> من يتوسط في امرين  
 ولا يميل الى جانب الا فرط ولا الى جانب التقريط وهذا من اهل الجنة واما السابق فهو الذي سبق  
 غيره في امور الدين وهو خير الثلاثة وقد استشكل تقدير الظالم على المقصد وتقدم ما على  
 السابق مع كون المقصد افضل من الظالم لنفسه والسابق افضل منهما فقبل ان <sup>لا يقصد</sup> التقدير  
 الشريف كما في قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وخبرها من الايات القرآنية التي فيها تقدير  
 اهل الشر على اهل الخير وتقدير المفضولين على الفاضلين وقيل وجه التقدير هذا ان الظالمين  
 كثير وان المقصدين بالنسبة الى اهل المعاصي قليل والسابقين بالنسبة الى لفريقين اقل  
 قليل فقدموا اكثر على اقل والاول اولى فان الكثرة مجردة لا تقتضي تقدير المذكور وقال ابن  
 عطاء انما قدم الظالم لئلا يياس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه  
 وقبل ان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال جعفر الصادق بد بالظالمين اخبارا  
 بانه لا يقرب اليه الا بكرمه وان الظالم لا يثري الا صطفاء قرشي بالمقصدين لانهم بين الحق  
 والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقد قيل في وجه التقدير  
 غير ما ذكرناه مما لا حاجة الى التطويل به وعن ابن عباس في الآية قال هم امة محمد <sup>وسلم</sup> صلى الله عليه  
 ورتبهم كل كتاب انزل فظالمهم مغفوره ومقصدهم حسبا بايسر اوسا بفهم يدخل الجنة  
 بغير حساب واخرج احمد الترمذي حسنه وغيرهما عن ابي سعيد اخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله  
 قال في هذه الآية هو لا كلهم بمنزلة واحدة وكلهم يدخلون الجنة في اسناد رجلان <sup>محبوبان</sup>  
 واخرج احمد ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وغيرهم عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول قال الله ثم اوردنا الكتاب الآية فاما الذين <sup>سبقوا</sup> قالوا ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب



وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين  
يحسبون في طول الخبز فيموتون ثلاثا فهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب  
عنا الحزن الآية قال البيهقي اذا كثرت روايات في حديث ظهران الحديث اصلا انتقمه في اسناد  
احمد محمد بن اسحاق وفي اسناد ابن ابي حاتم رجل مجهول واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن عوف  
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امي ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثلاثا  
يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وتلك تحصى ويكشفون ثيابهم ثيابا لا تاكل فيقولون  
وجدناهم يقولون لا اله الا الله وحده فيقول الله ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده  
واحلوا خطاياهم على اهل التكاثر هي التي قال الله ولعلهم اتقاهم واتقاهم اتقاهم وتصرفوا  
في التي ذكر الملائكة قال الله تعالى ثم اوتينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلاثا ففتح  
فمنهم ظالم لنفسه فهذا الذي يكشف ويحصى ومنهم مقتصد وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا  
ومنهم سابق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذابا لان الله يدخلون الجنة جميعا  
قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث غريب جدا انتقمه هذه الاحاديث يقوي بعضها بعضا ويجب  
المصير اليها ويدفع بها قول من حمل الظالم لنفسه على الكافر ويؤيدها ما اخرج الطبراني وابن مرفوع  
والبيهقي في البعث عن اسامة بن زيد فمنهم ظالم لنفسه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من  
هذه الامة وكلهم في الجنة وما اخرج الطيالسي وعبد بن حميد والطبراني وغيرهم عن عقبة بن  
صهبان قال قلت لعائشة ارايت قول الله ثم اوتينا الكتاب الآية قالت اما المساق فمن مضى فحياته واما  
الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة واما المقتصد فمن تبع اثارهم فعل مثل عملهم حتى يحكموا بالظالم  
لنفسه فثيب ومثلك ومن اتبعنا وكل في الجنة وعن ابن مسعود قال هذه ثلاثة ائمة في القيا  
ثلاث يدخلون الجنة بغير حساب ثلاث يحاسبون حسابا يسيرا وثلاث يحسبون بدوب عظام الا انهم لم  
يشركوا فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي ثم قرأ ثم اوتينا الكتاب الآية واخرج سعيد بن منصور  
وابن ابي شعبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان اذا خرج بهذا الآية  
ثم اوتينا الكتاب قال الا ان سابقا سابق ومقتصد ناسج وظالمنا مغفور له واخرجه البيهقي  
وعنه عدة من وجه اخر مرفوعا واخرجه ابن النجاشي حديث انس مرفوعا واخرج الطبراني عن ابن

قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقصود يدخل الجنة برحمة الله والظاهر  
لنفسه اصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته <sup>عليه وسلم</sup> يخرج سعيد بن منصور <sup>رواه</sup>  
عن عثمان بن عفان انه نزع بهذه الآية ثم قال الا ان سابقنا اهل جهادنا الاوان مقصودنا  
اهل حضرة الاوان ظالمنا اهل بدنا يخرج اليهم في البعث عن البراء بن عازب قال شهدنا <sup>عليه</sup>  
انه يدخلهم الجنة جميعا واخرج الفريابي و ابن جرير وابن مردويه عنه قال قرأ رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
عليه هذه الآية قال كلهم ناج وهي هذه الامم يخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس في الآية  
قال هي مثل التي في الواقعة اصحاب المينة واصحاب المشمة والسابقون صفان ناجيان منه <sup>لله</sup>  
وعنه قال هو الكافر والمقصود اصحاب اليقين وهذا المروي عنه رضي الله عنه لا يطابق ما هو الظاهر من  
النظم القرآني ولا يوافق ما قد مر من الروايات عن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وعن جماعة من الصحابة <sup>ع</sup> وعبد  
بن الحارث ان ابن عباس سأل كعب عن هذه الآية فقال نجوا كلهم ثم قال تحاكت منكهم ورب الكعبة  
ثم اعطوا الفضل باعمالهم اخرج ابن ابي شيبة وغيره وقد قد مرنا عن ابن عباس ما يفيد الظالم  
لنفسه من الناجين فعارضت الاقوال عنه وقوله جنات عدن مبتدء وخبره يدخلون  
والضمير يعود الى الاصناف الثلاثة فلا وجه لقصره على الصنف الاخير وقرئ جنة بالافراد وقرئ  
بالنصب على الاشتغال وقرئ يدخلون على البناء للمفعول يحلون فيها هم من حليت المرأة في حال  
اشارة الى سرعة الدخول فان في تخليتهم خارج الجنة تاخير الدخول فلما قال يحلون فيها اشار الى ان  
دخولهم على وجه السرعة من اساورهم ذهب من ادلى تبعية و الثانية بيانية اي يحلون  
بعض اساور كانتة من ذهب الاساور جمع اسورة جمع سوار ولو لو منصوب بالعطف على حل من  
اساور وقرئ بالجرء طفا على ذهب لم يصعابوا او يحلون اساور ولو لو وهو الذي اخرج النزيل في الحكم  
وصحه والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال الله جنات عدن يدخلون  
الاية فقال ان عليهما النجيان <sup>ان</sup> في قوله لتضي عابدين المشرق والمغرب وكما اسأهم فيها خريز لما فيه  
من اللذة والزينة وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحجر وقالوا الحمد لله الذي اذهب  
عنا الحزن <sup>بفتح</sup> بفتحين وقرئ بضم الحاء وسكون الزاي والمعنى انهم يقولون هذه المقالة اذا دخلوا  
الجنة وصيغة الماخيه للالة على التحقيق قال قتادة حزن الموت قال عكرمة حزن السيف الذي نزل

وخوف الطاعات وقال ابن عباس حزن النار وقال القاسم حزن زوال النعم وخوف العقاب  
وفيل حزن احوال يوم القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد  
بن جبير سمعتهم يحزنون في الدنيا وقيل هم العيشة وقال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الحزن  
ما كان من الدنيا وما كان من الدنيا وهذا الجحيم فان الدنيا وان بلغ نعيمها اي مبلغ لا يخلو من شعاب  
وفي اشب تكثر لاجلها الاخران وخصوصا اهل الايمان فانهم لا يزالون وجلين من عذاب الله  
خائفين من عقابه مضطربين القلوب في كل حين هل تقبل اعمالهم او ترد حذرهم من  
عاقبة السوء وخاتمة الشر ثم لا تزال همومهم واخراهم حتى يدخلوا الجنة واما اهل العصيان  
فهم وان نفس عن خناقهم قليلا في حياة الدنيا التي هي دار الغرور وتنا سوادا للقراري وما  
من دهرهم فلا بد ان يشق وجعلهم وعظم مصيبتهم وتعليق مواجل اخراهم اذا اشاروا  
الموت وقربوا من منازل الآخرة ثم اذا قبضت ارواحهم ولاح لهم ما يسوءهم من جزاء اعمالهم  
ازدادوا غما وحزنا فان فضل الله عليهم بالمغفرة وادخلهم الجنة فقد اذهب عنهم حزنهم  
وازال غمهم وهمومهم اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في  
الآية قال هم قوم في الدنيا يخافون الله ويحسدون له في العبادة سرا وعلانية وقالوا بهم  
حزن من ذنوب قد سلفهم ثم خائفون ان لا يتقبل منهم هذا الاجتهاد من الذين  
التي سلفت فعند ما قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى البغوي بسنده عن عيسى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكان  
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن  
ان ربنا الغفور شكور غفر لنا العظيم وشكرنا القليل من اعمالنا او يغفر الجنايات ويقبل  
الطاعات وقيل غفور لمن عصاه شكور لمن اطاعه الذي احلنا اي ازلنا اذا راى المقامة اي  
التي يقام فيها ابدا ولا ينتقل عنها من فضله اي تفضلا منه ورحمة لا يمسخ فيها نصيب  
اي لا يصيبنا في الجنة عنا ولا تعب ولا مشقة ولا يمسخ فيها العوب اي اعياء من التعب  
كلال من النصيب حر لما فرغ سبحانه من ذكر جزاء عباده الصالحين ذكر جزاء عباده الظالمين  
فقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا وليست يحيى من العذاب



قرئ فيموتوا بالنصب جواب اللقي وقرئ بأثبات النون قال ابن عطية هي ضعيفة ولا وجه  
 لهذا التضعيف بل هي كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل  
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب كما خبت النار زيدنا سعادها  
 وهذه الآية هي مثل قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى كذلك خبرني كل كوفي أي مثل ذلك  
 الخبزاء الفطيع خبرني كل من هو مبالغ في الكفر لا خفاء أخف أدنى منه وقرئ يحيى على البناء  
 للمفعول وكلمة يضطر حوّن فيها من الصراخ وهو الصياح أي وهم يستغيثون في النار  
 راضين أصواتهم الصراخ المستغيث ربنا أي يقولون ربنا أو قائلين ربنا وقال مقاتل لهم  
 ينادون ربنا اخرجنا فنعمل عملا صالحا غير الذي كنا نفعل من الشراء والمعاصي فنجعل الأيمان  
 من بدل ما كنا عليه من الكفر والطاعة بدل المعصية قيل وزيادة قوله غير الذي كنا نفعل  
 للتحسر على ما عملوه من غير الأعمال الصالحة مع الاعتراف منهم بأن أعمالهم في الدنيا كانت غير  
 صالحة فأجاب الله عليهم بقوله أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تدكس الاستفهام  
 للتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر كما في نظائر وماتكة موصوفة ثانيا ولم نعلمكم عمل  
 يتمكن من التذكر فيه من تدكس قيل هو ستون سنة وقيل أربعون وقيل ثمانين سنة  
 قال بالاول جماعة من الصحابة ومنهم ابن عباس والثاني الحسن مسروق وغيرهما والثالث عطاء  
 وقتادة أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني البيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة  
 قيل ابن أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تدكس في أساده أبا  
 بن الفضل المخزومي وفيه مقال وأخرج أحمد البخاري والنسائي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحذر الله إلى امرء آخر عمر حتى يبلغ ستين سنة وعن سهل بن سعد  
 مر فواشوه أخرجه عبد بن حميد والطبراني الحاكم وعن علي بن أبي طالب قال العمر الذي غيرهم الله  
 ستون سنة وأخرج الترمذي ابن ماجه والحاكم وابن المنذر والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أعمد أمتي أربعين سنة إلى السبعين وأما من يجوز ذلك قال الترمذي بعد أخرجه  
 لاخر فلا من هذا الوجه وعن ابن عباس في هذه الآية هي ستون سنة وعنه قال العمر الذي أعد  
 الله في ابن آدم فيه بقوله أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تدكس أربعون سنة وجاء ذكر ذلك

قال الواحدي قال جمهور المفسرين هو النبي صلوات الله عليه وسلم وقال حكومة وسفيان بن عيينة وكثير  
والحسن بن الفضل والفراء وابن جرير هو الشيب ويكون معناه جله من القول اولم نذكر حتى  
شبهتم رقيلا هو القرآن وقيل الحمي قال الازهرى معناه ان الحمي رسول الموتى كانها تشبه  
وتنذر بحجته والشيب نذير ايضا لانه ياتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي  
هو سن اللهو واللعب وقيل هو موت الامل والا قارب وقيل هو كمال العقل وقيل البلوغ  
فَذَوُّوْا مَّا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ نَّصِيْرٍ الفاء لترديد الامر بالذوق على ما قبلها من التحذير وعجي النذير وفي  
فما للتعليل ايه فذوقوا عذاب جهنم لانه لم تعتبروا ولم تنعظوا فاما الكفر ناصر بمنعكم من عذاب الله  
ويحول بينكم وبينه قال مقاتل فذوقوا عذاب المشركين من مانع بينهم ان الله عما لهم غيب  
السموات والارض فراء الجمهور بالاضافة وقرئ بالقون نصب عيب للمعنى به ما لم يكن شي من  
ذلك اعمالكم لا تخف عليه منها خافية فلورد ذكر الالديا لم تعملوا اصالحا كما قال ولورد العادوا  
لما نهوا عنه انه عليهم بذات البصيرة وتعليل لما قبله لانه اذا علم مصير الصدور ورويه  
اخف من كل شيء علم ما فوقها بالاولى وقيل هذه الجملة مفسرة للجملة الاولى وذات تانث  
بمعنى صاحب بالامور صاحب الصدور ومصاحباتها من حيث اختبائها فيها هو الذي  
جعلكم خلائف في الارض جمع خليفة ويقال للمستخلف خليفة وظيف جمع الاول على خلاف  
والثاني على خلفاء اي جعلكم امة خالفة لمن قبلها قال قتادة خلقا بعد خلق وقرنا بعد  
قرن والخلف هو التالي المتقدم وقيل جعلكم خلفاء في ارضه فمن كفر منكم هذه النعمة  
عليكم كفر اي عليه ضرر كفر لا يتعدا الى غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم  
الا مقتضى اي غضبا وبغضا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي نقصا وهلاكيا والمعنى  
ان الكفر لا ينفع عند الله حيث لا يزيد هم الا المقت لا ينفعهم في انفسهم حيث لا يزيد هم الا  
خسارا والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين بالانذار  
للمؤمنين بطريق الاستقلال والامالة فامرهم سبحانه ان يؤخروا ويكفروا فقال قل ارايتكم  
شركاءكم الذين تدعون اي اخبروني عن الشركاء الذين اتخذتموهما الهة وعبدتمهم من  
دون الله اي غيره وهم الاصنام وغيرها اذوني ما اخلقكم من الارض بدل اشتمال

من ارادته والمعنى اخبروني عن شركائكم اروي اي شيء خلقوا من الارض وقيل ان الفعلين هما  
 ارادوا وادروني من باب التنازع وهذا عمل الثاني على ما هو اختيار البصريين آخرهم شركاء في  
 السماوات والارض يعود الى الشركاء وهو الاحسن للناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون  
 انشاقا تاما من خطاب غيبة اي امر لهم شركاء مع الله في خلقها او ملكها او التصرف فيها  
 يستحقوا بذلك الشراكة في الاطعمة امر آتينا هم اي امر انزلنا عليهم كتابا بالشراكة وامر في  
 الموضوعين منقطعة بمعنى بل في الهمة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام  
 اخر والاستفهام انكاري فهم على بيت منته اي على حجة ظاهرة واضحة عن ذلك الكتاب في بيته  
 بالتوحيد والجمع قال مقاتل يقول هل عطيناكم اكلنا من كتابهم على بيان منه بان مع الله شركاء ثم ان  
 سبحانه عن هذا الى غيره فقال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا عروا اي ما يعد  
 الظالمون بعضهم بعضا كما يفعل الرؤساء والقادة من الواعدين اتباعهم الا عروا اي ما يعد  
 يزبونهم لهم وهو الا باطل التي تغفل حقيقة لها وذلك قولهم ان هذه الالهة تنفعهم وتضرهم  
 الله وتشفع لهم عنده وقيل ان الشياطين تعد المشركين بذلك وقيل المواد بالوعد الذي يعد بعضهم  
 بعضها هو انهم ينصرون على المسلمين ويغلبونهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي  
 يمنعهما من الزوال قاله الزجاج او كراهته ان تزولا وقيل لئلا تزولا والحجة مستأنفة لبيان قدرة الله  
 سبحانه وبديع صنعه بعد بيان ضعف الاصنام وعدم قدرتها على شيء وقيل المعنى ان شركهم  
 يقتضي زوال السموات والارض كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال  
 هذا ان دعوا الرحمن ولدا وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال  
 وقع في قلب موسى هل ينال الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فآذنه ثلاثا واعطاه قارورتين  
 في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما فجعل ينال ويكاد يداه تلقيان ثم يستيقظ فيجد احدهما  
 على الاخرى حتى نام فومرة فاصططقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله مثلا ان الله  
 تبارك وتعالى لو كان ينال لم يمسك السماء والارض اخرج ابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم و  
 الدارقطني والبيهقي في الاسماء والصفات وغيرهم وروي من طرق عن ابن سلام وابن  
 ابي بردة ولكن زالتا ان امسكتهما من احد من بعد اية ما امسكهما احد من بعد



اصساكه او من بعد زوالهما والحكمة سادة مسد حواجب تقسم والشر من الاول زيادة والثانية  
 ابتدائية قال الفراء اي لو اننا امسكهم ما من احد قال وهو مثل قوله واذ ارسلنا رجا  
 فزأوه مصغرا ظلوا من بعد يكفرون وقيل المراد زوالهما من القيامة انه كان حيا ثم اغشوه  
 تعليل لما قبله من اصساكه تعالى السموات والارض واسمى بالانجيل جهنم كما فيهم لان جهنم  
 نذير لكونهم اهدى من احدى الامم المراد قرينش اسموا قبل ان يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم  
 بهذا القسم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلاهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهموا الرسل  
 فكل يوم واسموا بالله لوجاء نذير لكونهم اهدى ديناً منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا  
 فانزل الله هذه الآية والمعنى من احدى الامم المذكورة الرسل والنذير النبي الهدى الاستقامة فكما  
 تقتضيان يكون منهم رسول كما كان الرسل في بني اسرائيل فانت احدى الكون امه مؤمنة كما قال  
 الاخفش وقيل المعنى من احدى الامم على العموم وقيل من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلاً  
 لها فاما جاءهم نذير اي ما عنده وهو رسول الله صلى الله عليه الذي هو اشر نذير وكرم رسول  
 وكان من انفسهم ما زادهم مجيئهم الا نفوراً منهم عنه وتباعداً عن اجابته واستكباراً  
 في الارض اي لاجل الاستكبار والعناد وبدل من نفوروا وحال قاله الاخفش وهذا هو ابلغ ما فيه  
 دليل على انها حرف لا ظرف لانه لا يعمل ما بعد النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة  
 الى النذير مجاز لانه سبب في ذلك قوله فزادتهم حساً الى رجسهم وفكر الشيء اي لاجل فكر العمل  
 السيئ او مكرو المكر السيئ والمكر هو الحيلة والخذاع والعمل القبيح واضيف الى صفة كقولهم  
 مسجد الجامع وصلوة الاولى قرأ الجمهور وفكر السيئ بخفض همزة السيئ وقرأ الاعمش حمزة بسكونها  
 وصلاد قد غلط كثير من النحاة هذه القراءة وقرأ الاعمش على جلالته ان يقرأ بها قالوا وانما  
 كان يقف بالسكون فغلط من روعه انه كان يقرأ بالسكون وصلاد توجيه هذه القراءة  
 محتمل بان من قرأ بها اجري الوصل مجرى الوقف ومثله قراءة من قرأ ما يشعر كم بسكون الراء ومثل  
 ذلك قراءة ابي عمرو الى باركم بسكون الهمزة وغير ذلك كثير قال ابو علي الفارسي هذا على اجراء الوصل  
 مجرى الوقف وقرأ ابن مسعود ومكراسيما ولا يحق المكر السيئ الا باهله اي لا تنزل عاقبة السيئ الا  
 بمن اساء قال الخليل محق بمعنى محط والحق الاحاطة يقال حاق بكذا اي احاط به وهذا هو الظاهر

من معنى يحق في لغة العرب لكن قطرب فسر هنا ينزل فهل ينظرون أي ما ينظرون السنة  
 الأولى أي سنة الله فيهم إن ينزل بهؤلاء العذاب كما نزل بأولئك فكل من حذر السنة لله تعالى  
 أي لا يقدر أحد أن يبدل سنة الله التي سنها بالأمم المكذبة من أنزال عذابه بهم إن يضع موضعه  
 غيره بدلا عنه والفاء لتعليل ما يفيد الحكم بانتظارهم العذاب ولكن تجد لسنة الله تحولا بأن  
 يحول أحد ما جرت به سنة الله من العذاب فيدفعه عنهم ويضعه على غيرهم وفيه وجدان  
 التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودها بالطريق البرهاني وتخصيص كل منها بما ينبغي مستعمل التاكيد  
 انتفاءهما أو كبريسير وفي الأرض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم هذه الجملة مسوقة  
 لتقرير ما قبلها وتأكيد أي الريسير وفي أرض الشام واليمن والعراق فينظر أما أنزلنا بعد أو  
 ومدن وأما لهم من العذاب كما نزل بالرسول فإن ذلك هو من سنة الله في المكذبين التي لا تبدل  
 ولا تحول وأما عذابهم وما أنزل الله بهم موجودة في مسكنهم ظاهرة في منازلهم الهرة للأنكار أو  
 النفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام وكان أي والحال أنهم كانوا أشد منهم قوة وأطول أعارا  
 وأكثر أموالا وأقوى أيدى أبنائهم فنعوهم طول المدد وما غن عنهم شدة القوة وما كان الله يعجزه من شيء  
 في السموات وفي الأرض أي ما كان ليسبقه ويغوته شيء من الأشياء كأنما كان فيها وهذا تقرير لما فيهم  
 ما قبله من استيصال الأم السابقة لأنه كان عليا قدر أي كثير العلم كثير القدرة لا يخفى عليه شيء ولا يصعب عليه أمر وهذا التعليل لذلك التقرير ولو أخذ الله الناس بما كانوا من الذنوب علموا ما خطاياهم  
 ما ترك على ظهرها أي الأرض من دابة من الدواب كثيرة ما كانت أما بنو آدم فلذنبهم وأما  
 غيرهم فلشومهم معاصيهم بني آدم وقيل المراد ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب من بني آدم والحجر  
 وقال بالاول بن مسعود وقادة وقال بالثاني الكلبي قال ابن جرير والافش والحسين بن الفضل  
 أراد بالذابة هنا الناس حدتهم من غيرهم أعرج الفريابي وغيره عن ابن مسعود قال أنه كاد يحمل  
 ليعذب في حجرة بدين بن آدم ثم قرأ هذه الآية وفي الآية كناية أريد به الملزوم أو استعارة فكناية  
 قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال يحيى بن سلام يحس الله المطر فيهلك كل شيء ولكن  
 يؤخرهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان يعاذه بصيبر أي من يستحق  
 منهم الثواب من يستحق منهم العقاب في هذه التسلياة المؤمنين وعيد الكافرين والعامل في إذا هو البصير

## سورة يس هـ تبارك وتعالى ثم انشأ

والاول اولى وهي مكية قال القرطبي بالاجماع الا ان فرقة قالت نكتب ما قد موافا ان ادهم نزلت في سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينقلوا الى حوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي بيان ذلك وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عايشة مثله واخرج الدارمي والترمذي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن ليس من قرأه ليس كتبه بقراءة القرآن عشر مرات قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وفي اسناده هارون ابو محمد وهو شيخ مجهول فقي الباب عن ابي بكر ولا يصح لضعف اسناده واخرج الدارمي وابو يعلى الطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة قال ابن كثير اسناده جيد واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن ماجة والطبراني وابن ابي عمير والحاكم والبيهقي عن معقل بن يساق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يس قلب القرآن لا يقرأها عبد يريد الله والدار الاخرة الا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها على موتاكم وفرد ذكره احمد اسنادين احدهما فيه مجهول والاخر ذكر فيه عن ابي عثمان وقال ليس بالنهري عن ابي عن معقل واخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دام على قراءة يس كل ليلة ثمرات مات شهيدا

## باب في النون

ليس قرا الجمهور يسكون النون وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص قالون وورش بادغام النون في الواو بعد ها وقرئ بفتح النون وبكسر ها الفتح على البناء او على انه مفعول فعل مقدر تقديره اتل ليس والكسر على البناء ايضا كجبر وقيل الفتح والكسر لفرار من النقاء الساكنين واما وجه قراءة الجمهور فلكونها مسطرة على غلط التعديدي فلاحظ الهامز الاعراب وقرئ بضم النون على البناء كمنذ وحيث وقط وقيل على انها خبر مبتدأ محذوف في هذه ليس ومنعت من الضم للعلية والابتداء



واختلف في معنى هذه الآية فقليل معناها يا رجل ويا انسان قال ابن الانباري الوف على ليس  
حسن لمن قال هو افتتاح للسورة ومن قال معناها يا رجل لم يقف عليه وقال سعيد بن جبير  
وغيره هو اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم دليله انك لمن المرسلين ومنه قوله تعالى  
على ال ليس اي ال محمد ومنه قول الشاعر **يا نفس لا تخضي بالنعم جاحدة على اللودة الا**  
**ال ياسين** اوسياقي في الصادقات ما المراد بال ياسين قال الواحدي قال ابن عباس والمفسرون  
يريد بالانسان يعني محمد **صلى الله عليه وسلم** وقال ابو بكر الوراق معناها يا سيد البشر قال مالك هو اسم  
من اسماء الله تعالى روى ذلك عنه اشهب وحكى ابو عبد الرحمن السلي عن جعفر الصادق ان معناها  
يا سيد وقال كعب هو قسم اقسم الله به ورجح الزجاج ان معناها يا محمد واختلفوا هل هو عربي او  
عربي فقال سعيد بن جبير وعكرمة جشمي قال الكلبي سرياني تكلمت به العرب فصارت لغتهم وقال  
الشعبي هو بلغة طي وقال الحسن هو بلغة كلب وقد تقدم في طي في مفتتح سورة البقرة ما يعني عن  
التفسير بان هو هنا الاول ان يقال الله اعلم بمراده به والقرآن **الحكميم** بالجر على انه مقسم به ابتداء  
قيل هو من طيوت **يا ياسين** على تقدم يكونه محروفا باضمار القسم قال النقاش لم يقسم الله لاحد  
من انبيائه بالرسالة في كتابه الا لمحمد **صلى الله عليه وسلم** تعظيما له وتجيذا والحكام الحكم الذي لا يتناقض  
ولا يتخالف **يا حكميم** فانه اودى احكمته اولاه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والتوصف  
بها على الاسناد المجازي وجواب القسم **يا كرم** المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة  
وعزاد على من انكر رسالته من الكفار بقوله **لمست مرسل** اوقوله **على صراط مستقيم** خبر آخر  
اي انك على الطريق القويم الموصل الى المطلوب قال الزجاج على طريقة الانبياء الذين تقدم موك  
ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال **تنزيل العزيز الرحيم** قراءة نافع وغيره برفع تنزيل على  
انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل ويجوز ان يكون خبر القوله يسين ان جعل اسم السورة  
وقرى بالنصب على المصدية اي نزل الله ذلك تنزيل العزيز والمعنى ان القرآن تنزيل العزيز الرحيم  
وقيل المعنى انك يا محمد تنزيل العزيز والاول اولى قيل هو منصوب على المدح على قراءة النصب  
وحبر سبحانه عن المنزل بالمصدر مبالغة حتى كانه نفس التنزيل وقرى بالجر على النصب للقرآن  
او البند المعنى واللام في قوله **لمست** ويجوز ان يتعلق بتنزيل او بفعل مضرب دل عليه المرسلين

اي ارسلناك لتندب قوما اي العرب وغيرهم مما اتدبر ما هي الزانية اي لعنتند اباءهم ويجوز  
 ان تكون ما موصولة او موصوفة اي لتندب قوما الذي اندر اباءهم اولتندبهم عن ابائهم  
 او مصدرية اي اندر ابائهم وعلى القول بانها زانية المعنى ان ذر اباءهم برسول من انفسهم ويجوز  
 ان يرادوا اندر اباءهم الاقربون لتطاول مدة الفترة والا فاباءهم لا بعدون قد اندر اباءهم  
 ويعيسى من قبلهما فهم غافلون اي فهم سبب ذلك غافلون او فهم غافلون عما اندر اباءهم  
 قال ابو السعد الضمير للفرقيين اي فهم جميعا غافلون وقد ذهب الكناهل التفسير الى ان المعنى على  
 النفي وهو الظاهر من النظم القرآني لترتيب فهم غافلون على ما قبله لقد حق الام هي التوبة  
 للقسم اي الله لقد ثبت وتحقق ووجب القول اي الحكم والقضاء الا اني او العذاب على الكفر  
 اي الكناهل مكة او الكناهل الكفار على الاطلاق او الكناهل الكفار العرب هم من مات على الكفر واصوب  
 طول حياته فنتفع قوله فهم لا يؤمنون على ما قبله بهذا الاعتبار اي لان الله سبحانه قد علمهم  
 الاصول على ما هم فيه من الكفر والموت عليه وقيل لو اراد بالقول المذكور هنا قوله سبحانه لقد  
 حق القول مني لا من جهنم منك ومن تبعك وقيل نزلت هذه الآية في ابي جهل وصاحبه الخبيثين  
 وجملة انا جعلنا في اعناقهم اخلا لا تقرب لمقبلها مثل حالهم بحال الذين غلبت اعناقهم  
 في اهل الاغلال منتبهة الى ان الذقان جمع ذق وهو اسفل اللجين لان الغل يجمع اليدين  
 فلا يقدر ان عند ذلك على الالتفات ولا يتمكنون من عطفها لان طوق الغل الذي في عنق الغل  
 يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخلو  
 يطأ راسه فلا يزال مقبحا وهو معنى قوله فهم مقحمون اي رافعون رؤسهم خاضعون ايضا لهم  
 قال الفراء والزجاج المقبح الغاض بصره بعد رفع راسه ومعنى الاقماح رفع الراس وغض البصر  
 اقبح البعير راسه وقبح اذا رفع راسه ولم يشرب الماء قال الازهرى اذا سئل اهلهم لما غلبت عند  
 اعناقهم رفعت الاغلال الى اذقانهم ورؤسهم سعداء فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال اليها  
 وقال قتادة معنى مقحمون مغلولون والاول اولى الوبصيدة قبح البعير اذا رفع راسه عن الحوض  
 من شرب وعنه ايضا هو مثل ضربه الله لهم في امتناعهم عن الهدى كما امتناع المغلول كما يقال  
 فلان حراي لا يبصر الهدى قال الفراء هذا ضرب مثل اي جسدناهم عن الاتفاق في سبيل الله

وهو كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك به قال الضحاك وقيل الآية اشارة الى ما يقع  
 بقوم في النار من وضع الاغلال في اعناقهم كما قال تعالى انا الاغلال في اعناقهم قرأ ابن عباس  
 انا جعلنا في ايمانهم اغلالا قال الزجاج اي في ايديهم قال الخاس هذه القراءة تفسيرا ولا  
 يقرأ بما خالف المصحف قال وفي الكلام حذف على قراءة الجاهلية اي انا جعلنا في اعناقهم وفي  
 ايديهم اغلالا في الاذان فلفظ هي كناية عن الايدي لا عن الاعناق والعرب تجد مثل هذا  
 نظيرة سرايل تقيكم الحرامي سرايل تقيكم البردان ما وفي من الحرق من البردان العلى اذا كان  
 في العنق فلا بد ان يكون في اليد ولا سيما وقد قال الله في الاذان فقد علم انه يراد به الايدي  
 فهم مقعون اي افغوا رؤسهم لا يستطيعون الاطراق لان من غلت يده الى خفته ارتفع راسه  
 وروى عن ابن عباس انه قرأ انا جعلنا في ايديهم اغلالا وعن ابن مسعود انا جعلنا في اعناقهم  
 اغلالا كما روي سابقا عن ابن عباس وعنه قال الاغلال ما بين الصدر الى الذقن فهم مقعون كما تقي  
 الدابة بالجوارح وجعلنا من ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اي منعناهم عن الايمان  
 بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كما مضى بامامه وخلفه بالاسد والاسد  
 بضم السين وفتحها الفتان قال الضحاك سدا اي للدين وسدا اي لآخره وقيل بالعكس غشيتهم  
 بالغين المعجمة اي غطينا ابصارهم على حزنه صاف وقري العين المهملة من العشاء وهو  
 البصر ومنه ومن يعش عن ذكر الرحمن فهم ليسيبك لك لا يبصرن اي لا يقدرن على ابصار  
 شيء قال الغراء والبسنا ابصارهم غشوة اي عي فهم لا يبصرون سبيل الهدى وكذا قال قتادة  
 ان المعنى لا يبصرون الهدى وقال السدي لا يبصرون محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حين اثموا على قتله  
 وعن ابن عباس قال في السد كما افوايمون على النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فلا يرونه وعنه ايضا قال  
 اجتمعت قريش بالنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ينتظرون خروجه ليؤذوه فشق ذلك عليه فاناه جبريل بسورة  
 ليس وامره بالخروج عليهم فاخذ كفاه من تراب خرج وهو يقرؤها ويزن التراب على رؤسهم فمداوه حتى  
 فجعل احداهم ليس اسه فيجوز التراب وجاء بعضهم فقال ما يحبسكم قالوا انتظر محمد ا فقال لقد رايت  
 داخل المسجد قال قوموا فقد سمعتموه قال الضحاك في الآية اي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع  
 فالله تعالى انا اوقفناهم قراءه فزينا لهم ما بين ايديهم ما خلفهم قال الليث وهذا تمثيل لآخر



بما كان لهم من شأن فعطيا ابصارهم بحيث لا يعرفون قدامهم ووراءهم في انهم في  
في مطبوعة الجهالة ينجون عن النظر في الآيات واللائل وسواء عليهم ان يذكروهم  
ثم انهم اي انذار انما ياهم وعدمه سواء وهذا بيان لشأنهم بطريق التبيين بعد بيان بطريق  
التشليل وجملة كقولهم مستأنفة صبيحة لما قبلها من الاستواء او حال مؤكدة او بدل منه  
روي ان عمر بن عبد العزيز فرعه هذه الآية على غيلان القدي فقال كاني لم اقر بها الشبهة  
في نائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق قتب عليه وان كذب فسقط عليه  
لا برحمه فاخذ هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب مشق  
وعن ابن عباس في الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المسحور فجمهر بالقراءة حتى تاذى ناس  
من قريش حتى قاموا لياخذوه واذا يريد بهم مجموعة باعنا قهم واذا هم عي يصبون فجاؤا  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انت تدك الله والرحم يا محمد قال ولم يكن بطن من بطون قريش الا  
صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة ودعي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا عنهم فنزلت ليس الى قوله لا يؤمن  
قال فلم يؤمن من ذلك نفر واحد وفي الباب روايات في سبب نزول ذلك هذه الرواية احسنها  
واقربها الى الصحة وقال الزجاج في الآية اي من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار وانما  
ينفع الانذار من ذكر في قوله انما تنذر من اتبع الذكر اي القرآن وخشي الرحمن بالغيب  
اي في الدنيا فبشره الفاء لترتيب البشارة او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية  
اي بشرا الذي اتبع الذكر عذوبة عظيمة واجر كريم اي حسن وهو الجنة ثم اخبر سبحانه باحيائه  
الموتى فقال انما نحن حي الموتى اي نبعثهم بعد الموت وقال الحسن والضحاك اي يحييهم بالامان  
بعد الجهل والاول اولى وهو بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا ثم  
نوعدهم بكتب انذارهم فقال وتكتب في صحف الملائكة ما قدموا الي سلعوا من الاعمال الصالحة  
والطالحة وانما ذكرهم اي ما بقوه من الحسنات التي لا ينقطع نفعها بعد الموت كمن سن سنة  
حسنة كعلم علوة او كتاب صنفه او حسن جسره او ساء بنوه من مسجل او رباط او قنطرة او  
خودك او السيئات التي تبقى بعد موت فاعلمها كمن سن سنة سيئة كوظيفة وظفها بعض الظلام  
على المسلمين وسكت احد ثأفها تخسره هم وشي احد فيه صد عن خيرا الله من الحان ملائكة

قال مجاهد وابن زيد نظير قوله علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله ينبئ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقيل المراد بالآية اثار المشاكين الى المساجد وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين قال النحاس وهو اولي ما قيل في الآية لانها تزلت في ذلك ويجاب عنه بان الاعتبار بعموم الآية لا بخصوص سببها وعمومها يقتضي كتب جميع اثار الخير والشر والاحياء هو المستبرو المكتوبة مؤلفة معظمة لامر فلهذا قدم الاحياء وقرئ نكتب على البناء للفاعل والمفعول عن ابي سعيد الخدري قال كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فاردوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد فانزل الله اراغني فخي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم قد احصاهم رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه فقال انه يكتب اثاركم ثم قرأ عليهم الآية فتركوا اخرجهم الترمذي وحسنه والبخاري والحاكم وصححه وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره من حديث جابر قال ان بني سلمة ارادوا ان يبيعوا ديارهم ويتحولوا قربا من المسجد فقال لهم رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه يا بني سلمة دياركم تكتب اثاركم وكل شيء من اعمال العباد وغيرها كما شاء ما كان وقراءه بنصب كل على الاشتغال وبالرفع على الابتداء احصيناه في اعمارهم اي كتاب مقتدى به مبيّن موضع كل شيء قال مجاهد وقادة وابن زيد اراد اللوح المحفوظ وقالت فرقة اراد صحائف الاعمال واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قد تقدم الكلام على نظير هذا في البقرة والنمل والمعنى اضرب لاجلهم مثلا واضرب لاجل نفسك اصحاب القرية مثلا اي مثلهم عند نفسك باصحاب القرية فعلا الاول لما قال تعالى نكلمن المرسلين وقال لتنذر قوما قال قل لهم ما انذرتهم من الرسل فان قيل بقليل جاء اصحاب القرية المرسلون وانذروهم بما انذرتكم وذكروا التوحيد وخوفوا بالقيامة وبشر ابن عبيد دار المقامة وعلى الثاني لما قال ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال النبي <sup>وسلم</sup> عليه اضرب لنفسك ولقومك مثلا اي مثلهم عند نفسك مثلا باصحاب القرية حيث جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على الايذاء او انت جئت اليهم واحدا وقومك اكثر من قوم الثلاثة فانهم جاؤا الى اهل قرية وانت بعثت الى الناس كافة والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية فتركوا المثل واقبلوا اصحاب القرية مقامه في الاعراب وقيل لاحاجة الى الاخبار بل المعنى اجعل اصحاب القرية لهم مثلا على ان يكون مثلا واصحاب القرية مفعولين لا ضرب او يكون اصحاب القرية بول من مثلا

وقد قدمنا الكلام على المفعول الأول من هذين المفعولين هل هو مثلاً أو أصحاب القرية وقد قيل ان ضرباً المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلاً كما في قوله ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وليستعمل أخرى في ذكر حالة غريبة ويبدأ بها الناس من غير قصد إلى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله وضربنا الكمر الامثال اي بينا الكمر احوالاً بدعية غريبة هي في الغربة كالامثال فقوله سبحانه هذا واضرب لهم مثلاً يصح اعتبار الامرين فيه قال القرطبي هذه القرية هي نطاكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وبريدة وهي ذات عين وسور عظيم من صخر اخاه خمسة اجبل ووردها اثنا عشر ميلاً والعوام بلاد قصبها النطاكية هي الروم اذ جاءها المسلمون بدل اشتغال من اصحاب القرية والموسلون هم اصحاب عيسى بن مريم الى اهل نطاكية للدعاء الى الله وكانوا عبدة اوثان فغاضب سبحانه الارسل الى القسوة فقله اذ ارسلنا اليكم اثنتين لان عيسى ارسله بامر الله سبحانه ويجوز ان يكون ارسله بامر الله بعد رفع عيسى الى السماء من غير واسطة فكل يومها في الرسالة وقيل ضربوها وسجنوها قيل واسم اثنتين يوحنا وشمعون وقيل اسماء الثلاثة صادق ومصدق وشلوم قاله ابن جرير وغيره وقيل شمعان وحناني وبولس وقال وهب اسمها يحيى وبولس وقال كعب صادق ومصدق فعرزنا بالثلاثة فعرزنا بتشديد الزاي تخفيفها قال الجوهري فعرزنا يخفف ويشد اي قوينا وشدنا فالفراءتان على هذا بمعنى وقيل التخفيف بمعنى غلبنا وقهرنا ومنه وعز في الخطاب التشديد بمعنى قوينا وكثرنا قبل وهذا الثالث هو شمعون وقيل غيره وعن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وبين علي بن مريم الفسنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة وانه ارسل بينهما الف نبي من بني اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع سنون سنة بعث في اولها ثلاثة انبياء وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنتين فكل يومها فعرزنا بالثلاثة الذي عز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا اربع مائة سنة واربعة وثلاثين سنة اخرجه ابن سعد وابن عساکر فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة جميعا وجاء في الكلام من قبل السبق للتكذيب للثنتين والتكذيب لهما كذلك لان الثالث لا يضر ارسلا جميعا بشيء واحد وهو الدعاء الى الله عز وجل وهذه الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ما قال



هؤلاء الرسل بعد التعزير لهم بثالث وكذلك جملة قالوا أما أنتم إلا بشر مثلنا وأبناهم نفثا  
 كأنه قيل فما قال لهم أهل النطاكية فقيل قالوا انتم إلا بشر مثلنا أي مشاركون لنا في البشرية  
 فليس لكم منية علينا تختصون بها وأخطأ الثلاثة ثم صرحوا بحجج انزال الكتب السماوية فقالوا  
 وما أنزل الرحمن من شيء مما تدعون من ذلك قالوا أي فاجابوهم بأشياء سالتهم بكلام  
 إن أنتم إلا تكذبون في دعوى ما تدعون من ذلك قالوا أي فاجابوهم بأشياء سالتهم بكلام  
 مؤكدا ليذكر اليها التكرار لا تكار من أهل النطاكية وهو قولهم ربنا يعلم أنا إليكم لم نسلون فالكلام  
 الجواب بالقسم الذي يفهم من قولهم ربنا يعلم وبالإلام قال الزمخشري ووجه التكرار أن  
 لاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار انتم في هذا الخالف لما في المفتاح من انهم كذبوا  
 في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاخلاق المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا  
 التاكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظر الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب  
 لهم في المرة الاولى في التاكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر انتهى قاله الشهاب وما علينا إلا التبرأ  
 النبي أي ما يجب علينا من جهة ربنا الاتساع على وجه الظاهر والوضوح بالادلة  
 الولى غمخ وهي ابراء الأكمه والأرص والمريض واحياء الميت ليس علينا غير ذلك وهذا جملة مستأنفة  
 كالتى قبلها وكذلك جملة قالوا اننا نظير ما كنتم فافها مستأنفة جوابا عن سؤال مقدر أي انشاء  
 بكم لا نقطع المطر عنا بسببكم لم يجدوا جوابا ينجيهم به على الرسل الا على الجواب المنفي على  
 الجهل النبي عن الغباوة العظيمة وعدم وجود حجة يدفعون الرسل بها وعادة الجهار أن  
 يتمنوا بكل شيء ما لو اليه وقبلته طباعهم وينشأ ما ينفروا عنه وكرهه فان الله أعلم  
 او نعمة قالوا بشوم هذا وبركة هذا قال مقاتل حينئذ منهم المطر ثلاث سنين فقالوا احذر بشومكم  
 قيل انهم قالوا اينذروهم عشر سنين وقيل انما نظير والمال بغيره من ان كل شيء انما هو  
 فله حبيوة كان عاقبتهم الهلاك واصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر  
 الساخ سبب للخير والبارح سبب للشر فما استعمل في كل ما يشاء به وفي الحصار وطاروا الانسان  
 علمه الذي قلده والطير ايضا الاسم من التطير منه قولهم لا خير الاخير الله ونظير من الشيء وبالنبي  
 الاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يشاء به من الفاعل الردي وفي الحديث انه كان في الغال ويذكر الطيرة

وقوله تعالى قالوا طيرنا بك اصله تطيرنا فادغم ثم رجعوا الى التجبر والتكبر لما ضاق صدرهم  
واعيتهم العلل فقالوا لئن لم تنتهوا<sup>١</sup> اللام للقسم اي والله لئن لم تنتهوا هذه الدعوى و  
تعرضوا عن هذه المقالة لنرجمنكم بالحجارة قال الفراء عامة ما في القرآن من الرجم المراد بالقتل  
وقال قتادة هو على باب من الرجم بالحجارة ولم يستكمل من كتاب اليم اي شديد نظيع  
قيل معناه التحريق بالنار والقتل وقيل الشتم وقيل هو التعذيب المولم من غير تقييد بنوع  
خاص وهذا هو الظاهر لكنهم حثوا في هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من برة لاهلاك الله لهم ثم  
اجاب عليهم الرسل دفعا لما زعموه من التطير بهم وقالوا طائركم معكم اي شومكم  
معكم من جهة انفسكم لانهم في عنافكم وليس هو من شومنا قال الفراء طائركم اي رزقكم قد  
وعلمكم وبه قال قتادة وقرأ الجهم وطائركم اسم فاعل اي طائركم من الخير والشر وقرأ الحسن  
اطيركم تطيركم اي ذكرتم قري بميزة استفهام بعد هذا ان الشرطية على الخلاف بينهم في  
التسهيل والتخفيف وادخال الف بين الهمزتين وعدمه وقرئ لهما من مفتوحتين وقرئ  
ان على صيغة الظرف واختلاف سبويه ويونس اذا اجتمع استفهام وشرط ايما جاز فذهب  
سبويه الى انه يجاب الاستفهام وذهب يونس الى انه يجاب بالشرط وعلى القولين فاجواب هنا  
محذوف اي ان ذكرتم وعظمت وخوفتم وطائركم معكم لا لانهما تقدم عليه وقرئ ان  
ذكرتم بميزة مفتوحة اي لان ذكرتم والقراءات كلها سبعة فراضوا عما يقتضيه الاستفهام  
والشرط من كون التذكير سببا للشوم او صحى التثنية فقالوا بل انتم قوم مسرفون اي بالاسراف  
لذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في المعصية فمن تاكم الشوم من قبلكم لا من قبل رسل الله  
وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في تطيركم قاله قتادة وقال عيسى بن سلام مسرفون في كفركم  
وقال ابن جرير السرف هنا الفساد والاسراف في الاصل مجاوزة الحد في مخالفة الحق اي مجاوزة  
الحد بشركهم وهذا لا ينافي كون اهل انطاكية اول المؤمنين برسلى عيسى فان الملك وقومه امنوا  
وهلاك قاتلي جيبك يستلزم هلاك اهل انطاكية وجاء من اقصى المدينة وهي الفرية السابغ  
ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها رجلى يستعنى هو جيب بن مري وكان  
نجارا وقيل اسكافا وقيل قصارا وقال مجاهدو مقاتل هو جيب بن اسرائيل النجار وكان نجارا

وقال وهب كان يعمل الحبر وقال قتادة كان يعبد الله في غار فلما سمع بخبر الرسل جاء يسوع  
 اي يشتد عدوا قال ابن عباس اسم صاحب ليس جيب وكان الجذام قد اسرع فيه قال القطيبي  
 وهو من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينما مستأناة سنة كما امن به تبعه الاكبر وورقة بن نوفل وغيرها  
 وامرؤس من اسمد بن بني غوث بنينا صلوا بعد ظهوره ولم ينسبنا فان به قبل ظهوره كثير انتهى فيه  
 من البعد والضعف ما لا يخفى ويدفعه قوله سبحانه قال يا قوم اسعوا اليكم الرسولين اي رسل يسوع عليه  
 السلام ولم يذكر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا دلت لاية عليه والحجة مستأنفة كانه قيل فماذا قال لهم  
 عند مجيئه فقيل قال الخزي اتبعوا هؤلاء الذين ارسلوا اليكم فانهم جاءوا بجن ثم اكد ذلك مرة  
 فقال اتبعوا من لا يسألكم بدل من المرسلين باعادة العامل او تابع له اجرا على ما جاء ذكره  
 من الهدى وهم اي الرسل مضطرون ولو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوهم المال فاهتدوا  
 انتم ايضا اتباعا لهم ثم ابرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال

### وَمَالِي لَا عَبْدُ الَّذِي فَطَرَنِي

اي اي مانع من جاني غنني من عبادة الذي خلقتني ثم رجع الى خطا بهم لبيان انه ما اراد نفسه  
 بل ارادهم بكلامه فقال واليه ترجعون اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة  
 اثر النعمة وكانت عليه اظهر الربوع فيه معنى الزجر فكان بهم اليق والذل كما لم يقل لي ارجع  
 وفيه مبالغة في التمهيد وهذه الطريقة احسن من ادعاء الالتفات فورا الى المساق الاول  
 وهو التلطف في الارشاد والنصيحة لقصد التاكيد ومزيد الايضاح فقال اأَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ  
 اي غيره الهة فجعل الانكار متوجها الى نفسه وهم المرادون به اي اتخذ من دون الله الهة واعبدوا  
 واترك عبادة من يستحقها وهو الذي فطرني فخر بين حال هذا الاصنام التي يعبدونها وطعام دون  
 الله سبحانه انكارا عليهم وبيان للضلال عقولهم وقصور ادراكهم فقال اِنْ يَرُدَّنِي الرَّحْمَنُ بِرَحْمَةٍ  
 اي بسوء ومكره شرط وجوابه لا تَغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا من النفع كما سما كان اي كاشفاته  
 لما عني عني ولا يَنْقُذُونِي مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ الَّذِي ارَادَنِي الرَّحْمَنُ بِهِ فاسمعوني في الحالين وهذه  
 الجملة صفة لاهية او مستأنفة لبيان حالها في عدم النفع والدفع اي اذ اتخذت من دون



الهمة وعبدت غير الله لقي ضلالا مبين ظاهر اضمحان ايمانه ما لا ينفع ولا يدفع ضراره  
 ما على الخالق المقدس على النفع والضرر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على قائل وهذا تعرض  
 بهم كما سبق والضلال الحسن ثم صرح بايمانه تصورا لا يتبعه شك فقال اني امنت  
بربكم فاستمعون بكسر النون وهي ثمن الوقاية وهي اللغة العالية وقرئ بغفها وهي خلطافاد  
 المفسرون اراد القوم قتله فاقبل هو على المرسلين فقال اني امنت بربكم ايها المرسل فاستمعوا  
 ايماني واشهدوا لي به وقيل انه خاطب بهذا الكلام قومه لما ارادوا قتله تضليبا في الدين  
 تشددا في الحق وعدم الميلالة بالقتل فلما قال هذا القول وصح بالايان وثبوا عليه فقتلوه  
 وقيل وطئوه بارجلهم قال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سوانط  
 وقيل حفر الرحمة والقوة فيها وقيل انهم لم يقتلوه بل رفعوا الله الى السماء وشوى الجنة  
 وبه قال الحسن وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقيل  
 نشره بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت وحيدة في الجنة فدخلها فذلك  
 قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ اي قيل له ذلك عند موته تكريما له بدخوله بعد قتله كلام  
 سنة الله في شهداء عباده ولم يذكر لفظ الله في نظر الآية لان الغرض بيان القول وحسن القول  
 فانه معلوم وعلق قول من قال انه رفع الى السماء ولم يقتل يكون المعنى انهم لما ارادوا قتله نجا  
 الله من القتل وقيل له ادخل الجنة وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة لان وصليته كالحق  
 امر تكويني لا امر مثالي على قوله ان يقول له كن فيكون فالمعنى ادخله الله الجنة سرىا فاما  
 دخلها ورأى نعيمها وشاهد حقا قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ اعظم لي رب ورحمتي من  
الْمُكْرَمِينَ الجملة مستأنفة جواب سؤال عقدي اي فما خذوا له من اهل الجنة ادخل الجنة  
 فدخلها فقال يَا لَيْتَ قَوْمِي وهم الذين قتلوه فتصحبهم حيا وميتا قال ان ابي ليلى سيات  
 الامر ثلاثة لو كثر ما يسهل طرفه عين بل بن ابي طالب هو ايضا من آل فرعون وصاحب  
 ليس وهم الصديقون ذكره ابن كثير ومات في عهد المصيرية فليس بوصوله اي بالذي نزل  
 ربي والبراء صلة يعنى ما عاهد محمد وولايه فخرني بلى واستضعف هذا الاله لا معنى  
 لثمنه ان يعلم قومه بغيره بالمعصية وليس المراد الا التمني منه بان يعلم قومه بغيره ان يله

والية سار في النقر وقال الفراء انها استفهامية جاءت على الاصل بمعنى التجب والباء صلة  
 غر كانه قال يا بني غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمضايقة على اذيتهم  
 قال الكسائي لو صح هذا لقال يفر من غدا الف ويحاجب عنه بانه قد ورد في لغة العرب اثباتها وان  
 كان مذكورا بالنسبة الى حذفها ففي قديمه قولان احدهما انه تمنى ان يعلم احواله ليعلم احسن  
 ماله وحسب عاقبته اذ غاموا لهم وقيل انه تمنى ان يعلم ابنك ليؤمنوا مثل ايمانه فيصيروا  
 الى مثل حاله ولم اوقع ما وقع منهم مع حبيب النجار غضب الله له وعجل لهم النعمة واهلكهم  
 بالصيحة وما ازلنا على قومية من بعد اى على قوم حبيب النجار من بعد قتلهم له ومن بعد  
 رفع الله الى السموات على الاختلاف السابق من جند من السماء لاهلاكهم ولانتقام منهم  
 اى لم يخرج الى ارسال جنود من السماء لاهلاكهم كما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اهل  
 الملائكة لنصوته وحرب اعدائه ذلك لان الله اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض  
 بحكمة الله سبحانه وتعالى ومن ابن مسعود في الآية قال يقول ما كانا بدناهم بالجوع اى الامر  
 اليسر علينا من ذلك وما كنا منزلين اى ما صح في قضائنا وحكمتنا ان نزل لاهلاكهم جند  
 قضائنا وقد رنا بان اهلكهم بالصيحة لا بانزال الجند وقال قتادة ومجاهد والحسن اى ما ازلنا  
 عليهم من سائلة من السماء ولا بني بعد قتله ورعى عن الحسن انتقالهم الملائكة النازلون  
 بالوحي على الانبياء والظاهر ان معنى النظم القراني تحقيق شياهم وتصغير امرهم اى ليسوا باحقاء  
 بان نزل لاهلاكهم جندا من السماء بل اهلكناهم بصيحة واحدة كما يفيد قوله ان كانت اى  
 العقوبة او النعمة او الاخذة الا بصيحة واحدة صاح بها جبريل فاهلكهم قرى صيحة بالنصب  
 علما ان كان ناقصة واسمها ضمير يعود الى ما يفهم من السياق كما قدمنا وقرى برفعها على ان كان  
 تاما اى وقع وحديثنا ذكرها ابو حاتم كثير من الغويين بسبب التانيث في قوله ان كانت وقيل غير ذلك  
 وقرأ ابن مسعود ان كانت لازقية واحدة والزقية الصيحة قال النحاس هذا مخالف للمصحف  
 وايضا فان اللغة المعروفة نقي بزقوا اذا صاح ومنه المثل الثقل من الزواق فكان يحى على هذا ان  
 يكون زقوة ويحاج عنه بما ذكره الجوهري قال الزق الزقي مصدر وقد نقي الصدا يزقون زقا اى  
 صاح وكل صاح زاق والزقية الصيحة قال المفسرون اخذ جبريل بعضا مني بالمدينة فصرخ

صيحة فاذا هميتون لا يسمع لهم حسرك النار اذا اطفت وهو معنى قوله فاذا اهتم خاؤون  
 ميتون شبههم بالنار اذا اطفت لان الحياة كالنار السا طعة في الحركة والالتها ب الموت تحرقها  
 يا حيرة على العباد النصيب على انها نادى منكر كانه نادى الحيرة وقال لها هذا اولك فاحضري  
 وقيل انها منصوبة على المصدرية والمنادى محذوف التقدير يا هؤلاء تحسروا حيرة وقرئ بالضم  
 على النداء قال القراء في توجيه هذه القراءة ان الاختيار النصيب لها لورفت التذكرة لكان صوابا  
 واستشهد بأشياء نقلها عن العرب منها انه سمع منهم بأمهم بأمرا لا يتهم قال النحاس في هذا  
 ابطال باب النداء او الكثرة قال وتقدر ما ذكره يا ايها المهتم لا تهتم بأمرا و حقيقة الحيرة ان الحق  
 الانسان من الندم ما يصير به حسيروا قال ابن جرير المعنى يا حيرة من العباد على انفسهم تنفها  
 وتلهفا في استهزاء بهم يرسل الله وقرئ يا حيرة العباد على الاضافة ورويت هذه القراءة عن  
 أبي وقال الضحاك انها حيرة الملائكة على الكفار حين كنوا الرسل وقيل هم من قول الرجل الذي  
 جاء من اقصى المدينة وقيل ان القاتل يا حيرة على العباد هم الكفار المكنون والعباد الرسل و  
 ذلك اهتم لما راوا العذاب تحسروا على قتلهم وبقوا الايمان قاله ابو العالية ومجاهد وقيل التحسروا  
 عليهم هو من الله عز وجل بطريق الاستعارة لتعظيم ما جنوه وقرئ يا حيرة بسكون الهماء اجزاء  
 للوصول بحري الوقف وقرئ يا حيرة كما قرئ بذلك في سورة الزمر قال ابن عباس اي يا ايلا  
 للعباد وعنه قال الندامة على العباد يوم القيامة وال في العباد للجنس ما ياتيهم من رسول  
 الا كما قاله يستهزؤون مستأنفة مسوقة لبيان ما كانوا عليه من تكذيب الرسل والاستهزاء  
 بهم وان ذلك هو سبب التحسروا عليهم ثم عجب سبحانه من حالهم حيث لم يعتدوا بايمانهم من  
 الامر الخالية فقال انهم يزعمون واكم اهلكنا اي المر بعلموا اكثر من اهلكنا اقبلهم من القرون  
 التي اهلكناها من الامر الخالية والاستفهام للتقرير على حد قوله المر شرح الصدرك  
 انهم يزعمون لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى قال سيبويه انه بدل من كم وهي  
 الخبرية فلذلك جلدان يبدل منهما ليس باستفهام والمعنى المر بوان القرون الذين  
 اهلكنا هم انهم اليهم لا يرجعون وقال القراء كم في موضع نصبين وجهين احدهما بديروا  
 والوجه الاخر اهلكنا قال النحاس القول الاول محال لان كم لا يعمل فيها ما قبلها لانها استفهام



ومحال ان يدخل الاستفهام في حيز ما قبله وكذا حكمها اذا كانت خبرا وان كان سميوبة  
 تدعى الى بعض هذا فجعل انهم يدل من كمر وقد رد ذلك المبرد اشد رد ثرين سيجانه  
 رجوع الكل الى المحشر بعد بيان علم الرجوع الى الدنيا فقال **وَلَنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا جُحُودٌ**  
 قرئ لما استرد او مخففات الالفراء من شدد جعل لما بمعنى الا وان بمعنى ما اي ما كل الا  
 جميع ومعنى جميع مجموعون فهو فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له وام اعلی قراءة التخفيف  
 فان هي المخفة من الثقيلة وما بعدها مرفوع بالابتداء واللام هي الفارقة بين المخفة والنافية  
 قال ابو جعيدة وما اعلی هذه القراءة زائدة والتقدير عنده وان كل لجمع والحاصل ان كل شيئا  
 لا استغراق الافراد وشمولهم وجميع اشياء بها الاجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر وفيه معنى  
 محضون معذبون والاولى انه على معناه الحقيقي من الاحضار الحساب الجزاء ثم ذكر سبحانه **لَا تَجْعَلُ**  
**عَلَى التَّوْحِيدِ كَالْحُشْرِ** مع تعدد النعم وتذكيرها فقال **وَاَيُّكُمْ عَلَى الْبَعْثِ التَّوْحِيدُ** **لَا رُحْصُ**  
**الْمُبْتَدَأُ** فاية خبر مقدم وتذكيرها التثنية ثم صفتها او متعلقة بآية لانها بمعنى علامة والارض  
 مبتدأ ويجوز ان يكون آية مبتدأ لكونها قد تخصصت بالصفة وما بعدها الخبر قرئ جملة بالاشد  
 بالتخفيف **اَحْيَيْنَا هَا** مستأنفة مبينة لكيفية كونه آية وقيل هي صفة للارض فنبههم الله بهذا  
 على احياء الموتى وذكرهم ذرية وكمال قدرته فانه سبحانه احيى الارض بالنبات واخرج منها الحبوب  
 التي ياكلونها وينتغذون بها وهو معنى قوله **وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَيَسْتَكُونُ** وهو ما يقانونه من  
 وتقدير منه **لَا لَهْ عِلَّانِ** الحجب معظم ما يورث كل واكثر ما يقوم به المعاش وجعلنا فيها اجناسا  
**رَّسَّ تَخِيلٍ وَاعْنَابٍ** اي جعلنا في الارض جنات من انواع النخل والعنب خصها بالذكورة انما اهل  
 الثمار وانفعها للعباد والنخل والتخيل بمعنى الواحد نخلة وفي المصباح النخل اسم جمع والواحدة  
 نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحد التام فاهل الجحاز يؤثرونه واهل بخرد يميزون كونه  
 واهل النخيل بالراء فيثرونه قال ابن ابي حاتم لا اختلاف في ذلك والاعناب جميع عنب العنب الواحد  
 من العنب **وَتَجْرُوكَ فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ** اي تجرنا في الارض بعضا من العيون في ذلك الموضع وبقيت  
 الصفة مقامه او المفعول العيون ومن مزيد على رأي من جوز زيادتها في الاثبات والمراد بالعيون  
 عيون الماء فوالله هو بالتشديد وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير والتفجير لفظا ومعنى واللام في

قوله لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ مَتعلق بمجملنا والضمير الجبرود يعود الى المذكور من الجنك والتخيل وقيل هو راجع  
الى ماء العيون لان الثمر منه قاله الجرجاني وقرى ثمره بضمين وثقنين وهما سبعيتان وقراكه عشر  
بضم الناء واسكان الميم وقد تقدم الكلام في هذا في الانعام وما عكزه اي يهمل اي لم ياكلوا  
من ثمره وياكلوا مما علمته اي يدبهم كالعصير والدبس وهوها وكذلك ما غرسوه وحفره ونحو  
علان ما موصولة وفيه تجوز على هذا وقبل هي نافية والمعنى امر بعمله بل العامل له هو الله عن  
رجل اي جردها موصولة ولا صبح لهم فيها هو قول الضمير او وسفائل وقيل اي ما نسكرة  
موصوفة والكلام فيها كما الذي في الموصولة فيل انها مصدر يزي من عمل ابد بهم  
والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى من الموصولة او الوصفة وعن ابن عباس في الآية  
قال وجردها موصولة لم تعملها اي يدبهم معنى الفرات ودجلة ونحوها واشباهاها انكر كسركون  
الاستغفار لم تقرب التوبح لهم بعد شكرهم للنعمة بعد ذلك وانما العطف على مقدر يقتضيه  
المقار اي يبرون هذه النعمة وانتم يحسون بها فلا تشكرونها شيان الذي في قوله لا ذواج كلها  
مستأنفة مسوقة لتزجده سبحانه عما وضع منهم من ترك الشكر لنعمة المذكورة والنسج من خلافه  
بذلك وقد تقدم الكلام مستوفى في معنى سبحانه وهو في تفرد الامم بالعباد بان يزدوه مما لا يليق  
والا ذواج الانواع والاختلاف في كل نوع صنفاته مختلفة في الالوان والطعق والاشكال والصغر  
والكبر واختلافها هو اذ اجما قال قتادة يعني الذكروا لا تفي مستأنفة الارض بيان للازواج  
والمراد كل ما نسبت فيها من الانبياء المذكورة وغيرها لانها مناسباتهم انفسهم ثم ان خلق الارواح  
من انفسهم وهما المذكورة والافات وهم كما يعكسون من اسماوات فلقه في الارض والبحر و  
السماء والارض ففي الاودية والحداد انبياء لا يعلمها الناس لم ينزل نعيمهم اليها ولا وصلوا  
الى معرفتها ووجه الاستدلال في هذه الآية انه اذا انعمت بالخلق فذلك انما هي ان يشرك به  
واية لهم الليل تسلم ومنه الشكر في هذا الكلام في هذا كما قد منافي قوله واية لهم ارضهم  
ان ذلك علامة دالة على توحيد الله وقد رتبه وجوب التمييز والسير الكشط والازرع يقال  
سلك الله من بدنة ثم يستعمل يعني لا يخرج فجعل سبحانه ذهاب الضئ وحجى الظلمة كالسهم من  
الشيء وهو استعارة بليغة فكذلك اهتم في كل من ارجح اخلون في الظلام معاجاة وبعثة يقال

اظلمنا في ظلام الليل واظهرنا دخلنا في وقت الظهر وكذا اصبحنا وامسينا  
 وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلم عنه ضوء النهار فاذا هو في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل  
 في الهواء فيضيء فاذا خرج منه اظلم قال الفراء يرمي بالنهار على الليل فيأتي بالظلمة وذلك  
 ان الاصل في الظلمة والنهار داخل عليه فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كسخت و  
 ازيل فظهر الظلمة وظهره يشعر بان النهار طار على الليل قال المروزي الآية دلت على ان  
 قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المعطى قبل العطاء لكن كلامه في سورة الرعد  
 مؤذن بان بين الليل والنهار تواجا وتداخل قال تعالى يكرر الليل على النهار ويكرر النهار على  
 الليل والشمس تجري مسطرة لها يحتمل ان تكون الواو والعطف على الليل والتقدير رواية لظهور الشمس  
 ويجوز ان تكون ابتداءية والشمس مبتدأ وما بعدها الخبر يكون الكلام مستأنفا مستمرا على  
 ذكر اية مستقلة قيل وفي الكلام حذف والتقدير يجري مجرى مستقر لها اي تنتهي في سيرها  
 لاجل مستقرها وقيل اللام بمعنى الى قيل والمراد بالمستقر يوم القيامة فعنده تستقر فلا تبقى  
 لها حركة وقيل مستقرها هو ابعاد ما تنتهي اليه ولا تجاوزه وقيل نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية  
 هبوطها في الشتاء وقيل مستقرها تحت العرش لانها تذهب الى هناك فتستقر فتستأذن في الرجوع  
 فيؤذن لها وهذا هو الراجح وقال الحسن ان الشمس في السنة ثلاثمائة وستين مطالعا تنزل  
 في كل يوم مطالعا ثم لا تنزل الى الحول فهي تجري في تلك المنازل وهو مستقرها وقيل ان الشمس  
 في الليل تسير وتشرق على عالم اخر من اهل الارض وان كذا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله  
 الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرطبي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات و  
 النواحي فقد يكون المغرب عند ناعصرا عند آخرين ويكون الظهر صبيحا عند آخرين وهكذا  
 وقيل غير ذلك وقرئ لامستقرها بلا التي انفي الجنس وبناء مستقر على الفخر وقرئ لامستقر بلا  
 التي بمعنى ليس ومستقر اسمها وها خبرها ذلك اي ذلك يجري على ذلك الحساب الذي يمكن النظر  
 عن استخراجها وتفجير الافهام عن استنباطه تَقْدِيرُ الْعَرَبِ لِلَّيْلِ الغالب القاهر بقدرته على كل مقدار  
 العلم أي المحيط علمه بكل شيء ويحتمل ان تكون الاشارة راجعة الى المستقر اي ذلك المستقر فقد روي  
 البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي ذر قال سألت رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عن قوله والشمس تجري



لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي لفظ البخاري وغيره من حديثه قال كنت مع النبي  
صلوات الله عليه في المسجد غروب الشمس فقال يا ابا ذر اندي ابن تغرب الشمس قلت الله ورسوله  
قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها وفي لفظ من  
حديثه ايضا عند احمد والترمذي والنسائي وغيرهم قال يا ابا ذر اندي ابن تذهب هذه  
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد بين يديها فتستأذن في الرجوع فيأذن  
لها وكانها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من غربها فثور ذلك مستقرها وذلك  
قراءة عبد الله واخرج الترمذي والنسائي وغيرهما من قول ابن عمر نحوه قال النووي اختلف  
المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحد في فعله هذا القول اذا غربت الشمس  
كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقرها واصل لا تستقر اهل  
هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا واما سجود الشمس فهو غير وارد في كل  
الله تعالى فيها والله اعلم والقمر قد رزقه منازل قرآنا فاعين كثير وابو عمر يرفع القمر على  
الابتداء وقرء الباقر بالنصب على الاشتغال وانتصاب منازل على انه مفعول لان قدرنا  
معنى صيرنا ويجوز ان يكون منتصبا على الحال اي قد ناسيره حال كونه ذا منازل ويجوز ان يكون  
منتصبا على الظرفية اي في منازل واختار ابو عبيد النصب في القمر قال لان قبله فعلا وهو تسبح وبعد  
فعلا وهو قد رنا قال النحاس اهل العربية جميعا عاينوا على خلاف ما قال منهم الغراء قال الرفع  
اعجب الي قال وانما كان الرفع عند هراولي لانه معطوف على ما قبله ومعناه واية لهم القمر قال  
ابو حاتم الرفع اولى لانك شغلت الفعل عنه بالضمير فرفعته بالابتداء والمنازل هي الثمانية و  
العشرون التي ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير  
فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين فريستر ليلتين اوليلة اذا نقص الشهر وفي  
معروفة وسياقي ذكرها فاذا صار القمر في اخرها عاد الى اولها فيقطع الغالك في ثمان وعشرين  
ليلة فريستر ليلتين فربط طبع هلا لا فيعود في قطع تلك المنازل من الغالك اخرج الخطيب عن  
ابن عباس في الآية قال هي ثمانية وعشرون منزلا ينزلها القمر في كل شهر اربعة عشر منها شامية و  
اربعة عشر منها ايمانية فالها الشرحين والبطين والثرى والدبران والهمزة والهمزة والهمزة

والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعرّاء والسماء وهو آخر الشامية والعقور والزبانا  
والأكليل والقلب والشولة والتناثر والبلدة وسعد الذابح وسعد بلخ وسعد السجود وسعد الأخبية  
ومقد صمد لود وموخر الدلو والحوت وهو آخر اليمانية سئل الرأي هل القمر موجود في كل شهر هو <sup>الموجود</sup>  
في الآخر أو غيره فاجاب بان في كل شهر قمر واحد بدلتني وهذا يدل على صحة تجرد الامثال  
ان ثبت بالنص من الشارع ويمكن بمثله القول في الشمس لكن لا يدل على ذلك حكمه حتى عاذا في  
آخر من ان له في رأي العين كالعرجون القديم هو عود الشمراخ بالضم اذا بلس واخرج القديري  
الذي اتى عليه الحول فاذا قد مر عتق ويس وقوس واصفر فشببه القمر به من ثلاثة اوجه فاذا  
سار هذه الثمانية وعشرين منزلا عاد كالعرجون القديم كما كان في اول الشهر وهذا يدفع ما  
ذكره الرمي فليتأمل وقال ابن عباس العرجون القديم اصل العذق العتيق قال الزجاج العرجون  
هو عود العذق الذي فيه الشمايخ وهو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف اي سار في منازل  
حتى اذا كان في اخرها دق واستقوس وصغر حتى صار كالعرجون القديم وعلى هذا فالنون  
زائدة قال قتادة هو العذق اليابس المنحني من الخلة قال قلب العرجون الذي يبقى في الخلة اذا  
قطعت القديم البالي قال الخليل العرجون اصل العذق وهو اصفر عريض يشبه به الهلال  
اذا انحنى وكذا قال الجوهري انه اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشمايخ فيبقى على الخلة  
ياكسا وعرجنه ضو به بالعرجون وعلى هذا فالنون اصلية قرأ الجوهري بضم العين والجيم وقرئ بعكس  
العين وفتح الجيم وهما لغتان لا الشمس ينبغي لها امر فوعة بالابداء اي لا يصح ولا يمكن الشمس ولا  
يستقيم ولا يتسهل ان تدرك القمر في سرعة السير وتنزل في المنزل الذي فيه القمر وتجتمع  
معها في وقت واحد وتدخله في سلطانه فتطمس نوره لان ذلك يحل بتكوين النيات فيعين  
الحيران ولان لكل واحد منهما سلطانه على انفراد فلا يمكن احدهما من الدخول على الاخر فية  
سلطانه الى ان ياذن الله بالقيمة فتطلع الشمس من مغربها ويفهم من الاية ان حركتها بالتسخير  
لا بارادتها ونفى الله تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر اسرع لانه يقطع فلكه  
في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفى الادراك لم يطوئها  
وكان القمر خليفة بان يوصف بنفى السبق لسرعة سيره كما سياتي وقال الضحاك المعنى انه

اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلعت القمر لم يكن للشمس ضوء وقال مجاهد اي لا يشبه  
 ضوء احدهما ضوء الاخر وقال الحسن انهما لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة وكذا قال  
 يحيى بن سلام وقيل معناه اذا اجتمع في السماء كان احدهما بين يدي الاخر في منزل لا يشتركان  
 فيه وقيل القمر في سماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة ذكره الخناس المهدوي قال الخناس احسن  
 ما قيل في معناه وايضه ان سير القمر سريع والشمس لا تدركه في السير واما قوله تعالى وجمع الشمس  
 والقمر فذلك حين حبس الشمس عن الطلوع على ما تقدم بيانه في الانعام وياتي في سورة القيامة  
 ايضا وجمعها علامة لانقضاء الدنيا وقيام الساعة ولا الليل سابق النهار اي لا يسبقه في وقت  
 ولكن يعاقبه ويحيى كل واحد منهما في وقت لا يسبق صاحبه وقيل المراد من الليل والنهار ايها  
 وهما الشمس والقمر فيكون عكس قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي ولا القمر سابق الشمس وهذا  
 لا ينافي ان الليل يرمته سابق في الوجود على النهار يرمته وهو احد قولين واستدل بعضهم  
 بهذه الآية على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق ووجه الاستدلال ان  
 المعنى ليس الليل سابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة  
 النهار والآية محتملة لكل من القولين وايراد السبق مكان الادراك لسرعة سير القمر وهما غيران لا يزال  
 ابرهما على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها  
 وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي وكل واحد منهما والفلك هو  
 الجسم المستدير والسطح المستدبر او الدائرة قال العاد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن جف  
 وابن الجوزي وخبر واحد الاجماع على ان السموات كرية مستديرة واستدل عليه بهذه الآية  
 قال الحسن بن درون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك ان  
 الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على ان  
 السموات مستديرة جمع واقاموا عليه الأدلة وخالفت في ذلك فرق يسيرة من اهل الجدل  
 وقال ابن العربي السموات حاككة لا حركتها فجاءها الله ثابتة مستقرة هي لها كالسقف للبيت  
 ولهذا سماها السقف المرفوع واستخرجها من اهل المذاهب من تنظكل في فلك صنعت القلب مخرجة قوتها  
 وزبك فكر والسبح السبح بانساض ومهتوت والجمع باعتبار اختلاف مطالعها فكانها متعددا



تعدد لها والمراد الشمس والقمر والكواكب ثم ذكر سبحانه وتعالى نوحا آخر مما آمن به على عباده  
 من النعم فقال وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْتَعِاجُ أُنُودٍ إِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْإِبْرَةِ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْتَعِاجُ أُنُودٍ إِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْإِبْرَةِ  
 علامة ودلالة وقيل معنى آية هنا العبرة وقيل النعمة وقيل الدلالة وقيل إن الضمير في لهم  
 يرجع إلى العباد المذكورين في قوله يا حسرة على العباد لأنه قال بعد ذلك وَآيَةٌ لَهُمْ لَأَرْضُ الْمَآءِ  
 وقال وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ ثم قال وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فَكُنَّا كُفَّاءَ لَهَا وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ  
 العباد ولا يلزم أن يكون المراد بأحد الضميرين البعض منهم وبالضمير الآخر البعض الآخر وهذا  
 قول حسن وقد اختلف في معنى أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فإلى من يرجع الضمير لأن الضمير الأول هو  
 قوله وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ أو كقوله وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ أو كقوله وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ  
 فقيل الضمير يرجع إلى القرون الماضية والمعنى إن الله حمل ذرية القرون الماضية في الفلك  
 المشحون فالضمير إن محمداً وإن وهذا حكاه النحاس عن الأخفش وقيل الضمير إن كقوله وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَبْأُ اللَّيْلِ  
 والمعنى إن الله حمل ذرية لهم من أولادهم وضعفائهم على الفلك فآمن الله عليهم بذلك أي  
 أنهم يحملونهم معهم في السفن إذا سافروا ويعثون أولادهم للتجارة لهم فيها وقيل الذرية  
 الآباء والأجداد والفلك هو سفينة نوح أي إن الله حمل آباء هؤلاء وأجدادهم في سفينة نوح  
 وإنما ذكر ذرية نوح ونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأبلغ في التعجب من قدرته وقال  
 الواحد والذرية تقع على الآباء كما تقع على الأولاد قال أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لأنهم  
 ذرية الأبناء وقيل للذرية النطف الكاشنة في بطون النساء وشبه البطون بالفلك المشحون لأنه على  
 بن أبي طالب خكرة الماوردي والراجح القول الثاني ثم الأول ثم الثالث وأما الرابع ففي غاية  
 البعد والنعارة وقد تقدم الكلام في الذرية واشتقاقها في سورة البقرة مستوفى والمشحون المحل  
 الموقر والفلك يطلق على الواحد والجمع كما تقدم في بونس عن أبي مالك في الآية قال في سفينة  
 نوح حمل فيها من كل زوجين اثنين وعن أبي صالح نحوه وعنه في الآية قال يعني الأبل خلقها  
 الله كما رأيت في سفن البر يحملون عليها ويركبونها ومثله عن الحسن وعكرمة وعبد الله بن شداد  
 ومجاهد وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ أي وخلقنا لهم ما يركبون على مثله أي على  
 أن ما هي الموصولة ومن زائدة وقال مجاهد وقادة وجماعة من أهل السلم من المفسرين

الابل خلقها لهم للركوب البر مثل السفن الموكية في البحر والرب تسمى الابل سفائن البر وقيل  
 المعنى وخلقها لهم سفنا مثل تلك السفن يركبونها قاله الحسن والضحاك وابو مالك وقال الخاسر  
 وهذا الصحيح لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وقيل هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح قلت  
 والعموم ادلى ولا وجه للتخصيص فيمثل كل ما يركب حيوانا كان او حملا دانا كان او رجلا كالبحر والبر  
 احادته في هذا الزمان وما سموت في المستقبل يتلاحق الاشكال وتعامل الايدي والاعين  
 وان شئت فقلهم هذا من غم لا لاية التي امتن الله بها عليهم ووجه الامتنان انه لم يفرحهم  
 في بحر البحار مع قدرته على خلقها لم يفرحهم بآثار البحار الدخانية الحادثة الآن والضمير  
 الى اصحاب الدنيا والى الدنيا والى الجميع على اختلاف الاقوال فالاصح فيهم الصريح بمعنى المصريح  
 والمصريح هو المغيث اي فلا مغيث لهم فغيثهم ان شئت اغرقهم واخرقهم وقيل هو المنفعة وكما  
 يطلق الصريح على المغيث يطلق على الصراح وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به اهل  
 اللغة ويكون مصداق بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراح وهو صوت مخصوص وكل منهما  
 صحيح هنا قاله الشهاب لَهُمْ يُقَدَّرُونَ اي لا يخلصون ولا ينجون يقال انقذه واستنقذه اذا  
 خلصه من مكروه الْأَمْرُ حُجَّةٌ مِمَّا اسْتَنْتَاءَ مَفْرَغٌ من اعم العلى اي لا صريح لهم ولا يقدرن شي  
 من الاشياء الا رحمة منا كذا قال الكسائي والزجاج وغيرها وقيل هو استثناء منقطع اي لكونهم  
 منا ومنا عا اي تمتعهم بالحياة الدنيا الى حين وهو الموت قاله قتادة وقال يحيى بن سلام الى  
 القيامة واذا قيل لَهُمْ بَيِّنَاتٌ لا عرضهم عن الايات التزييلية بعد بيان اعراضهم عن الايات  
 الافاقية التي كانوا يشاهدونها وعد ما لهم فيها اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ من الافات والنوازل  
 فانها محيط بكم وما خلفكم منها قال قتادة اي تقوا ما بين ايديكم من الوقائع فمن كان قبلكم  
 من الامم وما خلفكم في الآخرة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما بين ايديكم ما مضى من الدن  
 وما خلفكم ما بقي منها وقيل ما بين ايديكم الدنيا وما خلفكم الآخرة قاله سفيان وحك عكس هذا  
 القول للتعلي عن ابن عباس وقيل ما بين ايديكم ما ظهر لكم وما خلفكم ما يخفى عنكم وجوابا  
 عن قوله وَالْقَدْرُ اذا قيل لهم ذلك عرضوا كما يدل عليه الا كانوا عرضين لعلمكم رَحْمُونَ  
 اي جاء من رحم الوكي رحموا والرحمن ان رحموا ما انعموا من ايات لَهُمْ ما هي النافعة وصيغة المصارع

للذين على التجدد ومن الأولى مزيدة للتوكيد والثانية للتبعيض والمعنى ما تأتيتهم من آية  
 دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم على صحة ما دعي إليه من التوحيد في حال من الأحوال إلا كانوا عنها  
 معترضين وظاهرة تشمل الآيات الترتيلية والتكوينية والمراد بالاعراض عدم الاعتقادات اليها أو  
 ترك النظر الصحيح فيها وهذه الآية متعلقة بقوله يا حسن على العباد ما يأتيهم من رسول إلا  
 كانوا به يستهزئون إذا جاءتهم الرسل لذكروا إذا التوا بالآيات عرضوا عنها وإذا قيل لهم  
 إشارة إلى أنهم خلوا بجميع التكاليف لكان حملها ترجع إلى امرين التعظيم بجانب الله والشفقة على  
 حلق الله أنفقوا مآثر رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء مما أعطاكم الله وأنعم به عليكم من  
 الأموال قال الحسن يعني اليهود أمروا بأطعام الفقراء وقال مقاتل إن المؤمنين قالوا الكفار <sup>نشر</sup>  
 أنفقوا على المساكين مما رزقكم الله من أموالكم من الحرث والأنعام كما في قوله سبحانه وجعلوا  
 لله مما ذر من الحرث والأنعام نصيبا فكان جوابهم ما حكاه الله عنهم بقوله قال الذين كفروا  
 للذين آمنوا استهزاء بهم وتكلموا بقولهم أنطعمهم من لؤي شاء الله <sup>نشر</sup> أطعمه أي من لؤي شاء  
 الله رزقه وقد كانوا سمعوا المسلمين يقولون إن الرزاق هو الله وأنه يغني عن يشاء ويفقر من  
 يشاء فأنهم حاولوا بهذا القول إلزام المسلمين وقالوا نحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من  
 لم يطعمه الله وهذا غلط منهم ومكابرة ومجادلة بالباطل فإن الله سبحانه أغنى بعض خلقه  
 وأغنى بعضا ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لاجل الإخلاص أعطى الدنيا للغني استحقاقا وأمر الغني أن يطعم  
 الفقير وابتلاء به فيما فرض له من ماله من الصدقة ولا اعتراض لحد في مشيئة الله وحكمته  
 في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله وقولهم من لؤي شاء الله أطعمه هو أن كان كلاما صحيحا في نفسه  
 ولكنهم لما قصدوا به الإنكار لقدرة الله وإنكار جواز الأمر بالإنفاق مع قدرة الله كان احتجاجهم  
 من هذه الحجة باطلا إن أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا الآية ضلالا <sup>بين</sup> مبین أي  
 وهذا من تمام كلام الكفار والمعنى أنكم أيها المسلمون في سؤال المال أمرنا بأطعام الفقراء في  
 ضلال في غاية الوضوح والظهور وقيل هو من كلام الله سبحانه جوابا على هذه المقالة التي قالها الكفار  
 وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال القشيري والماوردي أن الآية نزلت في قوم من الزنادقة  
 وقد كان في كفار قريش وغيرهم من سائر العرب قوم يتزندقون فلا يؤمنون بالصانع فقالوا هذه



المقالة استهزأه بالمسلمين ومناقضة لهم وحكى نحو هذا القرطبي عن ابن عباس في هذا الظاهر في  
مقام الاضمار قيل كان النخاس بن وائل السهمي اذا ساله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو اولى  
مني بك ويقول قد صنع الله افاطمة انا او يقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث  
والعذاب القيامة والمصير الى الجنة والنار هذا مع الكلام مع الكفار من قريش المعتدين بوجود  
الله تعالى ان كنتم صادقين فيما تقولونه وتعدنا به قالوا ذلك استهزاء منهم وسخرية  
بالمؤمنين ومقصودهم انكار ذلك بالمرءة ونفي تحققه ومحد وقوعه فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله  
مَا يَنْظُرُونَ أَي مَآ يَنْتَظِرُونَ الْأَصْحَافُ وَأَجْدَدُ وَهِيَ نَفْثَةُ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ وَهَذِهِ النَّفْثَةُ هِيَ الْأَوَّلَى  
وَهِيَ نَفْثَةُ الصُّعْقِ الَّتِي يَمُوتُ بِهَا مَنْ كَانَ مِنْ جُودَاعِ وَجْهٍ الْأَرْضِ وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ نَظْرًا إِلَى قُوتِ مَرْمَرَةٍ  
تَقَعُ لَأَن مِّنْ قَالٍ مَتَى يَقَعُ الشَّيْءُ الْفُلَانِي يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ وَقُوعَهُ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ  
يَخْصُمُونَ أَي يَخْتَصِمُونَ فِي شَيْءٍ بَيْنَهُمْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَنَحْوِهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَيَتَكَلَّمُونَ فِي  
الْأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسِ فِي مَتَصَرِّفَاتِهِمْ فَتَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ أَغْفَلُ مَا كَانُوا عَنِهَا وَقَدْ صَحَّ هَذَا فِي الْأَشْجَادِ  
الصَّحِيحَةِ وَمَعْرِفَتِي كِتَابِ السَّعَةِ وَفِي يَخْصُمُونَ مِنْ خَصْمٍ يَخْصُمُ الْمَعْنَى يَخْصُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقِيلَ  
أَصْلُهُ يَخْتَصِمُونَ وَقَرَأَنِي عَلَى الْأَصْلِ الْقِرَاءَاتُ كُلُّهَا سَبْعِيَّةٌ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً أَيْ لَا  
يَسْتَطِيعُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَوْصِيَ إِلَى بَعْضٍ عَلَيْهِ وَمَا عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَوْصِيَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ  
عَنِ الْمَعَاصِي بَلْ يَمُوتُونَ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالنَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ  
يَتَبَايَعُونَ وَيُزْدَعُونَ الثِّيَابَ وَيَجْلِبُونَ اللَّقَاحَ وَفِي حَوَائِجِهِمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةَ الْآيَةِ وَعَنْ  
الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ قَالَ أَنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ وَالرَّجُلُ يَنْزِعُ الثَّوبَ وَالرَّجُلُ يَجْلِبُ النَّاقَةَ ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ وَأَخْرَجَ  
الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ لَشَرَ  
الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانَهُ وَلَا يَطْوِيَانَهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْفِي فِيهِ  
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لَحْمَتِهِ وَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ الْكَلْبُ فِيهِ  
فَلَا يَطْعَمُهَا وَلَا إِلَى أَهْلِهَا يَرْجِعُونَ أَي إِلَى مَنَاطِقِهِمُ الَّتِي مَآوَا خَارِجِينَ عَنْهَا بَلْ يَمُوتُونَ حَيْثُ يَسْمَعُونَ  
الصَّيْحَةَ لِأَنَّ السَّاعَةَ لَا تَمْلَأُهُمْ شَيْئًا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ قَوْلًا وَهَذَا أَخْبَارٌ عَمَّا يَزِلُّ بِهِمْ  
عِنْدَ النَّفْثَةِ الْأُولَى فَرَأَى خَيْرُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَزِلُّ بِهِمْ عِنْدَ النَّفْثَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ وَتَفْخِمُ فِي الصُّورِ وَهِيَ النَّفْثَةُ

التي يبعثون بها من قبورهم وما بين النخنتين اربعون سنة اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النخنتين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت  
قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين سنة قال ابيت ثم ينزل من السماء ماء فينبثون  
كما ينبت البقل ليس من الانسان شي لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب  
الحق يوم القيامة وصبر عن المستقل بلفظ الماضي حيث قال ونفخ تنبيهها على تحقق وقوعه  
كما ذكره اهل البيان رجعا وهذه الآية مثالا له والصور بابسكان الواو هو القرن الذي ينفخ فيه  
اسرافيل كما وردت بذلك السنة واطلاق هذا الاسم على القرن معروف في لغة العرب قد  
منه هذا مستوفى في سورة الانعام وقال قتادة الصور جمع صورة اي نفخ في الصور الارواح  
فاذا همم من الاجل شي اي القبور جمع جردت وهو القبر وقرئ الاجل افتناء وهي لغة  
واللغة القصيدة بالناء المثلثة والمقبور من شأنه ان يقبر فبشمل من اكلته السباع ونحوها  
الى ريقهم ينسلون اي يسرعون ويعمدون ويخرجون منها احياء بسرعة بطريق البحر والقهر  
لا بطريق الاختيار فالنسل والنسلان الاسراع في السير يقال نسل الذئب ينسل كضرب يضر  
ويقال ينسل الضم ايضا وهو الاسراع في المشي قالوا عند بعضهم من القبور بالنخنة يا ويلنا نادوا وولم  
كانهم قالوا له احضر فهدوا وان حضورك وهو مصدر لا فعل له من لفظه بل من معناه وهو هلك  
وهو لاء القائلون هم الكفار قال ابن الانباري الوقف على ايدينا وقف حسن ثم ابتدئ الكلام  
من بعثنا من مرق قد نأى مضمنا ظنوا اختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول ما داخلهم  
من الفرع انهم كانوا يماقروا من بعثنا على الاستفهام وبكسر الميم على انها حرف جر وفي قراءة  
ابي من اهبتنا من هبت من نومه اذا انتبه وقيل انهم يقولون ذلك اذا عاينوا جهنم وقال  
ابوصالح اذا نفخ النخنة الاولى رفع العذاب عن اهل القبور وجمعوا هجعة الى النخنة الثانية وعن ابي بن  
كعب في الآية قال ينامون قبل البعث فومة وعن مجاهد انهم يستريحون من العذاب قيل  
النخنة الثانية ويدقون طعم النور انتهى فعليه يكون قولهم من مرقنا حقيقة لان المرق حقيقة  
هو مكان النور وقيل ان الله يرفع عنهم العذاب بين النخنتين فيرقدون فاذا بعثوا في الثانية  
عاينوا احوال القيامة ودعوا يا لويل هذا ما وعد الرحمن جواب عليهم من جهة الملاكمة

وقف

بهم خواب رفت  
در شب ١٢

او من جهة المؤمنين المنقذين وقيل هو من كلاهما الكفرة يجيب به بعضهم على بعض قال بالاول  
 الفراء والثاني مجاهد قال قتادة هي من قول الله سبحانه وما في ما وعد موصولة وعائد على قوله  
 أي هذا الذي وعد الرحمن وصديق فيه المرسلون قد حق عليكم نزل بكم ومفعول الوعد  
 والصدق محذوفان أي حدكموه ارحمن صدقكموه المرسلون والاصل وعدكم به وصدقكم  
 فيه او وعدناه الرحمن وصدقناه فرسون على ان هذا من قول المؤمنين او من قول الكفار افرأ  
 حين لا ينفعهم الاقرار ان أي ما كانت تلك النسخة الثانية التي حكيت عنهم انما الاصلية واحدة  
 صاحبها السرافيل بنسخة في الصور فاذا هم بجميع ذلك محضرون أي فاذا هم مجموعون محضرون  
 لدينا يسرهم للحسنة العقاب فاليوم لا تظلم نفس من النفوس شيئا مما استحقته لا ينقص من  
 ثواب عملها شيئا من النقص لا تظلم فيه بنوع من انواع الظلم وهذا حكاية لما سيقال لهم  
 يرون العذاب بعد علم تخفيف الحق وتقريب الهمم ولا تخشون الاجزاء ما كنتم تعملون في الدنيا  
 او لا بما كنتم تعملونه أي بسببه او في مقابلته وما ذكر الله سبحانه حال الكافرين اتبعه بحكاية  
 حال عبادة الصالحين وجملة من جملة ما يقال للكفار يومئذ زيادة الحسرة وكثير الجحيم ونها  
 لما انزل به من البلا وما شاهدوه من الشقا فاذا راوا ما اعد الله لهم من العذاب ما اعدوا له  
 من انواع النعيم بلغ ذلك من قلوبهم مبلغا عظيما وزاد في ضيق صدرهم زيادة لا يقادروا  
 قدرها فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل ادهم فيه من اللذات التي هي ما لا عين رأت  
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عن الاهتمام بامر الكفار ومصيرهم الى النار وان كانوا من  
 قرايبهم والاولى عدم تخصيص الشغل بشي معين والشغل هو الشاغل الذي يصدر المرء عن شغله  
 عما سواه من شغونه لكونه ادهم عنده من الكل اما لاجابة كمال المسرة والتهيئة او كمال المساءة  
 والغرض المراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والاهتمام للايدان بارتفاعه عن تبة البيان والمراد  
 به ما ادهم فيه من فنون الملاذ التي تلهمهم عما ادها بالكلية وقال قتادة ومجاهد شغلهم في  
 اليوم ما قضوا من العزائم وبة قال ابن عباس ابن مسعود وحكمة وعن ابن عمر ان المؤمن كلما  
 اراد زوجه وجعلها حريمي وقدر في غيرة مرفوحا وعن ابن عباس ايضا قال في غيرة لا زواج قال  
 ابو حاتم هذا العله خطأ من المستمع وانما هو اقضاء الابكار على شط الانهار تحت الاشجار وال



وكيع شغلهم بالسماع وقال ابن كيسان بزيارة بعضهم بعضاً وقيل شغلهم كونه في ذلك اليوم في  
 ضيافة الله الجبار وقيل شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق او عن اهل النار في النار لا يهتم  
 امرهم ولا يبالون بهم كبر لا يدخل عليهم تنقيص في نعمهم كما روي كل واحد منها عن واحد  
 عن اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكره فقط بل بيان انه من جملة  
 اشغالهم وخصص كل منهم كلاماً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه  
 قرئ شغل يضمنين وبضم السين وسكون الغين وهما لغتان كما قال الفراء وقرئ بفتحين بفتح  
 الشين وسكون الغين فأكهون وقرئ فكهين وفكهون قال الفراء هما لغتان كالقارة والقرة  
 والحاذر والحزر وقال الكسائي وابو عبيدة الفاكة والفاكة مثل تامر ولاين والفكة المتفكة  
 مشددة وقال قتادة الفكهون المعجرون وقال ابو زيد يقال رجل فكه اذا كان طيب النفس  
 ضحكاً وقال جاهد الضحك كما قال قتادة وقال السدي كما قال الكسائي وقال ابن عباس فكهون  
 فرحون وقيل ناعمون متلذذون في النعمة من الفكاهة وهي التمتع والتلذذ ما خوذ من الفكاهة  
 وفسر غاراه بطيب العيش والنشاط هم وآزوا جهم في ظلال على اذ انك متكئون مستانقة  
 مسوفة لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكياها بما يزيدهم سروراً ونجدة من كون ازواجهم  
 معهم على هذه الصفة من الانكاء على اذ انك تحت تلك الظلال والظلال جمع ظل وقرئ ظل  
 بضم الظاء جمع ظلة والظل هو الموضع الذي تقع عليه الشمس الظلة ما سترت عن الشمس وعلى  
 القراءتين فالمراد الغرض السور التي تظللهم كالخيام والحجج والاذانك جمع اريكة كسفان جمع  
 سفينة والمراد بها السر التي في الحجج قال احمد بن يحيى ثعلب اريكة لا تكون الا سريراً في قبة  
 وقال مقاتل ان المراد بالظلال اكنان القصور وسجدة لهم فيها فأكهة مبيدة لما يمتعون به  
 في الجنة من المناظر والمشارب وضواها ويتلذذون به من الملذذات الجسدية والروحانية بعين  
 ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس اي ولهم فيها فأكهة كثيرة من كل نوع من انواع  
 الفواكه ولهم ما يدعون ما هذه هي الموصولة والعائد محذوف او موصوفة او مصدرية و  
 يدعون مضارع ادعى قال ابو عبيد يدعون يقيمون والعرب تقول ادع على ما شئت اي تمن  
 وفلان في خير ما يدعي اي يفتنى قال الزجاج هو من الدعاة اي ما يدعونه اهل الجنة يا اجمع

من دعوت غلام فيكون الافتعال بمعنى الفعل كاحتمال بمعنى الحمل والارتحال بمعنى الرحل  
 قيل افتعل بمعنى نفا بل اي ما يتداعونه كقولهم رغبوا وراموا وقيل المعنى ان من ادعى منهم شيئا  
 فهو له لان الله قد طبعهم على ان لا يدعي احد منهم شيئا الا وهو يحسن ويحمل به ان يدعيه  
 وقرئ يدعون بالتخفيف ومعناه واخرج قال ابن ابي عمير والوقوف على يدعون وقف حسن ثم  
 ابتدئ سألهم على معنى لهم سلام وقيل ان سلاما خبر ما اي سلاما خالصا ووسلاما متوقفا  
 الرجاء سلاما بدل من ما اي لهم ان يسلم الله عليهم هذا معنى اهل الجنة والاولى ان يحمل قوله  
 ولهم فيها ما يدعون على العموم وهذا السلام يدخل تحته دخولا وليا ولا وجه لقصوره على  
 نوع خاص وان كان اشرف انواعه تحقيقا للمعنى العموم ورعاية لما يقتضيه النظم القرآني  
 وقيل سلاما يقال لهم فولا وقيل التقدير سلام عليكم وقرئ سلاما على المصدرية او على  
 الحالية بمعنى خالصا والسلاما من التحية او من السلامة وقرئ سلم كانه قال سلم لهم  
 لا يتنازعون فيه اي قال الله لهم فولا او يقول له فولا من رب رحيم اي من جهته  
 قيل يرسل الله سبحانه اليهم بالسلام وقال مقاتل ان الملائكة تدخل على اهل الجنة من كل  
 باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من رب رحيم واخرج ابن ماجة وابن ابى الدنيا  
 في صفة الجنة والبرار وابن ابى حاتم والاحري في الروية وابن مردويه عن جابر قال قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فغوار وسهم فاذا نور قد انشرف  
 عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله سلاما قولاً من رب رحيم  
 قال فينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحجب  
 عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فباركهم قال ابن كثير في اسناده نظر واخرج ابن المنذر وابن ابى  
 حاتم عن ابن عباس في الآية قال ان الله هو يسلم عليهم وامتناء اليوم اكملها المؤمنين هو على  
 اتمام العمل مقابل ما قبل المؤمنين اي يقال للمؤمنين امتنا واي اعتزلوا من مازة عبادة يقال  
 صرت النبي من النبي اذا عزلته عنه ونحيته قال مقاتل ومعناه اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة  
 عن الصالحين وقال السدي كوفوا على حدة وقال الزجاج انقروا عن المؤمنين وذلك حين يحشر  
 المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وقال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا فيدخل ذلك البيت ويدم

فيكون فيه ابدالاً بين لا يرى لا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض وقال افتاد  
 عن ابا عن كل خبر وقال الضحاك افتاد الجرمون بعضهم من بعض فبمقتضى اليهود فرقة والنصارى  
 فرقة والمجوس فرقة والصابئون فرقة وعبداء الاوثان فرقة وقال اوجين الجرحي افتاد المسلمون من  
 المجرمين الاصحاح بالاهواء فانهم يكونون مع المجرمين ثم ينجحهم سبحانه وقرعهم بقوله الْعَمَلُ  
الْبُكَرُ يَا بَنِي آدَمَ اَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ وهذا من جملة ما يقال لهم والعهد  
 الوصية والتقدير يا مرفيه خير ومنفعة والمراد هنا ما كلفهم الله به على السنة الرسل من  
 الامور والنواهي اي الامور وصكم وابلغكم على السن رسلي ان لا تطيعوا الشيطان قال الزجاج  
 المعنى المتقدم اليكم على لسان الرسل يا بني آدم وقال مقاتل يعني الذين امروا بالاعتزال وقيل  
 المراد بالعهد هنا الميثاق لما اخذ عليهم حين اخرجوا من ظهرا دم وقيل هو ما نصبه الله لهم  
 وركزة فيهم من الدلائل العقلية التي في سمواته وارضه وما انزل عليهم من ادله السمع وعبادة  
 الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم وزينه لهم واما عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير  
 والتنبيه فها هو في مقابلته عباد الله وجملة آية لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ تعليل لما قبلها من النبي عن  
 طاعة الشيطان وقبول وسوسته وَإِنْ اعْبُدُونِي ان في الموضعين المفسر للعهد الذبح  
 فيه معنى القول ويجوز ان يكون مصدريته فيها اي المراد عهد اليكم بان لا تعبدوا اوثان الجحيم  
 او المراد عهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقدير النبي على الامر لما ان حو  
 التحلية التذخير على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا اي عبادة الله وتوحيده  
 او دين الاسلام صراط مستقيم يبلغ في الاستقامة ولا صراط اقوم منه ثم ذكر سبحانه صراط  
 الشيطان لبني آدم فقال وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا اللام هي الموطئة للقسم والجملة  
 مستأنفة لتشديد التقرير وتأكيد التوبيخ اي الله لقد اضل قري جبالا بكسر الجيم الباء وتشديد  
 اللام وبضم الجيم وسكون الباء وبضمين مع تخفيف اللام وبضمين مع تشديد اللام وقري  
 بكسر الجيم اسكان الباء وتخفيف اللام قال الخاسر اي بينها القراءة الاولى والدليل على ذلك  
 انهم قد قرأوا جميعا والجملة الاولى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام فيكون جبلا جمع جملة  
 واشتقاق الكل من جبل الله الخلق اي خلقهم ومعنى الآية ان الشيطان قد اغوى خلقا كثيرا



كما قال مجاهد وقال قتادة جموع كثيرة وقال الكلبي أم كثيرة قال الشعبي والقراءات كلها بمعنى  
الحلق وقرئ جيلًا بالجمع والياء الغنية قال الضحاك الجبل الواحد عشرة آلاف الكثير ما يحصى إلا  
الله عز وجل أفلم تكونوا تعقلون الصخرة للتوبيخ والتقريع والفاء للعطف على مقدمية تخصيصه للقاء  
كما تقدم في نظائره أي الشاهدون إذا العقبوبات أفلم تكونوا تعقلون أو أفلم تكونوا تعقلون  
عداوة الشيطان لكم أو أفلم تكونوا تعقلون شيئًا أصلاً قرئ الفضلان بالخطاب بالغيبة  
هذه جهنم التي كنتم تؤمنون بها في الدنيا على السنة الرسل والقبائل لهم الملائكة وهو  
استئناف خطبوا به بعد تمام التوبيخ عند شرا فهم على شفير جهنم ثم يقولون لهم اصلوها امر  
تبيكت واهانة لقوله ذق انك انت العزيز الكريم أي قاسوا حرها وادخلوها اليوم وذوقوا  
انواع العذاب فيها بما كنتم تكفرون أي كذبكم بالله في الدنيا وطاعتكم للشيطان عبادكم الاوان  
اليوم فختم على افواههم قال المفسرون انهم ينكرون الشراء وتكذيب الرسل كما في قوله  
والله ربنا ما كنا مشركين فخم الله على افواههم حتى لا يقدر من معه على الكلام وفي هذا  
التفات من الخطاب الى الغيبة للايدان بان افعالهم البعيدة مستندة الى اعراض عن خطابهم  
ثم قال وتكلمنا ايديهم وكشفنا آذانهم بما كانوا يكسبون أي تكلمت ايديهم بما كانوا  
يفعلونه وشهدت ارجلهم عليهم بما كانوا يعملون باختيارها بعد اذن الله تعالى لها على  
الكلام ليكون ادل على صدور الذنب عنهم وقرئ تكلمنا ولتشهد بلا عري قبل سبب الحتم  
على افواههم ليعرفهم اهل الموقف قيل ختم على افواههم لاجل ان يكون الاقرار من جوارحهم  
لان شهادة غير الناطق ابلغ في الحجة من شهادة الناطق بخروجه مخرج الحجج وقيل ليعلموا  
ان اعضاءهم التي كانت اعوانا لهم في معاصيهم صارت شهودا عليهم وجعل ما ينطق به الايدى  
كلاما واقرار لانها كانت المباشرة لغالب المعاصي وجعل نطق الارجل شهادة لانها حاضرة عند  
كل معصية وكلام الفاعل اقرار وكلام الحاضر شهادة وهذا الاعتبار بالغالب الا ان الارجل قد  
تكون مباشرة للمعصية كما تكون الايدي مباشرة لها واخرج احمد وسائر النساقي والبخاري وغيرهم  
عن انس في الآية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضوا حتى بدت فاحضة قال ان اردون ما صنعت  
فلنا لا يا رسول الله قال من مخاطبة العبد به يقول يا رب المخرجني من الظلم فيقول بلى فيقول اني

لا حيز علي الا شاهد امني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتين شهودا  
 فيختم على فيه ويقال لكانه انطق فتسطق باعماله ثم يحل بينه وبين الكلام فيقول بعد لكن سمعا  
 فعنك كنت انا ضل واخرج مسلم الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري  
 قال قال رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب العبد ربه فيقول الله قل المر اكرمك واسودك وازوجك و  
 امهر لك الخيل والابل واذكرك قراس وترجع فيقول بل اي رب فيقول اظننت انك ملاقي فيقول  
 لا فيقول اني انساك كئسني ثم يلقه الثاني فيقول مثل ذلك ثم يلقه الثالث فيقول له مثل ذلك  
 فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت وبشي نجر ما استطاع فيقول  
 الانعت شاهدنا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم عليه ويقال لعن ابطية  
 فتسطق فتخذه وفمه عظامه بعماله ما كان وذلك ليعذر من نفسه وذلك المناق وذالك الذي  
 يسخط عليه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي موسى نحوه ولو نشاء ان نطس لطمسنا  
 على اعينهم اي اذهبننا اعينهم وجعلنا حاجيت لا بيد وطاشق ولا جفن قال الكسائي طمس  
 يطس ويطس الطمس عند اهل اللغة الذي ليس في عينه شق كما في قوله ولو شاء الله  
 لذهب بسمعهم وايضا هم قال السدي الحسن المعنى لتركناهم عميا يزدون لا يبصرون طريق  
 الهدى واختر هذا ابن جرير قال ابن عباس في الآية اعينناهم واضلناهم عن الهدى وقال  
 عطاء ومقاتل وقتادة للمعنى لو نشاء لفقنا اعينهم واعينناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم  
 من الضلالة الى الهدى فابصر ارشدهم واهتدوا وتبادروا الى طرق الآخرة فاستبقوا الصراط  
 معطوف على لطمسنا اي تبادروا الى الطرق ليخزوه ويمضوا فيه والصراط منصوص بترج الخافض  
 اي فاستبقوا اليه وقرى فاستبقوا على صيغة الاخرى فيقال لهم استبقوا في هذا تهديد لهم  
 فأتى اي فكيف يصيرون الطريق يحسنون سلوكه ولا ابصار لهم ثم كرر التهديد لهم فقال  
 ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم المسخر تبديل الخلق لاي تغيير الصورة وابطال القوى  
 الى حجر او غيره من الجحاد او بجملة المكانة المكان اي لو شئنا لبدلنا خلقهم على المكان الذي  
 هم فيه قيل والمكانة اخض من المكان كالمقامة والمقام قال الحسن اي لا قدرناهم وقيل المسخهم  
 في المكان الذي فعلوا فيه المعصية وقيل المعنى لو نشاء لاهلكناهم في مساكنهم قال ابن عباس

وقال يحيى بن سلام هذا كله يوم القيامة قراء الجمهور على مكانتهم بالأفراد وقرئ على مكانتهم بالجمع  
 فما استطاعوا مضيا ولا رجوعا أي لا يقدر أن على ذهاب يحيى قال الحسن فلا يستطيعون  
 أن يرضوا ما هم ولا يرجعوا وراءهم وكذلك الحمار لا يتقدم ولا يتأخر قرئ مضيا بضم الميم  
 بفتحها وبكسر هاء قيل المعنى لا يستطيعون رجوعا يقال مضى مضيا إذا ذهب في الأرض  
 رجع رجع رجوعا إذا عاد من حيث جاء ومن نكس في الحلقى قراء الجمهور نكسه  
 بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففة وقرئ بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر  
 الكاف مشددة والتنكيس جعل الشيء أعلا من أسفله والمعنى من نزل عمره غير خلقه وجعله  
 على عكس ما كان عليه أولا من القوة والطراوة قال الزجاج المعنى من اطلنا عمر نكسنا خلقه  
 فصار يدل القوة الضعف يدل الشباب الهرم ومثل هذه الآية قوله سبحانه ثم رددنا إلى أرضنا  
 لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقوله ثم رددناه أسفل سافلين أفلا يعقلون قراء الجمهور بالتخفيف  
 وقرئ بالفوقية على الخطاب أي أفلا يعلمون بقولهم من قدر على ذلك قدر على البعث  
 الشور ولما قال كفار مكة أن القرآن شعر فإن عجل أشاعر دعاه عليهم بقوله وما علمنا  
 الشعر والمعنى نفى كون القرآن شعرا لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع  
 منسوج على ضوال الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام وأهية فإن ذلك من التنزيل  
 الجليل المذموم عن عائلته كلام البشر المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة الوصول إلى سعادة  
 الدنيا والآخرة ثم نفى أن يكون النبي شاعر فقال وما ينبغي له أي لا يصح له الشعر ولا يتناق منه  
 ولا يتسهل عليه لو طلبه وأراد أن يقول بالطبع والسجدة كما جعلناه أميا لا يهتدي إلى السطح  
 لتكون الحجة اثبت الشبهة ادحض بل كان <sup>الله</sup> عليه إذا أراد أن ينشد بينا قد قاله شاعر  
 متشابه كسر زنه فإنه لما انشديت طرف من العبد المشهور وهو قوله **سبتدي لك**  
 الأيام ما كنت جاهلا + ويأتيتك بالأخبار من لم تزود + قال ويأتيتك من لم تزود بالأخبار <sup>نشد</sup>  
 مرة أخرى قول العباس بن مرداس السلي **انجعل فني فخب العبيد + بين عيينة الأقرع**  
 فقال بين الأقرع وعيينة **وانشد أيضا** كفى بالاسلام والشيب ناهيا + فقال أبو بكر يا  
 رسول الله اغنا قال الشاعر **كفى الشيب بالاسلام المرء ناهيا + فقال** أشهد أنك رسول الله



يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقد وقع منه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حكمة كثيرة من مثل هذا  
فإن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من كثير من الكلام ولكن لا يتناقض منه اتهم  
ووجه عدم تعليمه الشعر وعدم قدرته عليه التكميل <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والشعر للشبهة كما جعله الله أميا  
لا يقرأ ولا يكتب وأما ما روي عن قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> هل أنت إلا صبيغ دميت وفي سبيل  
الله ما لقيت وقوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ونحو ذلك فمن الاتفاق الواور  
من غير قصد كما يأتي ذلك في بعض آيات القرآن وليس شعر ولا مراد به الشعر بل اتفاق ذلك  
اتفاقا كما يقع في كثير من كلام الناس فإنهم قد يتكلمون بما لو اعتبره معتبرا كان على وزن  
الشعر ولا بعد منه شعر وذلك كقوله تعالى لن تناو البر حتى تنفقوا ما تحبون وقوله جفا كالحج  
وقد وردت أسية على أنه قد قال لا خفش أن قوله أنا النبي لا كذب ليس بشعر وقال الخليل في كتاب العبد  
أن ما جاء من السجع على وزن لا يكون شعرا قال ابن العربي ولا يظهر من حاله أنه قال لا كذب  
يرفع الباء من كذب ويخفف بها من عبد المطلب قال الخناس قال بعضهم إنما الرواية بالياء أدب  
وإذا كانت بالعراب لم يكن شعرا لأنه إذا فتح الباء من الأول وضمها أو فونها وكسر الباء من الثاني  
خرج عن وزن الشعر وقيل إن الضمير في له عائذ إلى القرآن أي وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا  
أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال بلغني أنه قيل  
لعايشة هل كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يتمثل بشيء من الشعر قالت كان أغصن الحديث إليه  
غير أنه كان يتمثل بببيت أخي بني قيس فيجعل أوله آخره يقول ويايتك من تزود بالأخبار فقال  
أوبكر ليس هكذا فقال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي وهذا برود ما نقلنا  
عن الخليل سابقا أن الشعر كان أحب إلى رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من كثير من الكلام وأخرج ابن  
أبي شيبة وأحمد عنهما قالت كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إذا استأثرنا الحجر فمثل بيت طرفة ويايتك  
بالأخبار من لم تزود وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يتمثل  
من الأشعار ويايتك الحجر وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة قالت ما جمع رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
بيت شعر قط إلا ميتا واحدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> تفاعل بما تهوي يكن فلفها <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقال شيء كان لا يتحقق <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال  
عائشة ولم يقل تحفة المثل لا يعرفه فيصير شعرا أو مسنادة هكذا قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

يعني الحاكم حدثنا ابو حفص عمر بن احمد بن نعيم حدثنا ابو محمد عبد الله بن هلال النخعي الضبي  
حدثنا علي بن عمر والاخبار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكره  
وقد سئل المزني عن هذا الحديث فقال هو منكرو لم يعرف شيخ الحاكم ولا الضبي في اسناده قال  
البيضاوي والخازن قال العلماء ما كان يترن له بيت شعر بان تمثل بيت شعر جرى على  
لسانه الشريف مكسرا ولو كان ممن يقول الشعر لتطرق التهمة عقلا في ان ما جاء به من عند نفسه  
ولهذا قال ويجوز القول بالحكايا في كونه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك وقال القرطبي اصابته الور  
منه <sup>وسئل</sup> عليه في بعض الاحيان لا توجب انه يعلم الشعر بقوله انا النبي لا كذب الخ والمعول عليه  
الا انفصال على تسليم ان هذا شعر ان التمثل بالبيت لا يوجب ان يكون قائله عالما بالشعر ولا ان  
شاعر بانفاق العلماء كما ان من خاط خطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال الزجاج اي  
ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي ان ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعر اقال النحاس  
وهذا احسن ما قيل في هذا وقد قيل انما اخبر الله عز وجل انه ما علمه الشعر ولم يجز ان ينشئ  
الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الشعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجز  
على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد من ما يجز على وزن الشعر مع القصد اليه  
ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو اى القرآن <sup>الا ذكر</sup> من الاذكار وموعظة من  
المواعظ وعظ بها الانس والحس <sup>وقرآن</sup> <sup>مبين</sup> اي كتاب من كتب الله السماوية مشتمل على احكام  
الشرعية يقر في الحادي يتلى في التبعيدات فينال بتلاوته والعمل به فوز الدين والدار جاد فكم  
بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين ما قال ويل الشعراء الكاذبين <sup>يسند</sup> رفته  
بالتحية وبالفوقية وعلى الاولي المواد القرآن وعلى الثانية المواد النبي <sup>سئل</sup> عليه من كان حبا  
يعقل ما يطلب به ايم ومنا قلبه <sup>يحب</sup> قبل الحق ويابي الباطل لان الكافر كالميت لا يتدبر ولا يتفكر  
ويجوز القول على الكافرين اي وتوجب لهم العذاب على المصرون على الكفر المتنعين من الكفر  
بالله ورسوله والبراد هم في مقابلة من كان حيا فيه استغراب بهم نحو من تنان في الحجة التي  
هي المعرفة اموات في الحقيقة ثم ذكر سبحانه قد ته العظيمة وانعامه على عبده ومحمد الكبار  
لنعمه فقال او لم يروا الله في السماوات والارض والارض والسموات على مقدس في نفاستة

والروية هي الثلية اي اول يعلموا بالتقذر والاعتبار اننا خلقنا لهم اي لاجلهم واتقاعهم  
 مما عملت ايدينا اي ما ابدعناه وعملناه من غير واسطة ولا شركة واسناد العمل الى  
 الايدي مبالغة في الاختصاص والتقذر بالخلق كما يقول الواحد من اعلمته بيدي للدلالة على  
 تفرده بعماء وما بمعنى الذي وحده العائد لطول الصلة ويجوز ان تكون مصدرية وان  
 بوزنه احملة بعد قوله خلقنا للإشارة الى حصر الخلق لهذه النعمة فيه تعالى استغلاله بها  
 فهو كناية عن عرفة وقبل مثلية اي ما اولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وقوله  
 انعاما مفعول خلقنا وهي جمع نعم وهي البقر والغنم والابل وانما خصها بالذكر وان كانت الاشياء  
 كلها من خلق الله واجادة لان النعم اكثر اموال العرب النفع بها العم وقد سبق تحقيق الكلام بها  
 ثم ذكر سبحانه نافع المنفعة على خلق الانعام فقال فهم لها ما الكون اي ضابطون قاهرون  
 يتصرفون بها كيف شاؤوا ولو خلقناها وحشية لنفرت عنهم ولم يقدروا على ضبطها او المراء  
 اي اصابها في املاتهم ومعدودة في جملة اموالهم المنسوبة اليهم نسبة المالك والاول اظهر  
 ليكون قوله وذلكناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لانتم لما قبلها اي جعلناها لهم  
 مسخرة كما تمتنع عايرين منها من منافعهم حتى الذبح ويقودها الصبي فتقادها ونزجها  
 فنزح فمفها ركو بهم الغاء لتفريع احكام التذليل عليه اي فمنها موكوبهم الذي يكونونه  
 كما يقال ذاقة حلوب اي حلوبة يعني معظم منافعها الركب عدم التعرض للحمل لكونه من تنمة الركب  
 زرع الجهور ركو بهم بضم الراء وقرى بضمها على المصدر وقرى اي وعائنة كويتهم والركوب الركوبة  
 واحد مثل الحلوب والحلوبية والحمول والحولة وقال ابو عبيد الركوبة تكون للواحدة والجماعة  
 والركوب لا يكون الا للجماعة وزعم ابو حاتم انه لا يجوز فسرها ركو بهم بضم الراء لانه مصدر والركوب  
 ما يركب اجاز ذلك الفراء كما يقال فسرها الكلهم ومنها شربهم ومنها يا ككون اي ما يكونونه من  
 كحها ومن التبعية وانما غير الاسلوب هنا لان الاكل يعرفه لانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص  
 بالابل منها ولهم فيها اي لهم في الانعام بقسميها منافع غير الركوب طبا والاكل منها وهي ما ينتفعون  
 به من اصنافها واربها واشعارها وما يتخذونه من ادهان من شحمها وكذلك الحمل عليها  
 والحراثة بها وحلوقها ونسلها ولهم فيها مشارب مما يحصل من البانها جمع مشرب وهو موضع



الشرب والشراب والظاهر ان المراد به ضررها فلا يشكر<sup>ون</sup> الله على هذه النعمة وحده  
 ويخصونه بالعبادة ثم ذكر سبحانه جهلهم واعتزازهم ووضعهم كفران النعم موضع شكرها  
 فقال وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً مِّنْ أَصْنَامٍ وَنَحْوِهَا يَعْبُدُونَ ولا تدقها على شيء ولم  
 يحصل لهم منها فائدة ولا عا<sup>د</sup> عليهم من عبادتها عائدة<sup>لهم</sup> ينصرفون اي رجاء ان  
 ينصرفوا من جهة ان نزل بهم عذابا ودهمهم امور لا يستطيعون نصرهم  
 مستانفة لبيان بطلان مارجوه منها واطوع من نفعها وانعكاس تبييرهم جمعهم بالواو للتو  
 جمع العقلاء بناء على نعم المشركين انهم ينفعون وينصرون ويعقلون وهم لهم جند محضون  
 اي والكفار جند الاصنام يحضرونهم في الدنيا قال الحسن ينعون منهم ويدفعون عنهم  
 وقال قتادة اي يغضبون لهم في الدنيا قال الزجاج ينصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم  
 وقيل المعنى يعبدون الالهة ويقومون بها فهم لهم بمنزلة ابجد هذه الاقوال على جعل ضمير  
 للمشركين وضمير لهم للالهة وقيل وهم اي الالهة لهم اي للمشركين جند معدون ومحضون  
 في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم  
 في جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرون منهم وقيل المعنى ان الكفار يعتقدون ان الاصنام جند  
 يحضرون يوم القيامة لاعتانتهم ثم سب سبانه بنبيه صلى عليه فقال فلا يخزئك قولهم  
 الفاء لترتيب النبي على ما قبله فلا بد ان يكون عبارة عن خسرتهم وحرمانهم عما علقوا به اطام  
 الفارضة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على ما تبتوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطر  
 يورث السلوة والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قوله لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله  
 وهذا القول هو ما يفيد قوله واتخذوا من دون الله الهة فانه لا بد ان يقولوا هؤلاء الهتنا  
 وانها شر كاء الله في المعبودية ونحو ذلك وهو في الرسول صلى عليه عن التنازل لك بطري  
 الكناية على ابلغ وجه والذوق قيل انه فيهم عن الاسباب التي تحزن رسول الله صلى عليه وان النبي  
 رسول الله صلى عليه عن التنازل ما يصد منهم هو من بابك ينك ههنا فانه يراد به هي من مخاطبه  
 عن الحضور لديه لا في نفسه عن الرؤية وهذا بعيد الاول الى الكلام من باب التسلية كما ذكرنا  
 ويتوزان يكون المراد بالقول المذكور وهو قولهم انه ساحر وشاعر مجنون ذنا<sup>ن</sup> تعلم ما ليس<sup>ون</sup>

وقف

مَا يُعْلِنُونَ تَعْلِيلَ مَا تَقْدُمُ مِنَ النَّبِيِّ فَإِنْ عَلِمَهُ سَبْحَانَهُ مَا يَظْهَرُونَ وَمَا يَضْمُرُونَ مُسْتَلْزِمٌ  
 لِلْجَوَادَةِ لَهُمْ بِذَلِكَ إِنْ جَمِيعُ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ لَا يَغْنِي عَنْهُ سِوَاهُ كَانَ خَافِيًا أَوْ بَادِيًا سِرًّا أَوْ جَهْرًا  
 مَظْهَرًا أَوْ مَضْمُرًا وَتَقْدِيمُ السِّرِّ عَلَى الْجَهْرِ لِلْبِالِغَةِ فِي شَمُولِ عِلْمِهِ بِجَمِيعِ تَعْلُومَاتِهِ وَفَرَى أَنَا بِالْكَسْرِ  
 بِالْفَتْحِ عَلَى حَذْفِ كَامِ التَّعْلِيلِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ فِي كُلِّ كَلَامٍ وَكَسْرُهَا أَوْ حَفِيفَةٌ وَفَتْحُهَا  
 الشَّافِعِي وَكَلَامُهَا تَعْلِيلٌ كَمَا تَقْدُرُ أَوْ لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ مُسْتَأْنَفَةٌ مُسَوِّفَةٌ لِيَبَانَ أَقْلُهُ بِالْحُجَّةِ عَلَى مَنْ  
 أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالتَّجْوِيزَ مِنْ جَهْلِهِ فَإِنْ مَشَاهِدَةُ خَلْقِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْبِدَايَةِ  
 إِلَى النِّهَايَةِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْاعْتِرَافِ بِقُدْرَةِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ عَلَى مَا هُوَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ بَعْثِ الْأَجْسَامِ وَرَدِّهَا  
 كَمَا كَانَتْ فِي الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي آيَةِ الْمُرَادِ بِهِ جَنْبِلُ الْإِنْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَوَّلَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَا  
 مِنْ قَبْلِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَا وَجْهٌ مُتَخَصِّصٌ بِهِ بِإِنْسَانٍ مَعِينٍ كَمَا قِيلَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَرْقِيلَ  
 ذَلِكَ مَا أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَقَالَ الْحَسَنُ هُوَامِيَّةٌ بَنَ خَلْفَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ  
 السَّهْمِيُّ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاهِدُ هَوَايَ بَنَ خَلْفَ الْحُجِّي فَإِنْ أَحَدٌ هُوَ لَا وَانْ كَانَ سَبِيلًا لِلزُّوْلِ وَفُتِحَ  
 آيَةُ خَطَا الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ الْإِنْسَانُ مَعِينٌ وَيَدْخُلُ مِنْ كَانَ سَبِيلًا لِلزُّوْلِ وَفُتِحَ جَنْبِلُ الْإِنْسَانِ  
 دَخُولًا أَوَّلًا أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ قَدْرَةُ خَسِيسَةٍ مَذَّةٌ خَارِجَةٌ مِنَ الْأَحْلِيلِ الَّذِي هُوَ قَسَاةُ  
 النِّجَاسَةِ وَالنُّطْفَةِ هِيَ الْيَسِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَاهَا فَكَأَنَّ هُوَ خَصِيصَةٌ مُبَيَّنَّةٌ هَذِهِ  
 الْحُجَّةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْحُجَّةِ الْمُنْفِيَةِ قَبْلُهَا دَاخِلَةٌ مَعَهَا فِي حَيْثُ لَا تَكْثُرُ الْمَفْهُومُ مِنَ الْأَسْتَفْهَامِ وَإِذَا  
 هِيَ الْفَاجِيَةُ أَيُّ الْمُرَادِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ أَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ وَأَخْسَهَا وَأَمْهَنَهَا فَجَاءَ أَنْفُصُوا  
 فِي أَمْرِ قَلَمْتِهِ فِيهِ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ اللَّهِ وَبِرَاحِمِيَّةٍ شَهِدَتْ بِصِحَّتِهِ وَتَحَقُّقِهِ مَبْدُودٌ فَطَرَتْهُ شَهَادَةُ بَيِّنَةٍ الْمَعْنَى  
 الْعَجَبُ مِنْ جَهْلِ هَذَا الْخَاصِّ مَعَ مَهَانَةِ أَصْلِهِ وَدَنَاءَةِ أَوَّلِهِ كَيْفَ يَقْصِدُ لِلْخَاصَّةِ الْجَبَّارِ وَبَرِّ  
 الْجَادِلَتِهِ فِي اتِّكَارِ الْبَعْثِ لَا يَتَفَكَّرُ فِي بَدْخِ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مِنْ نُطْفَةٍ قَدْرَةٍ وَهُوَ غَايَةُ الْمَكَابَرَةِ وَالْخَصِيمِ  
 الشَّدِيدِ الْخُصُوفِ الْكَثِيرِ الْجِدَالِ قَمْعٍ عَنِ الْمُبِينِ الْمَظْهَرِ مَا يَقُولُهُ الْمَوْضِعُ بِقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَاتِلٍ شَفِيعَةٍ بَيِّنَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ  
 أَيُّ هَذَا بَعْدَ مَا رَأَيْتَ قَالَ نَعْبُورُ بَعَثَ اللَّهُ هَذَا الشَّيْءَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جِبْرِائِيلَ ثُمَّ يَذْكُرُ نَارَ جَهَنَّمَ فَتَنْزِلُ  
 الْآيَاتُ مِنْ آخِرَتِهِ أَوَّلُ الْمُرَادِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَبْرِ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالْجَبَّارُ فِي

وعنه قال جاء عبد الله بن أبي في يد عظم حائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثل ما تقدم قال ابن  
 وهذا منكر لأن السورة مكية وابن أبي إنما كان بالمدينة وعنه قال جاء أبي بن خلف المجعي وذكر  
 نحو ما تقدم وعنه أيضا قال أنزلت في أبي جهل وذكر نحو ما تقدم وضرب لنا مثلا بفتة العظم  
 والحكمة معطوفة على الحكمة المنفية داخلية في حيز الإنكار المفهوم من الاستفهام في تكميل  
 للتعجيب من حال الإنسان وبين جهله بالحقائق وإهماله للتفكير في نفسه فضلا عن التفكير في  
 سائر مخلوقات الله ويجوز أن تكون جملة فاذا هو خصيص مبدئين معطوفة على خلقنا وهذا هو معطو  
 فة  
 عليها أي أورد في شأننا قصة غريبة كالمثل في الغرابة وهي إنكاره أحياء للعظام وقصة  
 عجيبة في زعمه واستبعدها وعدّها من قبيل المثل وأنكرها الشدة لأنكاره وهي أحياء نالها هاو  
 جعل لنا مثلا ونظير من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفي الكل على العجم فالمثل على الأول  
 هو إنكاره أحياء للعظام وعلى الثاني هو أحياء لها وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل  
 هو الإنكار أو المنكر وليس خاتمة أي خلقنا أيا من المنى الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا  
 عنه وتروى ذكره على طريقة الدراد والكابرة فهو أعرب من أحياء العظم قال من يحي العظام  
 وهي كصير بالية استئناف جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ما هذا المثل الذي ضربه فقيل  
 قال من يحي العظام وهي رميم وهذا الاستفهام لا إنكار لأنه قاس قدرة الله على قدرة العبد  
 فانكر أن الله يحي العظام البالية حيث لم يكن ذلك في مقدور البشر يقال رميم العظم يرمر ما اذبل  
 فهو رميم ومأم وانما قال رميم ولم يقل رجمة مع كونه خبر الموصولة لأنه اسم لما يلي من العظام غير  
 صفة كالرمة والرفات وقيل لكونه معدولا عن فاعله وكل معدول عن وجهه يكون مصروفا  
 عن إعرابه كما في قوله وما كانت أمك بغيا لأنه مصروف عن باغية كذا قال البغوي والقرطبي  
 وقال بالأول صاحب الكشاف الأول أن يقال أنه فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول وهو يستوي في المذكر  
 والمؤنث كما قيل في جريم وصبور ومن ثبت الحياة في العظام ويقول أن عظام الميتة خمسة  
 لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تنجلي فيثبت بهذه الآية وهي عند الحنفية طاهرة  
 وكذا الشعر والعصب لأن الحياة لا تخلوها فلا تؤثر فيها الموت والمعاد أحياء العظام في الآية رواها  
 إلى ما كانت عليه غضة طرية في حي حساس وقد استدلل أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي



بهذه الآية على ان العظام معاجل الحياة وقال الشافعي لا تخلط الحياة وان المراد بقوله من  
يحيى العظام من يحيى اصحاب العظام على تقدير مضى وحذف ورد بان هذا التقدير لا  
الظاهر فراجب سبحانه عن الضارب لهذا المثل فقال قل اي على سبيل تبيكته وتذكيره  
بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال يحييها الذي يحيى انشأها اي ابتدأها وخلقها  
اول مرة من غير شيء ومن قدر على النشأة الاولى قدر على النشأة الثانية وهو بكل خلق  
عليم لا يخفى عليه خافية ولا يخرج عن علمه خارج كلئها ما كان اي يعلم تفاصيل الخوقات  
بعلمه كبقية خلفها فيعلم اجزاء الاشخاص المتغيرة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها  
وطرق تغييرها وضم بعضها الى بعض على اللفظ السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت  
فيها الواحدة مثلاً وقال الكرخي يعلم جملاً ومفصلاً اي قبل خلقه وبعد خلقه ولاية حجة على  
من ينكر علم سبحانه بالجزئيات ونظيره قوله سبحانه ان الله قد احاط بكل شيء علماً الذي  
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اهل الرجوع منه سبحانه الى تقدير ما تقدم من دفع استبعاد  
ففيه سبحانه على وحدانيته ودل على قدرته على احياء الموات بما يشاهدونه من اخراج النار  
المحرقة من العود الذي الرطب وذلك ان الشجر المعروف بالمرخ والشجر المعروف بالعفار اذا قطع منها  
عودان مثل السواكين وضرب احدهما على الاخر انقردت منهما النار وها اخضر قيل المرخ هو الذي كروا العفا  
الاشي ويسمى الاول الزند والثاني الزندة تقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار اي استكثر  
منهما وذلك ان هاتين الشجرتين من اكثر الشجر ناراً وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناجيد والذ  
للثياب لذلك تتخذ منه مطارق القصارين وبالحكمة فمن بدأ مع خلقه انقذ اح النار من الشجر  
الاخضر مع مضادة النار للماء وانظفائها به فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على  
المعاينة بين الموت والحياة في البشر واجراء احد الضدين على الاخر بالتعقيب اسهل في العقل  
من الجمع معاً لا ترتيب قال الاخضر لم يقل الخضر اعتباراً باللفظ وقرئ الخضر اعتباراً بالمعنى  
وقد تقر بان يجوز تدكير اسم الجنس تائيداً كما في قوله تخل منقعر وقوله تخل خاوية فنقوم تيمر  
وتجد يد كروته واهل الحجاز يؤثثونه الا نادراً والوصول بدل من الوصول الاول فاذا انقروا منه  
او قيل ان اي تقدير من هذه النار وقد فيها من ذلك الشجر الاخضر ثم ذكر سبحانه ما هو اعظم

من الانسان خلفا فقال اوكيس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم  
والسيرة لا تنكار والواو للعطف على مقدر كتنظيره ومعنى الآية ان من قدر على خلق السموات  
والارض مما في غابة المستعزكة الاخر يقدر على اعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف  
القوة كما ان سجادته تخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس قال الشيخ ابي مثل هؤلاء الانبياء  
الذين ما تواتر المرادهم وامثالهم على سبيل التقدير والتأخير والمراد هم على طريق الكناية في نحو  
مثلك يفعل كذا قرأ الجمهور بقادر بصيغة اسم الفاعل وقرئ يقدر بصيغة الفعل المضارع  
ثم اجاب سبحانه عما افاده الاستفهام من انكار التقدير بقوله بلى وهو الخلاق العليم  
اي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم على كل وجه وانه وقرئ وهو الخالق ثم  
ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته وتيسير المبدء والاعادة عليه فقال انما اكبره اذا اراد  
شيئا ان يقول له كن فيكون اي لما شانه سبحانه اذا تعلق ارادته بشي من الاشياء ان يقول له  
فيمد من غير توقف على شيء اخر اصلا وقد تقدم تفسير هذا في سورة النحل وفي البقرة قرئ  
الجمهور فيكون بالرفع على الاستئناف قرأ الكسائي بالنصب عطف على يقول ثم نزه سبحانه نفسه  
عن ان يوصف بغير القدرة فقال سبحانه الذي يمد مملوكات كل شيء هذا انزله تعالى  
عما وصفوه به وتجب مما قالوا في شأنه والمملوكات في كلام العرب لفظ مبالغة في الملك كالجبر  
والرحون مكانه قال فسبحان من يمد مالكية الاشياء الحكية قال قتادة مملوكات كل شيء مملات  
كل شيء وقرئ ملكة بزنة شجرة وقرئ مملكة بزنة مفعولة ومملوكات المملوكات ابلغ من الجميع وقيل  
ترجعون قرأ الجمهور بالفوقية على الخط بضمها المفعول وقرئ بالفتح على الغيبة مبنيا للمفعول  
ايضا وقرأ زيد بن علي على البناء للفاعل اي ترجعون اليه لا الى غيره وتزدون وتعاودون  
بعد الموت بلا موت وذلك في الدار الآخرة بعد الموت

## سورة الصافات

وهي مكية قال القرطبي في قول الجمهور قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن عمر قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأمرا بالتحقيق يؤمن بالاصافات اخرج للنسائي والبيهقي في سننه وعن ابن عباس

قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس والصافات يوم الجمعة قرأه الله أعطاه الله اجرهما  
ابن ابي داود في فضائل القرآن وابن النجار في تاريخه وعنه النبی ﷺ لما سأل عن الملوك حضرو  
عند قدومهم عليه ان يقر عليهم شيئا مما انزل اليه فقرأ الصافات صفا حتى بلغ رب  
المسافر والمغارب الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلائل والسلفي في الطيوريات

## بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۖ اُولَئِكَ الْمَلَائِكَةُ الْمُرْسَلُونَ ۚ  
تصفون اخلاق في الدنيا قاله ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبلة ومجاهد  
وقتادة وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ الاتصفون كما تصف الملائكة عند  
ربهم والاول كيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون اتصفون المتقدمة ويتراصون في  
الصف اخرجه ابو داود وقيل انها تصف اجنحتها في الهوى واقفة فيه حتى يلزمها الله بما يريد  
وقال الحسن صفا كصفوفهم عند ربهم في صلاتهم وقيل المراد بالصافات هنا الطير كما في  
قوله او لم يروا الى الطير فوقهم صافات والاولى هو الاول والصف ترتيب الجمع على خط كما يصف  
في الصلوة وقيل الصافات جماعة الناس المؤمنين اذا قاموا صفا في الصلوة او في الجهاد  
ذكره القشيري قال الزاجرات زجر اي الفاعلات للزجر من الملائكة اما لانها تزجر السحاب  
كما قال السدي واما لانها تزجر عن المعاصي بالمواعظ والنصائح وقال قتادة المراد بالزاجرات  
الزواجر من القرآن وهي كل ما ينهى ويحذر عن القبائح والاولى وانتصاب صفا وزجر على المصدر  
لتأكيد ما قبلها وقيل المراد بالزاجرات العلماء لانهم هم الذين يزجون اهل المعاصي عن  
المعاصي والزجر في الاصل الدفع بقوة وهو هنا قوة التصويت منه زجرت الابل والغنم اذا  
افترعتها بصوتك قال الثعالبي ذكر اي الملائكة التي تتلو القرآن كما قال ابن مسعود و  
ابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبلة والسدي وقيل المراد جبريل وحده فذكر بلفظ الجمع ليعظم  
له مع انه لا يخلو من اتباع له من الملائكة وقال قتادة المراد كل من تلا ذكره وكتبه وقيل  
المراد ايات القرآن ووصفها بالتلاوة وان كانت متلوة كما في قوله ان هذا القرآن يقص



على بني اسرائيل وقيل لان بعضها يتلو بعضها ويتبعه وذكرنا وروي ان التاليات هم  
الانبياء ينلون الذكر على ايمانهم وانتصاب كرا على انه مفعول به ويجوز ان يكون مصدرا  
كما قبله قيل وهذه الفاء في قوله فالزاجرات فالتاليات ما لترتيب الصفات انفسها في الوجوه  
او لترتيب موصوفاتها في الفضل وفي الكل نظرات الحكم لو اُخذ جواب القسم اي اقسامهم  
بهذه الاقسام انه واحد ليس له شريك واجاز الكسائي فتح ان الواقعة في جواب القسم وانما  
اقسم بهذه الاشياء للتنبيه على شرف ذواتها وكمال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم  
ولما كيد لما تقدم لاسيما والقرآن انزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف اليقين طريقة  
عالموفة عندهم قال ابن الانباري الوقف على الواحد وقف حسن ثم يندري ركب السموات  
والارض على معنهما وقيل غير ذلك والمعنى في الآية ان وجود هذه المخلوقات على هذا  
الشكل البديع من اوضح الدلائل على وجود الصانع وقد رتب له كماله اي خالقه  
وما لاه وما يملكها اي من المخلوقات الكائنات ورب المشارق اعاد الرب فيها ما فيها من  
غاية ظهور اثار الربوبية وتجدها كل يوم قيل اراد مشارق الكواكب الظاهرة فيها مشارق  
الشمس قيل ان الله خلق للشمس كل يوم مشرقا ومغربا بعد ايام السنة تطلع كل يوم من  
واحد جهتها وغرب من واحد كذا قال ابن الانباري وابن عبد البر واما قوله في سورة الاحقاف  
رب المشرقين ورب المغربين فالمراد بالمشرقين اقصر مطلع تطلع منه الشمس في الايام الطويلة  
واقصر عمر في الايام القصيرة وكذلك في المغربين واما ذكر المشرق والمغرب بالافراد فالمراد  
بهما الجهة التي تشرق منها الشمس والجهة التي تغرب منها واقصر على المشارق اكتفاء على حد  
سراويل تقيكم الحر ابي والمغارب للشمس لم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وايضا  
فالشروق ابلغ في النعمة واكثر نفعاً من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى  
على عباده ولهذا الدقيقة استدلال ابراهيم عليه السلام بالمشرق فقال ان الله ياتي بالشمس من  
المشرق قال الكرخي جمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج و  
اخرجه في المزمع مع ذكر مقابله في الثالثة لان القرآن نزل على اليهود من اساليب كلام  
العرب فانوته ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتنمية وانجيم والافراد باعتبار

غفلة فامر واجل في الزمل اراد مسبق الصيف الشتاء ومغز بهما وجمع وفضل في المعارج  
 اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعة وثني وفضل في الزمر اراد حشر في  
 الصيف الشتاء ومغز بهما وجمع وحذف هذا اراد جميع مشارق السنة واقصر عليه لئلا يكثر  
 على الخوف كالمركب لاشارة اليه رخص طهنا بالجمع موافقة للجمع اول السورة وبالحدف  
 مناسبة للزينة اذ هي انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشأن من المشرق لامن المغرب  
 وما في الرحمن بالثنية موافقة للثنية في سبحان وفي فباي الاء ربكما تكبران وبذكر  
 المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وفي المعارج بالجمع موافقة للجمع قبالة  
 بعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما في الزمل بالافراد موافقة  
 لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة  
 للحصر في قوله لا اله الا هو لبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انا ربنا السماء والارض  
 ينزله والكواكب المراد بالسماء الدنيا التي تلي الارض من الدنو وهو القرب في اقرب السموات  
 الى الارض قراء الجمهور باضافة زينة الى الكواكب المعنى زيناها بتزيين الكواكب اي حسنها وكر  
 بتقوي زينة وخفض الكواكب على انها بدل من الزينة على ان المراد بالزينة الاسم لا المصدر  
 والتقدير بعد طرح المبدل منه انا ربنا السماء والكواكب فان الكواكب نفسها زينة عظيمة فانها في الليلة  
 المظلمة في اعين الناظرين لها كاجواهر المتلألئة على سطح ازرق وقرص صام في روبة ابي بكر  
 عنه بتقوي زينة ونصب الكواكب على ان الزينة مصدر وفاعل محذوف والتقدير بان الله  
 زين الكواكب بكونها مضيئة حسنة في انفسها او تكون الكواكب منصوبة باضمار اعني او بدلا من السماء  
 بدل اشتغال وقيل المعنى بضع الكواكب ان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها والو  
 تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها اشكالها  
 المناسبة والمختلفة في الشكل كجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل غير ذلك وحفظ اي حفظها  
 حفظا وقيل زينها بالكواكب المحفوظة قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا فمن كل  
 شيطان ما روي مات موقد خارج عن الطاعة يرمي بالكواكب الشهاب كقوله انا زينا  
 السماء الدنيا بمصابير وجوامها رجوا الشياطين لا يسمعون الى املا الا تحل مستأنفة

نَبَأَ حَالَهُمْ بَعْدَ حِفْظِ السَّمَاءِ نَهْمُ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ أَيْ لَمْ يَلْمِمْوْا فَرَحَ مَنْ مَنَعَ  
 الشَّعْلَ لَمْ يَكُنْ قَالَ التَّوَكُّلِيُّ قَالَ السَّغِي فِيهِ تَعْسُفٌ سَبَبُ صَوْنِ الْقُرْآنِ عَنْ مِثْلِهِ فَإِنْ كَانَ  
 مِنَ الْخَرَفَةِ غَيْرُ مَرْدُودٍ عَلَى انْفِرَادِهِ وَلَكِنْ اجْتِمَاعُهُمَا مَكْرٌ وَالْعَرَفُ بَيْنَ سَمْعَتٍ فَلَا يَتَحَدَّثُ  
 وَسَمْعَتٌ لَيْسَ بِتَحَدَّثٍ وَسَمْعَتٌ حَدِيثُهُ وَالْحَدِيثُ أَنَّ الْمَعْدِي بِنَفْسِهِ يَفِيدُ الْأَدْرَاكَ  
 الْمَعْدِي بِالْيَفِيدِ الْأَصْغَاءُ مَعَ الْأَدْرَاكَ تَنْتَهِي وَالْمَلَأَ الْأَعْلَى أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَا فِيهَا وَاسْمُ كُلِّ  
 مِنْهُمْ عَلَى بَاضَاغَتِهِ إِلَى مَلَأَ الْأَرْضَ مِنْهُمْ سَكَنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ فِي يَسْمَعُونَ لِلشَّيَاطِينِ وَقِيلَ  
 أَنَّ جَمَلَةَ لَا يَسْمَعُونَ صِفَةً لِكُلِّ شَيْطَانٍ وَقِيلَ جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ مَقْدَرُ كَانَهُ قِيلَ فَمَا حَالُهُمْ  
 بَعْدَ حِفْظِ السَّمَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأَ الْأَعْلَى قَوْلَ الْجُمْهُورِ بِسُكُونِ السِّينِ وَتَخْفِيفِ  
 الْمِيمِ وَقِيلَ يَتَشَدَّدُهَا وَلَا يَصِلُ يَسْمَعُونَ فَلَا دَلِيلَ عَلَى انْتِفَاءِ سَمَاعِهِمْ وَرَأْسُهُمْ  
 وَالثَّانِيَّةُ دَلِيلٌ عَلَى انْتِفَاءِهَا فِي مَعْنَى الْأَوَّلَى قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ مُعْزَلُونَ قَالَ مُجَاهِدٌ  
 كَانُوا يَسْمَعُونَ وَلَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ وَاخْتَارَ الثَّانِيَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تَقُولُ سَمِعْتُ  
 إِلَيْهِ وَتَقُولُ تَسَمِعْتُ إِلَيْهِ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ مُخَفَّفَةً وَقَالَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَلَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ  
 وَيَقْدَرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُخُورًا أَيْ يَمُونُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنَ جَوَانِبِ السَّمَاءِ وَوَأَحْيَا وَجْهًا  
 بِالشَّهْبِ إِذَا رَدَّ وَالصُّعُودَ لَا سِتْرَاقَ السَّمْعِ وَالْدُخُورَ الطَّرْحَ تَقُولُ حُرَّةٌ دُخُورًا وَهِيَ حُرَّةٌ  
 قَوْلُ يَقْدَرُونَ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ لِلْفَاعِلِ وَهِيَ غَيْرُ مُطَابِقَةٍ لِمَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ النِّظْمِ الْقَرَأَنِيِّ وَقِيلَ  
 دُخُورًا أَيْ مَدْحُورِينَ وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ دَاخِرٍ خَوَاقِعُ وَتَقْوِدُ فَيَكُونُ حَالًا وَقِيلَ أَنَّهُ مُصَدَّرٌ  
 لِمَقْدَرٍ أَيْ يَدْحُرُونَ دُخُورًا وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْمَعْنَى يَقْدَرُونَ بِمَا يَدْحُرُهُمْ أَيْ بِدُخُورٍ شَرٍّ  
 حَذَفَتْ الْبَاءَ فَانْتَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ قَوْلُ الْجُمْهُورِ دُخُورًا بِضَمِّ الدَّالِّ وَفِيهِ بِنَفْسِهِ وَأَخْتَلَفَ  
 هَلْ كَانَ هَذَا الرَّمِي لَهُمْ بِالشَّهْبِ قَبْلَ الْمَبْعُثِ أَوْ بَعْدَ فَقَالَ الْأَوَّلُ طَائِفَةٌ وَبِالْآخَرِ آخَرُونَ  
 وَقَالَتْ طَائِفَةٌ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَمْ تَكُنْ تَرْمِي قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِمَا يَقْطَعُهَا  
 عَنِ السَّمْعِ وَلَكِنْ كَانَتْ تَرْمِي وَقَتًا وَآخَرًا تَرْمِي مِنْ جَانِبٍ وَلَا تَرْمِي مِنْ جَانِبٍ آخَرَ  
 ثُمَّ بَعْدَ الْمَبْعُثِ دُمِيتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى صَادَتْ لَا تَقْدَرُ عَلَى اسْتِمَاعِ شَيْءٍ  
 وَهِيَ عَذَابٌ وَأَجْسَبُ أَيْ حَالُهَا لَا يَنْقَطِعُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ غَيْرَ أَنَّ الْأَوَّلَ



في الدنيا من الرمي بالشهيد قال مقاتل يعني جأنا إلى النجاة الأولى والأولى إلى وقد ذهب جمهور  
 المتأخرين إلى أن الواصب الدائم وقال السدي وابوصالح والحكي هو الموجع الذي يصل  
 وجعه إلى القلب ما خرد من الوصب أو الوصب هو المرض وقيل هو الشد يد الأمان خطف  
 الخطافة الاستثناء هو من قوله لا يسمعون أو من قوله ويقذفون وقيل الاستثناء راجع  
 إلى غير الوحي لقوله انهم عن السمع لغز ولون بل خطف الواحد منهم خطفة عما يتفادون  
 فيه الملائكة ويدربهم مما سيكون في العالم قبل أن يعلم أهل الأرض الخطف الاختلا  
 مسارقة واخذ الشيء بسرعة قراء الجهم وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء مخففة وقرئ بكسر  
 وتشديد الطاء وهي لغة تميم بن مروك بن وائل وقرئ بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة وقرئ  
 ابن عباس بكسر هاء مع تخفيف الطاء وقيل إن الاستثناء منقطع فأتبعه أي تحفة تبعه  
 شهاب ثاقب أي نجم مضئ أو مستوقد فيحرقه أو يقتله ويحمله وربما لا يحرقه فيلقى إلى  
 آخره ما خطفه وليس الشهاب الذي يحرق الكواكب الغابت بل من غير التواتر أصل التقوية الخطافة  
 قال الكسائي ثقب النار ثقب ثقابة إذا اتقدت هذه الآية هي قوله الأمان استرق السمع  
 فأتبعه شهاب مبين قال ابن عباس خرمي الشهاب لم يخط من رمي به وقيل فأتبعه شهاب  
 ثاقب وقال يقتلون بالشهاب لا يوقون ولكنها تحرق وتقبل وتخرج في غير قتل قال سليمان الجلي  
 قالوا أنه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن تنفصل منها شعلة يرمي بها  
 الشيطان والكواكب باقية جالها وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها ويجوز  
 الشيطان مرة أخرى مع أنه يعلم أنه يصاب ولا يصل إلى مقصوده رجاء نيل المطلوب طمعا  
 في السلامة كراكب البحر فإنه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود إلى كونه جال السلامة ونيل المقصود  
 فاستغنى أي سأل الكفار المنكرين للبعث أهم أشد خلقا وأقوى أجساما وأعظم أعضاء  
 امتن بنية واشق بإيجادا وأصعب خلقا أهم من خلقنا من السموات والأرض والجلال والملائكة قال  
 الزجاج المعنى فأسألهم سؤال التعجب أنهم أحكم صنعة أم من خلقنا قبلهم من قبلهم من الأمم السالفة  
 أنهم ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد هلكنا أهم بالتكذيب الذي يؤمنهم من العذاب قرئ  
 من خلقنا بتشديد الليم هي المتصلة عطفت من على هم قرئ بتخفيفها وهي استفهام ثان فلهذا

للاستفهام ايضا ومن مبتدئ وخبره محمد بن وهب الذي خلقناهم اشد فقهما جملدا  
 مستقتان وعلب عن يعقل على غيره فلذلك الثاني عن قال السمين تكذب امر مفصّل لتع من في هذا الموضع  
 ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم ابي في ضمن خلق ابيهم ادم من طين لا زب ابي لاصق  
 يقال لزب يلزب لزوا اذا الصق من باب دخل وقال قتادة وابن زيد اللزب اللاصق وقال عكرمة  
 اللزب المزج قال سعيد بن جبير اللزب الجيد الذي يلصق باليد وقال مجاهد هو اللزوم العز  
 تقول طين لا زب لا زب تبدل الباء من الميم واللازم الثابت كما يقال صار الشيء ضريرة لا زب ومنه  
 قول النابغة لا تحسبون الخير لا شر بعد ولا تحسبون الشر ضريرة لا زب وحكى الفراء  
 عن العرب طين لا زب بمعنى لازم واللائب الثابت قال الاصمعي اللائب اللاصق مثل اللزب  
 والمعنى في الآية ان هو لا كيف يستبعدون المعاد وهم مخلوقون من هذا الخلق الضعيف ولم ينكرو  
 من هو مخلوق خلقا اقوى منهم واعظم اكل واتم وقيل ان اللزب هو المتك قاله مجاهد والضياء  
 قيل وقد قرئ لازم ولا زب لا ادرى من قرئ ذلك قال ابن عباس لا زب ملتصق وقال المزج الجيد  
 وقال اللزب الحما أو الطين واحد كان اوله ترابا فصارت حما متناثرة صارت طينا لا زب يا خلق الله من اجمع  
 وعن ابن مسعود اللزب الذي يلصق بعضه الى بعض الآية تشهد عليهم بالضعف لان ما يصنع  
 من الطين غير موصوف باصلابته والقوة او احتياج عليهم بان الطين اللزب الذي خلقوا منه  
 فمن اين استنكروا الخلق ومن تراب مثله حيث قالوا انك اكن ترابا وهذا المعنى بضد ما يتلو من  
 ذكر انكارهم البعث والغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالة ثم اصاب  
 سبحانه عن الكلام السابق فقال بل عجب يا محمد من قدرة الله سبحانه او من تكذيب ههناك  
 قرأ الجهم بن نفيع التمام عجت على الخطاء النبي صلواته قرى بعضهم قال الفراء قرأها الناس بنصب  
 التاء ورفعها ورفع احب الي لانها عن علي وعبد الله وابن عباس قال العجائب اسند الى الله فلا يس  
 معناه من الله كمعناه من العباد قال الهروي قال بعض الأئمة معنى بل عجت بل جازتهم على عجبهم  
 لان الله اخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال وعجبا وان جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا  
 لشيء عجاب اكان للناس عجب ان اوحيانا الى رجل منهم وقال علي بن سليمان معنى القرءان واحد  
 والتقدير قل يا محمد بل عجت لان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بالقرآن قال الحاسم وهذا قول حسن والقول

وقيل ان معنى لا جاز من الله سبحانه عن نفسه بالعجز ان ظهر من امره وعظمته على من كفر به ما يقوم مقام العجز عن المخاوفين قال الهروي ويقال معنى عجز دكروا اي رضي بكم وان لم يرض بكم فما عجزا وليس يعجز في الحقيقة فيكون معنى عجز هنا عظم عظمته عندي في حكمة النقاش ان معنى بل عجزت بل انكرت قال الحسن بن الفضل العجز من الله انكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب وقيل معناه الانكار والذم وسئل الجنيدي عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجز من شيء ولكن وافق رسوله ولما عجز رسوله قال وان تعجب تعجب قوطم اي هو كما تقولوه وقيل معناه انه بلغ في كمال قدرته وكثرة مخلوقاته الى حيث عجز عنها وهو كلاء لجهلهم بسبحه ون منها والواو المحال اي والمحال انهم يسبحون او الاستيناف والمعنى ويسبحون منك بسبب تعجبك او بما تقولوه من اثبات المعاد واذا ذكره ولا يدركه ون اي اذا وحطوا وعظمته من مواضع الله او مواضع رسوله لا يتعظون بها ولا ينتفعون بما فيها قال سعيد بن المسيب اي اذا ذكر لهم ما حل بالمكنة من من كان قباهم عرضوا عنه ولم يتدبروا واذا راوا آية اي بحجة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كاشتقاق القمر يستخرجون اي يبايعون في السخرة قال قتادة يسبحون ويقولون انها سخرة يقال سخر واستسخر بمعنى مثل قروا واستقر وعجب واستعجب والاول اولى لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وقيل المعنى يستدعون السخري من غيرهم قال مجاهد يستدعون وقالوا ان هذا الاسخر مشيد وقيل ملحد الذي تاتى به الاسخر واعجز ظاهر يد اقتنا وكنا اقربا وعظما اربنا المبعوثون الاستغهام لانكار اي ابغث اخا متنافا العامل في اخاه هو ما دل عليه انا المبعوثون وهو ابغث لانفس مبعوثون لتوسط ما يمنع من عمله فيه فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد مر في النظر كرماء الوهمرة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا وهذا الانكار للبعث منهم هو السبب الذي لاجله كذب الرسول وصارل عليهم واستهزؤا بما جاؤا به من المعجزات قد تعدد تفسير معنى هذه الآية في مواضع او اباؤنا الا وكون هو مبتدأ وخبره هو ووضعت اباؤنا الاولون مبعوثون يعنون انهم اقدم فيعتز بهم ابعد وباطل وقيل معطوف على ان واسمها او قيل على الضمير في مبعوثون لوقوع الفصل بينهما والهمزة لانكارا د اختلافا على حرف ثالث فلهذا اقرء الجهم هو بفتح الواو قرئ بسكونها على ان او هي العاطفة وليس هي المستغها



ثم امر الله سبحانه رسوله بارتعاب عنهم تبييناً لهم فقال قل نعم كل من صبر وتوان وانتم  
 كاخرون اي صاعرون ذليلون والخطاب لهم ولا بانهم بطريق التغليب والجملة حال من  
 فاعل ما دل عليه فهم قال الواحد والذو والاشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم بغير  
 واحدة وقال فانما اي اكان لا مركز لك فانما هي راحة واحدة او لا تستصعب فانما هي راحة  
 واحدة والضمير للقصة والبعثة المفهومة مما قبلها اي انما قصة البعث والبعثة صيغة واحدة  
 من اسرافيل بنفخة في الصور عند البعث قال الحسن النخعي الثانية وسميت الصورة جرة لان  
 المقصود منها الزجر من قولك زجر الراعي لابل والغنم اذا صاح عليها فاذا همراحياء بصراء  
 ينظرون اي يبصرون سوء اعمالهم وينتظرون ما يفعل الله بهم من العذاب والاولى  
 وقالوا اي قال اولئك المبعوثون لما عاينوا البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا يا ويلنا عا  
 بالويل على انفسهم قال الزجاج الويل كلمة يقوها القائل وقت الملكة وقال الفرعان اصله  
 يا وي لنا ووي بمعنى الحزن كانه قال يا حزن لنا قال النحاس ولو كان كما قال كان منفصلاً  
 هو في الصحف متصل ولا علم احد يكتبه الا متصلاً والوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل  
 وجملة هذا يوم الدين تعليل لدعائهم بالويل على انفسهم والدين الجراء فكانهم قالوا هذا  
 اليوم الذي يخافون فيه باعمالنا من الكفر والتكذيب للرسول فاجابهم الملائكة بقولهم  
 هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ويجوز ان يكون هذا من قول بعضهم لبعض الفصل  
 الحكم والقضاء لانه يفصل فيه بين الحسن والمسيء احسن الذين ظلموا هم امر من استجاب  
 للملائكة بان يحشر المشركين واخوانهم وهم اشياهم في الشراء والناهيون لهم في الكفر  
 والمشايعون لهم في التكذيب الرسل ان قال قتادة وابو العالية وقال الحسن بن سعيد الزيات  
 نساؤهم المشركا لموافق لهم على الكفر والظلم قال الغمازي واخوانهم قرناؤهم من المشايخين  
 يحشر كل كافر مع شيطانه وبه قال عقاب قال ابن عباس يقول للملائكة للربانية هذا القول  
 او خطاب من بعضهم لبعض يحشر الظالمين مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى المحيم  
 وعن عمر بن الخطاب قال امثالهم الذين هم مثلهم يعني اصحاب الربا مع اصحاب الربا و  
 اصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر واخرج في الجنة واخرج في النار

وعن ابن عباس ايضا قال اشيا همهم في لفظ نظر وهم اي من العصاب عابد الصنم مع عبادة  
الاصنام وعابد الكوكب مع عبادة الكواكب قوله كنتم ازواجاً ثلاثة ولا مانع من حمل الآية على  
الجميع وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام والشياطين ونحوها وهذا العموم  
المستفاد من ما الموصولة فانها عبارة عن المعبودين لا عن العابدين كما قيل مخصوص  
لان من طوائف الكفار من عبد السيم ومنهم من عبد الملائكة فيجوزون بقوله ان الذين  
لهمنا الحسن اولئك عندهم معدون وقيل الموصول عبارة عن المشركين خاصة جئ به  
لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص وجه حشر الاصنام مع كونها اجناداً  
لا تعقل هي زيادة النيكيت لعابد بها وتجيهاً من اطهار انها لا تشع ولا تضر فاهلهم الى  
صراط المحسوس اي عرفوا هو لا المحسوسين طريق النار وسوقوهم اليها يقال هدى به لغيره  
وهدى به اليها اي الله عليها وفي هذا تحكيمهم وقال ابن عباس وسوقوهم ودلوهم الى  
طريق النار وقسوههم اي احبسهم في الموقف يقال وقفت الدابة ففها وقفاً وقفت هي وقفاً  
يتعدى ولا يتعدى وهذا الحبس لم يكون قبل السوق الى جهنم اي قسوههم للحساب ثم سوقوهم الى النار  
بعد ذلك كان الملائكة سارعين الى ما امروا به من حشرهم الى الجحيم فامروا بذلك انهم مسؤولون  
تعليل الجملة الاولى اي ذلك ليس للعفو عنهم ولا لستر عيوبهم اذ اخبر العذاب في الجملة بل ليساً لولا  
لكن لا عن عقائدهم واعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق بقوله  
الاتي ما لكم بطريق التهلكة والتوبيخ قال الكلبي اي مسئولون عن اعمالهم وقولهم وافعالهم  
جميعها وقال الضحاك عن خطاياهم وقيل عن لاله الا الله وقيل عن ظلم العباد وقال  
ابن عباس احبسهم انهم محبوبون واخرج البخاري في تاريخه والدارمي والترمذي وابن جرير  
والحاكم وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا الى شيء الا كان موثقاً  
معه يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وان حارجل رجلاً ثم قرأ قسوههم انهم مسؤولون وعن  
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع  
عمره فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه  
فيما ابلاه وفي رواية عن شيبابه فيما ابلاه اخرجه الترمذي ما لكم لا تناصرون اي اي شيء

لكم لا ينص بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وناحية هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تجيز  
العذاب سدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيم حينئذ اشد  
وقا نيلوا اصل تصديق تنافس من فطرحت احدا للتساين تخفيا وقليل الاشارة بقوله علكم  
الى قول ابي جهم يوم بدر عن جميع منتهى قراخه سبحانه عما تقدم الى بيان الحالة التي تهر عليها  
هناك فقال بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ اي منقادون لعجزهم عن الحيلة قال قتادة مستسلمون  
خاضعون في عذابه وقال الاخفش ملقون بايديهم يقال استسلم الشيء اذا انقاد له وتضع  
واقبيل بَعْضُهُمْ اِي بَعْضٍ الكفار على بعض يتساءلون اي يتلادون ويتخاصمون قبيلهم  
الاتباع والرؤساء يسأل بعضهم بعضا سؤل توحيه وتقريع وخاصة قال ابن عباس ذلك اذا بعثوا  
في الصحبة الثانية وقال مجاهد هو قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن والاول اولى  
لقوله قَالُوا اَلَا كُنْتُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ في الدنيا عَنِ الْيَمِينِ اي من جهة الحق والدين والطاعة وتصدق  
عنها قال الزجاج كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الدين الحق ما تضلونا به واليمين  
عبارة عن الحق وهذا لقوله تعالى اخبارا عن ابلس ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم  
عن ايمانهم قال الواحدي قال اهل المعالي ان الرؤساء كانوا قد حلفوا لله لاء الاتباع ان ما  
يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم فعني تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم  
تخلفونها فوثقنا بها قال والمفسرون على القول الاول قيل المعنى تاتوننا عن اليمين التي نحبها  
نتقال بها لتعرفنا بذلك عن جهة النصيح والبريقا لعل على اليمين تسمية السائح وقيل اليمين  
بمعنى القوة اي تمنعوننا بقوة وغلبة وقصر كما في قوله فراغ عليهم ضرر باليمين اي بالقوة وحدة  
الجملة مستانعة جواب سؤال مقدر وكذلك جملة قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ اي قال  
الرؤساء والشياطين لجهلاء القاطنين كنتم تاتوننا عن اليمين بل انتم كنتم مؤمنين لم تمنعناكم  
من الايمان والمعنى انكم لم تكونوا مؤمنين قط حتى ننقلكم عن الايمان الى الكفر بل كنتم من اصل  
على الكفر فامتنع عليه اجابوا باجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا الخ والثاني قوله وما كان لكم  
عليكم من سلطان اي قوة وقدرة وتسلط يقهر وغلبة حتى نذخلكم في الايمان فخرجكم  
من الكفر والثالث قوله بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا صَاحِبِينَ اي متجاوزين الكفر في كفرهم والاضلال الرابع قوله





لَدَا قَوْلِ الْعَذَابِ الْكَبِيرِ أَيْ شَدِيدِهِ فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْعِيبَةِ إِلَى الْخَطَا بِأَظْهَارِ كَمَالِ الْغَضَبِ  
 عَلَيْهِمْ فَالْجَهَنَّمُ لَدَا أَثْقَابِ الْجَنَّةِ وَالتَّوَنُّ وَخَفَضُ الْعَذَابِ فَرَى عَجْرًا فِيهَا وَنَصَبَ الْعَذَابِ  
 وَاجَارَ سَبِيحَهُ أَيْضًا وَالْمَقْبَى الصَّلَاةُ بِنَصْبِ الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا التَّوَجُّهِ وَقَدْ قُرِئَ بِأَثْبَاتِ التَّوَنُّ  
 وَنَصْبِ الْعَذَابِ عَلَى الْأَصْلِ قَرِيبِينَ سِجَانَهُ إِنْ مَا ذَا قُوَّةٍ مِنَ الْعَذَابِ لَيْسَ إِلَّا سَبَبٌ أَعْمَاهُ فَقَالَ  
 وَمَا خُفِرَتْ الْأَجْزَاءُ مَا أَوْعَاكَ نَحْمُ نَعْمُ كُنْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِيَةِ قَرِيبَةً لِقَوْمٍ وَقَالَ  
 الْأَعْيَادُ اللَّهُ الْخَالِقِينَ فَرَأَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَالْكُفْرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ اللَّهُ لَطِيفٌ  
 وَرَحِيمٌ وَقُرِئَ بِكُفْرِهِ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ  
 تَقْدِيرُ تَعْلِيمِ الْخَطَابِ فِي تَجْزِئَاتِ الْجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ أَوْ مُنْقَطِعِ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ  
 الْعَذَابِ أُولَئِكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ  
 وَرَأَيْتُهُ وَطَعْمَهُ وَعَدَمَ انْقِطَاعِهِ قَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَقِيلَ مَعْلُومُ الْوَقْتُ وَهُوَ أَنْ يَعْطُوا  
 مِنْهُ بَكْرَةً وَعَشِيَّةً كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ وَالنَّفْسُ إِلَيْهِ اسْكُنْ وَقِيلَ  
 مَعْلُومُ خَصَائِصِهِ مِنَ الدَّامِ وَتَحْضُلُ الْأَذَى وَقِيلَ مَعْلُومُ الْمَدْرَةِ الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْ  
 ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ بَعْدَ فَوَاكِهِ فَإِنَّهُ بَالِي مِنْ رِزْقٍ أَوْ هُوَ فَوَاكِهِ وَهَذَا هُوَ  
 الظَّاهِرُ وَالْفَوَاكِهِ جَمْعُ فَاكِهِ وَهِيَ الثَّمَارُ كُلُّهَا رَطْبًا وَبَاسِقًا وَخَصَصَ الْفَوَاكِهِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ رِزْقَ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا فَوَاكِهِ كَذَا قِيلَ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ تَخْصِيصُهَا لِلذِّكْرِ أَنَّهَا طَائِفَةٌ مِنْهَا وَهِيَ  
 مَا تَنْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَقِيلَ أَنَّ الْفَوَاكِهِ مِنْ أَتْبَاعِ سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ فَذِكْرُهَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهَا وَهُمْ  
 مُكْرَمُونَ فِي مَحَلِّ نَصَبِ الْحَالِ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ إِيَّاكَ الْخَالِقِينَ  
 كَلَامُهُ وَلِقَائِهِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ مُكْرَمُونَ فِي نَيْلِ ثَوَابِ يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ سَوَالٍ كَمَا عَلَيْهِ  
 رِزْقُهُمْ أَوْ مُكْرَمُونَ بِتَخْفِيفِ الرِّاءِ وَبَشْدِيدِهَا فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرْمَتَيْهَا قَالِ  
 عَمْرُو وَجَاهِدُ مَعْنَى التَّقَابِلِ أَنَّهُ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قِفَاءِ بَعْضِهِمْ ثَوَابًا وَتَحَابًا وَقِيلَ إِنَّهَا  
 تَدْرِيهِمْ كَأَسْرَةٍ كَيْفَ شَاءُوا فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ قِفَاءً بَعْضُ قَوْمِ الْجَهَنَّمِ وَرَبُّهُمْ رِزْقُهُمْ وَفَرَى  
 بِفَتْحِهَا وَهِيَ لُغَةٌ بَعْضُ قِيمٍ قِيلَ عَلَى سَرْمَتَيْهَا بِالْذِّكْرِ وَالْيَا قُوتُ وَالرِّبُّوحُ وَالسَّرْمَتَيْنِ صِنَاعَاتُ  
 بِالْحَابِيَةِ وَمَا يَنْبَغِي عَدْنًا إِلَى آيَةٍ وَقِيلَ تَدْرِيهِمْ أَيْ الْمَنْزِلَ الْوَاحِدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ذِكْرَهُ الْقُرْآنُ

ثم ذكر سبعة صفات اخرى لهم فقال يطاف عليهم بكاس مستنقة خراب سؤال صدق  
 او في حان صبي على الحال والكاس عند اهل اللغة ما كان من الزجاج وهو اسم شامل للماء  
 مية الشراب فان كان فاردا فليس بكاس وقد تسمى الخمر نفسها كاسا تسمية للشئ باسم محله قال الشا  
 عس وكذا شربت على اذنة - واخرى نهاويت منها بها وقال الضحاك السدكي كل كاس الخمر قال النحاس  
 من يوثق به من اهل اللغة ان العرب تقول للقدح اذا كان فيه خمر كاسا فاذا لم يكن فيه خمر  
 فهو قدح كما يقال للخوان اذا كان فيه طعام مائدة فاذا لم يكن عليه طعام لم يقل له مائدة  
 من معينين صفة لكاس قال الزجاج اي من خمر تجرى كما تجرى العيون على وجه الارض ظاهر  
 تراها العيون والمعين الماء الجاري وقوله بيضاء لذة للشاربين صفتان لكاس قال  
 الزجاج اي ذات لذة فمن المضاف ويجوز ان يكون الوصف بالمصدر لقصد المبالغة  
 في كونها لذة ولا يحتاج الى تقدير المضاف قال الحسن بن الجعدة اشديا صا من اللبن له لذة لذة  
 يقال شراب لذو لذ كما يقال نبات غرض وغضض واللذ يذ كل شئ مستطاب وقيل  
 البيضاء هي التي لم تعصرها الرجال ثم وصف هذه الكاس من الخمر بغير ما يتصف به خمر اللبا  
 فقال لا فيها غول اي لا تقتال عقولهم فتذهبا ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع قال الفراء  
 العربي ليس فيها غيلة وغائلة وغول سواء وقال ابو عبيدة الغول ان تقتال عقولهم وقال  
 الواحدي الغول حقيقته الاهلاك يقال غاله غولا واغتاله اي اهلكه والغول كل ما اغتالك  
 اي اهلكك ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولهافيه اشعار كالغنقاء ولا هم عنها  
 يترفون اي يسكرون يقال نرف المشارب فهو منزوف ونزيف اذا سكر ا الجهور يترفون مينا  
 للمفعول وقوى بضم الميم وكسر الزاي من انرف الرجل اذا ذهب عقله من السكر فهو نزيق  
 منزوف ومنزوف يقال احصد الزرع اذا ان حصاده واقطف الكرم اذا حان قطافه قال الفراء  
 من كسر الزاي فله مضيان يقال انرف الرجل اذا خفيت خمره وانرف اذا ذهب عقله من السكر  
 وتحمل هذه القراءة على معنى لا ينفد شرابهم لزيادة الفائدة قال النحاس والقراءة الاولى البز  
 واضح العنك لان معنى يترفون عند جمهور المفسرين لان ذهب عقولهم فغفل الله سبحانه عن خمر الجنة الكافات  
 اليه تعالى في الدنيا من خمرها من الصداع والسكر قال الزجاج ابو علي الفارسي معنى لا يترفون بكسر الزاي لا يسكرون قال



المهدوي لا يكون معنى ينفون يسكرون لان قبله لا فيها غول لا تغتال عقولهم فيكون  
تكريرا وهذا يقوي ما قاله في تارة ان الغول وجمع البطن وكذا روى ابن ابي نجيم عن مجاهد  
وقال الحسن ان الغول الصداع وبه قال ابن عباس وقال ابن كيسان هو المعص  
فيكون معنى الآية لا يكون فيها نوع من انواع الفساد المصاحبة لشرب الخمر في الدنيا من  
معص او وجم بطن او صداع او عريضة او لغوا واثم ولا هم يسكرون منها ويؤيد هذا  
اصل الغول الفساد الذي يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيا الا اذا افسد عليه امره في خفية  
ومنه الغول والغيلة القتل خفية وتروى ينفون بفتح الياء وكسر الزاي وتروى بفتح الياء  
وضم الزاي عن ابن عباس قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فترده الله  
خمر الجنة عنها فقال لا فيها غول لا تغول عقولهم من السكر ولا هم عنها ينفون قال  
لا يقيئون عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها وعنه قال هي الخمر ليس فيها وجم بطن قال  
والنهر ذكر اول الرزق وهو ما تلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تلذذ به النفوس ثم ذكر  
الحل الذي هو فيه وهو جنات النعيم ثم شرع في الحل وهو السرور ثم لذة الناس بان بعضهم مقابل  
بعضا وهو السرور وانسه ثم المشروب فانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطأون عليهم  
بالقوس ثم وصف فاطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية  
وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي ابلغ الملائكة هي النانس بالنساء فقال  
وعندهم قاصرات الطرف فزاي نساء حاسبات الاعين غاضات العيون قصرن طرفن  
على ازواجهن فلا يرذن غيرهم والقصر معناه الحبس قيل القاصرات المحبوسات على ازواجهن  
والاول اولى لانه قال قاصرات الطرف لم يقل مقصورات عيّن اي عظام العيون جمع  
عين او هي الواسعة العين والذكر اعين قال الزجاج معنى عيّن كبريا والعين حسانتها وقال  
مجاهد العين حسان العيون عظام المقلة وقيل بجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي  
التي اتسع شقها ساعة غير مغرطة وقال الحسن هي الشديدا تبياض العين الشديدا  
سوادها والاولى كانهن بيض جمع بيضة وهو معروف مكشوف اي مصقول مستور  
من كتمته اذا جعلته في كن قال الحسن وابن زيد شبهن ببيض النعام تكمها النعام بالريش

من الريح والغبار فلو أنه ابيض في صفة وهو احسن الوان النساء عند العرب ولا فاحسها  
 عند الجحيم الروم الابيض المشرب بحمرة وقال سعيد بن جبير والسدي شبيههم ببطن  
 البيض قبل ان يقشر وتسمه الايدي وبه قال ابن جرير قال المبرد وتقول العرب اذ وصفته الشيء  
 بالحسن والنظافة كأنه بيض النعام المغطى بالريش وقيل المكنون المصون عن الكسري الفتن  
 عذاري وقيل المراد بالبيض اللؤلؤ كما في قوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون والآول الذي  
 وانما قال مكنون ولم يقل مكنونات لأنه وصف البيض باعتبار اللفظ ونحن ابن عباس في قوله  
 كأنهم بيض مكنون قال اللؤلؤ المكنون وعنه قال بياض البضة ينزع عنها فروعها وغشائها  
 فأقبل بعضهم على بعض يعني اهل الجنة في الجنة تَنَسَّاءُ تَوْنُ اي يسأل هذا الذي وراءك  
 هذا حال شربهم عن احوالهم التي كانت في الدنيا وما جرى لهم وما عملوه وذلك من قيام  
 نعيم الجنة والتقدير فيقبل بعضهم على بعض وانما عبر عنه بالماضي للأكيد والدلالة على  
 تحقق وقوعه قيل المعنى يشربون ويتجادلون على الشرب كعادة الشراب قال الشاعر  
 فما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام + قال قائل وَمَنْهُمْ اَي من اهل الجنة  
 في حال اقبال بعضهم على بعض بالحديث وسؤال بعضهم لبعض اَي كَانَ لِي قَرِينٌ اَي  
 صاحب ملازم لي في الدنيا كافر بالبعث منكراه قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من  
 الانس وقيل كانا اخوين وقيل كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطرس والاخر مؤمن اسمه  
 يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف في قوله واضرب ظهرك لارجلين والآول  
 اولى يَقُولُ لِي اَيْتَكَ كَيْسَ الْمُصَدِّقَيْنِ بالبعث وانجاء وهذا الاستفهام من القرين التوحيخ  
 ذلك المؤمن وتبكيته بايمانه وتصديقه بما وعد الله به من البعث وكان هذا القول  
 منه في الدنيا قرأ الجهم ومصدقين تخفيف الصادق اي لمن المصدقين  
 بالبعث وقرئ بتشديد ها ولا ادري من قرأ بها ومعناها بعيد لانها من التصديق لمن  
 التصديق ويمكن تأويلها بانه انكر عليه التصديق بما له اطلب الثواب وعلى ذلك يستبعد  
 البعث ثم ذكر ما يدل على الاستبعاد للبعث عنده وفي زعمه فقال اءَدَا مِثْنَا وَكُنَّا تَرَاكِبَا  
 وَعَظَامَا اَيْتَا الْمَدِينُونَ اي الجحيمين باعمالنا ومحاسننا بها بعد ان صونا ترابا وعظاما

وقيل معني مدينون محسوسون يقال دانه اذا ساسه وقد اختلف القراء في هذه الاستفهام  
الثلاثة فقرأنا في الاولى والثانية بالاستفهام بهززة والثالثة بكسر الالف من غير الاستفهام  
ووافقه الكسائي الا انه يستفهم في الثالثة بهزرتين وابن عامر الاولى والثالثة بهزرتين والثانية  
بكسر الالف من غير استفهام والباقي بالاستفهام في جميعها اثر اختلافوا في كثير يستفهم  
بهززة واحدة غير مطولة وبعد ساكنة خفيفة وابو عمرو ومطولة وعاصم حمزة بهزرتين  
قال هل انتم مطعون القائل هو المؤمن الذي في الجنة بعد ما حكي مجلساته فيها ما قال  
له قرينه في الدنيا اهل انتم يا اخواني مطعون الى اهل النار لا يكم ذلك القرين الذي  
قال لي تلك المقالة كيف منزلته في النار فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا قال لا اعرف  
والاستفهام هو بمعنى الامري اطلعوا وقيل القائل هو الله سبحانه وقيل الملائكة والآول  
اولى قرأ الجمهور مطعون بتشديد الطاء مفتوحة وبفتح النون فاطلع ماضيا مبنيا للفاعلية  
من الطلوع وقرأ ابن عباس ورويت هذه القراءة عن ابي عمرو ومطعون بسكون الطاء وفتح  
النون فاطلع بقطع الحنة مضمومة وكسر اللام ماضيا مبنيا للمفعول وقرئ مطعون بتخفيف  
الطاء وكسر النون فاطلع مبنيا للمفعول وانكرها ابو جعفر وغيره قال الخاسم هي لا اله الا هو  
الجمع بين النون والاضافة ولو كان مضافا لقال هل انت مطعني ان كان سبويه الفراء  
قد حكى امثله ولكنه شاذ خارج عن كلام العرب فاطلع قرأه في سواد الحجي فاطلع  
ذلك المؤمن على النار الذي صاحبه في الجنة ما قال له قرينه في الدنيا افرأى قرينه  
في وسط الحجير وقال الزجاج سواء كل شيء وسط قال الخاسم فاطلع فيه قولان احدهما ان  
يكون فعلا مستقبلا اي فاطلع اي انا والثاني ان يكون فعلا ماضيا اي المؤمن قال ابن  
مسعود في الآية اطلع ثم التفت الى اصحابه فقال لقد رايت جاجم القوم تغلي قال ابن عباس  
ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار سمكة وهي المنقب في الحائط وهي بفتح الكا وضمها  
وفي الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر قال  
ذلك الذي من اهل الجنة لما اطلع على قرينه وراه في النار قائما ان كذا لتردين اي لم يكن  
بالاغواء وفيه معنى التعجب قال الكسائي الرد الملائكة قال المبرد لو قيل لتردين لتوقع في النار



لكان جاثوا قال مقاتل المعنى والله لقد كبرت ان تغويني فانزل منزلك والمعنى متقارب فمن  
 اغوى انسانا فقد اهلكه ولو كان نعمة ربي اي رحمة وانعامه عليه بسلام وهذا ياتي الى الحق  
 وعصمتي عن الضلال كنت معك في النار من المحضرين قال الماوردي ولا يستعمل احضرا في الشر  
 ولما تم كلامه مع ذلك القرن الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة فقال  
 انما نحن بميتين الصخرة للاستشفاء والتقريي وفيها صخرة التجرى والفاء العطف على محذوف  
 كما في نظائره اي نحن محذرون ممنعون فما نحن بميتين وقر يزيد بن عيسى قال ابن عباس  
 في الآية قوله الله اهل الجنة كانوا اشرى اهنيا بما كنتم تعملون قال هنيئا اي لا تموتون فيها عند  
 ذلك قالوا انما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم وقيل هذا السؤال من اهل الجنة للملائكة  
 حين تخرج الموت وقيل من قولهم تويني للكفار لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت  
 في الدنيا والاول اولى الامور ثانيا الاولي التي كانت في الدنيا وقوله هذا كان على طريقة لا يحتاج  
 وانسرب وما نعم الله عليهم من نعيم الجنة الذي لا ينقطع وانهم محذرون لا يموتون ابد او  
 الاستغناء عن فرغ وقيل منقطع بمعنى لكن وما نحن بميتين كما يعذب الكفار ثم قال مشيرا  
 الى ما غم فيه من النعيم ان هذا الامر العظيم والنعيم المقيم والحول الدائم الذي غم فيه طوي  
 الفوز العظيم الذي لا يقاد رقدته ولا يمكن الاحاطة بوصفه لمثل اي ليل مثل هذا العطاء  
 والفضل العظيم فليعمل العاملون فان هذه هي التجارة الربحية لا العمل للدنيا الزائلة وحظوظها  
 المشوبة بالالام السريعة الانصرام فانها صفقة خاسرة نعيمها منقطع وخيرها زائل وصاحبها  
 عن قريب عنها راحل وهذا من تمام كلامه وقيل ان هذا من قول الله سبحانه قاله ابن عباس  
 وقيل من قول الملائكة والاول اولى واخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال كنت امشي  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فراى جنازة فاسرع المشي حتى اتى القبر ثم جثى على ركبتيه  
 فجعل يبكي حتى بل الثرى ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون واخرج ابن مردويه عن انس قال  
 دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على مريض مجود بنفسه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون اذ لك الذ  
 ذكره من نعيم الجنة وهو مبتدء وخبره خير ورواه التميمي والنزل في اصل اللغة الفضل و  
 الريع فاستعير الحاصل من الشيء والرزق الذي يصلح ان يتزولوا معه ويقوموا فيه والخير بالنسبة

ان ما اختاره الكفار على غيره والمعنى قل يا محمد لنعمك على سبيل التوجيه والتسليك انتهى كما فعلك  
 الرزق المعلوم الذي حاصره اللذة والسود خير فله امر شجرة الزقوم اي التي حاصليها الال<sup>الغمر</sup>  
 قال الزجاج المعنى اذ لك خير في باب الانزال التي ييقن بها نزل امر نزل اهل النار وهو الزقوم  
 وهو ما يكره تناوله قال الواحدي وهو شي مكره يكره اهل النار على تناوله فمضمون قوله في  
 على هذا مشتقة من الزقوم وهو البلع على جهل كراهتها وتنهيا واختلاف فيها اهل هي من  
 شجر الدنيا التي تعرفها العرب ام لا على قولين أحدهما انها معروفة من شجر الدنيا فقال قطر  
 انها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من اخشب الشجر قال غير قبل هو كل نبات قاتل  
 وقيل شجرة مسمومة متى مست جسد احد تو<sup>تم</sup> نبات والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم  
 القول الثاني انها غير معروفة في شجر الدنيا وقيل هي بلسان بربر الزبد والتمر وقيل هي بلغة  
 اهل اليمن قال قتادة لما ذكر الله هذه الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا كيف تكون النار شجرة  
 فانزل الله تعالى انما جعلناها آفة للظالمين قال الزجاج اي حين افتتنوا بها وكذا يوجد  
 ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر  
 على خلق الشجر في النار وحفظ منها وقيل معنى جعلها آفة لهم انها آفة لهم كونهم يؤثرونها  
 بها والمراذبا الظالمين هنا الكفار واهل المعاصي الموجبة للنار فحين سبحانه اوصاف هذه  
 الشجرة رداعا منكرها فقال انها شجرة تخرج اي تنبت في اصل الجحيم اي في قعرها واسفلها  
 قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ارفع الى دركات<sup>ها</sup> اخرج ابن مردويه عن ابن عباس  
 قال مر ابو جهل برسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وهو جالس فلما بعد قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اولى لك فاولي  
 ثم اولى لك فاولي فلما سمع ابو جهل قال من توعد يا محمد قال اياك قال لم توعدني قال اوعدك  
 بالعزير الكريم فقال ابو جهل اليس ان العزير الكريم فانزل الله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الى  
 قوله ذق انك انت العزير الكريم فلما بلغ ابا جهل ما نزل فيه جمع اصحابه فاخرج اليهم زيدا  
 ومرا فقال ترقموا من هذا فواسمه ايتيكم محمد الا بهذا فانزل الله انها شجرة تخرج في اصل  
 الجحيم الآية وعنه قال لو ان قطر من زقوم جهنم انزلت الى الارض لفسدت على الناس معاشهم  
 ثم قال الله تعالى طلعوها الطلع حقيقة اسم لمرئيل اول برزخه فاطلاقه على شجرة هذه الشجرة بها الاستعانة

والدعي ثمرها وما تحمله كانه في شفاجه وهوله وشناعة منظره رؤس الشياطين تشبه  
المحسوس بالتحليل وان كان غير مري الدلالة على انه غاية في القبح كما يقوّن في تشبيهه من  
يستعجبه كانه شيطان وفي تشبيهه من يستحسنونه كانه ملك كما في قوله ما هذا بشر ان هذا  
الاطال كير قال الزجاج والفراء الشياطين حيات هائلة لها رؤس اطراف وهي من اقبح الحيات  
واخبثها واخفها جسما وقيل ان رؤس الشياطين اسم لبنت قبيح معروف باليمن يقال له  
الاستن ويقال له الشيطان قال الخاس وليس ذلك معروف عند العرب وقيل هو شجر  
خشن منق من منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى  
هذا قد خطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة وقيل انه خاطبهم  
بما اتقوه من الاستعارات فَاَنْهَمُ لَا يَكُونُ لشدة جوعهم ولقهرهم على اكل منها اي من  
الشجرة او من طلوعها والثاني لكساء الطلع الثاني من اضافته الى الشجرة فَمَا لَتَوْنُ مِنْهَا  
الْبُطُونُ وذلك انهم يكرهون على اكلها حتى تمتلئ بطونهم فهذا طعامهم وفاكهتهم بل  
رزق اهل الجنة ثُمَّ لَنْ لَهُمْ عَلَيْهَا اَيُّ عَلَى الشَّجَرَةِ بعد اكل منها شَوَابًا مِنْ حَمِيمٍ الشَّوَبِ  
المخلط قال الفراء يقال شاب طعامه وشوابه اذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبا وشبابا قال  
ابن عباس شوبا مزجا اي يخالط طعامهم ويشاب بالحميم وهو الماء الحار فاخبر الله سبحانه انه  
يشاب بطعامهم من تلك الشجرة بالماء الحار ليكون افطع لعدايتهم واشنع حالهم كما في قوله  
وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم قرأ الجهم ويرقى الشين وهو مصدر وقرء شيدان النوى  
بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقص بمعنى المنقوص ثُمَّ  
اِنْ مَرَجَعَهُمْ بعد شر بالحميم واكل الزقوم لا الى الحميم وذلك انهم يوردون الحميم شرابه وهو  
خارج الحميم كما قد ردد الابل ثم يردون الى الحميم كما في قوله سبحانه يطوفون بينها وبين حميم ان  
وهذا قول الاقل والجهم هو على انه داخلها وانهم لا يخرجون اصلا وقيل ان الزقوم والحميم  
نزل تقدم اليهم قبل دخولها قال ابو عبيدة ثم يعني الو او قرء ابن مسعود ثم ان منقلبهم الى  
الحميم وعنه قال لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء ويقيل هؤلاء اهل الجنة واهل  
النار وقرأ ان مقيلهم لا الى الحميم اِنَّهُمْ الْفَوَّاءُ اي وجدوا اباءهم ضالين تعليل لاستحقاقهم



ما تقدم ذكره أي صاد فوهم كذلك فاقصد وابعهم تقليداً أو ضلالة لا حجة أصلاً قال والسعد  
 أي بتقليد أبا نهم في الدين من غير أن يكون لهم أبا نهم شيء يمسك به أصلاً فوهم كل  
 آثارهم يهرعون أي من غير أن يتدبروا النهم على الحق أو لا مع ظهور كونهم عن الباطل بأدنى  
 تأمل والأهرع الأسراع الشديد وقال لقراء الأسراع برعدة وقال أبو عبيد بن جراح  
 من خلفهم يقال جاء فلان يهرع إلى النار إذا استخذه البرد إليها وقال المفضل بن عمر  
 من شدة الأسراع قال الزجاج هرع وأهرع إذا استخيت وانزعج والمعنى يتبعون أبا نهم في  
 سرعة كأنهم يهرعون إلى اتباع أبا نهم ذلك في الدنيا ولقد ضل قبلهم أي قبل هؤلاء  
 المذكورين الأولين من الأمم الماضية بالتقليد ورفض الدليل وترك النظر وإثارة التناوب  
 ولقد أرسلنا فيهم منذرين أي أرسلنا في هؤلاء الأولين رسلاً أنذرهم العذاب  
 وحذرهم عواقب التقليد وبيّنوا لهم الحق فلم يسمع ذلك فيهم كذلك لا يسمع في مقلدة هذا  
 الزمان فما شبه الليلة بالبارحة فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين أي الذين أنذرهم  
 الرسل فانهم صاروا إلى النار قال مقاتل يقول كان عاقبتهم العذاب بعد كفرهم وكفارتهم  
 للنبي صلى الله عليه وآله من بقي من أهل مكة من مشاهدة آثارهم ثم استثنى عبادة المؤمنين  
 فقال الأعباد الله المخلصين أي الأمن اخلاصهم لله بنو فيقهم إلى الإيمان والتقوى وإثبات  
 الدليل وترك التقليد وقرئ المخلصين بكسر الهمزة أي الذين اخلاصوا لله طاعاتهم وأعمالهم  
 بشيء ما يغيرها فلما ذكر سبحانه أنه أرسل في الأمم الماضية منذرين ذكر تفصيل بعض ما أحمله  
 فيما سبق فقال ولقد نادينا نوحاً <sup>ص</sup> اللام هي الموطئة للتسم والمراد أن نوحاً عاديه على قومه  
 لما عصوه فاجاب الله دعاءه واهلك قومه بالطوفان فالنداء هنا هو نداء الدعاء لله بما  
 الاستغاثة به كقوله ربك تد على الأرض من الكافرين دياراً وقوله إني مغلوب فانتصر  
 وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى  
 وهارون وقصة الياس ولوط ويونس فليعلم المحبون له نحن أي دعانا فاجبتنا واهلكنا  
 قومه والوالل تعظيم وتجيبة وأهله المراد بأهله أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا اثنتين  
 أو زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث من الذرية العظيمة هو الغرق قبل ذلك فيهم

انه وما يصد اليه منهم من افراع الاذى وجعلنا ذريته لهم الباقيين وحدثهم عن غيرهم  
 كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لان الله اهلك الكفر بقدر عاقبه ولم يبق منهم باقية ومن  
 كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل ولم يبق الا اولاده قال سعيد بن المسيب  
 كان ولد نوح ثلاثة والناس كلهم من ولد نوح قسام ابو العرب فارس والروم واليهود  
 والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب الهند والنوب والنج والحشة والقبط  
 والبربر وغيرهم ويافت ابو الصقال والتراك والخر وياجوج وماجوج وغيرهم وقيل انه كان  
 لمن مع نوح ذرية كما يدل عليه قوله ذرية من جئنا مع نوح وقوله قيل يا نوح اهبط بسلام  
 منا وبركات علينا وعلى امم ممن معك وامم سنمتهم ثم عيسهم منا عدا ابليس فيكون  
 على هذه الآية ذرية ذرية من معه دون ذرية من كفر فان الله اغرقتهم فلم يبق لهم  
 ذرية والاول ابي واخرج الترمذي حسنه وابن جرير وابن ابي حاتم عن سمرة بن جندب عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال حام وسام ويافت واخرج احمد والترمذي وحسنه وابو يعلى  
 وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قسام ابو العرب وحام  
 ابو الحبش ويافت ابو الروم والحديثان هما من سماع الحسن عن سمرة وفي سماعه منه مقال مغرور  
 وقد قيل انه لم يسمع منه الا حديث العقيقة فقط وما عداه فهو اسطه قال ابن عبد البر وقد روي  
 عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واخرج البزار وابن ابي حاتم والخطيب في تالي  
 التلخيص عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نوح ثلاثة قسام وحام ويافت فولد  
 العرب وفارس والروم والخر فيهم وولد يافت يا جوج وما جوج والتراك والصقالبة ولاخير فيهم  
 وولد حام القبط والبربر والسودان وهو من حديث اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد  
 عن سعيد بن المسيب عنه قلت في الآية دليل على ان الطوفان عم كل البلاد وشمل جميع العجا  
 ولم يبق احد من الناس سوى من كان معه في السفينة والفرس وسائر الجوس والكلانيون اهل بابل  
 والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا  
 لم يكن الطوفان بسوا الشام والمغرب لم يعرف ان كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان  
 ولا بلغ الى حال المشرق قالوا وقع في زمان طموت فان اهل المغرب لما نذروا حكاؤهم بالطوفان اتخذوا

الميا في العظيمة كالصبر عن نفسه ونحوها ليدخلوا فيها عند حادثة ولما بلغ طهرهم وكان ذلك  
 بالطوفان قبل كونه بمائة واحدة وثلاثين سنة امرا باختيار مواضع في مملكه صحي الهواء  
 والترية فوجد ذلك باصبعها فاسر بجلد الغنوم ودفعها فيها في اسلم الواضع ويشهد لهذا  
 ما وجد بعد الثلخانة من سني الهجرة في حي من مدينة اصفهان من التلال التي انقضت عن بيوت  
 حمولة اعد الاخرة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التي تلبس بها العسي وتسمى التور مكتوبة بكتاب  
 لمرور احد ملج ذكره المقرري في الخطوط وقال بعض عمق الهيردان سري كشن الهند قد اخبر  
 قبل وفاته بسبع يوم ان بلدة دوار كما استغرق عن فري وشار الى وصول الطوفان بارض الهند  
 وانما ما دلت عليه هذه الآية ونحوها من عموم الغرق للحيوان وشمول الطوفان لجميع المخلوق  
 ونوع الانسان ولا يلتفت الى قول من انكره او اوله او خصه ببعض لا يمكنه دون بعضها  
 اذ اجاء نهر الله بطل نهر معقل والله يعلم وانكم لا تعلمون وتركنا عليه في الآخرين يعني  
 في الذين ياتون بعده الى يوم القيامة من الامر وقال ابن عباس يقول بذكر نوح والمنزلة وهذا  
 هو قوله سلام على نوح اي تركنا هذا الكلام بعينه والسلام هو الذناء الحسن المبيدون اليه  
 ثناء حسنا ويدعون له ويترحمون عليه قال الزجاج تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة  
 وذلك الذكر هو قوله سلام على نوح قال الكسائي في ارتفاع سلام وجهان احدهما وتركنا  
 عليه في الآخرين يقال سلام والثاني ان يكون المعنى وابقينا عليه وتم الكلام فترتب  
 فقال سلام على نوح اي سلامته من ان يذكر بسوء في الآخرين قال المبرور تركنا عليه  
 هذه الكلمة باقية يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولنا  
 وقيل انه ضمن تركنا معناه قلنا قال الكسائي وفي قراءة ابن مسعود سلاما منصوبا تركنا  
 اي تركنا عليه ثناء حسنا وقيل المراد بالآخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم في العالمين اي سلام  
 ثابت او مستقر او مستقر على نوح في العالمين من الملائكة والجن والانس وهذا يدل على عدم اختصاص  
 ذلك بامة محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل انك لا تدري انك خير من المؤمنين هذه الجملة تعليل لما قبلها  
 من التكرمة لنوح باجابه دعائه وبقاء الثناء من الله عليه وبقاء ذريته اي فاكذالك  
 خزي من كان محسنا في اقواله وافعاله راسخا في الاحسان معروفا بالكمال في كل شيء



مصدق محزون في جزاء ذلك الجزاء أنه من عبادة المؤمنين هذا بيان لكونه من المحسنين  
وتعليل له بأنه كان عبداً مؤمناً خاصاً به وذلك لجلال شأن الإيمان وشرفه وترغيبه في قصيدته  
والثبات عليه ولا زدياً دمه كما قال في مدح إبراهيم أنه في الآخرة لمن الصالحين وفيه دلالة  
على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يقال كيف مدح الرسل بذل مع ان مرتبتهم فوق مرتبة المؤمنين  
ثم أعرفنا الآخرين أي الكفرة الذين لم يؤمنوا بالله ولا صدقوا ما معطى على خبيثاته والترتيب  
حقيق لأن نجاة بعضهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقيين والشهاب فهم أنه معطوف  
على قوله وجعلنا ذريته فجعل الترتيب اخبارياً لأن اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين  
ثم ذكر سبحانه قصة إبراهيم وبين أنه من شائع نوحاً فقال وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لَابْرَاهِيمَ أي من  
أهل دينه ومن شائعهم ووافقهم على الدعاء إلى الله وإلى توحيد وإيمان به قال مجاهد  
ابن عباس عليهم السلام هو أجمعي الشيعة الأعداء وهو ما أخذ من الشيعاء وهو <sup>الخط</sup> الصغار التي توفد مع الكبار حتى تستوفد وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستائة وأربعون  
سنة وما كان بينهما إلا نبهان هود وصالح والذين قبل نوح ثلاثة أدريس وشيث وأدم ثم حمله  
من قبل إبراهيم من الأنبياء سنة والمعنى كان من اتباعه في أصل الدين وإن اختلفت فروع  
شرائعها أو كان بين شريعتيهما اتفاق كلي واكثري وإن طال الزمان وقال الفراء المعنى وإن  
شيعته محمد إبراهيم فالهاء على هذا في شيعته لمحمد عليه السلام وكذا قال الحلي ولا يخفى ما في هذا  
من الضعف والمخالفة للسياق إذ جاء رَبِّهِ يُقَلِّبُ سَائِلِمُ أَي مَخْلَصٌ من الشرك والشك أو من  
أفات القلوب قيل هو الناصح لله في خلقه وقيل الذي يعلم أن الله حق وإن الساعة قائمة و  
أن الله يبعث من في القبور ومعنى يحمله إلى ربه يحمل وجهين أحدهما عند عاقبة إلى توحيد  
وطاعته الثاني عند القائه في النار وجاء استعارة تصريحية تبعية شبه إخلاصه قلبه بحقيقة  
بحقيقة كانه جاء به تحفة من عنده في أنه فاز بما يستجلب به رضا والظرف في قوله إذ جاء منصوب  
بفعل محذوف أي أذكر وقيل بما في الشيعة من معنى المتابعة قال أبو حيان لا يجوز أن فيه الفصل بين  
العامل والمعمول بأجنبي وهو إبراهيم الأول أن يقال إن لَمْ يَلِدْ ابتداءً منع ما بعد ما عن العمل فيما قبلها  
إذ أي قتلان قال لا يبيد أذروهم من الكفار ماذا أي أي شيء تعبدون عافكم الله <sup>الله</sup>

يُريدون اي اتريدون الهة من دون الله لا افان تقدر هذه المعولات للفعل عليه الالهة  
 وقيل جعلها نفس الالهة وبالغة وهذا الولي من الوجه الاول وقيل اتريدون الهة افكين او  
 ذوي افك قال المبرد الافك اسوء الكذب هو الذي لا يثبت ويضطرب ومنه انتقلت لغير الارض  
 فما ظنكم برب العالمين اذ القيتوه وقد عبدتم غيره وما ترونه يصنع بكم وهو خذ برمثل  
 قوله ما عرك بربك الكريم وقيل المعنى اي شيء توهمتوه بالله حتى اشركتكم به غيره فنظر نظرة  
 في النجوم اي اليها فقال اي سقيم قال الواحدي قال المفسرون كانوا يتعاطون علم النجوم  
 فعاملهم بذلك لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكيدهم في اصنامهم لئلا يزدادهم  
 الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون اليه واراد ان يتخلص عنهم  
 فاعتل بالسقم وذلك انهم كفوه ان يخرج معهم الى عيدهم فنظر الى النجوم اي في علمها وفي كتابهم  
 انه مستدل بها على حاله فلما نظر اليها قال اي سقيم اي اشار للسقم وقال الحسن انهم لما كفوه ان يخرج معهم  
 تفكر فيما يحل للمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الراي اي فيما طلع له من العلم ان كل شيء يسقم فقال اي سقيم  
 قال الخليل المبرد يقال للرجل اذا فكر في الشيء يذره نظري النجوم قيل كانت الساعة التي دعوته الى الخروج معهم  
 فيها ساعة تقادف فيها الحصى قال الضحاك معنى اي مقيم ساسقم سقم الويلان من كتب عليه الموت يسقم  
 في الغالب شيعوت هذه اورية وتعرض كمال الملك لما سأل عن سارة هي اختي يعني اخوة الدين وقال  
 سعيد بن جبيرة اشار لهم الى مرض يسقم يعدي وهو الطاعون كانوا يخرجون من ذلك قال ابن اسحاق  
 اي مريض قال ايضا مطعون وهذا قال فتوكلوا عنه مديون اي تركوه وذهبوا مخافة العدوى  
 فراع الى الهتهم يقال راع يروع وروعا اذا مال ومنه طريق راع اي مائل قال السدي  
 ذهب اليهم وقال ابو مالك جاء اليهم قال الكلبي اقبل عليهم المعنى متقارب كانت اثنين وسبعين  
 صنما من حجر وخشب ذهب فضة وخاس حديد وصا من كان كبيرها من ذهب مكررا بالجوهر  
 فقال ابراهيم للاصنام التي راع اليها استهزاء وصخرة الا تأكلون من الطعام الذي كانوا  
 يصنعونه لها وخاطبهم كما يخاطب من يعقل لانهم انزلوها سالك المنزل وكذا قوله ما لكم  
 لا تظفون فانه خاطبهم خطاب من يعقل والاستفهام التيهكم به لانه قد علم انها جمادات  
 لا تنطق قيل انهم تركوا اصنامهم طعامهم للنذر اي بها وليا لكونها اثار جوص من عبدهم

وقيل تركوه السدنة وقيل ان ابراهيم هو الذي قرب اليها الطعام مستهزأ بها فأغ على كرم  
 فغضبوا بالبراءة اي قال عليهم ضرهم وبرا مصدر مؤكل لفعل محذوف فدا وهو مصدر الرأغ  
 لانه معبر عن سب قال الواحدي قال المذنبون يعني بيد اليمنى يضرم بها وقال السدي بالقوة والقدر  
 لانهم اتوا اليدين قال الصراء ونعلب بضر بالبالقوة واليمين القوة وقال الضحاك والربع بن  
 انس المراد باليمين اليمين التي حلفها حين قال وتالله لا كيدن اصنامكم وقيل المراد باليمين ههنا  
 العدل كما في قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اي بالعدل واليمين كناية  
 عن العدل كما ان الشمال كناية عن الجور واول هذه الاقوال اولها فاقبلوا اليه يزفون اي  
 اقبل اليه عبدة الاصنام يسرعون الى ما صنعوا بها فقا لوان نحن نعبدها وانت تكسرها  
 يزفون في محل نصب على الحال حال من فاعل اقبلوا قرأ الجمهور بفتح الياء من زف الطليم زف  
 اذا جرى يسرع عزوفى بضم الياء من ازف يزف اي دخل في الزفيف او يحلون غيرهم على الزفيف  
 قال الاصمعي اذفت الابل اي حملها على ان تزف وقيل هما التعتان يقال زف القوم وازفوا وزفت  
 العرس وازفتها حكي ذلك عن الخليل قال النحاس زعم ابو حاتم انه لا يعرف هذه اللغة يعني  
 يزفون بضم الياء وقد عرفها جماعة من العلماء منهم الصراء وشبهها بقولهم اطرح الرجل الي  
 صدرته الى ذلك وقال المبرد الزفيف الاسراع وقال الزجاج الزفيف اقل عدو النعام وقال قتادة  
 والسدي معنى يزفون يمشون وقال الضحاك ليسعون وقال يحيى بن سلام برعدون غضبا وقال  
 مجاهد يمينون اي يمشون مشيا خيلاء وقيل يتسللون تسللا بين المشي والعدو والاولى  
 نقس بليسعون وقال ابن عباس يزفون يخرجون وفري يزفون على البناء للمفعول وفري  
 على زية يرمون وحكى التعليق عن الحسن ومجاهد وابن السميع انهم قرأوا يزفون بالراء المهملة  
 وهي اخص بين المشي والعدو فلما انكروا على ابراهيم افعلاه بالاصنام ذكر لهم الدليل الدال على  
 فساد عبادتها قال مبيك الهم ومنكر عليهم تعبدون ما تختصون اي تعبدون اصناما انتم  
 تختصونها والنحت النج والبري نخته يخته بالكسخت اي براه والنحاية البراية ووجه التوبيخ ظاهر  
 وهوان الخشب والحجر قبل النحت الاصلاح ما كان معبود البتة فاذا نخته وشكله على الوجه المخصوص  
 لم يجد شيئا الا ان تصرفه عن هيئته فلو صار معبود الهم عند ذلك لم ان الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل



فيه اثار صار معبودا وفساد واضح والله خلقكم وما تعلمون اي خلق الذي تصنعونه على  
العموم ويدخل فيها الاصنام التي تخونهم ادخول اوليا ويكون معنى العمل هذا التصور والخيال  
تحوّل المصانع السوار اي صاغه ويرجحه ما قبله اي اتعبدون الذي تخفون او خلقكم وخلق  
علمكم وجعلها الاشعيرة دليل على خلق افعال العباد لله تعالى وهو الحق فان فعلهم كان الحق  
فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويرجح على الاول بعدم الحذف الجازم ونحو  
ان تكون ما استفهامية اي اي شيء تعملون ومعنى الاستفهام التوبيخ والتقريع ونحو ان تكون نافية  
اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيئا وقد طول صاحب الكشاف الكلام في رد  
قول من قال انها مصدرية ولكن بما لا طائل تحتها وجعلها موصولة اولى بالمقام ووفق لسياق  
الكلام والجملة اما حالية او مستأنفة قالوا البتة انه بدينا فاذا القوة في التحميم مستأنفة نحو  
سؤال مقدر كالجملة التي قبلها فاذا الواحدة المقابلة لما عجزوا عن جوابها اوردته عليهم من الجملة  
الواضحة فتشاوروا فيما بينهم ان يدينوا له حائطا من حجارة ويملوه خطبا ويضرموه نيرانا  
فيه والحديد النار الشديدة لا تقاد قال الزجاج وكل نار بعضها فوق بعض فهي حديد واللام في  
حجيم عوض عن المضاعف والية في حجيم ذلك النسيان ثم لما القوة فيها فجاءه الله منها وجعلها عليه  
نرد او سلاما وهو معن قوله لا ادوايه كيد امكرو حيلة اي احالوا لاهلاكه فجعلنا لهم اسفله  
اي المقهورين المغلوبين با بطل كيدهم وجعله برهاننا نيرا على علوشانه لانها قامت  
له بذلك عليهم الحججة التي لا يقدر ان يرد على دفعها ولا يمكنهم محاربا فان النار الشديدة لا تقاد  
العضيمة الاضطرار المترجمة الحجار اذا صار بعد الثبات فيها بردا وسلاما لم تؤثر فيه اقل  
تأثير كان ذلك من الحجج يمكن يفهمه كل من له عقل وصار المنكر له سافلا ساقط الحجج ظاهر  
التعصب واضح التسف وسبحان من يجعل الحق لمن يدعوا الى دينه منقادا يسوق اليهم الخير بما هو  
صور الضير ولما انقضت هذه الواقعة واسفر الصبح لذي عيين وظهرت حجة الله لاراهيم  
وقامت هاهن نبوته وسطعت انوار مجرته قال ربي ذاهب الى ربّي اي مهاجر من مولاي  
وبلد قومي الذين فعلوا ما فعلوا فعصا للاصنام وكفر ابائهم وتكذبوا بالرسالة الى حيث امر في الدنيا  
اليه او الى حيث اتفق من عبادته وهذه الآية اصل في الهجرة والعزلة واول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام

وذلك حين خلاص الله من النار سبعين فيمات في المكان الذي امرني بالذهاب اليه او  
 الى مقصدي وقيل خاضع لي وعبادتي وقلبي ينبت على هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن والاول  
 اظهر قيل ان الله سبحانه امره بالمصير الى الشام وقد سبق بيان هذا في سورة الكهف مستوفى قال  
 ابن عباس قال هذا حين هاجر قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال  
 رَبِّ هَبْ لِي وَلَدًا صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ يعني علي طاعتك ويونس في العربة هكذا اقال  
 المفسرون وعللوا ذلك بان الهبة قد غلبت مضاهي الولد فجعل عند الاطلاق عليه واذا وردت  
 مقيدة حلت على ما قيدت به كما في قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون وذرارته ففرض انها  
 لم تغلب في طلب الولد فقوله فَبَشِّرْهُ بِعَلَمٍ حَسِينٍ يدل على انه اراد بقوله رب هب لي صالحا  
 كالمولود والمعنى بشارته به على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة الاضياف فرائقتوا من  
 قريته الى قرية لوط كما تقدم في هود وياتي في الداريات قصصه حلما ان يكون حلما عند كبره فكما  
 بشر ببقاء ذلك الغلام حتى يكبر ويصير حلما لان الصغير لا يوصف بالحلم قال الزجاج هذه  
 البشارة تدل على انه مبشر بان ذكره وان يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي  
 في الكلام حزن كما يشعر به هذه الفاء الفصيحة والتقدير فوهبنا له الغلام فنشأ حتى صار في  
 السن التي يسعى فيها مع ابيه في اموره دنياه معينا له على اعماله قال مجاهد اي لما شب وادرك  
 سعيه سعي ابراهيم قال ابن عباس شب حتى بلغ سعيه سعي ابيه في العمل وقال مقاتل لما مشى مع  
 قال الفراء كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقال الحسن هو سعي العقل الذي تقوم به الحجة يقال  
 ابن زيد هو السعي في العبادة وقيل هو الاحلام قال ابراهيم لانه لما بلغ ذلك للمبلغ يابني يخبر  
 الباء وكسر هاء سبعين اني اري في المنام اني اذبحك اي افعل الذبح او امره ففهم احتمالان  
 ويشير للثاني قوله افعل ما قومك ويشير الاول قد صدقت الرؤيا والمعنى اني رايت في المنام هذه  
 الرؤيا قال مقاتل رأى ابراهيم ذلك ثلث ليال متتابعات قال قتادة رؤيا الانبياء حتى اذا راوا  
 شيئا فعلوه وقد اختلف اهل العلم في الذبح هل هو سحق او سماعيل عليهما السلام قال القرطبي  
 فقال اكثرهم الذبح سحق ومن قال بذلك العباس بن عبد المطلب ابنه عبد الله وهو الصحيح  
 ابن مسعود ورواه ايضا عن جابر وعلي بن عمر وعمر بن الخطاب في سبعين من الصحابة قلا

ومن التابعين وغيرهم علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الجار ومادة ومسروق  
وعكرمة والقاسم بن ابي برزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن مابط والزهري والسدي وعبد  
بن ابي الهذيل ومالك بن انس كلهم قالوا الذي سمعوا عن علي بن ابي طالب عليه اهل الكتابين اليهود والنصارى  
واختاره غير واحد منهم الحسن بن جرير الطبري وغيرهما قال وقال اخرون هو اسمعيل ومن قال  
بذلك ابو هريرة وابو الطفيل عامر بن ربيعة وروى ذلك عن ابن عمر بن عباس ايضا كما سمعني من  
التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن  
القاسم والكوفي علقمة وعن الاصمعي قال سألت ابا عمر بن العلاء عن الذي سمع قال يا اصمعي بن عرب  
عندك عقل ومتى كان اسمي بمكة وانما كان اسمعيل بمكة قال ابن كثير في تفسيره وقد ذهب جماعة  
من اهل العلم الى ان الذي سمع هو اسمي وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى يقال عن بعض الصحابة  
وليس في ذلك كتاب لا سنة وما ظن ذلك من تلقاها عن اخبار اهل الكتاب اخذ من غير حجة  
وكتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسمعيل فانه ذكر البشارة بانغلام الحليم وذكر انه الذي سمع وقال  
بعد ذلك وبشرناه باسمي نبي من الصالحين انتهى واتجه القائلون بانه اسمي بان الله عز وجل  
قد اخبره عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن اخيه لوط  
فقال اني ذاهب الى بني سبيد ين انه دعى فقال رب هب لي من الصالحين وقال تعالى  
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسمي ويعقوب وكان الله قال ودرينا به بذبح  
عظيم فذكر انه في الغلام الحليم الذي بشره ابراهيم وانما بشر باسمي لانه قال وبشرناه باسمي وقال  
هنا بغلام حليم ذلك قبل ان يعرفها جبريل ان يصير له اسمعيل وليس في القرآن انه بشر  
بولد الا اسمي قال الزجاج الله علم ايمانا الذي سمعته وهذا من هذا الحديث وهو الوقف عن الخبر الواحد  
القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فما استدله به الفريقان يمكن الجواب عنه والمناسقة له  
ومن جملة ما احتج به القائلون بانه اسمعيل ان الله وصفه بالصبر دون اسمي كما في قوله واسمعيل  
واليسع وذكر الكفل كل من الصابرين وهو صبرة على الذبح وصفه بصدق الوعد في قوله انه  
كان صادق الوعد لانه وعد اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به وكان الله سبحانه قال  
وبشرناه باسمي نبيا فكيف في امره بوجه وقد وعد ان يكون نبيا وايضا فان الله قال وبشرناه



باعتوه ... راعا اسحق ويعقوب فكيف ... اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وايضا ورد  
 في ابي داود عن ابن الكلب في الكعبة فدل على ان الذي يسمي اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذي  
 في البيت المقدس وكل هذا ايضا يحتمل المناقشة والمسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بها  
 فلا نسأل عنها في المصداق في لا ينفع علمه ولا يضر جهله وترجم ابن عباس ان الذي يسمي اسمعيل  
 وترجمه قال الفدي اسمعيل وهو الاظهر وعن ابن عمر قال اسمعيل خيم عنه ابراهيم الكلب وت  
 انما في قوله الله قال يا ايت ابا هريقة خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ان الذي امرت  
 اسمعيل وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نبي الله داود يا رب السمح  
 يقولون رب ابراهيم واسحق ويعقوب فاجعلني ابا قال ان ابراهيم القمي في النادر فصد من اجلي وان اسحق  
 جادني بنفسه وان يعقوب غاب عنه يوسف تلك بلية لم تترك اخرجه البرزواي جريز وابي  
 في الحاكم ابن مردويه وفي اسناد الحسن بن دينار البصري وهو مروي عن علي بن زيد بن جندب  
 وهو ضعيف واخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري مرفوعا نحوه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله  
 الذي يسمي اسحق اخرجه الدارقطني في افراد والديلمي واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا مثله  
 وعن ابن مسعود قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحق فخير  
 الله اخرجه الطبراني وابن مردويه وعن ابن مسعود مرفوعا مثله وعن العباس مثله اخرجه  
 البخاري في تاريخه وغيره في غيره وعن علي قال كلب ابن ابي ايض اقرن قد ربط بسمرة في اصل ثبير  
 وعن ابن عباس قال فدي اسمعيل بكنشين اهلين اقرنين عيينين وبما سقناه من الاختلاف في الذبح  
 هل هو اسحق او اسمعيل وما استدلل به المختلفون في ذلك تعلم انه لم يكن في المقام ما يوجب القطع  
 او يسمي رجحانه نعيضا ظاهرا وقد رجح كل قول طائفت من المحققين المنصفين كابن جرير فانه رجحانه  
 اسحق ولكنه لم يستدل على ذلك الا ببعض ما سقناه ههنا وكان كثير فانه رجحانه اسمعيل  
 وجعل الادلة على ذلك اقوى واصح وليس الامر كما ذكره فانها ان لم تكن دون ادلة القائلين  
 بان الذي يسمي اسحق لم تكن فوقها ولا ارجح منها ولم يحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شي وما روي  
 عنه فهو اما موضوع او ضعيف جدا وليس الا بجره استنباطات من القرآن كما اشتر الى ذلك  
 فيما سبق وهو محتمل لا تقوم بحجة محتمل في الوقت هو الذي لا ينبغي مجاوزة في السلافة من التبريد لا محتمل

فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَرَى بضم التاء الفوقية وكسر الراء والمفعول محذوف فان اي انظر ماذا ترى يا مكر  
صبرك واحتمالك قري بفتح التاء والراء من الرأي وهو مضارع رايت قري ترى بضم التاء وفتح  
الرأي مبني للمفعول اي ماذا يخيل اليك ويسخ لمخاطبك قال الفراء بيان معنى القراءة الاولى  
انظر ماذا ترى من صبرك وحزمك قال الزجاج لم يقل هذا احد غيره وانما قال العلماء ما ذا  
تشير اي ما ترى نفسك من الرأي وقال ابو عبيد انما يكون هذا من روية العين خاصة وكذا  
قال ابو حاتم وغلطها النحاس وقال هذا يكون من روية العين وغيرها ومعنى القراءة الثانية  
ظاهر اصح وانما اشاوره ليعلم صبره لامر الله والا فربما لا بدىء وحي وامتننا لها لازم لمجتمعتهم  
قال يا ابا عبد الله ما تقول مرية ما اوحى اليك من خبي وما موصولة وقيل مصدرية على معنى اضل  
امرك والمصدر مضاف الى المفعول وتسمية الامر به امر او الاول اولى سخرني ان شاء الله  
الصائرين على ما ابتلاني به من الذبح والتعليق بنسبة الله سبحانه تترك بهامنه قلنا استلمنا اي  
استسلمنا لامر الله واطاعاه وانقاد له وخضعوا له والجمهور استلموا وقرأ علي وابن مسعود  
وابن عباس قلنا استلمنا اي فوضا امرها الى امر الله وروى عن ابن عباس انه قرأ استسلمنا قال  
قنادة استلم احدهما نفسه الله واستلم الآخر ايته يقال سلم لامر الله واستسلم بمعنى واحد  
وقد اختلف في جواب الجاء اهو فقيل هو محذوف تقديره ظهر صبرها واجزلنا لها اجرهما ووفيناها  
بكنش هكذا قال البصريون وقال الكوفيون الجواب هو نادينا والواو زائدة معجمة واعترض عليهم  
النحاس بان الواو من حروف المعاني ولا يجوز ان تراد وقال الاخفش الجواب تله للجبين والواو زائدة  
وروي هذا ايضا عن الكوفيين ويرد عليه اعتراض النحاس كما ورد على الاول وتله للجبين  
اي صرعه واسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة واصله من رماه على التل وهو المكان الذي  
او من التليل وهو العنق اي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على ناله على عنق  
وفي القاموس تله تلامن باب قتل فهو متلول وتليل صرعه والقاه على عنقه وحذو يقال  
تليت الرجل اذا القيته والتل الصرع والرفع والمراد انه اضجعه على جبينه على الارض والجبين ما  
انكشف من الجبهة قتاله السمين وفي المصباح الجبين ناحية الجبهة من محاذة الفقرة الى الصدغ  
وهما جبينان عن عيين الجبهة وشمالها قاله الاثرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين عيين

وجمعه جن بضمين مثل بريد وبرد واجنبه مثل اسلخ وقيل المعنى كبه على وجهه كيلا يرى منه ما في الرقة لقلبه واختلف في الوضع الذي اراد وجهه فقيل هو مكة في المقام وقيل في غيره عند الحار وقيل على الصخرة التي باصل جبل ثبير وقيل بالشام ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا اي عرفت على الاثبات بما رايته قال المفسرون لما اضمجعه للذبح فودي من الجبل يا ابراهيم لم يجعل مصداق الجرح العز ووان لم يذبحه لانه قد اتي بما امكنه والمطلوب استسارهما الامر الله وقد فعلا قال القرطبي قال اهل السنة ان نفس الذبح لم يقع ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب التسميم قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من اقتال الامر بالذبح ما تحقق الفداء قال ومعنى صدقت الرويا فعلت بما امكنت ثم امتنع لما منعناك هذا اضمجعا قيل في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا اما التسمية بوجه لان معنى ذبحت الشيء قطعته وقد كان ابراهيم ياخذ السكين فيرميها على حلقه فتقلب كما قال مجاهد وقال بعضهم كان كلما قطع جزء التام وقالت طائفة منهم السدي ضرب الله على عنقه صحيفة نحاس فجعل ابراهيم يحرق ولا يقطع شيئا وهذا كله جاز والقدر الاطية لكنه يقتضاني نقل صحيح فانه امر لا يدرك بالنظر ولما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبيته اذ به تعظيما للنبوة اسمعيل وابراهيم وكان اولي بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما امر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الا وحج وانهار الارض وانما راي انه اضمجعه للذبح فهو هم انه امر بالذبح الحقيقي فلما اتى بما امر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرويا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالحليل والذبح ان يفهم ما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوضيح وايضا وصحت هذه التسمية لما احتجتم الى الفداء اخرج الطبراني عن ابن عباس قال لما اراد ابراهيم ان يذبح اسحق قال لبيته ذابحني فاحترق لا اضطرر فاستضئ عليك دي فشدته فلما اخذ الشفرة واراد ان يذبحه فودي من خلفه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا واخرج احمد عنه مرفوعا مشددا مع زيادة واخرجه عنه موقوفا واخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد عنه قال فلما اسلم اسلم الامراه وتلاه وضع وجهه الى الارض فقال لا تدجنني وانت تنظر عسى ان ترحمني فلا تجهر علي وان اخرج فانكص فامتنع منك ولكن اربط يدي الى رقبتي ثم ضع وجهي الى الارض فلما ادخل يده ليدبحه فلم تخل المديفة حتى فودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا فامسك يده وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم



اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البخاري وغيره من قول عبيد بن عمار اسد هذه الآية انك اذا كان  
 كما جئنا اليك في الحسنة اي بشر يجر به مثال الامر بالخلاص من الشدة والصلابة من المحن والجلد  
 كالتمثيل لما قبلها قال مقاتل جزاه الله سبحانه باحسانه في طاعته العفو عن ذنوب ابنه ان هذا  
 لهو البلاء المسمى بالابتلاء والبلاء الاختيار والعنى ان هذا هو الاختيار الظاهر حيث اختبر  
 الله في طاعته بذنوب ابنه وقيل ان هذا هو النعمة الظاهرة حيث سلم الله ولده من الذبح وفداه  
 بالكبش يقال ابلاء الله ابلاء ويلا ماذا انعم عليه والا ول في المكان الذي يستعمل في الاختيار  
 بالخبر والشرو منه ويلاوكم بالشو الخبر فمنة ولكن الناس يلجوا في الاختيار الاول قال ابو زيد هذا في البلاء  
 الذي نزل به في ان يذبح ولده قال وهذا من البلاء المذكور وقد بينا في الذبح عظيم الذبح اسم  
 المذبح وجمعه ذبوح كالطحي اسم المطحن وبالفتح المصدر ومعنى عظيم عظيم الفدول وورد عظيم  
 الجنة وانما عظم قدره لانه فدي به الذبح اولاه متقبل قال النحاس العظم في اللغة يكون الكبير  
 وللشريف اهل التفسير عدلانه هذا الشريف المتقبل قال الواحدي قال ابن المفسرين ومنهم  
 ابن عباس انزل عليه كبش قدر ع في الجنة اربعين خريفا وقال الحسن ما فدي لا يتيسر من ارض  
 اهبط عليه من ثبير فذبحه ابراهيم فداء عن ابنه قال الزجاج قد قيل انه فدي بوعلى والوعلى  
 التيسر الجليل ومعنى الآية جعل الذبح فداء له وخلصناه به من الذبح قال ابن عباس كبش عظيم  
 متقبل قيل قد بقي قرناه علقين على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي  
 رايت في الكلب من طين بالكعبة وقال ابن عباس الذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان  
 راس الكلب ملق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يس انتهى ومن المعلوم المقرر ان كل ما هو من الجنة  
 لا يقر فيه النار فلم يطبخ لحم الكلب بل اكلته السباع والطيور قال ابو السعدي لما ذبح السيد  
 ابراهيم قال جبريل الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال الذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله  
 اكبر والله الحمد في هذا سنة النبي عن ابن عباس ان رجلا قال يذبح ذبحا فقال ابن عباس  
 لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فمضى فذبح ذبحا فامر بكبش فذبحه وقد  
 استشهد ابي حنيفة بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولد له يلزمه ذبح شاة وتركها عليه في  
 الاخيرين اي في الامم الاخرة التي تاتي بعده ولا وقف عليه لان قوله سكرام على ابراهيم

مفعول وزكنا والسلام التناء الجميل وقال عكرمة سلام منا وقيل سلامة من الألفاظ الكلام  
 في هذا الكلام في قوله سلام على نوح في العالمين فقد تقدم في هذه السورة بيان معناه كذلك  
 تحري الحسينين أي مثل ذلك الجزاء العظيم تحري من انقاد له ورايه ولم يقل انكذلك هنا كما في  
 غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بتركه الكفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية لأنه من  
 عبادنا المؤمنين أي الذين اعطوا العبودية حقها ورسخوا في الايمان بالله وتوحيدة وبشركائه  
 يا شحاق نبياً من الصالحين أي بشرنا ابراهيم بولد يولد له ويصير نبيا بعد ان يبلغ السن التي  
 يتاهل فيها لذلك ونبياً منصوب على الحال وهي حال مقدرة وقال ابن عباس انما بشر نبيا حين  
 فداه الله من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند ولده قال الزجاج ان كان الذبح اسحق فظهر  
 كونها مقدرة والاولى ان يقال ان من فسر الذبح باسمحق جعل البشارة هنا خاصة بنبوة في ذكر الصلاح  
 بعد النبوة تعظيم لشانه ولا حاجة الى وجود المبشرون بالبشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط  
 وانما الشرط المقارنة للفعل وقوله من الصالحين كما يجوز ان يكون صفة لنبيا يجوز ان يكون  
 حالا من الضمير المستتر فيه فتكون احواله متداخلة وباركنا عليه أي على ابراهيم وعلى النبي  
 بمرادفة لعمر الله عليهما وقيل كثرت اولادهما وقيل ان الضمير في عليه يعود الى اسمعيل وهو يعبد  
 وقيل المواد بالمباركة هنا هي التناء الحسن عليهما الى يوم القيامة وقيل اخر جنا من صلب الف  
 نية اولهم يعقوب واخرهم عيسى ومن ذريتهم كما تحسن وظاهر لنفسه صبي أي محسن في  
 عمله لايمان التوحيد ظاهر اليه بال كفر والمعاصي ذكر الله سبحانه البركة في الذرية بين ان كون الذرية من هذا  
 العنصر الشريف والمختار المبارك ليس بنافع لهم ولا يجرى امر الخبيث الطيب على العرق والعنصر فقد بدل  
 الامر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر بل انما ينتفعون باعمالهم لا بابائهم  
 فان اليهود والنصارى وان كانوا من ولد اسحق فقد صاروا الى ما صاروا اليه من الضلال المبين  
 وان العرب وان كانوا من ولد اسمعيل فقد صاروا على الشرك الا من انقذه الله بالاسلام وقبر تنبيه  
 على ان الظلم في عقابهم لم يعد عليهم ما سبب لا نقیصة وان المرء بما عاب بسوء فعله ويعاقب على ما جرت  
 يدا له لا على ما وجد من اصله وفرعه ولما فرغ سبحانه من ذكر الانجاء الذي يخرج من الذبح وما من عليه  
 بعد ذلك من النبوة ذكر ما من على موسى وهارون فقال ولقد مننا على موسى وهارون يعني

بالنبوة وغيرها من النعم العظيمة التي انعم الله بها عليهما وحيثما هما وقومهما المراد بقومهما  
 هم المؤمنون من بني اسرائيل من الكريه عظيم هو ما كانوا فيه من استعباد فرعون عليهم  
 وما كان يصيبهم من جهة من البلاد وقيل هو الفرق الذي هلك فرعون وقومه واكول  
 اولى ونصرون فخرجوا بضمير الجمع قال الفرع الضمير موسى وهارون وقومهما لان قبيلة خنزا  
 وقومهما وقيل الضمير علي بن ابي طالب وموسى وهارون تعظيما لهما واكول اولى فمما كان بسبب  
 صروفهم غمر لعينين على عدوهم من انقبط بعد ان كانوا تحت سرهم وقهرهم وهم  
 تاليد ازل وفصل وهو لا يخفى وانما هو الكتاب اي التوراة المستبين البين الظاهر فيما  
 به من الحوادث والاحكام يقال استبان كذا اي صار بينا وهدى بها الصراط المستقيم اليه  
 القيم الذي لا عوجاج فيه وهو دين الاسلام فانه الطريق الموصلة الى الحق والصواب عقلا  
 وسمعا واول المطلوب وهو الجنة وتركنا عليهم كافي الاخيرين سلام منا على موسى وهارون  
 اي ابقينا عليهما في الامم المتاخرة الثناء الجميل وقد قدمنا الكلام في السلام ولكن المتقدم  
 في هذه السورة تفسير قوله انا اذكركم اني كما جزيهاها بنحوي الحسينين انما من عباده المؤمنين  
 تعليل احسانها بالامان واظهار جلالة قدره واصالة امره وان الياس لمن المرسلين  
 قال المفسرون هو بني من انبياء بني اسرائيل وقصته مشهورة مع قومه قيل وهو الياس بن يان  
 من سبط هارون اخي موسى قال ابن اسحق وغيره كان الياس هو القيم يا بني اسرائيل بعد  
 يوشع وقال قتادة هو ادريس وقيل هو ابن عم اليسع واكول اولى وعن ابن عباس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الخضر هو الياس اخرجته ابن مردويه قرى الياس بهمة مكسورة مقطوعة وبوصلها  
 وهما سميتان وتوجيههما انه اسم اعجمي تلاعبت به العرب ففقطوا همزة تارة ووصلوها  
 اخرى فقرأ ابن مسعود والاعمش ويحيى بن وثاب ان ادريس من المرسلين وقرى الياس وقالوا  
 فيه الياس بن كاسر فيل قيل في الياس والخضر انهما ميان وقيل الياس كل بالفاء في  
 كواكل الخضر البحار قال السيوطي في الاثنان قال وهما الياس عمر كما عمر الخضر وانه يسمي الى اخر  
 الدنيا انتهى وقال الحسن البصري قد هلكوا ولا نقول كما يقول الناس انهما حيان وهو الراجح نظر  
 في الادلة والله اعلم وعليه انهما حكموا فاختلاف في كون الخضر نبيا مرسلان انهما افتقدوا هو



هو من الأديار، وأما إلياس فهو نبى مرسل باتفاق وذكر النعماني أنه كان إلياس على صفة موسى  
 في الخضر، انقوة نشأة حسنة يعبد الله جملة الله نبيار سولا وانا آيات وسحر له الجبال  
 واه سود وعورهما وتوهم قوم ان اليسع هو إلياس وليس كذلك لان الله تعالى افرد كل واحد بالذكر  
 وقال وعبد اليسع صاحب الياس وكانا قبل ذكر يا ويحي وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح  
 لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لابل الخضر هو اليسع اذ  
 ظن لغوا من المرسلين او متعلق بحزب واي اذ كرايهم اذ قال لقوم امة الكفرة عذاب  
 الله ثم انكر عليهم بقوله اندعون بعلا هو اسم لصنم كانوا يعبدونه اي تعبدون صنما  
 وتطلبون الخير منه قال ثعلب خلف الناس في قوله سبحانه بعلا فقالت طائفة البعل هنا  
 الصنم وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضللال والحكمة يحفظونه ويعلمون الناس  
 وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموا حتى اخذوه باربعاءة حيا  
 وجعلوا هم ابناؤه وقالت طائفة البعل هناك ملك وقال يحيى امرأة كانوا يعبدونها قال الواحدة  
 والمفسرون يقولون ربا وهو بلغة اليمن يقولون للسيد والرب البعل قال النحاس القولان صحيحان  
 اندعون صنما علقوه ربا وكان موضعه يقال له بك فركب صار بعليك فهو من بلاد الشام  
 وتذكرون احسن الخالقين اي وتكون عبادة احسن من يقال له خالق باي معنى كان  
 كما قال الامدي وانتصاب الاسم الشريف في قوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين علانه بدل  
 من احسن هذا على قراءة حمزة والكسائي والربيع بن خيثم وابن ابي اسحق وغيرهم فانهم قرأوا  
 لثلاثة الاسماء وقيل النص على المدح وقيل على عطف البيان وحكا ابو عبيد ان النصيب على النعت  
 قال النحاس وهو غلط وانما هو بدل ولا يجوز النعت لانه ليس بخلية واختار هذه القراءة ابو عبيد  
 وابو حاتم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغيرهما بالرفع قال ابو حاتم معنى هو الله ربكم قال النحاس واولى  
 ما قيل انه مبتدأ وخبر بغير اضمار ولا حذف وحكي عن الاخفش ان الرفع اولى واحسن قال ابن  
 الانباري من رفع او نصب لم يقف على احسن الخالقين على جهة التام لان الله مترجم عن احسن  
 الخالقين على الوجهين جميعا والمعنى انه خالقكم وخالق من قبلكم فهو الذي تثنى له العبادة  
 قلدي في قلوبهم بسبب تذكيره الخضر في العذاب وفي النار وقد تقدم ان الاحضار المطلق

بخصوص بالسر الأعباء أد الله المخلصين أي من كان موثقا به من قومه قرئ بسر اللام فيها  
 كما تقدم والمعنى على الكسر انهم خلاصوا لله وعلى الفتح ان الله استخلصهم من عباده والاستثناء  
 متصل وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكن به فلذلك استثنوا وقد تقدم تفسير قوله  
وتوكلنا عليه في الآخِرِينَ سلام على آل ياسين قراءتان وابن عامر باضافة ال بمعنى ال  
 وقرأ الباقر بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين لا الحسن فانه قراء ال ياسين باء دخل  
 ال التعريف على ياسين قيل المواد على هذه القراءة كل ال ياس وعليه وقع التسليم ولكنه  
 اسم اعجمي العرب تضطرب في هذه الاسماء العجمية ويكثر تغييرها قال ابن جني العرب تنادى  
 بالاسماء العجمية تلامعا فياسين والياس والياسين شيء واحد قال الاخفش العرب تسمي قوم  
 الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون المهاالبة على انهم سمو كل رجل منهم بالمهلب قال الفراء  
 هذا انه سمي كل رجل منهم بالياسين قال الفراء نذهب بالياسين الى ان نجعله جمعا فنجعل  
 اصحابه داخلين معه في اسمه قال ابو حنيفة الفارسي قديرة الباسيين الا ان اليائين للنسبة  
 حذفنا كما حذفنا في الاشعريين والاعجميين ورجح الفراء وابو عبد الله قراءة الجمهور قال ال انه لم يقل  
 في شيء من السور علل فلان انما جاء بالاسم كذا الباسيين انه انما هو معنى ال ياس ومعنى اليائين  
 وقال الكلي المراد بال ياسين ال محمد صلى الله عليه قال الواحد وهذا بعيد لان ما بعده من الكلام  
 وما قبله لا يدل عليه قال ابن عباس نحن ال محمد ال ياسين وقيل ال القران لان ياسين من اسماء  
 القران وفيه بعد بعيد وقد تقدم تفسير قوله انا كذالك نجزي المحسنين اي كما جزينا به بقاء  
 سيرته الحسنة في الآخِرِينَ وتقدم ايضا تفسير قوله انه من عبادة المؤمنين مستوفى وان  
لو طأ المن المؤمنون قد تقدم ذكر قصة لوط عليه السلام مستوفى اخيها واهله كأنهم  
 الظرف متعلق بمحذوف هو اذكر ولا يصح تعلقه بالمرسلين لانه لم يرسل وقت تغيته الاعجمي في  
 الغابرين قد تقدم ان الغابر يكون بمعنى الماضي ويكون بمعنى الباقي فالمعنى الاعجمي في الباقيين العذاب  
 او الماضيين الذين قد هلكوا ثم ذكرنا الآخِرِينَ اي اهلكناهم بالعقوبة والمعنى ان في نجاة  
 واهله جميعا الا العنزة وتدعى الباقيين من قومه الذين لم يروا منابه دلالة بينة على سبب  
 كونه من المرسلين وانهم لم يؤمنوا عليهم ثم خاطب هذا العرب كفار مكة على انهم لم يؤمنوا

على من أكرمهم التي فيها أثار العذاب مُصَيِّبِينَ أَيِ اخْلِينَ فِي مَقْتِ الْمَصْبَاحِ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ التَّائِبِينَ وَالْكَائِلِ  
 الْمُخْتَفُونَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَرَجَوْا عَنْهُمْ مِنْهُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ مَطْلُوعٌ وَالْبَاءُ  
 الْمُرَادُ مِنْهُ لَا تَعْقِلُونَ وَالتَّشَاهُدُ فِي دِيَارِهِمْ مِنْ أَثَارِ عِقَابِ اللَّهِ النَّازِلَةِ بِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ  
 عِبْرَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ عِظَةٌ لِلْمُنَادِرِينَ وَأَمَّا الْمَرْجُومُ قِصَّةُ لُوطٍ وَيُونُسَ بِالسَّلَامِ كَمَا خُفِيَ قِصَّةُ مَنْ  
 قَبْلَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فِي آخِرِ السُّورَةِ فَالْكَيْفُ بِذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ كُلِّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمْ وَدَالِيسَ لَامٍ وَأَنَّ يُونُسَ كَيْفَ الْمُرْسَلِينَ يُونُسَ هُوَ وَالْيُونُ وَيُونُسَ مَتَّى قَالَ الْمُسْرُونَ  
 وَكَانَ يُونُسَ قَدْ وَجَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ فَلَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ خَرَجَ عَنْهُمْ وَقَصَدَ الْبَحْرَ وَكَتَبَ السَّفِينَةَ  
 فَمَكَانَ بِقَرْيَةٍ إِلَى الْبَحْرِ كَالْفَارِ مِنْ مَوْلَاهُ فَوَصَفَ بِالْأَبَاقِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ أَيِ  
 الْمَلُوحِ أَصْلُ الْأَبَاقِ الْهَرَبُ مِنَ السَّيْلِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَرَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ وَصَفَ بِهِ فَتَوَسَّعَ  
 قَصْرُ حِجَّةٍ أَوْ حِجَازٍ مَرْسَلٍ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمُقْبِدِ فِي الْمَطْلُوعِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تَأْوِيلُ ابْنِ تَبَا عَدَى ذَهَابَهُ  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَدَى ابْنُ قَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَلْ كَانَتْ سَالَتُهُ قَبْلَ التَّقَامِ الْحَوِيَّاتِ أَوْ بَعْدَهُ  
 فَسَأَلَهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُتَحَضِّينَ الْمُسَاهِمَةِ أَصْلُهَا الْمَغَالِبَةُ وَهِيَ الْإِقْتِرَاعُ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ السَّهْمُ  
 عَلَى مَنْ غَلَبَ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَيِ فَقَارَعَ أَهْلَ السَّفِينَةِ قَالَ وَاصِلُهُ مِنَ السَّهْمِ الَّتِي تَقَالُ وَالْمَعْنَى فَصَادَ  
 مِنَ الْمَغْلُوبِينَ قَالَ يَقَالُ حَضَّتْ حِجَّتُهُ وَادْحَضَهَا اللَّهُ وَاصِلُهُ مِنَ الزُّنُقِ عَنْ مَقَامِ الظُّفْرِ قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْتَرَعَ كَانَ مِنَ الْمُفْرَعِينَ وَعَنْهُ قَالَ يَحْتَسِبُ اللَّهُ يُونُسَ إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا  
 جَاءَ هَرَبَهُ فَأَمْتَدَّ عَوَامِدَهُ فَلَمَّا أَصْلَحُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي مَرْسَلٌ إِلَيْهِمْ الْعَذَابُ فَيَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
 فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ أَيَاهُمْ فَقَالُوا ارْمُقُوهُ فَإِنْ خَرَجَ  
 بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَهُوَ وَاللَّهُ كَاشٍ مَا وَعَدَكُمْ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَ وَأَبَى الْعَذَابَ فِي صَبْحَتِهَا أَلْجَأَ فَرَاهُ  
 الْقَوْمَ فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرٍّ مِنْ أَرْضِهِمْ وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدَهَا ثُمَّ عَجَى إِلَى اللَّهِ وَانَابُوا  
 وَاسْتَقَامُوا فَأَقَامَهُمُ اللَّهُ وَانْتَظَرَ يُونُسَ الْخَبْرَ مِنَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلُهَا حَتَّى مَرَّ بِهِ مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ  
 قَالَ إِنَّ بَيْنَهُمْ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَمَرَّ جَمْعٌ مِنَ  
 الْقَرْيَةِ إِلَى بَرٍّ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتٍ وَلَدٍ وَوَلَدَهَا ثُمَّ عَجَى إِلَى اللَّهِ وَتَابُوا فَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ وَخَرَجَ  
 عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ يُونُسَ عِنْدَ ذَلِكَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ آخِرُ مَا بَيْنَ حُجْرٍ



وابن ابي حاتم ومعنى هذه المسماحة ان يونس لما ركب السفينة احتبست فقال الملاحون فيها  
 عبد ابن من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيه اثنان لا تحري فاكثر عواقر وقعت القرعة  
 على يونس فقال انا الابن وزج نفسه في الماء وقد قد من الكلام على قصته وما روي فيها في  
 سورة يونس فلا نكرهه <sup>فالتقمة الحوت</sup> يقال لقمته القيمة والتقمة اذا ابتلعها اي فابتلعه  
 الحوت ومعنى وهو <sup>مليح</sup> هو مستحق للوم يقال رجل مليح اذا القى بما يلام عليه واما المعلوم فهو الذي  
 يلام سواء القى بما يستحق ان يلام عليه ام لا وقيل المليح المعيب يقال الام الرجل اذا عمل شيئا صار به  
 معيبا وقيل داخل في الملامة وقال ابن عباس المليح المسمى قال سعيد بن جبير لما استمعوا جاء  
 حوت الى السفينة فاغراقه ينتظر امر به حتى اذا القى نفسه في الماء اخذه الحوت فقلوا لا اله الا الله  
 كان من <sup>المسيحين</sup> اي الذين الله او المصلين له او من الغائلين لا اله الا انت الآية وقيل من  
 العابدين وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وقال الحسن ما كانت له صلوة في بطر  
 الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فاشكر الله تعالى له طاعته القديمة للبيت في بطنه الى يوم  
 يعثرون اي لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث وقبل الميث في بطنه حيا واختلف  
 المفسرون كما اقام في بطن الحوت فقال السدي والكوفي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال  
 الضحاك عشرين يوما وقال عطاء سبعة ايام وقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقيل ساعة واحدة  
 وقيل التقمة ضحى ولفظه عشية وفي هذه الآية ترغيب في ذكر الله وتنشيط للذاكرين له فنبذته  
 بالعراء <sup>النبذ</sup> الطرح والعراء قال ابن الاعرابي هو الصحرى او قال لا اخفش الفضاء وقال ابو عبيدة  
 الواسع من الارض وقال الفراء المكان الخالي وروي عن ابي عبيدة ايضا انه قال هو وجه الارض  
 وقيل الارض الخالية عن التجم والنبات وقيل بالساحل قاله ابن عباس المعنى ان الله طرحه من  
 بطن الحوت في الصحرى الواسعة التي لا نبات فيها او امرنا الحوت بنبذه وانما اضاف النبذ الى نفسه  
 وان كان الحوت هو الناذل لان اعمال العباد مخلوقة لله وهو عند القائه <sup>سقيمه</sup> لما ناله في بطن  
 الحوت من الضر وقيل صار بطنه كبطن الطفل حين يولد وقيل كالفرخ المعطى المتروك  
 شعرة وقيل كان قد بلى حجه ورق عظمه ولم يبق له قوة وقد استشكل بعض المفسرين الجمع بين  
 ما وقع هنا من قوله فنبذناه بالعراء وقوله في موضع اخر لو ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء

روى هذه الآية تدل على انه لم يبين بالعراء واجاب النحاس وغيره بان الله سبحانه  
 اخبرهم بان الله سبحانه بالعراء وهو غير مذموم ولو لا رحمته عز وجل لبذل بالعراء وهو مذموم  
وَأَنْتُمْ عَلَىٰ شَجَرَةٍ فَتُفْقِطِينَ فوقعه تظلل عليه وقيل معنى عليه عنده وقيل معنى عليه له أي مظلة  
 له مَنْ يُفْقِطِينَ هو شجرة الدباء وقال المبرد اليقطين يقال لكل شجرة ليس لها ساق بل يمتد على  
 وجه الأرض نحو الدباء والبطيخ والخمطل فان كان لها ساق تعلقها فيقال لها شجرة فقط وهذا قول  
 الحسن ومقاتل وغيرهما وقال سعيد بن جبير هو كل شيء ينبت ثم يموت من عامه قال الجوهري  
 اليقطين ما لا ساق له من الشجر كشيء القرع ونحوه قال الزجاج اشتقاق اليقطين من قطن بالمكاد  
 أي افامره فهو يفعل وقيل هو اسم اعجمي قال المفسرون كان يستظل بظله من الشمس وقيل الله  
 له أروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشيرة فكان يشرب من لبنها حتى اشتد شحمه ونبتت  
 شعرة فزارسله الله بعد ذلك قال ابن عباس يقطين القرع وعليه الجهمور وفائدته ان  
 الذي لا يجمع عنده وانما سرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا قال ابن جرير وخص الله القرع  
 لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان الذي لا يعرفه فان جسد يونس حين القي لم  
 يكن يتخيل الذي لا يقبل اليقطين شجرة التين وقيل الموز وقال سعيد بن جبير اليقطين كل شيء يذهب  
 عليه وجهه ارضه فنهض قال انما كانت رسالت يونس بعد ما نبذته الحوت وهو معذرة قوله وَأَرْسَلْنَاكَ إِلَىٰ  
عِمَّاةٍ الْفِئَةِ أَوْ يَزِيدُونَ هم قومه الذين هرب منهم الى البحر وجري له ما جرى بعد هربه كما قصه الله  
 علينا في هذه السورة وهم اهل نينوى قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل  
 ان يصيبه ما اصابه واوفي قوله او يزيدون قيل بمعنى الواو والمعنى ويزيدون وقال الفراء  
 او ههنا بمعنى بل وهو قول مقاتل والكلبي ابي حميدة وقال المبرد والزجاج والاخفش او ههنا على  
 اصله والمعنى او يزيدون في تقدركم اذا راى هم الراي قال هو لعمارة الفاء يزيدون فالتشاك  
 انما دخل على حكاية قول المخلوقين وقراء جعفر بن محمد ويزيد من بدون الف التشاك قال السمين  
 التشاك بالنسبة الى مخاطبين والانهام بالنسبة الى ان الله يصهر امرهم كما باحة بالنسبة الى الناظر  
 كذا  
 التحدير أي هو مخير بين ان يحرقهم كذا وكذا وقد وقع الخلاف بين المفسرين هل هذا الارسال هو  
 الذي كان قبل التقام الحوت له وتكون الواو في وارسلناه مجرد الجمع بين ما وقع له مع الحوت وبين

ارساله الى قومه من غير اعتبار تقدم في السياق وتأخير ما تأخر او هو ارسال له  
 بعد ما وقع له من الحق ما وقع على قولين وقد قد من الإشارة الى الاختلاف بين اهل العلم هل  
 كان قد ارسل قبل ان يهرب من قومه الى البحر او لم يرسل الا بعد ذلك والراجح انه كان رسولا قبل  
 ان يذهب الى البحر كما يدل عليه ما قدمنا في سورة يونس في مستقر الرسالة وهذا الارسال  
 المذكور هنا هو بعد تقدم نبوته ورسالته قال سعيد بن جبير انما كانت رسالة يونس بعد نبوته  
 الحق ثم تلى فنبت ذاك بالبراء الى قوله الى مائة الف او يزيدون وقد تقدم ما يدل على ان رسالته  
 كانت من قبل ذلك وليس في الآية ما يدل على ما ذكره كما قدمنا وقيل يجوز ان يكون ارساله الى  
 اخوين غير القوم الاولين وفيه بعد واخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم  
 وابن مردويه عن ابى بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله هذا اخا ليزيدون  
 عشرين الفا قال الترمذي غريب كذا روي عن الكلبي مقاتل وعن ابن عباس قال يزيدون  
 ثلاثين الفا ورو عنه انهم يزيدون بضعة وثلاثين الفا وكذا روي عن الحسن بن زكريا عن ابن عباس  
 انهم يزيدون بضعة واربعين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا ولا يتعلق بالحق الا في  
 هذا الكثير فائدة فامتنوا فمتعتهم الى حين اي وقع منهم كفر ايمان بعد ما شاهدوا اعلام نبوته  
 فمتعتهم الله في الدنيا الى حين انقضاء اجالهم ومنتهى اعمارهم ولما كانت قريش وقبائل من العرب  
 يزعمون ان الملائكة بنات الله امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم باستفقتهم على طريقة التقرع  
 والتعجب فقال فاستفقتهم اي استخبرهم يا محمد الربك البنا كذا وكذا وكذا كيف جعلوا  
 لله على تقدير صدق ما زعموه من الكذب احدى الجنسين واوضح ما هو الا انه ولهم اعداها  
 وارفعها وهم المذكور وهل هذا الا حيف في القسمة لضعف عقولهم سوء ادراكهم ومثله قول الله  
 المذكور له الا انى تلك اذا قسمة ضيزى ثم زاد في توبيخهم تقرعهم فقال ام خلقنا الملائكة  
 انا اناء وهم شاهدون فاضرب عن الكلام الاول الى ما هو اشد منه في التبيكيت والتمكيد  
 كيف جعلوا هم انا وهم لم يحضروا عند خلقنا لهم هذا قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد  
 الرحمن انا اناء شاهدوا خلقهم فبين سبحانه ان مثل ذلك لا يعلم الا بالمشاهدة ولم يشهدوا ولا دل  
 دليل على قولهم من السمع ولا هو عاين ذلك بالعقل حتى ينسبوا ادراكه الى عقولهم ثم اخبر سبحانه عن كذبهم



فقال الْأَنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ وَلَدَّ اللَّهُ وَلَا تَهْتُمُّ لَكَ ذُنُوبُنْ أَسْتِينَا فَمِنْ جَهَنَّمَ تَعَالَى  
 غير داخل تحت الأمر بالاستغناء مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس بهذا الألفاظ  
 الصريح والافتراء القبيح من دون دليل ولا شبهة دليل فانه لم يرد ولم يولد قرأ الجهم وولد الله  
 فعلا ما ضياء مسند إلى الله وقرئ باضافة ولد إلى الله على أنه خبر مبتدأ محذوف لِيَقُولُونَ الملائكة  
 ولد الله والولد بمعنى مفعول ليس في فيه المفرد والمثنى والمجمع ولما ذكرنا الموضع ثم كرر سبحانه نفرا  
 ونحو يخبرهم فقال أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ قرأ الجهم بفتح الهزة علانها الاستفهام الإنكاري  
 وقد حذف معها هزة الوصل استغناء بها عنها وقرئ بهزة وصل تثبت ابتداء وتسقط درجا  
 ويكون الاستفهام منوبيا قاله الفراء وحذف حرفه للعلم به من المقام أو على أن اصطفا وما بعده  
 بدل من الجملة المحكية بالقول وعلى تقدير عدم الاستفهام والبدل فقد حكم جماعة من المحققين  
 منهم الفراء أن التوبيخ يكون باستفهام وبغير استفهام كما في قوله أذهبتم طيباتكم في حياتكم  
 الدنيا وفيل هو على اضمار القول والاصطفاء اخذ صفوة الشيء مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ جملتان  
 استفهاميتان ليس لأحد مما تعلق بالآخرى من حيث الأعراب استفهامهم ولا عما استقر لهم ثبت  
 استفهام إنكار وثانيا استفهام تعجب من هذا الحكم الذي حكموا به والمعنى أي شيء ثبت لكم كيف تحكمون  
 لله بالبنات وهم القسم الذي تكروهن وكم بالبنتين وهم القسم الذي تحبونهم أفلا تذكرون أي  
 تذكرون والمعنى لا تعتبرون وتفكرون فتدكرون بطلان قولكم أمر لكم سلطان مُّبَيِّنٌ  
 أي حجة واضحة ظاهرة على هذا الذي تقولونه ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسي  
 أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي وهو اضواء عن توبيخ إلى توبيخ وانتقال من توبيخ  
 إلى توبيخ فَأَقْصَى بَيْتِكُمْ أي فأقصى بكم أي فاقصى بكم الواجبة على هذا أو فاتوا بالكتاب الذي ينطق بكم بالحجة  
 ويشتمل عليها إن كنتم صَادِقِينَ فيما تقولونه وجعلوا آيئته وبين الجنة نَسِيبًا التقات الغيبة  
 لا يزالان بانقطاعهم عن درجته الخطأ باقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحجبوا عنهم لا يخبر  
 قال أكثر المفسرين أن المراد بالجنة هنا الملائكة قيل لهم جنة لأنهم لا يرون وقال مجاهد هم  
 بطون الملائكة يقال لهم الجنة وقال أبو مالك إنما قيل لهم الجنة لأنهم خزان على الجنان  
 والنسب الصهر قال قتادة والكلمة قالوا عنهم الله أن الله صاهر الجن فكانت الملائكة من أولادهم

قالا والقائل بهذه المقالة اليهود وقال مجاهد والسدي ومقاتل ان القائل بذلك كنانة وخزاعة  
 قالوا ان الله حطبه لسماء الجن فزجوه من سموات بناتهم فملا تلكه بنات الله من سموات بنات  
 الجن وقال الحسن اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه وقال ابن عباس زعموا ان  
 الله انه تبارك وتعالى هو ابليس اخوانهم الله سبحانه عليهم بقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون  
 اي علموا ان هؤلاء الكفار الذين قالوا هذا القول يحضرون النار ويعذبون فيها لكدتهم في قولهم  
 والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون انهم لم يفر  
 بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك فيكون بانهم معذبون لاجله حكما مويدا وقيل علمت الجنة  
 انهم انفسهم يحضرون للحساب الاول اولي لان الاحضار اذا اطلق فالمراد به العذاب قيل المعنى لقد  
 علمت الجنة انهم لمحضرون الى الجنة ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه الكريمة فقال سبحانه الله عما يصفون  
 او هو حكاية لتزوية الملك الله عز وجل عما وصفه به المشركون ذكره العادي و اشار له ابو السعدي  
 والاستثناء في قوله الاعباد الله المخلصين منقطع والتقدير لكن عباد الله المخلصين مريدون عن  
 ان يصفوا الله بشي من ذلك وقد قرئ بفتح اللام وكسر هاء معناها ما يشبهه قريبا وقيل هو استثناء  
 من المحضرين اي انهم يحضرون النار الا من اخلص فيكون متصلا بالامنة قطعاً قاله ابو البقاء  
 هذا تكون جملة التبيين معروضة ثم خاطب الكفار على انهم موافقون لعلهم انفسهم فقالوا انكم  
 وما تعبدون ما انتم عليه بفتانتين اي فانكم وللهتمكم التي تعبدون من دون الله لستم بتق  
 على الله بافساد عبادة واضلالمهم على متعلقة بفتانتين والوار في وما تعبدون اما اللعطف على اسم  
 ان او هو بمعنى مع وما موصولة او مصدرية فاي فانكم والذي تعبدون او وعبادتكم ومعنى  
 فانتين مضلين يقال فتنت الرجل وافتنته ويقال فتنته على الشي وبالشئ كما يقال اضله على الشي  
 واضله به قال الفراء اهل الحجاز يقولون فتنته واهل نجد يقولون افتنته ويقال فتنت فلان  
 على فلان امراته اي افسدها عليه فالفتنة هنا بمعنى الاضلال لا الفساد قال مقاتل يقول ما  
 انتم بمضلين احدا بالهتكم الا من قد الله له ان يصلي المحمدي وما في ما انتم نافية وانتم خطا بل هي  
 ولمن يعبدونه على التعليب قال الزجاج اهل التفسير مجمعون فيما علمت ان المعنى ما انتم بمضلين احدا  
 الا من قد الله عز وجل عليه ان يضل والجملة تعليل وتحقيق لبرائة المخلصين ببيان جبرهم عن

اغوا نهم اضلالهم والاتفاضا الى الخطا لا يظهر كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام الا من هو صال  
 التحجير اي الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار والاستثناء مفرغ قاله السمين  
 وهذا من حيث اللفظ واما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول المقدر قال ابن عباس في الآية  
 انكم يا معشر المشركين وما تعبدون يعني الالهة ما انتم عليه بمضلين الامن سبق في علمه انه  
 سيصل اليه <sup>بالحج</sup> وعنه قال يقول انكم لا تضلون انتم ولا اضل منكم الامن قضيت عليه انه صال <sup>بالحج</sup>  
 وعنه قال لا تفتنون الامن هو صال <sup>بالحج</sup> فقرأ المحمور صال بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذف  
 المياء لا لتقاء الساكنين وحل على لفظ من فافرد كما افرد هو وقرأ الحسن وابن ابي عمير بضم اللام  
 واوعد ها وروي عنهما انها قرأ بضم اللام بدون الواو فاما مع الواو فصلى لانه جمع سلامة بالواو  
 حذرا على معنى من وحذفت نون الجمع للاضافة واما بدون الواو فيحتمل ان يكون جمعا واما حذف  
 الواو خطأ كما حذف لفظا ويحتمل ان يكون مفردا وحقه على هذا كسر اللام قال الخاس وجماعة  
 اهل التفسير يقولون انه نحو لانه لا يجوز هذا قاض المدينة والمعنى ان الكفار وما يعبدونه لا يقدرون  
 على اضلال احد من عباد الله الامن هو من اهل النار وهم المصورون وانما يصبر على الكفر من سبق  
 القضاء عليه بالشقاوة وانه من يصل النار اي يدخلها ثم قال الملائكة تخبرين النبي صلى الله عليه وسلم  
 كما حكا الله سبحانه عنهم وملائكته في الكلام حذرت والتقدير وما منا احد او وما منا الا انك  
 مقام معلوم في عبادة الله وقيل التقدير وما منا الا من له مقام معلوم في رجح البصريون التقدير  
 الاول ورجح الكوفيون الثاني قال الزجاج هذا قول الملائكة وفيه مضموع والمعنى وما منا الا لاله  
 مقام معلوم يعبد ربه فيه لا يتجاوزة وقيل مقام معلوم في القرية والمشاهدة وقيل يعبد الله  
 مقامات مختلفة كالنحو والرجاء والمحبة والرضا والاول وقيل هو من كلام النبي المؤمنين اي  
 وما منا الا مقام معلوم في الجنة اوبين يدي الله في القيامة وفيه بعد ثم قال اولئك النحل الصافات  
 اي في مواضع الطاعة او حول العرش اعين المؤمنين قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم  
 وقال الكلبي صفوا الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض او نحل الصافات لانه في الصلوة  
 وهذا على القول الثاني انهم المؤمنون والاول اظهر وانما نحن <sup>بالحج</sup> اي المنزهون لله المقدسون له  
 عما اضافه اليه المشركون قيل المصلون وقيل المراد بقولهم المسبحون مجموع التسبيح باللسان وبالصلوة



والمقصود ان هذه الصفات هي صفات الملائكة وليسوا كما وصفهم به الكفار من انهم <sup>سلكوا</sup> قال ابن عباس قال هذه الملائكة وعن عائشة قالت قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما في السماء موضع قدم  
الاعليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة وما من االه مقام معلوم وانا نحن الصافون  
اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه وغيرهم وعن العلاء بن سعد ان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
قال يوم الاحياء اطت السماء وحسن لها ان تطلىس فيها موضع قدم الاعليه ملك رافع او ساجد  
ثم قرأ وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون اخرجه محمد بن نصر وابن عساکر وعن ابن مسعود قال  
ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه قائما او ساجدا ثم قرأ  
وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون واخرج الترمذي وحسنه ابن جرير وابن مردويه عن ابي ذر  
قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اني ارى ملائكة واسمع ملائكة ان السماء اطت وحسن لها  
ان تطما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قيل الا يطيط اصوات الملائكة  
وقيل اصوات الابل وحنينها وقد ثبت في الصحيح وخبره ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> امر اصحابه بان  
يصنعوا كما تصف الملائكة عند ربهم فقالوا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يقيمون  
الصفوف المقدسة ويتراصون في الصف قال القرطبي قال مقاتل هذه الآيات الثلاث نزلت برسول  
الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عند سدرة المنتهى فاخرج جبريل فقال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اعنا تفارقني فقال جبريل  
ما استطيع ان اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله حكاية عن قول الملائكة وما من االه مقام معلوم  
الى اخرها وان كانوا يقولون ان محففة من الثقيلة وفيها ضمير شان محذوف واللام هي الفاقة  
بينها وبين النافية اي وان الشأن كان كفار العرب ليقولون ان هذا رجع الى الاخبار عن  
المشركين اي كانوا قبل المبعث المحمدي اذا عذبوا بالجهل قالوا لو ان عندنا ذكر من الآيات  
اي كتابا من كتبهم كالتوراة والانجيل لكتبا عباد الله المحمدين اي لخلصنا العباد له ولم نكفر به  
كما كفر ولجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز بين الكتب فكفروا به قال ابن عباس  
لما جاء المشركين من اهل مكة ذكر الاولين وعلم الاخرين كفرة بالكتاب الفاء هي الفصيحة اليه  
على محذوف مقدر في الكلام قال الفراء تقديرة فجاء هو محمدا بالذكر كفرة فابه وهذا على طريق  
التعجب منهم ونظير ذلك قول في سورة فاطر واسموا بالله جهرا بما يسمونهم ناس جاءهم نذير ليكون

احدى من احدى الامم فلم يسماءهم نذير ما زادهم لانفوز والمواد بالعدو الرسول وقد قيل هنا  
 ان الذكر هو الرسول تسويق يعلمون عاقبة كفرهم ومعنية تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام  
 وفيه نذير بعد اصرارهم ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المؤمنين مستانفة مفرقة <sup>عند</sup>  
 وتصدر منها بالتسم لفاية الاعتناء بتحقيق مضمونها اي وبالله والمراد بالكلمة ما وعدهم الله  
 من النصر والغلبة والظفر على الكفار قال مقاتل عنى بالكلمة قوله سبحانه كتب اليه لا غلبنا يا نازر  
 والافراء سبقت كلمتنا بالسفاهة اول تفسير هذه الكلمة بما هو من كور هنا فانه قال انهم لهم  
المصورون فهذه هي الكلمة المذكورة سابقا وهذا تفسيرها وانما اسمها كلمة وهي كلمات  
 لانهم لما انتظمتم في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة فهو مجاز من اطلاق الخبر على الكل  
 وان جندنا المراد بجند الله حربه وهم الرسل واتباعهم والجند الانصار والاعوان والجمع احناد  
 وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي جند ففتحين بل باليمن قال الشيباني جاء هنا  
 على الجمع يعني قوته لهم الغالبون من اجل انه راس اية وهذا الوعد لهم بالنصر والغلبة لا يناس  
 فيه  
 انهم امهم في بعض المواطن وغلبة الكفار لهم فان الغالب في كل موطن هو انتصارهم على الاعوان  
 وغلبة لهم فخرج الكلام فخرج الغالب على ان العاقبة المحمودة لهم على كل حال وفي كل موطن  
 كما قال سبحانه والعاقبة للمتقين والمراد الموعد بل هو على عدوهم في مقام الحجاج وبل احر  
 القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة  
 والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعف لك شوب من  
 لا بداء والخنة فاعبرة للغالب يعطى اكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم او الغلبة باعتبار  
 عاقبة الحال وملاحظة المال فامراه سبحانه رسوله بالاعراض عنهم والاغراض عما يصد  
 منهم من الجهاد والاضدادات فقال فتول عنهم حتى حين اي اعرض عنهم الى مدة معلومة  
 عند الله سبحانه وهي مدة الكف عن القتال قال السدي ومجاهد حتى نامرك بالقتال وقال قتادة  
 الموت وقيل الى يوم يدرو قيل الى يوم فرم مكة قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف والاول الى  
 وكان صلى الله عليه وسلم اول الامر ما امره بالتبليغ والاذار والصبر على اذى الكفار قالوا لهم ثم امر بالجهاد  
 في السنة الثانية من الهجرة قال ابن جرير وغيره والله صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها

بدر واحد والمصطلق والتهذيب وقريظة وشعب بن رحيب والطائف انتهى وأبصر هو إذا نزل  
 بهم العذاب بالقتل والأسر وما هيأ لهم فسوف يبصرون ذلك من قريب حين لا ينفعهم  
 الأبصار وسوف هذا الوعيد لا للبعد إذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك أنت متيقن  
 للانتقام قاله الكرخي ولذا عبر بالابصار عن قرب الأمر كأنه حاضر قد أمه مشاهد له خصوصاً  
 إذا قيل إن الأمر للفور وقيل بصرون العذاب يوم القيامة فتردد هم سبحانه بقوله أفعدوا لي  
 يستحيون كانوا يقولون من فرط تكذيبهم متى هذا العذاب فإذا نزل بسأحتهم أي إذا  
 نزل عذاب الله لهم بغنائهم والساحة في اللغة فناء الدار الواسع الخالي من الأبنية وجمعها سوا  
 قال الفراء نزل بهم ونزل بسأحتهم سواء قال الزجاج وكان عذاب هؤلاء بالقتل قبل المراء به  
 نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسأحتهم يوم فخر مكة شبه العذاب بجيش هجم عليهم فأنشأهم  
 بعتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزل تخيل قرأ الجمهور نزل  
 مبني الفاعل وقرئ مبني المفعول والجاء والجور قائم مقام الفاعل فسأ صياح المندرين  
 أي بش صياح الذين أنذروا بالعذاب للخصوص بالذم عزوف أي صبا حرم وتخص الصبح  
 بالذكر لأن العذاب كان يأتيهم فيه أن وقعت في وقت آخر وفي التعبير بالمندرين إفاضة الظاهر  
 مقام المضمرة واللام للجنس للعهد فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشروع بالإيهام بالتفصيل فلا بد  
 أن تقول بش الرجل هذا وفعم الرجل هذا إذا أردت رجلاً بعينه أخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 عن أنس قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير وقد خرجوا بالمسأحي فلما نظروا إليه قالوا الحمد  
 الخميس فقال الله أكبر غربت خبيرنا إذا نزلنا بسأحة قوم فسأ صياح المندرين الحديث تكرر  
 سبحانه ما سبق تأكيد للوحد بالعذاب تسليية على تسليية فقال وقول عنهم حتى حين أبصرو  
 فسوف يبصرون حذف مفعول أبصروا وذكره أولاً للدلالة على تركه هنا اختصاراً  
 أو قصد إلى التعميم لا يزدان بأن ما يبصرون من أنواع عذابهم لا يحيط به الوصف وقيل هذه الجملة المراد بها  
 أحوال القيامة والجملة الأولى المراد بها عذابهم في الدنيا وعلى هذا فلا يكون من باب التأكيد بل من باب  
 التأسيس تميزه سبحانه نفسه عن قيم ما يصدر منهم فقال سبحانه ربك رب العزة عما يصفون  
 العزة الغلبة والقوة والمراد تزيهه عن كل ما يصفونه مما لا يليق بحبابه الشريفة قد العزة بدل من



واضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه  
 وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه وترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول يعتقد بها  
 اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا يعتقد بها اليمين قاله السمين ثم ذكر ما يدل على  
 تشريف رساله وتكريمهم فقال وسلام على المرسلين اي الذين ادسلمهم الى عباده وبلغوا رجا  
 وهو من السلام الذي هو النجاة وقيل معناه امن لهم وسلامة من المكاره اخرج ابن سعد  
 وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمتم على المرسلين فسلموا على فانما اذا بشر  
 من المرسلين وعن انس مرفوعا نحوه باطل منه عند ابن مردويه وتعمم الرسل بالسلام بعد ما خص  
 البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا والحمد لله رب العالمين ارشاد لعباده  
 الى حمدة على ارسال رساله اليهم مبشرين ومنذرين وتعليمهم كيف يصنعون عند انعامه عليهم  
 ما يشنون به عليه فيقول انه الحمد على هلاك المشركين ونصر الرسل عليهم والاولى انه حمد لله سبحانه  
 على كل ما انعم به على خلقه اجمعين كما يفيد حذف الحمد عليه فان حذفه مشعر بالتعميم  
 كما ان في علم المعاني والحمد هو الشناء الجميل لقصد التعظيم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى  
 عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يسلم من صلاته قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام  
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد  
 وابو يعلى وابن مردويه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال كنا نعرف انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الصلوة بقوله سبحان ربك العظيم واخرج الخطيب نحوه من حديث ابي سعيد واخرج الطبراني عن زيد  
 بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال بركل صلوة سبحان ربك ايات ثلاث مررات فقد اكل  
 بالمكيال الاوفى من الاجر واخرج حميد بن زنجويه في ترجمته عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه نحوه  
 وعن علي رضي الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه  
 اذا قام من مجلسه سبحان ربك الحمد ذكره النسيف والخازن قال النسيف اشتملت السورة على ذكر ما  
 قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزلة عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم  
 وما خولوه في العاقبة من النصر عليهم فتمها بما يجتمع ذلك من نزيه ذاته عما وصفه  
 به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب

خاتمة الطبع انشأها الذي المتوقد الخبير المتبع العالم البصير فائز  
مفتي الرياسة البوقالية المولوي محمد عبد الرشيد بن  
محمد شاه الكشميري سلمه الله تعالى وعافاه والى مدارج العلى رقا ٥ +

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بتزليل كتابه ونص على الاجزال في ثوابه لمن اقتدى به والصلوة  
والسلام على رسوله الامين الاتي بالكتاب المبين وعلى اله واصحابه ومن وفق للتأليف والادب  
تشرنخي عليك اللهم الثناء الجميل وتشكر بالاجمال والتفصيل على ما انعمت به علينا في  
هذا العصر من النعم التي جلت عن الحصر في دولة ذات الفضيلة الجليلة والمكانة العلية  
ولية النعم حضرت ابواب شاهجهان بيكر ايد الله توفيقها وجعل السعادة  
الابدية رفيقها وسد حافى لاقوال وافعال وبلغها جميع الاماني والامال وهي طبع هذا  
الجزء الثالث من التفسير الجليل والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل وتعميمه اذ غريب  
في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في اجازة واطنا به تسلك به مؤلفه حسن السلوك  
واتى بما يكفي الملوك ونفى الصعوك واهدى للتبع الرواية والدراية وجاء تحت كل اية بكل  
ليرواها غاية مع حسن الاختصار ولطف الاظهار والاضمار فلوراه القاضي محمد الشوكاني  
تسرح في رياضه عيون الاماني او اطع عليه المحافظ ابن كثير يقال هذا الحقل من تفسير الكبير  
ولا غرم ان بهر وصفه وانتشر عرفه وكتاب نشره الذي يروح ويحيي مؤلفه السيد العلامة  
صديق بن حسن القنوجي الخاطب بنواب والاجاه امير الملك  
بها در نفع الله بعلومه كل عبد وحر وناهيك به من محقق المعنى ومفسر لودعي محمد  
بلمعي ضم اليه كل شارح مهمهم قاور وفيه كل كاشف للغممة المدطحة ادام الله عظيم فضاله  
وشريف اعماله فهو الذي رفع لواء الفضل وبسط وطاء العدل واعدا اسباب النجاة ومدد  
اطناب التفنن ومهد طرق التقدم وارشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم الكتبا  
العزير المعارف واسبق على رويس العلماء ظلها الوارف وجد في طلب مائدة وآسس لاصليان  
وجدت وراول مكان قاصيا وحاول ما راسع متعاصيا واجملب الكتب المحدثية الشارحة

بتوجيه الهمة العليا للبادرة والقول الفصل والفضل الجزل وتحف اهل الهند واليمن  
 بما السعد الفضل وسعى في تكثير قريتها وتيسير غيرها فذلت اربعة صادرة ومحمد هاشم  
 كالامثال سائرة وفاقت بها **بها بهو بال** على غيرها من المدن والبلاد ونشر بها لاهل العلم  
 افضل علم ومهد لهم كل مهاد واجمى مكان في حيز العدم وابد الحكم منها بالحكم واستحدث  
 ما لم يكن قد يما وصار نفعه عبيما من الفوائد السديدة والعوائد الجديدة المفيدة وصوت  
 لها حسن الرعاية ومحظها بعين العناية حتى فازت كتب السنة المطهرة بتشييد رسوم التحقيق  
 والانصاف غيب الدروس وتيسر لها الخوازم بعد طول العبوس اضحى بها القطر روضا  
 نضيرا واهدى من طيب نشرها صبرا وقد فرط طبع هذا الجزء الثالث من التفسير المستثنى  
**بفتح البيان في مقاصد القرآن** واثنى نفعه وارفع وضعه وابتج نوره و  
 اتمج منشوره وراق صنعه وعمر نفعه بالمطبع **الصدقي** البهي الواقع بدار الطباع  
 الوضي **بها بهو بال** الحميه حرسها الله واهلها عن كل افة وبلية في اواخر شهر ربيع الاول  
 من سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة القدسية بكتابة القادر لكتاب الله الكريم القادر  
**الحافظ علي حسين** الكوفي ثبته الله على الصراط السوي وتصحيح العاملين الكريمين التقين النقيين  
**السيد ذوالفقار احمد** والشيخ **عبد الصمد** المولويين نزهها الله تعالى عن كل  
 شين ودين وحلاها بكل حسنة وزين تحت ادارة المتبع الصالح الرفيع الشأن المولوي  
**محمد عبد الحميد خان** مستر مطابع دار الرياسة العلية حماه الله عن كل رزية  
 واصلاح حجر الطبع من **الحافظ كرامة الله** سلم الله لبقائه ولما قرطبعه اجتهاد اهل  
 الاقاليم وانوار الساطعة واجتنى كل طالب ثمراته النافعة وما زالت القلوب اليها مصروفة  
 والابصار والامماع على محاسنه عاطفة معطوفة وكل اهل العرب بذكره لمح وبكثرة الذي  
 يعطر الكون مبهج وفيض الله له جمعة ادبية واتاح لها مدائح البهية فافتح الباب الى طريق الصواب  
 وجاؤافي مادحة من بلاد شاسعة بكل عجب عجاب **منهم** الامام الكامل والهام الفاضل  
 مفسر عصره ومحدث مصر العجيبة الدهر ونخبة الزمان مولانا الشيخ **سليمان محمد**  
 الاهل مفتي زبير اعلى الله تعالى مقامه والفح مرامه وخيارته هذه



عن النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد من ابي احمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع العلوم والحكم والحجج الجامعة واما ان الشمس المعاني  
 التي يهرسها النوار شمس الافاق الساطعة + وبعثه بالدين الذي حله تاجه بجواهر الفاظ  
 اللامعة ومخضه من العلوم والصفاء لا تحيط باستقصائه دائرة النطق الواسعة صلى الله  
 وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما تركب الالفاظ من حروف صبايتها دلت على اسرارها ومعانيها  
 وبعد فقد وثقتان وقفت على هذا التفسير العظيم والدر النظيم المبين لمعاني القرآن  
 العظيم واسراره الكاشفة لرموزه واسرارها وانوار تاليف النوايا على الجاه والجناب السيد  
 السند والامام المعتمد والاجاه امير الملك نواب صديق حسن خان صاحب  
 بها در فاذا هو اجل تصنيف قد افرغ في احسن ترتيب وتصنيف فاق به وعلا على كل تفسير  
 وتاليف وحوى من النكات المسنية در را + ومن الفوائد الغرائد غرلا + مع ايجاز المباني  
 وجزالة المعاني كيف لا ومؤلفه راضع دة التحقيق ولبانه + واضع در الترقيق عقدا على لبا  
 دافع طراز سند الحديث ورايانه + كشاف اسرار التتريلا واحكام آياته + مجمع بحري المعقول  
 والمنقول منبع نهري الفروع والاصول + ساحب ذيل البلاغة على سبحان وائل مالك  
 ازعة اليراعة والبراعة والفضائل + جامع الفنون البعيدة والقريبة + والعلوم المعروفة  
 والغريبة لا زالت شمس العلوم به متألقة + وانهارها من ذخاير جرة متدفقة + ورياض  
 البلاغة به عن ازهارها متفتحة + فلقد فخر في كتابه هذا انهار العلوم ونفوسه ازهار  
 المنثور والمنظور ولعمري لقد برهن بالتشارة على سعة اطلاعه وحل على طول يده في العلم  
 وباعه وانه الذي تناول افنان الفنون + وفيهم لطحات هذه اشارات المكنون واما ما  
 عن وجوه المعاني البديعة المقابلة + وفي في ذلك بالعجب العجائب فانه اسال جنبيه او سئل  
 ان يبلغه من خيري الدارين ما املة + ويسهل له كل طريق امر له + انه على ما يشاء قد  
 وبلا اجابة جد يرايين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
 كتبه الفقير الى الله عز وجل المعترف بالقصور سليمان محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن حبي  
 عمر احمد مفتي زبيدي في شهر القعدة الحرام سنة ١٢٩٩ هـ وعمره امين امين امين

ومنهام كبر الفهامة والجر النكامة ترجمان القرآن شاح قول سيد عنان نبد الفضلاء الكرام عن العمل <sup>عليهم</sup>  
 الشيخ محمد بن عبد الله الزواك مفتي مدينة الزيدية رفع الله شأنه في البرية وعابرته هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أهّل لخدمته كتابه العزيز من اختاره من عباده + وجعلهم خزنة علمه وعيبة  
 أسراره ومطلع أنواره وخلفاء أنبيائه في أقطار بلاده + والصلوة والسلام على نبي الرحمة  
 وهادي الأمة + وأفضل ناطق بالحكمة وعلى آله الأئمة وأصحابه مصابيح الظلمة وبعد  
 فقد وقفت على هذا التفسير الخطير والمنهل العذب النهر الذي جمع بين الرواية والدراية  
 وسبق بسهولة التعبير وحسن التقرير إلى أقصى راية فلقد فخر الله مؤلفه من مفاخر الغيب  
 علماً كشفاً للمشكلات التاويل ففهما يعلم الخبر الخبير أسرار البلاغة في معالم التنزيل كيف لا  
 وموافقة المتسلسل من ذؤابة أبي السبطين وإحاث للشرفين السيد الأمام صدد الغم  
 الإعلام أجل المسندين وعمدة الحفاظ المحدثين العتمدين شريف القجار عظيم المقدار الذي  
 افتخر به بھوبال على جميع الأقطار وانتشرت بوجوده علوم السنة والآثار **نواب الإجابة**  
**أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان** بهادر لا زال مشرقاً بد  
 كماله الباهر ومحياً بحماية الملك القادر فقد برهن هذا التفسير الجليل بأنه حفظه الله  
 قد جلي في سبقه وسطعت شمس العلوم من افقه ولعل أنوار التحقيق عن بركة <sup>في</sup> <sup>العلم</sup>  
 البحر والنهر من ودقه + أغر زاهه وبثله وأحيى به العلم وأهله + وبارك في عمره وتسن  
 في الأفاق إعلام فضله وفخره أمين

يا طالب التفسير ان أعلقت ابوابه دونك فتح البيان وان تكن لبحاته أشكلت  
 واستجبت فحولها ترجمان لله تفسير يدع بدا الفه الخبر وحيد الزمان  
 اتى اخير العصر كنه سباق غايات يوم الرهان يقول من يسمع الفاظه  
 هذا جنات انعم جنات لا زال بد في سماء العلم مظفر الملك طبع المكان  
 كتبه العبد الفقير محمد بن عبد الله الزواك المعروف بابن صائم الدهر الحسيني مفتي مدينة  
 الزيدية غفر الله له أمين بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩١ هـ ختم

ومنهم الشيخ العلامة الفاضل النبيه مجتهد عصره ومفتي عصره انسان عاقل  
الامال والاماني الشيخ يوسف المبارك العريضي اليك في نفع الله بعلومه الا فاضله اذاني متبانه  
هذه

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء العادلين ورثة الانبياء ورفع مقامهم اعلاما وفخا والشيوخ  
والاعفاداء نجوم اوعلاما وشغلهم بخدمته كتابه فيدينوا احكامه وكشفوا اسراره و  
اوضحوا حقائقه وقسموا علومه اقساما ووقفهم بعنايته فقاموا في خدمته بتفسيره  
وتأويله واجروا في كشف حقائقه اقلاما لما علموا انه رشح العلوم اصلا وانوارها كلاما و  
اسبغها فراغا واصلا واحسنها نظاما اذ لا شر ولا هو السبيل اليه ولا خير الا وهو الدال  
عليه وله اماما فاحرزوا بين الكبريا ورثا صاروا ابرار عظاما وقد روي في قلوبهم نور  
يرون بهما من المشكلات ما كان بعيدا عن فهمهم في فهمه افهاما بمنامنه تعالى عليهم  
وافضلوا وعزوا كما قد افترقا حلاوة فهم اسرار كتابه فما وجدوا في طلب سفره قبا ولا سائما  
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اكرم به رسولا واماما  
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلوة وسلاما اما بعد فان الله سبحانه وتعالى  
لما من علينا بالاجتماع باخينا العلامة المحقق الفهامة قاض الجنة حسين بن محسن الشيخ  
حفظه الله وزاده علما واسبق عليه بمهنة وكرمه عظيم النعم في حرمه الشريف بمسكنة  
المشرفة شرفها الله وعظمها وادراك الكلام بالذاكرة بيننا في ذلك المكان الشريف وحلا  
وطار لنا الوقت في تلك المأثر الشريفة وسلا فسالناه عن تلك الدار التي ساقته اليها الاقدار  
وهل بقي في زوايا تلك الارض خبايا من العلماء العادلين وائمة المسلمين وهذا لعبادة  
الؤمنين وقد ذكر لنا الكثير ومن جملة من ذكره السيد البدر العلامة النواب تاج  
العلم والنبها والنهامة التي علت مرتبته فوق السها فاجزني وصفه فاججز واطال فاطال  
واجاد في كشف مناقبه حين اجاب وذكر من جملة مناقبه ان وفقه الله سبحانه لتفسير  
كتابته بتفسير عظيم النفس فرائدة وواقع فرائدة وافصح مقاراة واشهر محالة فله الله عظيم  
شوقته له ودية ذلك الكتاب وروايته فقال لي القاضي المذكور قد طبع محمد الله من الجوز الاول



وسأرسل إليه + والباقي في شاء الله يصلحكم على أيدينا من عند السيد العزلة النواب محمد  
فلما رجع القاضي المذكور ابن السعادات + من زيارة سيد الكائنات + أرسله اليك من بند  
الحمدين + فاستبشر بوزوده + وحصلت على الفائدة من وفودته + فخرته في دروسه +  
نظري + ورضت في رياض حقائق كلامه جواد فكري + فوجدته تفسيراً وادعياً مع  
معاني التحقيق ببارق وغلا + وجمع من بدع التفسير مادي وعلا + وكشف عن منازن  
جواهر سطور أنوار علومه + وتأملت بيان مفاخر الغيب من منظومة ومفهومة + قام لنا بفتح  
القدح خطيب نيل أوطار + وكشف حقائق علومه وإساره + علمه بالفضل بآدي يانه  
من أجل المصنفات في علم التفسير وإعلاها + جامعاً للعجيب من الأقاويل وإسناها + عارياً  
عن التشبيه والتصنيف والتبديل برتبة قد سماها + على الأحاديث النبوية الصحيحة + مطراً  
بالأحكام الشرعية البينات + مرصعاً بحسن الإشارات + وأوضح العبادات مساقاً بالبلغ النجاء  
واحسن ترتيب + مع التسهيل والتقريب + كلماته أزهريته في كتاب + وجواهر تونته من القائل  
عذاب + ومواهب لا تدرك بيد الكتاب في بيان من يرزق من لسان غير حساب + وكيف لا  
محاسنه لا توجله بمجوعة قبله في كتاب + فهو تفسير فاضل عليه أنوار البلاغة والفصاحة من  
كل باب + ملاحسن صنعه الأوراق ببارق + وزين الأفاق بمافاق + كلامه أحلى في  
الأقوال عن الشهدا + واشبهني إلى النواظر من النور بعد الشهدا

معان تطرب السمع لها حكم واحكام + والفاظ هي الأرواح لا أرواح اجسام  
فلا بدع صدر هذا التفسير عن علم سابق وفكر نقيب وذهن رائق ونفس صادق + وروية  
ملأت علومها المغارب والمشارك + وقرينة أذاذة جناها وشممت سناها تذكرت ما بين  
العذيب وبارق + فمات ابن الحسن في هذا الفن نوعاً + فالحق بقول القائل فيما أجاد صنعا  
قطف الرجال القول حين نباته وقطفت أنت القول لما تورأ +

فله دالفاظك يا نواب + وهه دور فضلك يا أرباب + احسن بوالك الهاتل بالبيان +  
وطلاك المغيب بالعرفان + على رسل فمالك من مجاري + التي تم العلاء لا رسل  
لسانك غواص ولفظك جوهري + وصدرك حجر الفضائل زاخر +

وبالحكمة فنقد وفهم على هذا التأليف وقوف من لجهة المحصر. ورميت التناول بمدحه فليتباع  
 القصر. واستنطقه لساني ليعرب عن حسن وصفه فاستعجم. واستقد من جواد فليبحري  
 في هذا الميدان فاحجم. وكيف قد حقق لنا ما نقب عليه وقر. واستخرج من عو بصاكت  
 الأفكار وحرر. قول القائل الماهر. كم ترك الأول للأخر. وعلما أن في الزوايا خبايا. وفي  
 الرجال بقايا. والمخ الأظمية ليست مختصة بقوم دون قوم. ولا مفاضلة في يوم دون يوم  
 بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. فليعمري أن هذا هو التأليف  
 الذي يفخر به العالمون. ومثل هذا فليعمل العاملون. لا يرتجى حدائق حقاً ثمة تزهة  
 للأحداق. وحقائق بلاغته وحسن تأليفه في جيد الأجداد بمنزلة الأوطان. والله المستودع  
 أن يرفع قدر مقال مؤلفه ومقام قدره ويوضح منهاج التفسير بنور بدرة. وبمنه وكرمه  
 ولا زال قدوة لمن اقتدى. وسراجاً منيراً لمن استرشد. واحتدئ نور الشريعة بحامد  
 صفاته الشريفة فلا زال بها محمداً سائلاً من الله تعالى أن يدبمه قراط العافي بماء  
 السعادة سامياً مراتب المفاخر والسيادة أمين اللهم أمين وإلى هنا انتهى

الكلام على ما اردناه من التقرير على هذا المصنف الذي لا يقدر

وصفه وقصدناه والصلوة والسلام على من حسن به الابتداء والختام

سيدنا ومولانا محمد بدر التمام وعلى اله واصحابه هداية الانام وما

اشرف نجمي الخضراء واورق نجمي الغبراء. آمين اللهم آمين

قاله بلسانه وخطه بيانه وحرره بقله وبيانه

خادم العلم والعلماء العبد الاخضر المستخف اسمه

الايستطر الفقير الى الله تبارك وتعالى

المبارك حسين الشافعي الاشعري

العرشي اليمني غفر الله له

سنة ١٢٨٥

اللهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَجْمِيعُ الْمَوَاضِعِ الْمُتَشَبِّهَةِ مِنْ أَعْلَامِ تِلْكَ السَّجْدَةِ التَّفْسِيرِ فِي الْبَيِّنَاتِ مَقَامِ الْقُرْآنِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١١	زَكْرِيَّا	زَكْرِيَّا	١٣	٤	كَيْفَ	كَيْفَ
١١	١٣	ذَرِيَّة	ذَرِيَّة	١٤	١١	أَخُو	أَخُو
١٦	١٦	ذَلِكَ	ذَلِكَ	١٨	٨	فَحْصَهُمْ	فَحْصَهُمْ
٢١	٢١	يَتَغَذَى	يَتَغَذَى	١٩	٢١	مَرْدُودِهِ	مَرْدُودِهِ
١٢	١٢	التَضَرُّعُ	التَضَرُّعُ	٢٠	٣	وَبَيْنَ	وَبَيْنَ
١٣	١٣	خَفَّتْ	خَفَّتْ	٢١	١٩	مَنَادَةٌ	مَنَادَةٌ
٥	٥	سَوَالٌ	سَوَالٌ	٢٢	١٥	وَكَلَّا	وَكَلَّا
١٣	١٣	نَبِيًّا	نَبِيًّا	٢٣	١٦	بَنَّا	بَنَّا
٤	١٣	عَنَّا	عَنَّا	٢٥	٢٢	وَمِنْ	وَمِنْ
١٣	١٣	مِنْكُمْ	مِنْكُمْ	٢٤	١٣	شَهَادَ	شَهَادَ
٩	١٢	الْمَلْبِ	الْمَلْبِ	٢٨	١٩	سَمِعْتَ	سَمِعْتَ
٩	١	يَخْلَصُهُمْ	يَخْلَصُهُمْ	٢٨	٣	عِي	عِي
١٤	١٤	حَيًّا	حَيًّا	٢٠	٢٠	أَتَيْتَهُ	أَتَيْتَهُ
١٢	١٣	قِيلَ	قِيلَ	٣٠	١٨	وَخَالِقٌ	وَخَالِقٌ
١٣	٢	الْبَعْثِ	الْبَعْثِ	٣١	١٩	عَلَيْهِ	عَلَيْهِ
٨	٨	نِسَاءً	نِسَاءً	٣٢	١٦	كَلَّا	كَلَّا
١١	١١	نَادَاهَا	نَادَاهَا	٣٣	١	يَصِلُ	يَصِلُ
١٥	١	الْقَصِي	الْقَصِي				



صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۳۳	۱	یصلیٰ	صلیٰ	۵۲	۶	واشعارا	واشعارا
۳۴	۲	هم	بالذین هم	۵۳	۲۰	ووجه	ووجه
۳۵	۱۰	هد	هذا	۵۴	۲۳	منّا	منّا
۳۶	۲۰	انعرف	انه اشرف	۵۵	۱۲	اذا	اذا
۳۷	۲۳	ويلبثون	ويلبسون	۵۶	۲۲	اشتي عشر	اشتا عشرة
۳۸	۱۶	عجاسن	عجاسن	۵۷	۲	وكلما يبتلى	وكلما يبتلى
۳۹	۳	الثالث	والثالث	۵۸	۷	التسع	التسع
۴۰	۳۱	لا يستحقونه	لا يستحقونه	۵۹	۱۲	سرف	اسرف
۴۱	۲	ليتغزوا	ليتغزوا	۶۰	۱۷	لا يكتفي	لا يكتفي
۴۲	۱۹	الآثر	الآثر	۶۱	۲۱	ينفي	ينفي
۴۳	۵	لخطاتهم	لخطاتهم	۶۲	۲۲	التم	التم
۴۴	۱۸	مشاة	مشاتا	۶۳	۲	اجزاءكم	اجزاءكم
۴۵	۶	اذا امره	اذا امره	۶۴	۷	ساخر	ساخر
۴۶	۲۰	اذا	اذا	۶۵	۱۳	يا ويلنا	يا ويلنا
۴۷	۱۲	والغنى	والغنى	۶۶	۲۱	تخيل	تخيل
۴۸	۱۷	اقراءوها	اقراءوها	۶۷	۹	للسحرة	للسحرة
۴۹	۲۲	يدبر	يدبر	۶۸	۲۳	هذا	هذا
۵۰	۱	وخطره	واخطره	۶۹	۱۸	انكسر	انكسر
۵۱	۲	مقال	مقال	۷۰	۵	به	به
۵۲	۹	يونس	يونس	۷۱	۱۳	ستائيه	ستائيه
۵۳	۲۳	سجيات	سجيات	۷۲	۱۵	تخلفه	تخلفه
۵۴	۵	رسالته	رسالته	۷۳	۱۳	القاء	القاء

صواب	خطا	صواب	خطا	صواب	خطا
الجواب	هكذا	١	١٣٣	هكذا	٥
المقالة	مستنقع	٣	///	مستنقع	٢٠
والامان	وتدق	٤	١٢٥	وتدق	٥
داود	هوصوت	١١	١٢٨	هوصوت	٢٣
لا ارفع	الاباذن	١٦	١٣١	باذن	١٠
سبع بنين	لسنادة	١٩	///	لسنادة	١٤
اوتي اهل	ولنبية	٢١	///	ولنبية	٩
مايسم	عزمه بقوله	٦	١٣٥	عزمه	٥
مشركوا	الضنك	١٠	١٣٩	الضنك	١
الآية	وقبل غروبها	١١	///	وقبل غروبها	٢
اخرجت	لم يأتهم	٥	١٥٠	لم يأتهم	١
سار	اثنا عشر	///	///	اثنا عشر	١٢
ذكر	الجزم	٥	١٥٢	الجزم	١٢
به	سماها	٨	١٥٢	سماها	٩
الاجراق	الهي	١٨	١٥٨	الهي	١١
الا اثم	الهاي	٣	١٦٣	الهاي	١٣
من كان	بسبيه	٤	///	بسبيه	١٠
وقال ان	يكلمكم	٢٣	///	يكلمكم	٣
تسقطه	مشابها	٢٣	١٦٤	مشابها	٦
القوليت	مثلت	٥	١٤٠	مثلت	///
اللعوي	المشابه	١٥	١٤١	المشابه	///
الحبر	الاوليان	٨	١٤٢	الاوليان	٣

صقحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
١٤٣	١٩	وقدمت	وقدمت	٢٠٤	١٠	وكان من	وكان من
١٤٤	٢١	تعطيلها	تعطيلها	٢٠٨	١	استواهم	استواهم
١٤٥	٢	لمحيته	لمحيته	٢١٠	٤	قال لنوح	قال لنوح
١٤٦	٨	من عيشته	من عيشته	٢١١	٢٣	تعديته	تعديته
١٤٧	٤	ويجوز	ويجوز	٢١٢	١٩	جره	جره
١٤٨	١٨	بطلاته	بطلاته	٢١٣	٢٠	لان	لان
١٤٩	١٢	ثلاثه	ثلاثه	٢١٤	١٣	ولا	ولا
١٥٠	١	يثبتوا	يثبتوا	٢١٥	١٥	جاوا	جاوا
١٥١	١٠	الاحسان	الاحسان	٢١٦	٤	راغب	الراغب
١٥٢	١٢	تذيل	تذيل	٢١٧	١٣	اتخاذ	اتخاذ
١٥٣	١٣	ولاتها	ولاتها	٢١٨	٢	يصفون	يصفون
١٥٤	٢٣	هذه	هذه	٢١٩	٢١	مقطوعا	مقطوعا
١٥٥	٢١	كتب	كتب	٢٢٠	١	رجها	رجها
١٥٦	٢٠	علاحد	علاحد	٢٢١	٣	له	له
١٥٧	١٨	لقد	لقد	٢٢٢	٢	بين	بين
١٥٨	١٩	انشأناه	انشأناه	٢٢٣	٨	لاستثناء	لاستثناء
١٥٩	١٣	وقريئ	وقريئ	٢٢٤	١٣	لفسق	الفسق
١٦٠	٥	سفائن	سفائن	٢٢٥	١٩	التصل	التصل
١٦١	٤	وقيل قد	وقيل قد	٢٢٦	٤	احدا	احدا
١٦٢	٩	ان سجيئ	ان سجيئ				



صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢٢	٥	تعزير	تعزير	٣٠٦	١	الفرقان	الفروق
٢٢٣	١٣	الآخر	الآخر	٣٠٨	٢٣	ويعدى	وتعدى
٢٢٤	٢٢	تحصيل	تحصيل	٣٠٩	٢٢	ياكل الطعام	ياكل الطعام
٢٢٥	١٢	لصدقها	تصدقها	٣١١	١٨	فجعل	فجعل
٢٢٦	١٥	بهذا	بهذه	٣١٣	٣	كما تستكره	كما تستكره
٢٢٧	١١	لاتتناها	لاتتناها	٣١٤	٢٢	ان كانت	وان كانت
٢٢٨	٩	يقتدى	يقتدى	٣١٥	٤	أولياء	أولياء
٢٢٩	١٤	تقريبا	تقريبا	٣١٦	٣	ما تقولون	بما تقولون
٢٣٠	٥	والصباح	والصباح	٣١٧	١٦	حذفه	حذفها
٢٣١	٨	وقيل خص	وقيل خص	٣١٨	٢٠	لقاءنا	لقاءنا
٢٣٢	٥	كيفياتها	كيفياتها	٣٢٠	١٨	تيمهم	تيمهم
٢٣٣	٢٨	على م	على ما	٣٢٢	٢	انه	انها
٢٣٤	٨	وما	ما	٣٢٥	٢٢	سيكذبون بها	سيكذبون بها
٢٣٥	١٤	اورا واقمة	اورا واقمة	٣٢٨	١٢	عقل	من عقل
٢٣٦	١٩	عدادهم	عدادهم	٣٣٠	٨	يكون	يكون
٢٣٧	٩	بعد ذلك	بعد ذلك	٣٣١	٢٢	وخلقه	وخلقه
٢٣٨	١٣	وقرئ	قرئ	٣٣٥	٢٠	نسب	النسب
٢٣٩	١٥	خلا الرجل	خلا الرجل	٣٣٦	١١	كافر	كافرا
٢٤٠	١٦	خلا باهله	خلا باهله	٣٣٨	٩	الذين	الذين
٢٤١	٤	هذا	واعتبار هذا	٣٣٩	١٨	واخرجا	واخرج الشيطان
٢٤٢	٢٢	يرفق	يرفق	٣٤٠	٤	تصح عنه	تصح
٢٤٣	١٠	وقيل لا تجلوا	وقيل معناه لا تجلوا	٣٤١	٢	من الشك	مكان الشك

صنعه	سطر	خطا	صواب	صنعه	سطر	خطا	صواب
٣٢٢٧	٢	من الفجر	مكان الفجر	٣٩١	٥	الآية	+
≡	١٢	تكفير	تكفير	٣٩٣	٣	مقروءة مع	مقروءة مع
٣٢٢٩	٢	دالا	دالات	٣٩٤	١٠	ويرفعه	ويرفع
≡	٢١	اجل مكة	اي اهل مكة	٣٩٤	٢١	وددت	وددت
٣٥٣	١٠	ذو	ذوو	٣٩٩	١٠	القصص	القصة
≡	١٢	خلهم	خلهم	٤٠٢	٦	صنعت	صف
٣٥٩	١١	امنوا	فامنوا	≡	١١	اذا	اذا التوك
٣٦١	١	مُتَّبِعُونَ	مُتَّبِعُونَ	٤٠٤	٨	ثلثة	ثلث
≡	٥	الجامعين	الجامعون	≡	١١	لسليمان قال	لسليمان قال
٣٦٣	٣	لا يبق	لا يبق	٤٠٨	١٩	حرف في	حرف في
≡	٢٢	بلاخرين	بلاخرين	٤١٠	≡	من الكتاب الكلام	الكتاب الكلام
٣٦٢	٨	كخر قيل	كخر قيل	≡	٢	فتم	فتم
٣٦٨	٢١	لا تخزي	لا تخزي	≡	٢	سليمان غامض	سليمان غامض
٣٤٥	٢	علم	اعلم	≡	٢	سليمان غامض	سليمان غامض
٣٤٦	٢٣	كنصل	كنصل	٤١٢	١٨	فلا ياتي في	فلا ياتي في
٣٨٢	٢٠	نشرها فيها	نشرها فيها	٤١٤	٢١	فلا وجد	فلا وجد
≡	٢٢	لانه	انه	٤١٩	٥	سبب	السبب
٣٨٣	٩	المنذرين	المنذرين	٤٢٠	٤	المخالفة	المخالفة
٣٨٥	١٢	عَنْهُمْ	عَنْهُمْ	≡	٩	المنصمة	المنصمة
٣٨٦	٢٠	لِئَمِّنَ	لِئَمِّنَ	٤٢١	١٦	خمس	خمس
٣٨٤	١	العزير	العزير	٤٢٣	١٨	خير	خير
٣٨٨	٥	ويلقونه	ويلقونها	٤٢٥	١٩	واءدرك	واءدرك

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٥	التذكرة	التذكرة	٥٠٥	٢١	بِالْتَمِي	بِالْتَمِي
٢٣٨	٢	فَقُلْ	فَقُلْ	٥٠٦	١	والنحسين	والنحسين
٢٣١	١٤ و ١٦	الزراء	الزاي	٥٠٧	٥	بهاو	بها
٢٤١	٢٣	ثلث	ثلثة	٥٠٨	١٢	الاشارة	الاشارة
٢٥٥	٥	له	له	٥٠٩	١	النك	النك
٢٥٦	١٢	كاشتان	كاشان	٥١٠	٣	غيرة	غيرة
٢٦٤	٢٠	قليل	قليلة	٥١١	٢	تعرف	تعرف
٢٦٩	٢	منها	منه	٥١٢	١٥	وَيَسْتَعِجِلُونَكَ	وَيَسْتَعِجِلُونَكَ
٢٧٠	٢٢	الاختيار	الاختيار	٥١٣	٨	في اعلى	لاهنفي اعلى
٢٧٢	١٦	اذا اثقلني	اي اثقلني	٥١٤	١٢	ان	اي
٢٧٥	٢٠	شبابك	شبابك	٥١٥	١	نزل	نزل
٢٨٠	٢١	والتضعيف	بالتضعيف	٥١٦	٥	السيدى	السيدى
٢٨٤	٢٠	وغلبة عا	وغلبة على	٥١٧	٩	على مع	على مع
٢٩٠	٣	فقال	فقال	٥٢٠	٢	العشرة	العشر
٢٩١	٢	فقال	فقال	٥٢١	١٢	والمهلة	والمهلة
٢٩٢	٣	وقرى	قرئ	٥٢٢	١٨	بالله	بالله
٢٩٣	٢٢	بعدا	بعد	٥٢٣	١٤	والانتشار	والانتشار
٢٩٩	٢	ثم يذكر	ثم يذكر	٥٢٤	٤	مما اليكم	مما اليكم
٥٠٠	١٢	المذكورين	المذكورين	٥٢٥	٨	شركاء	شركاء
٥٠١	١٥	بالخصباء	بالخصباء	٥٢٦	٢٣	يوضحها	يوضحها
٥٠٢	١٤	تعالى منه	تعالى منه	٥٢٧	٣	وقرئ	قرئ
٥٠٥	٢	قلت اي	قلت اي	٥٢٨	٢٣	الندب	الندب



صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٨	٩	وقيل بحكمة	+	٥٤٥	١٢	المعني	المعنى
٥٣٩	٢١	وانتم	فانتم	٥٤٦	٩	اضحاب	اصحاب
٥٤٠	٢	مِنْ	مِنْ	٥٤٧	٢٢	النبيين	النبيين
٥٤١	٨	وفون	وفون	٥٤٨	١٠	غطقان	غطقان
٥٤٢	٣	هيب	وهب	٥٤٩	٥	ولا اقامة	اولا اقامة
٥٤٣	٢٢	راجع	راجع	٥٥٠	١٢	وقرئ	قرئ
٥٤٤	٩	مفسر	مفسر الضمير	٥٥١	٦	سوء	بسوء
٥٤٥	١٣	المغطي	المغطي	٥٥٢	١٠	زحمة	رحمة
٥٤٦	١٠	فهي	ظ	٥٥٣	٤	بينه	نبي
٥٤٧	٢٠	متيتك	مشيتك	٥٥٤	٣	جائر	جائر
٥٤٨	١١	المتوعين	المتوعين	٥٥٥	٢٣	اللساء	النساء
٥٤٩	٢٠	لا تنق	لا تنق	٥٥٦	٢٣	الواهيات	الواهيات
٥٥٠	٨	وكانت	لو كانت	٥٥٧	٦	ثلاث عشر	ثلاث عشر
٥٥١	٦	ضبر	ضبر	٥٥٨	٢٣	تحل	تحل
٥٥٢	٢١	حق بالبعث	حق بالبعث	٥٥٩	٢	والمواهيبة	والمواهيبة
٥٥٣	٤	وخيرها	وغيرها	٥٦٠	٢٢	امسكت	امسكت
٥٥٤	١٥	كسب	الكسب	٥٦١	٢٣	وهين	وهين
٥٥٥	٢٠	وجواز	وجوز	٥٦٢	١١	ابوزيد	ابن زيد
٥٥٦	٦	اجمع	جمع	٥٦٣	٣	بيت	بيت
٥٥٧	١٤	في	في	٥٦٤	٦	للمنع	للمنع
٥٥٨	٢١	للشريف	للشريف				

صفا	سطر	خطا	صواب	صفا	سطر	خطا	صواب
٦٣٥	١٢	الخطيب	الخطيب	٦٤٦	١٦	خضع	خضع
٦٣٦	٢٢	طلحة	طلحة	٦٤٩	٢١	اتاهما	اتاهما
٦٣٧	١١	لانها	لانها	٦٥٠	١٠	المتبايع	المتبايع
٦٣٨	١٤	على	على	٦٥١	١٥	يجازي	يجازي
٦٣٩	١	الزناة	الزناة	٦٥٢	٩	احدها	احدها
٦٤٠	١٨	استبظ	استبظ	٦٥٣	١٤	لانه	لانه
٦٤١	١١	ليتغشي	ليتغشي	٦٥٤	١	اغواهم	اغواهم
٦٤٢	٩	بلبس	بلبس	٦٥٥	٤	الامور	الامور
٦٤٣	١٢	نعم واللام	نعم واللام	٦٥٦	١٥	بمراي	بمراي
٦٤٤	١٦	الرسول	الرسول	٦٥٧	١٢	جاءهم	جاءهم
٦٤٥	٥	من ضربه	من اضره	٦٥٨	١٩	مساكينهم	مساكينهم
٦٤٦	١٢	فلما اخذ	فلما اخذ	٦٥٩	٢	من التناوش	من التناوش
٦٤٧	١٣	فلما ارجع	فلما ارجع	٦٦٠	٨	التناول	التناول
٦٤٨	١٢	هذه الآية	الامانة	٦٦١	١٠	ال	ال
٦٤٩	٥	دايات	اراء	٦٦٢	٣	ما يفتح	ما يفتح
٦٥٠	١٢	التكسير	تكسير	٦٦٣	٣٠	تفضلكم	بفضلهم
٦٥١	٢	اخر	اخر	٦٦٤	١٢	ويطلبها	ويطلبها
٦٥٢	١٢	المعنيين	المعنيين	٦٦٥	١١	بحديث	بحديث
٦٥٣	١٤	لم يكن	لم تكن	٦٦٦	١٦	بخسة	بخس
٦٥٤	١٦	وجبت	وجبت	٦٦٧	٨	مطعم	مطعم
٦٥٥	١٦	الحج	الحج	٦٦٨	٢٣	والام	والام
٦٥٦	٢٣	وعطواهم	عطواهم	٦٦٩	٢٢	فجيلة	فجيلة

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤١٦	١٤	لا انعكس	لا انعكس	٤٦٨	٢	التجار	التجار
٤١٧	٢٣	لا عليهم الله	لا عليهم الله	٤٤٠	١	والبناء	والبناء
٤١٨	١٢	لوفيهم	لوفيهم	٤٤١	٢	للسنة	للسنة
٤١٩	١٣	وراثته	وراثته	٤٤٢	٢	رخصتها	رخصتها
٤٢٠	٩	في التذكر	في التذكر	٤٤٣	١٢	زيناها	زيناها
٤٢١	٢٠	ولبايهم	ولبايهم	٤٤٤	٢١	رقيل	رقيل
٤٢٢	٤	معناه	معناه	٤٤٥	٢	ترمي	ترمي
٤٢٣	١٢	العشاء	العشاء	٤٤٦	٦	بنفحة	بنفحة
٤٢٤	١٦	عمر	عمر	٤٤٧	٢	كنتم	كنتم
٤٢٥	٥	حمر	حمر	٤٤٨	١١	قولوا	قولوا
٤٢٦	٥	المرسل	المرسل	٤٤٩	٢٠	تواصل	تواصل
٤٢٧	١	وقال	وقال	٤٥٠	١٣	عول	عول
٤٢٨	٣	مخضرون	مخضرون	٤٥١	٢	به	به
٤٢٩	٣	في هذا	في هذا	٤٥٢	٩	ذريته	ذريته
٤٣٠	٣	اذا اجتمع	اذا اجتمع	٤٥٣	١	شايعة	شايعة
٤٣١	٥	المستقبل	المستقبل	٤٥٤	٢	والذي	والذي
٤٣٢	٢٢	الانوار	الانوار	٤٥٥	١	تربي	تربي
٤٣٣	٣	طوي	طوي	٤٥٦	١٥	علي	علي
٤٣٤	٩	ونفي	ونفي	٤٥٧	١	هومن	هومن
٤٣٥	١	مما تحا	مما تحا	٤٥٨	١٢	الاشعري	الاشعري
٤٣٦	٢٠	سواء الصافات	سواء الصافات	٤٥٩	٣	قصته	قصته



صواب	خطا	صفح	سطر	صواب	خطا	صفح	سطر
وهذا	هذا	٨١١	١٤	لاحدهما	لاحدهما	٨٠٨	١٢
وقع	وقعت	٨١٣	١٣	نزه	نزه	٨٠٩	٩

تم تصحيح التفسير بحسب ما في نسخة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى

سلیمان بن محمد	سلیمان بن محمد	٨١٤	٢٢	وأتى	وأتى	٨١٥	١٣
صلی الله علیه وسلم	صلی الله علیه وسلم	٨١٩	١٣	بشرة	بشرة	٨١٦	١٩
هدات	هداة	٨١٤	١٨	املة	املة	٨١٤	٢٠
والنہامة التي والنہامة الذي				٨١٩	٢٠		

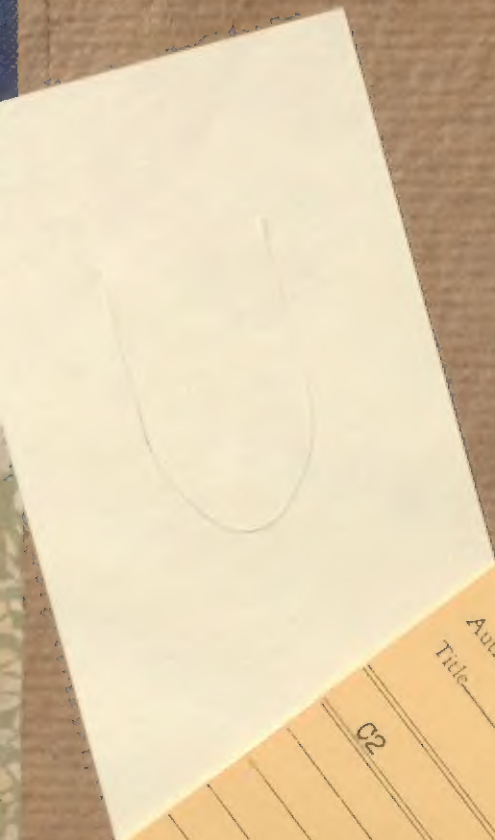
قد تم تصحيح نسخة السيوطي بحسب ما في نسخة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى











Author	Qerna
Title	F
C2	
• Qc	





